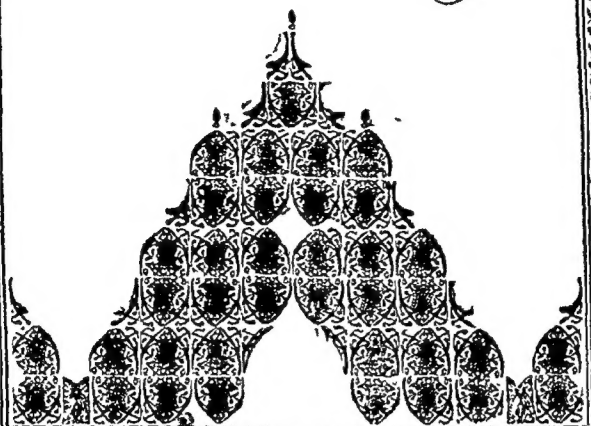


297.153.

ABU 2

©



سورة النحل مائة وثمان وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(أتى امر الله) أى الساعة أو ما يعمها وغيرهما من العذاب الموعود للكفرة عبر عن ذلك بأمر الله للفتنهم  
والتهويل ولا يذ أن تحققه في نفسه وأنيانته منوط بحكمه النافذ وقضائه الغالب وأنيانته عبارة عن دنوه  
واقترابه على طريقة نظم المتوقع في سالك الواقع أو عن اتیان مباديه القريسة على نهج اسناد حال الاسباب  
الى المسببات وأيا ما كان فقيه تنبيه على كمال قربيه من الوقوع واتصاله وتكميل لحسن موقع التفرع في قوله  
عز وجل (فلا تستعجلوه) فان النهي عن استعجال الشيء وان صح تفريعه على قرب وقوعه أو على وقوع  
اسبابه القريسة لكنه ليس بمشابهة تفريعه على وقوعه اذ بالوقوع يستحيل الاستعجال رأساً لا بما ذكر من  
قرب وقوعه ووقوع مباديه والخطاب للكفرة خاصة كما يدل عليه القراءة على صيغة نهى الغائب واستعجالهم  
وان كان بطريق الاستهزاء لكنه جل على الحقيقة ونحو اعنه بضرب من التكميل لامع المؤمنين سواء اريد بأمر  
الله ما ذكره أو العذاب الموعود للكفرة خاصة أما الاول فلانه لا يتصور من المؤمنين استعجال الساعة  
أو ما يعمها وغيرهما من العذاب حتى يعمهم النهي عنه وأما الثاني فلان استعجالهم له بطريق الحقيقة واستعجال  
الكفرة بطريق الاستهزاء كما عرفته فلا ينتظمهما صيغة واحدة والاتكاء الى ارادة معنى مجازي يعمهما معاً من  
غير أن يكون هنالك رعاية تكتسب سرية تعسف لا يليق بشأن التنزيل الجليل وما روى من انه لما نزلت اقتربت  
الساعة قال الكفار فيما بينهم ان هذا يزعم أن القيمة قد قربت فأمتكروا عن بعض ما تعملون حتى تنظروا ما هو كائن  
فلما تأخرت قالوا ما نرى شيئاً فنزلت اقتراب للناس حسابهم فأشفقوا وانتظروا قربهم فلمّا استدّت الايام قالوا يا محمد  
ما نرى شيئاً فما تخوفاك فأنزلت أتى امر الله فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع الناس رؤسهم فلما نزل فلا  
تستعجلوه اطعموا فليس فيه دلالة على عموم الخطاب كما قيل لا لما توهم من أن التصدير بالفاء ياباه فانه يعزل  
عن اياته حسماً لتحقيقه بل لان مناط اطعموا ثنائهم انما هو وقوفهم على أن الراد بالآتيان هو الايمان والآدعاءى  
لا الحقيقى الموجب لاستحالة الاستعجال المستلزمة لامتناع النهي عنه لما أن النهي عن الشيء يقتضى  
امكانه في الجلة ومدار ذلك الوقوف انما هو النهي عن الاستعجال المستلزم لامكانه المقضى لعدم وقوع

[illegible]



التي من جلتها ابداع هذين المخلوقين (عما يشركون) عن اشراكهم المعهود أو عن شركة ما يشركونه به من  
 الباطل الذي لا يبدئ ولا يبدى وبعد ما نبه على صنعه الكلي المنطوي على تفاصيل مخلوقاته شرع في تعداد  
 ما فيه من خلادته فبدأ بفعله المتعلق بالانفس فقال (خلق الانسان) أي هذا النوع غير الفرد الاول منه  
 (من لطفه) جاد لا حاس له ولا لآخر السبيل لا يحفظ شكلا ولا وضعاً (فاذا هو) بعد الخلق (خصيم)  
 منطق مجادل عن نفسه مكافئ الخصوم (مبين) لحيته لقن بها وهذا انساب بمقام الامتنان باعطاء القدرة على  
 الاستدلال بذلك على قدرته تعالى ووحدته او مخصص لخالفه منكره قائل من يحيي العظام وهي رميم وهذا  
 انساب بمقام تعداد هبات الكفرة روى أن أبي بن خلف الجمعي أتى النبي عليه السلام بعظم رميم فقال يا محمد  
 أترى الله تعالى يحيي هذا بعد ما قدرتم قنات (والانعام) وهي الازواج الثمانية من الابل والبقر والضأن  
 والمعز واتصافها بمضمر يفسره قوله تعالى (خلقها) او بالعطف على الانسان وما بعده بيان ما خلق لاجله  
 والذي بعده تفصيل لذلك وقوله تعالى (لكم) اما متعلق بخلقها وقوله (فيها) خبر مقدم  
 وقوله (دفء) مبتدأ وهو ما يدفأ به فيقي من البرد والجملة حال من المفعول او الطرف الاول خبر للمبتدأ  
 المذكور وفيها حال من دفء اذ لو تأخر لكان صفة (ومنافع) هي درهاور كويها وحلها والحراية بها وغير ذلك  
 وانما عبر عنها بالمتناول الكل مع انه الانساب بمقام الامتنان بالنعيم وتقديم الدفء على المنافع لرعاية اسلوب  
 الترتي الى الاعلى (ومنها تأكلون) اي تأكلون ما يؤكل منها من اللحوم والشحوم وغير ذلك وتغيير  
 النظم للايماء الى انها لا تبق عند الاكل كما في السابق واللاحق فان الدفء والمنافع والجمال يحصل منها وهي باقية  
 على حالها ولذلك جعلت محال لها بخلاف الاكل وتقديم الطرف للايمان بأن الاكل منها هو المعتاد للمعتد في  
 المعاش وأن الاكل مما عداها من الدجاج والبط وصيد البر والبحر من قبيل التفكه مع أن فيه مراعاة  
 للفواصل ويحتمل أن يكون معنى الاكل منها اكل ما يحصل بسببها فان الحبوب والثمار المأكولة تكتسب باكرها  
 الابل وبأثمان تاجها وألبانها ووجودها (ولكم فيها) مع ما فصل من انواع المنافع الضرورية (جمال)  
 أي زينة في عين الناس ووجاهة عندهم (حين تريحون) تردونها من مراعيها الى مراعيها بالغشقى  
 (وحين تسرحون) تخرجونها بالغداة من حظائرهما الى مسارحها فافعل محذوف من كلا الفعلين لرعاية  
 الفواصل وتعيين الوقتين لان ما يدور عليه امر الجمال من تزين الافنية والاكاف بها وبتجاوب ثغائها  
 ورعائها انما هو عند ورودها وصدورها في ذينك الوقتين وأما عند كونها في المراعي فيقطع اضافتها الحسية  
 الى اربابها وعند كونها في الحظائر لا يراها راء ولا ينظر اليها ناظر وتقديم الاراحة على السيرح لتقدم الورد  
 على الصدور وليكونها اظهر منه في استتباع ما ذكر من الجمال واتم في استجلاب الانس والبهجة اذ فيها حضور  
 بعد غيبة واقبال بعد ابدار على احسن ما يكون ملائ البطون من تفعلة الضلوع حافلة الضروع وقرئ حيناً  
 تريحون وحيناً تسرحون على أن كلا الفعلين وصف لحيناً بمعنى تريحون فيه وتسرحون فيه (وتحمل اثقالكم)  
 جمع نقل وهو متاع المسافر وقيل اثقالكم أجزاكم (الى بلد) قال ابن عباس رضي الله عنهما أريد به اليمن  
 ومصر والشام ولعله نظر الى انها متاجر أهل مكة وقال عكرمة أريد به مكة ولعله نظر الى أن اثقالهم  
 وأجالهم عند القفول من متاجرهم أكثر وحاجتهم الى الجولة أمس والظاهر انه عام لكل بلد سحيق (لم تكونوا  
 بالغية) واصلين اليه بانفسكم مجردين عن الاثقال لولا الابل (الابشق الانفس) فضلاً عن استحقاقها  
 معكم وقرئ بفتح الشين وهما الغتان بمعنى الكافة والمشقة وقيل المفروح مصدر من شق الامر عليه شقاً  
 وحقيقته راجعة الى الشق الذي هو الصدع والمكسور والنصف كانه يذهب نصف القوة لما يناله من الجهد  
 فالإضافة الى الانفس مجازية أو على تقدير مضاف اي الابشق قوى الانفس وهو استثناء مفرغ من اعم  
 الاشياء أي لم تكونوا بالغية بشئ من الاشياء الابشق الانفس ولعل تغيير النظم الكريم السابق الدال على كون  
 الانعام مدار النعم السابقة الى الجملة الفعلية المفسدة لمجرد الحدوث للاشعار بأن هذه النعمة ليست في  
 العموم بحسب المنشا وبحسب المتعلق وفي الشمول للاوقات والاطراف في الاحيان المعهوده بمثابة النعم السالفة  
 فانها بحسب المنشا وخاصة بالابل وبحسب المتعلق بالضاربين في الارض المتقربين فيها للتجارة وغيرها في أحيان  
 غير مطردة وأما سائر النعم المعدودة فوجودة في جميع أصناف الانعام وعامة لكافة المخاطبين دائماً وفي عامة

[illegible]

مرضت فهو يشفين فان مقتضى الظاهر أن يقال والذي يسقمى ويشفين ولكن غير الى ما عليه النظم الكريم  
 تناديا عن اسناد ما تكره النفس اليه سبحانه وليس المراد بيان قصد السبيل مجزء اعلام أنه مستقيم  
 حتى يصح اسناد أنه جائز اليه تعالى فيحتاج الى الاعتذار عن عدم ذلك على انه لو اريد ذلك لم يوجد لتغير الاسلوب  
 نكتة وقد بين ذلك في مواضع غير معدودة بل المراد ما مر من نصب الادلة لهداية الناس اليه ولا يمكن لاسناد  
 مثله اليه تعالى بالنسبة الى الطريق الجائر بأن يقال وجائرها حتى يصرف ذلك الاسناد منه تعالى الى غيره  
 لنكتة تستدعيه ولا يوهمه متوهم حتى يقتضي الحال دفع ذلك بأن يقال لا جائرها ثم يغير سبك النظم عن ذلك  
 لداعية اقوى منه بل الجملة الظرفية اعتراضية حتى يبين الحاجة الى البيان والتعديل واطهار جلاله قدر  
 النعمة في ذلك والمعنى على الله تعالى بيان الطريق المستقيم الموصل الى الحق وتعديله بما ذكر من نصب  
 الادلة ليسلكه الناس باختيارهم ويصلوا الى المقصد وهذا هو الهداية المفصلة بالدلالة على ما يوصل الى  
 المطلوب لا الهداية المستزمنة للاهداء البتة فان ذلك مما ليس يحق على الله تعالى لا بحسب ذاته ولا بحسب  
 رحمته بل هو محال بحكمته حيث يستدعي تسوية المحسن والمسيء والمطيع والعاصي بحسب الاستعداد  
 اليه اشير بقوله تعالى (ولو شاء اهداكم اجمعين) أي لو شاء أن يهديكم الى ما ذكر من التوحيد هداية  
 موصلة اليه البتة مستزمنة لاهتمامكم اجمعين بالفعل ذلك ولكن لم يشأه لان مشيئته تابعة للحكمة الداعية  
 اليها ولا حكمة في تلك المشيئة لما أن الذي عليه يدور ذلك التكليف اليه ينصب الثواب والعقاب انما هو  
 الاختيار الجزئي الذي عليه يترتب الاعمال التي بهانط الجزاء هذا هو الذي يقتضيه المقام ويستدعيه حسن  
 الانتظام وقد فرس كون قصد السبيل عليه تعالى بانتهائه اليه على نهج الاستقامة واثار حرف الاستعلاء على  
 اداة الانتهاء لتأكيد الاستقامة على وجه تمثيلي من غير أن يكون هناك استعلاء شيء عليه سبحانه وتعالى  
 عنه علوا كبيرا كما في قوله تعالى هذا صراط على مستقيم فالقصد مصدر بمعنى الفاعل والمراد بالسبيل الجنس  
 كما مر وقوله تعالى ومنها جازم معطوف على الجملة الاولى والمعنى ان قصد السبيل واصل اليه تعالى بالاستقامة  
 وبعضها منحرف عنه ولو شاء اهداكم جميعا الى الاول وانت خبير بأن هذا حق في نفسه ولكنه يعزل عن نكتة  
 موجبة لتوسطه بين ما سبق من أدلة التوحيد وبين ما لحق ولما بين الطريق السبيل للتوحيد على وجه اجالي  
 وفصل بعض أدلته المتعلقة باحوال الحيوانات وعقب ذلك بيان السر الداعي اليه بعثا للخطاطين على التأمل  
 فيما سبق وحشا على حسن التآخي آتبع ذلك ذكر ما يدل عليه من احوال النبات فقبيل (هو الذي انزل)  
 بقدرته القاهرة (من السماء) أي من السحاب أو من جانب السماء (ماء) أي نوعا منه وهو المطر وتأخير عن  
 الجرح والمراد من أن المقصود هو الاخبار بأنه أنزل من السماء شيئا هو الماء لأنه أنزله من السماء والسر  
 فيه ما سلف من أن عند تأخير ما حقه التقديم بقي الذهن مترقبه مشتقا فالله فيمكن لديه عند وروده عليه  
 فضل عنك (لكم منه شراب) أي ما تشربونه وهو ما هم تقع بالظرف الاول أو مبتدأ وهو خبره والجملة صفة  
 لماء والظرف الثاني نصب على الحالية من شراب ومن تبعضية وليس في تقديمه ايها مخصص المشروب فيه حتى  
 يقتصر الى الاعتذار بأنه لا بأس به لان مياه العيون والايار منه لقوله تعالى فسلكه ينابيع في الارض وقوله  
 تعالى فأسكاه في الارض وقيل الظرف الاول متعلق بأنزل والثاني خبر لشراب والجملة صفة لماء وانت خبير  
 بأن ما فيه من توسط المنسوب بين الجرورين وتوسط الثاني من مابين الماء وصفته مما لا يليق مجزءة تنظم التنزيل  
 الجليل (ومنه شجر) من ابتدائية أي ومنه يحصل شجر ترعاه المواشي والمراد به ما ينبت من الارض سواء  
 كان له ساق أولا أو تشعبية مجازا لانه لما كان سقيه من الماء جعل كانه منه كقوله أسفة الابال في ربابه يعني به  
 المطر الذي ينبت به الكلاء الذي تأكله الابل فتسمى أسفما وفي حديث عكرمة لا تأكلوا من الشجر فانه سحت  
 يعني الكلاء (فيه تسميون) ترعون من سامت الماشية وأسماها صاحبها وأصلها السومة وهي العلامة  
 لانها تؤثر بالري علامات في الارض (ينبت) أي الله عز وجل وقرئ بالنون (لكم به) مما أنزل من السماء  
 (الزروع والزيون والخيل والاعناب) بيان للنعمة الفائضة عليهم من الارض بطريق الاستثناء واثار صيغة  
 الاستقبال للدلالة على التجدد والاستمرار وانها سائمة الجارية على مزدهور ولا تستحضر صورة الانبات  
 وتقديم الظرفين على المفعول الصريح لما مر آنفا مع ما في تقديم أولهما من الاهتمام به لادخال المسرة ابتداء

١٢٠٠  
 ١٢٠١  
 ١٢٠٢  
 ١٢٠٣  
 ١٢٠٤  
 ١٢٠٥  
 ١٢٠٦  
 ١٢٠٧  
 ١٢٠٨  
 ١٢٠٩  
 ١٢١٠  
 ١٢١١  
 ١٢١٢  
 ١٢١٣  
 ١٢١٤  
 ١٢١٥  
 ١٢١٦  
 ١٢١٧  
 ١٢١٨  
 ١٢١٩  
 ١٢٢٠  
 ١٢٢١  
 ١٢٢٢  
 ١٢٢٣  
 ١٢٢٤  
 ١٢٢٥  
 ١٢٢٦  
 ١٢٢٧  
 ١٢٢٨  
 ١٢٢٩  
 ١٢٣٠  
 ١٢٣١  
 ١٢٣٢  
 ١٢٣٣  
 ١٢٣٤  
 ١٢٣٥  
 ١٢٣٦  
 ١٢٣٧  
 ١٢٣٨  
 ١٢٣٩  
 ١٢٤٠  
 ١٢٤١  
 ١٢٤٢  
 ١٢٤٣  
 ١٢٤٤  
 ١٢٤٥  
 ١٢٤٦  
 ١٢٤٧  
 ١٢٤٨  
 ١٢٤٩  
 ١٢٥٠  
 ١٢٥١  
 ١٢٥٢  
 ١٢٥٣  
 ١٢٥٤  
 ١٢٥٥  
 ١٢٥٦  
 ١٢٥٧  
 ١٢٥٨  
 ١٢٥٩  
 ١٢٦٠  
 ١٢٦١  
 ١٢٦٢  
 ١٢٦٣  
 ١٢٦٤  
 ١٢٦٥  
 ١٢٦٦  
 ١٢٦٧  
 ١٢٦٨  
 ١٢٦٩  
 ١٢٧٠  
 ١٢٧١  
 ١٢٧٢  
 ١٢٧٣  
 ١٢٧٤  
 ١٢٧٥  
 ١٢٧٦  
 ١٢٧٧  
 ١٢٧٨  
 ١٢٧٩  
 ١٢٨٠  
 ١٢٨١  
 ١٢٨٢  
 ١٢٨٣  
 ١٢٨٤  
 ١٢٨٥  
 ١٢٨٦  
 ١٢٨٧  
 ١٢٨٨  
 ١٢٨٩  
 ١٢٩٠  
 ١٢٩١  
 ١٢٩٢  
 ١٢٩٣  
 ١٢٩٤  
 ١٢٩٥  
 ١٢٩٦  
 ١٢٩٧  
 ١٢٩٨  
 ١٢٩٩  
 ١٣٠٠  
 ١٣٠١  
 ١٣٠٢  
 ١٣٠٣  
 ١٣٠٤  
 ١٣٠٥  
 ١٣٠٦  
 ١٣٠٧  
 ١٣٠٨  
 ١٣٠٩  
 ١٣١٠  
 ١٣١١  
 ١٣١٢  
 ١٣١٣  
 ١٣١٤  
 ١٣١٥  
 ١٣١٦  
 ١٣١٧  
 ١٣١٨  
 ١٣١٩  
 ١٣٢٠  
 ١٣٢١  
 ١٣٢٢  
 ١٣٢٣  
 ١٣٢٤  
 ١٣٢٥  
 ١٣٢٦  
 ١٣٢٧  
 ١٣٢٨  
 ١٣٢٩  
 ١٣٣٠  
 ١٣٣١  
 ١٣٣٢  
 ١٣٣٣  
 ١٣٣٤  
 ١٣٣٥  
 ١٣٣٦  
 ١٣٣٧  
 ١٣٣٨  
 ١٣٣٩  
 ١٣٤٠  
 ١٣٤١  
 ١٣٤٢  
 ١٣٤٣  
 ١٣٤٤  
 ١٣٤٥  
 ١٣٤٦  
 ١٣٤٧  
 ١٣٤٨  
 ١٣٤٩  
 ١٣٥٠  
 ١٣٥١  
 ١٣٥٢  
 ١٣٥٣  
 ١٣٥٤  
 ١٣٥٥  
 ١٣٥٦  
 ١٣٥٧  
 ١٣٥٨  
 ١٣٥٩  
 ١٣٦٠  
 ١٣٦١  
 ١٣٦٢  
 ١٣٦٣  
 ١٣٦٤  
 ١٣٦٥  
 ١٣٦٦  
 ١٣٦٧  
 ١٣٦٨  
 ١٣٦٩  
 ١٣٧٠  
 ١٣٧١  
 ١٣٧٢  
 ١٣٧٣  
 ١٣٧٤  
 ١٣٧٥  
 ١٣٧٦  
 ١٣٧٧  
 ١٣٧٨  
 ١٣٧٩  
 ١٣٨٠  
 ١٣٨١  
 ١٣٨٢  
 ١٣٨٣  
 ١٣٨٤  
 ١٣٨٥  
 ١٣٨٦  
 ١٣٨٧  
 ١٣٨٨  
 ١٣٨٩  
 ١٣٩٠  
 ١٣٩١  
 ١٣٩٢  
 ١٣٩٣  
 ١٣٩٤  
 ١٣٩٥  
 ١٣٩٦  
 ١٣٩٧  
 ١٣٩٨  
 ١٣٩٩  
 ١٤٠٠  
 ١٤٠١  
 ١٤٠٢  
 ١٤٠٣  
 ١٤٠٤  
 ١٤٠٥  
 ١٤٠٦  
 ١٤٠٧  
 ١٤٠٨  
 ١٤٠٩  
 ١٤١٠  
 ١٤١١  
 ١٤١٢  
 ١٤١٣  
 ١٤١٤  
 ١٤١٥  
 ١٤١٦  
 ١٤١٧  
 ١٤١٨  
 ١٤١٩  
 ١٤٢٠  
 ١٤٢١  
 ١٤٢٢  
 ١٤٢٣  
 ١٤٢٤  
 ١٤٢٥  
 ١٤٢٦  
 ١٤٢٧  
 ١٤٢٨  
 ١٤٢٩  
 ١٤٣٠  
 ١٤٣١  
 ١٤٣٢  
 ١٤٣٣  
 ١٤٣٤  
 ١٤٣٥  
 ١٤٣٦  
 ١٤٣٧  
 ١٤٣٨  
 ١٤٣٩  
 ١٤٤٠  
 ١٤٤١  
 ١٤٤٢  
 ١٤٤٣  
 ١٤٤٤  
 ١٤٤٥  
 ١٤٤٦  
 ١٤٤٧  
 ١٤٤٨  
 ١٤٤٩  
 ١٤٥٠  
 ١٤٥١  
 ١٤٥٢  
 ١٤٥٣  
 ١٤٥٤  
 ١٤٥٥  
 ١٤٥٦  
 ١٤٥٧  
 ١٤٥٨  
 ١٤٥٩  
 ١٤٦٠  
 ١٤٦١  
 ١٤٦٢  
 ١٤٦٣  
 ١٤٦٤  
 ١٤٦٥  
 ١٤٦٦  
 ١٤٦٧  
 ١٤٦٨  
 ١٤٦٩  
 ١٤٧٠  
 ١٤٧١  
 ١٤٧٢  
 ١٤٧٣  
 ١٤٧٤  
 ١٤٧٥  
 ١٤٧٦  
 ١٤٧٧  
 ١٤٧٨  
 ١٤٧٩  
 ١٤٨٠  
 ١٤٨١  
 ١٤٨٢  
 ١٤٨٣  
 ١٤٨٤  
 ١٤٨٥  
 ١٤٨٦  
 ١٤٨٧  
 ١٤٨٨  
 ١٤٨٩  
 ١٤٩٠  
 ١٤٩١  
 ١٤٩٢  
 ١٤٩٣  
 ١٤٩٤  
 ١٤٩٥  
 ١٤٩٦  
 ١٤٩٧  
 ١٤٩٨  
 ١٤٩٩  
 ١٥٠٠  
 ١٥٠١  
 ١٥٠٢  
 ١٥٠٣  
 ١٥٠٤  
 ١٥٠٥  
 ١٥٠٦  
 ١٥٠٧  
 ١٥٠٨  
 ١٥٠٩  
 ١٥١٠  
 ١٥١١  
 ١٥١٢  
 ١٥١٣  
 ١٥١٤



وعلمت بمجد العقل من غير حاجة الى التأمل والتفكر ويجوز أن يكون المراد لقوم يعتقدون ذلك فالشارح اليه  
حينئذ تعجب الدقائق المودعة في العلويات المدلول عليها بالتسخير التي لا يتعدى معرفتها الا المهرة من  
اساطين علماء الحكمة ولا ريب في أن احتياجها الى التفكير اكثر (وما ذرا) عطف على قوله تعالى والنجوم  
رفعا ونصبا على انه مقبول لجعل أى وما خلق (لكم في الارض) من حيوان ونبات حال كونه (مختلفا  
ألوانه) أى أصنافه فان اختلافها غالبا يكون باختلاف اللون مسخر لله تعالى او لما خلق له من الخواص  
والاحوال والكيفيات أو جعل ذلك مختلف الألوان أى الاصناف لتمتعوا من ذلك بأى صنف شئتم وقد عطف  
على ما قبله من المنصوبات وعقب بأن ذكر الخلق لهم مغن عن ذكر التسخير واعتذر بأن الاول لا يستلزم الثاني  
لزموا عتليا لجواز كون ما خلق لهم عزيرا المرام صعب المنال وقيل هو منصوب بفعل مقدر أى خلق وانبت على أن  
قوله مختلفا ألوانه حال من دفعه (ان في ذلك) الذى ذكر من التسخيرات ونحوها (لاية) بينة الدلالة  
على أن من هذا شأنه واحد لا تزدله ولا ضد (لقوم يذكرون) فان ذلك غير محتاج الا الى تذكرة ما عسى يغفل  
عنه من العلوم الضرورية وأما ما يقال من أن اختلافها في الطباع والهيئات والمناظر ليس الا بصنع صانع  
حكيم فداره ما لثوبه من حسابان ماذ كد ليل على اثبات الصانع تعالى وقد عرفت حقيقة الحال فان اراد  
ما يدل على اتصافه سبحانه بما ذكر من صفات الكمال ليس بطريق الاستدلال عليه بل من حيث ان ذلك من  
المقتضات المسماة بحجبه للاستدلال به على ما يقتضيه ضرورة من وحدانيته تعالى واستحالة أن يشاركه شئ  
في الألوهية (وهو الذى سخر البحر) شروع في تعداد النعم المتعلقة بالبحر اثر تفصيل النعم المتعلقة بالبر حيوانا  
ونبانا أى جعله بحيث يتمكنون من الانتفاع به بالركوب والغوص والاصطياد (لتأكلوا منه لحما طريا)  
هو السمك والتعبير عنه باللحم مع كونه حيوانا للتأليف بانحصار الانتفاع به في الأكل ووصفه بالطراوة للاشعار  
بطاقته والتنبيه على وجوب المسارعة الى اكله كيلا يتسارع اليه الفساد كما ينبئ عنه جعل البحر مبدأ كل  
ولا يذ ان يكمل قدرته تعالى في خلقه عذبا طريا في ماء زعاق ومن اطلاق اللحم عليه ذهب مالك والثوري أن من  
حلف لا يأكل اللحم حنث بأكله والجواب أن مبنى الايمان العرف ولا ريب في انه لا يفهم من اللحم عند الاطلاق  
ولذلك لو أمر خادمه بشراء اللحم بخاء بالسمك لم يكن ممثلا بالامر ألا يرى الى أن الله تعالى سمي الكافر دابة  
حيث قال ان شر الدواب عند الله الذين كفروا ولا يحتج بركوبه من حلف لا يركب دابة (وتسخر جوامع  
حليته) كالؤلؤ والمرجان (تلبسونها) عبر في مقام الامتنان عن لبس ناسهم بلبسهم لكونهم منهم أولكون  
لبسهن لاجلهم (وترى الفلك) السفن (مواخر فيه) جوارى فيه مقبلة ومدبرة ومعترضة يريح واحدة  
تسخره بجزير ومها من الخبز وهو شئ الماء وقيل هو صوت جرى الفلك (ولتبغوا) عطف على تسخر جوا  
وما عطف هو عليه وما بينهما اعتراض لتهديد مبادئ الانتفاع ودفع توهم كونه باستخراج الحلية أو على علة  
محدوفة أى لتتبعوا بذلك ولتبغوا ذكره ابن الانبارى أو متعلقة بفعل محذوف أى وفعل ذلك لتبغوا (من  
فضله) من سعة رزقه بركوبها للتجارة (وله لكم تشكرون) أى تعرفون حقوق نعمه الجليلة فتقومون  
بأدائها بالطاعة والتوحيد ولعل تخصيص هذه النعمة بالتعقيب بالشكر من حيث ان فيها قطع المسافة طويلا مع  
أجل ثقله في مدة قليلة من غير مضايقة اسباب السفر بل من غير حركة اصلا مع انهم في تضاعيف المهالك وعدم  
توسيط الفوز بالمطلوب بين الابتغاء والشكر للايدان باستغنائه عن التصريح به وبمصولهما معا (وألقى  
في الارض رواسي) أى جبلا لاثواب وقدم تحقيقه في أول سورة الرعد (أن نعيد بكم) كراهة أن تميل بكم  
وتضطرب اولئلا تميل بكم فان الارض قبل أن تخلق فيها الجبال كانت كرة خفيفة بسيطة الطبع وكان من حقها  
أن تهتز كالاستدارة كالافلاك أو تهتز بأدى سبب محرك فلما خلقت الجبال تفاوتت حافاتهما وتوجهت  
الجبال بقلتها نحو المركز فصارت كالاولاد وقيل لما خلق الله تعالى الارض جعلت في روافد الملائكة ما هي بمقدور  
احد على ظهرها فأصبحت وقد أرسيت بالجبال (وانهارا) أى وجعل فيه أنهارا لان في روافد معنى الجعل  
(وسبلا لعلكم تهتدون) بها الى مقاصدكم (وعلامات) معالم يستدل بها السابلة بالنهار من جبل ومنهل  
وريح وقد نقل أن جماعة يشمون التراب ويعترفون به للطرقات (وبالنجم هم يهتدون) بالدليل في البرارى  
والبحار حيث لا علامة غيره والمراد بالنجم الجنس وقيل هو الثريا والفرقدان ونبات النعش والجدى وقرئ



من شأنهم ذلك ولما لم يكن بين نفي الخالقية وبين الخلوقة تلازم بحسب المفهوم وان تلازما في الصدق أثبت لهم ذلك صريحاً فقبل (وهم مخلوقون) أى شأنهم ومقتضى ذاتهم الخلوقة لانها ذات ممكنة مفتقرة في ماهياتها ووجوداتها الى الوجود وبناء الفعل للمفعول لتحقيق التضاد والمقابلة بين ما ثبت لهم وبين ما نفي عنهم من وصفي الخلوقة والخالقية وللايدان بعدم الافتقار الى بيان الفاعل لظهور اختصاص الفعل بفاعله جل جلاله ويجوز أن يجعل الخلق الثاني عبارة عن النحت والتصوير رعاية للمساكلة بينه وبين الاول ومبالغة في كونهم مصنوعين لعبادتهم وأهجز عنهم وايدنا بكال ركاكة عقولهم حيث أشركوا بخلقهم مخلوقهم وأما جعل الاول أيضاً عبارة عن ذلك كما فعل فلا وجه له اذ القدرة على مثل ذلك الخلق ليست مما يدور عليه استحقاق العبادة أصلاً ولما أن اثبات الخلوقة لهم غير مستدع لنفي الحياة عنهم لما أن بعض المخلوقين أحياء صرح بذلك فقيل (اموات) وهو خبر ثان للموصول لا الضمير كما قيل أو خبر مبتدأ محذوف وحيث كان بعض الاموات مما يعتبر به الحياة سابقاً ولاحقاً كاجساد الحيوان والنطف التي ينشئها الله تعالى حيواناً احترز عن ذلك فقيل (غير أحياء) أى لا يعتبرها الحياة أصلاً فهى أموات على الإطلاق وأما قوله تعالى (وما يشعرون ايان يبعثون) أى ما يشعرون أولئك الالهة بأن يبعث عبدتهم فعلى طريقة التحكيم بهم لان شعور الجهاد بالامور الظاهرة بدهى الاستحالة عند كل أحد فكيف بما يعمله الا لعلم الخبير وفيه ايذان بأن البعث من لوازم التكليف وأن معرفة وقته مما لا بد منه في الألوهية (الهكم الواحد) لا يشاركه شئ في شئ وهو تصريح بالمدعى وتمحيض النتيجة غيب اقامة الحججة (فالذين لا يؤمنون بالآخرة) واحوالها التي من جعلها ما ذكر من البعث وما يعقبه من الجزاء المستلزم لعقوبتهم وذلتهم (قلوبهم منكورة) لالوحدانية جاحدة لها ولا آيات الدالة عليها (وهم مستكبرون) عن الاعتراف بها أو عن الآيات الدالة عليها والفاء للايدان بأن اصرارهم على الانكار واستمرارهم على الاستكبار وقع موقع النتيجة للدلائل الظاهرة والبراهين الباهرة والمعنى انه قد ثبت بما قرر من الحجج والبيانات اختصاص الالهية به سبحانه فكان من نتيجة ذلك اصرارهم على ما ذكر من الانكار والاستكبار وبناء الحكم المذكور على الموصول للاشعار بكونه معللاً بما في حيز الصلة فان الكفر بالآخرة وبما فيها من البعث والجزاء المتنوع الى الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية يؤدى الى قصر النظر على العاجل والاعراض عن الدلائل السمعية والعقلية الموجب لانكارها وانكار مؤداه والاستكبار عن اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام وتصديقه وأما الايمان بها وبما فيها فيدعو لالمحالة الى التأمل في الآيات والدلائل ورغبة ورهبة فيورث ذلك يقيناً بالوحدانية وخضوعاً الامر الله تعالى (لأجرهم) أى حقاً وقد مر تحقيقه في سورة هود (ان الله يعلم ما يسرون) من انكار قلوبهم (وما يعلنون) من استكبارهم وقولهم للقرآن اساطير الاولين وغير ذلك من قبائحهم فيجازيهم بذلك (انه لا يجب المستكبرين) تعليل لما تضمنه الكلام من الوعد أى لا يجب المستكبرين عن التوحيد أو عن الآيات الدالة عليها أو لا يجب جنس المستكبرين فكيف عين استكبر عما ذكر (واذا قيل لهم) أى لا أولئك المنكرين المستكبرين وهو بيان لاضلالهم غيب بيان ضلالهم (ماذا انزل ربكم) القائل الوافدون عليهم والمسلمون أو بعض منهم على طريق التحكيم وماذا منصوب بما بعده أو مرفوع أى أى شئ انزل أو ما الذى انزله (قالوا اساطير الاولين) أى ما تدعون نزوله او المنزل بطريق السخرية أحاديث الاولين وأباطيلهم وليس من الانزال فى شئ قبل هؤلاء القائلون هم المقتسمون الذين اقسموا داخل مكة يتقرون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند سؤال وفود الحاج عما نزل عليه عليه السلام (ليحملوا) متعلق بقالوا أى قالوا ما قالوا ليحملوا (أوزارهم) الخاصة بهم وهى أوزار ضلالهم (كامله) لم يكفر منها شئ بنكية أصابتهم في الدنيا كما يكفر بها أوزار المؤمنين (يوم القيامة) طرف ليحملوا (ومن أوزار الذين يضلونهم) وبعض أوزار من ضل باضلالهم وهو وزر الاضلال لانهم بشرى كان هذا يضلوه وهذا يضلوا فاحتما لان الوزر واللام للتعليل في نفس الامر من غير أن يكون غرضاً وصيغة الاستقبال للدلالة على استمرار الاضلال أو باعتبار حال قولهم لاحال الحمل (بغير علم) حال من الفاعل أى يضلونهم غير عالين بأن ما يدعون اليه طريق الضلال وأما حله على معنى غير عالين بأنهم يحملون يوم القيامة أوزار الاضلال والاضلال على أن يكون العامل في الحال قالوا وتأييده بماسياتى من قوله

[illegible]



لاستحضار صورة توفهم اياهم لما فيمن الهول والموصول في محل الجزع على أنه نعت للكافرين أو بدل منه أو في محل النصب أو الرفع على الذايم وفائدته تخصيص الخزي والسوء بين المستقر كفره الى حين الموت دون من آمن منهم ولو في آخر عمره أي على الكافرين المستقرين على الكفر الى أن توافهم الملائكة (ظالمى انفسهم) أي خال كونهم مستقرين على الكفر فانه ظلم منهم لانفسهم وأي ظلم حيث عرّضوها للعذاب المخلد وبذلك لو افطره الله تبديلا (قالوا السلام) أي فلقون والعدول الى صيغة الماضي للدلالة على تحقق الوقوع وهو عطف على قوله تعالى ويقول أين شركاءى وما بينهما جملة اعتراضية جى بها تحقيقا لما حاق بهم من الخزي على رؤس الشهاد أي فينا الموت ويتركون المشاقة وينزلون عما صكوا عليه في الدنيا من الكبر وشدة الشكمة فائقين (ما كان عملهم) في الدنيا (من سوء) أي من شرك قالوه مشكركين لصدوره عنهم كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين وانما عبروا عنه بالسوء اعترافا بكونه شيئا لا انكار الكونه كذلك مع الاعتراف بصدوره عنهم ويجوز أن يكون تفسير السلم على أن يكون المراد به الكلام الدال عليه وعلى التقديرين فهو جواب عن قوله سبحانه أين شركاءى كما في سورة الانعام لا عن قول اولي العلم ادعاء لعدم استحقاقهم لما ذهبهم من الخزي والسوء (بلى) رد عليهم من قبل اولي العلم واثبات لما نفوه أي بلى كنتم تعملون ما تعملون (ان الله علم بما كنتم تعملون) فهو يجازيكم عليه وهذا اوانه (فادخلوا أبواب جهنم) أي كل منفذ بابة المغدلة وقيل أبوابها أصناف عذابها فالدخلول عبارة عن الملابس والمقاساة (خالدین فيها) ان اريد بالدخول حدونه فالحال مقبذة وان اريد بملق الكون فيها فهي مقارئة (فلبس منوى المكبرين) عن التوحيد كما قال تعالى قلوبهم منكرة وهم مستكبرون وذكرهم بعنوان التكبر للاشعار بعلية لثوابهم فيها والمخصوص بالذم محذوف أي جهنم وتأويل قوالهم ما كان عمل من سوء بانما كما عاملين ذلك في اعتقادنا وما للعفاظة على أن لا كذب ثمة يرده الرد المذکور وما في سورة الانعام من قوله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم (وقيل الذين اتقوا) أي المؤمنين وصفوا بالتقوى اشعارا بأن ما صدر عنهم من الجواب ناشئ عن التقوى (ماذا انزل ربكم قالوا خيرا) سلكوا في الجواب مسلك السؤال من غير تعليل ولا تغيير في الصورة والمعنى أي أنزل خيرا فانه جواب مطابق للسؤال سبكا والواقع في نفس الامر مضمونا وأما الكفرة فانهم خذلهم الله تعالى كما غيروا الجواب عن نهج الحق الواقع الذي ليس له من دافع غير رادونه وعدلوا بها عن سنن السؤال حيث رفعوا الاساطير وما لا يروى أن احناء العرب كانوا يعثون أيام الموسم من يأتيهم بخبر النبي عليه السلام فاذا جاء الوافد كفه بالقتل وأمره بالانصراف وقالوا ان لم تلقه كان خيرا لك فيقول اناشروا فدان رجعت الى قومي دون أن استطلع أمر محمد وأمره فيلقى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم فيضربونه بحقيقة الحال فهم الذين قالوا خيرا (لذين احسنوا) أي أعمالهم أو فعلوا الاحسان (في هذه) الدار (الدنيا حسنة) أي مثوبة حسنة مكافأة فيها (ولدار الآخرة) أي مثوبتهم فيها (خير) مما أوافى الدينامن المثوبة أو خير على الاطلاق فيجوز اسناد الخبرية الى نفس دار الآخرة (ولنم دار المتقين) أي دار الآخرة حذف لدلالة ما سبق عليه وهذا كلام مبتدأ مدح الله تعالى به المتقين وعدة جوابهم المحكي من جملة احسانهم ووعدهم بذلك ثوابي الدنيا والآخرة فلا محل له من الاعراب أو بدل من خبرا أو تفسيره أي أنزل خيرا هو هذا الكلام الجامع قالوه ترغيبا للسائل (جنات عدن) خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ خبره محذوف أي لهم جنات ويجوز أن يكون هو المخصوص بالمدح (يدخلونها) صفة لجنات على تقدير تكبير عدن وكذلك (يجرى من تحته الانهار) أو كلاهما محال على تقدير عاينته (لهم فيها) في تلك الجنات (ما يشاؤون) الظرف الاول خبرا والثاني حال منه والعامل ما في الاول أو متعلق به أي حاصل لهم فيها ما يشاؤون من أنواع المشتهيات وتقديمه للاحتراز عن توهم تعلقه بالمشيئة أو لما تر مرارا من أن تأخير ما يحقه التقديم يوجب قرب النفس اليه فيمكن عند وروده عليها فضيل تمكن (كذلك) مثل ذلك الجزء الاوفا (يجزى الله للمتقين) اللام الجنس أي كل من ينسب من الشرك والمعاصي ويدخل فيه المتقون المذكورون دخولا أوليا ويكون فيه بعث لغيرهم على التقوى أو ليعهد فيكون فيه بتيسير للكفرة (الذين توافهم الملائكة) نعت للمتقين وقوله تعالى (ليسين) أي طاهرين



والعقاب من افعال العباد لا بد في تعلق مشيئته تعالى بوقوعه من مباشرتهم الاختيارية له وصرف اختيارهم  
الجزئي الى تحصيله والالساكن الثواب والعقاب اضطرار بين فالقاء للتعليل كانه قيل كذلك فعل اسلافهم وذلك  
باطل فان الرسل ليس شأهم الاتباع أو امر الله تعالى ونواهي لا تحقيق مضمونها واما اجراء موجبهم ما على  
الناس قسرا والجلاء وايراد كلمة على للايدان بأنهم في ذلك دأمورون أو بأن ما يبلغونه حق للناس عليهم ايفاؤه  
وبهذا يظهر أن حل قولهم لو شاء الله الخ على الاستهزاء لا يلائم الجواب والله تعالى أعلم بالصواب (ولقد بعثنا  
في كل أمة رسولا) تحقيق كيفية تعلق مشيئته تعالى بافعال العباد بعد بيان أن الاجلاء ليس من وظائف الرسالة  
ولأن باب المشيئة المتعلقة بما يدور عليه الثواب والعقاب من الافعال الاختيارية لهم أي بعثنا في كل أمة  
من الامم الخالية وسولا خاصا بهم (ان اعبدوا الله) يجوز أن تكون أن مفسرة لنا في البعث من معنى القول  
وأن تكون مصدرية أي بعثنا بأن اعبدوا الله وحده (واجتنبوا الطاغوت) هو الشيطان وكل ما يدعوا الى  
الضلالة (يحبهم) أي من تلك الامم والقاء فصيحة أي فبلغوا ما بعثوا به من الامر بعبادة الله وحده واجتناب  
الطاغوت فقفرت قوافلهم (من هدى الله) الى الحق الذي هو عبادته واجتناب الطاغوت بعد صرف قدرتهم  
واختيارهم الجزئي الى تحصيله (ومنهم من حقت عليه الضلالة) أي وجبت وثبت الى حين الموت لغناؤه  
واصراره عليها وعدم صرف قدرته الى تحصيل الحق وتغيير الاسلوب للاشعار بأن ذلك لسوء اختيارهم كقوله  
تعالى واذا مضت فهو يشفر فليكن كل من مشيئة الهداية وعدمها الاحتمال حاصل منهم من التوجه الى  
الحق وعدمه الا بطريق القسور والاجلاء حتى يستدل بعدهم ما على عدم تعلق مشيئته تعالى بعبادتهم له تعالى  
وحده (فسيرا) يامعشر قريش (في الارض فانظروا) في اكنافها (كيف كان عاقبة المكذبين) من عاد وعود  
ومن سار سيرتهم من حقت عليه الضلالة لعلكم تعتبرون حين تشاهدون في منازلهم وديارهم آثار الهداية  
والعذاب وترتيب الامر بالسيرة على مجزء الاخبار بثبوت الضلالة عليهم من غير اخبار بحلول العذاب للايدان  
بأنه غني عن البيان وان ليس انخير كالبيان وترتيب النظر على السيرة لانه بعده وأن ملاك الامر في تلك العاقبة  
هو التكذيب والتعلل بأنه لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء (ان تخرص) خطاب لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم وقرئ بفتح الزاوهي لغية (على هداهم) أي ان تطلب هدايتهم بجهلك (فان الله لا يهدي من يضل)  
أي فاعلم أنه تعالى لا يخلق الهداية جبرا وقسرا فيمن يخلق فيه الضلالة بسوء اختياره والمراد به قريش وانما وضع  
الموصول موضع الضمير للتخصيص على انهم من حقت عليه الضلالة وللإشعار بعبء الحكم ويجوز أن يكون  
المدكور علة للجزاء المحذوف أي ان تخرص على هداهم فلت بقادر على ذلك لان الله لا يهدي من يضل  
وهو لا من جلتهم وقرئ لا يهدي على بناء المفعول أي لا يقدر أحد على هداية من يضل الله تعالى وقرئ لا يهدي  
بفتح الهاء وادغام تاء يهتدى في الدال ويجوز أن يكون يهتدى بمعنى يهتدى وقرئ يضل بفتح الياء وقرئ لا هادي  
لمن يضل ولأن اضل (ومالهم من ناصرين) ينصرونهم في الهداية أو يدفعون العذاب عنهم وصيغة الجمع في  
الناصرين باعتبار الجمعية في الضمير فان مقابلة الجمع بالجمع تقتضي انقسام الاحاد الى الاحاد لان المراد نفي  
طائفة من الناصرين من كل منهم (وأقسموا بالله) شروع في بيان فن آخر من اباطيلهم وهو انكارهم  
البعث (جهدا يماهم) مصدر في موقع الحال أي جاهدوا في ايمانهم (لا يبعث الله من يموت) ولقد رد  
الله تعالى عليهم بلغ رد بقوله الحق (بلى) أي بلى يعذبهم (وعدا) مصدر مؤن كلسا دل عليه بلى فان ذلك  
موعد من الله سبحانه وألحذوف أي وعيد ذلك وعدا (عليه) مفعول وعدا أي وعدا ثابسا عليه المجازة  
لاستناع الخلق في وعده أولان البعث من مقتضيات الحكمة (حقا) صفة أخرى له أو نصب على المصدرية  
أي حق حقا (ولكن أكثر الناس) لجهلهم بشؤون الله عز شأنهم العلم والقدرة والحكمة وغيرهما من صفات  
الكمال وما يجوز عليه وما لا يجوز وعدم وقوفهم على سر التكوين والغاية القصوى منه وعلى ان البعث  
مما يقتضيه الحكمة التي جرت عادته سبحانه بمرامها (لا يعلمون) أنه يبعثهم فيبترون القول بعدمه أو أنه وعد  
عليه حق فيكذبونه فائلا لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الاساطير الاولين (ليس لهم) غاية لما  
دل عليه بلى من البعث والضمير لمن يموت اذا التبيين نعم المؤمنين أيضا فانهم وان كانوا عالمين بذلك لكنه عند  
معاناة حقيقة الحال يتفح الامر فيصل عليهم الى مرتبة عين اليقين أي يبعثهم لينين لهم بذلك وبما يحصل لهم





المهجرتين وأما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جملتهم فلا يسأله نظم التنزيل ولا شأنه الجليل وقرئ  
 لنشوتهم وعناء أنواع حسنة أو لنزلتهم في الدنيا منزلة حسنة وهي الغلبة على من ظلمهم من أهل مكة وعلى  
 العرب قاطبة وأهل الشرق والغرب كافة (ولاجرا لآخره) أي اجرا عليهم المذكورة في الآية (الأكبر)  
 مما يجعل لهم في الدنيا وعن عبود الله عنه أنه كان إذا أعطى رجلا من المهاجرين عطاء قال له خذ بارك الله  
 تعالى لك فيه هذا ما وعدك الله تعالى في الدنيا وما آذخ في الآخرة أفضل (لو كانوا يعلمون) الضمير  
 للكفار أي لو علموا أن الله تعالى يجمع لهؤلاء المهاجرين خير الدارين لو اتقواهم في الدين وقبل للمهاجرين أي لو  
 علموا ذلك لزدوا في الاجتهاد أو لما تألموا ما أصابهم من المهاجرة وشدائد ها (الذين صبروا) على الشدائد  
 من أذية الكفار ومفارقة الأهل والوطن وغير ذلك ومحله النصب أو الرفع على المدح (وعلى دبرهم) خاصة  
 (يتوكلون) منقطع بين اليه تعالى معرضين عما سواه مقوضين إليه الأمر كله والجملة اما معطوفة على المسئلة  
 وتقديم البحار والمجوز للدلالة على قصر التوكل على الله تعالى وصيغة الاستقبال للدلالة على دوام التوكل  
 أو حال من صبر صبروا (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم) وقرئ بالياء مبني للمفعول وهو رد لقريش  
 حين قالوا الله أجل من ان يكون له رسول من البشر كما هو مبني قولهم لو شاء الله ما عبدنا لخال أي جرت السنة  
 الالهية حسبا اقتضته الحكمة بأن لا يبعث للدعوة العامة الا بشرا يوحى اليهم بواسطة الملك أو امره ونواهي  
 ليسافوها الناس ولما كان المقصود من الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم تنبيه الكفار على مضغونه صرف  
 الخطاب اليهم فقيل (فاسئلوا اهل الذكر) أي أهل الكتاب أو علماء الاخبار أو كل من يدر بعلم وتحقيق ليعلموكم  
 ذلك (ان كنتم لا تعلمون) حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه وفيه دلالة على انه لم يرسل للدعوة العامة ملكا وقوله  
 تعالى جاءل الملائكة رسلا معنا رسلا الى الملائكة أو الى الرسل ولا امرأة ولا صبيا ولا ينافيه نبوة عيسى عليه  
 الصلاة والسلام وهو في المهد لانها اعم من الرسالة وشارة الى وجوب المراجعة الى العلماء فيسألوا يعلم (بالبينات  
 والبر) بالهجزان والكتب والباء متعلقة بقد روقع جوابا عن سؤال من قال بهم ارسلوا فاقبل ارسلوا بالبينات  
 والبر أو بما أرسلنا داخل تحت الاستثناء مع رجالا عند من يجوز أي ما أرسلنا الرجال بالبينات كقولك  
 ما ضربت الا زيد بالسوط أو على نية التقديم قبل اداة الاستثناء أي ما أرسلنا من قبلك بالبينات والبر الرجال  
 عند من يجوز تأخر صلة ما قبل الى ما بعده أو بما وقع صفة للمستثنى أي الرجال الملتبسين بالبينات أو بنوحى  
 على المفعولية أو الحالية من القائم مقام فاعل يوحى وهو اليهم على ان قوله تعالى فاسئلوا اعتراض أو بقوله  
 لا تعلمون على ان الشرط للتبكي كقول الاجران كنت عملت لك فأعطني حتى (وأزلنا اليك الذكر) أي  
 القرآن وانما سمي به لانه مذكور وتنبيه للغافلين (لتبين للناس) كافة ويذكر فيهم أهل مكة دخولا أولا  
 (مازل اليهم) في ذلك الذكر من الاحكام والشرائع وغير ذلك من احوال القرون المهلكة بأفانين العذاب  
 حسب اعيالهم الموجبة لذلك على وجه التفصيل بيانها شافيا كما ينبغي عنه صيغة التفعيل في الفعلين لاسيما بعد  
 ورود الثاني لولا على صيغة الافعال ولما ان التبيين اعم من التصريح بالمقصود ومن الارشاد الى ما يدل عليه  
 دخل تحته القياس على الاطلاق سواء كان في الاحكام الشرعية أو غيرها ولعل قوله عز وجل (ولعلمهم  
 يذكرون) اشارة الى ذلك أي ارادة ان يتأقوا فتنسبوا للحقائق وما فيه من العبر ويحترزوا عما يؤدى الى مثل  
 ما أصاب الاولين من العذاب (اقام من الذين مكروا السيئات) هم أهل مكة الذين مكروا برسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ورموا صدايحها عن الايمان عليهم الرضوان لا الذين احتالوا الهلاك الانبياء كما قيل ولا من يع  
 الفريقين لما ان لم يراد تحذير هؤلاء عن امارة مثل ما أصاب اولئك من فتن العذاب المعدودة والسيئات نعمت  
 مصدر محذوف أي مكروا المكرات السيئات التي قصت عنهم أو مفعول به للفعل المذكور على تنبيهه معنى  
 العمل أي علموا السيئات فقوله تعالى (ان يخسف الله بهم الارض) مفعول لامن أو السيئات صفة لما هو  
 المفعول أي اقام من الماكرون العقوبات السنية وقوله ان يخسف الخبيل من ذلك وعلى كل حال فالقاء للعطف  
 على مقدر ينسحب عليه النظم الكريم أي انزلنا اليك الذكر لتبين لهم مضغونه الذي من جملة انبياء الامم  
 المهلكة بفنون العذاب وتفكر وفي ذلك ألم تفكر واقام من الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض كما  
 فعل بقارون على توجيه الانكار الى المعطوفين معاً أو تفكروا تأمنوا على توجيهه الى المعطوف على ان الامن



بذلك (يخافون ربهم) أى مالك أمرهم وفيه تربية للمهابة واشعاره بالحكم (من فوقهم) أى يخافونه  
جل وعلا خوف هيبه واجلال وهو فوقهم بالتقهر كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده أو يخافون أن  
يرسل عليهم عذابا من فوقهم والجملة حال من الضمير لا يستكبرون أو بيان له وتقرير لأن من يخاف الله سبحانه  
لا يستكبر عن عبادته (ويفعلون ما يؤمرون) أى ما يؤمرون به من الطاعات والتدبيرات وإيراد الفعل  
مبني للمفعول جرى على سنن الجلالة وايدان بعدم الحاجة الى التصريح بالفعل لاستحالة استناده الى غيره  
سبحانه وفيه ان الملائكة مكافون مدارون بين الخوف والرجاء وبعد ما بين أن جميع الموجودات يخضون  
الخضوع والانتقاد الطبيعي وما يجري مجراه من عبادة الملائكة حيث لا يتصور منهم عدم الانتقاد أصلا لله  
عز وجل أردف ذلك بحكاية تنبيه سبحانه وتعالى للمكلفين عن الاشرار القليل (وقال الله) عطاها على قوله  
ولله يسجد واظهار الفاعل وتخصيص لفظة الجلالة بالذكر للايدان بأنه متعين الالوهية وانما المنهى  
عنه هو الاشرار لأنه لا أن المنهى عنه مطلق اتخاذ الهين بحيث يتحقق الاتهام عنه برفض ايهما كان أى قال  
تعالى لجميع المكلفين (لاتخذوا الهين اثنين) واتخاذ كرا عدم مع ان صيغة التثنية مغنية عن ذلك دلالة  
على ان مساق انتهى هي الاثنينية وانما منافية للالوهية كما ان وصف الاله بالوحدانية في قوله تعالى (انما هو  
الواحد) للدلالة على أن المقصود اثبات الوحدةية وأنهم من لوازم الالهية وأما الالهية فأمر مسلم الثبوت  
له سبحانه واليه أشير حيث اسند اليه القول وفيه التفات من التكلم الى الغيبة على رأى من اكتمى في تحقيق  
الاتفات بكون الاسلوب المتقن عنه حق الكلام ولم يشترط سبق الذي كرم على ذلك الوجه (فاياي  
قارهبون) التفات من الغيبة الى التكلم لتربية المهابة والقهاء الرهبة في القلوب ولذلك قدم المفعول وكرر  
الفعل أى ان كنتم راهبين شيأ فاياي اربوا قارهبون لا غير فاني ذلك الواحد الذي يسجد له ما في السموات  
والارض (وله ما في السموات والارض) خلقا وملكا تقرير لعله انقياد ما فيها له سبحانه خاصة وتحقيق  
لتخصيص الرهبة به تعالى وتقديم الظرف لتقوية ما في الالام من معنى الاختصاص وكذا في قوله تعالى  
(وله الدين) أى الطاعة والانتقاد (واصبأ) أى واجبا باتباع الازوال له المناقرا أنه الاله وحده الحقيق بأن  
يرهب وقيل واصبأ من الوصب أى وله الدين ذا كلفة وقيل الدين الجزاء أى وله الجزاء الدائم بحيث لا ينقطع  
نوابه لمن آمن وعقابه لمن كفر (أنفبر الله تتقون) الهمزة للانكار والفاء العطف على مقدر ينسحب عليه  
السياق أى اعقب نفرا للشؤون المذكورة من تخصيص جميع الموجودات للعبودية به تعالى وكون  
ذلك كله له ونبيه عن اتخاذ الانداد وكون الدين له واصبا المستدعى ذلك لتخصيص التقوى به سبحانه غير الله  
الذي شأنه ما ذكر تتقون قطيعون (وما يكمن) أى أى شئ يلاصكم وبصا خبكم (من نعمة) أية نعمة  
كانت (فن الله) فهي من الله فاشترطية أو موصولة متضمنة لمعنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول  
فان ملاسة النعمة بهم سبب للاخبار بأنهم تعالى لا لكونها منه تعالى (ثم اذا مسكم الضر) مساسا  
يسيرا (فاليه تجأرون) تنضربون في كشفه لا الى غيره والجوار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة قال  
الاعشى (يا روح من صلات المليك طورا سجودا وطورا جوارا) وقرئ تجرون بطرح الهمزة والقاء حركتها  
الى ما قبلها وفي ذكر المساس المنى عن أدنى اصابة وإيراد جملة الفعلية المعربة عن الحدث مع ثم الدالة على  
وقوعه بعد برهة من الدهر وتخلية الضر بلام الجنس المفيدة لمساس أدنى ما ينطلق عليه اسم الجنس مع إيراد  
النعمة بالجمله الاسمية الدالة على الدوام والتعبير عن ملاستها للخطاطين بباء الصاحبة وإيراد المعربة عن  
العموم ما لا يخفى من الجزالة والخصامة ولعل أراد اذا دون ان للتوسل به الى تحقق وقوع الجواب (ثم اذا  
كشف الضر عنكم) وقرئ كاشف الضر وكلمة ثم ليست للدلالة على تبادى زمان مساس الضر ووقوع الكشف  
بعد برهة مديدة بل للدلالة على تراخي رتبة ما يترتب عليه من مفاجاة الاشرار المذكور عليها بقوله سبحانه (اذا  
فرق منكم ربهم بشركون) فان ترتبها على ذلك في أبعاد غاية من الضلال ثم ان وجه الخطا يبدى الى الناس جميعا  
فمن للقبض والفرق فريق الكفرة وان وجهه الى الكفرة فمن اللسان كأنه قيل اذا فرق كافر وهما أنتم  
ويجوز أن يكون فم من اعتبروا زجر كقره تعالى فلما تجاهم الى البر فمهم مقصد في تبعية أيضا والتعرض  
لوجف الربوبية للايدان بكمال قبح ما ارتكبه من الاشرار والكفران (ليكفروا بما آتيناهم) من نعمة

فكأنه في  
قطيعون





لقوله سبحانه هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا (ولكن) لا يؤاخذهم بذلك بل (يؤخرهم الى اجل مسي) لغبارهم أو لعذابهم كي تولدوا أو يكثر عذابهم (فأذا جاء أجلهم) المسى (لا يستأخرون) عن ذلك الاجل أى لا يتأخرون وصيغة الاستفعال للشعار يعجزهم عنه مع طلبهم له (ساعة) فذرة وهى مثل فى قلة المدة (ولا يستقدمون) أى لا يتقدمون وانما تعرض لذكرهم مع أنه لا يتصور الاستقدام عند مجيئ الاجل مبالغة فى بيان عدم الاستيثار بنظمه فى سلك ما يمنع كفى قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الا ان ولا الذين يموتون وهم كسار فان من مات كافرا مع أنه لا توبة له رأسا قد نظم فى معط من لم تقبل توبته لا لايذان بأنهم ماسيان فى ذلك وقد مر فى تفسير سورة يونس (ويجعلون لله) أى يثبتون له سبحانه وينسبون اليه فى زعمهم (ما يكرهون) لانفسهم بما ذكروا وهو تكرير لما سبق تنبيه للتقريع وتوطئة لقوله تعالى (وتصف ألسنتهم الكذب) أى يجعلون له تعالى ما يجعلون ومع ذلك تصف ألسنتهم الكذب وهو (أن لهم الحسنى) العاقبة الحسنى عند الله تعالى كقوله ولئن رجعت الى ربي انى لعن الله الحسنى وقرئ الكذب وهو جمع الكذب على أنه صفة الالسنه (الاجرم) ردة لكلامهم ذلك واثبات لنقيضه أى حقا (أن لهم) مكان ما أمثلوا من الحسنى (النار) التى ليس وراء عذابها عذاب وهى علم فى السوءى (وأهم مفطون) أى مقدّمون اليهم من افراطه أى قدمته فى طلب الماء وقبل منسيون من افطت فلا ناخلى اذا خلقته ونسيته وقرئ بالتشديد وفتح الراء من فطرته فى طلب الماء وبكسر الراء المشددة من التغريط فى الطاعات وبكسر الخففة من الافراط فى المعاصى فلا يكونان حينئذ من أحوالهم الاخرية كما عطف عليه (تالله لقد أرسلنا الى امم من قبلك) تسليلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما يناله من جهالات الكفرة ووعيد لهم على ذلك أى أرسلنا اليهم رسلا فدعوههم الى الحق فلم يجيبوا الى ذلك (فزين لهم الشيطان أعمالهم) القبيحة فكفوا عليها مصرين (فهو وليهم) أى قرينهم وبئس القرين (اليوم) أى يوم زين لهم الشيطان أعمالهم فيه على طريق حكاية الحال الماضية أو فى الدنيا أو يوم القيامة على طريق حكاية الحال الآتية وهى حال كونهم معذبين فى النار والولى بمعنى الناصر أى فهو ناصرهم اليوم لناصر لهم غيره مبالغة فى ثنى الناصر عنهم ويجوز أن يكون الضمير عائدا الى مشركى قريش والمعنى زين للامم السالفة أعمالهم فهو ولى هؤلاء لانهم منهم وأن يكون على حذف المضاف أى ولى أمثالهم (ولهم) فى الآخرة (عذاب أليم) هو عذاب النار (وما أنزلنا عليك الكتاب) أى القرآن (الاليتين) استثناء مفقوع من أعم العلل أى ما أنزلناه عليك لعله من العلل الاليتين (لهم) أى للناس (الذى اختلفوا فيه) من التوحيد والقدر واحكام الافعال وأحوال المعاد (وهدى ورجة) معطوفان على محل ليتين أى وللهداية والرجة (لقوم يؤمنون) واغا انصبوا لكونها اثرى فاعل الفعل الماعل بخلاف التبيين حيث لم ينصب لفقدان شرطه ولعل تقديمه عليهم ما تقدمه فى الوجود وتخصيص كونها مهدى ورجة بالمؤمنين لانهم المعتقون آثاره (واته أنزل من السماء) من السحاب أو من جانب السماء حسامته وهذا تكرير لما سبق تأكيده المضمونه وتوطئة لما يعقبه من أدلة التوحيد (ماء) نوعا خاصا من الماء هو المطر وتقدم الجبرور على المنسوب لما مر ارا من التشويق الى المؤخر (فأجبي به الارض) بما أنبت به فيها من أنواع النباتات (بعدهموتها) أى بعديسها وما يفيد الفاء من التعقيب العادى لا ينافيه ما بين المعطوفين من المهلة (ان فى ذلك) أى فى انزال الماء من السماء واحياء الارض الميتة به (لاية) وأية آية دالة على وحدته سبحانه وعلمه وقدرته وحكمته (لقوم يسمعون) هذا التذكير ونظائره سماع تفكر وتدبر فكأن من ليس كذلك أصم (وان لكم فى الانعام لعبرة) عظيمة وأى عبرة تحارفى دركها لعقول وتهم فى فهمها ألباب القبول (تسقيكم) استئناف لبيان ما لهم أولا من العبرة (بما فى بطونه) أى بطون الانعام والتذكير هنا مراعاة جانب اللفظ فانه اسم جمع ولذلك عده سبيرويه فى المفردات المبنية على افعال كالباش وأخلاق كما ان تأنيثه فى سورة المؤمنين لراعاة جانب المعنى ومن جعله جمع نعم جعل الضمير للبعوض فان اللبن ليس لجمعها وله على المعنى فان المراد به الجنس وقرئ بفتح النون ههنا وفى سورة المؤمنين (من بين قرث ودم لبنا) القرث فضالة ما يبق من العلف فى الكرث المنهضة بعض الانعام وكيف ما يبق فى المعاء وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الهيمه اذا اعتلفت وانطج العلف فى كرثها كان اسفل فرثا وأوسطه لبنا وأعلاه دما ولعل المراد

[illegible]

ادسار الشتاء ومن زعم انهم انقطع باقواها اجزاء قليلة حاولة صغيرة متفرقة على الازهار والاوراق وتضعها  
 في بيوتها فاذا اجتمع فيها شيء كثير يكون عسلا فسر البطون بالاقواء (تختلف ألوانه) ابيض وأسود وأصفر  
 وأحمر حسب اختلاف سن النحل أو الفصل أو الذي اخذت منه العسل (فيه شفاء للناس) اما بنفسه كما  
 في الامراض البلغمية أو مع غيره كافي سائر الامراض اذ قليلا يكون معجون لا يكون فيه عسل مع أن التنكير فيه  
 مشعر بالتبعض ويجوز كونه للتخفيف وعن قتادة ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي  
 يشتكي بطنه فقال عليه الصلاة والسلام اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد شفيت فمات فقال اذهب  
 فاسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فسقاه فبرئ كما كانتا شيط من عقال وقيل النخيل للقرآن  
 أول ما بين الله تعالى من أحوال النحل وعن ابن مسعود رضي الله عنه العسل شفاء لكل داء والقرآن شفاء لما  
 في الصدور فعليكم بالشفاء من العسل والقرآن (ان في ذلك) الذي ذكر من اعاجيب آثار قدرة الله تعالى (لا ينفك)  
 عظمة (لقوم يتفكرون) فان من تفكر في اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة المستعجلة  
 على حسن الصنعة وصحة القسمة التي لا يقدرونها احدا من المهندسين الا بالآلات رقيقة وأدوات انيقة وأنظار  
 دقيقة جزم قطعاً بأن له خلقاً قادراً حكماً يلهمها ذلك ويهديها اليه جل جلاله (والله خلقكم) لما ذكر سبحانه  
 من عجائب أحوال ما ذكر من الماء والنبات والانعام والنحل أشار الى بعض عجائب أحوال البشر من أول عمره  
 الى آخره ونظواته فيما بين ذلك وقد ضبطوا مراتب العمر في اربع الاولى سن النشو والنماء والثانية سن  
 الوقوف وهي سن الشباب والثالثة سن الانحطاط القليل وهي سن الكهولة والرابعة سن الانحطاط الكبير  
 وهي سن الشيخوخة (ثم يوفاكم) حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على حكم بالغة بأحوال مختلفة أطفالاً وشباباً  
 وشيوخاً (ومنكم من ردة) قبل توفيه أي يعاد (الى ارضل العمر) أي أخسره وأحققه وهو خمس وسبعون  
 سنة على ما روى عن علي رضي الله عنه وتسعون سنة على ما نقل عن قتادة رضي الله عنه وقيل خمس وتسعون  
 واثنا عشر على الوصول والبلوغ ونحوهما لا يذنب بأن بلوغه والوصول اليه رجوع في الحقيقة الى الضعف  
 بعد القوة كقوله تعالى ومن نعمة تنكسه في اطلاق ولا عمر أسوأ حالاً من عمر الهرم الذي يشبه الطفل في نقصان  
 العقل والقوة (لكيلا يعلم بعد علم) كثير (شيئاً) من العلم أو من المعلومات ولكيلا يعلم شيئاً بعد علم بذلك  
 الشيء وقيل للثلاث بعد علمه الأول شيئاً (ان الله عليم) بمقادير أعماركم (قدير) على كل شيء عليم  
 الشاب النشط ويبقى الهرم الفاني وفيه تنبيه على أن تفاوت الأجل ليس الابتعاد فادر حكيم ركب أبنيتهم  
 وعدل امرئ جتهم على قدر معلوم ولو كان ذلك مقتضى الطباع لما بلغ التفاوت هذا المبلغ (والله فضل بعضكم  
 على بعض في الرزق) أي جعلكم متفاوتين فيه فأعطاكم منه أفضل مما أعطى مما يليكم (فما الذين  
 فضلا) فيه على غيرهم (برادى رزقهم) الذي رزقهم اياه (على ما ملكت أيمانهم) على ما ليكم الذين هم  
 شركاؤهم في المخلوقة والمرزوقية (فهم) أي الملاك والمماليك (فيه) أي في الرزق (سواء) أي  
 لا يردونه عليهم بحيث يساوونهم في التصرف ويشاركونهم في التدبير والفاء للدلالة على ترتب التساوي على الراد  
 أي لا يردونه عليهم رداً مستتبعا للتساوي وانما يردون عليهم منه شيئاً يسيراً بحيث لا يرضون بمساواة مما ليكم  
 لانفسهم وهم أمثالهم في البشرية والمخلوقة لله عزسلطانه في شيء لا يختص بهم بل يعطونهم وياهم من الرزق الذي  
 هم اسوة لهم في استحقاقه فما بالهم يشركون بالله سبحانه وتعالى فيما يليق الابه من الألوهية والمعبودية الخاصة  
 بذاته تعالى لذاته بعض مخلوقاته الذي هو بعزل من درجة الاعتبار وهذا كما ترى مثل ضرب لكل قباحة  
 ما فعله المشركون تقر يعا عليهم كقوله تعالى هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء  
 الآية (أفبغمة الله يجحدون) حيث يفعلون ما يفعلون من الاشراك فان ذلك يقتضي أن يصيغوا نعم الله سبحانه  
 الفاضلة عليهم الى شركائهم ويحمدوا كونهما من عند الله تعالى أو حيث انكروا أمثال هذه الحجج البالغة  
 بعد ما نعم الله بها عليهم والباء لتضمين الجود معنى الكفر ونحو وجودها والفاء للعطف على متدروهي داخله  
 في المعنى على الفعل أي أيشركون به فيجحدون نعمته وقرئ يجحدون على الخطاب أوليس المولى برادى  
 رزقهم على مما ليكم بل انا الذي ارزقهم وياهم فلا يحسبوا انهم يعطونهم شيئاً وانما هو رزقي أجريه على  
 أيديهم فهم جميعاً في ذلك سواء لا من به لهم على مما ليكمهم ألا يفهمون ذلك فيجحدون نعمته الله فهو راد على



شيئا يستدل به على تباين الحال بين جنباه عز وجل وبين ما شر كوا به وعلى تباعدهما بحيث ينادى بفساد  
 ما ارتكبه من ذنوبه (عبد الملو كالابن على شيء) بدل من مثلاً وتفسيره والمثل في الحقيقة حالته  
 العارضة له من المملوكة والحجز التام وبحسبها ضرب نفسه مثلاً ووصف العبد بالمملوكة للتمييز عن الحر  
 لا شراكهما في كونهما عبد الله سبحانه وقد أدرج فيه أن الكل عبيد له تعالى وبعدم القدرة للتمييز عن  
 المكاتب والمأذون اللذين لهما تصرف في الجملة وفي إيهام المثل أولاً ثم بيانه بما ذكره من اللاحق من التفتاة  
 والحزاة (ومن رزقناه) من موصوفة معطوفة على عبد أي رزقناه بطريق الملك والاتفات إلى التكلم  
 للأشعار باختلاف حال ضرب المثل والرزق (من) جنبنا الكبير المتعالي (رزقنا حسناً) حللاً  
 طيباً أو مستحسنات عند الناس مرضياً (فهو يتفق منه) تفضلاً واحساناً والفاء لترتيب الاتفاق على  
 الرزق كانه قبل ومن رزقناه من رزقنا حسناً تفق واينار ما عليه النظم الكريم من الجملة الاسمية الفعلية  
 الخبر للدلالة على ثبات الاتفاق واستمرار التجدي (سراً وجهراً) أي حال السر والجهراً وانفاق سرراً  
 وانفاق جهراً والمراد بيان عموم اتفاقه للأوقات وشمول انعامه لمن يجنب عن قبوله جهراً والاشارة إلى أوصاف  
 نعم الله تعالى الباطنة والظاهرة وتقديم السر على الجهر للايدان بفضله عليه والعدول عن تطبيق القرينين  
 بأن يقال وحر مال الكلالا مال مع كونه أدل على تباين الحال بينهما وبين قسيمه لتوخي تحقيق الحق بأن الاحرار  
 أيضاً تحت ربة عبوديته سبحانه وتعالى وأن ما كتبتهم لما يملكونه ليست الا بأن يرزقهم الله تعالى آياه من  
 غير أن يكون لهم مدخل في ذلك مع محاولة المبالغة في الدلالة على ما قصد بالمثل من تباين الحال بين الممثلين فإن  
 العبد المملوك حيث لم يكن مثل العبد المالك فاطنك بالجداد ومالك الملك خلاق العالمين (هل يستويون)  
 جمع التخصير للايدان بأن المراد بما ذكر من اتصف بالاصناف المذكورة من الجنس المذكورين لا فردان  
 معينان منهم ما أي هل يستوي العبيد والاحراز الموصوفون بما ذكر من الصفات مع أن القرينين بيان في  
 البشرية والمخلوقة لله سبحانه وأن ما يتفق الاحرار ليس مما لهم دخل في ايجاده ولا في ملكه بل هو مما أعطا الله  
 تعالى آياهم فحيث لم يستوا القرينان فاطنكم رب العالمين حيث تشركون به ما لا ذليل أدل منه وهو الاصنام  
 (الحمد لله) أي كملته لانه مولد جميع النعم لا يستحقه أحد غيره وان ظهرت على ايدي بعض الوسائط فضلاً عن  
 استحقاق العبادة وفيه ارشاد إلى ما هو الحق من أن ما يظهر على يدهم يتفق بما ذكر راجع إلى الله سبحانه كما  
 لوح به قوله تعالى رزقناه (بل أكثرهم لا يعاون) ما ذكره فيضيقون نعمة تعالى إلى غيره ويعبدونه  
 لاجلها ونفي العلم عن أكثرهم للأشعار بأن بعضهم يعلمون ذلك وانما لا يعلمون بوجهه عناداً كقوله تعالى  
 يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها أو أكثرهم الكافرون (وضرب الله مثلاً) أي مثلاً آخر يدل على ما دل عليه  
 المثل السابق على وجه أوضح وأظهر وبعد ما بهم ذلك لتنتظر النفس إلى وروده وترقبه حتى يتمكن لديها عند  
 وروده بين فقيل (رجلين أحدهما ابكم) وهو من ولد أخرس (لا يقدر على شيء) من الأشياء المتعلقة  
 بنفسه أو غيره بجدس أو فراسة لقله فهمه وسوء ادراكه (وهو كل) نقل وعيال (على مولا) على من  
 يعوله وبلى أمره وهذا بيان لعدم قدرته على اقامة مصالح نفسه بعد ذلك عدم قدرته على شيء مطلقاً وقوله  
 تعالى (انما وجهه) أي حيث يرسله مولا في أمر بيان لعدم قدرته على اقامة مصالح مولا ولو كانت  
 مصلحة يسيرة وقرئ على البناء المفعول وعلى صيغة الماضي من التوجه (لايات بخير) بنحج وكفاية  
 مهم البتة (هل يستوي هو) مع ما فيه من الاوصاف المذكورة (ومن يامر بالعدل) أي من هو  
 منطبق فهم دور أي وكفاية ورشد ينفذ الناس بينهم على العدل الجامع لجميع الفضائل (وهو) في نفسه مع  
 ما ذكر من تفهيم العام للخاص والعام (على صراط مستقيم) ومقابل الصفات المذكورة بهذين الوصفين  
 لانهما في حاق ما يقابلها فان حصل الصفات المذكورة عدم استحقاق الأمور وبملخص هذين استحقاق  
 كمال الحرية المستتبع لحياة المحاسن بأجمعها وتغيير الاسلوب حيث لم يقل والاخر أمر بالعدل الآية  
 ارعاة الملاءمة بينهما وبين ما هو المقصود من بيان التباين بين القرينتين واعلم أن كلامي الفعلي ليس المراد  
 به محاكاة الضرب الماضى بل المراد انشاؤه بما ذكره عقيب ولا يعد أن يقال ان الله تعالى ضرب مثلاً  
 بين القرينتين على ما هما عليه فكان خلقهما كذلك للاستدلال بعدم تساويهما على امتناع التساوي بينهما



... (1818) ...  
... (1819) ...  
... (1820) ...  
... (1821) ...  
... (1822) ...  
... (1823) ...  
... (1824) ...  
... (1825) ...  
... (1826) ...  
... (1827) ...  
... (1828) ...  
... (1829) ...  
... (1830) ...  
... (1831) ...  
... (1832) ...  
... (1833) ...  
... (1834) ...  
... (1835) ...  
... (1836) ...  
... (1837) ...  
... (1838) ...  
... (1839) ...  
... (1840) ...  
... (1841) ...  
... (1842) ...  
... (1843) ...  
... (1844) ...  
... (1845) ...  
... (1846) ...  
... (1847) ...  
... (1848) ...  
... (1849) ...  
... (1850) ...  
... (1851) ...  
... (1852) ...  
... (1853) ...  
... (1854) ...  
... (1855) ...  
... (1856) ...  
... (1857) ...  
... (1858) ...  
... (1859) ...  
... (1860) ...  
... (1861) ...  
... (1862) ...  
... (1863) ...  
... (1864) ...  
... (1865) ...  
... (1866) ...  
... (1867) ...  
... (1868) ...  
... (1869) ...  
... (1870) ...  
... (1871) ...  
... (1872) ...  
... (1873) ...  
... (1874) ...  
... (1875) ...  
... (1876) ...  
... (1877) ...  
... (1878) ...  
... (1879) ...  
... (1880) ...  
... (1881) ...  
... (1882) ...  
... (1883) ...  
... (1884) ...  
... (1885) ...  
... (1886) ...  
... (1887) ...  
... (1888) ...  
... (1889) ...  
... (1890) ...  
... (1891) ...  
... (1892) ...  
... (1893) ...  
... (1894) ...  
... (1895) ...  
... (1896) ...  
... (1897) ...  
... (1898) ...  
... (1899) ...  
... (1900) ...

قوام الهواء يقتضيان سقوطها ولا علاقة من فوقها ولا دعامة من تحتها وهذا حال من الضمير المستتر  
 في مسخرات أو من الطير وأما مستأنف (أن في ذلك) الذي ذكر من تسخير الطير للطيران بأن خلقها خلقة  
 تمكنها منه بأن جعل لها أجنحة خفيفة وأذنانا كذلك وجعل أجسادها من الخفة بحيث إذا استطت  
 اجتمعت وأذنانها لا يطبق ثقلها يخرق ما تحتها من الهواء الرقيق القوام ويخرق ما بين يديها من الهواء لأنها  
 لا تلاقى به حجم كبير (لايات) ظاهرة (لقوم يؤمنون) أي من شأنهم أن يؤمنوا وانما خص ذلك بهم  
 لأنهم المتفكرون به (والله جعل لكم) معطوف على مآمر. وتنديم لكم على ماسياق من الجرور والمنسوب  
 لما أمر من الأيذان من أول الأمر بأنه لمصلحةهم ومنفعهم لتسويق النفس إلى وروده وقوله تعالى (من  
 يؤمنكم) أي من يؤمنكم المهودة التي تنؤمن من الحجر والمدرسين لذلك المفعول المهم في الجمله وتنا كيدنا  
 سبق من التشويق (سكا) فعل يعنى مفعول أي موضعاً تسكنون فيه وقت إقامتكم وتسكنون اليه من غير  
 أن يتقوله من مكانه أي جعل بعض بيوتكم بحيث تسكنون اليه وتطمنون به (وجعل لكم من جلود  
 الأنعام بيوتا) أي بيوتا أخر مغارة لبيوتكم المهودة هي الخيام والقباب والახبية والقساطيط (تستخفونها)  
 تجدونها خفيفة سهلة المأخذ (يوم طعنكم) وقت ترحالكم في النقص والجل والنقل وقرئ يفتح العين  
 (ويوم إقامتكم) وقت نزولكم في الضرب والبناء (ومن أوصافها وأوبارها وأشعارها) عطف على قوله  
 تعالى من جلود الضمائر لا لانعام على وجه التوزيع أي وجعل لكم من أوصاف الضأن وأوبار الأبل وأشعار  
 المعز (أناثا) أي شاع البيت وأصله الكثرة والاجتماع ومنه شعراث (ومناعا) أي شيئا يتبع به يقفون  
 التمتع (إلى حين) إلى أن تقضوا منه أو طارككم أو إلى أن يلى ويبقى فانه في معرض البلا والفتنة وقيل إلى أن  
 تموتوا والكلام في ترتيب المقاميل مثل ما أمر من قبل (والله جعل لكم مما خلق) من غير صنع من قبلكم  
 (ظلالا) أشياء تستظلون بها من الحر كالغمام والشجر والجبل وغيرها امتن سبحانه بذلك لما أن تلك الديار غالبه  
 الحرارة (وجعل لكم من الجبال أكنانا) مواضع تستكنون فيها من الكهوف والعيان والسرور والكلام  
 في الترتيب الواقع بين المقاميل كالذي مر غير مرة (وجعل لكم سرايل) جمع سرايل وهو كل ما يليس أي  
 جعل لكم ثيابا من القطن والكتان والصوف وغيرها (بقيقكم الحر) خصه بالذكرا كقوله كذا كذا أحد البذرين  
 عن ذكر الأحرأولان وفاته هي الأهم عندهم لما أمر أنصا (وسرايل) من الذروع والجواشن (تقيقكم بأسكم)  
 أي أناس الذي يصل إلى بعضكم من بعض في الحرب من الضرب والطعن ولقد من الله سبحانه علينا  
 حيث ذكر جميع نعمه الفائضة على جميع الطوائف فبدأ بما يخص المقيمين حيث قال والله جعل لكم من بيوتكم  
 سكاثم بما يخص المسافرين من لهم قدرة على الخيام وأضرابها حيث قال وجعل لكم من جلود الأنعام الخ ثم بما  
 يعينهم لا يقدر على ذلك ولا يابيه الا الطلال حيث قال وجعل لكم مما خلق ظلالا الخ ثم بما لا بد منه لاحد حيث  
 قال وجعل لكم سرايل الخ ثم بما لا غنى عنه في الحرب حيث قال وسرايل تقيقكم بأسكم ثم قال (كذلك)  
 أي مثل ذلك الانعام البالغ (بتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون) أي إرادته أن تنظروا فيما أسخ عليكم من  
 النعم الظاهرة والباطنة والانسية والافاقية فعر فواحق منعها فتؤمنوا به وحده وتذروا ما كنتم به  
 تشركون وتتقاروا الامره وافراد النعمة أما لأن المرادهم المصدر أو لاظهار أن ذلك بالنسبة إلى جانب الكبرياء  
 شيء قليل وقرئ تسلمون أي تسلمون من العذاب أو من الشرك وقيل من الجراح بلبس الذروع (فان تولوا) فعل  
 ماض على طريقة الالتفات وصرف الخطاب عنهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسمية له أي فان أعرضوا  
 عن الاسلام ولم يقبلوا منك ما ألقى اليهم من البينات والعبوات (فأنا عليك البلاغ المبين) أي فلا تصور  
 من جهلك لأن وظيفةك هي البلاغ الموضح أو الواضح وقد فعلته بما لا امر يدعيك فهو من باب وضع السبب  
 موضع السبب (يعرفون نعمه الله) استئناف لبيان أن أوليهم وأعرضهم عن الاسلام ليس لعدم معرفتهم  
 بمناعد من نعم الله تعالى أصلا فانهم يعرفونها ويعترفون أنها من الله تعالى (ثم شكرهم) بأفعالهم حيث  
 يعبدون غير نعمها أو يقولون أنها ابتغاة الهنأ أو بسبب كذا وقيل نعمة الله تعالى بنوة محمد صلى الله عليه  
 وسلم عرفوها بالجزات كما يعرفون آبائهم ثم أنكروها اعتادا ومعنى ثم لاستبعاد الإنكار بعد المعرفة لأن حق من  
 عرف النعمة الاعتراف بها الا الإنكار واستاد المعرفة والاإنكار المتفرع عليها إلى ضمير المشركين على الإطلاق

[illegible]

كأقبل في قوله تعالى وما أنا بظلام للعبيد انه من قوله فلان ظالم لعبيده وظلام لعبيده ومنه قوله سبحانه  
وما ألتاغلين من أقدار (وهدي ودرجة) للعالمين فان حرمان الكفرة من مغناثا ثاره من تنز يظلم لامن جهة  
الكتاب (وبشرى للمسلمين) خاصة او يكون كل ذلك خاصا بهم لانهم المتشعرون بذلك (ان الله يأمر) أي فيما زله  
تبيان الكل شيء وهدي ودرجة وبشرى للمسلمين وايضا رصيعة الاستقبال فيه وفيما بعده لاقادة التجرد والاستمرار  
(بالعدل) بمراعاة التوسط بين طرفي الافراط والتفريط وهو رأس الفضائل كلها يندرج تحته فضيلة القوة  
العقلية الملكية من الحكمة المتوسطة بين الحرمة والبلادة وفضيلة القوة الشهوية البهيمية من العفة المتوسطة  
بين التملاعة والتجود وفضيلة القوة الغضبية السبعية من الشجاعة المتوسطة بين التور والجلين فمن الحكم  
الاعتقادية التوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما أن العدل هو  
التوحيد والقول بالكسب المتوسط بين الجبر والقدر ومن الحكم العملية التعبد بأداء الواجبات المتوسط بين  
البطالة والترهب ومن الحكم الخلقية الجود المتوسط بين الجمل والتبذير (والاحسان) أي الاتيان بما أحسن به  
على الوجه اللائق وهو ما يحسب الكمية كالنطوق بالنوافل او بحسب الكيفية كما يشتر اليه قوله صلى الله  
عليه وسلم الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك (وابناء ذى القربى) أي اعطاء الاقارب  
ما يحتاجون اليه وهو تخصيص اثر تعميم اهتماما بشأنه (وينهى عن الفحشاء) الافراط في متابعة القوة  
الشهوية كالرني مثلا (والمكبر) ما ينكر شرعا وعقلا من الافراط في اظهار آثار القوة الغضبية (والبغي)  
الاستعلاء والاستبداد على الناس والتجبر عليهم وهو من آثار القوة الوهمية الشيطانية التي هي حاصلة من  
رد بلقي القوتين المذكورتين الشهوية والغضبية وليس في البشر شر الا وهو مندرج في هذه الاقسام صادر  
عنه بواسطة هذه القوى الثلاث ولذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه هي اجمع آية في القرآن للخير والشر  
ولولم يكن فيه غير هذه الآية الكريمة لكفت في كونه تبيان لكل شيء وهدي (يعظكم) بما يأمر وينهى  
وهو اما استئناف واما حال من التفسيرين في الفعلين (اعلمكم تذكرون) طلبا لان تتقوا بذلك (وأوفوا  
بعهدي الله) هو البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ما مبايعته الله سبحانه لقوله تعالى ان الذين يبايعونك  
انما يبايعون الله (اذا عاهدتم) أي جافقوا على حدود ما عاهدتم الله عليه وبايعتم به رسوله صلى الله عليه وسلم  
(ولا تنقضوا الايمان) التي تصفون بها عند المعاهدة (بعدتو كيدها) حسبما هو المعهود في أثناء  
العهود لا على أن يكون النبي مقيدا بالتوكيد محتصا به (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) شاهدا رقيقا فان الكفيل  
مراع لحال المكفول به يحافظ عليه (ان الله يعلم ما تفعلون) من نقض الايمان والعهود فيجازيكم على ذلك  
(ولا تنكروا) فيما تصنعون من القرض (كأني نقضت غزلها) أي ما غزلته مصدر يعنى المفعول  
(من بعد قوة) متعلق بنقض أي كالأثر التي نقضت غزلها من بعد ابرامه واحكامه (انكاثا) طاقات  
نكثت قبلها ما جمع نكث واتصاه على الحالية من غزلها او على أنه مفعول ثان لنقضت فانه يعنى صيرت  
والمراد تنقيح حال النقص بتشبيه الناقض بمثل هذه المخرقا المعتومة قيل هي ربطة بنت سعد بن تيم وكانت  
خرفاء اتخذت مغزلا قدر ذراع وصنارة مثل اصبع وفلكة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هي وجوارها  
من الغداة الى الظهور ثم تأخر حتى فينقض ما غزلت (تخيدون ايمانهم دخلا بينكم) حال من الضمير  
في لا تكونوا اوفى البشار والمجرور الواقع موقع الخبر أي مشاهير لاهراء شأنها هذا حال كونكم متخذين  
أيما كنتم مفسدة ودخلا بينكم وأصل الدخول ما يدخل الشيء ولم يكن منه (أن تكون أمة) أي بأن تكون  
جماعة (هي أدبي) أي ازيد عددا وأوفر مالا (من امة) من جماعة أخرى أي لا تغدروا بقوم لكثرتكم  
رققتهم اول كفر منابذهم وقوتهم كقرش فانهم كانوا اذارا وأشوكا في أعادى حلفائهم نقضوا عهدهم وحالفوا  
أعداءهم (انما يلو كم الله به) أي بان تكون أمة اربى من أمة أي يعاملكم بذلك معاملة من يحتبكم لينظر  
أتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله عليه السلام أم تنفرون بكثرة قرش وشوكتهم وقلة المؤمنين  
وضعفهم بحسب ظاهر الحال (وليبيّن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) حين جازاكم بأعمالكم ثوابا  
وعقابا (ولو شاء الله) مشيئة قسروا الجاه (لجعلكم أمة واحدة) متفقة على الاسلام (ولكن) لا يشاء  
ذلك لكونه من اجال القضية المحكمة بل (يضل من يشاء) اضلاله أي يخلق فيه الضلال حسبما يصرف اختياره

[illegible]



نعم ليله بخلاف القابض فانه ان كان مفسر انظار وان كان موثرا فلا يدعه الحرص وخوف الفوات أن يتهاون  
بعيشه (ولنجيزتهم) في الآخرة (أجرهم باحسن ما كانوا يعملون) حسبا نفعل بالصابرين فليس فيه  
شائبة تكرار والجمع في الضمائر العائدة الى الموصول مراعاة جانب المعنى كما أن الافراد فيما سلف لرعاية  
جانب اللفظ وابتداء ذلك على العكس لما أن وقوع الجزاء بطريق الاجتماع المناسب للجمعية ووقوع ما في حيز  
الصلة وما يترتب عليه بطريق الاقتراق والتعاقب الملأ للافراد واذا قد انتهى الامر الى أن مدار الجزاء  
المذكور هو صلاح العمل وحسنه رتب عليه بالقضاء الارشاد الى ما به يحسن العمل الصالح ويخلص  
عن شوب الفساد فقيل (فاذا قرأت القرآن) أي اذا أردت قراءته عبر بها عن ارادتها على طريقة اطلاق اسم  
المسبب على السبب ايذانا بأن المراد هي الارادة المتصلة بالقراءة (فاستعذ بالله) فاسأله عز جاره أن يعيدك  
(من الشيطان الرجيم) من وساوسه وخطراته كيلا يوسوسك عند القراءة فان له همة بذلك قال تعالى وما أرسلنا  
من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا قمى ألقى الشيطان في امنيه الآية وتوجيه الخطاب الى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وتخصيص قراءة القرآن من بين الاعمال الصالحة بالاستعانة عند ارادتها بالتنبيه على أنها غيره عليه  
الصلوة والسلام وفي سائر الاعمال الصالحة اهتم فانه عليه السلام حيث امر بها عند قراءة القرآن  
الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فأنظروا كيف بين عداه عليه السلام فيما عدا القراءة من الاعمال  
والامر للتدب وهذا مذهب الجمهور وعند عطاء للوجوب وقد أخذ بنظار النظم الكريم فاستعاذ عقب  
القراءة ابو هريرة رضي الله عنه ومالك وابن سيرين وداود وحزرة من القراء وعن ابن مسعود رضي الله عنه قرأت  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم فقال عليه السلام قل أعوذ  
بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرأه جبريل عليه السلام عن القلم عن اللوح المحفوظ (انه) الضمير للثان  
اول الشيطان (ليس له سلطان) تسلط وولاية (على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) أي اليه يفوضون أموره  
وبه يعوذون في كل ما يأتون وما يذرون فان وسوسته لا تؤثر فيهم ودعوتهم غير مستجابة عندهم وابتداء صيغة  
الماضي في الصلة الاولى للدلالة على التحقيق كما أن اختيار صيغة الاستقبال في الثانية لافادة الاستمرار  
التجدي وفي التعرض لوصف الربوبية عدة كريمة باعانة المتوكلين والجملة لتعليل الامر بالاستعانة والجوابه  
المنزوي أي يعذرك أو يخوفه (انما سلطانه) أي تسلطه وولايته بدعوته المستبعدة للاستجابة لسلطانه  
بالقسر والالقاء فانه منتف عن الفريقين اقله سبحانه حكاية عنه وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم  
فاستجبتم لي وقد أفصح عنه قوله تعالى (على الذين يتولونه) أي يتخذونه وليا ويستجيبون دعوته ويطيعونه  
فان المقصور بمعزل من ذلك (والذين هم به) سبحانه وتعالى (مشركون) أو سبب الشيطان  
مشركون اذ هو الذي جعلهم على الاشرار بالله سبحانه وقصر سلطانه عليهم غيب نفيه عن المؤمنين المتوكلين  
دليل على أن لا واسطة في الخارج بين التوكل على الله تعالى وبين تولي الشيطان وان كان بينهما واسطة في المفهوم  
وأن من لم يتوكل عليه تعالى ينظم في سلك من يتولى الشيطان من حيث لا يحتسب اذ به يتم التعليل فقيه  
مبالغة في الخلل على التوكل والتحذير عن مقابله وابتداء الجملة الفعلية الاستقبالية في الصلة الاولى لما مر  
من افادة الاستمرار التجدي كما أن اختيار الجملة الاسمية في الثانية للدلالة على الثبات وتكرير الموصول  
للاختراع عن توهم تكون الصلة الثانية حالية مفيدة لعدم دخول غير المشركين من اولياء الشيطان تحت  
سلطانه وتقديم الاولى على الثانية التي هي عقابله الصلة الاولى فيما سلف لرعاية المقارنة بينها وبين ما يقابلها  
من التوكل على الله تعالى ولوروي الترتيب السابق لانتفصل كل من الفريقين عما يقابلها (واذا يد لنا آية  
مكان آية) أي اذا انزلنا آية من القرآن مكان آية منه وجعلناها هاديا لمنها بأن نسحقناها بها (والله أعلم بما يزل)  
اولا وآخرا وبأن كلام من ذلك ما نزلت حيثما نزلت الا حسبا تقضيها الحكمة والمصلحة فان كل وقت له مقتض  
غيره مقتضى الاختلاف من مصلحة في وقت متقلب في وقت آخر مفيدة وبالعكس لا تنقلب الامور والاعين  
الى ذلك وما الشرائع الا مصالح للعباد في المعاش والمعاد تدور حسب تدور المصالح والجملة امام معرضة لتوضيح  
الكفرة والتنبيه على فساد رأيهم وفي الالتفات الى الغيبة مع اسناد الخبر الى الاسم الجليل المستجمع للصفات  
ما لا يخفى من تزيه المنية وتحقيق معنى الاعتراض أو حالية وقرئ بالتخفيف من الانزال (قالوا) أي



على الحقيقة أو الكمالون في الكذب اذ لا كذب أعظم من تكذيب آياته تعالى والظن فيه بأشكال هاتيك  
الباطل والسر في ذلك أن الكذب الساذج الذي هو عبارة عن الاخبار بدم وقوع ما هو واقع في نفس  
الامر بخلاف الله تعالى او وقوع ما لم يقع كذلك مدافعة لله تعالى في فعله فقط والتكذيب مدافعة له سبحانه  
في فعله وقوله النبي عنه تعالى والذين عادتهم الكذب لا يرعهم عنه وازع من دين او امر ودة وقيل الكاذبون  
في قولهم انما انت مفتر (من كفر بالله) أي تلفظ بكلمة الكفر (من بعد ايمانه) به تعالى وهو اشتداء  
كلام لبيان حال من كفر بآيات الله بعدما آمن بها بعد بيان حال من لم يؤمن بها رأساً ومن موصولة ومجملها  
الرفع على الابتداء والخبر محذوف للدلالة على الخبر الا في عليه وهو خبر له ما معاً أو النصب على الذم (الامن اكره)  
على ذلك بأمر يخاف على نفسه او على عضو من أعضائه وهو استثناء متصل من حكم الغضب والعذاب والذم  
لان الكفر لغة يتم بالقول كما اشير اليه وقوله تعالى (وقلبه مطمئن بالايمان) حال من المستثنى والعامل  
هو الكفر الواقع بالاكرام لانفس الاكرام لان مقارنة اطمئنان القلب بالايمان لا اكرام لا يتجدي تفعا  
وانما المجدي مقارنته للكفر الواقع به أي الامن كفر بآيات الله او الامن اكره فكفر والحال أن قلبه مطمئن بالايمان  
لم يتغير عقيدته وانما لم يصرح به ايماء الى أنه ليس بكفر حقيقة وفيه دليل على أن الايمان هو التصديق بالقلب  
(ولكن من) لم يكن كذلك بل (شرح بالكفر صدرا) أي اعتقده وطالب بنفسه (فليهم غضب) عظيم  
لا يكتفه كنهه (من الله) اظهار الاسم الجليل لتربية المهابة وتقوية تعظيم العذاب (ولهم عذاب عظيم)  
اذ لا جرم أعظم من جرمهم وان الجوع في النجسين المجرورين لمرعاة جانب المعنى كما أن الافراد في المستمكن  
في الصلة لرعاية جانب اللفظ روي أن قريشاً أكرهوا عماراً وأبوهم ياسر أوسمية على الارتداد فأباه أبوهم فربطوا  
سمية بين بعيرين ووجئت بحربة في قلبها وقالوا انما اسلمت من أجل الرجال فقتلوا وقتلوا ياسر او هما اقول قتيلين  
في الاسلام وأما عماراً فأعطاهم بلسانه ما أكرهوا عليه فقيل يا رسول الله ان عماراً كفر فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم كلان عماراً لي ايماناً من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فأني عمار رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وهو يكي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وهو  
دليل على جواز التكلم بكلمة الكفر عند الاكرام المجبي وان كان الافضل أن يتجنب عنه اعزاز الدين كما فعله أبوهم  
وروي أن مسيرة الكذاب أخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول في قال  
فأنت أيضاً فخلعه وقال للاخر ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول في قال انا اسم فاعاد ثلاثاً فأعاد  
جوابه فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما الاول فقد أخذ برخصة وأما الثاني فقد صدع بالحق (ذلك)  
اشارة الى الكفر بعد الايمان او الى الوعيد المذكور (بانهم) بسبب أنهم (استحبوا الحياة الدنيا) أثرها (على)  
الآخرة وان الله لا يهدي) الى الايمان والى ما يوجب الثبات عليه هداية قسروا وجاء (القوم الكافرين)  
في علمه المحيط فلا يصعبهم عن الزين وما يؤتى اليه من الغضب والعذاب العظيم ولولا احد الامرين اما اتيار  
الحياة الدنيا على الآخرة واما عدم هداية الله سبحانه للكافرين هداية قسروا بأن أثر والآخرة على الدنيا وأبان  
هداهم الله تعالى هداية قسروا لما كان ذلك لتكن الثاني مخالفة للحكمة والاقل مما لا يدخل تحت الوقوع واليه  
اشير بقوله تعالى (أولئك) أي أولئك الموصوفون بما ذكر من الصفات (الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم  
وأبصارهم) فأبى عن ادراك الحق والتأمل فيه (وأولئك هم القافلون) أي الكاملون في الغفلة اذ لا عقل  
أعظم من الغفلة عن تدبر العواقب (لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون) اذ ضيعوا أعمارهم وصرفوها  
الى ما لا يفضي الا الى العذاب المخلد (ثم ان ربك للدين هاجروا) الى دار الاسلام وهم عمار وأصحابه رضي الله  
عنهم أي لهم بالولاية والنصر لا عليهم كما يوجب ظاهر أعمالهم السابقة فالجواز والمجرور خبر لان ويجوز أن يكون  
خبرها محذوفاً لدلالة الخبر الا في عليه ويجوز أن يكون ذلك خبراً لها وتكون ان الثانية تأكيد الاول ونم  
للدلالة على تباعد رتبة حالهم هذه عن رتبة حالهم التي يفيد الاستثناء من مجزئ الخروج عن حكم الغضب  
والعذاب بطريق الاشارة لا عن رتبة حال الكفرة (من بعد ما قسروا) أي عذبوا على الارتداد وتلفظوا بما يرضيهم  
من اطمئنان قلوبهم بالايمان وقرئ على بناء الفاعل أي عذبوا المؤمنين كما لحظ في اكره مولاه جبراً حتى  
ارتد ثم أسلموا هاجراً (ثم جاهدوا) في سبيل الله (وصبروا) على مشاق الجهاد (ان ربك من بعدها) من بعد

[illegible]

بأصله ونسبه فأخبرهم بوجوب الشكر على النعمة وأندرهم سوء عاقبة ما يأتون وما يذرون (فكذبوه)  
 في رسالته أوفيا أخبرهم به مما ذكره فالنساء فصيحة وعدم ذكره إلا لأن عفا جأته بالتكذيب من غير تلغيم  
 (فأخذهم العذاب) المستأصل لشأقهم غيب ماذا أقوا نبذة من ذلك (وهم ظالمون) أي حال التباسهم  
 بما هم عليه من الظلم الذي هو كفران نعم الله تعالى وتكذيب رسوله غير متعلقين عنه بما أقوا من مقدماته  
 الزاجرة عنه وفيه دلالة على تناديه في الكفر والعناد ويحذرهم في ذلك كل حجة معتاد وترتيب العذاب على  
 تكذيب الرسول جرى على سنة الله تعالى حسب ما يرشد إليه قوله سبحانه وما يكلمه من شيء حتى نبأ رسولاً وبه يتم  
 التمثيل فإن حال أهل مكة سواء ضرب المثل لهم خاصة أو لمن سار بهم كفة محاذية لحال أهل القرية حذو  
 القذة بالذمة من غير تفاوت بينهما ولو في خصلة فذة كف لا وقد كانوا في حرم آمن ويتخطف الناس من حولهم  
 وما يزعمونهم طيف من الخوف وكانت تجبي إليه ثمرات كل شيء ولقد جاءهم رسول منهم وأمر رسول يحار  
 في داره لسورة العقول صلى الله عليه وسلم ما اختلف الدبور والقبول فكفر وأبأنتم الله وكذبوا رسوله عليه  
 السلام فأذاقهم الله لباس الجوع والخوف حيث أصابهم بدعائه عليه السلام بقوله اللهم أعني عليهم بسبع  
 كسيع يوسف ما أصابهم من جسد شديد وأزمة حصت كل شيء حتى اضطرتهم إلى كل الجيف والكلاب  
 الميتة والعظام المحرقة والعلهز وهو الور المعالج بالدم وقد ضاقت عليهم الأرض بما رحبت من سريار رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم حيث كانوا يغفرون على مواهبهم وغيرهم وقوا فلهم ثم أخذهم يوم بدر ما أخذهم من العذاب  
 هذا هو الذي يقتضيه المقام ويستدعيه حسن النظام وأما ما أجمع عليه أكثر أهل التفسير من أن الضمير  
 في قوله تعالى ولقد جاءهم لاهل مكة فذكر حالهم صريحاً بما بعد ما ذكر مثله وأن المراد بالرسول محمد رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وبالعذاب ما أصابهم من الجذب ووقعة بدر فبعزل من التحقيق كيف لا وقوله سبحانه  
 (فكفوا عما رزقكم الله) مقترع على نتيجة التمثيل وصدأهم عما يؤذي إلى مثل عاقبته والمعنى واذ قد استبان  
 لكم حال من كفر بأنعم الله وكذب رسوله وما حل بهم بسبب ذلك من التلبات والى أولا وآخر أفاقتهو اعما انتم عليه  
 من كفران النعم وتكذيب الرسول عليه السلام كيلا يحل بكم مثل ما حل بهم وأعرفوا حق نعم الله تعالى  
 وأطيعوا رسوله عليه السلام في أمره ونهيه وكفوا عن رزق الله حال كونه (حلالاً طيباً) وذروا  
 ما فتقروا من تجريم البحار ونحوها (واشكروا نعمة الله) وأعرفوا حقها ولا تقابلوها بالكفران والفساد  
 في المعنى داخله على الأمر بالشكر وانما دخلت على الأمر بالا كل لتكون الا كل ذريعة الى الشكر فكانه  
 قيل فاشكروا نعمة الله غيباً كلها حلالاً طيباً وقد أدرج فيه النهي عن زعم الجرم ولا ريب في أن هذا  
 انما يتصور حين كان العذاب المستأصل متوقفاً بعد وقد تهدت مباديه وبعد ما وقع ما وقع في هذا الذي يحذر  
 ومن ذلك الذي يؤمر بالا كل والشكر وحل قوله تعالى فأخذهم العذاب وهم ظالمون على الاخبار بذلك قبل  
 الوقوع بأبأه التصدي لاستصلاحهم بالأمر والنهي وتوجيه خطاب الأمر بالا كل إلى المؤمنين مع أن ما تلاوه  
 من خطاب النهي متوجه إلى الكفار كما فعل الواحد حتى ثبت قال فكفوا انتم يا معشر المؤمنين فأنزل رزقكم الله  
 من الغنائم مما لا يلبق بشأن التنزيل الجليل (أن كسبتم اياه تعبدون) أي تطيعون أوزان صرح بكم  
 انكم مقصدون بعبادة الآلهة عبادة تعالى (انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به)  
 لتعليل حل ما أمرهم بأكله مما رزقهم أي انما حرم هذه الاشياء دون ما تخرج من حرمته من البحار والسواحب  
 ونحوها (فمن اضطر) بما اعتراه من الضرورة فتناول شيئاً من ذلك (غني ربك) أي على مضطر آخر  
 (ولا تعاد) أي متجاوز قدر الضرورة (فان ربك غفور رحيم) أي لا يؤاخذ به بذلك فأقيم سببه مقامه  
 وفي التعرض لوصف الربوبية اعانة الى علة الحكم وفي الاضافة الى ضميره عليه السلام اظهار اكمال اللطف به  
 عليه السلام وتصدير الجملة بانما حصر المحرمات في الاجناس الاربعة الاما ضم اليه كل سباع والجر والاهلية  
 ثم أكد ذلك بالنهي عن التحريم والتحليل بأهوائهم فقال (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم) واللام صلة مثلها  
 في قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات أي لا تقولوا في شأن ما تصفه ألسنتكم من البهائم المحل  
 والحرمه في قولكم ما في بطن هذه الانعام سالمة إذ كونا ونحوهم على أرواجنا من غير ترتيب ذلك الوصف  
 على ملاحظة وفكر فضلاً عن استناده الى معنى اوقياس معنى عليه (الكذب) منتصب بلا تقولوا وقوله

قوله فان ربك غفور رحيم التلاوة  
 فان الله غفور رحيم وحسنه  
 فلا حاجة لبيان نكتة التعبير  
 بالرؤية المضافة الى ضمير عليه  
 الصلاة والسلام بقوله وفي  
 التعرض لوصف الربوبية الخ  
 ام محججه  
 قوله الاما ضم اليه لفظة استثناء  
 من حذوف ينهم من الحصر  
 أي وما عداها يحل الا الخ لكن  
 كان الانسب أن يقال ضم اليها  
 أي الاجناس ولعل الذكرك  
 والا فربا اعتبار ما ذكره  
 ام محججه





بقولهم عزير ابن الله في اقتراهم وادعائهم أنه عليه الصلاة والسلام كان على ما هم عليه كقوله سبحانه ما كان  
 ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولا كان خنيقا مسلما وما كان من المشركين اذ به ينتظم أمر ايراد التحريم  
 والسبب سابقا ولا حقا (شكر الانعمه) صفة ثالثة لآلته وانما أثر صيغة جمع القلة للايدان بأنه عليه السلام  
 كان لا يخل بشكر النعمة القليلة فكيف بالكثيرة وللتصريح بكونه عليه السلام على خلاف ما هم عليه  
 من الكفران بانعم الله تعالى حسبا بين ذلك يضرب المثل (اجنباء) للنبوة (وهدها الى صراط مستقيم)  
 سوصل اليه سبحانه وهو مله الاسلام وليست نتيجة هذه الهداية مجرد ادعاءه عليه السلام بل مع ارشاد الخلق  
 أيضا بعونه قريضة الاجنباء (وايتناه في الدنيا حسنة) حالة حسنة من الذكرا الجليل والثناء فيما بين الناس  
 فاطبة حتى انه ليس من أهل دين الاوهم ويولونه وقيل هي الخلة والنبوة وقيل قول المصلي منا كما صليت على  
 ابراهيم والالتفات الى التكلم لظاهر اكمال الاعناء بشأنه وتفتيم مكانه عليه الصلاة والسلام (وانه في الآخرة  
 لمن الصالحين) أصحاب الدرجات العالية في الجنة حسبا سأله بقوله وألحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق  
 في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم (ثم اوحينا اليك) مع علو طبقك وسمو مرتبتك (أن اتبع  
 مله ابراهيم) الملة اسم لما شرعه الله تعالى لعباده على لسان الانبياء عليهم السلام من امالت الكتاب  
 اذا امليته وهو الدين بعينه لكن باعتبار الطاعة له وتحقيقه أن الوضع الالهي مهم انساب الى من يؤدبه عن الله  
 تعالى يسمى مله ومهما نسب الى من يتقيه ويعمل به يسمى ديننا قال الراغب الفرق بينهما أن الملة لا تضاف الا الى  
 النبي عليه السلام ولا تكاد توجد مضافة الى الله سبحانه ولا الى أحد الامة ولا تستعمل الا في جملة الشرائع  
 دون آحادها والمراد بملته عليه السلام الاسلام الذي عبر عنه آنفا بالصراط المستقيم (حنيفا) حال من المضاد  
 اليه لما أن المضاد لشدة اتصاله به عليه السلام جرى منه مجرى البعض فعد بذلك من قبيل رأيت وجهه هند  
 قائمة والمأمور به الاتباع في الاصول دون الشرائع المتبدلة بتبدل الاعصار وما في ثم من التراخي في الرتبة  
 للايدان بأن هذه النعمة من أجل النعم الفائضة عليه عليه السلام (وما كان من المشركين) تكرير لما سبق  
 لزيادة تأكيد وتقرير لثبوت امره عليه السلام عظامه عليه من عقد وعمل وقوله تعالى (انما جعل السبت)  
 تعظيمه والتخلي فيه للعبادة وترك الصيد فيه تحقيقا لذلك النفي الكلي وتوضيح له بابطال ما عسى يتوهم كونه قادحا  
 في كونه حسبا سلف في قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا الخ فان اليهود كانوا يدعون أن السبت  
 من شعائر الاسلام وأن ابراهيم عليه السلام كان محافظا عليه أي ليس السبت من شرائع ابراهيم وشعائره  
 ملته التي امرت باتباعها حتى يكون بينه عليه الصلاة والسلام وبين بعض المشركين علاقة في الجملة وانما شرع  
 ذلك لبني اسرائيل بعد مدة طويلة وايراد الفعل مبنيا للمفعول جرى على سنن الكبرياء وايدان بعدم الحاجة  
 الى التصريح بالفاعل لاستحالة الاسناد الى الغير وقد قرئ على البناء للفاعل وانما عبر عن ذلك بالجعل  
 موصولا بكلمة على وعنهم بالاسم الموصول باختلافهم فقبل انما جعل السبت (على الذين اختلفوا فيه)  
 للايدان بتضمنه للتشديد والابتلاء المؤدى الى العذاب وبكونه معللا باختلافهم في شأنه قبل الوقوع ايثاره  
 على ما أمر الله تعالى به واختيارا للعكس لكن لا باعتبار شمول العلية لطرفي الاختلاف وعموم الغائلة للفرقتين  
 بل باعتبار حال منشا الاختلاف من الطرف المخالف للفق وذلك أن موسى عليه الصلاة والسلام أمر اليهود أن  
 يجعلوا في الاسبوع يوما واحدا للعبادة وأن يكون ذلك يوم الجمعة فأبوا عليه وقالوا نريد اليوم الذي فرغ الله  
 تعالى فيه من خلق السموات والارض وهو السبت الا شذمة منهم قد رضوا بالجمعة فأذن الله تعالى لهم في السبت  
 وابتلاهم بتحريم الصيد فيه فأطاع امر الله تعالى الراضون بالجمعة فكانوا لا يصيدون وأعقابهم لم يصبروا  
 عن الصيد فمحنهم الله سبحانه فردة دون اولئك المطيعين (وان ربك ليحكم بينهم) أي بين الفريقين المختلفين  
 فيه (يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) أي يفصل ما بينهما من الخصومة والاختلاف فيجازي كل فريق  
 بما يستحقه من الثواب والعقاب وفيه ايماء الى أن ما وقع في الدنيا من مسخ أحد الفريقين وانجاء الآخر  
 بالنسبة الى ما سيقع في الآخرة شيء لا يعتد به هذا هو الذي يستدعيه الامحاز التبرلي وقيل المعنى  
 انما جعل وبال ان ثبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه أي أحلوا الصيد فيه تارة وحرموه اخرى وكان حتما  
 عليهم أن يتفخوا على تحريره حسبا امر الله سبحانه به وفسر الحكم بينهم بالمجازاة باختلاف أفعالهم بالا حلال

[illegible]

لهم عند ترك المعاقبة ويجوز عود الضمير الى مطلق الصبر المدلول عليه بالنقل قيد دخل فيه صبرهم كدخول  
 أنفسهم في جنس الصابرين دخولاً اولياً ثم أمر عليه الصلاة والسلام صريحاً بالمعاقبة اليه غير تعرضاً  
 من الصبر لانه اول الناس بعزائم الامور لزيادة علمه بشؤنه سبحانه ووفور وثوقه به فقبل (واصبر) أى  
 على ما أصابك من جهتهم من فنون الآلام والآذية وعانيت من اعراضهم عن الحق بالكلية (وما صبرك الا بالله)  
 استثناء من مرغ من اعتم الاشياء أى وما صبرك ملابساً ومعجوراً بشئ من الاشياء الا بالله أى بذكره  
 والاستغراق في عراقة شؤنه والتبذل اليه بجماع الهمة وفيه من تسليته عليه الصلاة والسلام وتهوين مشاق  
 الصبر عليه وتشييقه ما لمزيد عليه او الايمشيتته المبينة على حكم بالغته مستتبعه لعواقب حميدة فالتسليية  
 من حيث استعماله على غايات جسيمة وقيل الابتوفيقه ومعونه فهى من حيث تسهيله وتيسيره فقط  
 (ولا تحزن عليهم) أى على الكافرين بوقوع اليأس من ايمانهم بك ومتابعهم لك بنحو فلاتأس على القوم  
 الكافرين وقيل على المؤمنين وما فعل بهم والاول هو الانسب بجزالة النظم المكرم (ولاتك في ضيق) بالفتح  
 وقرئ بالكسر وهما لغتان كالقول والقبل أى لاتكن في ضيق صدر وخرج ويجوز أن يكون الاول تخفيف  
 ضيق كهين من هين أى في أمر ضيق (عما يكرون) أى من مكرهم بك فيما يستقبل فالاول نهي عن التألم  
 بطلوب من قبلهم فأت والثاني عن التألم بمحذور من جهتهم أت والنهي عنهم مع أن اتقاء همهم من لوازم الصبر  
 المأمور به لاسيما على الوجه الاول لزيادة التأكييد واطهار كمال العناية بشأن التسليية والافهل يحظر  
 ببال من توجه الى الله سبحانه بشر اشرف نفسه متترها عن كل ما سواه من الشواغل شئ من مطلوب فينهى  
 عن الحزن بفواته او محذور فيكف عن الخوف من وقوعه (ان الله مع الذين اتقوا) لتعليل لما سبق  
 من الامر والنهي والمراد بالمعية الولاية الدائمة التي لا تحوم حول صاحبها شائبة شئ من الجزع والحزن  
 وضيق الصدر وما يشعر به دخول كلمة مع من متبوعية المتقين انما هي من حيث انهم المباشرون للتقوى وكذا  
 الحال في قوله سبحانه ان الله مع الصابرين ونظائرهما كافة والمراد بالتقوى المرتبة الثالثة منه الجامعة  
 لما تحتها من مرتبة التوقي عن الشرك ومرتبة التجنب عن كل ما يؤثم من فعل وترك أعنى التزهد عن كل  
 ما يشغل سره عن الحق والتبذل اليه بشر اشرف نفسه وهو التقوى الحقيقي المورث لولاية تعالى المقرونة ببشارة  
 قوله سبحانه الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والمعنى ان الله ولي الذين يتسولوا اليه بالكلية  
 وتزهدوا عن كل ما يشغل سرهم عنه فلم يحظر يسألهم شئ من مطلوب أو محذور فضلاً عن الحزن بفواته أو الخوف  
 من وقوعه وهو المعنى بما به الصبر المأمور به حسماً أشير اليه وبه يحصل التقريب ويتم التعليل كما في قوله تعالى  
 فاصبر ان العاقبة للمتقين على أحد التفسيرين كما حقق في مقامه والافتقر الدوقى عن المعاصى لا يكون مدافراً  
 لشيء من العزائم المرخص في تركها فكيف بالصبر المشار اليه ورديقه وانما مداره المعنى المذكور فكانه  
 قيل ان الله مع الذين صبروا وانما أثر ما عليه النظم المكرم بمبالغة في الحث على الصبر بالتنبيه على  
 أنه من خصائص أجل النعوت الجليلة وروادفة كما أن قوله تعالى (والذين هم محسنون) للاشعار بأنه من باب  
 الاحسان الذي يتنافس فيه المتنافسون على ما فصل ذلك حيث قيل واصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين  
 وقد نبه على أن كلام الصبر والتقوى من قبيل الاحسان في قوله تعالى انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع  
 أجر المحسنين وحقيقة الاحسان الاتيان بالاعمال على الوجه اللائق الذي هو حستها الوصفي المستلزم لحسنها  
 الذاتي وقد فسره عليه الصلاة والسلام بقوله أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وتكرير الموصول  
 للايدان بكفاية كل من الصلتين في ولايته سبحانه من غير أن تكون احداهما متممة للآخرى وايراد الاولى  
 فعلية للدلالة على الحدوث كما أن ايراد الثانية اسمية لافادة ككون مضمونها شمية راسخة لهم وتقليم  
 التقوى على الاحسان لما أن التخليية متممة على التخليية والمراد بالموصولين اما جنس المتقين والمحسنين  
 وهو عليه الصلاة والسلام داخل في زميرهم دخولاً اولياً وما هو عليه الصلاة والسلام ومن شايعة صبر عنهم  
 بذلك مدحاً لهم وثناء عليهم بالنعتين الجليلين وفيه رمز الى أن ضيعة عليه الصلاة والسلام مستتبع لاقتداء  
 الاقبة كقول من قال لابن عباس رضى الله عنهم ما عند التعزية

اصبر فكن بك صابرين فانما صبر الرعية عند صبر الراس

(سودنی اسرا سیرا کیل وادی وحدی و بیست و یکم ایلا نیا قریب آفرها) \*

[illegible]



الى موضع طرفها الاعلى بحركة الفلك الاعظم مع معاوقة حركة فلكها الهافى اقل من ثمانية وقد تقرر أن الاجسام متساوية في قبول الاعراض التي من جلتها الحركة وأن الله سبحانه قادر على كل ما يحيط به حيطه الامكان فيقدر على أن يخلق مثل تلك الحركة بل اسرع منها في جسد النبي صلى الله عليه وسلم او فيما يحمله ولو لم يكن مستبعدا لم يكن معجزة (الى المسجد الاقصى) أى بيت المقدس سمي به اذ لم يكن حينئذ وراءه مسجد وفي ذلك من تربية معنى التنزيه والتعجب ما لا يخفى (الذى باركنا جوله) بركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبياء عليهم الصلاة والسلام (لتريه) غاية للاسراء (من آياتنا) العظيمة التي من جلتها ذهابه في برهة من الليل مسيرة شهر ولا يقدر في ذلك كونه قبل الوصول الى المقصد ومشاهدة بيت المقدس وتمثل الانبياء له ووقوفه على مقاماتهم العلية عليهم الصلاة والسلام والاتفات الى التكلم تعظيم تلك البركات والآيات وقرئ ليريه بالياء (انه هو السميع) لا قوله عليه الصلاة والسلام بلا اذن (البصير) بأفعاله بلا بصير حسبا يؤذن به القصر فيكرمه ويقر به بحسب ذلك وفيه ايماء الى أن الاسراء المذكور ليس الا تكريمته عليه الصلاة والسلام ورفع منزلته والا فالاحاطة بأقواله وأفعاله حاصلة من غير حاجة الى التقريب والامتنان الى الغيبة لتريسه المهابة (وأتيانا موسى الكتاب) أى التوراة وفيه ايماء الى دعوته عليه الصلاة والسلام الى الطور وما وقع فيه من المناجاة جمع بين الامرين المتحدين في المعنى ولم يذكر ههنا العروج بالنبي عليه السلام الى السماء وما كان فيه مما لا يكتنه كنهه حسبا فطلقت به سورة النجم تقريرا للاسراء الى قبول الامعين أى آتيانه التوراة بعد ما اسرى بنابه الى الطور (وجعلناه) أى ذلك الكتاب (هدى لبني اسرائيل) يهتدون بما في مطاوبه (أن لا تتخذوا) أى لا تتخذوا وشوك كتب اليه أن افعل كذا وقرئ بالياء على أن أن مصدرية والمعنى آتيانا موسى الكتاب الهداية بنى اسرائيل لئلا يتخذوا (من دوني وكلا) أى ربات تكون اليه اموركم والافراد لما أن فعلا مفرد في اللفظ جمع في المعنى (ذرية من حملنا مع نوح) نصب على الاختصاص او النداء على قراءة التهي والمراد تأكيده الجمل على التوحيد بتذكير انعامه تعالى عليهم في ضمن انجاء آبائهم من الغرق في سفينة نوح عليه السلام او على أنه احد مفعولي لا يتخذوا على قراءة النقي ومن دوني حال من وكلا فيكون كقوله تعالى ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف او بدل من واو لا تتخذوا وابدال الظاهر من ضمير المخاطب كما هو مذهب بعض البغاددة وقرئ ذرية بتكرس المذال (انه) أى ان نوحا عليه الصلاة والسلام (كان عبدا شكورا) كثير الشكر في مجامع حاله وفيه ايماء ان بأن انجاء من معه كان بركة شكره عليه الصلاة والسلام وحث للذرية على الاقتداء به وزجر لهم عن الذرلة الذي هو أعظم مراتب الكفران وقيل الضمير لموسى عليه السلام (وقضينا) أى أقمنا وأحكمنا ثم نزلنا (الى بنى اسرائيل) أو موحيين اليهم (في الكتاب) أى في التوراة فان الانزال والوحى الى موسى عليه السلام انزال ووحي اليهم (لتفسد في الارض) جواب قسم محذوف ويجوز اجراء القضاء المحنوم مجرى القسم كانه قيل وأقسمنا لتفسد (مرتين) مصدر والعامل فيه من غير جنسه أولاها محالفة حكم التوراة وقتل شعيا عليه الصلاة والسلام وحبس ارميا حين انذرهم بخط الله تعالى والباشية قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليهم الصلاة والسلام (ولعلن علوا كبيرا) لتستكبرن عن طاعة الله سبحانه وأولئك الناس بالنظم والعدوان وتفرطن في ذلك افراطا مجاوزا للحدود (فاذا جاء وعد اولاهما) أى اولى كرتي الافساد أى حين وقت حلول العقاب الموعود (بعنا عليكم) لما أخذتكم بميثاقكم (عباد لنا) وقرئ عبيد لنا (أولى بأس شديد) ذوى قوة وبطش في الحروب هم شجاريب من أهل يثرب وبنو جندوه وقيل بجث نصر عامل لهراسب وقيل جالوت (فجاسوا) أى ترددوا والطبكم بالفساد وقرئ بالحاء والمعنى واحد وقرئ وجوسوا (خلال الديار) فى أوساطها للقتل والغارة وقرئ خلل الديار قتلوا علماءهم وكبارهم وأحرقوا التوراة وحرقوا المسجد وسبوا منهم سبعين ألفا وذلك من قبيل تولية بعض الظالمين بعضا مما جرت به السنة الالهية (وكان) ذلك (وعدا مفعولا) لا محالة بحيث لا صارف عنه ولا مبدل (ثم ردنا لكم الكرة) أى الدولة والغلبة (عليهم) على الذين فعلوا بكم ما فعلوا بعد مائة سنة حين تبتم ورجعتم عما كنتم عليه من الفساد والعلوقيل هي قتل بجث نصر واستنقاذ بنى اسرائيل أساراهم وأموالهم ورجوع الملأ اليهم وذلك أنه لما ورتبهم من بن

[illegible]

وعقاب أعدائهم وقوله تعالى (ويدع الانسان بالنسر) بيان لحال المهدي اثنى عشران حال الهادي واظهارها  
 بينهم من الثباين والمراد بالانسان الجنس اسند اليه حال بعض افراده او حكى عنه حاله في بعض احواله فالمعنى  
 على الاول ان القرآن يدعو الانسان الى الخير الذي لا خير فوقه من الاجر الكبير ويحذره من الشر الذي  
 لا شر وراءه من العذاب الاليم وهو أي بعض منه وهو الكافر يدعو لنفسه بما هو الشر من العذاب المذكور  
 اما بسببه حقيقة كدأب من قال منهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء  
 أو ائتنا بعذاب أليم ومن قال فانتجا بعدنا ان كنت من الصادقين الى غير ذلك مما حكى عنهم واما بأعمالهم  
 السيئة المفضية اليه الموجبة له بما ذكره من كلهم (دعاه بالخير) أي مثل دعائه بالخير المذكور فرضا  
 لا تحقيقا فانه بعزل عن الدعاء به وفيه رمز الى أنه لا ادق بحاله (وكان الانسان) أي من أسند اليه الدعاء  
 المذكور من أفرادهم (عجولا) يسارع الى طلب ما يحظر به بالمعاميات عن ضرره أو مبالغة في العجلة يستجمل  
 العذاب وهو آتية له بحاله فيه نوع تمكيم به وعلى تقدير جيل الدعاء على أعمالهم تجعل العجولة على الحج والتأدي  
 في استجاب العذاب بتلك الاعمال وعلى الثاني ان القرآن يدعو الانسان الى ما هو خير وهو في بعض احواله  
 كما عند الغضب يدعو ويدعو الله تعالى لنفسه وأهله وما له بما هو شر وكن الانسان بحسب جبلته عجولا خيرا  
 لا يتأني الى أن يزول عنه ما يعثر به روى أنه عليه الصلاة والسلام دفع الى سودة اسيرا فارتخت كافر فرجة  
 لا يتأني بالليل من ألم القذة فهرب فلما أخبره النبي عليه الصلاة والسلام قال اللهم اقطع يديه فرفعت سودة يديه  
 فتوقع الاجابة فقال عليه السلام اني سألت الله تعالى أن يجعل دعاءي على من لا يستحق من أهلي عذابا رجوة  
 او يدعو بما هو شر وهو بحسبه خيرا وكان الانسان عجولا غير متبصر لا يتبر في أموره حتى التدبر ليتحقق  
 ما هو خير تحقيقا بالدعاء به وما هو شر جديرا لاستعادة منه (وجعلنا الليل والنهار آيتين) شروع في بيان  
 بعض وجوه ما ذكر من الهداية بالارشاد الى مسلك الاستدلال بالآيات والدلائل الاقضية التي كل واحدة  
 منها برهان نير لا ريب فيه ومنها ج بين لا يضل من يتخيه فان الجعل المذكور وما عطف عليه من محو آية الليل  
 وجعل آية النهار مبصرة وان كانت من الهدايات التكوينية لكن الاخبار بذلك من الهدايات القرآنية المنبهة  
 على تلك الهدايات وتقديم السبل لمرعاة الترتيب الوجودي اذ منه ينسج النهار وفيه تظهر غرر الشهور  
 ولو أن الليلة أضيفت الى ما قبلها من النهار كانت من شهر وصاحبها من شهر آخر ولترب غاية آية النهار عليها  
 بلا واسطة أي جعلنا المورين بها ثم ما وتعاقيها واختلافهما في الطول والقصر على وتيرة بحسبة يحارفي فهمها  
 العقول آيتين تدلان على أن لهما صانعا حكما قادرا عليهما وتمهيدان الى ما هدى اليه القرآن الكريم من ملة  
 الاسلام والتوحيد (فحونا آية الليل) الاضافة اما بيانية كما في اضافة العدد الى المعدود أي محونا الآية  
 التي هي الليل وفائدتها تحقيق مضمون الجملة السابقة ومحوها جعلها بمحو الضوء مطموسة لكن لا بعيد  
 أن لم يكن كذلك بل ابدعها على ذلك كما في قولهم سبحان من صغر البغوض وكبر القيل أي أنشأهما  
 كذلك والفاء تفسيرية لان المحو المذكور وما عطف عليه ليسا مما يحصل عقيب جعل الخليلين آيتين بل هما  
 من جملة ذلك الجعل وقسمانه (وجعلنا آية النهار) أي الآية التي هي النهار على نحو ما مر (مبصرة) أي مضيئة  
 يبصر فيها الاشياء وصفها بما يحال أهلها ومبصرة للناس من ابصره فبصره واما حقيقة آية الليل والنهار  
 نيراهما ومحو القمر اما خلقه مطموس النور في نفسه فالفاء كما ذكرنا ما نقص ما استفادته من الشمس شيئا  
 فشيئا الى المحاق على ما هو معنى الحو والفاء للتعقيب وجعل الشمس مبصرة ابدعها مضيئة بالذات ذات اشعة  
 تظهر بها الاشياء المظلمة (لتنبؤوا) متعلق بقوله تعالى وجعلنا آية النهار كما اشير اليه أي وجعلنا مضيئة  
 لتطارد الانفسكم في بياض النهار (فضلا من ربكم) أي رزقا لا يتسنى ذلك في الليل وفي التعبير عن الرزق  
 بالفضل وعن الكسب بالاتباع والتعرض لصفة الربوبية المنتبئة عن التبليغ الى الكمال شيئا فشيئا دلالة على  
 أن ليس للعبد في تحصيل الرزق تأثير سوى الطلب وانما الاعطاء الى الله سبحانه لا بطريق الوجوب عليه  
 بل بفضل بحكم الربوبية (ولتعلموا) متعلق بكلا الفعلين أعني محو آية الليل وجعل آية النهار مبصرة  
 لا بأحد منهما فقط الا ليكون ذلك بانفراد مدار العلم المذكور أي لتعلموا تفاوت الخليلين أو نيرهم ماذا اتا  
 من حيث الاظلام والاضاءة مع تعاقبهما وأحر كانهما وأوضاعهما وسائر أحوالهما (عبد السنين) التي

تمت بحمد الله تعالى في شهر ربيع الأول سنة ١٢٨٥ هـ

[illegible]

(من اهتدى فانما يهتدى لنفسه) فذلك لما تقدم من بيان كون القرآن هاديا لا قوم الطرائق ولزوم  
الاعمال لاصحابها أى من اهتدى بهدائه وعمل بما فى تضاعفه من الاحكام واتهى عما نهى عنه فانما  
تعود منفعة اهتدائه الى نفسه لا تحطاه الى غيره بمن لم يهتد (ومن ضل) عن الطريقة التى يهتدى اليها  
(فانما يضل عليها) أى فانما وبال ضلاله عليها لا على من غداه عن لم يتأثره حتى يمكن مقارنة العمل صاحبها  
(ولا ترز وزارة وزير اخرى) تأكيده للجملة الثانية أى لا تحمل نفس حامله للوزير وزير نفس اخرى حتى  
يمكن تخلف النفس الثانية عن وزيرها ويختل ما بين العامل وعمله من التلازم بل انما تحمل كل منها وزيرها  
وهذا تحقيق لعنى قوله عز وجل وكل انسان اثمنا طائره فى عنقه وأما ما يدل عليه قوله تعالى من يشفع  
شفاعة حسنة يمكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يمكن له كفل منها وقوله تعالى ليضلوا أوزارهم كاملة  
يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم من نحل الخير وزير الخير والتفاه بحسنه وتضرره بسنيته فهو  
فى الحقيقة انتفاع بحسنة نفسه وتضرر بسنيته فان جزاء الحسنة والسيئة اللتين يعملهما العامل لازم  
له وانما الذى يصل الى من يشفع جزاء شفاعته لا جزاء اصل الحسنة والسيئة وكذلك جزاء الضلال مقصور على  
الضالين وما يحمله المضلون انما هو جزاء الاضلال لا جزاء الضلال وانما خص التأكيده بالجملة الثانية قطعاً  
للاطماع الفارغة حيث كانوا يزعمون أنهم ان لم يكونوا على الحق فالتبعية على أسلافهم الذين قلدهم  
(وما تكلم عذنين) بيان للعناية الربانية اذ ريان اختصاص آثار الهداية والضلالات بأصحابها وعدم حرمان  
المهتدى من ثمرات هدايته وعدم مواخذة النفس بجناية غيرها أى وما ضاع وما استقام من ابل استحبال فى سنتنا  
المبنية على الحكم البالغة او ما كان فى حكمنا الماضى وقضائنا السابق أن نعذب أحداً من أهل الضلال  
والاوزار اكتفاء بقضية العقل (حتى تبعث) اليهم (رسولاً) يهديهم الى الحق ويردعهم عن الضلال ويقم  
الحجج ويهدى الشرائع حسماً فى تضاعف الكتاب المنزل عليه والمراد بالعذاب المنقضى اما عذاب الاستئصال كما  
قاله الشيخ أبو منصور المازندى رحمه الله وهو المناسب لما بعده او الجنس الشامل للدينوى والاخرى وهو  
من أقراده وأياما كان فالبعث غاية لعدم صحة وقوعه فى وقته المقدر له لا لعدم وقوعه مطلقاً كيف  
لا والاخرى لا يمكن وقوعه عقيب البعث والدينوى أيضاً لا يحصل الا بعد تحقق ما يوجب من الفسق  
والعصيان ألا ترى الى قوم نوح كيف تأخر عنهم ما حل بهم زهاء ألف سنة وقوله تعالى (واذا أردنا أن نمهلك قرية)  
بيان لكيفية وقوع التعذيب بعد البعث التى جعلت غاية لعدم حكمته وليس المراد بالارادة تحقيقها بالفعل  
اذ لا يختلف عنها المراد ولا الارادة الازالة المتعلقة بوقوع المراد فى وقته المقدر له اذ لا يقارنه الجزاء الا  
بل دنو وقتها كما فى قوله تعالى أى وأذا نوقت تعلق ارادتنا باهلاك قرية بأن نعذب أهلها بما ذكرنا  
من عذاب الاستئصال الذى بينا أنه لا يصح مناقب البعث أو شئ مما ذكرنا شأنه من مطلق العذاب اعنى  
عذاب الاستئصال لما لهم من الظلم والمعاصى دون اقتضيه الحكمة من غير أن يكون له حكم معين (أمرنا)  
بواسطة الرسول المبعوث الى أهلها (مترها) متنعها وأخبارها وما لو كنها إخصهم بالذ كرمع توجه الامر  
الى الكل لانهم الاصول فى الخطاب والباقي أتباع لهم ولا توجه الامر اليهم أكد وعدم التعرض  
للمأمورية اما المظهور أن المراد به الحق والخير لان الله لا يأمر بالفحشاء لاسيما بعد ذكر هداية القرآن لما يهتدى  
اليه والتمالان المراد وجدنا الامر كما يقال فلان يعطى ويمنع (ففسقوا فيها) أى خرجوا عن الطاعة وعقدوا  
(حقق عليها القول) أى ثبت وتحقق حوجه بحلول العذاب اثر ما ظهر منهم من الفسق والطغيان (فدثرناها)  
بتدوير أهلها (تدميراً) لا يكسبه كنهه ولا يوصف هذا هو المناسب لما سبق وقيل الامر مجاز عن  
الجل على الفسق والتسبب له بأن صب عليهم ما أبطروهم وأفضى بهم الى الفسوق وقيل هو معنى التكثير يقال  
أمرت النبى فأمر أى كثرته فكثير وفى الحديث خير المال سكة مأبودة ومهرة مأبودة أى كثيرة النجاج  
ويعصده قراة أمرنا وأمرنا من الافعال والتفعيل وقد جعلنا من الامارة أى جعلناهم أمراء وكل ذلك  
لا يساعده مقام الزجر عن الضلال والحث على الابتداء فان مؤدى ذلك أن طغيانهم منوط بآرادة الله سبحانه  
وانعامه عليهم شيع وافرة أبطرتهم وجلتهم على الفسق حلاً حقيقياً بأن يعبر عنه بالامر به (وكم أهلكتكم) أى  
وكثيراً ما أهلكتكم (من القرون) بيان لكم وتغييره والقرن مدة من الزمان يختصم فيها القوم وهى عشرون





أي من معطاه الواسع الذي لا تنأى له متعلق بتدوم عن ذكر ما به الامداد ومنبه على أن الامداد المذكور  
 ليس بطريق الاستيجاب بالسعي والعمل بل بمحض التفضل (وما كان عطاء ربك) أي دينوياً كان أو آخروياً  
 وانما اظهر اظهارة المزيد الاعتناء بشأنه واشعاراً بعليته للحكم (مختظراً) ممنوعاً عن يديه بل هو فائض  
 على من قدر له بموجب المشيئة المبينة على الحكمة وان وجد منه ما يقتضي الخطر كالكافر وهو في معنى التعليل  
 لشمول الامداد للفرقتين والتعرض لعنوان الربوبية في الموضوعين للاشعار بعبد أيتهما الماذكر من الامداد وعدم  
 الخطر (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) كيف في محل النصب بفضلنا على الحالية والمراد بوضيح ما مر  
 من الامداد وعدم مختظورية العطاء بالتنبيه على استحضار مراتب أحد العطاءين والاستدلال بها على  
 مراتب الآخر أي انظر بنظر الاعتبار كيف فضلنا بعضهم على بعض فيما أمددناهم به من العطايا العاجلة  
 في وضوح ورفيع وظالم وضليع ومالك ومملوك وموسر وصعلوك تعرف بذلك مراتب العطايا الآجلة  
 ودرجات تفاضل أهلها على طريقة الاستشهاد بحال الأدنى على حال الأعلى كما أفصح عنه قوله تعالى (وللاخرة  
 أكبر) أي هي وما فيها أكبر من الدنيا وقرئ أكثر (درجات واكبر تفضيلاً) لأن التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها  
 العالية التي لا يقادر قدرها ولا يكتنه كنهها كيف لا وقد عبر عنه بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على  
 قلب بشر هذا ويجوز أن يراد بعبارة الامداد العطايا العاجلة فقط ويحمل القصر المذكور على دفع توهم  
 اختصاصها بالفرق الأقل فان تخصيص ارادتهم لها ووصولهم اليها بالذكر من غير تعرض لبيان النسبة  
 بينها وبين الفرق الثاني ارادة وصولها بما يوهبهم اختصاصها بالفرقين فالمنعنى كل واحد من الفرقين تمتد  
 بالعطايا العاجلة لاسيما ذكرنا ارادته لها فقط من الفرق الأقل من عطاء ربك الواسع وما كان عطاؤه الديني  
 مختظوراً من أحد من يريده وعن يدي غيره انظر كيف فضلنا في ذلك العطاء بعض كل من الفرقين على بعض  
 آخر منهما وللاخرة الآية واعتبار عدم المختظورية بالنسبة الى الفرق الأقل تحصيلاً لشمول الامداد له كإفصاحه  
 الجهور حيث قالوا لا يمنع من عاص لعصيانه يقتضي كون القصر لدفع توهم اختصاص الامداد الديني  
 بالفرق الثاني مع أنه لم يسبق في الكلام ما يوهبهم ثبوته له فضلاً عن إيهام اختصاصه (لا تجعل مع الله الهة أخرى)  
 الخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام والمراد به اتته وهو من باب التهيج والالهاب أو اكمل احدهم يصلح  
 للخطاب (فتقعد) بالنصب جواباً للهي والقعود بمعنى الصبر ومن قولهم شحذا الشفرة حتى قعدت كانها  
 حربة أو بمعنى الحجز من قعد عنه أي عجز عنه (مذموماً مخذولاً) خبران أو حلال أي جامعاً على نفسك الذم من  
 الملائكة والمؤمنين والخذلان من الله تعالى وفيه اشعار بأن الموحدين جامع بين المدح والنصرة (وقضى ربك)  
 أي امر امر امر بما وقرئ وأوصى ربك ووصى ربك (أن لا تعبدوا) أي بأن لا تعبدوا (الاياه) على أن  
 أن مصدرية ولا نافية أو أي لا تعبدوا على أنها مفسرة ولا نافية لأن العبادة غاية التعظيم فلا تحقق الا لمن له غاية  
 العظمة ونهاية الانعام وهو كالتفصيل للسعي لاخرة (وبالوالدين) أي وبأن تحسنوا بهما أو أحسنوا بهما  
 (احساناً) لانهما السبب الظاهر للوجود والتعيش (أما يلقن عندك الكبير أحدهما أو كلاهما) أما مكية  
 من ان الشرطية وما الزائدة لتأكيدها ولذلك دخل الفعل نون التأكييد ومعنى عندك في كفك وكفالتك  
 وتقديمه على المفعول مع أن حقه التأخر عنه للتشويق الى وروده فانه مدار رضاعف الرعاية والاحسان  
 وأحدهما فاعل للفعل وتأخيره عن الطرف والمفعول لتلايطول الكلام به وبما عطف عليه وقرئ يلغان  
 فأحدهما بدل من ضمير التثنية وكلاهما عطف عليه ولا سبيل الى جعل كلاهما تأكيدهما ضمير  
 الخطاب في عندك وفيما بعده مع أن ما سبق على الجمع للاختراع عن التباس المراد فان المقصود من كل أحد  
 عن تأييد والديه ونهرهما ولو قيل بالجمع بالجمع أو بالتثنية لم يحصل هذا المرام (فلا تقل لهما) أي لواحد  
 منهما ما لتي الافراد والاجتماع (اف) وهو صوت نبي عن تنجيز أو اسم فعل هو أتجيز وقرئ بالأكسر بالتثنية  
 وبالتنوين والضم متوناً وغير متون أي لا تنجيز بما تستقدر ومنهما وتستقل من مؤنهما وبهذا النهي يفهم  
 النهي عن سائر ما يؤذيها بدلالة النص وقد خص بالذكر بعضه اظهارة الاعتناء بشأنه فقيل (ولا تنهرهما)  
 أي لا تزجرهما معاً لا يوجبك باعلاظ قيل النهي والتهور والنهم اخوات (وقل لهما) بدل التأنيف والتهر  
 (فولا كريماً) ذا كرم أو هو وصف له بوصف ضاحك أي قولاً صادراً عن كرم ولفظ وهو القول الجميل الذي

... (بسم الله الرحمن الرحيم) ...  
... (الحمد لله رب العالمين) ...  
... (والصلاة والسلام على من لا نبي بعده) ...  
... (والله اعلم بالصواب) ...

- \* ...
- \* ...
- \* ...
- \* ...
- \* ...
- \* ...

... (والله اعلم بالصواب) ...  
... (والصلاة والسلام على من لا نبي بعده) ...  
... (والحمد لله رب العالمين) ...  
... (بسم الله الرحمن الرحيم) ...

- \* ...

... (والله اعلم بالصواب) ...  
... (والصلاة والسلام على من لا نبي بعده) ...  
... (والحمد لله رب العالمين) ...  
... (بسم الله الرحمن الرحيم) ...

فإن التبذير تفريق في غير موضعه ما خوذ من تفريق حبات والقائم كيف ما كان من غير تعهد لمواقعه لاعتد  
الاكتثار في صرفه اليهم والالاسية الاسراف الذي هو تجاوز الحد في صرفه وقد نهى عنه بقوله تعالى ولا تبسطها  
وكلاهما مذموم (إن المذمومين كانوا اخوان الشياطين) لتبذيرهم عن التبذير بيان انه يجعل صاحبه ملذوذا  
في قرن الشياطين والمراد بلا حجة المماثلة للثابتة في كل ما لا خيرة من صفات السوء التي من جعلها بالتبذير أي  
كانوا بما فعلوا من التبذير أمثال الشياطين أو الصداقة والملازمة أي كانوا أصدقاء لهم وثباتهم فيها كرم  
التبذير والصرف في المعاصي فانهم كانوا يصرحون الابل ويقامرون عليها ويسدرون أموالهم في السمعة وسائر  
ما لا خيرة من المناهي والملاهي أو المقارنة أي قرأهم في النار على سبيل الوعيد (وكان الشيطان لربه كفورا)  
من تمة التعليل أي مبالغا في كفران نعمته تعالى لا تشانه أن يصرف جميع ما أعطاه الله تعالى من القوى والقدر  
إلى غير ما خلقت هي له من أنواع المعاصي والافساد في الارض واضلال الناس وحملهم على الكفر بالله وكفران  
نعمه الفاتضة عليهم وصرفها إلى غير ما أمر الله تعالى به وتخصيص هذا الوصف بالذكر من بين سائر أوصافه  
القبحة للآية أن بان التبذير الذي هو عبارة عن صرف نعم الله تعالى إلى غير مصرفها من باب الكفران المقابل  
لشكر الذي هو عبارة عن صرف نعم الله تعالى إلى شكرها غاية الكفران ونهاية الضلال والطفان  
كفران نعمة الرب مع كون الربوبية من أقوى الدواعي إلى شكرها غاية الكفران ونهاية الضلال والطفان  
(وإما تعرض عنهم) أي أن اعترافهم بظنهم إلى أن تعرض عن أولئك المستحقين (استغناء راحة من ربك)  
أي لفقد رزق من ربك إغامة للسبب مقام السبب فإن فقد سبب الاستغناء (ترجوها) من الله تعالى له طيبهم  
وكان عليه السلام إذا سئل شيئا وليس عنده أعرض عن السائل وسكت حياء فأمر بتعهدهم بالقول الجميل  
لثلاث تريحهم الوحشة يسكونه عليه السلام فقيل (فقل لهم قولا ميسورا) سهلينا وعددهم وعدا جيلا من  
يسر الأمر فحوسد أو قل لهم رزقنا الله وإياكم من فضله على أنه دعاء لهم ليسر عليهم فقرهم (ولا تجعل يدك  
مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط) تمثيلان لمنع الشح واسراف المبدور زجر الهمما عنهما وسجلا على  
ما بينهما من الاقتصاد كالأطراف قصد الأمور ذميمة وحيث كان قبح الشح وقارانه معلوما من أول الأمر روي  
ذلك في التصور بأقبح الصور ولما كان غائلة الاسراف في آخره بين قبحه في أثره فقيل (فتقعد ما لوما) أي  
تقصر ما لوما عند الله تعالى وعند الناس وعند نفسك إذا احتجت ونذمت على ما فعلت (محسورا) نادما أو  
منقطعة عاك لا شيء عندك من حسره السفر إذا بلغ مثله وما قيل من أنه روي عن جابر رضي الله عنه أنه قال بينا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعد إذا أتاه صبي فقال إن أحمى تستكسبك درعا فقال عليه السلام من ساعة  
إلى ساعة فعد الينا فذهب إلى أمته فقالت له قل إن أحمى تستكسبك الدرع الذي عليك فدخل صلى الله عليه وسلم  
داره ونزع قميصه وأعطاه وقعد عريانا وأذن بلال واتظروا فلم يخرج للصلاة فزلت فباهاه أن الدورية مكية خلا  
آيات في آخرها وكذا ما قيل أنه عليه السلام أعطى الأقرع بن حابس مائة من الابل وكذا أعينته بن حصن  
الفراري بجاء عباس بن مرداس فأنشأ يقول

أجعل نهي ونهب العبيد بين عيئة والأقرع  
وما كان حصن ولا حابس • يفوقان مرداس في جمع  
وما كنت دون امرئ منهما \* ومن تضع اليوم لا يرفع

فقال عليه السلام يا أبا بكر أقطع لسانه عنى أعطه مائة من الابل وكانوا جميعا من المؤلفة القلوب فنزلت (إن  
يدك يسط الرزق لمن يشاء ويقدر) لتبذيرهم لما رأى يوسع على بعض ورضيقه على آخرين حسبا تتعلق به مشيئته  
السابعة للحكمة فليس ما يرهقك من الاضاعة التي تجوجك إلى الاعراض عن السائلين أو فساد ما في يدك إذا  
بسطها كل البسط المصلحت (أنه كان بعباده خيرا بصيرا) تبذير لما سبق أي بعلم سرهم وعلتهم فيعلم من  
مصلحتهم ما يحنى عليهم ويجوز أن يراد أن البسط والقبض من أمر الله العالم بالسرائر والظواهر الذي بيده  
خزائن السموات والارض وأما العباد فعليهم أن يقتصدوا وأن يراد أنه تعالى يسط تارة ويقبض أخرى فاستنوا  
بسته فلا تقبضوا كل القبض ولا تبسطوا كل البسط وأن يراد أنه تعالى يسط ويقدح حسب مشيئته فلا  
تبسطوا على من قدر عليه رزقه وأن يكون تمجيد القول (ولا تملوا أولادكم خشية املاق) أي مخافة فقر



بعد انقلابه مرفوعاً مستكفاً في اسم المفعول كقوله تعالى وذلك يوم مشهود أي مشهود وفيه ونظيره ما في قوله تعالى تلك آيات الكتاب الحكيم على أن أصله الحكيم قائله حذف المضاف وجعل الضمير مستكفاً في الحكيم بعد انقلابه مرفوعاً ويجوز أن يكون تخيلاً كأنه يقال العهد لم نكتبته وهلا في بن نكيته لنا كذا كما يقال للمؤدبة بأي ذنب قتلت (وأوفوا الكيل) أي أتموه ولا تخسروه (إذا كلمت) أي وقت كيلكم للمشتريين وتقيد الأمر بذلك لما أن التطفيف هناك يكون وأما وقت الاكتيال على الناس فلا حاجة إلى الأمر بالتعديل قال تعالى إذا اكالوا على الناس يستوفون الآية (وزنوا بالقسطاس) وهو القرسطون وقيل كل ميزان صغير كان أو كبير أروحي معرب ولا يندح ذلك في عريضة القرآن لا نظام المعربات في سلك الكلام العربية وقرئ بضم القاف (المستقيم) أي العدل السوي ولعل الاكتفاء باستقامته عن الأمر بإبقاء الوزن لما أن عند استقامته لا يتصور الجور غالباً بخلاف الكيل فإنه كثير ما يقع التطفيف مع استقامة الآلة كما أن الاكتفاء بإبقاء الكيل عن الأمر بتعديله لما أن إبقاءه لا يتصور بدون تعديل الميزان وقد أمر بتوقيفه أيضاً في قوله تعالى أوفوا الكيل والميزان بالقسط (ذلك) أي إبقاء الكيل والوزن بالميزان السوي (خير) في الدنيا اذ هو أمانة توجب الرغبة في معاملته والذكر الجليل بين الناس (وأحسن تأويلاً) عاقبة تفعليل من آل إذا رجع والمراد ما ينزل إليه (ولا تنقب) ولا تتبع من قضا أثره اذ اتبعه وقرئ ولا تنقب من قاف أثره أي قناه ومنه القنافة في جمع القنايف (مالمس لك به علم) أي لا تكن في اتباع ما لا علم لك به من قول أو فعل كمن يتبع مسلماً لا يدري أنه يوصله إلى مقصده واحتج به من منع اتباع الظن وجوابه أن المراد بالعلم هو الاعتقاد الرابع المستفاد من سند قطعي كان أو ظنياً واستعماله بهذا المعنى مما لا ينكر شيوعه وقيل أنه مخصوص بالعقائد وقيل بالرمي وشهادة الزور ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام من قضا مؤمناً باليس فيه حبسه الله تعالى في ردة الخبال حتى يأتي بالخروج ومنه قول الكمي

ولا ارمي الرمي بغير ذنب \* ولا اقفوا الحواصن ان رمينا

(أن السمع والبصر والفؤاد) وقرئ بفتح الفاء والواو المقلوقة من الهمزة عند ضم الفاء (كل أولئك) أي كل واحد من تلك الأعضاء فأجريت مجرى العقلاء لما كانت مسؤولة عن أحوالها شاهدة على أصحابها اذ أوان أولاء وإن غلب في العقلاء لكنه من حيث أنه اسم جمع لذا الذي يعتم القليلين جاء لغيرهم أيضاً قال

ذم المنازل بعد منزلة اللوى \* والعيش بعد أولئك الأيام

(كان عنه مسؤولاً) أي كان كل من تلك الأعضاء مسؤولاً عن نفسه على أن اسم كان ضمير يرجع إلى كل وكذا الضمير المجرور وقد جوز أن يكون الاسم ضميراً قافياً بطريق الالتفات اذ الظاهر أن يقال كنت عنه مسؤولاً وقيل الجائر والمجرور في محل الرفع قد أسند إليه مسؤولاً معللاً بأن الجائر والمجرور لا يلتبس بالمبتدأ وهو السبب في منع تقديم الفاعل وما يقوم مقامه ولكن النحاس حكى الإجماع على عدم جواز تقديم القائم مقام الفاعل إذا كان جاراً ومجروراً ويجوز أن يكون من باب الحذف على شريطة التفسير ويحذف الجائر من المفسر ويعود الضمير مستكفاً كما ذكرنا في قوله تعالى يوم مشهود وجوز أن يكون مسؤولاً مسنداً إلى المصدر المدلول عليه بالفعل وأن يكون فاعله المصدر وهو السؤال وعنه في محل النصب وسأل ابن جني أباعني عن قوله فيك يرغب وقال لا يرتفع بما بعده فأين المرفوع فقال المصدر أي فيك يرغب الرغبة بمعنى تفضل الرغبة كما في قولهم يعطى ويعت أي يفعل الاعطاء والمنع وجوز أن يكون اسم كان أو فاعله ضمير كل يحذف المضاف أي كان صاحبه عنه مسؤولاً أو مسؤولاً صاحبه (ولا تمش في الأرض) التقيد بزيادة التقرير والشعار بأن المثنى عليها مما لا يليق بالمرح (مرحاً) تكبراً وبطراً وخبلاً وهو مصدر وقع موقع الحال أي ذا مرح أو مترح مرحاً أو لاجل المرح وقرئ بالكسر (أنك لن تخرق الأرض) تعليل للثمن وفيه تهكم بالختال وايدان بأن ذلك مفاخرة مع الأرض وتكبر عليها أي لن تخرق الأرض بدوسك وشدة وطأك وقرئ بضم الراء (ولن تبلغ الجبال) التي هي بعض أجزاء الأرض (طولا) حتى يمكن لك أن تتكبر عليها اذ التكبر انما يكون بكثرة التوردة وعظم الجنة وكلاهما مفقود وفيه تعريض بما عليه الختال من رفع رأسه ومشيه على صدور قدميه (كل ذلك) إشارة إلى ما علم في تضاعيف ذكر الأوامر والنواهي من الخصال الخمس والعشرين

[illegible]



(قل) في اظهاري بطلان ذلك من جهة أخرى (لو كان معه) تعالى (آلهة كما يقولون) أى المشركون قاطبة وقرئ بالثاء خطابا لهم من قبل النبي عليه الصلاة والسلام والكاف في محل نصب على انها مت مصدر محذوف أى كونهما شايها الماي يقولون والمراد بالثاء الموافقة والمطابقة (اذلا بتغوا) جواب عن مقالهم الشنعاء وجزاءه أى لطلبوا (الى ذى العرش) أى الى من له الملك والربوبية على الاطلاق (سيلا) بالغلبة والممانعة كما هو ديدن الملوك بعضهم مع بعض على طريقة قوله تعالى لو كان فيهم آلهة الا الله لقد سدا وقيل بالتقرب اليه تعالى كقوله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة والاقل هو الاظهر الانسب اقوله (سبحانه) فانه صريح في أن المراد بيان انه يلزم مما يقولونه محذور عظيم من حيث لا يحتسبون وأما ابتغاء السبل اليه تعالى بالتقرب فليس مما يختص بهذا التقرير ولا هو مما يلزمهم من حيث لا يشعرون بل هو امر معتقدونه رأسا أى تترده بذاته تترضا حقيقيا به (وتعالى) سبعا عدا (عما يقولون) من العظيمة التي هي أن يكون معه آلهة وأن يكون له نبات (علوا) تعالى كقوله تعالى والله أبتكم من الارض نباتا (كبيرا) لا غاية وراءه كلف لا وانه سبحانه في أقصى غايات الوجود وهو الوجوب الذاتي وما يقولونه من أن له تعالى شركاء وأولادا في أي بعد مراتب العدم اعنى الاستناع لانه تعالى في أعلى مراتب الوجود وهو كونه واجب الوجود لذاته واتخاذ الولد من أدنى مراتبه فانه من خواص ما يتمتع بقاؤه كما قيل فان ما يقولونه ليس مجرد اتخاذ الولد بل اتخاذ تعالى له وأن يكون معه آلهة ولا رب في أن ذلك ليس بداخل في حدة الامكان فضلا عن دخوله تحت الوجود وكونه من أدنى مراتب الوجود انما هو بالنسبة الى من شأنه ذلك (تسبح) بالمفوقانية وقرئ بالثاء كتابة وقرئ سبحت (له السموات السبع والارض ومن فيهن) من الملائكة والنفوس على أن المراد بالتسبح معنى منتظم لما ينطق به لسان المقال واسان الحال بطريق عموم الجحاز (وان من شيء) من الاشياء حيوانا كان أو نباتا أو جمادا (الا يسبح) ملتبسا (بجمده) أى ينزهه تعالى بلسان الحال عما لا يليق بذاته الاقدس من لوازم الامكان ولواحق الحدوث اذ ما من موجود الا وهو بالمكانه وحدونه يدل دلالة واضحة على أن له صانعا علما قادرا حكما واجبا لذاته قطعاً للسلسلة (ولكن لا تفقهون تسبيحهم) أيها المشركون لا خلا لكم بالنظر الصحيح الذى به يفهم ذلك وقرئ لا يفقهون على صيغة المبتدئ للمفعول من باب التفعيل (انه كان حليما) ولذلك لم يعاجلكم بالقوة مع ما أنتم عليه من حوجباتها من الاعراض عن التدبر في الدلائل الواضحة الدالة على التوحيد والاضمه الى الكفر والاشراك (غفورا) لمن تاب حسنتكم (واذا قرأت القرآن) التاطق بالتسبيح والتتزيه ودعوتهم الى العمل بما فيه من التوحيد ورفض الشرك وغير ذلك من الشرائع (جعلنا) بقدرتنا وميثقتنا المبينة على دواعي الحكم الخفية (بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة) أثور المحصول على الضمير ذمهم بما في حيز الصلة وانما خص بالذكر كفرهم بالآخرة من بين سائر ما كفروا به من التوحيد ونحوه دلالة على انها معظم ما أمروا بالايمان به في القرآن وتمهيد الماسينفل عنهم من انكار البعث واستجباله ونحو ذلك (تجبابا) يحجبهم من أن يدركوا على ما أنت عليه من النبوة ويفهموا قدرك الجليل ولذلك اجترأ على تفوقه العظيمة التي هي قولهم ان تتبعون الارجل ماسكورا وحل الحجاب على ما روى عن اسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه من انه لما نزلت سورة بت أقبلت العوراء أم جميل امرأة أبي لهب وفي يد هافه والنبي عليه الصلاة والسلام قاعد في المسجد ومعه أبو بكر رضي الله عنه فلما رآها قل يا رسول الله لقد أقبلت هذه وأخاف أن ترأى قال عليه الصلاة والسلام انها لن ترأى وقرأت آفاقا فوقت على أبي بكر رضي الله عنه ولم تر رسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا يقبله الذوق السليم ولا يساعد النظم الكريم (مستورا) ذاستر كفى قولهم سبل مغم أو مستورا عن الحس بمعنى غير حسي أو مستورا في نفسه بحجاب آخر أو مستورا كونه حجابا حيث لا يدرون انهم لا يدرون (وجعلنا على قلوبهم أكمة) أعطية كثيرة جمع كان (أن يفقهوه) مفعول لا جله أى كراهة أن يفقهوه أو مفعول لما دل عليه الكلام أى منعناهم أن يفقهوا على كنهه ويعرفوا أنه من عند الله تعالى (وفي آذانهم وقرا) صموا ونفلا ما نعلم من جماعه الاثني به وهذه تمثيلات معربة عن كمال جهلهم بشؤون النبي عليه الصلاة والسلام وقرطبق قلوبهم عن فهم القرآن الكريم ووج أسماعهم لهجئ بهيائنا لعدم فقههم لتسبيح لسان المقال اثريان عدم فقههم لتسبيح لسان الحال واذا تابان هذا التسبيح من الظهور بحيث لا يتصور عدم فهمه الا مانع قرئ

[illegible]

الذكر رؤسهم) أى سيجز كونهم انحولت عجبوا وانكارا (ويقولون) استمراء (مقى هو) أى ماذ كرتنه من  
 الاعادة (هل) لهم (عسى ان يكون) ذلك (قريبا) نصب على انه خبر ليكون أو ظرف على أن كان  
 تامة أى أن يقع في زمان قريب ومحل أن مع ما في حيزها ما نصب على انه خبر لعسى وهي ناقصة واسمها ضمير عائد  
 الى ما عا د اليه هو أى عسى البعث أن يكون قريبا أو عسى البعث يقع في زمان قريب أو رفع على انه فاعل لعسى  
 وهي تامة أى عسى كونه قريبا أو وقوعه في زمان قريب (يؤم يدعوكم) منصوب بفعل مضمر أى اذكروا أو على  
 انه يدل من قريب على انه ظرف أو يكون تامة بالاتفاق أو ناقصة عندهم يجوز أعمال الناقصة في الظروف  
 أو بضمير المصدر المستكن في عسى أو يكون أعنى البعث عندهم يجوز أعمال ضمير المصدر كما في قول زهير  
 وما الحرب الا ما علمت وذقت \* وما هو عنها بالحديث المرحم

فهو ضمير المصدر وقد تعلق به ما بعده من الجار (فتستحيبون) أى يوم يبعثكم قبعثون وقد استعير لهما  
 الدعاء والاجابة ايدنا بكما لسهولة التأتى وبأن المقصود منهما الاحضار للجاسبة والجواب (بجمده) حال  
 من ضمير تستحيبون أى منقادين له حامدين لما فعل بهكم غير مستعصين أو حامدين له تعالى على كمال  
 قدرته عندهم مشاهدة آثارها ومعانيه أحكامها (ونظنون) عطف على تستحيبون أى تظنون عندهم ما ترون  
 ماترون من الامور الهائلة (ان لبئتم) أى ما لبئتم في القبور (الاقبلا) كالذى مر على قرية أو ما لبئتم  
 في الدنيا (وقل لعبادي) أى المؤمنين (يقولوا) عند محاورتهم مع المشركين (التي) أى الكلمة التى  
 (هى أحسن) ولا يخاشنوهم كقوله تعالى ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هى أحسن (ان الشيطان  
 ينزغ بينهم) أى يفسد ويهيج الشر والمراء ويغري بعضهم على بعض لتقع بينهم المشاقة والمشاراة والمعاراة  
 والمضارة فلعلى ذلك يؤدى الى تأكد العناد وتعمادى الفساد فهو تعليل للامر السابق وقرئ بكسر الزاء  
 (ان الشيطان كان) قدما (للانسان عدوا مينا) ظاهر العداوة وهو تعليل لما سبق من أن الشيطان  
 ينزغ بينهم (ربكم أعلم بكم ان يشأ ربكم) بالتوفيق للايعان (او ان يشأ بذي بكم) بالامانة على المكفر  
 وهذا تفسير التى هى أحسن وما بينهما اعتراض أى قولوا لهم هذه الكلمة وما يشأ كلها ولا نصر حواياهم  
 من أهل النار فانه مما يهيجهم على الشر مع أن العاقبة مما لا يعلمه الا الله سبحانه فعسى يهديهم الى الايمان  
 (وما أرسلناك عليهم وكلا) موكولا اليك أمورهم تقسرهم على الايمان واغا أرسلناك بشيرا ونذيرا فدارهم وممر  
 أصحابك بالمداواة والاحتمال وترك المحاققة والمشاقة وذلك قبل نزول آية السيف وقيل نزلت في عمر رضى الله  
 عنه شتمه رجل فأمر بالعفو وقيل افراط اذية المشركين بالمؤمنين فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت  
 وقيل الكلمة التى هى أحسن أن يقولوا يهديكم الله ربكم الله (وربك أعلم من في السموات والارض) وتفاصيل  
 أحوالهم الظاهرة والكامنة التى بها يستأهلون الاصطفاء والاجابة فيختار منهم لشؤته وولايته من يشاء بمن  
 يستحقه وهو رده عليهم اذ قالوا بعد أن يكون يتيم ابى طالب نبيا وأن يكون العراة لجنوع أصحابه دون أن يكون  
 ذلك من الاكابر والصناديد وذكر من في السموات لا بطل قولهم لولا أنزل علينا الملائكة وذكر من في الارض  
 لرد قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) بالفضائل  
 النفسانية والتهذهن عن العلائق الجسمانية لا بكثرة الاموال والاتباع (واتيناد اودز بورا) بيان لحقيقة تفضيله  
 عليه الصلاة والسلام فان ذلك ابناء الزبور لا ابناء الملأ والسلطنة وفيه ايدان بتفضيل النبي عليه الصلاة  
 والسلام فان نعونه الجليله وكونه خاتم النبيين مسطورة في الزبور وأن المراد بعباد الله الصالحين في قوله تعالى  
 ان الارض برئها عبادى الصالحون هو النبي عليه الصلاة والسلام واتته وتعريف الزبور تارة وتذكيره اخرى  
 اما لانه في الاصل فعول بمعنى المفعول كالحلوب أو مصدر بمعناه كالقبول واما لان المراد آيتنا دوز بورا من  
 الزبور أو بعضا من الزبور فيه ذكره عليه الصلاة والسلام وقرئ بضم الزاى على انه جمع زبر بمعنى مزبور (قل  
 ادعوا الذين زعمتم) انها آلهة (من دونه) تعالى من الملائكة والمسيح وعزير (فلا يملكون) فلا  
 يستطيعون (بكشف الضر عنكم) بالتركة كالمريض والفقر والقطع وشحو ذلك (ولا تحويلا) أى  
 ولا تحويلة الى غيركم (اولئك الذين يدعون) أى اولئك الآلهة الذين يدعوه المشركون من المذكورين  
 (ينعون) يطالبون لانفسهم (الى ربهم) ومالك امرهم (الوسيلة) القرابة بالطاعة والعبادة (ايهم

١  
 ٢  
 ٣  
 ٤  
 ٥  
 ٦  
 ٧  
 ٨  
 ٩  
 ١٠  
 ١١  
 ١٢  
 ١٣  
 ١٤  
 ١٥  
 ١٦  
 ١٧  
 ١٨  
 ١٩  
 ٢٠  
 ٢١  
 ٢٢  
 ٢٣  
 ٢٤  
 ٢٥  
 ٢٦  
 ٢٧  
 ٢٨  
 ٢٩  
 ٣٠  
 ٣١  
 ٣٢  
 ٣٣  
 ٣٤  
 ٣٥  
 ٣٦  
 ٣٧  
 ٣٨  
 ٣٩  
 ٤٠  
 ٤١  
 ٤٢  
 ٤٣  
 ٤٤  
 ٤٥  
 ٤٦  
 ٤٧  
 ٤٨  
 ٤٩  
 ٥٠  
 ٥١  
 ٥٢  
 ٥٣  
 ٥٤  
 ٥٥  
 ٥٦  
 ٥٧  
 ٥٨  
 ٥٩  
 ٦٠  
 ٦١  
 ٦٢  
 ٦٣  
 ٦٤  
 ٦٥  
 ٦٦  
 ٦٧  
 ٦٨  
 ٦٩  
 ٧٠  
 ٧١  
 ٧٢  
 ٧٣  
 ٧٤  
 ٧٥  
 ٧٦  
 ٧٧  
 ٧٨  
 ٧٩  
 ٨٠  
 ٨١  
 ٨٢  
 ٨٣  
 ٨٤  
 ٨٥  
 ٨٦  
 ٨٧  
 ٨٨  
 ٨٩  
 ٩٠  
 ٩١  
 ٩٢  
 ٩٣  
 ٩٤  
 ٩٥  
 ٩٦  
 ٩٧  
 ٩٨  
 ٩٩  
 ١٠٠

مداد عدم الاجابة الى آتاء قترحهم ليس الاصنعهم (وايتنا عود النافقة) عطف على ما يفيض عنه النظم الكريم  
 كانه قبل وما منعنا أن نرسل بالآيات الآن كذب بها الأولون حيث آتيناهم ما اقترحوهم من الآيات الباهرة  
 فكذبوها وآتينا بقراهم عود النافقة (مبصرة) على صيغة الفاعل أى بينة ذات اصدار أو بصائر يدركها  
 الناس أو أسند اليها حال من يشاهدها مجازاً أو جعلتهم ذوي بصائر من أبصره جعله بصيراً وقرئ على صيغة  
 المفعول وفتح الميم والصاد وهي نصب على الحالية وقرئ بالرفع على انها خبر مبتدأ محذوف (فقلوا ايها)  
 فكفروا ايها الظالمين أى لم يكتفوا بجحد الكفر بل فعلوا ايها المفعول من العقر وظلموا أنفسهم وعرضوها  
 للهلاك بسبب عقربها ولعل يتخصيصها بالذكر لما أن عود عرب مثلهم وأن لهم من العلم بحالهم ما لا مزيد عليه  
 حيث يشاهدون آثارها كهم وروداً وضدوا أولاً من جهة انها حيوان أخرج من الحجر وأضح دليل على  
 تحقق مقصود قوله تعالى قل كونوا حجارة أو حديد (وما نرسل بالآيات) المقترحة (الاخويضا) لمن  
 ارسلت هي عليهم بما يعقبها من العذاب المستأصل كالطليعة له وحيث لم يخافوا ذلك فعل بهم ما فعل فلاحل  
 الجملة حينئذ من الاعراب ويجوز أن تكون حالاً من ضمير ظلموا أى فظلموا ايها ولم يخافوا عاقبته والحال  
 أنما نرسل بالآيات التي هي من جملتها الاخويضا من العذاب الذي يعقبها فقل بهم ما نزل (واذ قلنا لك ان ربك  
 اخاط بالناس) أى علما كما نقله الامام الثعلبي عن ابن عباس رضى الله عنه ما فلا يخفى عليه شئ من أفعالهم  
 الماضية والمستقبلية من الكفر والتكذيب وفي قوله تعالى (وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس) الى  
 آخر الآية تنبيه على حقيقة ما بالاستدلال عليها بما صدر عنهم عند مجئ بعض الآيات لاشترك الكل في كونها  
 أمور اخارقة للعادات منزلة من جانب الله سبحانه لتصدق النبي عليه الصلاة والسلام فتكذيبهم لبعضها  
 مستلزم لتكذيب الباقي كما أن تكذيب الآخر ينفي المقترحة يدل على تكذيبهم بالآيات المقترحة والمراد  
 بالرؤيا ما عاينه عليه الصلاة والسلام ليلة المعراج من عجائب الارض والسماء حسباد كرفي فاتحة السورة  
 الكريمة والتعبير عن ذلك بالرؤيا ما لا ينفك لافرق بينهما وبين الرؤية أو لانها وقعت بالليل أو لان الكفرة قالوا لعلها  
 رؤيا أى وما جعلنا الرؤيا التي أرينا كما عايناهم كونها آية عظيمة وآية آية حقيقة بأن لا يتعلم في تصديقها أحد  
 ممن له ادنى بصيرة الا فتنة للناس حتى ارتد بعضهم (والشجرة الملعونة في القرآن) عطف على الرؤيا  
 والمراد بغيرها لعن طاعها على الاسناد المجازى أو ابعادها عن الرحمة فانما اتيت في اصل الخيم في ابعاد مكان  
 من الرحمة أى وما جعلناها الا فتنة لهم حيث انكروا ذلك وقالوا ان محمد ايزعهم أن الخيم يحرق بالحجارة ثم يقول  
 ينبت فيها الشجر ولقد ضلوا في ذلك ضلالاً بعيداً حيث كبروا قضية عقولهم فانهم يرون النعامة تنبت الجرو قطع  
 الحديد الحماة فلا تضربها ويشاهدون المنايا بل المتخذة من وور السمندر تلي في النار فلا تؤثر فيها ويرون أن  
 في كل شجرة ناراً وقرئ بالرفع على حذف الخبر كانه قيل والشجرة الملعونة في القرآن كذلك (وتخوفهم) بذلك  
 وبظواهرها من الآيات فان الكل للتخوف وايتنا صيغة الاستقبال للدلالة على التجدد والاستمرار  
 (فما يزيدهم) التخوف (الاطغينا اكسيرا) متجاوزاً عن الحد فلو أننا أرسلنا بما اقترحوه من الآيات  
 أفعلاهم ما فعلوا بظواهرها وفعل بهم ما فعل بأشباعهم وقد قضينا بأخبار العقوبة العاتية لهذه الامة الى الطائفة  
 الكبرى هذا هو الذي يستدعيه النظم الكريم وقد دخل اكثر المفسرين الا حاطة على الاحاطة بالقدرة تسليية  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما عسى يعتريه من عدم الاجابة الى انزال الآيات التي اقترحوها لان انزالها  
 ليس بعصمة من نوع من نوع طعن الكفرة حيث كانوا يقولون لو كنت رسولا حقاً لانت بهذه المعجزات كما اني  
 بهما موسى وغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فكانه قيل اذكروا قولنا ان ربك اللطيف بك قد أخاط  
 بالناس فهم في قبضة قدرته لا يقدرون على الخروج من مشيئته فهو يحفظك منهم فلا تهم بهم وامض لما امرتك  
 به من مبلغ الرسالة ألا يري أن الرؤيا التي أريناك من قبل جعلنا فتنة للناس موروثة للشبهة مع أنها ما أودرت  
 بضعة الا حركت وقوراني حاله وقد فسر الاحاطة باهلاك قريش يوم بدر وانما عبر عنه بالماضى مع كونه مستظراً  
 حسباناً عن قوله تعالى سيزم الجمع ويؤولون الدبر وقوله تعالى قل للذين كفروا ستعذبون وتخشرون الى  
 جهنم وغير ذلك جريا على عادته سبحانه في أخباره وأولت الرؤيا بما رآه عليه الصلاة والسلام في المنام من  
 مضارعهم لما روى انه عليه الصلاة والسلام لما ورد ما يدرك قال والله لكأنى أنظر الى مضارع القوم وهو يوحى





وهي قراءة حفص على انه فعل بمعنى فاعل كعب وتاعب وبفحة مثل حدث وحدث وندس وندس ونظائرهما أي  
يجعل الرجل ليطابق الظل وقرى رجالك ورجالك ويجوز أن يكون استفرازه بصوته واجلابه بخيله ورجله تمبلا  
لتسلطه على من يغويه فكانه مغواراً وقع على قوم فضوت بهم صوتا يزعجهم من اماكنهم ويقلقهم عن مراكزهم  
وأجلب عليهم مجنده من خيالة ورجالته حتى استأصلهم (وشاركهم في الاحوال) يحملهم على كسبها وجعلها  
من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغي (والاولاد) بالحث على التوصل اليهم بالاسباب المحترمة والاشراك  
كسبهم بعد العزى والتضليل بالحل على الاديان الرائعة والحرف الذميمة والافعال القبيحة (وعندهم)  
المواعيد الباطلة كشفاة الآلهة والاتكال على كرامة الآباء وتأخير التوبة بتطويل الامل (وما بعدهم)  
الشیطان الاغورا) اعتراض لبيان شأن مواعيدهم والاتفات الى القبة لتقوية معنى الاعتراض مع ما فيه  
من صرف الكلام عن خطابه وبيان شأنه للامس ومن الاشعار بعلية شيطنته للغرور وهو تزيين الخطايا بوجه  
انه صواب (ان عبادي) الاضافة للتشريف وهم المخلصون وفيه أن من تبعه ليس منهم وأن الاضافة لنبوت  
الحكم في قوله تعالى (ليس لك عليهم سلطان) أي تسلط وقدرة على اغوائهم كقوله تعالى انه ليس له سلطان  
على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون (وكفى بربك وكيلًا) لهم يتوكلون عليه ويستمدون به في الخلاص عن  
اغوائك والتعرض لوصف الربوبية المنبئة عن المالكية المطلقة والتصرف الكلي مع الاضافة الى ضمير ليس  
للاشعار بكيفية كفايته تعالى لهم اعني سلب قدرته على اغوائهم (ربكم الذي يرحمكم الفاك في البحر)  
مبتدأ وخبر والازياء التوق حالا بعد حال أي هو القادر الحكيم الذي يسوق لمنافعكم الفاك ويجريها في البحر  
(لتنفوا من فضله) من رزقه الذي هو فضل من قبله أو من الریح الذي هو معطيه ومن مزیة أو تبعیضه وهذا  
تذكیر لبعض النعم التي هي دلائل التوحيد وتحميد الذکر وحیدهم عند ماس الضم تركله لما مر من قوله  
تعالى فلا يملكون الآية (انه كان بكم) ارلا وأبدا (رحيما) حيث هيأ لكم ما تحتاجون اليه وسهل  
عليكم ما يعسر من مبادئه وهذا تذليل فيه تعليل لما سبق من الازياء لا ابتغاء الفضل وصيغة الرحيم للدلالة على  
أن المراد بالرحمة الرحمة الدنيوية والنعمة العاجلة المنقضية الى الجليلية والحقيقة (واذا مسكم الضر في البحر)  
خوف الفرق فيه (ضل من تدعون) أي ذهب عن خواطركم ما كنتم تدعون من دون الله من الملائكة  
أو المسج أو غيرهم (الاياء) وحده من غير أن يخطر ببالكم أحد منهم وتدعوه لكشفه استقلالاً وأثراً كما  
أوضح كل من تدعونه عن اغائكم وانقاذكم ولم يقدر على ذلك الا الله على الاستثناء المنقطع (فلما نجاكم) من  
الفرق وأوصلكم (الى البر أعرضتم) عن التوحيد أو اتعصم في كفران النعمة (وكان الانسان كفورا)  
تعليل لما سبق من الاعراض (أفأنتم) الهمزة للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره أنتجوت فأنتم  
(أن يحصف بكم جانب البر) الذي هو مأمنكم أي يقبله ملتجأكم أو يسبب كونكم فيه وفي زيادة الجانب  
تنبه على تساوي الجوانب والجهات بالنسبة الى قدرته سبحانه وتعالى وقهره وسلطانه وقرى بنون العظمة  
(أو يرسل عليكم) من فوقكم وقرى بالنون (حاصبا) ريجازي بالحصباء (ثم لا تجدوا لكم وكيلًا)  
يحفظكم من ذلك أو يصرفه عنكم فانه لا راد لآمره الغالب (أم امنتم أن يعيدكم فيه) في البحر أو ثرت كلمة  
في على كلمة الى المنبئة عن مجزء الانتهاء للدلالة على استقرارهم فيه (تارة أخرى) اسناد الاعادة اليه تعالى  
مع أن العود اليه باختيارهم باعتبار خلق الدواعي المبيضة لهم الى ذلك وفيه ايماء الى كمال شدته هول ما لا قوة  
في التارة الاولى بحيث لولا الاعادة لما عادوا (فمرسل عليكم) وأنتم في البحر وقرى بالنون (فأصفا من الریح)  
وهي التي لا تمز بشئ الا كسرته وجعلته كالرمم أو التي لها قصيف وهو الصوت الشديد فكانها تتقصف أي  
تتكسر (فيغرركم) بعد كسر فلكم كأي فني عنه عنوان القصف وقرى بالنون وبالتاء على الاسناد الى ضمير  
الريح (عما كفرتم) بسبب اشراككم أو كفر انكم لنعمة الانجاء (ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا) أي ثارا  
يطلبنا فاعلنا تتصارامنا وذر كالنار من جهتنا كقوله سبحانه ولا يخاف عقباها (واقهرك منابى آدم) فاطمة  
تكرعنا شاملا لبرهم وفاجرهم أي كرمناهم بالصورة والقامة المعتدلة والتسلط على ما في الارض والفتح به  
والتمكين من الصناعات وغير ذلك مما لا يكاد يحيط به نطاق العبارة ومن جلته ما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما  
من أن كل حيوان يتناول طعامه بفنيه الا الانسان فانه يرفعه اليه بيده وما قبل من شجرة القرلة في ذلك معني

[illegible]

كان من أصحاب البين والارض الى علي عليه السلام الفريق الاول وقد ذكر في أحد الجانبين المسبب وفي الآخر السبب  
ودل بالمدكور في كل منهما على المتروك في الآخر تعريلا على شهادة العقل كما في قوله عز وعلا وان عسى الله ينظر  
فلا تكشف له الا هو وان يردك بحجر فلا راد لفضله (وان كادوا اليه تنون) نزل في تنيف اذا قالوا النبي صلى الله  
عليه وسلم لا ندخل في امرنا حتى تعطينا خصالا تفخرهم على العرب لانفسهم ولا تحشر ولا ينجي في صلاتنا وكل  
ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة وأن تحرم وادينا وح كاحترمت مكة فاذا قالت  
العرب لم فعلت فقل ان الله امرني بذلك وقيل في قريش حيث قالوا اجعل لنا آية عذاب آية رحمة وآية رحمة  
آية عذاب أو قالوا لا نمكنك من استلام الحجر حتى تلم بالهتافان خفيفة من المشددة وخمير الشأن الذي هو اسمها  
محذوف واللام هي الفارقة بينهما وبين النافذة أي ان الشأن قاربوا أن يقتلوا أي يحذعوك فأتين (عن الذي  
أوحينا اليك) من أوامرنا ونواهيها ووعدنا ووعيدنا (لنفتري علينا غيرهم) لتقول علينا غير الذي أوحينا اليك  
مما اقترحتهم تنصف أو قريش حسبا نقل (واذن لا تتخذون خليلا) أي لو اتبعتم أهواءهم كنتم لهم وليا وخرجت  
من ولايتي (ولولا أن يتنالك) على ما أنت عليه من الحق بعض تنالك (لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا) من  
الركون الذي هو أدنى ميل أي لو لا تتينالك لقاربت أن تعبد اليهم شيئا يسيرا من الميل اليسير اقوة خذعهم وشدة  
احتسابهم لكن ادر كنت العصاة ففعلت من أن تقرب من أدنى مراتب الركون اليهم فضلا عن نفس الركون وهذا  
ضريح في انه عليه الصلاة والسلام ما هم باجابتهم مع قوة الداعي اليها ودليل على أن العصاة يتوفيق الله تعالى  
وعنايته (واذن) لو قاربت أن تركن اليهم أدنى ركنة (لا ذنبا لضعف الحيوة وضعف الممات) أي عذاب الدنيا  
وعذاب الآخرة ضعف ما يعذب به في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لأن خطأ الخطير خطير وكان أصل الكلام  
عذابا بضعفا في الحياة وعذابا بضعفا في الممات بمعنى مضاعفا ثم حذف الموصوف واقامت الصفة مقامه ثم  
اضيف اضافة موصوفها وقيل الضعف من أسماء العذاب وقيل المراد بضعف الحياة عذاب الآخرة وبضعف  
الممات عذاب القبر (ثم لا تتخذون عليا نصيرا) يدفع عنك العذاب (وان كادوا) الكلام فيه كما في الاول  
أي كاد أهل مكة (ليستفزونك) أي ليرجعونك بعد اوتهم وسكرهم (من الارض) أي الارض التي أنت  
فيها وهي أرض مكة (ليخرجوك منها واذن لا يلبثون) بالرفع عطف على خبر كاد وقرئ لا يلبثوا بالنصب باعمال  
اذن على أن الجملة معطوفة على جملة وان كادوا ليستفزونك (خلقتكم) أي بعد ذلك قال

خلقت الديار خلافا لهم فكانما بسط الشواطئ فيهن حصيرا

أي ولو خرجت لا يبقون بعد خروجه وقرئ خلقتكم (الا قبلا) الا زمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم أهل كواييد  
بعد هجرته عليه الصلاة والسلام وقيل نزلت الآية في اليهود حيث حسدوا مقام النبي عليه الصلاة والسلام  
بالمدينة فقتلوا الشام مقام الانبياء عليهم السلام فان كنت نبيا فالحق بها حتى تؤمن بك فوقع ذلك في قلبه عليه  
الصلاة والسلام فخرج مرحلة فزلت فرجع ثم قتل منهم سورا فريضة وأجلى بنوا النضير بقليل (سنة من قبل أرسلنا  
قلنا من رسلنا) نصب على المصدرية أي سن الله تعالى سنة وهي أن يهلك كل أمة أخرجهت رسولهم من بين  
أظهرهم فالسنة لله تعالى وضافتها الى الرسل لانها سبقت لاجلهم على ما ينطق به قوله عز وجل (ولا تتخذ  
لبنينا نحويلا) أي تغييرا (أقم الصلاة لدلوك الشمس) زوالها كما ينبي عنه قوله عليه الصلاة والسلام أتاني  
جبريل عليه السلام لدلوك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر واشتقاقه من الدلك لأن من نظر اليها حينئذ  
يدلك عينه وقيل لغروبها من دلكت الشمس أي غربت وقيل أصل الدلوك الميل فينتظم كلا المعنيين واللام  
للتأقمت مثلها في قولك لثلاث خلون (الى غسق الليل) الى اجتماع ظلمته وهو وقت صلاة العشاء وليس المراد  
اقامتها فيما بين الوقتين على وجه الاستمرار بل اقامه كل صلاة في وقتها الذي عين لها بيان جبريل عليه السلام  
كأن أعداد ركعات كل صلاة موكولة الى بيانه عليه السلام ولعل الاكتفاء ببيان المبدأ والمنتهى في أوقات  
الصلاة من غير فصل بينها لما أن الانسان في ما بين هذه الاوقات على اليقظة فبعض متصل ببعض بخلاف اول  
وقت العشاء والتجرفانه باستغاله فيما بينهم ما بالنوم ينقطع أحدهما عن الآخر ولذلك فضل وقت الفجر عن سائر  
الاقوات وقيل المراد بالصلاة صلاة المغرب والتحديد المذكور بيان لمبدئه ومنتهاه واستدل به على امتداد  
وقته الى غروب الشفق وقوله تعالى (وقرآن الفجر) أي صلاة الفجر نصب عطف على مفعول أقم أو على

[illegible]

(ان الباطل) كأنما كان (كان زهوفا) أى شأنه أن يكون مضطجلا غير ثابت وهو عدة كريمة  
باجابة الدعاء بالسلطان النصير الذى لقنه عن ابن مسعود رضى الله عنه انه عليه السلام دخل مكة يوم النسخ  
وحول البيت ثلثة وستون صنما فجعل ينكت بمخضرة كانت بيده فى عين واحد واحد ويقول جاء الحق  
وزهى الباطل فينكب لوجهه حتى ألقى جميعها وبقي صنم خراصة فوق الكعبة وكان من صفر فقال يا على  
ارم به فصعد فرمى به فكسره (ونزل من القرآن) وقرئ نزل من الانزال (ما هو شفاء) لما فى الصدور من  
ادواء الريب وأسقام الاوهام (ورحمه الله ومنين) به العالمين بما فى تضاعيفه أى ما هو فى قلوبهم دينهم  
واستصلاح نفوسهم كالادواء الشافى للمرضى وعن يمانية قدمت على الميمن اعتناء فان كل القرآن كذلك وعن  
النبي عليه السلام لم يستشف بالقرآن فلا شفاء الله أو تبعضية لكن لا بمعنى أن بعضه ليس كذلك بل بمعنى  
اننا نزل منه فى كل نوبة ما نستدعى الحكمة نزوله حينئذ فيقع ذلك عن نزل عليهم بسبب موافقة لحوالهم  
الداعية الى نزوله موقع الادواء الشافى المصادف لآبانه من المرضى المحتاجين اليه بحسب الحال من غير تقديم  
ولأنا خير فكل بعض منه متصف بالشفاء لكن لافى كل حين بل عند تنزله وتحقيق التبعيض باعتبار الشفاء  
الجسمانى كما فى القاسحة وآيات الشفاء لا بساعده قوله سبحانه (ولا يزيد الظالمين الا خسارا) أى لا يزيد  
القرآن كله او كل بعض منه الكافرين المكذبين به الواضعين للاشياء فى غير مواضعها مع كونه فى نفسه شفاء  
من الاسقام الا خسارا أى هلاكا بتركهم وتكذيبهم لا تنصانا كما قيل فان ما بهم من داء الكفر والاضلال حقيق  
بأن يعبر عنه بالهلاك لا بالنقصان المتبقي عن حصول بعض مبادئ الاسقام فهم وزيادتهم فى مراتب الهلاك من  
حيث انهم كلما جدوا الكفر والتكذيب بالآيات النازلة تدرجوا ازدادوا وبذلك هلكا وفيه ايماء الى أن  
ما بالمومنين من الشبهة والشكوك المعترية لهم فى أثناء الاهتداء والاسترشاد بمنزلة الامراض وما بالكفرة من  
الجهل والعناد بمنزلة الموت والهلاك واسناد الزيادة المذكورة الى القرآن مع انهم هم المزدادون فى ذلك بسوء  
صنعهم باعتبار كونه سببا لذلك وفيه تعجب من أمره حيث يكون مدار الشفاء والهلاك (واذا اتعنا على  
الانسان) بالصحة والنعمة (أعرض) عن ذكرنا فاضلا عن القيام بموجب الشكر (ونأى) تساعد  
عن طاعتنا (بجانبه) النأى بالجانب أن يلوى عن الشيء عطفه ويؤايله عرض وجهه فهو نأى كمد لا عراض  
أو عبارة عن الاستكبار لانه من ديدن المستكبرين (واذا مسه الشر) من فقر أو مرض أو نازلة من النوازل  
وفى اسناد المماس الى الشر بعد اسناد الانعام الى ضمير الجلالة ايدان بأن الشكر مراد بالذات والشر ليس  
كذلك (كان يؤوسا) شديد اليأس من روحنا وهذا وصف للجنس باعتبار بعض أفرادهم هو على هذه الصفة  
ولا ينافيه قوله تعالى واذا مسه الشر فذود دعاء عريض ونظائره فان ذلك شأن بعض آخرين منهم وقيل أريد به  
الوليد بن المغيرة وقرئ نأى نأى على القلب كما يقال راءى فى رأى وأما على انه بمعنى نهض (قل كل) أى كل أحد  
منكم ومن هو على خلافكم (يعمل) عمله (على شاكته) طريقته التى تشاكل حاله فى الهدى والضلالة  
أوجوه روحه وأحواله التابعة لزاج يده (فريقكم) الذى برأكم على هذه الطبائع المتخالفة (أعلم من  
هو أهدى سبيلا) أى أسد طريقا وأبين منها ساجا وقد فسرت الشاكته بالطبيعة والعادة والدين (وبسألوكم  
عن الروح) الظاهر أن السؤال كان عن حقيقة الروح الذى هو مدبر البدن الانسانى ومبدأ حياته روى أن  
اليهود قالوا لقريش سلوه عن أصحاب الكهف وعن ذى القرنين وعن الروح فان أجاب عنها جميعا أو سكت فليس  
بنبي وان أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم القصتين وأهم أمر الروح وهو مهم فى التوراة  
(قل الروح) اظهر فى مقام الاخبار اظهار الكمال الاعتناء بشأنه (من أمر ربى) كلمة من يمانية والأمر بمعنى  
الشأن والاضافة للاختصاص العلى لا لا يجادى لاشتراك الكل فيه وفيها من تشرىف المضاف ما لا يخفى  
كما فى الاضافة الثانية من تشرىف المضاف اليه أى هو من جنس ما استأثر الله تعالى بعلمه من الاسرار  
الخشية التى لا يكاد يحوم حولها عقول البشر (وما أوتيت من العلم الا قليلا) لا يكتفى بقله بأشكال ذلك روى  
انه صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا نحن محتصون بهذا الخطاب قال عليه الصلاة والسلام بل نحن وأنتم  
فقالوا ما نوجب شأنك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وساعة تقول هذا اقتزلت ولو أن ما فى  
الارض من شجرة أقلام الآية وانما قالوا ذلك لركاكة عقولهم فان الحكمة الانسانية أن يعلم من الخير ما نفعه





حال مفروض ولو في هذه الحال المناقبة لعدم الاتيان به فضلا عن غيرها وفيه حسم لا طماعهم الفارغة في روم  
 تبديل بعض آياته ببعض ولا مساع لكون الآية تقرير الما قبلها من قوله تعالى ثم لا تجد لك به علينا وكيلا كما قيل لكن  
 لا ما قبل من أن الاتيان بمثله أصعب من استرداد عينه ونفي الشيء انما يقترنه نفي مادونه لاني ما فوقه فان اصبعية  
 الاسترداد بغير أمره تعالى من الاتيان بمثله مما لا شبهة فيه بل لان الجمله القسمية ليست مسوقة الى النبي صلى  
 الله عليه وسلم بل الى المكابرين من قبله عليه السلام (واقصد صرنا) كثرنا ورددنا على أشحاء مختلفين فوجب زيادة  
 تقرير ويسان وو كادة وسوخ (للتناس في هذا القرآن) المنعوت بما ذكر من النعوت الفاضلة  
 (من كل مثل) من كل معنى بديع هو في الحسن والغاية واستحلاب النفس كالمثل ليقاومها بالقول (فأبى  
 أكثر الناس) أوثر الاظهار على الاصهار تأكيدا وتوضيحا (الاكهورا) أي الاجودا وانما صرح  
 الاستثناء من الموجب مع انه لا يصح ضربت الازيد لانه متأول بالنفي كانه قيل ما قبل أكثرهم الا كفورا وفيه  
 من المبالغة ما ليس في أبو الايمان لان فيه دلالة على انهم لم يرضوا بخضعة سوى الكفور من الايمان والتوقف  
 في الامر ونحو ذلك وأنهم بالغوا في عدم الرضا حتى بلغوا امر تبذ الاباء (وقالوا) عند ظهور عجزهم ووضوح  
 مغلوبيتهم بالاجاز التزلي وغيره من المعجزات الباهرة متعللين بما لا يمكن في العادة وجوده ولا تنقضي الحكمة  
 وقوعه من الامور كما هو يدن المبهوت المحجوج (ان تؤمن لك حتى تفجر) وقرئ بالتشديد (لنأسن الارض)  
 أرض مكة (ينبوعا) عينا لا ينضب ماؤها يقول من نبع الماء كيعسوب من عب الماء اذا زخر (أو تكونون  
 لثجنة) أي بستان تستر أشجاره ماتحت من العرصة (من نخيل وعنب فتفجر الانهار) أي تجريها بقوة  
 (خلالها فتجريا) كثيرا والمراد ما اجرا الانهار خلالها عند سقيها أو ادامة اجرائها كما ينبغي عنه الفاء لا ابتداء  
 (أو تنقطع السماء كما زعمت علينا كسفا) جمع كسفة كقطة وقطع لفظا ومعنى وقرئ بالسكون كسدة  
 وسد وهي حال من السماء والكاف في كافي محل التنب على انه صفة مصدر محذوف أي انقطاعا مماثلا لما زعمت  
 يعنون بذلك قوله تعالى أو تنقطع عليهم كسفا من السماء (أو تأتي بالله والملائكة قبيلا) أي مقابلا كالعشير  
 والمعاشر أو كقبائلهم بجمعة مائدة عليه وهو حال من الجلالة وحال الملائكة محذوفة دلالتها عليها أي والملائكة  
 قبيلا كما حذف الخبر في قوله فأتى وقبارها الغريب أو جماعة فيكون حالا من الملائكة (أو يكون لك بيت من  
 زحرف) من ذهب وقد قرئ به وأصله الزينة (أو ترق في السماء) أي في معارجها مخدوف المضاف يقال رقى في  
 السلم وفي الدرجة (ولن تؤمن لريقك) أي لا جل رقيق فيها وحده أولن نصديق رقيق فيها (حتى تنزل) منها  
 (علينا كتابا) فيه تصديقك (تقرؤه) نحن من غير أن يتلقى من قبلك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال عبد  
 الله بن أبي امية لن تؤمن لك حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيها وتأتى معك بصك منشور  
 معه أربعة من الملائكة يشهدون أنك كما تقول وما كانوا يصدقون بها منك الاقتراحات الباطلة الا العناد  
 واللباح ولو أنهم لم يوافقوا أضاع ما اقترحوا من الآيات ما زادهم ذلك الامكارة والافتقار كان يكفهم بعض  
 ما شاهدوا من المعجزات التي تخبرها صم الجبال (قل) تعجب من شدة شكيتهم وتزيرها الساحة السجحات  
 عما لا يكاد يليق بها من مثل هذه الاقتراحات الشنيعة التي تكاد السموات تنفطر منها أو عن طلبك ذلك  
 وتنبها على بطلان ما قالوه (سبحان ربي) وقرئ قال سبحان ربي (هل كنت الانبشرا) لا ملكا حتى يصور  
 مني الرقى في السماء ونحوه (رسولا) مأمورا من قبل ربي بتبليغ الرسالة من غير أن يكون لي خيرة في الامر  
 كسائر الرسل وكانوا لا يؤمن قومه الا بما يظهره الله على أيديهم حسبا بلا ثم حال قومه ولم يكن أمر  
 الآيات اليهم ولا لهم أن يمحكموا على الله سبحانه بشيء منها وقوله يشرأ خبر لكت ورسولا صفته (وما منع  
 الناس) أي الذين حكيت باطيلهم (أن يؤمنوا) مفعول ثان لمنع وقوله (اذ جاءهم الهدى) أي الوحي  
 ظرف لمنع أو يؤمنوا أي وما منعهم وقت مجي الوحي المقرون بالمعجزات المستدعية للايمان أن يؤمنوا بالقرآن  
 وبشؤونك أو ما منعهم أن يؤمنوا بذلك وقت مجي ما ذكر (الآن قالوا) في محل الرفع على انه ناعل منع أي  
 الاقوله لهم (أبعث الله بشرا رسولا) منكربين أن يكون رسول الله تعالى من جنس البشر وليس المراد أن  
 هذا القول صدر عن بعضهم فنع بعضا آخر منهم بل المانع هو الاعتقاد الشامل لكل المستمع لهذا القول  
 منهم وانما عبر عنه بالقول اذ انابا به مجرد قول يقولونه بأفواههم من غير أن يكون له مضموم ومصدق وحصص



ولم يعلموا (ان الله ابدى خلق السموات والارض) من غير مادة مع عظمهما (قادر على أن يخلق مثلهم)  
 في الصغر على أن المثل يستقيم والمراد بالخلق الاعادة كما عبر عنها بذلك حيث قيل خلقا جديدا (وجعل لهم أجلا  
 لا ريب فيه) عطف على أولم يروا فاته في قوة قدرأوا والمعنى قد علموا أن من قدر على خلق السموات والارض  
 فهو قادر على خلق أمثالهم من الانس وجعل لهم ولبعضهم أجلا محققا لا ريب فيه هو يوم القيامة (قآبي  
 الظالمون) وضع موضع الضمير تسميلا عليهم بالظلم وتجاوزا لحد بارئة (الأكفورا) أي بجود (القول لو أنتم  
 تملكون خزائن رحمة ربى) خزائن رزقه التي أقاضها على كافة الموجودات وانتم مرتفع بفعل يفسره المذكور  
 كقول حاتم لودات سوار لطمتى وفائدة ذلك المسبلة والدلالة على الاختصاص (اذن لا مسكتكم) ليلظم  
 خشية الاتفاق مخافة النفاذ بالاتفاق اذ ليس في الدنيا أحد الا وهو مختار النفع لنفسه ولو أثر غيره بشئ  
 فانما يؤثره لعوض يفوقه فاذن هو بخيل بالاضافة الى جود الله سبحانه (وكان الانسان قتورا) مبالغا  
 في البخل لان سبى أمره على الحاجة والضمة بما يحتاج اليه وملاحظة العوض بما يذله (واقدا بينا موسى  
 تسع آيات بينات) واختار الدلالة على نبوته وصحة ما جاء به من عند الله وهي العصا واليد والجراد والقمل  
 والضفادع والدم والطفوف والسنون ونقص الثمرات وقيل انقبار الماء من الجحور وتوق الطور على بنى اسرائيل  
 وانفلاق البحر لثلاث الاخيرة ويأباه أن هذه الثلاث لم تكن منزلة اذ ذاك وأن الاولين لا تعلق لهما بفرعون  
 وانما اوتيهما بنو اسرائيل وعن صفوان بن عسال ان يهوديا سأل النبي عليه الصلاة والسلام عنها فقال أن  
 لا تشر ككوليه شيئا ولا تشرقوا ولا تزوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الابالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا  
 الربا ولا تشدوا يدي الى ذى سلطان ليقته ولا تقذروا محصنة ولا تفروا من الرحف عليكم خاصة اليهود  
 أن لا تعدوا في السبت فقبل اليهودى يده ورجله عليه السلام ولا يساعده أيضا ما ذكر ولعل جوابه  
 عليه السلام بذلك لما أنه المأمور بالسائل وقبوله لما أنه كان في التوراة مسطورا وقد علم انه ما علمه رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم الامن جهة الوحى (فاسأل بنى اسرائيل) وقرئ فسل أى قتلنا لهم من فرعون وقل له أرسل  
 معى بنى اسرائيل اوسلهم عن ايمانهم أو عن حال دينهم اوسلهم أن يعاضدوا ويؤيدوا قراءة رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم على صيغة الماضى وقيل الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام أى فاسألهم عن تلك الآيات لتزداد  
 يقيناً وطمأنينة أو ليظهر صدقك (اذ جاءهم) متعلق بقلنا وبسأل على القراءة المذكورة وبآتيناً أو بمضمر هو  
 يخبروك أو اذ كره على تقدير كون الخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام (فقال له فرعون) الفاء فصية أى  
 فأظهر عند فرعون ما آتياه من الآيات البينات وبلغه ما أرسل به فقال له فرعون (انى لاظنك يا موسى  
 مسكورا) سحرت فتخط عقلت (قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء) يعنى الآيات التي أظهرها (الارب السموات  
 والارض) خالفتهما ومدبرهما والتعرض لربوبيتهما على لهما اللان اذ بان أنه لا يقتدر على اتياء مثل هاتيك الآيات  
 العظام الا خالفتهما ومدبرهما (بصائر) حال من الآيات أى بينات مكشوفات تبصر لصدقي ولكنك تعاند  
 وتكابر تحو وجسد وايمها واستغنى عنها أنفسهم ومن ضرورة ذلك العلم العلم بأنه عليه الصلاة والسلام على كمال  
 رصانة العقل فضلا عن نوره المصحورية وقرئ علمت على صيغة التكلم أى لقد عات ييقين أن هذه الآيات  
 الباهرة انزلها الله عزسلطانه فكيف يتوهم أن يحوم حولي سحر (وانى لاظنك يا فرعون مشبورا) مشبورا مصر وفاعن  
 انشيد مطبوعا على الشر من قولهم ما تبرأ عن هذا أى ما صرفك أو هالكا ولقد قارع عليه السلام ظنه بظنه  
 وشستان بينهما كيف لا وظن فرعون افك مبین وظنه عليه الصلاة والسلام يتأخم اليقين (فأراد) أى فرعون  
 (ان يستقزهم) أى يستخفهم ويرعبهم (من الارض) أرض مصر أو من الارض مطلقا بالقتل  
 كقول المسن قتل أبناءهم وتسحى نساءهم (فاغرقاهم معه جميعا) فعكسنا عليه مكره واستقزناه  
 وقوسه بالاغراق (وقلنا من بعده) من بعد اغراقهم (لبنى اسرائيل اسكنوا الارض) التي أراد أن  
 يستقزكم منها (فاذا جاء موعد الآخرة) الكثرة الآخرة أو الحياة أو الساعة والدار الآخرة أى قيام  
 القيامة (جننا بكم لفيقا) محتلين اياكم وياهم ثم تحكم بينكم ونمض سعادكم من أشقيائكم والفيف الجماعات  
 من قبائل شتى (وبالحق انزلناه وبالحق نزل) أى وما أنزلنا القرآن الا ملتينا بالحق المقتضى لانزاله وما  
 نزل الا ملتينا بالحق الذى استقبل عليه او ما أنزلناه من السماء الاحفوظا وما نزل على الرسول الا محفوظا من



ناقص مخلوق نعمة او منعم عليه واذك عطف عليه قوله تعالى (وكبره تكبيرا) وفيه تنبيه على أن العبد وان بالغ في التزهد والتجديد واجتهد في الطاعة والتحميد ينبغي أن يعترف بالقصور في ذلك روى أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا فصيح الغلام من بني عبد المطلب عليه هذه الآية الكريمة وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالد بن كان له قطار في الجنة والقطار ألف اوقية ومائتا اوقية والحمد لله سبحانه وله الكبرياء والعظمة والجبروت

(سورة الكهف مكية وقيل الا قوله تعالى واصبر نفسك الآية وهي مائة واحدى عشرة آية) \*

(بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(الحمد لله الذي أنزل على عبده) محمد صلى الله عليه وسلم (الكتاب) أى الكتاب الكامل الغنى عن الوصف بالكمال المعروف بذلك من بين الكتب الحقيقي باختصاص اسم الكتاب به وهو عبارة عن جميع القرآن أو عن جميع المنزل حينئذ كما مر مرارا وفي وصفه تعالى بالموصول اشعار بعليته ما في حيز الصلة لاستحقاق الحمد وايدان بعظم شأن التزهد والخليل كيف لا وعليه يدور فلك سعادة الدارين وفي التعبير عن الرسول عليه الصلاة والسلام بالعبد مضافا الى ضمير الخلافة تنبيه على بلوغه عليه الصلاة والسلام الى اعلى معارج العبادة وتشريف له أى تشريف واشعار بأن شأن الرسول أن يكون عبد الله لا كما زعمت النصارى في حق عيسى عليه السلام وناخير المفعول الصريح عن الجوار والمجرور مع أن حقه التقديم عليه لمتصل به قوله تعالى (ولم يجعل له عوجا) أى شيئا من العوج بنوع اختلال في النظم وتناف في المعنى أو انحراف عن الدعوة الى الحق وهو في المعاني كالعوج في الاعيان وأما قوله تعالى لا ترى فيها عوجا ولا أمتاع كون الجبال من الاعيان فلذلك على انتفاء ما لا يدرك من العوج بحاسة البصر بل انما يوقف عليه بالضرورة واسطة استعمال المقاييس الهندسية ولما كان ذلك عملا يشعر به بالمشاعر الظاهرة عند من قبيل ما في المعاني وقيل الفخ في اعوجاج المتصعب كالعود والحائط والكسر في اعوجاج غيره عينا كان أو معنى (قيما) بالمصالح الدينية والدينية للعبادة على ما ينبغي عنه ما بعده من الانذار والتبشير فيكون وصفه بالتكميل بعد وصفه بالكمال أو على ما قبله من الكتب السماوية شاهد بصحتها ومهمتها عليها وأمتاها في الاستقامة فيكون تابكيدا لمادل عليه نفي العوج مع افادة كون ذلك من صفاته الذاتية اللازمة له حسيما نفي عنه الصيغة لانه نفي عنه العوج مع كونه من شأنه واتصافه على تقدير كون الجبل المتقدم معطوفة على الصلة بمضمون نفي عنه نفي العوج تقديره جعله قويا وأما على تقدير كونها حالية فهو على الحالية من الكتاب اذ لا فصل حينئذ بين أيعاض المعطوف عليه بالمعطوف وقرئ قويا (لينذر) متعلق بأنزل والفاعل ضمير الخلافة بكافي الفعلين المعطوفين عليه والاطلاق عن ذكر المفعول الاول للايدان بأن ما سبق له الكلام هو المفعول الثاني وأن الاول ظاهر لا حاجة الى ذكره أى أنزل الكتاب لينذر بما فيه الذين كفروا به (بأسا) أى عذابا (شديدا من لدنه) أى صادرا من عنده نازلا من قبله بمقابلة كفرهم وتكذيبهم وقرئ من لدنه يسكون الدال مع اشتمام الضمة وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسر الهاء للاتباع (ويشمر) بالتشديد وقرئ بالتحقيق (المؤمنين) أى المصدقين به (الذين يعملون الصالحات) الاعمال الصالحة التي ينت في تضاعيقه واثار صيغة الاستقبال في الصلة للاشعار بتجدد الاعمال الصالحة واستمرارها واجراء الموصول على موصوفة المذكور لما أن مدار قبول الاعمال هو الايمان (ان لهم) أى بأن لهم بمقابلة ايمانهم وأعمالهم المذكورة (أجر احسنا) هو الجنة وما فيها من الثوابات الحسنى (ما كنين) حال من الضمير المجرور في لهم (فيه) أى في ذلك الاجر (ابدا) من غير انتهاء أى خالدين فيه وهو نصب على الظرفية لما كنين وتقديم الانذار على التبشير لاطهار كمال العناية بزجر الكفار عما هم عليه مع مراعاة تقديم الخلية على التولية وتكرير الانذار بقوله تعالى (ويُنذِر الذين قالوا اتخذ الله ولدا) متعلقا بفرقة خاصة عن عمه الانذار السابق من مستحقى البأس الشديد للايدان بكمال قضاء حالهم لغاية شناعة كفرهم وضلالهم أى وينذر من بين سائر الكفرة هؤلاء المتفوهين يمثل هاتيك العظيمة خاصة وهم كفار العرب الذين يقولون الملائكة بنات الله تعالى واليهود القائلون عزير ابن الله والنصارى القائلون المسيح ابن الله وترك اجراء الموصول على الموصوف كما فعل في قوله تعالى

[illegible]



كالسؤال والنظر ولذلك أجرى مجراه بطريق التمثيل والاستعارة التبعية وأما موصولة تعني الذي وأحسن خبر مبتدأ مختار والمجدة صلة لها وهي في حيز النصب بدل من مفعول لتناولهم والقدر لتناول الذي هو أحسن عملاً فحينئذ يحتمل أن تكون الضمّة في أيهم البناء كما في قوله عز وجل ثم لنزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتياً على أحد الأقوال لتحقيق شرط البناء الذي هو الإضافة لفظاً وحذف صدر الصلة وأن تكون للأعراب لأن ما ذكر شرط لجواز البناء لا لوجوبه وحسن العمل الرهبة فيها وعدم الاعتراض بها والقناعة باليسير منها وصرفها على ما ينبغي والتأني في شأنها وجعلها ذريعة إلى معرفة خالقها والتعجب بها حسبما أذن له الشرع وأداء حقوقها والشكر لها بالاتحادها وسيلة إلى الشهوات والأغراض الفاسدة كما فعله الكفرة وأصحاب الأهواء وأراد ضيغة التفضيل مع أن الاستلاء شامل للقرينين باعتبار أعمالهم المنقصة إلى الحسن والقيح أيضاً إلى الحسن والاحسن فقط للأشعار بأن الغاية الإسمية للجعل المذكر راغما هو ظهور كمال احسان المحسنين على ما حقق في تفسير قوله تعالى ليلوكم أيكم أحسن عملاً (وأنالجاهلون) فيمالي سائق عند تناسي عمر الدنيا (مأعليها) من المخلوقات قاطبة بافتانها بالكلية وانما أظهر في مقام الاختصار لزيادة التقرير وأولاد راج المكلفين فيه (صعيداً) مفعول ثان للجعل والصعيد التراب أو وجه الأرض قال أبو عبيدة هو المستوى من الأرض وقال الزجاج هو الطريق الذي لا نبات فيه (جزراً) تراباً لا نبات فيه بعد ما كان يتعجب من بهجة النظار وتشرق بمشاهدته الإبتصار يقال أرض جزر لا نبات فيها وسنة جزر لا مطر فيها قال الفراء جزرت الأرض فهي مجرورة أي ذهب نباتها بقط أو جزاد ويقال جزرها الجراد والشاة والابل إذا أكلت مأعليها وهذه الجملة لتكميل ما في السابقة من التعليل والمعنى لا يتجزأ بما عاينت من القوم من تكذيب ما أنزلنا عليك من الكتاب فأنادى جعلنا ما على الأرض من فزون الأشياء زينة لها لاختيار أعمالهم فنجاز بهم بحسبها وأنالهم من جميع ذلك عن قريب ومجازون لهم بحسب أعمالهم (أم حسبت) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد انكار حسابان أشته وأم منقطة مقدرة بيل التي هي اللات يقال من حديث أبي حنيفة لا لا بطل وهمزة الاستفهام عند الجمهور وبيل وحدها عند غيرهم أي بل أحييت (أن أصحاب الكهف والرقم كانوا) في بقائهم على الحياة مدة طويلة من الدهر (من آياتنا) من بين آياتنا التي من جملتها ما ذكرناه من جعل ما على الأرض زينة لها للحكمة المشار إليها ثم جعل ذلك كله صعيداً جزراً كأن لم تغن بالأمس (عجباً) أي آية ذات عجب وضعه المضاف أو وصفاً لذلك المصدر ما لغة وهو خبر لكانوا ومن آياتنا حال منه والمعنى ان قصتهم وإن كانت خارقة للعادة ليست بحسبة بالنسبة إلى سائر الآيات التي من جملتها ما ذكر من تعاجيب خلق الله تعالى بل هي عندها كالنثر الخفيف والكهف الغاز الواسع في الجبل والرقم كلبهم قال أمية بن أبي الصلت

وليس بها إلا الرقيم مجاوراً \* وصيدهم والقوم في الكهف هم  
وقيل هو لوح رصاصي أو جرى رقت فيه أسماءهم وجعل على باب الكهف وقيل هو الوادي الذي فيه الكهف فهو من رقة الوادي أي جانبه وقيل الجبل وقيل قريتهم وقيل مكانهم بين غصبان وابل دون فلسطين وقيل أصحاب الرقيم آخرون وكانوا ثلاثة انطبق عليهم الغار فجاؤا بذكر كل منهم أحسن عمله على ما فصل في الصحيحين (أداوى) ظرف للعجب لا حسب أو مفعول لا ذكر أي حين التجأ (الفتية) أي أصحاب الكهف أو ثرا الأظهار على الاختصار لتحقيق ما كانوا عليه في انفسهم من حال الفتوة فانهم كانوا أقيسة من أشرف الروم أرادهم دقيانوس على الشرك فهو بواضع يديهم ولأن صاحبة الكهف من قروع التجأ بهم إلى الكهف فلا يناسب اعتبارها معهم قبل بيانه (إلى الكهف) بجبلهم للجأوس واتخذوه مأوى (فقالوا ربنا آتنا من لدنك) من خزانة رجبك الخاصة المكونة عن عيون أهل العادات فمن ابتدائية متعلقة بآتنا أو محذوف وقع حالاً من مفعوله الثاني قدمت عليه لكونه ذكراً ولو تأخرت لكانت صفة له أي آتنا كأنه من لدنك (رحمة) خاصة تستوجب المغفرة والرزق والأمن من الأعداء (وهي لنا من أمرنا) الذي نحن عليه من مهاجرة الكفار والمنازعة على طاعتك وأصل التهيئة أحداث هيئة الشيء أي أصلح ورتب وأتمم لنا من أمرنا (رشدنا) إصابة للطريق الموصل إلى المطلوب وإهداء إليه وكلا الجارين متعلق بهي لاختلافهما في المعنى وتقديم

النسخ



والجار والمجرور حال منه قدمت عليه لكونه نكرة وليس معنى احصاء تلك المدة ضبطها من حيث كيتها المتصلة  
الدائية فانه لا يستحي احصاء بل ضبطها من حيث كيتها المتصلة العارضة اياها باعتبار قسمتها الى السنين وبلوغها  
من تلك الحثية الى مراتب الاعداد على ما يرشدك اليه كون تلك المدة عبارة عما سبق من السنين ويجوز ان  
يراد بالامد معناه الوضعي بتقدير المضاف أي لزمان لبثهم وبدونه أيضا فان البعث عبارة عن الكون المستمر  
المنطبق على الزمان المذكور فباستمرار الامتداد العارض له بسببه يكون له امد لا محالة لكن ليس المراد به ما يقع  
غاية وينتهي لذلك الكون المستمر باعتبار كيته المتصلة العارضة له بسبب انطباقه على الزمان الممتد بالذات وهو ان  
انبعائهم من نومهم فان معرفته من تلك الحثية لا تخفى على أحد ولا تسمى احصاء كما مر بل باعتبار كيته المتصلة  
العارضة له بسبب عروضها الزمانه المنطبق هو عليه باعتبار انقسامه الى السنين ووصوله الى مرتبة معينة من  
مراتب العدد كما حقق في الصورة الاولى والفرق بين الاعتبارين أن ما يتعلق به الاحصاء في الصورة السابقة  
نفس المدة المنقسمة الى السنين فهو مجموع ثلثمائة وتسعين سنين وفي الصورة الاخيرة منتهى تلك المدة المنقسمة اليها  
اعنى السنة التاسعة بعد الثلثائة وتعلق الاحصاء بالامد بالمعنى الاول ظاهر وأما تعلقه به بالمعنى الثاني فباستمرار  
انتظامه لما تحته من مراتب العدد واشتماله عليه اهاذا على تقدير كون ما في قوله تعالى لما لبثوا مصدريه ويجوز  
أن تكون موصولة حذف عائدها من الصلة أي للذي لبثوا فيه من الزمان الذي عبر عنه فيما قبل بسنين عددا  
فالا مد معناه الوضعي على ما تحققته وقيل اللام مزيدة والموصول مفعول وأما نصب على التميز وأما ما قبل  
من أن أحصى اسم تفضيل لانه الموافق لما وقع في سائر الآيات الكريمة نحو أيهم أحسن عملا أيهم أقرب لكم  
نفعا الى غير ذلك مما لا يحصى ولأن كونه فعلا ماضيا يشعر بأن غاية البعث هو العلم بالاحصاء المتقدم على البعث  
لا بالاحصاء المتأخر عنه وليس كذلك وإدعاء أن مجيء أفعل التفضيل من المزيد عليه غير قياسي مدفوع بأنه عند  
سيوويه قياس مطلقا وعند ابن عصفور فيما ليست همزة لانه نقل ولا ريب في أن ما نحن فيه من ذلك القليل وامتناع  
عمله انما هو في غير التمييز من العمولات وأما أن التمييز يجب كونه فاعلا في المعنى فلما منع أن يمنع بحجة أن يقال  
أيهم احتفظ لهذا الشعر وزنا أو تقطعا أو يقال ان العامل في أمدا فاعل محذوف يدل عليه المذكور أي يحصى  
لما لبثوا أمدا كما في قوله وأضر ب منابا بالسيف والقوانسا وحديث الوقوع في المحذور بلا فائدة مدفوع  
بما أشير اليه من فائدة الموافقة للنظر ترفع ما فيه من الاعتساف والخلل بعزل من السداد لأن مؤداه أن يكون  
المقصود بالاختيار اظهار أفضل الحزبين وتمييزه عن الادنى مع تحقق أصل الاحصاء فيه ما ومن البين أن  
لا تحقق له أصلا وأن المقصود بالاختيار اظهار عجز الكل عنه رأسا فهو فعل ماض قطعوا توهم ايذانه بأن غاية  
البعث هو العلم بالاحصاء المتقدم عليه مردود بأن صيغة الماضي باعتبار حال الحكاية والله تعالى أعلم (نحن  
نقص عليك) شروع في تفصيل ما أجل فيما سلف من قوله تعالى اذا رأى الفسقة الخ أي نحن نخبرك بتفاصيل  
أخبارهم وقد مر بيان اشتقاقه في مطلع سورة يوسف عليه السلام (نبأهم) النبأ الخبر الذي له شأن وخطر  
(بالحق) أما صفة مصدر محذوف أو حال من ضمير تنص أو من نبأهم أو صفة له على رأى من يرى حذف الموصول  
مع بعض صلته أي تنص قصصا ملتبسا بالحق أو تنقصه ملتبسين به أو تنقص نبأهم ملتبسا به أو نبأهم الملتبس به  
ونبأهم حسبا ذكره محمد بن اسحق بن يسار انه قد مر ج أهل الانجيل وعلمت فيهم الخطايا ووطغت ملوكهم  
فعبدا والاصنام وذبحوا للطواغيت وكان ممن بالغ في ذلك وعتا عتوا كبيرا دقيانوس فانه غلافه غلرا شديدا  
نجاس خلال الديار والبلاد بالبعث والفساد وقتل من خالفه من المتسكين بدين المسيح عليه السلام وكان يتبع  
الناس فيخبرهم بين القتل وعبادة الاوثان فمن رغب في الحياة الدنيا لنية يصنع ما يصنع ومن أثر عليه الحياة  
الابدية قتله وقطع آرايه وعلقها في سور المدينة وأبواب افلا رأى الفسقة ذلك وكانوا اعظاما أهل مدينته وقيل  
كانوا من خواص الملك قاموا فاضرعو الى الله عز وجل واشتغلوا بالصلاة والدعاء فبينما هم كذلك اذ دخل  
عليهم أعران الجبار فأحضرهم بين يديه فقال لهم ما قال وخبرهم بين القتل وبين عبادة الاوثان فقالوا ان انا  
الهاملأ السموات والارض وعظمته وجبروته لن ندعو من دونه أحد اولن نتر لما ندعونا اليه أبدا فاقض ما أنت  
قاس فأمر بنزع ما عليهم من الثياب الفاخرة وأخرجهم من عنده وخرج هو الى مدينة يذوي لبعض شأنه  
وأمرهم الى رجوعه ليأتوا في أمرهم فان تبعوه والافعل بهم ما فعل بسائر المسلمين فأرمت الفسقة على القرار

من  
وج

مل  
باني  
معه



في الدارين (ويهيئ لكم) يسهل لكم (من أمركم) الذي أنتم بصدده من القرار بالدين (مرفقا) ما ترفعون  
 وتنفقون به وفق مقتضى العلم فكذلك ينبغي لكل من كان في الدنيا أن يرفع ما يرفع من العلم والدين  
 أول الامر يكون المؤخر من منافعهم والتشويق الى وروده (وترى الشمس) بيان لحالهم بعد ما أووا الى  
 الكهف ولم يصرح به ائذا نابعدم الحاجة اليه لظهور جريانهم على موجب الامر به لكونه صادرا عن رأي  
 ضائب وتغويلا على ما سلف من قوله سبحانه اذا وى القبة الى الكهف وخالق من اضافة الكهف اليهم وكونهم  
 في جفوة منه والخطاب الرسول عليه الصلاة والسلام ولكل أحد من يصلح للخطاب وليس المراد به الاخبار  
 بوقوع الرؤية تحقيقا بل الانباء يكون الكهف بحيث لو رأته ترى الشمس (اذا طلعت تزاور) أى تزاور وتبني  
 بحذف إحدى التاءين وقرئ بادغام التاء في الزاى وتزاور كخمائر وتزاور وكها من الزور  
 وهو الميل (عن كهفهم) الذى أووا اليه فلاضافة لادنى ملائسة (ذات اليمين) أى جهة ذات عين الكهف  
 عند توجه الداخل الى قعره أى جانبه الذى الى المغرب فلا يقع عليهم شعاعها فيؤذيهم (واذا غربت) أى  
 تراها عند غروبها (تقرضهم) أى تقطعهم من القطعة والصرم ولا تقربهم (ذات الشمال) أى جهة ذات  
 شمال الكهف أى جانبه الذى الى المشرق وكان ذلك تسميها الله سبحانه على منهاج خرق العادة كرامة لهم  
 وقوله تعالى (وهو في جفوة منه) جملة حاله مبنية لكون ذلك أمرا يديعنا أى تراها تامل عنهم عينا وشمالا  
 ولا تحوم حوالمهم مع انهم في متسع من الكهف معرض لاصابتها لولا أن صرقتهم يد التقدير (ذلك) أى  
 ما صنع الله بهم من تزاور الشمس وقرضها جالتي الطلوع والغروب مع كونهم في موقع شعاعها (من آيات الله)  
 المحسنة الدالة على كمال علمه وقدرته وحقيقته التوحيد وكرامة أهله عنده سبحانه وتعالى وهذا قبل أن يستد  
 دقاوس باب الكهف وقيل كان باب الكهف شماليا مستقبلا لسان نفس وأقرب المشارق والمغارب الى  
 محاذ انه رأس مشرق السرطان ومغرب الشمس اذا كان مدارها مداره تطلع مائلة عنه مقابلة لجانبه الأيمن  
 وهو الذى الى المغرب وغرب محاذية لجانبه الأيسر فيقع شعاعها على جنبه ويحل عفوته وتعتدل هواءه  
 ولا يقع عليهم فيؤذي أجسادهم ويلى شياهم ولعل ميل الباب الى جانب الغرب كان أكثر وذلك أوقع التزاور  
 على كهفهم والقرض على أنفسهم فذلك حينئذ إشارة الى إيوائهم الى كهف هذا شأنه وأما جعله إشارة  
 الى حفظ الله سبحانه إياهم في ذلك الكهف تلك المدة الطويلة وأولى اطلاعه سبحانه لرسوله صلى الله عليه  
 وسلم على أخبارهم فلا يساعدهم إرادته في تضاعيف القصة (من يهد الله) الى الحق بالتوفيق له (فهو المهتد)  
 الذى أصاب الفلاح والمراد اتمام الثناء عليهم والشهادة لهم بإصابته المطالب والاختيار بتحقيق ما أتوا به من نشر  
 الرحمة وتهئية المرافق أو التبيين على أن أمثال هذه الآية كثيرة ولكن المتفق بها من وفقه الله تعالى  
 للاستبصار بها (ومن يضلل) أى يخلق فيه الضلال لصرف اختياره اليه (فلن نجد له) أبدا وان بالغت  
 في التسبع والاستقصاء (وليا) ناصرا (أمرشدا) يهديه الى ما ذكر من الفلاح لاستحالة وجوده في نفسه  
 لأنك لا تجد مع وجوده أو مكانه (وتحسبهم) بفتح السين وقرئ بكسر ها ايضا والخطاب فيه كاسبق (أبقاظا)  
 جمع بقط بكسر القاف وفتحها وهو البقظان ومدار الحسان انفتاح عيونهم على هيئة الناظر وقيل كثرة تقلبهم  
 ولا يلائمه قوله تعالى وتقلبهم (وههم رقود) أى نيام وهو تقرر لما يذكروا فمما سلف اعتمادا على ذكره  
 السابق من الضرب على آذانهم (وتقلبهم) فى رقدهم (ذات اليمين) نصب على الظرفية أى جهة تلى أيمانهم  
 (وذات الشمال) أى جهة تلى شمائلهم كيلا تأكل الأرض ما يليها من أبدانهم قال ابن عباس رضى الله عنهما  
 لو لم يلقوا الاكابر الاكابر الاكابر الاكابر الاكابر الاكابر الاكابر الاكابر الاكابر الاكابر الاكابر الاكابر الاكابر  
 وقرئ يقلبهم على الاسناد الى خمير الخلافة وتقلبهم على المصدر منصوب بالخبر يبنى عنه وتحسبهم أى وترى تقلبهم  
 (وكلبهم) قيل هو كلب مروا به فتبعهم فظروهم من اراقم يرجع فانطقه الله تعالى فقال لا تحشوا جانبي فانى أحب  
 أحبا الله تعالى فناموا حتى أحرسكم وقيل هو كلب راع قد تبعهم على ذنبهم ويؤيده قراءة كلبهم اذا الظاهر  
 لحوقهم بهم وقيل هو كلب صيدا أحدهم وأزرعها وعظمه واختلف في لونه فقيل كان انمر وقيل أصفر وقيل أصهب  
 وقيل غير ذلك وقيل كان اسمه قطمير وقيل ريان وقيل تمود وقيل قطمور وقيل ثور قال جالدين معدان لئلا  
 في الجنة من الدواب الاكلب اصحاب الكهف وحيار بلهم وقيل لم يكن ذلك من جنس الكلاب بل كان أسدا

65



في القبول واهتمام الانسان ببيان نفسه اكثر وأوفر (ولن تفعلوا اذا) أي ان دخلتم فيها ولو بالبركة  
والاحياء ان تفوزوا بغير (أبدا) لافي الدنيا ولا في الآخرة وفيه من التشديد في التحذير ما لا ينبغي (وكذلك)  
أي وكما أنعمناهم وبه بنعمناهم ما من ازديادهم في مراتب اليقين (أعترنا) أي أطلعنا الناس (عليهم ايعلموا)  
أي الذين أعترناهم عليهم بما عاينوا من أحوالهم العجيبة (أن وعد الله) أي وعده بالبعث أو مواعوده الذي  
هو البعث أو أن كل وعده أو كل مواعوده فيدخل فيه وعده بالبعث والبعث الموعد دخولا أو لا (حق)  
صادق لا خلف فيه أو ثابت لا مرد له لأن توهمهم واتباههم كحال من يموت ثم يبعث (وأن الساعة) أي  
القيامة التي هي عبارة عن وقت بعث الخلائق جمع الحساب والجزاء (لأرب فيها) لاشك في قيامها فان  
من شاهد أنه جل وعلا توفي نفوسهم وأمسكها ثلثمائة سنة وأكثر حافظا أي أنها من التحلل والنقش ثم أرسلها  
إليها لا يبقى له شائبة شك في أن وعده تعالى حق وأنه يبعث من في القبور فيرد إليهم أرواحهم فيحاسبهم ويجزيهم  
بحسب أعمالهم (اذ ينزعون) ظرف لقوله أعترنا فقدم عليه العناية اظهار الكمال العناية بذكرها لا  
أقوله ايعلموا كما قيل لدالته على أن التنازع يحدث بعد الاعتراف وليس كذلك أي أعترناهم عليهم حين يتنازعون  
(بينهم أمرهم) ليرتفع الخلاف ويتبين الحق قبل التنازع فيه أمر دينهم حيث كانوا مختلفين في البعث فن  
مقره وجاحديه وقائل يقول يبعث الأرواح دون الاجساد وآخر يقول يبعثهم ماعا قيل كان ملك المدينة  
حينئذ رجلا صالحا مؤمنا وقد اختلف أهل ملكته في البعث حسبما فصل فدخل الملك بيته وأغلق بابه وليس  
معهما وجلس على رماذ وسأل ربه أن يظهر الحق فألقى الله عز وجل في نفس رجل من رعيانهم فهدم ما سببه  
دقيانوس باب الكهف ليخذه حظيرة لغتمه فعند ذلك بعثهم الله تعالى بقرى بينهم من التقاؤا ماجرى روى  
أن المبعوث لما دخل المدينة أخرج الدرهم ليشتري به الطعام وكان على ضرب دقيانوس فاتهموه بأنه وجد  
كروا فذهبوا به إلى الملك فقص عليه القصة فقال بعضهم ان آباءنا أخبرونا بأن قسيه قزوا بدينهم من دقيانوس  
فلعلمهم هؤلاء فانطلق الملك وأهل المدينة من مسلم وكافر وأبصرهم وكلمهم ثم قالت القسيه للملك نستودعك  
الله ونعبدك له من شر الانس والجن ثم رجعوا إلى مضاجعهم فناموا فألقى الملك عليهم ثيابه وجعل لكل منهم  
تابوتا من ذهب فراحهم في المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج ونجى على باب الكهف مسجدا و قيل لما انتهوا  
إلى الكهف قال لهم الفتى مكانكم حتى أدخل أولا لئلا يفرعوا فدخل فعسى عليهم المدخل فبنوا مسجدا  
وقيل التنازع فيه أمر القسيه قبل بعثهم أي أعترنا عليهم حين يتدأ كرون بينهم أمرهم وما جرى بينهم وبين  
دقيانوس من الأحوال والأحوال ويتلقون ذلك من الأساطير وأفواه الرجال وعلى التقديرين فالقاء في قوله  
عز وجل (فقالوا) فصحة أي أعترناهم عليهم قرأوا مارا وأما ما وافقوا أي قال بعضهم (ابنوا عليهم) أي  
على باب كهفهم (بنينا) لئلا يتطرق إليهم الناس ضائرتهم ومحافضة عليها وقوله تعالى (ربهم أعلم بهم)  
من كلام التنازعين كانهم لما رأوا عدم اهتدائهم إلى حقيقة حالهم من حيث التسبب ومن حيث العدد ومن  
حيث الملبث في الكهف قالوا ذلك تنويرا أيضا للأمر إلى علام الغيوب أو من كلام الله تعالى رد القول الخاضعين  
في حديثهم من أولئك التنازعين وقيل هو أمرهم وتدبيرهم عند وفاتهم وأشأنهم في الموت والنوم حيث  
اختلفوا في أنهم ماتوا أو نائموا كما في أول مرة فاذ حينئذ متعلق بقوله تعالى (قال الذين غلبوا على أمرهم)  
وهم الملك والمسلمون (للتخذن عليهم مسجدا) وقوله تعالى فقالوا معطوف على يتنازعون وائثار صيغة المناقضة  
للدلالة على أن هذا القول ليس مما يستمر ويتجدد كالسنازع وقيل متعلق بأذكر مضمر أو ما تعلقه بأعترافنا به  
أن اعترائهم ليس في زمان تنازعهم فمأذ كر بل قبله وجعل وقت التنازع ممتدا يقع في بعضه الاعتراف وفي بعضه  
التنازع تعسف لا ينجح مع الله لا يخص لا مضافة إلى التنازع وهو مؤخر في الوقوع (سيقولون) الضمير  
في الأفعال الثلاثة للخاضعين في قصتهم في عهد النبي عليه الصلاة والسلام من أهل الكتاب والمسلمين لكن  
لا على وجه استناد كل منها إلى كلهم بل إلى بعضهم (ثلاثة رابعهم كلهم) أي هم ثلاثة أشخاص رابعهم أي  
جاء عليهم أربعة بانعمائه إليهم كلهم قيل قاله اليهود وقيل قاله السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيا وقرى  
ثلاثة دغام الناء في الناء (ويقولون خمسة سادسهم كلهم) قيل قاله النصاري والعاقب منهم وكان نسطوريا  
(رجبا بالغيب) رجا بالغيب الخفي الذي لا مطلع عليه أو ظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن إذا ظن واتصاه على

५  
अ  
५  
॥  
६  
अ  
५  
॥  
६  
अ  
५  
॥  
६  
अ  
५  
॥

أعظم من ذلك وأبين كقصص الانبياء المتباعد أيامهم والحوادث النازلة في الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة اول اقرب رشد او أدنى خبر من النبي (وليتوا في كهفهم) أجبا مضربا على آذانهم (لئلا يسمعون) وازدادوا تسعا) وهي جملة مستأنفة مبنية لما أجبل فيما سلف وأشير الى عزه مثاله وقيل انه حكاية كلام أهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في عدتهم فقال بعضهم هكذا وبعضهم ثلثمائة وروى عن علي رضي الله عنه انه قال عند أهل الكتاب انهم لبثوا ثلثمائة سنة شمسية والله تعالى ذكر السنة القمرية والتفاوت بينهم ما في كل مائة سنة ثلاث سنين فيكون ثلثمائة وتسع سنين وسنين عطف بيان لثلثمائة وقيل بدل وقرئ على الاضافة وضعا للجمع موضع المقدوم بما يحسنه ههنا أن علامة الجمع فيه خبر لما حذف في الواحد وان الأصل في العدد اضافته الى الجمع (قل الله اعلم بما لبثوا) أي بالزمان الذي لبثوا فيه (لغيب السموات والارض) أي ما غاب فيما وختي من أحوال أهلها وما والالام للاختصاص العلي دون الكوفي فانه غير مختص بالغيب (ابصره وأسمع) دل بصيغة التعجب على أن شأن علمه سبحانه بالمبصرات والسموعات خارج عما عليه ادراك المدركين لا يحجبهم شيء ولا يحول دونه حائل ولا يتفاوت بالنسبة اليه اللطيف والكفيف والصغير والكبير والخطي والجلي والهائم والجلالة ومحل الرفع على القاعلية والباء مزيدة عند سيويه وكان أصله أبصر أي صار ذا بصر ثم نقل الى صيغة الامر للاتشاء بغير الضمير لعدم لياقة الصيغة له اول زيادة الباء كافي كفي به والصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير المأمور وهو كل أحد والباء مزيدة ان كانت الهمزة للتعدية ومعديه ان كانت للصيرورة ولعل تقديم أمر انصاره تعالى لما أن الذي نحن بصدده من قبيل المنصارات (ما لهم) لاهل السموات والارض (من دونه) تعالى (من ولي) يتولى أمورهم وينصرهم استقلالا ولا يشرك في حكمه) في قضائه أو في علم الغيب (أحدا) منهم ولا يجعل له فيه مدخلا وهو كما ترى أبلغ في نفي الشريك من أن يقال من ولي ولا شريك وقرئ على صيغة نهي الحاضر على أن الخطاب لكل أحد ولما دل انتظام القرآن الكريم لقصة أصحاب الكهف من حيث انها بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم من المعينات على انه وحى معجز أمره عليه السلام بالمداومة على دراسته فقال (وانل ما أوتي اليك من كتاب ريك) ولا تسمع لقولهم انت بقرآن غير هذا اوبدله (لا تبدل لكلامه) لا فأدر على تبدله وتغيره غيره (وان تجد) أبدأ الدهر وان بالغت في الطلب (من دونه ملحد) ملأ تعدل اليه عند الملام ملحة (واصبر نفسك) احبسها ونبتها مصاحبة (مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) أي دائبين على الدعاء في جميع الاوقات وقيل في طرفي النهار وقرئ بالغداة على أن ادخال اللام عليها هي علم في الاغلب على تأويل التذكير والمراد بهم قراء المؤمنين مثل ضبيب وعمار وخباب ونحوهم رضي الله عنهم وقيل أصحاب الصفة وكانوا نحو سبعة مائة رجل قيل انه قال قوم من رؤساء الكفرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم يخ هؤلاء الموالى الذين كأن ربحهم ربح الضأن حتى نجبالك كما قال قوم نوح عليه السلام انؤمن لك واتبعك الارذلون فزلت والتعبير عنهم بالموصول للتعليل الامر بتأني في حيز الصلة من الخصلة الداعية الى ادامة الصلة (يريدون) بدعائهم ذلك (وجهه) حال من المستكن في يدعون أي يريدون رضاه تعالى وطاعته (ولا تعد عينك عنهم) أي لا يجاوزهم نظرك الى غيرهم من عداة أي جاوز واستعماله بمن تضمينه معنى النبوة أو لتصرف عينك النظر عنهم الى غيرهم من عدوته عن الامر أي صرفته عنه على أن المفعول محذوف لظهوره وقرئ ولا تعد عينك ولا تعد عينك من الاعداء والتعدية والمراد به عليه السلام عن الازدراء بهم لانه زهم طموح الى زى الاغنياء (تريدون الحياة الدنيا) أي تطلب بحالسة الاشرف والاغنياء وأصحاب الدنيا وهي حال من الكاف على الوجه الاول من القراءة المشهورة ومن الفاعل على الوجه الثاني منها وضمير تزيد العينين واسناد الارادة اليه مجاز ووق حيدته للتلازم كما في قوله لمن زحلوقه زل بها العينان تنهل ومن المستكن في الفعل على القراءتين الاخبرتين (ولا تطع) في تحبة الفقراء عن مجالسك (من اغفلنا قلبه) أي جعلناه غافلا لبطلان استعداد له لذلك بالمرأة او وجدناه غافلا كقولك اجنبته وأجلبته اذا وجدته كذلك او هو من اغفل الله أي لم ينس به الذك (عن ذكرنا) كأولئك الذين يدعونك الى طرد الفقراء عن مجلسك فانهم غافلون عن ذكرنا على خلاف ما عليه المؤمنون من الدعاء في مجالسهم الاوقات وفيه تنبيه على أن الباعث له على ذلك الدعاء غفلة قلبه عن جناب الله سبحانه وجهته وانهم ساءكة



أو شريك كافر اسمه قطروس ومؤمن اسمه يهوذا اقتسم ثمانية آلاف دينار فاشتري الكافر بنصيبه مبياعا  
 وعقارا وصرف المؤمن نصيبه إلى وجود الماتر قال أمرهم إلى ما حكاه الله تعالى وقيل هما أخوان من بني  
 مخزوم كافر هو الأسود بن عبد الأسد ومسلم هو أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد زوج أم سلمة رضى الله عنها أولا  
 (جعلنا لهما) وهو الكافر (جنتين) يستأين (من أعقاب) من كروم مستووعة والجملة بتمامها بيان  
 للتبديل أو صفه لرجلين (وحققناهما بخل) أى جعلنا الخلل محبطة بينهما مؤزرا بها كرومهما يقال حفنة القوم  
 إذا أطافوا به وحققته بهم جعلتهم حافين حوله فزيده الباء مقعولا آخر كقولك غشيت به (وجعلنا بينهما)  
 وسطهما (زرعا) ليكون كل منهما جامعا للقوات والقوا كما متواضعا للعمارة على الهيئة الرائقة والوضع  
 الاثني (كلنا الجنتين أنتا أكها) عمرها وبلغت مبلغا صالحا لا كل وقرئ بسكون الكاف وقرئ كل الجنتين  
 أى أكله (ولم تظلم منه) لم تنقص من أكها (شيئا) كما يعهد ذلك في سائر البساتين فإن الثمار غالبا تكثر في عام  
 وتقل في آخر وكذا بعض الأشجار يأتى بالثمر في بعض الأعوام دون بعض (وخرنا خيلاهما) فيما بين كل من  
 الجنتين (نهر) على حدة ليدوم شربهما ويريد بهما وقرئ بالتخفيف ولعل تأخير ذكر تغيير النهر عن  
 ذكر آتياء الأكل مع أن الترتيب الخارجى على العكس للإيدان باستقلال كل من آتياء الأكل وتغيير النهر  
 فى تكميل محاسن الجنتين كما فى قصة البقرة ونحوها ولوعكس لانهم أن المجموع خصله واحدة بعضها مترتب  
 على بعض فإن آتياء الأكل متفرع على السقى عادة وفيه إيماء إلى أن آتياء الأكل لا يتوقف على السقى كقوله  
 تعالى يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسه نار (وكان له) لصاحب الجنتين (ثمر) أنواع من المال غير الجنتين من ثمراته  
 إذا كثرة قال ابن عباس رضى الله عنهما هو جميع المال من الذهب والفضة والحجر والحيوان وغير ذلك وقال مجاهد  
 هو الذهب والفضة خاصة (فقال لصاحبه) المؤمن (وهو) أى القائل (يحاوره) أى صاحبه المؤمن وإن جاز  
 العكس أى يراجعه فى الكلام من حار إذا رجع (أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا) حشما وأعوانا أو أولاد إذا كورا  
 لأنهم الذين ينفرون معه (ودخل جنته) التى شرحت أحوالها وعددها وصفاتها وهياتها ونحو حدها  
 أما لعدم تعلق الغرض بتعددتها وأما لاتصال أحدهما بالآخرى وأما لأن الدخول يكون فى واحدة فواحدة  
 (وهو ظالم لنفسه) ضار لها بعجه وكفره (قال) استئناف مبنى على سؤال نشأ من ذكر دخول جنته حال ظلمه  
 لنفسه كانه قيل فماذا قال إذا ذلك فقيل قال (ما أظن أن يسده الله) الجنة أى نفى (أبدا) لطول أمده وتعمادى  
 غفله واعتباره بهلته وإعلاءه بما قاله بما لبه موعظة صاحبه وتذكيره بفناء جنته ونفيه عن الاعتزاز بها  
 وأمره بتحصيل الباقيات الصالحات (وما أظن الساعة قائمة) كناية فمأسى أى (ولئن رددت) بالبعث عند  
 قيامها كما تقول (إلى ربى لا جدن) يومئذ (خير أمها) أى من هذه الجنة وقرئ منها أى من الجنتين (منقلبا)  
 مرجعا وعاقبة ومدار هذا الطمع واليمين الفاجرة اعتقاد أنه تعالى أنما أولاه ما أولاه فى الدنيا لاستحقاقه  
 الذاتى وكرامته عليه سبحانه ولم يدرك أن ذلك استدراج (قال لصاحبه) استئناف كما سبق (وهو يحاوره)  
 جملة حالته كما مر فأنشأ التنبه من أول الأمر على أن ما يتلوه كلام معتنى بشأنه مسوق للمعاورة (اكفرت)  
 حيث قلت ما أظن الساعة قائمة (بالذى خلقك) أى فى زمن خلق أصلك (من تراب) فإن خلق آدم عليه السلام  
 منه متضمن لخلق منه لما أن خلق كل فرد من أفراد البشر له حظ من خلقه عليه السلام اذ لم تكن فطرته  
 الشريفة مقصورة على نفسه بل كانت أعزها منطويا على فطرة سائر أفراد الجنس انطواء اجبالا مستعينا  
 بالربان أنارها على الكل فكان خلقه عليه السلام من التراب خلقا للكل منه وقيل خلقه منه لانه أصل ما ذلك  
 اذ به يحصل الغذاء الذى منه تحصل النطفة قدبر (ثم من نطفة) هى ما ذلك القرية فالخلق واحد والمبدأ  
 متعد (ثم سوا الرجل) أى عدلك وكذلك انسانا ذكرنا أو صير لرجلا والتعبير عنه تعالى بالموصول للاشعار  
 بعلية ما فى خبر الصلة لانكار الكفر والتلويع بدليل البعث الذى نطق به قوله عز من قائل يا أيها الناس ان كنتم  
 فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب الخ (لكن الله ربى) أصله لكن انا وقد قرئ كذلك فحذفت الهمزة  
 ففلاقت النونان فكان الادغام وهو ضمير الشأن وهو مبتدأ خبره الله ربى وتلك الجملة خبر أنا والعائد منها إليه  
 الضمير وقرئ بأشياء الف انا فى الوصل والوقف جميعا وفى الوقف خاصة وقرئ لكنه بالهاء ولكن يطرأ ناو لكن  
 انا لا اله الا هو ربى ومدار الاستدراج قوله تعالى اكفرت كانه قال أنت كافر لكنى مؤمن موحد

[illegible]



برقع الحق على انه صفة للولاية وينصبه على انه مصدر مؤكد وقرئ عقبا بضم القاف وعقبى كرجى والكل بمعنى  
 العاقبة (وان شرب لهم مثل الحيوة الدنيا) أى واذا كر لهم ما يشبهها فى زهرتها ونضارتها وسرعة زوالها كالثلا  
 يلتمسوا بها ولا يعكفوا عليها ولا يضرعوا عن الآخرة صقعا بالتره وأبين لهم صفتها العجيبة التى هى فى الغرابة  
 كالمثل (كأنه) استئناف لبيان المثل أى هى كأنه (أمر لنا من السماء) ويجوز كونه مقعولا نائيا لا ضرب  
 على انه بمعنى صير (فاختلط به) اشتبك بسببه (نبات الارض) فالتف واختلط بعضه بعضا من كثرة وتكاثره  
 أو شجع الماء فى النبات حتى روى ورف فقتضى الظاهر حجة فاختلط نبات الارض وابتار ما عليه النظم  
 الكريم عليه للمبالغة فى الكثرة فان كلا من المختلطين موصوف بصفة صاحبه (فأصبح) ذلك النبات الملتف  
 اثر بهجته وأورفيها (هشيم) مهشوما مكسورا (تذروه الرياح) تفرقه وقرئ تذريه من اذراه وتذروه  
 الریح وليس المشبه به نفس الماء بل هو الهيئة المنتزعة من الجملة وهى حال النبات الملتب بالماء يكون أخضر  
 وأرقا ثم هشيمًا نظيره الرياح كان لم يغن بالأمس (وكان الله على كل شئ) من الاشياء التى من جملتها الانشاء  
 والافناء (مقتدرا) قادرا على الكمال (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) بيان لشأن ما كانوا يقتضرون به  
 من محسنات الحياة الدنيا كما قال الاخ الكافر أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا ان بيان شأن نفسهما بما مر من المثل  
 وتقديم المال على البنين مع كونهم أعز منه كما فى الآية المحكية أننا وقوله تعالى وأمددناكم بأموال وبنين وغير  
 ذلك من الآيات الكريمة لعراقة عمارته فيما ينطبع من الزينة والامداد وغير ذلك وعمومه بالنسبة الى الافراد والاقوات  
 فانه زينة وعمدة لكل أحد من الآباء والبنين فى كل وقت وحين وأما البنون فزيتهم وامدادهم انما يكون  
 بالنسبة الى من بلغ مبلغ الابوة ولان المال مناط لبقاء النفس والبنين لبقاء النوع ولان الحاجة اليه أمس  
 من الحاجة اليهم ولانه اقدم منهم فى الوجود ولانه زينة بدوهم من غير ~~عكس~~ فان من له بنون بلا مال فهو  
 فى ضيق حال وسكال وافراد الزينة مع انهم مسندة الى الاثنين لما انهم مصدر فى الاصل أطلق على المفعول  
 مبالغة كأنهم ما نفس الزينة والمعنى ان ما يقتضرون به من المال والبنين شئ يتزين به فى الحياة الدنيا وقد علم شأنها  
 فى سرعة الزوال وقرب الاضمحلال فكيف بما هو من أوصافها التى شأنه أن تزول قبل زوالها (والباقيات  
 الصالحات) هى أعمال الخير وقيل هى الصلوات الخس وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر  
 وقيل كل ما يريد به وجه الله تعالى وعلى كل تقدير يدخل فيها أعمال فقراء المؤمنين الذين يدعون ربهم بالفداء  
 والعشى يريدون وجهه دخولا اوليا أما صلاحها فظاهر وأما بقاؤها فبقاء عوائد عائد فناء كل ما قطع مع اليه  
 النفس من حظوظ الدنيا (خير) أى مما نعت شأنه من المال والبنين واخراج بقاء تلك الاعمال وصلاحها  
 مخرج الصفات المفروغ عنهم مع أن حقهما أن يكونا مقصودى الافادة لاسيما فى مقابلة البات الفناء لما يبقاها  
 من المال والبنين على طريقة قوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق للايدان بأن بقاءها أمر محقق لا حاجة  
 الى بيانه بل لفظ الباقيات اسم لها لا وصف ولذلك لم يذكر الموصوف وانما الذى يحتاج الى التعرض له خبرتها  
 (عند ربك) أى فى الآخرة وهو بيان لما يظهر فيه آثار خبريتها بمنزلة اضافة الزينة الى الحياة الدنيا لا لافضليتها  
 فيها من المال والبنين مع مشاركة الكل فى الاصل اذ لا مشاركة لهما فى الخيرية فى الآخرة (وإياها) عائدة تعود  
 الى صاحبها (وخيرا ملا) حيث ينال بها صاحبها فى الآخرة كل ما كان يؤمله فى الدنيا وأما ما مر من المال  
 والبنين فليس لصاحبه أمل يناله وتكرر خبره للاشعار باختلاف حيثيتى الخيرية والمبالغة فيها (ويوم نسير  
 الجبال) منصوب بمضمر أى اذ كثر حين نقلها من اما كهانفسها فى الجوع على حياتها كما ينبئ عنه قوله تعالى  
 وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمرز السحاب أو نسير أجزاءها بعد أن نجعلها هباء منبثا والمراد بتدبيره  
 تحذير المشركين مما فيه من الدواهى وقيل هو معطوف على ما قبله من قوله تعالى عند ربك أى الباقيات  
 الصالحات خير عند الله ويوم القيامة وقرئ تسير على صيغة البناء للمفعول من التفعيل جريا على سنن الكبرياء  
 وايدانا بالاستغناء عن الاسناد الى الفاعل لتعينه وقرئ تسير (وترى الارض) أى جميع جوانبها وانطباط  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل أحد من يتأنى منه الرؤية وقرئ ترى على صيغة البناء للمفعول (بارزة)  
 آثارها وزمان تحت الجبال فظاها وأما ما عداه فكانت الجبال تحول بيننا وبين الناظر قبل ذلك فالآن أضفى قاعا  
 صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امنا (وحشرناهم) جمعناهم الى الموقف من كل أوب وإشار صيغة الماضى



الارب العالمين وقوله تعالى هم العدو وانما فعل به ذلك تشبيها بالماضين نحو القبول والولوع وتقييد الاتخاذ  
بالجمله الحالية لتأكيد الانكار وتشديده فان مضمونها مانع من وقوع الاتخاذ ومناف له قطعاً (بش للظالمين)  
أى الواضعين للشئ في غير موضعه (بدلاً) من الله سبحانه ابليس وذريته وفي الالتفات الى الغيبة مع وضع  
الظالمين موضع الضمير من الايدان بكال السخط والاشارة الى أن مفعولهم ظلم قبيح ما لا يخفى (ما أشهدتهم)  
استئناف مسوق لبيان عدم استحقاتهم للاتخاذ المذكور في أنفسهم بعد بيان الصوارف عن ذلك من خبائث  
المحتد والفسق والعداوة أى ما أحضرت ابليس وذريته (خلق السموات والارض) حيث خلقهم ما قبل  
خلقهم (ولا خلق أنفسهم) أى ولا أشهدت بعضهم خلق بعض كقوله تعالى ولا تقبلوا أنفسكم هذا ما أجمع  
عليه الجمهور حذار من تفكيك الضميرين ومحافظة على ظاهر لفظ الانفس ولك أن ترجع الضمير الثانى الى  
الظالمين وتلزم التفكيك بناء على قود المعنى اليه فان نفي اشهاد الشياطين خلق الذين يتولونهم هو الذى يدور  
عليه انكار اتخاذهم أولياء بناء على أن أدنى ما يصح التولى حضور الولي خلق المتولى وحيث لا حضور لا يصح  
للتولى قطعاً وما نفي اشهاد بعض الشياطين خلق بعض منهم فليس من مدارية الانكار المذكور في شئ على أن  
اشهاد بعضهم خلق بعض ان كان معهما التولى الشاهد بناء على دلالة على كماله باعتبار أن له مدخلا في خلق  
المشهود وفي الجمله فهو محلى بتولى المشهود بناء على قصوره عن شهادته فلا يكون نفي الاشهاد المذكور متعصفاً  
في نفي الكمال الصحيح للتولى عن الكل وهو المناط للانكار المذكور (وما كنت متخذ المضلين) أى متخذهم وانما  
وضع موضعه المظهر ذمهم وتجيلا عليهم بالاضلال وتأكيد الماسبق من انكار اتخاذهم أولياء (عضداً)  
أعواناً في شأن الخلق أو في شأن من شئى حتى يتوهم شركتهم في التولى بناء على الشركة في بعض أحكام  
الربوبية وفيه تمكيمهم وايدان بكال ركا كد عقولهم وسخافة آرائهم حيث لا يفهمون هذا الامر الجلى الذى  
لا يكاد يشبه على السبله والصبيان فيحتاجون الى التصريح به وايشارتي الاشهاد على نفي شهودهم ونفي  
اتخاذهم أعواناً على نفي كونهم كذلك للاشعار بأنهم مقهورون تحت قدرته تعالى تابعون لمشيئته وارانده فيهم  
وأنهم بمنزل من استحقاق الشهود والمعونة من تلقاء أنفسهم من غير احضار واتخاذ وانما قصارى ما يتوهم  
في شأنهم أن يبلغوا ذلك المبلغ بأمر الله عز وجل ولم يكذلك يكون وقيل الضمير للمشركين والمعنى ما أشهدتهم  
خلق ذلك وما أطلعهم على أسرار السكوتين وما خصصتهم بفضائل لا يحويها غيرهم حتى يكونوا قدوة للناس  
فيؤمنوا بما جاءهم كما يزعمون فلا يلتفت الى قولهم طمعا في نصرتهم الذين فانه لا ينبغي أن اعتصم بالمضلين  
وبعضده القراء تفيض التاء خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى ما صنع لك الاعتصاد بهم ووصفهم  
بالاضلال لتعديل نفي الاتخاذ وقرئ متخذ المضلين على الاصل وقرئ عضداً بضم العين وسكون الصاد وفتح  
وسكون بالتخفيف وبضمين بالاتباع وبفتحين على انه جمع عاضد كصدور اصد (ويوم يقول) أى الله عز وجل  
للكافرين لو يخافون عجزاً وقرئ بنون العظمة (نادوا شركاء الذين زعمتم) انهم شفعاءكم ليشفعوا لكم والمراد  
بهم كل ما عبد من دونه تعالى وقيل ابليس وذريته (فدعوههم) أى نادوهم للاغاثة وفيه بيان لكمال اعتنائهم  
باعتائهم على طريقة الشفاعه اذ معلوم أن لا طريق الى المدافعه (فلم يستجيبوا لهم) فلم يغيبوهم اذ لا إمكان  
لذلك وفي ايراد مع ظهوره تمكيمهم وايدان بأنهم في الحماقة بحيث لا يفهمونه الا بالتصريح به (وجعلنا  
بينهم) بين الداعين والمدعوتين (موقفاً) اسم مكان أو مصدر من وقف وبقا كوثب وبقا أو وبقا وبقا  
كفرح فرحاً اذا هلك أى مهلكا يشتركون فيه وهو النار أو عداوة هي في الشدة نفس الهلاك كقول عمر بنى  
الله عنه لا يكن حبك كلفاً ولا بغضك تلفاً وقيل البين الوصل أى وجعلنا توصلهم في الدنيا هلاكاً كافي الاخرة  
ويجوز أن يكون المراد بالشركاء الملائكة وعزير او عيسى عليهم السلام وحريم وبالموقف البرزخ البعيد أى  
جعلنا بينهم أمدابعد اهلاك فيه الاشواط لقرط بعده لانهم في قعر جهنم وهم في أعلى الجنان (ورأى الجرمون  
النار) وضع المظهر مقام المضمرة تصرحاً باجرامهم وذلالمهم بذلك (فظنوا) أى فأيقنوا (أنهم مواقعوها)  
مخاطبوا واقعون فيها أو ظنوا اذ رأوها من مكان بعيد أنهم مواقعوها الساعة (ولم يجدوا عنها مصرفاً)  
انصرفاً أو معدلاً ينصرفون اليه (ولقد صرفنا) أى كثرنا وأوردنا على وجوه كثيرة من النظم (في هذا  
القرآن للناس) لمصلحتهم ومنفعتهم (من كل مثل) من جمله ما مر من مثل الرجلين ومثل الحياة الدنيا



زمان هو يوم بدو يوم القيامة والجللة معلوفة على مقدركا أنه قيل لآلهم ليسوا بمنزلة (أن يجحدوا)  
 البتة (من دونه مؤنثا) مني أو لمجا يقال وأل أي نجوا وأل إليه أي الجأ إليه (وتلك القرى) أي قرى عاد  
 وثور وأضرابها وهي مبتدأ على تقدير المضاف أي وأهل تلك القرى خبره قوله تعالى (أهلكناهم) أو منقول  
 من مفسر به (الماظورا) أي وقت ظلمهم كما فعلت قريش بما حكى عنهم من القبايح وترك المفعول أمال لجميع  
 الظلم أو لتزيله منزلة اللازم أي لما فعلوا الظلم ولما انحرف كما قال ابن عصفور وأما طرف استعمل للتعليل  
 وليس المراد به الوقت المعين الذي علوا فيه الظلم بل زمان ممتد من ابتداء الظلم إلى آخره (وجعلنا أهلها لهم)  
 أي عينا الهلاكهم (موعدا) أي وقاما عينا لا يحد لهم عن ذلك وهذا استسهاد على ما فعل بقريش من تعيين  
 الموعد ليتنبهوا لذلك ولا يغتروا بآثار العذاب وقرئ بضم الميم وفتح اللام أي أهلاكم وبفتحهما (وإذا قال  
 موسى) نصب بانما فعل أي أذكر وقت قوله عليه السلام (لقناه) وهو يوشع بن نون بن أفرام بن يوسف  
 عليه السلام سمي قناه إذ كان يخدمه ويتبعه وقيل كان يعلم منه ويسمى التليذفتي وإن كان شيئا ولعل المراد  
 بتد كبره عقب بيان أن لكل أمة موعدا تذكري ما في القصة من موعد الملافة مع ما فيها من سائر المنافع  
 الجليلة (لأبرح) من برج الناقص كزال يزال أي لا زال اسير خذف الخبر اعتمادا على قرينة الحال إذا كان  
 ذلك عند التوجه إلى السفروا توكالا على ما يعقبه من قوله (حتى أبلغ) فان ذلك غاية تستدعي ذاغاية يؤدي  
 إليها ويجوز أن يكون أصل الكلام لا يبرح مسيري حاصلا حتى أبلغ فيحذف المضاف ويقام المضاف إليه مقامه  
 فينقلب الضمير البارز الجرح والجر المحل مرفوعا مستكثرا والفعل من صيغة الغيبة إلى التكلم ويجوز أن يكون من  
 برح التام كزال يزال أي لا أفارق ما أنا بصده حتى أبلغ (مجمع البحرين) هو ملتي بحر فارس والروم بمال  
 المنرق وقيل طحمة وقيل هما الكر والرس بآرمينية وقيل آرمينية وقرئ بكسر الميم كشرق (أو أضى حقا)  
 اسير زمانا طويلا أتبع معه قوات المطلب والحقب الدهر أو غناون سنة وكان مشاهدا هذه العزيمة أن موسى  
 عليه السلام لما ظهر على مصر مع بني إسرائيل واستقر واهبها بعد هلاك القبط أمره الله عز وجل أن يذكر قومه  
 النعمة فقام فيهم خطيبا بخطبة بدعية رقت في القلوب وذرفت العيون فقالوا له من أعلم الناس قال أنا فاعتقب الله  
 تعالى عليه إذ لم يرد العلم إليه عز وجل فأوحى إليه بل أعلم منك عبدني عند مجمع البحرين وهو الخضر عليه السلام  
 وكان في أيام أفرنديون قبل موسى عليه السلام وكان على مقدمة ذي القرنين الأكبر وبني إلى أيام موسى وقيل  
 أن موسى عليه السلام سأل ربه أي عبادك أحب إليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فأى عبادك أقضي  
 قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فأى عبادك أعلم قال الذي يتبع علم الناس إلى علمه عسى أن يصيب  
 كلمة تدله على هدى أو ترده عن ردى فقال إن كان في عبادك من هو أعلم مني فدلي عليه قال أعلم منك الخضر قال  
 ابن أطلبه قال على ساحل البحر عند الخجرة قال يارب كيف لي به قال تأخذ حوتاني مكنل فحشما فقده فهو  
 هذا فأخذ حوتاني مكنل فقال لقائه إذا اقتدت الحوت فأخبرني فذبحا عيشيان (فلما بلغا) القاء فصيحة كما  
 أشير إليه (مجمع بينهما) أي مجمع البحرين وبينهما طرف اضيف إليه اتساعا ومعنى الوصل (نسبا حوتما) الذي  
 جعل فقدا به أمانة وجدان المطلوب أي نسبا تفقد أمره وما يكون منه وقيل نبي يوشع أن يفد منه وموسى  
 عليه السلام أن يأمره فيه بشئ روى أنهم لما بلغا مجمع البحرين وفيه الخجرة وعين الحياة التي لا يصيب مأوفا  
 ميتا إلا حي وضعا رؤسهما على الخجرة فناما فلما أصاب الحوت برد الماء وروحه عاش وقد كانا كالأمة وكان  
 ذلك بعد ما استيقظ يوشع عليه السلام وقيل نوحا عليه السلام من تلك العين فانتفض الماء على الحوت فعاش  
 فوق في الماء (فأخذ سبيله في البحر سربا) مسلكا كالسرب وهو النقي قيل أمسك الله عز وجل جرية الماء على  
 الحوت فصار كالطاق عليه معجزة لموسى أو للخضر عليهما السلام واتصاب سربا على أنه مفعول ثان لا يتخذ في  
 البحر خال منه أو من السيل ويجوز أن يتعلق بالتحذ (فلما جاوزا) أي مجمع البحرين الذي جعل موعد الملافة  
 قيل أدجلا وسارا الليلة والغدا إلى الظهر وأتى على موسى عليه السلام الجوع فعند ذلك (قال القاء اتناغدا) أي  
 أي ما تغذي به وهو الحوت كما نبئ عنه الجواب (لقد لقينا من سفرنا هذا) إشارة إلى ما سارا بعد مجاوزة  
 الموعد (نصبا) تعبوا وعباء قيل لم نصب ولم يجمع قبل ذلك والجللة في محل التعليل للامر بإتياء الغداء أما  
 باعتبار أن النصب إنما يعترى بسبب الضعف الناشئ عن الجوع وأما باعتبار ما في أثناء التغذي من استراحة ما

[illegible]



ما ليس في الوعد نفس الصبر وترك العصيان أو على سجدتي فلا يحمل له من الاعراب والاول هو الاول لما عرفت  
 وانه هو تعلقه بالاستثناء حيث وجد دليل على أن أفعال العباد بمشيئة الله سبحانه وتعالى (قال فان اتبعني)  
 اذن له في الاتباع بعد التساؤل التي والفاء لتقريب الشرطية على ما مر من التزام موسى عليه الصلاة والسلام  
 للصبر والطاعة (فلا تسألني عن شيء) نشأ منه من أفعالي أي لا تنسأني بالسؤال عن حكمته فضلا عن  
 المناقشة والاعتراض (حتى احدث لك منه ذكرا) أي حتى أتيت بيانه وفيه ايدان بأن كل ما صدر  
 عنه فله حكمه وغاية حكمة البتة وهذا من أدب المتعلم مع العالم والتابع مع المتبوع وقرئ فلا تسألني بالنون  
 المثقلة (فاطلقا) أي موسى والخضر عليهما الصلاة والسلام على الساحل يطلبان السفينة وأما ما توسع  
 فقد صرفه موسى عليه الصلاة والسلام الى بني اسرائيل قبل ان يهاجروا بسفينته فكلما أهلها فغروا الخضر  
 فغمر لهما بغير قول (حتى اذكر بكافي السفينة) استعمل الركوب في أمثال هذه المواقف بكلمة في مع تجريده  
 عنها في مثل قوله عز وجل لتركبوا حوزيته على ما يقتضيه تعديته بنفسه لما أشرنا اليه في قوله تعالى وقال اركبوا  
 فيها لما قيل من أن في ركوبه معنى الدخول (خرقها) قيل خرقتها بعد ما لحقوا حيث أخذوا فأسافلتهم من  
 الواح الوحين مما يلي الماء فعند ذلك (قال) موسى عليه السلام (اخرقها لتغرق أهلهما) من الاغراق  
 وقرئ بالتشديد من التغريق وليغرق أهلها من الثلاث (لقد جئت) أثبت وفعلت (شيأ امرأ) أي عظيما  
 ها تلامن امرأ الامر اذا عظم قيل الاصل أمر الخفف (قال) أي الخضر عليه السلام (لم أقل انك لن تستطيع  
 معي صبرا) تذكيرا لما قاله من قبل وتحقيقا لضمونه مستعين بالانكار على عدم الوفاء بوعده (قال لا تأخذني  
 بما نسيت) بنسباني أو بالذي نسبته أو بشئ نسبته وهو وصيته بأن لا يسأله عن حكمته ما صدر عنه من الأفعال  
 الخفية الاستنباط قبل بيانه أراد أنه نسى وصيته ولا مؤاخذه على التاخير كما ورد في صحيح البخاري من أن الاول  
 كان من موسى تسبانا أو اخرج الكلام في معرض النهي عن المؤاخذه بالنسيان بوجهه انه قد نسي  
 ليسط عذره في الانكار وهو من معارضة الكلام التي بقي بها الكذب مع التوصل الى الغرض أو أراد  
 بالنسيان التلذذ أي لا تأخذني بما تركت من وصيتك أول مرة (ولا تهفني) أي لا تعسفني ولا تحسبني  
 (من أمرى) وهو اتبعه اياه (عسرا) أي لا تعسر علي متابعك ويسر هاعلي بالاغضاء وترك المناقشة وقرئ  
 عسرا بضمين (فاطلقا) الفاء فصيحة أي فقبل عذره فخرجا من السفينة فانطلقا (حتى اذا لقيا غلاما فقتله)  
 قيل كان الغلام يلعب مع الغلمان فقتل عنقه وقيل ضرب برأسه الحائط وقيل ألقاه فذبحه بالسكين (قال) أي  
 موسى عليه الصلاة والسلام (أقلت نفسا ركية) طاهرة من الذنوب وقرئ ذاكبة (بغير نفس) أي بغير قتل  
 نفس محترمة وتخصيص في هذا المبح بالذكر من بين مائر الميحات من الكفر بعد الايمان والرياء بعد الاحسان  
 لانه الاقرب الى الوقوع نظرا الى حال الغلام ولعل تغيير النظم الكرم يجعل ما صدر عن الخضر عليه الصلاة  
 والسلام جهنا من جهة الشرط وابرار ما صدر عن موسى عليه الصلاة والسلام في معرض الجزاء المقصود افادته  
 مع أن الحقيق بذلك انما هو ما صدر عن الخضر عليه الصلاة والسلام من الخوارق الدنيوية لاستشراق النفس  
 الى ورود خبرها لقله وقوعها في نفس الامر وندرة وصول خبرها الى الاذهان ولذلك روعيت تلك النكتة في  
 الشرطية الاولى لما أن صدور الخوارق منه عليه الصلاة والسلام خرج بوقوعه مرة مخرج العادة فانصرف  
 النفس عن ترقبه الى ترقب احوال موسى عليه الصلاة والسلام هل يحافظ على مراعاة شرطه بموجب وعده  
 الا كيد عند مشاهدة مخارق آخر أو يسارع الى المناقشة كما مر في المرة الاولى فكان المقصود افادة ما صدر عنه  
 عليه الصلاة والسلام ففعل ما فعل والله در شأن التنزيل وأما ما قيل من أن القتل اقيح والاعتراض عليه أدخل  
 فكان حديرا بأن يجعل عذرة في الكلام فليس من دفع الشبهة في شئ بل هو مؤيد لها فان كون القتل اقيح من  
 حياذلي قلبه صدور عن المؤمن العاقل وندرة وصول خبره الى الاستماع وذلك مما يستدعي جعله مقصودا  
 بالذات وكون الاعتراض عليه أدخل من موجبات كثرة صدوره عن كل عاقل وذلك مما لا يقتضي جعله كذلك  
 (لقد جئت شيأ نكرا) قيل معناه انكر من الاول اذ لا يمكن تداركه كما يمكن تدارك الاول بالسب وخنو وقيل  
 الامر أعظم من النكر لان قتل نفس واحدة أهون من اغراق أهل السفينة (قال لم أقل انك لن تستطيع معي  
 صبرا) زيدا لزيادة المكافأة بالعتاب على رفض الوصية وقلة التثبت والصبر لما تكرر منه الاستمرار والاستنكار



وقرى تخاف ربك أى كره سبحانه كراهة من خاف سوء عاقبة الامر فغيره ويجوز أن تكون القراءة المشهورة على الحكاية بمعنى فكرنا كقوله تعالى لاهب لك (فأردنا أن يدلها ربهم ما خيرا) منه بأن يرزقهما بدله ولدا خيرا (منه) وفي التعرض لعنوان الربوبية والاضافة اليهما ما لا يمتنى من الدلالة على ارادة وصول الخير اليهما (زكوة) طهارة من الذنوب والاخلاق الرديئة (وأقرب رجا) أى رجسة وعطفا قيل ولدت لهما جارية تزوجها بنى فوالت نياهدى الله تعالى على يديه أتمته من الامم وقيل ولدت سبعين نبيا وقيل ابدلها بالناموسا مثلها وقرى يدلها بالتشديد وقرى رجا بضم الحاء أيضا واتصاه على التمييز زكوة (وأما الجدار) العهود (قد كان لغلامين يتيمين فى المدينة) هى القرية المذكورة فيما سبق ولعل التعبير عنها بالمدينة لاظهار نوع اعتدادها باعتداد ما فيها من اليتيمين واهيها الصالح قيل اسمها اصرم وصريم واسم المقتول جيسور (وكان تحتها كنز لهما) من فضة وذهب كما روى مرفوعا والزم على كنزهما فى قوله عز وجل (والذين يكنزون الذهب والفضة لمن لا يؤدى زكاتها وما سوا نرحقوها) وقيل كان لهما من ذهب مكتوبا فيه عجت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجت لمن يؤمن بالرزق كيف يعجب وعجت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل صحف فيما علم (وكان أبوهما صالحا) تنسبه على أن سعيه فى ذلك كان صلاحه قيل كان بينهما وبين الاب الذى حفظا فيه سبعة آباء (فأراد ربك) أى مالك ومدبر امورك فى اضافة الرب الى ضمير موسى عليه الصلاة والسلام دون ضميرهما تنسبه له عليه الصلاة والسلام على تحم كمال الانقياد والاستسلام لارادته سبحانه ووجوب الاحتراز عن المناقشة فيما وقع بحسبها من الامور المذكورة (أن يبلغا أشدهما) أى حملهما وكال رأيهما (ويستخرجا كنزهما) من تحت الجدار ولولا أنى أقمته لانقض وخرج الكنز من تحتها قبل اقتدارهما على حفظ المال وتتيهه وضاع بالكلية (رحمة من ربك) مصدر فى موقع الحال أى مرحومين منه عز وجل أو مفعول له أو مصدر مؤن كدلاراد فان ارادة الخير رحمة وقيل متعلق بضمير أى فوطت ما فعلت من الامور التى شاهدتها رحمة من ربك وبعضه اضافة الرب الى ضمير المخاطب دون ضميرهما فيكون قوله عز وجل (وما فعلته عن أمرى) أى عن رأيي واجتهادى تأكيذا لذلك (ذلك) اشارة الى العواقب المنظومة فى سلك البيان وما فيه من معنى البعد لا يذان يبعد درجتها فى الفخامة (تأويل ما لم تنطع) أى لم تستطع فحذف التاء للتخفيف (عليه صبرا) من الامور التى رابته أى ما له وعاقبته فيكون انجاز التنبئة الموعودة أو الى البيان نفسه فيكون التأويل بمعناه وعلى كل حال فهو فذلك لما تقدم وفى جعل الصلاة عين ما تكرر للتكرير وتشديد للعتاب (تنبيه) اختلفوا فى حياة الخضر عليه الصلاة والسلام فقيل انه حي وسببه انه كان على مقامة ذى القرنين فلما دخل القلظات أصاب الخضر عين الحياة ففزل واغتسل منها وشرب من مائها واخطأ ذى القرنين الطريق فعاد قالوا والياس أيضا فى الحياة يلتقيان كل سنة بالموسم وقيل انه ميت لما روى أن النبي عليه الصلاة والسلام صلى العشاء ذات ليلة ثم قال رأيتكم ليلتكم هذه فان رأس مائة سنة منها لا يبق ممن هو اليوم على ظهر الارض أحد ولو كان الخضر حينئذ حيا لما عاش بعد مائة عام روى أن موسى عليه الصلاة والسلام لما أراد أن يفارقه قال له أوصىنى قال لا تطلب العلم فتحدث به واطلبه لتعمل به (ويسألونك عن ذى القرنين) هم اليهود سألوهم على وجه الامتحان أو سأله قريش بطلبتهنهم وصيغة الاستقبال للدلالة على استمرارهم على ذلك الى ورود الجواب وهو ذى القرنين الاكبر واسمه الاسكندر ابن فيلفوس اليونانى وقال ابن اسحق اسمه مرزبان بن مردييه من ولديا فث بن نوح عليه الصلاة والسلام وكان اسود وقيل اسمه عبد الله بن الضحالك وقيل مصعب بن عبد الله بن فينان بن منصور بن عبد الله بن الاكز بن عون ابن زيد بن كهلان بن سبأ بن يعرب بن قحطان وقال السهيلي قيل ان اسمه مرزبان بن مدركة ذكره ابن هشام وهو أول التبابعة وقيل انه أفريزون بن النعمان الذى قتل الضحالك وذكر ابو الريحان البيرونى فى كتابه المسعى بالآثار الباقية عن القرون الخالية أن ذى القرنين هو أبوكرب سمي بن عير بن بن افرقيس الحيرى وأن ملكه بلغ مشارق الارض ومغاربها وهو الذى اقتخره التبغ اليماني حيث قال

قد كان ذى القرنين جدى مسلما \* ملكا علا فى الارض غير مفند

سخ  
اف  
سوف  
نخ  
ابن



كثير وانما يتأخذ الان كثير من الناس يعتقد أنهم ما واحد وأن المدكور في القرآن العظيم هو هذا المتأخر  
فمقع بذلك خطأ كبير وفساد كثير كيف لا والاول كان عمدا صالحا مؤمنا ومسلما عادلا ورره الحضر عليه  
الصلاة والسلام وقد قيل انه كان نبيا وأما الثاني فقد كان كافرا ورره ارسطا طاليس الفيلسوف وقد كان  
ما بينهما من الزمان اكثر من ألفي سنة فأين هذا من ذلك انتهى قلت المقدوني نسبة الى بلدة من بلاد الروم غربي  
دار السلطنة السنية قسطنطينية المجية لازالت مشحونة بالشعار الدينية بينهما من المسافة مسيرة خمسة عشر  
يوما وأخبرني ذلك عند مدينة سيرور اسمها بلغة اليونانيين مقدونيا كانت سري ملك هذا الاسكندر وهي اليوم  
بلفع لا يقيم بها احد ولكن فيها علام تحكي كمال عظمتها في عهد عمرائها وبنوهم شوكه والها وسلطانها ولقد مرت  
بها عند القول من بعض المغازي السلطانية فعاشت فيها من تعاجيب الآثار ما فيه عبرة لا ولي الابصار (قل)  
لهم في الجواب (سأتلو عليكم) أي سأذكر لكم (منه) أي من ذي القرنين (ذكرنا) أي بأمم كورا وحيث  
كان ذلك بطريق الوحي التلويح كناية عن جهة الله عز وجل قيل سأتلو أو سأتلو في شأنه من جهته تعالى ذكرنا  
أي قرأنا والسبب للتأكيده والدلالة على التحقق المناسب لتمام تأييده عليه الصلاة والسلام وتصديقه بانجاز  
وعده أي لا أثر للتلاوة البتة كما في قول من قال

سأشكر عمر ان تراخت مني \* أباذي لم تمن وان هي جلت

للا دلالة على أن التلاوة ستقع فيما يستقبل كما قيل لأن هذه الآية ما نزلت بانفرادها قبل الوحي تمام القصة بل  
موصولة بما عدها من أسألوه عليه الصلاة والسلام عنه وعن الروح وعن أصحاب الكهف فقال لهم عليه الصلاة  
والسلام اتوني غدا أخبركم فأبطل عليه الوحي خمسة عشر يوما وأربعين كما ذكر في سالف وقوله عز وجل  
(أناسكاه في الارض) شروع في تلاوة الذكر المعهود حسبا هو الموعود والتكليف هينا الاقدار وتهييد  
الاسباب يقال ممكن له ومعنى الاول جعله قادرا وقويا ومعنى الثاني جعل له قدرة وقوة ولتلازمهما في  
الوجود وتقاربهما في المعنى يستعمل كل منهما في محل الآخر كما في قوله عز وعلامكم في الارض ما لم تكن لكم  
أي جعلناهم قادرين من حيث القوى والاسباب والآلات على أنواع التصرفات فيها ما لم نجعلهم لكم من القوة  
والسعة في المال والاستظهار بالعدد والاسباب فكانه قيل ما لم نتمكنكم فيها أي ما لم نجعلكم قادرين على ذلك فيها  
أو مكناهم في الارض ما لم نتمكن لكم وهكذا اذا كان التمكن مأخوذا من المكان بناء على توهم فيه اصلية كما اشير  
اليه في سورة يوسف عليه الصلاة والسلام والمعنى انا جعلنا له مكنة وقدرة على التصرف في الارض من حيث  
التدبير والأي والاسباب حيث سخر له السحاب ومقله في الاسباب وبسط له النور وكان الليل والنهار عليه سواء  
وسهل عليه السير في الارض وذلك له طرقها (واثناءه من كل شيء) أراد من مهمات ملكه ومقاصده المتعلقة  
بسلطانه (سببا) أي طريقا يوصله اليه وهو كل ما يتوصل به الى المقصود من علم أو قدرة أو آلة (فأتبع)  
بالقطع أي فأراد بلوغ المغرب فأتبع (سببا) يوصله اليه ولعل قصد بلوغ المغرب ابتداء لمراجعة الحركة  
الشمسية وقرئ فأتبع من الاتعالي والفرق أن الاول فيه معنى الادراك والاسراع دون الثاني (حتى)  
اذا بلغ مغرب الشمس أي انتهى الارض من جهة المغرب بحيث لا يتمكن احد من مجاوزته ووقف على حافة  
البحر المحيط الغربي الذي يقال له اوقيانوس الذي فيه الجزائر المسماة بالخالدات التي هي مبدأ الأطوال على  
أحد القولين (وجدها) أي الشمس (تقرب في عين جنة) أي ذات جنة وهي الطين الاسود من جنت البئر  
اذا كثرت جانيها وقرئ حامية أي حارة روى أن معاوية رضي الله عنه قرأ حامية وعنده ابن عباس رضي  
الله عنهما فقال جنة فقال معاوية لعبد الله بن عمرو بن العاص كيف تقرأ قال كما يقرأ أمير المؤمنين ثم وجهه الى  
كعب الاحبار كيف تجد الشمس تقرب قال في ماء وطن وروى في ناط فوافق قول ابن عباس رضي الله عنهما  
وليس بينهما مسافة قطعية بل هو ازكون العين جامعة بين الوصفين وكون الباء في الشبهة متقلبة عن  
الهمزة لانكسار ما قبلها وأما رجوع معاوية الى قول ابن عباس رضي الله عنهما بما سمع من كعب مع أن قرأته  
أيضا مسموعة قطعاً فلكون قراءة ابن عباس رضي الله عنهما قطعية في مدلولها وقرأته محتملة ولعله ما بلغ ساحل  
المحيط رآها كذلك اذ ليس في مطمح بصره غير الماء كما يلق به قوله تعالى وجدها تغرب (ووجد عندنا)  
العين (قوما) قيل كان لباسهم جلود الوحوش وطعامهم ما لفظه البحر وكانوا كفارا غير الله جل ذكره

[illegible]



وينك (ووجد من دونهما) أى من ورثهما مجاوزا عنهما (قوما) أى أمة من الناس (لا يكادون بفتحون قولاً)  
 لغزابة لغتهم وقلة قطعيتهم وقرئ من باب الاعمال أى لا يفهمون السامع كلامهم واختلفوا فى انهم من أى  
 الاقوام فقال الضمك هم جيل من الترك وقال السدى الترك سريته من أجوج وما أجوج خرجت فضرب  
 ذو القرنين السد ففتحت خارجة فجميع الترك منهم وعن قتادة انهم اثنان وعشرون قبيلة سبذ والقرنين على  
 احدى وعشرين قبيلة منهم وبقيت واحدة فسبوا الترك لانهم تركوا خارجين قال أهل التاريخ أولاد نوح عليه  
 السلام ثلاثة سام وحام ويافت فسام أبو العرب والحجم والروم وحام أبو الحبشة والنج والنوبة ويافت أبو الترك  
 والخزر والصقالبة ويا جوج وما جوج (قالوا) أى بواسطة مترجمهم أو بالذات على أن يكون فهم ذى القرنين  
 كلامهم وافهم كلامه اياهم من جهة ما آناه الله تعالى من الاسباب (يا ذا القرنين أن يا جوج وما جوج) قد  
 ذكرنا أنهم من أولاد يافث بن نوح عليه السلام وقيل يا جوج من الترك وما جوج من الجبل واختلف في صفاتهم  
 فقيل في غاية صغر الجثة وقصر القامة لا يزيد قد هم على شبر واحد وقيل في نهاية عظم الجسم وطول القامة تبلغ  
 قدودهم نحو مائة وعشرين ذراعاً وفهم من عرضه كذلك وقيل لهم مخالب وأضراس كالسماع وهم اسمان  
 ابيضان بدليل منع الصرف وقيل عريان من أج الظلم اذا أسرع وأصلهما الهمزة كما قرأ عاصم وقد قرئ  
 بغيرهمزة ومنع صرفهما للتعريف والتأنيث (مفسدون فى الارض) أى فى ارضنا بالقتل والتخريب والتلافي  
 الزروع قيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون أخضر الا كلوه ولا يابس الا اختلوه وقيل كانوا يأكلون  
 الناس أيضاً (فهو ليجعل لك خراجاً) أى يجعل من أموالنا والقضاء لتفريق العرض على اقسامهم فى الارض  
 وقرئ خراجاً وكلاهما واحد كالنول والنوال وقيل الخراج ما على الارض والذمة والخارج المصدور وقيل الخرج  
 ما كان على كل رأس والخراج ما كان على البلد وقيل الخرج ما تبرعت به والخراج ما ارتك أدائه (على أن تجعل  
 بيننا وبينهم سداً) وقرئ بالضم (قال مامحكى) بالادغام وقرئ بالفك أى ما سكنى (فيه عربى) وجعلنى  
 فيه مكنياً قادراً من الملك والمال وسائر الاسباب (خير) أى مما تريدون أن تبدلوه الى من الخرج فلا طاعة  
 بى اليه (فأعينونى بقوة) أى بفعلة وصناع يحسنون البناء والعمل وبالات لا تبتهن فى البناء والبناء لتفريق  
 الامر بالاعانة على خيرية ما سكته الله تعالى فيه من ما لهم أو على عدم قبول خرجهم (أجعل) جواب للامر  
 (بشكم وبينهم) تقديم اضافة الظرف الى ضمير المخاطبين على اضافته الى ضمير يا جوج وما جوج لاطهار كمال  
 العناية بمصالحهم كما راعوه فى قولهم بيننا وبينهم (ردماً) أى حارحاصينا وبرزخا متينا وهو أكبر من السد  
 وأوثق يقال ثوب حردم أى فيه رفاع فوق رفاع وهذا اسعاف بمرامهم فوق ما يربحونه (أتونى زبر الحديد)  
 جمع زبرة كعرف فى غرة وهى القطعة الكبيرة وهذا اليتامى ردخا جهم لان المأمورية اليتامى بالثمن أو المتسولة  
 كما قبي عنه القراءة بوصل الهمزة أى جيتونى زبر الحديد على حذف الباء كما فى امرتك الخيل ولا تاء الاالة  
 من قبيل الاعانة بالقوة دون الخراج على الفعل واعل تخصيص الامر باليتامى بها دون سائر الاالات من العجز  
 والخطب ونحوهما لما أن الحاجة اليها من اذهى الركن فى السد ووجودها اعز قبل حفر للاناس حتى بلغ  
 الماء وجعل الاساس من العجز والحاس المذاب والبنان من زبر الحديد بين الخطب والجمع حتى سد ما بين  
 الجبلين الى اعلاهما وكان ما تفرغ من ذلك قوله عز فائلا (حتى اذا ساءى بين الصدفين) أى اتوا اياهما فاختد بين  
 شيئا فشيئا حتى اذا جعل ما بين ناحيتي الجبلين من البنان مساوياً اليهما فى السجك على النهج المحكى قيل كان  
 ارتفاعه ما تى ذراع وعرضه خمسين ذراعاً وقرئ سوى من التسوية وسوى على البناء للجهول (قال) للهمزة  
 (انفخوا) أى بالكثيران فى الحديد المبني ففعلوا (حتى اذا جعله) أى المنفوخ فيه (نارا) أى كالنار فى الحرارة  
 والهبة واستناد الجعل المذكور الى ذى القرنين مع انه فعل الفعل للتنبيه على انه العدة فى ذلك وهم بمنزلة الاالة  
 (قال) للذين يتولون أمر الحاس من الاذابة ونحوها (أتونى أفرغ عليه قطرا) أى أتونى نظرا أى فحاسا مذابا  
 أفرغ عليه قطر الحذف الاول لدلالة الثاني عليه وقرئ بالوصل أى جيتونى كأنه يستدعهم للاعانة باليد  
 عند الافراغ واستناد الافراغ الى نفسه للسبب الذى وقعت عليه آتفا وكذا الكلام فى قوله تعالى ساءى  
 وقوله تعالى أجعل (فما استطاعوا) يحذف ناء الافعال متخففا وحذرا عن تلاقى المتقاربين وقرئ بالادغام  
 وفيه جنس بين الساكنين على غير حذره وقرئ بقلب السين صادوا الفاء فضيحة أى فعلوا ما أمر وا به من ايتاء

[illegible]

ولاشعار به ليت لاصابة ما اضايهم من عرض جهنم لهم فان ذلك انما هو لعدم استعمال مشاعرهم فيما عرض  
لهم في الياس من الآيات واعراضهم عنها كونها اسبابا يمنية عما يتلوا به في الآخرة (الغيب الذين كفروا)  
أى كفروا بى كايكرب عنه قوله تعالى عبادى والحسان بمعنى التلن وقد قرئ أقتلن والهزمة للانكار والتوبيخ  
على معنى انكار الواقع واستقباحه كما فى قولك أنسريت اباك لانكار الوقوع كما فى قوله أنشرب أبى والنساء  
للعطف على مقدور فيصبح عند الصلة على نوحيه الانكار والتوبيخ الى المعطوفين جمعا كما اذا قدر المعطوف عليه  
فى قوله تعالى فلا تعقلون منقيا أى ألا تسععون فلا تعقلون لا الى المعطوف فقط كما اذا قدر متبعا أى أنسعون  
فلا تعقلون والمعنى أى كفروا بى مع جلالة شأنى خسرنا (أن يتخذوا عبادى من دونى) من الملائكة وعيسى  
وعزير عليهم السلام وهم تحت سلطانى ومكرونى (أولياء) معبودين يتسروهم من أبسى وما قيل انما اللعطف  
على ما قبلها من قوله تعالى كانت الخ وكافوا الخ دلالة على أن الحسان ناشئ من التعامى والتسام وأدخل عليها  
هزمة الانكار ذمعا على ذم وقطعها عن المعطوف عليها لفظا ليعنى الايدان بالاستقلال المؤكدة لدم بأباه ترك  
الاضمار والتعرض لوصف اخر غير التعامى والتسام على أنها أخرجا مخرج الاحوال الجلية لهم ولم يذكر ان  
حيث انهم ما من أفعالهم الاختيارية الحادثة بحسبانهم ليحسن تفرعها عليهم وأيضاً فانه دين قديم لهم لا يمكن  
جعله ناشئاً عن تصاتهم عن كلام الله عز وجل وتخصيص الانكار بحسبانهم المتأخر عن ذلك تعسف لا يفتى وما  
فى حيز صلة أن سادسة مفعول حسب كما فى قوله تعالى وحسبوا أن لا تكون فتنة أى أخسروا انهم يتخذونهم  
أولياء على معنى أن ذلك ليس من الاتخاذ فى معنى لما انه انما يكون من الجائين وهم عليهم الصلاة والسلام منزّهون  
عن ولايتهم بالمزة لقولهم سبحانه أنت ولينا من دونهم وقيل مفعوله الثانى محذوف أى أخسروا اتخذهم نافعاً  
لهم والوجه هو الاول لأن فى هذا تسليم النفس للاتخاذ واعتداده فى الجملة وقرئ أخشب الذين كفروا أى  
أخسبهم وكافهم أن يتخذوهم أولياء على الابتداء والخبر والفعل والقاعل فان النعت اذا اعتد الهزمة ساوى  
الفعل فى العمل فالهزمة حيث تدبغى انكار الوقوع (انا اعتدنا جهنم) أى هذا أنا (للكافرين) المهودين  
عبدل عن الانهار ذمهم وأشعار بأن ذلك الاعتد سبب كفرهم المتضمن لحسبانهم الباطل (ترلاً) أى شيئاً  
يتبعون به عند ورودهم وهو ما يقيم للتريل أى الضيف مما حضر من الطعام وقيل تحطية لهم فى حسابهم وتمك  
بهم حيث كان اتخاذهم اياهم أولياء من قبيل اعتداد العتاد واعداد الزاد ليوم المعاد فكانه قيل انا اعتدنا لهم  
مكان ما اعتدوا لانفسهم من العدة والمذاخر جهنم عدة وفى اراد الترل ايعا الى أن لهم وراجهن من العذاب ما  
هو انموذج له وقيل الترل موضع النزول ولذلك فسرهم ابن عباس رضى الله عنهم بالمثوى (قل هل تنبشكم) الخطاب  
الثانى للكهنة على وجه التوبيخ والجمع فى صيغة المتكلم لتعيينه من أول الامر وللإيدان معلومة النبى  
للمؤمنين أيضاً (بالاخير من أعمال) نصب على التميز والجمع للإيدان يتبرعها وهذا بيان لحال الكفرة باعتبار  
ما صدر عنهم من الاعمال الحسنة فى أنفسهم وفى حسابهم أيضاً حيث كانوا محبين بها واثنين قبل نواحيها  
ومشاهدة آثارها غيب بيان حالهم باعتبار أعمالهم السيئة فى أنفسهم مع كونها حسنة فى حسابهم (الذين ضل  
سعيهم) فى اقامة تلك الاعمال أى ضاع وبطل بالكلية (فى الحياة الدنيا) متعلق بالسعى لا بالضللال لأن بطلان  
سعيهم غير محتص بالدنيا قبل المراتبهم اهل الكاين فاله ابن عباس وسعد بن ابى وقاص ومجاهد رضى الله عنهم  
ويدخل فى الاعمال حيث ذم ما علموا من الاحكام المنسوخة المتعلقة بالعبادات وقيل الرخاسة الذين يحسبون  
أنفسهم فى الصوامع ويعملونهم على الرياضات الشاقة ولعله ما يعظمهم وغيرهم من الكفرة ومحمل الموصول  
الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف لانه جواب للسؤال كانه قيل من هم فقيل الذين الخ وجعله مجروراً على انه  
نعت للاخير من أو بدل منه أو منصوب على الذم على أن الجواب ما سبأنى من قوله تعالى او تلك الاية بأباد أن  
صدره ليس منبأ عن خسران الاعمال وضلال السعى كما يستدعيه مقام الجواب والتفريع الاول وان دل على  
حبوطها لكنه ساكت عن انباء ما حور العدة فى تحقيق معنى الخسران من التوفيق بترتب الربح واعتقاد النفع  
فيما صنعوا على أن التفريع الثانى مما يقطع ذلك الاحتمال رأساً اذ لا مجال لادراجه تحت الامر بقضية نون  
الغظة (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) الاحسان الاتيان بالاعمال على الوجه اللائق وهو حسنها الوضئ  
المستلزم لحسنها الذاتى أى يحسبون أنهم يعملون ذلك على الوجه اللائق وذلك لا يحسبهم بأعمالهم التى سعوا

لم



الى اسم الرب المضاف الى ضميره صلى الله عليه وسلم في الموضعين من تفخيم المضاف وتشريف المضاف اليه  
 مالا يخفى واظهار الجور والكلمات في موضع الاضمار لزيادة التقرير (ولو جئنا) كلام من جهته تعالى غير  
 داخل في الكلام الملقن حتى به لتحقيق مضمونه وتصديق مدلوله مع زيادة مبالغة وتأكيده والواو لعطف الجملة  
 على نظيرتها المستأنفة المقابلة لها المحذوفة دلالة المذكورة عليها دلالة الواحدة أي لنفد البحر من غير نفاد  
 كلماته تعالى لولم نجئ بمثل هذا ولو جئنا بقدرتنا الباهرة (بمثله مددا) عنوان زيادة لان مجموع المتناهيين  
 شتاه بل مجموع ما يدخل تحت الوجود من الاجسام لا يكون الامتنانها لقيام الادلة القاطعة على تناسخ  
 الاعداد وقرئ مددا جع مدة وفي ما يستفاد من الكاتب وقرئ مدادا (قل) لهم بعدما بينت لهم شأن كلماته  
 تعالى (انما أنا بشر مثلكم) لا ادعى الاحاطة بكلماته الساتية (يوحى الى) من تلك الكلمات (أعما الهكم  
 الله واخذ) لا شريك له في الخلق ولا في سائر أحكام الالوهية وانما عجزت عنكم بذلك (فمن كان يرجو لقاء ربه)  
 الرجاء توقع وصول الخير في المستقبل والمراد بلفظه تعالى كرامته وادخال الماضي على المستقبل للدلالة على  
 ان اللائق بحال المؤمن الاستمرار والاستدامة على رجاء الإلقاء أي في استمر على رجاء كرامته تعالى  
 (فيعمل) التحصيل تلك الطلبة العزيرة (علاصحا) في نفسه لا تقابل ذلك المرجو كفعاله الذين آمنوا وعملوا  
 الصالحات (ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) اشركا كاجلنا كفعاله الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه ولا اشركا  
 خفيا كفعاله أهل الربا ومن يطلب به اجرا واينار وضع المظهر موضع الخفي في الموضعين مع التعرض لعنوان  
 الربوبية لزيادة التقرير وللإشعار بعلية العنوان للامر والتهيؤ وجوب الامتنان فعلا وتركه روي ان جنذب  
 ابن زهير رضي الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا عمل العمل لله تعالى فاذا اطلع عليه سرتي فقال  
 عليه الصلاة والسلام ان الله لا يقبل ما شورك فيه فبركت تصديقه روي انه صلى الله عليه وسلم قال له لك  
 أجران أجر السر وأجر العلانية وذلك اذا قصد ان يقتدي به وعنه عليه السلام اتقوا الشرك الا الصغير قيل  
 وما الشرك الا الصغير قال الربا \* عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت له نورا  
 من قرنه الى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ عند  
 مضجعه قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى الخ كان له من مضجعه نورا يتلأل الى مكة تحشو ذلك النور ملائكة  
 يصالون عليه حتى يقوم وان كان مضجعه بمكة كان له نورا يتلأل من مضجعه الى البيت المعمور تحشو ذلك النور  
 ملائكة يصالون عليه حتى يستيقظ الحمد لله سبحانه على نعمه العظام

\* (سورة مزيم عليها السلام مكية الآية السجدة وهي ثمان اوسع وتسعون آية) \*

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(كهيعص) بأماله الهاء والياء واظهار الدال وقرئ فتح الهاء وامالة الياء وتفخيمهما وباخفاء النون قبيل  
 الصاد لتقاربهما وقد سلف أن مالا يكون من هذه القوافي مفردة ولا موازنة لمقد فترق التلظظ بها الحكاية فقط  
 ساكنة الامحاز على الوقف سواء جعلت أسماء السور أو مسرودة على غلط التعديد وان زعمها التقاء الساكنين  
 لتكونه معتقرا في باب الوقف قطعنا في هذه الفسحة الكريمة أن يوقف عليها اجرا على الاصل وقرئ بادغام  
 الدال فيما بعدهم لتقاربهما في المخرج فان جعلت اسمها للسورة على ما عليه اطلاق الاكثر فخله الرفع اما على انه  
 خبر مبتدأ محذوف والتقدير هذا كهيعص أي مسمى به وانما صحت الاشارة اليه مع عدم جريان ذكره لانه  
 باعتبار كونه على جناح الذكر صار في حكم الحاضر المشاهد كما يقال هذا ما اشتري فلان أو على انه مبتدأ خبره  
 (ذكر رجة ربك) أي المسمى به ذكر رجة الخ فان ذكرها لما كان مطلع السورة الكريمة ومعظم ما انطوت هي عليه  
 جعلت كأنها نفس ذكرها والاول هو الاول لان ما يجعل عنوانا للموضوع حقنه أن يكون معلوم الانتساب  
 اليه عند مخاطب واذ لا علم بالتسمية من قبل فحقها الاخبار بها كما في الوجه الاول وان جعلت مسرودة على غلط  
 التعديد حسبما جئ به أهل التحقيق فذكر الخ خبر لمبتدأ محذوف هو ما بيني عنه تعديد الحروف وكأنه قيل  
 المؤلف من جنس هذه الحروف المبسوطة من ادابه السورة ذكر رجة الخ أو اسم اشارة اشير به اليه تنزيلا لحضور  
 المادة منزلة حضور المؤلف منها أي هذا ذكر رجة الخ وقيل هو مبتدأ قد حذف خبره أي فيما بيني عليك ذكرها  
 وقرئ ذكر رجة ربك على صيغة الماضي من التذكير أي هذا المثلوث ذكرها وقرئ ذكر على صيغة الامر والتعرض

۱۸۷۲  
 ۱۸۷۳  
 ۱۸۷۴  
 ۱۸۷۵  
 ۱۸۷۶  
 ۱۸۷۷  
 ۱۸۷۸  
 ۱۸۷۹  
 ۱۸۸۰  
 ۱۸۸۱  
 ۱۸۸۲  
 ۱۸۸۳  
 ۱۸۸۴  
 ۱۸۸۵  
 ۱۸۸۶  
 ۱۸۸۷  
 ۱۸۸۸  
 ۱۸۸۹  
 ۱۸۹۰  
 ۱۸۹۱  
 ۱۸۹۲  
 ۱۸۹۳  
 ۱۸۹۴  
 ۱۸۹۵  
 ۱۸۹۶  
 ۱۸۹۷  
 ۱۸۹۸  
 ۱۸۹۹  
 ۱۹۰۰  
 ۱۹۰۱  
 ۱۹۰۲  
 ۱۹۰۳  
 ۱۹۰۴  
 ۱۹۰۵  
 ۱۹۰۶  
 ۱۹۰۷  
 ۱۹۰۸  
 ۱۹۰۹  
 ۱۹۱۰  
 ۱۹۱۱  
 ۱۹۱۲  
 ۱۹۱۳  
 ۱۹۱۴  
 ۱۹۱۵  
 ۱۹۱۶  
 ۱۹۱۷  
 ۱۹۱۸  
 ۱۹۱۹  
 ۱۹۲۰  
 ۱۹۲۱  
 ۱۹۲۲  
 ۱۹۲۳  
 ۱۹۲۴  
 ۱۹۲۵  
 ۱۹۲۶  
 ۱۹۲۷  
 ۱۹۲۸  
 ۱۹۲۹  
 ۱۹۳۰  
 ۱۹۳۱  
 ۱۹۳۲  
 ۱۹۳۳  
 ۱۹۳۴  
 ۱۹۳۵  
 ۱۹۳۶  
 ۱۹۳۷  
 ۱۹۳۸  
 ۱۹۳۹  
 ۱۹۴۰  
 ۱۹۴۱  
 ۱۹۴۲  
 ۱۹۴۳  
 ۱۹۴۴  
 ۱۹۴۵  
 ۱۹۴۶  
 ۱۹۴۷  
 ۱۹۴۸  
 ۱۹۴۹  
 ۱۹۵۰  
 ۱۹۵۱  
 ۱۹۵۲  
 ۱۹۵۳  
 ۱۹۵۴  
 ۱۹۵۵  
 ۱۹۵۶  
 ۱۹۵۷  
 ۱۹۵۸  
 ۱۹۵۹  
 ۱۹۶۰  
 ۱۹۶۱  
 ۱۹۶۲  
 ۱۹۶۳  
 ۱۹۶۴  
 ۱۹۶۵  
 ۱۹۶۶  
 ۱۹۶۷  
 ۱۹۶۸  
 ۱۹۶۹  
 ۱۹۷۰  
 ۱۹۷۱  
 ۱۹۷۲  
 ۱۹۷۳  
 ۱۹۷۴  
 ۱۹۷۵  
 ۱۹۷۶  
 ۱۹۷۷  
 ۱۹۷۸  
 ۱۹۷۹  
 ۱۹۸۰  
 ۱۹۸۱  
 ۱۹۸۲  
 ۱۹۸۳  
 ۱۹۸۴  
 ۱۹۸۵  
 ۱۹۸۶  
 ۱۹۸۷  
 ۱۹۸۸  
 ۱۹۸۹  
 ۱۹۹۰  
 ۱۹۹۱  
 ۱۹۹۲  
 ۱۹۹۳  
 ۱۹۹۴  
 ۱۹۹۵  
 ۱۹۹۶  
 ۱۹۹۷  
 ۱۹۹۸  
 ۱۹۹۹  
 ۲۰۰۰  
 ۲۰۰۱  
 ۲۰۰۲  
 ۲۰۰۳  
 ۲۰۰۴  
 ۲۰۰۵  
 ۲۰۰۶  
 ۲۰۰۷  
 ۲۰۰۸  
 ۲۰۰۹  
 ۲۰۱۰  
 ۲۰۱۱  
 ۲۰۱۲  
 ۲۰۱۳  
 ۲۰۱۴  
 ۲۰۱۵  
 ۲۰۱۶  
 ۲۰۱۷  
 ۲۰۱۸  
 ۲۰۱۹  
 ۲۰۲۰  
 ۲۰۲۱  
 ۲۰۲۲  
 ۲۰۲۳  
 ۲۰۲۴  
 ۲۰۲۵  
 ۲۰۲۶  
 ۲۰۲۷  
 ۲۰۲۸  
 ۲۰۲۹  
 ۲۰۳۰  
 ۲۰۳۱  
 ۲۰۳۲  
 ۲۰۳۳  
 ۲۰۳۴  
 ۲۰۳۵  
 ۲۰۳۶  
 ۲۰۳۷  
 ۲۰۳۸  
 ۲۰۳۹  
 ۲۰۴۰  
 ۲۰۴۱  
 ۲۰۴۲  
 ۲۰۴۳  
 ۲۰۴۴  
 ۲۰۴۵  
 ۲۰۴۶  
 ۲۰۴۷  
 ۲۰۴۸  
 ۲۰۴۹  
 ۲۰۵۰  
 ۲۰۵۱  
 ۲۰۵۲  
 ۲۰۵۳  
 ۲۰۵۴  
 ۲۰۵۵  
 ۲۰۵۶  
 ۲۰۵۷  
 ۲۰۵۸  
 ۲۰۵۹  
 ۲۰۶۰  
 ۲۰۶۱  
 ۲۰۶۲  
 ۲۰۶۳  
 ۲۰۶۴  
 ۲۰۶۵  
 ۲۰۶۶  
 ۲۰۶۷  
 ۲۰۶۸  
 ۲۰۶۹  
 ۲۰۷۰  
 ۲۰۷۱  
 ۲۰۷۲  
 ۲۰۷۳  
 ۲۰۷۴  
 ۲۰۷۵  
 ۲۰۷۶  
 ۲۰۷۷  
 ۲۰۷۸  
 ۲۰۷۹  
 ۲۰۸۰  
 ۲۰۸۱  
 ۲۰۸۲  
 ۲۰۸۳  
 ۲۰۸۴  
 ۲۰۸۵  
 ۲۰۸۶  
 ۲۰۸۷  
 ۲۰۸۸  
 ۲۰۸۹  
 ۲۰۹۰  
 ۲۰۹۱  
 ۲۰۹۲  
 ۲۰۹۳  
 ۲۰۹۴  
 ۲۰۹۵  
 ۲۰۹۶  
 ۲۰۹۷  
 ۲۰۹۸  
 ۲۰۹۹  
 ۲۱۰۰  
 ۲۱۰۱  
 ۲۱۰۲  
 ۲۱۰۳  
 ۲۱۰۴  
 ۲۱۰۵  
 ۲۱۰۶  
 ۲۱۰۷  
 ۲۱۰۸  
 ۲۱۰۹  
 ۲۱۱۰  
 ۲۱۱۱  
 ۲۱۱۲  
 ۲۱۱۳  
 ۲۱۱۴  
 ۲۱۱۵  
 ۲۱۱۶  
 ۲۱۱۷  
 ۲۱۱۸  
 ۲۱۱۹  
 ۲۱۲۰  
 ۲۱۲۱  
 ۲۱۲۲  
 ۲۱۲۳  
 ۲۱۲۴  
 ۲۱۲۵  
 ۲۱۲۶  
 ۲۱۲۷  
 ۲۱۲۸  
 ۲۱۲۹  
 ۲۱۳۰  
 ۲۱۳۱  
 ۲۱۳۲  
 ۲۱۳۳  
 ۲۱۳۴  
 ۲۱۳۵  
 ۲۱۳۶  
 ۲۱۳۷  
 ۲۱۳۸  
 ۲۱۳۹  
 ۲۱۴۰  
 ۲۱۴۱  
 ۲۱۴۲  
 ۲۱۴۳  
 ۲۱۴۴  
 ۲۱۴۵  
 ۲۱۴۶  
 ۲۱۴۷  
 ۲۱۴۸  
 ۲۱۴۹  
 ۲۱۵۰  
 ۲۱۵۱  
 ۲۱۵۲  
 ۲۱۵۳  
 ۲۱۵۴  
 ۲۱۵۵  
 ۲۱۵۶  
 ۲۱۵۷  
 ۲۱۵۸  
 ۲۱۵۹  
 ۲۱۶۰  
 ۲۱۶۱  
 ۲۱۶۲  
 ۲۱۶۳  
 ۲۱۶۴  
 ۲۱۶۵  
 ۲۱۶۶  
 ۲۱۶۷  
 ۲۱۶۸  
 ۲۱۶۹  
 ۲۱۷۰  
 ۲۱۷۱  
 ۲۱۷۲  
 ۲۱۷۳  
 ۲۱۷۴  
 ۲۱۷۵  
 ۲۱۷۶  
 ۲۱۷۷  
 ۲۱۷۸  
 ۲۱۷۹  
 ۲۱۸۰  
 ۲۱۸۱  
 ۲۱۸۲  
 ۲۱۸۳  
 ۲۱۸۴  
 ۲۱۸۵  
 ۲۱۸۶



يكون الهبة له على ذلك الوجه البديع مع ما فيه من التشويق الى المؤخر فان ما حقه التقديم اذا اُخرب بقي النفس  
 مستشرفة له فعند ورودها لها يمكن عند جافضل تمكن ولأن فيه نوع طول بما بعده من الوصف فتأخيرهما عن  
 الكل أو توسطهما بين الموصوف والصفة مما يليق بجزالة النظم الكريم والفاء لترتيب ما بعده على ما قبلها  
 فان ما ذكره عليه الصلاة والسلام من كبر السن وضعف القوى وعقر المرأة موجب لانتقاط رجاؤه عليه السلام  
 عن حصول الولد بتوسط الاسباب العادية واستيهابه على الوجه الخارج للعادة ولا يقدح في ذلك أن يكون هناك  
 داع آخر الى الاقبال على الدعاء المذكور من مشاهدته عليه السلام للخوارق الظاهرة في حق مريم كاعتراف  
 عنه قوله تعالى هناك دعا زكريا ربه الآية وعدم ذكره ههنا للتعويل على ذكره هناك كما أن عدم ذكره مقدمة  
 الدعاء هناك للاكتفاء بذكره ههنا فان الاكتفاء بما ذكر في موطن عمارته في موطن آخر من النكت الترتيلية  
 وقوله تعالى (يرثي) صفة لولايها وقرئ هو وما عطف عليه بالحزم جوابا للدعاء أي يرثي من حيث العلم والدين  
 والنبوة فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يورثون المال قال صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث  
 ما تركنا صدقة وقيل يرثي الجبورة وكان عليه السلام حبرا (ويرث من آل يعقوب) يقال ورثه وورث منه لغتان  
 وآل الرجل خاصته الذين يؤول اليه أمرهم للقرابة أو المحبة أو الموافقة في الدين وكانت زوجة زكريا اخت أم  
 مريم أي ويرث منهم الملك قيل هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وقال الكلبي ومقاتل هو  
 يعقوب بن ماثان أخو عمران بن ماثان من نسل سليمان عليه السلام وكان آل يعقوب اخوال يحيى بن زكريا قال  
 الكلبي كان بنو ماثان رؤس بني اسرائيل وملوكهم وكان زكريا رئيس الاحبار يومئذ فأراد أن يرثه ولده حسوثة  
 ويرث من بني ماثان ملكهم وقرئ ويرث وارث آل يعقوب على أنه خال من المستكن في يرث وقرئ أو يرث آل  
 يعقوب بالتصغير فقيه ايماء الى وراثته عليه السلام الميراث في حالة صغره وقرئ وارث من آل يعقوب على أنه فاعل  
 يرثي على طريقة التجر يد أي يرثي به وارث وقيل من التبعية اذ لم يكن كل آل يعقوب عليه السلام انبياء  
 ولا علماء (واجعل رب رضا) مر ضاعندك قولاً وفعلًا وتوسط رب بين مفعولي اجعل للمبالغة في الاعناء  
 بشأن ما يستدعيه (يا زكريا) على ارادة القول اي قال تعالى يا زكريا (انا نبشرك بغلام اسمه يحيى) لكن لا بأن  
 مخاطبه عليه الصلاة والسلام بذلك بالذات بل بواسطة الملك على أن يحكي له عليه الصلاة والسلام هذه العبارة  
 عنه عز وجل على نهج قوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا الآية وقدمت بحقيقة في سورة آل عمران وهذا  
 جواب لدائه عليه الصلاة والسلام ووعده بإجابة دعائه لكن لا كلا كما هو المتبادر من قوله تعالى فاستجبنا له  
 ووهبنا له يحيى الخ بل بعضا حسبا تقتضيه المشيئة الالهية المبنية على الحكم البالغة فان الانبياء عليهم الصلاة  
 والسلام وان كانوا مستجابي الدعوة لكنهم ليسوا كذلك في جميع الدعوات ألا يرى الى دعوة ابراهيم عليه الصلاة  
 والسلام في حق ابيه والى دعوة النبي عليه الصلاة والسلام حيث قال وسأله أن لا يذيق بعضهم بأس بعض  
 فغضبوا وقد كان من قضائه عز وجل أن يهني يحيى نبيا مرصيا ولا يرثه فاستجب دعائه في الاقل دون الثاني حيث  
 قتل قبل موت ابيه عليهما الصلاة والسلام على ما هو المشهور وقيل بقي بعده برهة فلا اشكال حينئذ وفي تعيين  
 اسمه عليه الصلاة والسلام تأكيده لوعده ونشر يف له عليه الصلاة والسلام وفي تخصيصه به عليه السلام  
 حسبا يعرب عنه قوله تعالى (لم نجعل له من قبل سميا) أي شربكاه في الاسم حيث لم يسم أحد قبله يحيى من زيد  
 تشريف وتفخيم له عليه الصلاة والسلام فان التسمية بالاسم النديفة الممتازة عن أسماء سائر الناس تنويه  
 بالمسبي لا محالة وقيل سميا شبيها في الفضل والكمال كما في قوله تعالى هل تعلم له سميا فان المشاركون في الوصف بمنزلة  
 المشاركون في الاسم قالوا لم يكن له عليه الصلاة والسلام مثل في أنه لم يعص الله تعالى ولم يهزم معصية قط وأنه ولد  
 من شيخ فان وعجز عاقروا أنه كان حضورا فيكون هذا اجالا لما نزل بعده من قوله تعالى مصداقا لكلمة من الله  
 وسيدا وحضورا ونبيا من الصالحين والاظهر أنه اسم اعجمي وان كان عبريا فافهمه ومنقول عن الفعل كيعبر  
 ويعيش قيل سمي به لانه حتى به رحم أمته أو حتى دين الله تعالى بدعوته (قال) استئناف مبني على السؤال كأنه  
 قيل لماذا قال عليه الصلاة والسلام حينئذ فقيل قال (رب) ناداه تعالى بالذات مع وصول خطابه تعالى  
 اليه بتوسط الملك للمبالغة في التضرع والمناجاة والجد في التبتل اليه تعالى والاحترار عما عسى يوهم خطابه تعالى  
 من توهم أن علمه تعالى بما يصدر عنه متوقف على نوسطه كما أن علم البشر بما يصدر عنه سبحانه متوقف على ذلك



فقل بسداد المعنى لان ما لا تقر رصعوته حال سهولته عليه تعالى مع أن المقصود بيان سهولته عليه سبحانه  
مع ضوعوته في نفسه وقوله تعالى (وقد خلقناك من قبل ولم تكن شيئا) جملة مستأنفة مقررة لما قبلها والمراد به  
ابتداء خلق البشر اذ هو الواقع اثر العدم المحض لا ما كان بعد ذلك بطريق التوالد المعتاد وانما لم ينسب ذلك  
الى ادم عليه الصلاة والسلام وهو المخلوق من العدم حقيقة بأن يقال وقد خلقت ابائنا وادم من قبل ولم يكن  
شيئا مع كفايته في ازالة الاستبعاد بقياس حال ما بشر به على حاله عليه الصلاة والسلام لتأكيد الاحتياج  
وتوضيح مناج القياس حيث شبه على أن كل فرد من أفراد البشر له حظ من انشاءه عليه الصلاة والسلام من  
العدم اذ لم تكن فطرته البديعة مقصورة على نفسه بل كانت انموذبا منطويا على فطرة سائر احواد الجنس انطواء  
اجاليا مستتبعا لجزئان آثارها على الكل فكان ابداعه عليه الصلاة والسلام على ذلك الوجه ابداعا لكل أحد  
من فروعه كذلك ولما كان خلقه عليه الصلاة والسلام على هذا النمط الساري الى جميع أفراد ذريته أبدع من أن  
يكون ذلك مقصورا على نفسه كما هو المفهوم من نسبة الخلق المذكور اليه وأدل على عظم قدرته تعالى وكمال  
علمه وحكمته وكان عدم ذكرها حينئذ أظهر عنده وأجلى وكان حاله أولى بأن يكون معيار الحال ما بشر به نسب  
الخلق المذكور اليه كنسب النطق والتصوير الى الخياطين في قوله تعالى واقد خلقناكم ثم صورناكم توفية لمقام  
الاستئذان حقه فكانه قيل وقد خلقناكم من قبل في تضاعيف خلق آدم ولم تكن اذ ذلك شيئا أصلا بل عدما مجتمعا  
ونفيا صرا هذا وأما جعل النبي على المعتبة أى ولم تكن شيئا معتبة فيه فأباه المقام وبره نظم الكلام وقضى  
خلقناك (قال رب اجعل لي آية) أى علامة تدلنى على تحقق المسؤل ووقوع الجبل ولم يكن هذا السؤال منه  
عليه الصلاة والسلام لتأكيد البشارة وتحقيقها كما قيل فان ذلك مما لا يليق بمصعب الرسالة وانما كان ذلك  
لتعريف وقت العلوق حيث كانت البشارة مطلقة عن تعيينه وهو أمر خفي لا يوقف عليه فأراد أن يطلع الله  
تعالى عليه ليستلحق تلك النعمة الجليلة بالبشارة من حين حدوثها ولا هوخره الى أن تظهر ظهورا معتادا وقد مرت  
البشارة في تفسير سورة آل عمران الى أن هذا السؤال ينبغي أن يكون بعد ما مضى بعد البشارة برهة من الزمان  
لما روى أن يحيى كان أكبر من عيسى عليهما الصلاة والسلام بسنة أشهر أو ثلاث سنين ولما روى في أن دعاء زكريا  
عليه الصلاة والسلام كان في صغر مريم لقوله تعالى هنالك دعاء زكريا به وهى وانما ولدت عيسى عليه الصلاة  
والسلام وهى بنت عشرين سنين أو بنت ثلاث عشرة سنة والجعل ابداعي واللام متعلقة به وتقديما على  
المفعول به لما مر من ارامن الاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر أو محذوف وقع حالا من آية اذ لو تأخر لكان  
صفة لها وقيل بمعنى التصيير المستدعى لمفعولين أولهما آية وثانيهما الطرف وتقديمه لانه لا موقوف لكون آية  
مبتدأ عند التحاليل الجملة الى مبتدأ وخبر سوى تقديم الطرف فلا يتغير حالهما بعد ورود الناسخ (قال آتيناك  
أن لا تكلم الناس) أى أن لا تقدر على أن تكلمهم بكلام الناس مع القدرة على الذكر والتسبيح (ثلاث ليال) مع  
أيامهن للتصريح بها في سورة آل عمران (سوبا) حال من فاعل تكلم مفيد لكون استقاء التكلم بطريق الاضطرار  
دون الاختيار أى تمتع الكلام فلا تطبيق به حال كونك سوى الخلق سليم الجوارح ما يك شائبة بكم ولا خرس  
(خرج على قومه من المحراب) أى من المصلى أو من العرقبة وكأولهم وراء المحراب ينتظرونه أن يفتح لهم  
الباب فيدخلوه ويصلوا اذ خرج عليهم متغيرا لونه فأنكروه وقالوا مالك (فأوحى اليهم) أى أو ما اليهم لقوله  
تعالى الارموا وقيل كتب على الارض وأن في قوله تعالى (أن سجوا) أما مفسرة لا وحي أو مصدرية  
والمعنى أى صلوا أو بان صلوا (بكرة وعشيا) هما ظرفا زمان للتسبيح عن ابي العالية أن المراد به صلاة  
الفجر وصلاة العصر أو زهوا ربكم طرفي النهار ولعله كان مأمورا بأن يسبح شكرا أو يامر قومه بذلك (يا يحيى)  
استئناف طوى قلبه لجل كثيرة مسارعة الى الانباء بانحياز الوعد الكريم أى قلنا يا يحيى (خذ الكتاب) أى  
التوراة (بقوة) أى بجدة واستظهار بالتوفيق (واتيناك الحكم صبيا) قال ابن عباس رضى الله عنهما  
الحكم النبوة استبأه وهو ابن ثلاث سنين وقيل الحكم الحكمة وفهم التوراة والفقه في الدين روى انه دعاه  
الصبيان الى اللعب فقال ما لعب خلقنا (وحنانا من لدنا) عطف على الحكم وتوحيه للتفخيم وهو التحنن  
والاشتياق ومن متعلقة بمحذوف وقع صفة له مؤكدة لما افاده التنوين من الفخامة الذاتية بالفخامة الإضافية  
أى وآتيناك رحمة عظيمة عليه كائنه من جنابنا أو رجة في قلبه وشفقة على أبويه وغيرهما (وزكوة) أى طهارة



أى ما ذكرت لك من هبة الغلام من غير أن يملك بشر أصلاً (على) خاصة (هين) وإن كان مستحيلاً عادة  
 لما أتى لا احتاج إلى الأسباب والوسائط وقوله تعالى (ولجعلناه آية للناس) أما جعله لعمل محذوف أى ولجعل  
 وهب الغلام آية لهم وبرهاناً يستدلون به على كمال قدرتنا بفعل ذلك أو معطوف على آية أخرى مستمرة أى  
 لتبين به عظم قدرتنا ولجعلناه آية الخ. والوارع على الأول اعتراضه والالتفات إلى نون العظمة لظاهر كمال الجلالة  
 (ورجى) عظمه كآية (مننا) عليهم يمدون به دايته ويسترشدون بأرشاده (وكان) ذلك (أمرامقضي)  
 محكما قد تعلق به قضاؤنا الأرضي أو قدر وسط طريق اللوح لا بد من جريانه عليك البتة أو كان أمراً حقيقياً  
 بأن يقضى ويفعل لتعظيمه حكماً بالغة (تخلفته) بأن نفخ جبريل عليه الصلاة والسلام في درعها فدخلت  
 النفخة في جوفها: قيل أنه عليه الصلاة والسلام رفع درعها فنفخ في جيبه فحملت وقيل نفخ عن بعد فوصل الرياح  
 إليها فحملت في الحال وقيل إن النفخة كانت في فيها وكانت مدة حملها سبعة أشهر وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع  
 لثمانية أشهر غيره وقيل تسعة أشهر وقيل ثلاث ساعات وقيل ساعة كما حملت وضعته وسنها حينئذ ثلاث عشرة  
 سنة وقيل عشرين سنة وقد حاضت حبستين (فاتبذت به) أى فاعتزلت وهو في بطنها كما في قوله \* تدوس بنا الجاحم  
 والثرية \* فالجاء والجرو في حينها نصب على الحالية أى فاتبذت ملتبسة به (سكاناقصا) بعيداً من أهلها  
 وراء الجبل وقيل أقصى الدار وهو الأنسب بقصر مدة الحمل (فأجاءها المخاض) أى فألجأها وهو في الأصل  
 منقول من جاء لكنه لم يستعمل في غيره كما في أعطى وقرئ المخاض بكسر الميم وكلاهما مصدر تخضت المرأة  
 إذا تحرك الولد في بطنها للخروج (الجدع الخلة) لتستريح به وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن  
 وكانت نخلة يابسة لأرأس لها ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف أماً للجنس أو للعهد إذ لم يكن ثمرة غيرها  
 وكانت كالشجرة عند الناس ولعله تعالى ألهمها ذلك ليرى ما من آيات ما يسكن روعها ويطمعها الرطب الذي  
 هو خرساء النفساء الموافقة لها (قالت باليتنى مت) بكسر الميم من مات يمات كيفت وقرئ بضمة من مات  
 يموت (قبل هذا) أى هذا الوقت الذي لقيت فيه ما لقيت وانما قالته مع أنها كانت تعلم ما جرى بينها وبين  
 جبريل عليه السلام من الوعد الكريم استحياء من الناس وخوفاً من لا تثمهم أو خذراً من وقوع الناس  
 في المعصية بما نكروا فيها أو جرياً على سنن الصالحين عند اشتداد الأمر عليهم كما روى عن عمر رضى الله عنه  
 أنه أخذت بنة من الأرض فقال يا ليتني هذه البنة ولم أكن شيئاً وعن بلال أنه قال ليت بلال لم تلده أمته (وكتب  
 نسياناً) أى شيئاً تأفها شأنه أن ينسى ولا يعتد به أصلاً وقرئ بالكسر قيل هم الغنائم في ذلك كلور والوتر وقيل  
 هو بالكسر اسم لما ينسى كالنقض اسم لما ينقض وبالفصح مصدر سمي به المفعول مبالغة وقرئ به سماً مهموزاً  
 من نسأت اللبن إذا صلبت عليه الماء فصارت منه كالفه وقرئ نسا كعصا (منسيا) لا يخطر ببال أحد من  
 الناس وهو نعت للمبالغة وقرئ بكسر الميم اسماعاله بالنسب (فناداها) أى جبريل عليه السلام (من تحتها)  
 قيل أنه كان قبل الولد وقيل من تحتها أى من مكان أسفل منها تحت الأكمة وقيل من تحت الخلة وقيل ناداها  
 عيسى عليه السلام وقرئ فخاطبها من تحتها مع الميم (أن لا تحزني) أى لا تحزني على أن أن مفسرة أو بأن  
 لا تحزني على أنها مصدرية قد حذف عنها الجاء (قد جعل ربك تحك) أى يمكن أسهل منك وقيل تحك  
 أمره أن أمرت بالجري جرى وإن أمرت بالامسك أمسك (سرباً) أى سراً صغيراً حسماً روى مرفوعاً  
 قال ابن عباس رضى الله عنه إن جبريل عليه السلام ضرب برجله الأرض فظهرت عين ماء عذبة فحزى  
 جدولا وقيل فعله عيسى عليه السلام وقيل كان هنالك نهر يابس أجرى الله عز وجل فيه الماء حينئذ كما فعل  
 مثله بالنخلة فانها كانت نخلة يابسة لأرأس لها ولا ورق فضلا عن الثمر وكان الوقت شتاء فجعل الله لها إذلاً  
 رأساً وخصوا وغراً وقيل كان هنالك ماء جارواً الأول هو الموافق لمقام بيان ظهور الخوارق والمنايا من النظم  
 الكريم وقيل سرباً أى سيداً نبيلاً رفيع الشأن جليلاً وهو عيسى عليه السلام فالسورين للتخفيف والجله لتعليل  
 لا تتفاءل بجزن المفهوم من النهى عنه والتعريض لعنوان الرؤية مع الإضافة إلى ضميرها لتشير فيها وتأكيد  
 التعليل وتكميل التسليمة (وهزى) هز الشئ تحريكه إلى الجهات المتقابلة تحريكاً عنيفاً متداركاً والمراد ههنا  
 ما كان منه بطريق الجدب والدفع لقوله تعالى (اليك) أى إلى جهتك والباء في قوله عز وجل (يجدع الخلة)  
 صله للثأ كيد كما في قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى الخ قال القراء تقول العرب هزه وهزبه وأخذ الخيط

[illegible]



أوصاني أي وكنتي برأي يؤيده القراءة بالكسر والجر عطفًا على الصلاة والزكاة والتسكير للتخفيف (ولم يجعلني  
 خبائرًا شقيًا) عنيًا الله تعالى لفرط تكبره (والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا) كما هو  
 على يحيى على أن التعريف للعهود والظاهر أنه للنس والتعريض باللحن على أعدائه فإن إثبات جنس السلام  
 لنفسه تعريض بإثبات ضده لأخذه كقوله تعالى والسلام على من أتبع الهدى فإنه تعريض بأن العذاب  
 على من كذب وبولي (ذلك) إشارة إلى من قبلت نعوته الجلية ومافيه من معنى البعد للدلالة على علو مرتبته  
 وبعد منزلته وامتياز تلك المناقب الحميدة عن غيره ووزوله منزلة المشاهد المحسوس (عيسى ابن مريم) لا ما يصفه  
 النصارى وهو تكذيب لهم فيما يزعمونه على الوجه الابلغ والمنهاج البرهاني حيث جعله موصوفًا بأضداد  
 ما يصفونه (قول الحق) بالنصب على أنه مصدر مؤن كدلال على عبد الله الخ وقوله تعالى ذلك عيسى ابن مريم  
 اعتراض مقترن لمضمون ما قبله وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو قول الحق الذي لا ريب فيه  
 والإضافة للبيان والضمير للكلام السابق أو لتتمام القصة وقيل صفة عيسى أو بدله أو خبر ثان ومعناه كماله الله  
 وقرئ قال الحق وقول الحق فإن القول والقول في معنى واحد (الذي فيه يتبرون) أي يشكون  
 أو يتنازعون في قول اليهود ساحر والنصارى ابن الله وقرئ بناء الخطاب (ما كان الله) أي ماصح وما استقام  
 له تعالى (أن يخدس ولد سبحانه) تكذيب للنصارى وتنزيهه تعالى عما يمتونه وقوله تعالى (إذا قضى أمرا  
 فإنما يقول له كن فيكون) تكبيل لهم ببيان أن شأنه تعالى إذا قضى أمرا من الأمور أن يعلق به إرادته فيكون  
 حينئذ بلا تأخير فمن هذا شأنه كيف يتوهم أن يكون له ولد وقرئ فيكون بالنصب على الجواب وقوله تعالى  
 (وان الله ربي وربكم فاعبدوه) من قام كلام عيسى عليه السلام قيل هو عطف على قوله اني عبد الله داخل  
 تحت القول وقد قرئ بغير واو وقرئ بفتح الهمزة على حذف اللام أي ولاته تعالى ربي وربكم فاعبدوه كقوله  
 تعالى وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا وقيل معطوف على الصلاة (هذا) أي الذي ذكرته من التوحيد  
 (حرا طمستقيم) لا يضل سالكه والفاء في قوله تعالى (فاختلف الأحزاب من بينهم) لترتيب ما بعدهما على  
 ما قبلها تنبيها على سوء صنيعهم بجعلهم ما يوجب الاتفاق منشأ الاختلاف فإن ما حكى من مقالات عيسى عليه  
 السلام مع كونها نصوصا قاطعة في كونه عبده تعالى ورسوله قد اختلفت اليهود والنصارى بالتقريب والإفراط  
 أو فرق النصارى فقالت السطورية هو ابن الله وقالت العقوبية هو الله هبط إلى الأرض ثم صعد إلى السماء  
 تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقالت الملكية هو عبد الله ونبيه (قويل للذين كفروا) وهم المختلفون عبر  
 عنهم بالموصول أي أنا بكفرهم جعلاوا شعارا بعل الحكم (من مشهد يوم عظيم) أي من شهود يوم عظيم الهول  
 والحساب والجزاء وهو يوم القيامة أو من وقت شهوده أو من مكان الشهود فيه أو من شهادة ذلك اليوم عليهم  
 وهو أن شهد عليهم الملائكة والأنبياء عليهم السلام وألسنتهم وأذانهم وأيديهم وأرجلهم وسائر أوابهم بالكفر  
 والفسوق أو من وقت الشهادة أو من مكانها وقيل هو ما شهدوا به في حق عيسى وأمه عليهم ما السلام (أجمع بهم  
 وأبصر) تعجب من حدة سمعهم وإبصارهم يومئذ ومعناه أن أسماعهم وأبصارهم (يوم يأوتوا) للحساب  
 والجزاء أي يوم القيامة جدير بأن يتعجب منها بعد أن كانوا في الدنيا صامعا عما أوتئد به بنجاسهم وعيونهم  
 يومئذ وقيل أمر بأن يسمعهم ويصبرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحقق بهم فيه والجزاء والجزء وقرئ على الأول  
 في موقع الرفع وعلى الثاني في جزم النصب (لكن الظالمون اليوم) أي في الدنيا (في ضلال مبين) لا تدرك غايته  
 حيث اغفلوا الاستماع والنظر بالكلية ووضع الظالمين موضع الضمير لا يذنب بأنهم في ذلك ظالمون لأنفسهم  
 (وأندرهم يوم الحسرة) أي يوم يحسر الناس قاطبة أما المسمى فعلى أساءته وأما الحسن فعلى قلة إحسانه  
 (اذقضي الأمر) أي فرغ من الحساب وتصدر الفريقان إلى الجنة والنار روى أن النبي صلى الله عليه وسلم  
 سئل عن ذلك فقال حين يجاء بالموت على صورة كبش أبيض فيذبح والفريقان ينظرون فينادي بأهل  
 الجنة خلود فلا موت وبأهل النار خلود فلا موت فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرح وأهل النار غما إلى غم وإذا  
 بدل من يوم الحسرة أو ظرف الحسرة فإن المصدر المعرف باللام يعمل في المفعول الصريح عند بعضهم فكيف  
 بالظرف (وهم في غفلة) أي غمنا يفعل بهم في الآخرة (وهم لا يؤمنون) وهم الجاهلون حاليتان من الضمير المستتر  
 في قوله تعالى في ضلال مبين أي مستقرون في ذلك وهم في تلك الحالين وما بينهما اعتراض أو من مفعول أندرهم

بضم  
 سبوط  
 ن لم أر  
 لصباح  
 من لم

في بعض  
 حدة



هذه النصائح الواجبة القبول قليل قال مصر على عناده (ارغب أنت عن الهوى يا ابراهيم) أى أعرض  
ومنصرف أنت عنها بتوجيه الإنكار الى نفس الرغبة مع ضرب من التعجب كأن الرغبة عنها بما لا يصدر عن  
العاقل فضلا عن ترغيب الغير عنها وقوله (لئن لم تنته لارجنك) تهديد وتحذير عما كان عليه من العظيمة  
والندم كبرأى والله لئن لم تنته عما كنت عليه من النهي عن عبادة الارجنك بالمجارة وقيل باللسان (واهجرنى)  
أى فاحذرنى واتركنى (مليا) أى زما ناطولا أو مليا بالذهاب مطيقا به (قال) استئناف كما سلف (سلام  
عليك) توديع ومساواة على طريقة مقابلة السيئة بالحسنة أى لا أصيبك بمكره بعد ولا اشافك بما يؤذي  
ولكن (سأستغفر لك ربى) أى أستدعيه أن يغفر لك بأن يوفقك للتوبة ويهديك الى الايمان كما يلقح به تعطيل  
قوله تعالى واغفر لى بقوله تعالى انه كان من الضالين والاستغفار بهذا المعنى للكافر قبل تبين انه يوت على  
الكفر مما لا ريب فى جوازها وانما المحذور استدعاء المغفرة لمع بشائه على الكفر فانه مما لا مسامحة لعقلا ولا نقلا  
وأما الاستغفار له بعد موته على الكفر فلا تأباه قضية العقل وانما الذى يمنعه السمع الا يرى الى انه عليه السلام  
قال لعنه أبى طالب لا ازال أستغفر لك ما لم أنه عنه فترك قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا  
للمشركين الآية والاشتباه فى أن هذا الوجد من ابراهيم عليه السلام وكذا قوله لا تستغفرن لك وما ترتب عليه  
من قوله واغفر لى الآية انما كان قبل انقطاع رجائه عن ايمانه لعدم تبين أمره لقوله تعالى فلما تبين له  
انه عدو لله تبرأ منه كما مر فى تفسير سورة التوبة واستثناءه عما يؤتى به فى قوله تعالى الا قول ابراهيم لايه  
لا تستغفرن لك لا يقدح فى جوازه لكن لا لان ذلك كان قبل ورود النهي او لمعده وعدها اياه كما قيل لما أن  
النهي انما ورد فى شأن الاستغفار بعد تبين الامر وقد كان استغفاره عليه السلام قبل التبين فلم يتأوله النهي  
أصلا وأن الوعد بالمحذور لا يرفع حظره بل لأن المراد بما يؤتى به ما يجب الاتساع به حتم الورد الوعد على  
الاعراض عنه بقوله تعالى لقد كان لكم فىهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يقول فان الله  
هو الغنى الحميد فاستثناءه عن ذلك انما يفيد عدم وجوب استدعاء الايمان للكافر المرجو ايمانه لاسيما وقد  
انقطع ذلك عند ورود الاستثناء وذلك مما لا يترد فيه أحد من العقلاء وأما عدم جوازه قبل تبين الامر فلا  
دلالة للاستثناء عليه قطعا وتوجيه الاستثناء الى العدة بالاستغفار لا الى نفس الاستغفار بقوله واغفر لى  
الآية لانها كانت هى الحاملة له عليه السلام عليه وتخصيص تلك العدة بالذكر دون ما وقع ههنا لورودها على  
نهج التأكيد القسوى وأما جعل الاستغفار دائرا عليها وترتيب التبرأ على تبين الامر فقد مر تحقيقه فى تفسير  
سورة التوبة وقوله (انه كان فى حفا) أى بليغ فى البر والاطاف تعطيل لضمون ما قبله (وأعزلكم) أى  
أتباعك وعن قومك (وما تدعون من دون الله) بالمهاجرة بدنى حيث لم تؤثر فىكم نصائحي (وأدعوربى)  
أعبده وحده وقد جوز أن يراد به دعاؤه المذكور فى تفسير سورة الشعراء ولا يبعد أن يراد به استدعاء الولد أيضا  
بقوله رب هب لى من الصالحين حسب ما يساعده السياق والسياق (عسى أن لا تكون يدعوا ربى شقيا) أى خائبا  
ضائع السعى وفيه تعريض بشقايتهم فى عبادة آلهتهم وفى تصدير الكلام بعسى من اظهار التواضع ومراعاة  
حسن الادب والتبعية على حقيقة الحق من أن الاجابة والاثابة بطريق التفضل منه عز وجل لا بطريق الوجوب  
وأن العبرة بالخاتمة وذلك من الغيوب المختصة بالعلم الخبير ما لا يخفى (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله)  
بالمهاجرة الى الشام (وهبنا له اسحق ويعقوب) بدل من فارقه من أقربائه الكفرة لكن لا عقب المهاجرة  
فان المشهور أن الموهوب حينئذ اسمعيل عليه السلام لقوله تعالى فبشرناه بغلام حليم اثر دعائه بقوله رب هب لى  
من الصالحين واعل ترتيب هبتهما على اعتزاله ههنا لبيان كمال عظم النعم التى اعطاها الله تعالى اياه بعقله من  
اعتزلهم من الاهل والاقرباء فانهم اشجرنا الانبياء لهما اولاد واحفاد أولوشان خطيرو وذو عدد كثير هذا وقد  
روى انه عليه السلام لما قصد الشام أتى أولا حزان وتزوج بسارة وولدت له اسحق وولد لاسحق يعقوب والاول  
هو الاقرب الاظهر (وكلا) أى كل واحد منهما أو منهم وهو مفعول أول لقوله تعالى (جعلنا نبيا) قدم عليه  
للتخصيص لكن لا بالنسبة الى من عداهم بل بالنسبة الى بعضهم أى كل واحد منهم جعلنا نبيا لبعضهم دون بعض  
(وهبنا لهم من رحمتنا) هى النبوة وذكرها بعد ذكر جعلهم نبيا للايدان بأنها من باب الرحمة وقيل هى المال  
والاولاد وما بسط لهم من سعة الرزق وقيل هو الكتاب والظاهر انها عامة لكل خير ديني ودنيوي أو لوه

ما قضيت وأمضى الحكم بذلك والذي عندي أن حكمهما عليهما السلام كان بالاجتهاد فان قول سليمان عليه السلام غير هذا أرفق بالفرقتين ثم قوله أرى أن تدفع الخصر مخرج في أنه ليس بطريق الوحي والالبت القول بذلك ولما ناشده داود عليه السلام لاظهار ما عنده بل وجب عليه أن يظهر مبدأ وحرم عليه كتمه ومن ضرورته أن يكون القضاء السابق أيضا كذلك ضرورة استحالة نقض حكم النص بالاجتهاد بل أقول والله تعالى أعلم ان رأى سليمان عليه السلام استحسان كما ينبغي عنه قوله أرفق بالفرقتين ورأى داود عليه السلام قياس كما أن العبد اذا جنى على النفس يدفعه المولى عند أبي حنيفة الى الجني عليه أو يقضيه ويبيعه في ذلك أو يقضيه عند الشافعي وقد روي أنه لم يكن بين قيمة الحرث وقيمة الغنم تفاوت وأما سليمان عليه السلام فقد استحسن حيث جعل الانتفاع بالغنم بازاء ما فات من الانتفاع بالحرث من غير أن يزول ملك المالك عن الغنم وأوجب على صاحب الغنم أن يعمل في الحرث الى أن يزول الضرر الذي أتاه من قبله كما قال أصحاب الشافعي فمن غصب عبدا فأبقى منه أنه يضمن القيمة فينتفع بها المصوب منه بازاء ما فوته الغاصب من المنافع فاذا ظهر الا بقاء تراد في قوله تعالى فقهناها سليمان دليل على رجحان قوله ورجوع داود عليه السلام اليه مع أن الحكم المبني على الاجتهاد لا ينقض باجتهاد آخر وان كان أقوى منه لما أن ذلك من خصائص شرعية تعالى عنه وورد في الاخبار ان داود عليه السلام لم يكن بت الحكم في ذلك حتى سمع من سليمان ما سمع وأما حكم المسئلة في شريعتنا فنسند أبي حنيفة رحمه الله لاضمان ان لم يكن معها ما أتى او فائد وعند الشافعي يجب الضمان لبلالناها و قوله تعالى (وكلا اتينا حكما وعلما) لدفع ما عسى يوهمه تخصيص سليمان عليه السلام بالتفهيم من عدم كون حكم داود عليه السلام حكما شرعيا أي وكل واحد منهما أتينا حكما وعلما كثيرا لسليمان وحده وهذا الغايدل على أن خطأ المجتهد لا يقدح في كونه مجتهدا وقيل بل على أن كل مجتهد مصيب وهو مخالف لقوله تعالى فقهناها سليمان ولولا النقل لاحتمل نوافقه ما على أن قوله تعالى فقهناها سليمان لاظهار ما تفضل عليه في صغره فانه عليه السلام كان حينئذ ابن إحدى عشرة سنة (وسخرنا مع داود الجبال) شروع في بيان ما يخص بكل منهما من كراماته تعالى اثريسان كرامته العامة لهما (يسجن) أي يقدر سن الله عز وجل معه صوت يمثل له أو يخلق الله تعالى في الكلام وقيل يسرن معه من السباحة وهو طالع من الجبال واستئناف منين لكيفية التسخير ومع متعلقة بالتسخير وقيل بالتسخير وهو بعيد (والطير) عطف على الجبال او مفعول معه وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر محذوف أي والطير مسخرات وقيل على العطف على التسخير في يسجن وفيه ضعف لعدم التأكيذ والفصل (وكافاعلين) أي من شأنا أن تفعل أمثاله فليس ذلك بيدع منا وان كان يديعا عندكم (وعلمناه صنعة لبوس) أي عمل الدرع وهو في الاصل اللباس قال قائلهم البس لكل حالة لبوسها \* امانعها واما لبوسها

وقيل كانت صفائح خفها وسردا (لكم) متعلق بعلما او محذوف هو صفة لبوس (لتحصنكم) أي اللبوس يتأويل الدرع وقرئ بالتذكير على أن التسخير لداود عليه السلام اول لبوس وقرئ بنون العظمة وهو يدل اشتغال من لكم باعادة الجارمين لكيفية الاختصاص والمنفعة المستفادة من لام لكم (من بأسكم) قيل من حرب عدوكم وقيل من وقع السلاح فيكم (فهل أتمم شاكرون) أمر وارد على صورة الاستقهاام للمبالغة او التقريع (ولسليمان الريح) أي وسخرنا له الريح وازداد اللام ههنا دون الاول للدلالة على ما بين التسخيرين من التفاوت فان تسخير ما سخر له عليه السلام من الريح وغيرها كان بطريق الاقتاد الكلي له والامتنال بأمره ونهيها والمقهورية تحت ما كونه وأما تسخير الجبال والطير لداود عليه السلام فلم يكن بهذه المثابة بل بطريق التبعية له عليه السلام والاقتداء به في عبادة الله عز و علا (عاصفة) حال من الريح والعامل فيها الفعل المقتدر أي وسخرنا له الريح حال كونها شديدة الهبوب من حيث انها كانت تبعد بكرسيه في مدة يسيرة من الزمان كما قال تعالى عندوها شهر ورواحها شهر وكانت رخاء في نفسها طيبة وقيل كانت رخاء نارة وعاصفة أخرى حسب ارادته عليه السلام وقرئ الريح بالرفع على الابتداء والخبر هو الظرف المقدم وعاصفة حينئذ حال من ضمير المبتدا في الخبر والعامل ما فيه من معنى الاستقرار وقرئ الرياح نصبا ورفعا (تجري بأمره) بمشيئته حال ثانية او بدل من الاولى او حال من ضميرها (الى الارض

۱۰۰  
 ۹۹  
 ۹۸  
 ۹۷  
 ۹۶  
 ۹۵  
 ۹۴  
 ۹۳  
 ۹۲  
 ۹۱  
 ۹۰  
 ۸۹  
 ۸۸  
 ۸۷  
 ۸۶  
 ۸۵  
 ۸۴  
 ۸۳  
 ۸۲  
 ۸۱  
 ۸۰  
 ۷۹  
 ۷۸  
 ۷۷  
 ۷۶  
 ۷۵  
 ۷۴  
 ۷۳  
 ۷۲  
 ۷۱  
 ۷۰  
 ۶۹  
 ۶۸  
 ۶۷  
 ۶۶  
 ۶۵  
 ۶۴  
 ۶۳  
 ۶۲  
 ۶۱  
 ۶۰  
 ۵۹  
 ۵۸  
 ۵۷  
 ۵۶  
 ۵۵  
 ۵۴  
 ۵۳  
 ۵۲  
 ۵۱  
 ۵۰  
 ۴۹  
 ۴۸  
 ۴۷  
 ۴۶  
 ۴۵  
 ۴۴  
 ۴۳  
 ۴۲  
 ۴۱  
 ۴۰  
 ۳۹  
 ۳۸  
 ۳۷  
 ۳۶  
 ۳۵  
 ۳۴  
 ۳۳  
 ۳۲  
 ۳۱  
 ۳۰  
 ۲۹  
 ۲۸  
 ۲۷  
 ۲۶  
 ۲۵  
 ۲۴  
 ۲۳  
 ۲۲  
 ۲۱  
 ۲۰  
 ۱۹  
 ۱۸  
 ۱۷  
 ۱۶  
 ۱۵  
 ۱۴  
 ۱۳  
 ۱۲  
 ۱۱  
 ۱۰  
 ۹  
 ۸  
 ۷  
 ۶  
 ۵  
 ۴  
 ۳  
 ۲  
 ۱

صدوره عن الغير عندهم بل انما مراده عليه السلام توجيههم نحو التأمل في احوال اصنامهم كما في  
 عنه قوله (فاسألوه ان كانوا ينطقون) أي ان كانوا ممن يمكن أن يخلقوا وانما لم يقل عليه السلام ان كانوا  
 يسمعون او يعقلون مع أن السؤال موقوف على السمع والعقل أيضا لما أن نتيجة السؤال هو الجواب وأن عدم  
 نفاقهم اظهر وتبكيهم بذلك ادخل وقد حصل ذلك أولا حسبما نطق به قوله تعالى (فرجعوا الى انفسهم)  
 أي راجعوا عقولهم وتذكروا أن ما لا يقدر على دفع المضرة عن نفسه ولا على الاضرار بمن كسره بوجه من  
 الوجوه يستحيل أن يقدر على دفع مضرة عن غيره أو جلب منفعة له فكيف يستحق أن يكون معبودا (فقالوا)  
 أي قال بعضهم لبعض فيما بينهم (انكم أنتم الظالمون) أي هذا السؤال لانه كان على طريقة التوبيخ  
 المستتبعة له واخذة أو عبادة الاصنام لامن ظالموه بقولكم انه من الظالمين وأنتم الظالمون بعبادتهم لامن  
 كسرها (ثم تكسوا على رؤسهم) أي انقلبوا الى المجادلة بعدما استقاموا بالمراجعة شبهه عودهم الى  
 الباطل بصيرورة أسفل الشيء أهله وقرئ تكسوا بالتشديد وتكسوا على البناء للفاعل أي تكسوا انفسهم  
(اقد علمت ما هؤلاء ينطقون) على ارادة القول أي قائلين والله لقد علمت أن ليس من شأنهم النطق فكيف  
 تأمرنا بسؤالهم على أن المراد استمرارني النطق لاني استمراره كما توهمه صيغة المضارع (قال) مبكاهم  
(افتعبدون) أي أنعمون ذلك فتعبدون (من دون الله) أي متجاوزين عبادته تعالى (ما لا ينفعكم شيئا)  
من النفع (ولا يضرركم) فان العلم بحاله المنافية للالوهية مما يوجب الاجتناب عن عبادته قطعا (اف لكم)  
ولما تعبدون من دون الله) تنجز منه عليه السلام من اصرارهم على الباطل البين واطهار الاسم الجليل  
 في موضع الضمائر ليزيد استقبح ما فعلوا وآف صوت المتخبر ومعناه قبحا وتنا واللام لبيان المتألف له  
(أفلا تعقلون) أي ألا تتفكرون فلا تعقلون قبح صنعه (قالوا) أي قال بعضهم لبعض لما عجزوا عن  
 الحاجة وضاعت عليهم الحيل وعيت بهم العال وهكذا يدن المبتل المحجوج اذا قرعت شبهته بالجحة القاطعة  
 واقضخ لا يبقى له مفرع الا المناصبة (حرقوه) فانه أشد العقوبات (واضربوا آلهم) باللاتقام لها  
(ان كنتم فاعلين) أي للضرأ ولشيء يعتد به قبل القاتل غرود بن كنعان بن السخاري بن غرود بن كوس  
 ابن حام بن نوح وقيل رجل من أكراد فارس اسمه هيون وقيل هدير خفت به الارض روى انهم لما أجعوا  
 على احراقه عليه السلام بنوا له حظيرة بكوفي قريبة من قري الانباط وذلك قوله تعالى قالوا استواله بنيانا فألقوه  
 في الجحيم فجعلوا له صلاب الحطب من أصناف الخشب مدة أربعين يوما فأوقدوا نارا عظيمة لا يكاد يحوم حولها  
 أحد حتى ان كانت الطير لتترجم اوحى في أقصى الجوف فحترق من شدة وهجها ولم يكد أحد يحوم حولها فلم يعلموا  
 كيف باقوه عليه السلام فيها فأتى ابليس وعلمهم عمل المتخفي فعملوه وقيل صنعه لهم رجل من الأكراد  
 فحسف الله تعالى به الارض فهو يتجمل فيها الى يوم القيامة ثم عمدوا الى ابراهيم عليه السلام فوضعه فيه  
 مغلولا فرموا به فيها فقال له جبريل عليه السلام هل لك حاجة قال أما إليك فلا قال فاسأل ربك قال حسبي  
 من سؤالي علم بحالي فجعل الله تعالى ببركة قوله الحظيرة روضة وذلك قوله تعالى (قلنا يا نوح ابراهيم)  
ابراهيم) أي كوفي ذات برد وسلام أي ابردي بردا غير ضار وفيه مبالغات جعل النار المسخرة لقدرته تعالى  
 مأمورة مطاوعة واقامة كوفي ذات برد مقام ابردي ثم حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقيل نصب  
 سلاما بفعله أي وسلماء الاما عليه روى أن الملائكة أخذوا بضبعي ابراهيم وأقعدوه على الارض فاذا عين ماء  
 عذب وورد أحر وزرجس ولم تحرق النار منه الاوثاقه وروى انه عليه السلام مكث فيها أربعين يوما أو خمسين  
 وقال ما كنت أظن عيشا مني اذ كنت فيها قال ابن يسار وبعث الله تعالى ملك الظل ففقد الى جنبه يؤنسه  
 فنظر غرود من صرحه فأشرف عليه فرآه جالسا في روضة موقنة ومعه جليس على أحسن ما يكون من الهيئة  
 والنار محيطة به فناداه يا ابراهيم هل تستطيع أن تخرج منها قال نعم قال فقم فخرج فقام يشي فخرج منها  
 فاستقبله غرود وعظه وقال من الرجل الذي رأيته معك قال ذلك ملك الظل أرسله ربي ليؤنسي فقال اني مقرب  
 الى الهك قربا بالمارأيت من قدرته وعزته فيما صنع بك فقال عليه السلام لا يقبل الله منك مادمت على دينك  
 هذا قال لا يستطيع ترك ملكي ولكن سوف أذبح له أربعة آلاف بقرة فذبحها وكف عن ابراهيم عليه السلام  
 وكان اذ ذاك ابن ست عشرة سنة وهذا كما ترى من ابداع المعجزات فان انقلاب النار هوا طيبا وان لم يكن



[illegible]

ودوامه (وهذا) أى القرآن الكريم أشير إليه بهذا ايدنا بإغاية وضوح أمره (ذكر) يتذكره من يتذكر  
وصف بالوصف الاخير للتوراة لمناسبة المقام وموافقة للمآثر في صدر السورة الكرعة (مبارك) كثير الخير  
غزير النفع يشير إليه (ارتناؤه) أما صفة ثانية لذكر أو خبر آخر (أفانتم له منكرون) انكار لأنكارهم بعد  
ظهور كون انزاله كآية التوراة كانه قل أبعد أن علم أن شأنه كشأن التوراة في الابتداء والإحياء أنتم  
منكرون أكونه منزلا من عند نافان ذلك بعد ملاحظة حال التوراة بمما لا مساغ له أصلا (واقداً بينا إبراهيم  
رشدته) أى الرشد اللائق به وبأمثاله من الرسول الكبار وهو الاهتداء الكامل المستند إلى الهداية الخاصة  
الحاصلة بالوحي والاقتدار على اصلاح الامة باستعمال التواضع الالهية وقرى رشدته وهما لغتان كالخزن  
والخزن (من قبل) أى من قبل ايتاء موسى وهرون التوراة وتقديم ذكر اياتها المباينة وبين انزال القرآن  
من الشبه التام وقيل من قبل استبانه أو قل بلوغه وبأياه المقام (وكتابه عالين) أى بأنه أهل لما آتيناه وفيه  
من الدليل على انه تعالى عالم بالجزئيات مختار فى أفعاله ما لا يحتجى (اذ قال لآيه وقومه) ظرف لا يتناعلى انه  
وقت متسع وقع فيه الاياء وما ترتب عليه من أفعاله وأقواله وقيل مفعول لضمير مستأنف وقع تعليل لما قبله  
أى اذ كروقت قوله لهم (ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون) لتقف على كمال رشدته وغاية فضله والتماثل  
اسم لشئ مصنوع مشبه بخلق من خلائق الله تعالى وهذا تجاهل منه عليه السلام حيث سألهم عن أصنامهم  
بما التى يطلب بها بيان الحقيقة أو شرح الاسم كانه لا يعرف أنها ماذا مع احاطته بأن حقيقة تأجر أشجر  
اتخذوها معبودا وعبر عن عبادتهم لها بمطلق العكوف الذى هو عبارة عن الزوم والاستمرار على الشئ  
لغرض من الاغراض قصد الى تحجيرها واذلالها وتوخيخها لهم على اجلالها والادام فى لها لا اختصاص دون  
التعدية والالجبى بكلمة على والمعنى أنتم فاعلمون العكوف لها وقد جوز تضييع العكوف معنى العبادة كما ينبئ  
عنه قوله تعالى (قالوا وجدنا آبائنا لهما عاكفين) أجابوا بذلك لأن ما ل سؤاله عليه السلام الاستفسار عن سبب  
عبادتهم لها كما ينبئ عنه وصفه عليه السلام اياهم بالعكوف لها كانه قال ماهى هل تستحق ما تصنعون من  
العكوف عليها فلما لم يكن لهم ملياً باعتقابه التجأوا الى التقليد فأبطله عليه السلام على طريقة التوكيد  
القسمى حيث (قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم) الذين سئلوكم هذه السنة الباطلة (فى ضلال) عجب لا يقادر  
قدره (مبين) أى ظاهر بين بجيت لا يحتجى على أحد من العقلاء كونه كذلك ومعنى كنتم مطلق استقرارهم على  
الضلال لا استقرارهم الماضى الحاصل قبل زمان الخطاب المتناول لهم ولا بآبائهم أى والله لقد كنتم مستقرين  
على ضلال عظيم ظاهر لعدم استناده الى دليل ما والتقليد انما يجوز فيما يحتمل الحقيقة فى الجملة (قالوا)  
لما سمعوا مقالاته عليه السلام استبعاد الكون ما هم عليه ضلالا وتعجبوا من تضليله عليه السلام اياهم بطريق  
التوكيد القسمى وتردد فى كون ذلك منه عليه السلام على وجه الجد (اجتنبنا الحق) أى بالجد (أم أت من  
اللاعين) فتقول ما تقول على وجه المداعبة والمزاح وفى إيراد الشق الاخير بالجملة الاسمية الدالة على الثبات  
ايدان برجحانه عندهم (قال) عليه السلام اضربا عابثا وعليه مقاتلتهم من اعتقاد كونها أربابا لهم كما يفصح  
عنه قوله لهم نعمد أصناما ما نظن لها عاكفين كانه قل ليس الامر كذلك (بل ربكم رب السموات والارض الذى  
فطرهن) وقيل هو اضراب عن كونه لأعباء قائمة البرهان على ما ادعاه وصحبرهن للسموات والارض وصفه  
تعالى بإيجادهن أثروصفه تعالى بربو بيته تعالى لهن تحقيقا للحق وتبيينها على أن ما لا يكون كذلك بمعزل من  
الروية أى أنشأهن بما فيهن من المخلوقات التى من جلتها أنتم وآباؤكم وما تعبدونه من غير مثال يحتذيه  
ولا قانون ينتهي ورجع الضمير الى التمائيل ادخل فى تضليلهم وأظهر فى الزام الحجة عليهم لما فيه من التصريح  
الغنى عن التأمل فى كون ما يعبدونه من جمله المخلوقات (وأنا على ذلكم) الذى ذكر منه من كون ربكم رب  
السموات والارض فقط دون ماعداه كانما كان (من الشاهدين) أى العالمين به على سبيل الحقيقة  
المبرهن عليه فإن الشاهد على الشئ من تحققه وحقيقه وشهادته على ذلك أدلة بالجدة عليه وإثباته بها كانه  
قال وأنا أبين ذلك وأبرهن عليه (وتالله) وقرى بالباء وهو الاصل والتأبدل من الواو التى هى بدل من الاصل  
وفيهما ينجب (لا كيدن أصنامكم) أى لا يجتهدن فى كسرها وفيه ايدان بضعوبة الاستهزاء وتوقفه على  
استعمال الحيل وانما قاله عليه السلام سراً وقيل سمعه رجل واحد (بعد أن تولوا مدبرين) من عبادتها



وتقدمه على فاعله الذي هو قوله تعالى (ما كانوا يستهزؤن) المسارعة الى بيان حقوق الشريتهم وما اتوا  
موصولة مقعدة للثبوت والضمير المجرور عائد اليها والجار متعلق بالفعل وتقدمه عليه لرعاية القواصل أى فاحاط  
بهم الذى كانوا يستهزؤن به حيث أهلكوا الايخلة واما مصدرية فالضمير المجرور راجع حينئذ الى جنس الرسول  
المدلول عليه بالجمع كما قالوا ولعل ايتارهم على الجمع للتنبيه على انه يحقيق بهم جزاء استهزائهم بكل واحد واحد  
منهم عليهم السلام لاجراء استهزائهم بكمهم من حيث هو كل فقط أى فنزل بهم جزاء استهزائهم على وضع السبب  
موضع المسبب ايتا نايكبال الملازمة بينهم ما وعين استهزائهم ان أريد بذلك العذاب الاخرى بناء على تجسيم  
الاعمال فان الاعمال الظاهرة فى هذه الشأنة يصور عرضية تبرز فى الشأنة الاخرى بصور جوهرية مناسبة لها  
فى الحسن والقبح وعلى ذلك بين الوزن وقدمت تفصيله فى سورة الاعراف وفى قوله تعالى انما يغيبكم على انفسكم  
الاية الى آخرها (قل) خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اثر تليته بما ذكر من مصيرهم الى الهلاك  
وأمره عليه السلام بأن يقول لا اولئك المستهزئين بطريق التقرير والتسكين (من يكلوكم) أى يحفظكم  
(بالليل والنهار من الرحمن) أى من بأسه الذى تستحقون نزوله لا اونها را وتقدم الليل لما أن الدواهي اكثر  
فيه وقوعا واشد وقعا وفى التعرض لعنوان الرجائية ايدان بأن كآلهم ليس الارحمة العامة وبعد ما أمر  
عليه السلام بما ذكر من السؤال على الوصي المذكور حسيما تقتضيه حالهم لانهم بحيث لولا أن الله تعالى  
يحفظهم فى الملوين ملل بهم فنون الاقافات فهم أحقاء بأن يكافوا الاعتراف بذلك فيؤخروا على ما هم عليه من  
الاشراك اضرب عن ذلك بقوله تعالى (بل هم عن ذكر ربهم معرضون) بيان أن أهم حالا أخرى مقضية  
لصرف الخطاب عنهم هى انهم لا يحظرون ذكره تعالى بيا لهم فضلا أن يخافوا بأسه وبعد ما كانوا عليه من  
الامن والدعة حفظا وكلاء حتى يسألوا عن الكاى على طريقة قول من قال

عوجوا لحقوا النعمى دمنة الدار \* ماذا تحبون من نوى وأخبار

وفى تعليق الاعراض بذكره تعالى وابراد اسم الرب المضاف الى ضميرهم المتبى عن كونهم تحت ملكوته  
وتدبيره وترتيبه تعالى من الدلالة على كونهم فى الغاية القاصية من الضلالة والغى ما لا يخفى وكلمة أم  
فى قوله تعالى (أم ألهة تتعهم من دوتنا) منقطعة ومافهم من معنى بل للاضراب والانتقال عما قبله  
من بيان أن جهلهم يحفظه تعالى اياهم لعدم خوفهم الناشئ عن اعراضهم عن ذكر ربهم بالكلية  
الى توخيهم باعتقادهم على آلهتهم واسنادهم الحفظ اليها والهزة لانكار أن يكون لهم آلهة تقدر على ذلك  
والمعنى بل ألهة تتعهم من العذاب تتجاوز معنا أو حفظنا ومن عذاب كائن من عندنا فهم معولون  
عليها وانفون يحفظها وفى توجيه الانكار والنفي الى وجود الآلهة الموصوفة بما ذكر من المنع لالى نفس  
الصفة بأن يقال لم تتعهم آلهتهم الخ من الدلالة على سقوطها عن مرتبة الوجود فضلا عن رتبة المنع ما لا يخفى  
وقوله عز وجل (لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم ينصرون) استئناف مقررا لما قبله من الانكار  
وموضح بطلان اعتقادهم أى هم لا يستطيعون أن ينصروا انفسهم ولا يصحون بالنصر من جهتها فكيف  
يتوهم أن ينصروا غيرهم وقوله تعالى (بل متعنا ولا دوابهم حتى طال عليهم العمر) اضراب عما توهموا  
بيان أن الداعى الى حفظهم متبعنا اياهم بما قدر لهم من الاعمار أو عن الدلالة على بطلانه بيان ما توهمهم  
ذلك وهو أنه تعالى متعهم بالحياة الدنيا وأمهاتهم حتى طالت أعمارهم فحسبوا أن لا يزالوا كذلك  
وأنه بسبب ما هم عليه ولذلك عقب بما يدل على انه طمع فارغ وأمل كاذب حيث قيل (أفلا يرون) أى  
الابنظرون فلا يرون (اننا أنى الارض) أى ارض الكفرة (تقصها من أطرافها) فكيف يتوهمون انهم  
نابحون من بأسنا وهو تمثيل وتصوير لما يحربه الله عز وجل من ديارهم على أيدي المسلمين ويضيفها الى  
دار الاسلام (أفهم الغالبون) على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين والفاء لانكار ترتيب الغالبية  
على ما ذكر من نقص ارض الكفرة بتسلط المسلمين عليها كأنه قيل أبعدهم وماذا كروا يتوهم له يتوهم  
غلبتهم كما ترى فى قوله تعالى أفن كان على ينة من ربه وقوله تعالى قل افلنخذلهم من دونه اولياء وفى التعريف  
تعريض بأن السابقين هم المتعينون للغلبة المعروفون بها (قل انما لنذركم) بعد ما بين من جهة تعالى غاية  
حول ما يستعمله المستجلبون ونماية سوء حالهم عند اتيانه ونفى عليهم جهلهم بذلك واعراضهم عن ذكر ربهم الذى

[illegible]

(أفلا يؤمنون) انكار اعدم ايمانهم بالله وحده مع ظهور ما يوجب حتما من الايات الآفاقية والانفسية  
الدالة على تفرد عز وجل بالالوهية وعلى كون ما سواه من مخلوقاته مقهورة تحت ملكوته وقدرته والفاء  
للعطف على مقتدر يستدعيه الانكار السابق أى ايعلمون ذلك فلا يؤمنون (وجعلنا فى الارض رواسى)  
أى جبالا ثوابت جمع راسية من راس الشئ اذا ثبت ورسخ ووصف جمع المذكور بجمع المؤنث فى غير العقلاء  
بما لا ريب فى صحته كقوله تعالى اشتهر معلومات وأياما معدودات (أن تميد بهم) أى كراهة أن تتجزأ وتضطرب  
بهم اولئذا تميد بهم بمعنى يذهب الالام ولا عدم اللباس (وجعلنا فيها) أى فى الارض وتكرير الفعل لاختلاف  
المجولين واتوفية مقام الامتنان حقه أوفى الرواسى لانها المحتاجة الى الطريق (بفجاج) مسالك واسعة  
وانما أقدم على قوله تعالى (سبلا) وهو وصف لا يصير حاله فيفيد أنه تعالى حين خلقها خلقها كذا  
او ابدل منها سبلا فيدل ضمنا على أنه تعالى خلقها ووضعها للسبالة مع ما فيه من التوكيد (اعلمهم يتدون)  
أى الى مصالحهم ومهماتهم (وجعلنا السماء سقفا محفوظا) من الوقوع بقدرته القاهرة او من الفساد  
والاختلال الى الوقت المعلوم بمشيئتنا أو من استراق السمع بالنسب (وهم عن آياتها) الدالة على وحدانيته  
تعالى وعلمه وحكمته وقدرته واداته التى بعضها محسوس وبعضها معلوم بالبحث عنه فى على الطبيعة والهيئة  
(معروضون) لا يتدبرون فيها فيبقون على ما هم عليه من الكفر والضلال وقوله تعالى (وهو الذى  
خلق الليل والنهار والشمس والقمر) اللذين هما آيتاهما بيان لبعض تلك الايات التى هم عنها  
معروضون بطريق الالتفات الموجب لتأكيد الاعتناء بفعوى الكلام أى هو الذى خلقه من وحده (كل)  
أى كل واحد منهم ما على أن التنوين عوض عن المضاف اليه (فى ذلك يسبحون) أى يجرون فى سطح الفلك  
كالسبح فى الماء والمراد بالفلك الجنس كقولك كساهم الخليفة حلة والجمله حال من الشمس والقمر وجاز  
انفرادها بها لعدم اللبس والضمير لهما بالجمع باعتبار المطالع وجعل الضمير والوالعلاء لأن السباحة حالهم  
(وما جعلنا البشر من قبلنا الخلق) أى فى الدنيا لكونه ضمنا لخالق الحكمة التكوينية والتشريعية (أفان مت)  
بمقتضى حكمنا (فهم الخالدون) نزلت حيرة قالوا ترى يصير رب المذون والفاء لتعليق الشرطية بما قبلها  
والهمزة لانكار مضمونها بعد تقتر والقاعدة الكلية النافية لذلك بالمرّة والمراد بانكار خلودهم ونفيه انكار  
ما هو مدار له وجودا وعدم ما من شئانهم بموته عليه السلام فان الشماسة بما يعتره أيضا مما لا ينبغي أن يصدر  
عن العاقل كأنه قيل أفان مت فهم الخالدون حتى يشتموا عبوتك وقوله تعالى (كل نفس ذائقة الموت) أى  
ذائقة مرارة مفارقة أجسدها برهان على ما انكر من خلودهم (ونياوكم) الخطاب آتيا للناس كافة بطريق  
التلوين أو للكمة بطريق الالتفات أى نعاملكم معاملة من يياوكم (بالشر والخير) بالبلايا والنعم هل تصيرون  
وتشكرون أولا (فتنة) مصدر مؤكّد لئلاوكم من غير لفظه (والينا ترجعون) لالى غيرنا بالاستقلال  
ولا اشتراكا فجاز ربكم حسبما يظهر منكم من الاعمال فهو على الاول وعد ووعد وعلى الثانى وعيد محض  
وفيه ايماء الى أن المقصود من هذه الحياة الدنيا الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب وقرئ يرجعون بالياء  
على الالتفات (واذا رأوا الذين كفروا) أى المشركون (ان يتخذونك الاهزوا) أى ما يتخذونك الامهزوا  
على معنى قصر معاملتهم معه عليه السلام على اغتزازهم اياههزوا على معنى قصر اغتزازهم على كونههزوا  
كما هو المتبادر كأنه قيل ما يفعلون بك الا اتخذوك اهزوا وقد مر تحقيقه فى قوله تعالى ان أتبع الامايوحى الى  
فى سورة الانعام (اهذا الذى يذكر آلهتمكم) على ارادة القول أى ويقولون أو قائلين ذلك أى يذكرهم  
بسوء كفى قوله تعالى سمعنا فى يذكرهم الخ وقوله تعالى (وهم يدكر الرحمن هم كافرون) فى حيز النصب  
على الحامية من ضمير القول المقدر والمعنى انهم يعيبون عليه عليه الصلاة والسلام أن يذكر آلهتهم التى  
لا تضر ولا تنفع بالسوء والخلال أنهم يدكر الرحمن المنعم عليهم بما يليق به من التوحيد أو بارشاد الخلق بارسال  
الرسول وانزال الكتب او بالقرآن كافرون فهم أحق بالعيب والانكار فالضمير الاقر مبتدأ خبره كافرون وبذكر  
متعلق بالخبر والتقدير وهم كافرون يدكر الرحمن والضمير الثانى تأكيد لفظى الاول فوق الفصل بين العامل  
ومعموله بالمؤكّد وبين المؤكّد والمؤكّد بالمعمول (خلق الانسان من عجل) جعل افراط استجماله وقلة صبره  
كانه مخلوق منه تنزيلا لما طبع عليه من الاخلاق منزلة ما طبع منه من الاركان ايذانا بغاية لزومه له وعدم



[illegible]

جملتها أن يكون له شريك في الألوهية وإيراد الجلالة في موقع الضمار للاشعار بعله الحكم فان الألوهية  
 مناط لجميع صفات كماله التي من جملتها تنزهه تعالى عما يليق به ولتربية المهابة وادخال الروعة وقوله تعالى  
 (رب العرش) صفة للاسم الجليل مؤكدة لتنزهه عز وجل (عما يصفون) متعلق بالتسبيح أي فسبحوه عما يصفونه  
 من أن يكون من دونه آلهة (لا يسأل عما يفعل) استئناف ببيان أنه تعالى اقوة عظمتها وعزته سلطانه القاهر  
 بحيث ليس لاحد من مخلوقاته أن يناقشه ويسأله عما يفعل من أفعاله اثر بيان أن ليس له شريك في الألوهية  
 (وهم) أي العباد (يسألون) عما يفعلون نظير ما قبل لانهم مملوكون له تعالى مستعبدون ففيه  
 وعيد للكفرة (أم اتخذوا من دونه آلهة) اضراب وانتقال من اظهار بطلان كون ما اتخذوه آلهة  
 آلهة حقيقة باظهار خلقها عن خصائص الالهية التي من جملتها الانشاء واقامة البرهان القاطع على استحالة  
 تعدد الاله على الاطلاق وتفرده سبحانه بالألوهية الى اظهار بطلان اتخاذهم تلك الآلهة مع عرائها  
 عن تلك الخصائص بالتمزة شر كآله عز سلطانه وتبكيتهم بالجائهم الى اقامة البرهان على دعواهم الباطلة  
 وتحقيق أن جميع الكتب السماوية باطلة بحقيقة التوحيد وبطلان الاشراك والهمزة لانكار الاتحاد المذكور  
 واستقبحا واستعظامه ومن متعلقة بالتخذوا والمعنى بل اتخذوا ومتجاوزين اياه تعالى مع ظهور رشوته الجليلة  
 الموجبة لتفرده بالألوهية آلهة مع ظهور خلقهم عن خواص الألوهية بالكلية (قل) لهم بطريق التبيكيت  
 والقام الخ (حاتوا برهانكم) على ما تدعونه من جهة العقل والنقل فانه لاصحة القول لادليل عليه في الامور  
 الدينية لاسيما في مثل هذا الشأن الخطير وما في اضافة البرهان الى ضميرهم من الاشعار بأن لهم برهاناً ضرب من  
 التكميم بهم وقوله تعالى (هذا ذكر من معي وذكر من قبلي) اشارة ببرهانه واشارة الى أنه مما نطق به الكتب  
 الالهية قاطبة وشهدت به السنة الرسل المتقدمة كافة وزيادة تجميع اهلهم على اقامة البرهان لظهور كمال محرمهم  
 أي هذا الوحي الوارد في شأن التوحيد المتضمن للبرهان القاطع العقلي ذكر أمتي أي عظمتهم وذكر الامم  
 السالفة قد أقتت فاقموا أنهم أيضا برهانكم وقيل المعنى هذا كتاب أنزل على أمتي وهذا كتاب أنزل على أمة  
 الانبياء عليهم السلام من الكتب الثلاثة والصحف فراجعوها وانظروا هل في واحد منها غير الامر بالتوحيد  
 والنهي عن الاشراك ففهم متضمن لاثبات نقيض مدعاهم وقرئ بالتسوين والاعمال كقوله تعالى  
 او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما وبه وبني الجارية على أن مع اسم هو ظرف كقبل وبعد وقوله تعالى  
 (بل أكثرهم لا يعلمون الحق) اضراب من جهته تعالى غير داخل في الكلام الملقن وانتقال من الامر بتبكيتهم  
 بمطالبة البرهان الى بيان أنه لا ينجح فيهم المحااجة باظهار حقيقة الحق وبطلان الباطل فان أكثرهم لا يفهمون  
 الحق ولا يعيزون بينه وبين الباطل (فهم) لاجل ذلك (معرضون) أي مستمررون على الاعراض عن التوحيد  
 واتباع الرسول لا يرفعون عما هم عليه من الغي والضلال وان كررت عليهم البينات والحجج وأمعروضون عما أتى  
 عليهم من البراهين العقلية والنقلية وقرئ الحق بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وسط بين السبب والمسبب  
 تأكيد السببية وقوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون) استئناف  
 مقترن لما قبل فيما قبله من كون التوحيد مما نطق به الكتب الالهية وأجعت عليه (اسل عليهم السلام وقرئ  
 يوحى على صيغة الغائب مبني للمفعول وأيا ما كان فصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية استحضار الصورة  
 الوحي (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) حكاية لجناية فريق من المشركين على ما لاظهار بطلانها وبيان تنزهه تعالى عن  
 ذلك اثر بيان تنزهه سبحانه عن الشركاء على الاطلاق وهم حتى من خراعة يقولون الملائكة بنات الله تعالى ونقل  
 الواحدى أن قريشا وبعض أجناس العرب جهينة وبني سلة وخراعة وبني ملج يقولون ذلك والتعرض  
 لعنوان الرجانية المنبثة عن كون جميع ما سواه تعالى مربوباً له تعالى نعمة او منعماً عليه لابرأ كمال شناعة  
 مقالهم الباطلة (سبحانه) أي تنزهه بالذات تنزهه الا لا تقي به على أن السبحان مصدر من سبج أي بعد أو أسبحه  
 تسبيحه على انه علم للتسبيح وهو مقول على السنة العباد او سبحوه تسبيحه وقوله تعالى (بل عباد) اضراب وبطلان  
 لما قالوه كأنه قيل ليست الملائكة كما قالوا بل هم عباد له تعالى (مكرمون) مقربون عنده وقرئ مكرمون بالتشديد  
 وفيه تنبيه على مشاغلة القوم وقوله تعالى (لا يسبقونه بالقول) صفة أخرى لعباد منبثة عن كمال طاعتهم  
 وانقيادهم لاهله تعالى أي لا يقولون شيئاً حتى يتوله تعالى او يأمرهم به وأصله لا يسبق قولهم قوله تعالى

(10)

[illegible]

او مشبهين بهم في فرط الاسراع (لا تركزوا) أي قبل لهم بلسان الحال او بلسان المقال من الملك او من عمن  
 المؤمنين بطريق الاستمراء والتوبيخ لا تركزوا (وارجعوا الى ما ترفتم فيه) من التسم والتلذذ والترف  
 ابطار النعمة (ومساكنكم) التي كنتم تقتربون بها (لعلمكم تسألون) تقصدون للسؤال والتشاور  
 والتدبير في المهمات والنوازل او تقصدون اذ اريدت مساكنكم خالية وتسألون ابن أصحابها اوبساكنكم  
 الوافدون نوالكم على أنهم كانوا أضيافا يتفقون أموالهم رياء أو بخلاء فنقل لهم ذلك تهكما الى تهكم (قالوا)  
 لما ينسوا من الخلاص بالهرب وأيقنوا بزوال العذاب (يا ويلنا) أي خلاكا (انا كنا طالمين) أي  
 مستوجبين للعذاب وهذا اعتراف منهم بالتظلم وباستتباعه للعذاب وندم عليه حين لم ينفعهم ذلك (فما زالت  
 تلك دعواهم) أي فما زالوا يرددون تلك الكلمة وتسميتها دعوى أي دعوة لأن المولود كانه يدعو الولد  
 قائلا يا ويل تعال فهذا اوانك (حتى جعلناهم حصيدا) أي مثل الحصيد وهو المحصود من الزرع والنبت ولذلك  
 لم يجمع (خامدين) أي ميتين من خدت النار اذا طقت وهو مع حصيد في حيز المفعول الثاني الجعل كتولك  
 جعلته حلوا جامعا والمعنى جعلناهم جاهين لمائة الحصيد والمواد وأحال من الضمير المنصوب في جعلناهم  
 او من المستكن في حصيد اوصفة الحصيد التعدد معنى لانه في حكم جعلناهم أمثال حصيد (وما خلقنا السماء  
 والارض) اشارة اجمالية الى أن تكوين العالم وابداع بني آدم مؤسس على قواعد الحكم البالغة المستتعبة  
 للغايات الجلية وتنبه على أن ما حكى من العذاب الهائل والعقاب النازل باهل القرى من مقتضيات تلك الحكم  
 ومتفرعاتها حسب اقتضاء أعمالهم اياه وأن للمخطئين المقتدين بأعمالهم ذنوبهم أي ما خلقناهما  
 (وما بينهما) من المخلوقات التي لا تخصي أجناسها وأفرادها ولا تحصر أنواعها وأحاديها على هذا الخط البديع  
 والاسلوب المنيع خالية عن الحكم والصالح وانما عبر عن ذلك باللعب والهوى حيث قيل (لاعبين) لبيان كمال  
 تنزهه تعالى عن الخلق الخالي عن الحكمة بتصوره بصورة ما لا يرتاب أحد في استحالة صدوره عنه سبحانه بل  
 انما خلقناهما وما بينهما لتكون مبدأ الوجود للانسان وسبيل العاشة ودليلا بقوده الى تحصيل معرفتنا التي هي  
 الغاية القصوى بواسطة طاعتنا وعبادتنا كما يخلق به قوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة  
 أيام وكان عرشه على الماء ليلوكم أيكم أحسن عملا وقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله  
 تعالى (لو أردنا أن ينحدلوا) استئناف مقترن لما قبله من انتفاء اللعب والهوى أي لو أردنا أن نتخذ ما يلهي به  
 ويلعب (لا نتخذنا من لدنا) أي من جهة قدرتنا أو من عندنا مما يليق بشأننا من المجردات لامن الاجسام  
 المرفوعة والاجرام الموضوعة كديدن الجبارة في رفع العروش وتحسينها وتسوية الفروش وتزيينها لكن  
 يستحيل ارادتنا له لما فاته الحكمة فيب تحيل اتخاذنا له قطعنا وقوله تعالى (ان كافاعلين) جوابه محذوف  
 ثقة بدلالة ما قبله عليه أي ان كافاعلين لا نتخذنا وقيل ان نافية أي ما كافاعلين أي لا نتخذ اللهو لدم ارادتنا  
 اياه فيكون يينا لا انتفاء التالي لا انتفاء المقدم او لارادة اتخاذنا فيكون يينا لا انتفاء المقدم المستلزم لا انتفاء  
 التالي وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد الرد على النصارى ولا يخفى بعده (بل نقذف بالحق على  
 الباطل) اضراب عن اتخاذ اللهو بل عن ارادته كانه قيل لكنا لا نريده بل شائنا أن نغلب الحق الذي من جلته  
 الباطل الذي من قبيله اللهو وتخصيص شأنه هذا من بين سائر شؤنه تعالى بالذكر لتخلص الى ما سياتي  
 من الوعيد (فبدعه) أي يحمقه بالكلية كما فعلنا بأهل القرى المحكية وقد استعير لاراد الحق على الباطل  
 القذف الذي هو الرمي الشديد بالجرم الصلب كالخضرة ولحمقه الباطل الدمع الذي هو كسر الشيء الرخو الاجوف  
 وهو الدماغ بحيث يشق غشاه المؤدى الى زهوق الروح تصويره بذلك وقرئ فدمغه بالنصب وهو ضعف  
 وقرئ فدمغه بضم الميم (فاذا هزاهن) أي ذاهب بالكلية وفي اذا الفجائية والجملة الاسمية من الدلالة  
 على كمال المسارعة في الذهاب والبطلان ما لا يخفى فكانه زاهق من الاصل (ولكم الويل مما تصهون) وعبد  
 لقرئ بأن لهم أيضا مثل ما لا ولتلك من العذاب والعقاب ومن تعطيلية متعلقة بالاستقرار الذي تعلق به الخبر  
 او بمحذوف هو حال من الويل او من ضميره في الخبر وما أمامه صدى أو موصولة أو موصوفة أي واستقر لكم  
 الويل والهلاك من اجل وصفكم له سبحانه بما لا يليق بشأنه الجليل اوبالذي تصفونه اوبشي تصفونه به من  
 الولد أو كنهنا مما تصفونه تعالى به (وله من في السموات والارض) استئناف مقترن لما قبله من خلقه تعالى



وتنظرهما حتى تؤمن به فمأمورة ومجمل الكاف الجز على انها صفة لاية ويجوز أن تكون مصدرية فالكاف منصوبة على أنها مصدر تشبيهي أي نفت مصدر محذوف أي قلبا تناباية أي تباينا كما نسا مثل ارسال الاولين بها وصحة التشبيه من حيث ان الاتيان بالاية من فروع الارسلان بها أي مثل اتيان مترتب على الارسلان ويجوز أن يحمل النظم الكريم على أنه أريد كل واحد من الاتيان والارسلان في كل واحد من طرفي التشبيه لكنه ترك في جانب المشبه ذكر الارسلان وفي جانب المشبه ذكر الاتيان كثفا بما ذكر في كل موطن مما ترك في الموطن الآخر حسبا مرفي آخر سورة يونس عليه السلام (ما آمنت قبلهم من قرية) كلام مستأنف مسوق لتكذيبهم فيما تنبى عنه خاتمة ما لهم من الوعد الضعفي بالايمان كما أشير اليه وبيان انهم في اقتراح تلك الايات كالباحث عن حقه بظافه وأن في ترك الاجابة اليه ابقاء عليهم كيف لا ولو أعطوا ما اقترحوا مع عدم ايمانهم قطعاً لوجب استنصا الهنم لبيان سنة الله عز وجل في الامم السابقة على أن المقترحين اذا أعطوا ما اقترحوه ثم لم يؤمنوا نزل بهم عذاب الاستئصال لا محالة وقد سبق كلمة الحق منه تعالى أن هذه الامة لا يعذبون يعذاب الاستئصال فقوله من قرية أي من أهل قرية في محل الرفع على الفاعلية ومن مزيدة لنا كيد العموم وقوله تعالى (احلهاها) أي بادلاك أهلها الدم ايمانهم بعد مجي ما اقترحوه من الايات صفة لقرية والهزمة في قوله تعالى (آفهم يؤمنون) لانكار الوقوع والفاء للعطف اما على مقدر دخلته الهزمة فأفادت انكار وقوع ايمانهم ونفيه عقيب عدم ايمان الاولين فالعنى انه لم يؤمن امة من الامم الهلكة عند اعطاء ما اقترحوه من الايات أنهم لم يؤمنوا فهو لا يؤمنون لو أجيبوا الى ما سألو وأعطوا ما اقترحوا مع كونهم اعنى منهم وأطعن وأما على ما آمنت على أن الفاء متقدمة على الهزمة في الاعتبار مقيدة لترتيب انكار وقوع ايمانهم على عدم ايمان الاولين وانما قدمت عليها الهزمة لاقضائها الصدارة كما هو رأى الجمهور وقوله عز وجل (وما أرسلنا قبلك الا رجالا) جواب اقولهم فل هذا الاشرار المتضمن لرد ما دسوا تحت قولهم كما أرسل الاولون من التعريض بعدم كونه عليه السلام مثل اولئك الرسل صلوات الله تعالى عليهم أجمعين ولذلك قدم عليه جواب قولهم قلبا تناباية ولا نهم فالاول ذلك بطريق التخيير فلا بد من المسارعة الى رده وابطاله كما مر في تفسير قوله تعالى قال انما يايتكم به الله ان شاء وما أنتم بمعجزين وقوله تعالى ما نزل الملائكة الا بالحق وما كنوا اذا منظرين ولان في هذا الجواب نوع بسط يحمل تقديره بجواب أطراف النظم الكريم والحق أن ما اتخذوه سبيلا للتكذيب موجب للتصديق في الحقيقة لان مقتضى الحكمة أن يرسل الى البشر البشر والى الملك الملك حسبا ينطبق به قوله تعالى قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا فان عامة البشر يعزل من استحقاق المفاوضة الملكية لتوقفها على التناسب بين المقص والمستفيض فبعث الملك اليهم من اجم للحكمة التي غايها يدور فلك التكوين وانتشريع وانما الذي تقتضيه الحكمة أن يبعث الملك منهم الى الخواص المختصين بالنفوس الزكية المؤيدين بالقوة القدسية المتعلقةين بكلا العالمين الروحاني والجسماني ليلتقوا من جانب ويلتقوا الى جانب آخر وقوله تعالى (يوحى اليهم) استئناف مبين لكيفية الارسلان وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية المستمرة وحذف المفعول لعدم القصد الى خصوصه والمعنى وما أرسلنا الى الامم قبل ارسالك الى ارجال المخصوصين من أفراد الجنس مستأهلين للاضطلاع والارسلان يوحى اليهم بواسطة الملك ما يوحى من الشرائع والاحكام وغيرهما من القصص والاخبار كما يوحى اليك من غير فرق بينهما في حقيقة الوحي وحقيقة مدلوله حسبا يحكمه قوله تعالى انا وحيينا اليك كما وحيينا الى نوح والنبيين الى قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما كما لا فرق بينك وبينهم في البشرية فمألهم لا يفهمون أنك لست بدعا من الرسل وأن ما أوحى اليك ليس بخلاف ما أوحى اليهم فيقولون ما يقولون وقرئ يوحى اليهم بالياء على صيغة المبني للمفعول جريا على سنن الكبرياء وايدنا بتعين الفاعل وقوله تعالى (فأسألوأهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) تلوين الخطاب وتوجيه له الى الكفرة لتبكيههم وامتنع اليهم عن رتبة الاستبعاد والتكبر اثر تحقيق الحق على طريقة الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه الحقيق بالخطاب في أمثال تلك الحقائق الانيقة وأما الوقوف عليها بالاستخبار من الغير فهو من وظائف العوام والفاء لترتيب ما بعده على ما قبلها وجواب الشرط محذوف بدلالة المذكور عليه أي ان كنتم لاتعلمون ما ذكر فأسألو أيها الجهلة





في الدنيا بعذاب مستأصل (من قبله) متعلق بأهل الكافر ومحذوف هو وصفة لعذاب أي بعذاب كائن من قبل  
 آيات الجنة أو من قيل محمد عليه الصلاة والسلام (لقلوا) أي يوم القيامة (ربنا لولا أرسلت إلينا  
 في الدنيا (رسولا) مع كتاب (فتبوع آياتك) التي جاء بها (من قبل أن نذل) بالعذاب في الدنيا (ونخزي)  
 بدخول النار اليوم ولكلام نهم لمكلمهم قبل آياتها فانقطع معذرتهم فعند ذلك قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا  
 وقلنا ما نزل الله من شيء (قل) لا أولئك الكفرة المتمردين (كل) أي كل واحد منا ومنكم (متربص) منتظر  
 لما يؤول إليه أمرنا وأمركم (قربصوا) وقرئ فتمتعوا (فستعلمون) عن قريب (من أصحاب الصراط  
 السوي) أي المستقيم وقرئ السواء أي الوسط الجيد وقرئ السوء والسوءى والنسوى تصغير السوء  
 (ومن أهتدى) من الضلالة ومن في الموضعين استسهامية محلها الرفع بالابتداء خبرها ما بعدهما والجملة  
 سادة مستدفع على العلم أو مفعوله ويجوز كون الثانية موصولة بخلاف الأولى لعدم العائد فتكون مطفوفة  
 على محل الجملة الاستسهامية المعلق عنها الفعل على أن العلم يعني المعرفة أو على أصحاب الصراط وعلى  
 العائد في الأولى محذوف والتقدير من هم أصحاب الصراط \* عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة  
 طه أعطى يوم القيامة ثواب المهاجرين والأنصار وقال لا يقرأ أهل الجنة من القرآن الأسورة طه ويس

\* (سورة الأنبياء مكية وهي مائة واثناعشرة آية) \*

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(أقرب للناس حسابهم) مناسبة هذه الفاتحة الكريمة لما قبلها من الخاتمة الشريفة غنية عن البيان قال ابن  
 عباس رضي الله عنهم المراد بالناس المشركون وهو الذي يفصح عنه ما بعده والمراد بأقرب حسابهم اقترابه  
 في ضمن اقتراب الساعة واستناد الاقتراب إليه لا إلى الساعة مع استتباعها له ولما في ما فيها من الأحوال  
 والأحوال القطعة لانساق الكلام إلى بيان غفلتهم عنه وأعراضهم عما يدكرهم ذلك واللام متعلقة بالفعل  
 وتقديما على الفاعل للمساواة إلى ادخال الروعة فإن نسبة الاقتراب إليهم من أول الأمر مما يسوءهم ويورثهم  
 رهبة وانزعاجا من القرب كما أن تقديم الجوارح والجرور على المفعول الصريح في قوله تعالى هو الذي خلق لكم  
 ما في الأرض لتجبل المسرة لما أن بيان كون الخلق لأجل الخاطئين مما يسرهم ومن يدهم رغبة فيما خلق لهم  
 وشوقا إليه وجعلها تذكيرا للاضافة على أن الأصل المتعارف فيما بين الأوساط اقتراب حساب الناس ثم اقتراب  
 للناس الحساب ثم اقتراب للناس حسابهم مع أنه تعسف تام يعزل عما يقتضيه المقام وإنما الذي يستند عليه حسن  
 النظام ما قدمناه والمعنى دنا منهم حساب أعمالهم السيئة الموجبة للعقاب وفي استناد الاقتراب إلى المعنى  
 التوجه نحوهم إلى الحساب مع إمكان العكس بأن يعتبر التوجه والاقتراب من جهة من نحوه من تنجيم شأنه  
 وهو بل أمره ما لا يخفى لما فيه من تصويره بصورة شيء مقبل عليهم لا يرال بطلهم وإصيصهم بالجملة ومعنى اقترابه  
 لهم تقاربه ودقوتهم بعده عنهم فإنه في كل ساعة من ساعات الزمان أقرب إليهم من في الساعة السابقة هذا  
 وأما الاعتذار بأن قربه بالاضافة إلى ماضى من الزمان أو بالنسبة إلى الله عز وجل أو باعتبار أن كل آت قريب  
 فلا تعلق له بما نحن فيه من الاقتراب المستفاد من صيغة الماضي ولا حاجة إليه في تحقيق أصل معناه نعم قد يفهم  
 منه عرفا كونه قريبا في نفسه أيضا فيصير حينئذ إلى التوجيه بالوجه الأول دون الآخرين أما الثاني فلا يستعمل  
 إلى اعتبار ههنا لأن قربه بالنسبة إليه تعالى مما لا يتصور فيه الحد والتفاوت حقا وإنما اعتبار في قوله  
 تعالى لعل الساعة قريب ونظائره مما لا دلالة فيه على الحدوث وأما الثالث فلا دلالة فيه على القرب حقيقة  
 ولولا النسبة إلى شيء آخر (وهم في غفلة) أي في غفلة نائمة منه ساهون عنه بالمرّة لأنهم غير مباليين به مع  
 اعترا فهم بآياته بل منكرون له كافرون به مع اقتضاء عقولهم أن الأعمال لا بد لها من الجزاء (معروضون)  
 أي عن الآيات والنذر المنبهة لهم عن سنة الغفلة وهما خبران للضمير وحيث كانت الغفلة أمرا جليلا لهم جعل  
 الخبر الأول ظرفا منبئاعن الاستعقار بخلاف الاعراض والجملة حال من الناس وقد جوز كون الظرف حالا  
 من المستكن في معروضون (ما يأتيتهم من ذكر) من طائفة نازلة من القرآن تذكرهم ذلك أكل تذكرهم وتنبههم  
 عن الغفلة أتم تنبيه كأنها نفس الذكر ومن في قوله تعالى (من ربهم) لابتداء الغاية مجازا متعلقة بآياتهم

١٠٠  
 ١٠١  
 ١٠٢  
 ١٠٣  
 ١٠٤  
 ١٠٥  
 ١٠٦  
 ١٠٧  
 ١٠٨  
 ١٠٩  
 ١١٠  
 ١١١  
 ١١٢  
 ١١٣  
 ١١٤  
 ١١٥  
 ١١٦  
 ١١٧  
 ١١٨  
 ١١٩  
 ١٢٠  
 ١٢١  
 ١٢٢  
 ١٢٣  
 ١٢٤  
 ١٢٥  
 ١٢٦  
 ١٢٧  
 ١٢٨  
 ١٢٩  
 ١٣٠  
 ١٣١  
 ١٣٢  
 ١٣٣  
 ١٣٤  
 ١٣٥  
 ١٣٦  
 ١٣٧  
 ١٣٨  
 ١٣٩  
 ١٤٠  
 ١٤١  
 ١٤٢  
 ١٤٣  
 ١٤٤  
 ١٤٥  
 ١٤٦  
 ١٤٧  
 ١٤٨  
 ١٤٩  
 ١٥٠  
 ١٥١  
 ١٥٢  
 ١٥٣  
 ١٥٤  
 ١٥٥  
 ١٥٦  
 ١٥٧  
 ١٥٨  
 ١٥٩  
 ١٦٠  
 ١٦١  
 ١٦٢  
 ١٦٣  
 ١٦٤  
 ١٦٥  
 ١٦٦  
 ١٦٧  
 ١٦٨  
 ١٦٩  
 ١٧٠  
 ١٧١  
 ١٧٢  
 ١٧٣  
 ١٧٤  
 ١٧٥  
 ١٧٦  
 ١٧٧  
 ١٧٨  
 ١٧٩  
 ١٨٠  
 ١٨١  
 ١٨٢  
 ١٨٣  
 ١٨٤  
 ١٨٥  
 ١٨٦  
 ١٨٧  
 ١٨٨  
 ١٨٩  
 ١٩٠  
 ١٩١  
 ١٩٢  
 ١٩٣  
 ١٩٤  
 ١٩٥  
 ١٩٦  
 ١٩٧  
 ١٩٨  
 ١٩٩  
 ٢٠٠

ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥  
 श्रीकृष्णार्चनम् ॥ श्रीगुरुभक्त्युत्तमम् ॥  
 श्रीगुरुभक्त्युत्तमम् ॥ श्रीगुरुभक्त्युत्तमम् ॥  
 श्रीगुरुभक्त्युत्तमम् ॥ श्रीगुरुभक्त्युत्तमम् ॥  
 श्रीगुरुभक्त्युत्तमम् ॥ श्रीगुरुभक्त्युत्तमम् ॥

في الشهوات (ولم يؤمن بآياته) بل كذبوا وأعرض عنها (ولعذاب الآخرة) على الإطلاق  
أو عذاب النار (أشد وأبقى) أي من ضحك العيش أو منه ومن الحشر على العمى (أفلم يهدلهم كم أهلكتنا قبلكم  
من القرون) كلام مستأنف مسوق لتقرير ما قبله من قوله تعالى وكذلك تجزي الآية والهمزة للاستفهام  
التوبيخي والفاء للعطف على مقدريقتيه المقام واستعمال الهداية باللام التثنية لها منزلة اللازم فلا حاجة  
إلى المفعول أو لأنها بمعنى التبيين والمفعول محذوف وأما ما كان فالفاعل هو الجلة بمضمونها ومعناها وصير  
لهم للمشركين المعاصرين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى أعفوا فلم يفعل الهداية لهم أو فلم يبين لهم  
مآل أمرهم كثرة أهلاك القرون الأولى وقدم في قوله عز وجل - أولم يهدل الذين رثوا الأرض من بعد أهلها  
الآية وقيل للفاعل الضمير العائد إلى الله عز وجل - ويؤيده القراءة بثبوت العظمة وقوله تعالى كم أهلكتنا الخ  
أما معلق للفعل سادسة مفعولة أو مفسر لمفعوله المحذوف هكذا قيل والأوجه أن لا يلاحظ له مفعول  
كأنه قيل أفلم يفعل الله تعالى لهم الهداية ثم قيل بطريق الالتفات كم أهلكتنا الخ يا أيتها الهداية ومن  
القرون في محل النصب على أنه وصف لمميز كم أي كم قرنا كأننا من القرون وقوله تعالى (يشون في مساكنهم)  
حال من القرون أو من مفعول أهلكتنا أي أهلكتناهم وهم في حال أمن وتقلب في ديارهم ومن الضمير في لهم  
مؤكدة للاستفهام والعامل يهد والمعنى أفلم يهدلهم أهلاك القرون السالفة من أصحاب الحجر وعود وقريات قوم  
لوط حال كونهم ماشين في مساكنهم إذا سافروا إلى الشام مشاهدين لآثار أهلاكهم مع أن ذلك مما يوجب  
أن يهدلوا إلى الحق فيعتبروا للآجل بهم مثل ما حل - يا أولئك وقروا يشون على البناء للمفعول أي يمكنون من  
المشي (أن في ذلك) تغليل للاستفهام وتقرير للهداية مع عدم اهتمامهم وذلك إشارة إلى مضمون قوله تعالى  
كم أهلكتنا الخ وما فيه من معنى البعد للأشعار ببعدها عن مآلها في بابه (آيات) كثيرة عظيمة وأحداث  
الهداية تطاهرات الدلالة على الحق فاذن هو هاد وأما هاد ويجوز أن تكون كلمة في تجريدية فافهم (أولئك الذين)  
لذوي العقول الناهية عن القبايح التي من أقبحها ما يتعاطاه كفار مكة من الكفر بآيات الله تعالى والتعاسي  
عنها وغير ذلك من فنون المعاصي وفيه دلالة على أن مضمون الجلة هو الفاعل لا المفعول وقوله تعالى (ولو لا كلمة  
سبقت من ربك) كلام مستأنف سبق لبيان حكمة عدم وقوع ما يشعربه قوله تعالى أفلم يهدلهم الآية من أن  
يصيبهم مثل ما أصاب القرون المهلكة أي ولو لا الكلمة السابقة وهي العدة بتأخير عذاب هذه الأمة إلى  
الآخرة لحكمة تقتضيه ومصلحة تستدعيه (لكن) عقاب جناباتهم (لزاما) أي لازما لهؤلاء الكفرة  
بحيث لا يتأخر عن جناباتهم ساعة لزوم ما نزل بأولئك الغافرين وفي التعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى  
ضميره عليه السلام تلويح بأن ذلك التأخير لتشريقه عليه السلام كما ينفي عنه قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم  
وأنت فيهم والزام أتمام مصدر لازم وصف به مبالغة وأما فاعل بمعنى مفعول جعل آلة الزوم لقرط لزومه كما يقال  
لزام خصم (وأجل مسي) عطف على كلمة أي ولو لا أجل مسي لا عما بعدهم ولعذابهم وهو يوم القيامة  
ويوم بدر لما تأخر عذابهم أصلا وفصله عما عطف عليه للمساغة إلى بيان جواب لولا والأشعار باستقلال  
كل منها بنفي لزوم العذاب ومراعاة فواصل الآتي الكريمة وقد جوز عطفه على المستكن في كان العائد إلى  
الآخذ العاجل المفهوم من السياق تزيلا للفصل بالغير منزلة التأكيد أي لكان الآخذ العاجل وأجل مسي  
لازمين لهم كدأب عاد وعود وأضرابهم ولم ينفرد الأجل المستبني دون الآخذ العاجل (فأصبر على ما يقولون)  
أي إذا كان الأمر على ما ذكر من أن تأخير عذابهم ليس باهمال بل إهمال وأنه لازم لهم البتة فأصبر على  
ما يقولون من كلمات الكفر فإن علمه عليه السلام بأنهم معذبون لا بحالة مما يسليه ويحملة على الصبر (وسيج)  
ملتبسا (بمحمد بنك) أي صل وأنت حامد لربك الذي يبلغك إلى كمالك على هدايته وتوفيقه أوزعه تعالى  
عما ينسبونه إليه مما لا يليق بشأنه الرفيع حامدا له على ما نزل بالهدى معترفا بأنه مولى النعم كلها والأول  
هو الأظهر المناسب لقوله تعالى (قبل طلوع الشمس) الخ فإن توقفت التثنية غير معهود فالمراد صلاة الفجر  
(وقبل غروبها) يعني صلاة الظهر والعصر لأنهما قبل غروبها بعد زوالها وجعلها لمناسبة قوله تعالى  
قبل طلوع الشمس وقبل صلاة العصر (ومن آناه الليل) أي من ساعاته جمع أنى بالكسرة والقصر وأناه بالفتح والمد  
(فسيح) أي من ساعاته جمع أنى بالكسرة والقصر وأناه بالفتح والمد

[illegible]

مرارا من المبالغة في إيجاب ذكرها فان الوقت مشتمل على تفاصيل الامور الواقعة فيه فالامر بذكره  
 أمر بذكر تفاصيل ما وقع فيه بالطريق البرهاني ولان الوقت مشتمل على أعيان الحوادث فاذا ذكر صارت  
 الحوادث كأنها موجودة في ذهن المخاطب بوجوداتها العينية أي اذ كرم ما وقع في ذلك الوقت منا ومنه حتى  
 يتبين لك نسيانه وفقدان عزمه (فجدوا الا ابليس) قد سبق الكلام فيه مرارا (أي) جملة مستأنفة  
 وقعت جوابا عن سؤال نشأ عن الاخبار بعدم سجوده كأنه قيل ما باله لم يسجد فقيل أي واستكبر ومفعول  
 أي أما محذوف أي أي السجود كما في قوله تعالى أي أن يكون مع الساجدين أو غير منوي رأسا بتزيله منزلة  
 اللازم أي فعل الآباء وأظهره (فقلنا) عقيب ذلك اعتناء بنصحه (يا آدم ان هذا) الذي رأيت ما فعل  
 (عدوك ولزوجك فلا يخرجنك) أي لا يكون سببا لخراجك (من الجنة) والمراد منهم ما عني أن يكونا  
 بحيث يسبب الشيطان الى اخراجهما منها بالطريق البرهاني كما في قولك لا ريبك ههنا والفاء لترتيب  
 موجب انتهى على عداوته لهما وعلى الاخبار بها (فتشقى) جواب انتهى واستناد الشفاء اليه خاصة  
 بعد تعليق الاخراج الموجب لهما معا لاصالته في الامور واستلزام شقائه لشقاها مع ما فيه من مراعاة  
 الفواصل وقيل المراد بالشقاء التعب في تحصيل مبادئ المعاش وذلك من وظائف الرجال (ان لا تتجوع  
 فيها ولا تعرى وأنت لا تنظم أفعالها ولا تنضج) تعديل لما يوجب النهي فان اجتماع أسباب الراحة فيها مما  
 يوجب المبالغة في الاهتمام بتحصيل مبادئ البقاء فيها والجد في الانتهاء عما يؤدي الى الخروج عنها والعدول  
 عن التصريح بأن له عليه السلام فيها تسعما بفنون النعم من المأكل والمشرب وتمتعاً بأصناف الملابس البهية  
 والمساكن المرضية مع أن فيه من الترفيه في البقاء فيها ما لا يتحصى الى ما ذكر من ثنى نقائضها التي هي الجوع  
 والعطش والعري والضجور لتذكير تلك الامور المنكرة والتنبية على ما فيها من أنواع المشقة التي حذر عنها  
 ليلخ في التحامى عن السبب المؤدى اليها على أن الترفيه قد حصل بما سوغ له من التمتع بجميع ما فيها  
 سوى ما استغنى من الشجرة حسبما نطق به قوله تعالى ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلامها  
 رغدا حيث شئتما وقد طوى ذكره ههنا ككتفاء بما ذكر في موضع آخر واقصر على ما ذكر من الترفيه  
 المتضمن للترهيب ومعنى أن لا تتجوع فيها الخ أن لا يصيبه شيء من الامور الاربعه أصلا فان الشبع والرى  
 والمكسوة ولكن قد تحصل بعد عرض أضدادها باعواز الطعام والشراب والملابس والمسكن وليس الامر  
 فيها كذلك بل كل ما وقع فيها شهوة وميل الى شيء من الامور المذكورة تمتع به من غير أن يصل الى حدة  
 الضرورة ووجه افراذه عليه السلام بما ذكره من أمثاله وفصل الظما عن الجوع في الذكر مع تجانسهما  
 وتقاربهما في الذكر عادة وكذا حال العري والضجور المتجانسين لتوفية مقام الامتنان حقه بالإشارة الى أن ثنى  
 كل واحد من تلك الامور نعمة على حيالها ولو جمع بين الجوع والظما والربا توهم أن نعيمهما نعمة واحدة وكذا  
 الحال في الجمع بين العري والضجور على مناهج قصة البقرة ولزيادة التقرير بالتنبية على أن ثنى كل واحد  
 من الامور المذكورة مقصود بالذات مذكورا بالاصالة لأن ثنى بعضهما مذكور بطريق الاستطراد والتبعية  
 لثنى بعض آخر كما عسى توهم لوجع بين كل من المتجانسين وقرئ انك بالكسر والجهر على الفتح بالعطف  
 على أن لا تتجوع وصحة وقوع الجملة المصدرة بأن المفتوحة اسما للمكسورة المشاركة لها في افادة التحقيق مع  
 امتناع وقوعها خبرا لها لما أن المحذورا اجتماع حرفي التحقيق في مادة واحدة ولا اجتماع فيما نحن فيه لاختلاف  
 مناط التحقيق فيما في خبرهما بخلاف ما لو وقعت خبرا لها فان اتحاد المناط حينئذ مما لا ريب فيه بيانه  
 أن كل واحدة من المكسورة والمفتوحة موضوعة لتحقيق مضمون الجملة الخبرية المتعقدة من اسمها  
 وخبرها ولا يخفى أن مرجع خبرتها ما فيها من الحكم الإيجابي أو السلبي وأن مناط ذلك الحكم خبرها  
 لاسمها فدل لول كل منهما تحقيق ثبوت خبرها لاسمها لا ثبوت اسمها في نفسه فاللازم من وقوع الجملة المصدرة  
 بالمفتوحة اسما للمكسورة تحقيق ثبوت خبرها لتلك الجملة المأولة بالمصدر أو ما لتحقيق ثبوتها في نفسها فهو  
 مدلول المفتوحة حتما فلم يلزم اجتماع حرفي التحقيق في مادة واحدة قطعا وانما يجوز أن يقال ان أن زيدا  
 قائم حق مع اختلاف المناط بل شرطوا الفصل بالخبر كقولنا ان عندى أن زيدا قائم للتعب في عن صورة  
 الاجتماع والوالعاطفة وان كانت نابعة عن المكسورة التي يمنع دخولها على المفتوحة بالفصل وقائمة مقامها



[illegible]

أى ما لبثتم في الدنيا (الاعشرا) أى عشر ليال استقصار المدة لبثهم فيها الزوالها ولا استطالتم مدة الآخرة  
 أولئنا سفهم عليها ما عاينوا الشدائد وأيقنوا أنهم استحقوا على اذاعتها في قضاء الاوطار واتباع الشهوات  
 اوفى القبر وهو الانسب بحالهم فانهم حين يشاهدون البعث الذي كانوا ينكرونه في الدنيا وبعدونه من قبيل  
 المحالات لا يتملكون من أن يقولوا ذلك اعترافا به وتحقيقا لسرعة وقوعه كأنهم قالوا قد بعثتم وما لبثتم في القبر  
 الا مدة يسيرة والاغفالهم أقنع من أن تمكنهم من الاشتغال بتذكر أيام النعمة والسرور واستقصارها  
 والتأسف عليها (نحن أعلم بما يقولون) وهو مدة لبثهم (اذيقول امثلهم طريقة) أى أعد لهم رأيا  
 أو علا (ان لبثتم الايوما) ونسبة هذا القول الى أمثلهم استرجاح منه تعالى له لكن لا لكونه أقرب الى الصدق  
 بل لكونه أدل على شدة الهول (ويسألونك عن الجبال) أى عن مال أمرها وقد سأل عنه رجل من ثقيف  
 وقيل مشركو مكة على طريق الاستهزاء (فقل ينسفها ربي نسفا) أى يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح  
 فتقرتها والفاء للمسارعة الى الزام السائلين (فيذرها) الضمير اما للجبال باعتبار أجزائها الساقطة الباقية  
 بعد النسف وهي مقارها ومراكزها أى فيذرها ما انبسط منها وسوى سطحه سطوح سائر أجزاء الارض بعد  
 نسف ما تأمنها ونشر وأما الارض المدلول عليها بقسمة الجبال لانها الباقية بعد نسف الجبال وعلى التقديرين  
 يذرا الكل (قاعا صافقا) لان الجبال اذا سويت وجعل سطحها مساويا لسطوح سائر أجزاء الارض فقد  
 جعل الكل سطحيا واحدا والقاع قيل السهل وقيل المنكشف من الارض وقيل المستوى الصلب منها وقيل  
 ما لا نبات فيه ولا بناء والصفصف الارض المستوية المساء كان أجزاءه صف واحد من كل جهة واتصاب  
 قاعا على الحداية من الضمير المنصوب وهو مفعول ثان لمذرع على تضمين معنى التصيير وصففا أما حال ثانية  
 أو بدل من المفعول الثاني وقوله تعالى (لا ترى فيها) أى في مقار الجبال اوفى الارض على ما مر من التفصيل  
 (عوجا) بكسر العين أى اعوجاجا ما كانه لغاية خفائه من قبيل ما في المعاني أى لا تدركه ان تأملت بالمقاييس  
 الهندسية (ولامنا) أى تنوع ايسر الاستئناف مبين لكيفية ما سبق من القاع الصفصف أو حال أخرى  
 اوصفة لقاعا والخطاب لكل أحد ممن تنأى منه الرؤية وتقديم الجمار والجرور على المفعول الصريح لما مر  
 مرارا من الاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر مع ما فيه من طول وما يحل تقديمه بجواب أطراف النظم  
 (السكرم يومئذ) أى يوم اذ نسفت الجبال على اضافة اليوم الى وقت النسف وهو ظرف لقوله تعالى  
 (يتبعون الداعي) وقيل يدل من يوم القيامة وليس بذلك أى يتبع الناس داعي الله عز وجل الى الخشوع وهو  
 امر اقبل عليه السلام يدعوا الناس عند النفخة الثانية فأعما على حفرة بيت المقدس ويقول آيتها العظام النخرة  
 والواصل المنقرقة واللحوم المنقرقة قوى الى عرض الرجن فيقبلون من كل أوب الى صوبه (لا عوج له)  
 لا يعوج له مدعوق ولا يعدل عنه (وخشت الاصوات للرجن) أى خضعت لهيبته (فلا تسمع الا همسا) أى  
 صوتا خفيا ومنه الهمس لصوت أخفاف الابل وقد فسر الهمس بخفق أقدامهم ونقلها الى الخشوع (يومئذ)  
 أى يوم اذ يقع ما ذكر من الامور الهائلة (لا تنفع الشفاعة) من الشفعاء أحدا (الامن أذن له الرجن)  
 أن يشفع له (ورضى له قولا) أى ورضى لاجله قول الشافع في شأنه أو رضى قوله لاجله وفي شأنه وأما من  
 عدمه فلا تكاد تنفعه وان فرض صدورهما عن الشفعاء المتصددين للشفاعة للناس كقوله تعالى فما تنفعهم  
 شفاعة الشافعين فالاستثناء كما ترى من أعتم المفاعيل وأما كونه استثناء من الشفاعة على معنى لا تنفع الشفاعة  
 الا شفاعة من أذن له الرجن أن يشفع لغيره كما جوزوه فلا سبيل اليه لما أن حكم الشفاعة بمن لم يؤذن له  
 أن لا يملكها ولا تصدر هي عنه أصلا كما في قوله تعالى لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرجن عهدا وقوله  
 تعالى ولا يشفعون الا من ارضى فالأخبار عنها مجرد عدم نفعها للمشفوع له ر بما يوهى إمكان صدورهما عن  
 لم يؤذن له مع اخلاله بمقتضى مقام تحويل اليوم وأما قوله تعالى ولا يقبل منها شفاعة فعند عدم الاذن  
 في الشفاعة لا عدم قبولها بعد وقوعها (يعلم ما بين أيديهم) أى ما تقدمهم من الاحوال وقيل من أمر الدنيا  
 (وما خلفهم) وما بعدهم بما يستقبلونه وقيل من أمر الآخرة (ولا يحيطون به علما) أى لا تحيط علومهم  
 بعلوماته تعالى وقيل بذاته أى من حيث اتصافه بصفات الكمال التي من جملتها العلم الشامل وقيل الضمير لاحد  
 الموصولين أو مجموعهما فانهم لا يعلمون جميع ذلك ولا تفصيل ما علموا منه (وعزت الوجوه للناس اليوم) أى



تعالى ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونى (قال) استئناف وقع جوابا عما نشأ من حكاية ما سلف من  
اعتذار القوم باسناد الفساد الى السامري واعتذارهرون عليه السلام كأنه قيل فماذا صنع موسى عليه  
السلام بعد سماع ما حكى من الاعتذارين واستقرار أصل الفتنه على السامري فقيل قال موبخا له هذا شأنهم  
(فما خطبك يا سامري) أى ما شأنك وما مظلوك بما فعلت خاطبه عليه السلام بذلك ليظهر للناس بطلان  
كيد باعترافه وبفعله به وبما صنعه من العقاب ما يكون نكالا للمقتولين به ولن خلفهم من الامم (قال)  
أى السامري مجيبا له عليه السلام (بصرت بما لم يصروا به) بضم الصاد فيهما وقرئ بكسرهما فى الأول  
وقصهما فى الثاني وقرئ بالتاء على الوجهين على خطاب موسى عليه السلام وقومه أى علمت ما لم يعلمه القوم  
ونظمت لما لم يظنوا له أو رأيت ما لم يروه وهو الانسب بما سبأنى من قوله وكذلك سوت لى نفسى لاسماعيل على  
القراءة بالظلام فان ادعاء علم ما لم يعلمه موسى عليه السلام جرأة عظيمة لا تليق بشأنه ولا بمقامه بخلاف ادعاء  
رؤية ما لم يره عليه السلام فانها مما يقع بحسب ما يتفق وقد كان رأى أن جبريل عليه السلام جاء راكب فرس  
وكان كمارفع الفرس يديه أو رجليه على الطريق اليه يخرج من تحته الثبات فى الحال فعرف أن له شأنًا  
فأخذ من موطنه حفنة وذلك قوله تعالى (فقبضت قبضة من أثر الرسول) وقرئ من أثر فرس الرسول أى من  
تربة موطن فرس الملك الذى أرسل اليك لينذهب بك الى الطور ولعل ذكره بعنوان الرسالة للاشعار بوقوعه  
على ما لم يقف عليه القوم من الاسرار الالهية تأكيد لما صدر به مقالته والتنبية على وقت أخذ ما أخذ  
والقبضة المرة من القبض اطلقت على المقبوض مرة وقرئ بضم القاف وهو اسم المقبوض كالغرفة والمضغة  
وقرئ وقبضت قبضة بالصاد المهملة والأول للاخذ بجميع الكف والثاني بأطراف الاصابع ونحوهما الخضم  
والقضم (فقبضتها) أى فى الحلى المذابة فكان ما كان (وكذلك سوت لى نفسى) أى ما فعلته من القبض  
والنبد وقوله تعالى ذلك إشارة الى مصدر الفعل المذكور بعده ومحل ذلك فى الأصل النصب على أنه مصدر  
تشبيه أى نعت لمصدر محذوف والتقدير سوت لى نفسى تسويلا كأنما مثل ذلك التسويل فقدم على الفعل  
لأقادة القصر واعتبرت الكاف مقعقة لأقادة تأكيد ما أقاده اسم الإشارة من الفخامة فصارت نفس المصدر  
المؤكد لأفعاله أى ذلك الترتين البديع زينت لى نفسى ما فعلته لأترينا أدنى منه ولذلك فعلته وحاصل جوابه  
أن ما فعله انما صدر عنه بمحض اتباع هوى النفس الامارة بالسوء واغوائها بالابشئ آخر من البرهان العقلى  
أو الالهام الالهى فعند ذلك (قال) عليه السلام (فأذهب) أى من بين الناس وقوله تعالى (فان لك  
فى الحياة) الخ تعديلا لما وجب الامر وفى متعلقة بالاستقرار فى لك أى ثابت لك فى الحياة أو محذوف وقع  
حالا من الكاف والعامل معنى الاستقرار فى الظرف المذكور لاعتماده على ما هو مبتدأ معنى لا بقوله تعالى  
(أن تقول لى ما سام) لمكان أن أى ثابت لك كأنما فى الحياة أى مدة حياتك أن تفارقهم مفارقة كلية  
لكن لا بحسب الاختيار بوجوب التكليف بل بحسب الاضطرار الملجئ اليها وذلك أنه تعالى رماه بداء عقاب  
لا يكاديس أحدا أو يسه أحد كأنما من كان الاحسان ساعته حتى شديدة فحاشى الناس وتحاشوه وكان  
يصح بأقصى طوقه لاسساس وحرم عليهم ملاقاته ومواجمته ومكالمته ومبايعته وغيرها مما يعتاد جريانه  
فيما بين الناس من المعاملات وصار بين الناس وحش من القاتل اللابئ الى الحرم ومن الوحش النافر فى البرية  
ويقال ان قومه باق فيهم تلك الحالة الى اليوم وقرئ لاسساس كفيما روهو علم اللسة ولعل السر فى محابلة  
جنايته تلك العقوبة خاصة ما بينهما من مناسبة التضاد فانه لما أنشأ الفتنه بما كانت ملاسته سببا لحياة الموات  
عوقب بما يضاعده حيث جاءت ملاسته سببا للبعى التى هى من أسباب موت الاحياء (وان لك موعدا) أى  
فى الآخرة (لن تخلفه) أى لن يخلفك الله ذلك الوعد بل ينجز لك البتة بعد ما عاقبك فى الدنيا وقرئ بكسر  
اللام والظاهر أنه من اخلفت الموعد أى وجدته خلفا وقرئ بالنون على حكاية قوله عز وجل (وانظر الى الهلك  
الذى ظلت عليه عاكفا) أى ظلات مقبعا على عبادته فحذف اللام الاولى تخفيفا وقرئ بكسر الظاء ينقل  
حركة اللام اليها (لن تحرقه) جواب قسم محذوف أى بالنار ويؤيده قراءة لى تحرقه من الاحراق وقيل بالمراد  
على أنه مبالغة فى حرق اذا بر د بالبرد وبعضه قراءة لى تحرقه (ثم انفسه) أى لذت به وقرئ بضم السين  
(فى اليم) رمادا أو بهودا كأنه هباء (نسفا) بحيث لا يبقى منه عين ولا أثر ولقد فعل عليه السلام ذلك كله

[illegible]

أى الزمان للعطف على مقتدر والهمزة لانكار المعطوف وفيه فقط أى أوعدكم ذلك فطال زمان الاشجار  
 فأخطأتم بسببه (أم أردتم أن يحل) أى يجب (عليكم غضب) شديد لا يقادر قدره كائن (من ربكم) أى  
 من مالك أمركم على الاطلاق (فأخلفتم موعدى) أى وعدكم إياي بالثبات على ما أمرتكم به إلى أن أخرج من  
 الميقات على إضافة المصدر إلى مقوله للقصد إلى زيادة تنقيح حالهم فإن اخلافهم الوعد الجارى فيما بينهم وبينه  
 عليه السلام من حيث اضافته اليه عليه السلام اشنع منه من حيث اضافته اليهم والفاء لترتيب ما بعدهما على  
 كل واحد من شئى الترديد على سبيل البذل كأنه قيل أنسيتم الوعد بطول العهد فأخلفوه خطأ أم أردتم حاول  
 الغضب عليكم فأخلفوه عدا وأما جعل الموعد مضافاً إلى فاعله وجعل اخلافه على معنى وجدان الخلف فيه  
 أى فوجدتم الخلف فى موعدى لكم بالعود بعد الأربعين فما لا يساعده السباق ولا السياق أصلاً (قالوا)  
 ما أخلفنا موعداً أى وعدنا بالثبات على ما أمرتنا به وإثارة على أن يقال موعداً على إضافة المصدر  
 إلى فاعله لما مر آنفاً (بل كما) أى بان ملكاً أمورنا بعتون أنالو خيلنا وأمورنا ولم يسؤل لنا السامرى ما سؤله  
 مع مساعدة بعض الاحوال لما أخلفناه وقرئ بل كما بكسر الميم وضمها والكل لغات فى مصدر ملكت الشئ  
 (ولكلنا أوزار من زينة القوم) استدر الزعم السابق واعتذار عما فعلوا ببيان منشأ الخطأ وقرئ جلنا  
 بالتخفيف أى جلنا أجمالاً من حلى القبط التى استعروها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس  
 وقيل كانوا استعاروها ليعيد كان لهم ثم لم يردوها اليهم عند الخروج مخافة أن ينفقوا على أمرهم وقيل هى  
 ما ألقاه البحر على الساحل بعد اغراقهم فأخذوها وألعت تسميتهم لها أوزار الانهاتبعات وأنام حيث لم تكن  
 الغنائم تحل حينئذ (فقدفناها) أى فى النار رجا للخلاص عن ذنبها (فكذلك) أى ففعل ذلك القذف  
 (ألقى السامرى) أى ما كان معه منها وقد كان اراهم أنه أيضاً يلقى ما كان معه من الحلى فقالوا ما قالوا على  
 زعمهم وأما كان الذى ألقاه التربة التى أخذها من أثر الرسول كما سأتى روى أنه قال لهم انما تأخروا موسى عنكم  
 لما معكم من الاوزار قالوا أى أن نحفر حفرة ونسجى فيها ناراً ونقذف فيها كل ما معنا ففعلوا (فأخرج) أى  
 السامرى (لهم) للقائلين (عجلاً) من تلك الحلى المذابة وتأخيرهم مع كونه مفعولاً صريحاً عن الجمار  
 والجور وما مر ارامن الاعناء بالمقتدر والتشويق إلى المؤخر مع ما فيه من نوع طول يحل تقديمه بخلاف  
 أطراف النظم الكريم فان قوله تعالى (جسداً) أى جنة ذأدم ولحم أوجسداً من ذهب لا روح له بدل منه  
 وقوله تعالى (له خوار) أى صوت عجل نعت له (فقالوا) أى السامرى ومن افتتن به أول ما رآه (هَذَا)  
 الهكم والله موسى قسى) أى عقل عنه وذهب بطلبه فى الطور وهذا حكاية النتيجة فتنة السامرى فعلا وقولا  
 من جهته تعالى قصد إلى زيادة تقريرها ثم ترتيب الانكار عليها لا من جهة القائلين والالقول فأخرج لنا  
 والحل على أن عدوهم إلى ضمير الغيبة لبيان أن الاخراج والقول المذكورين للكل لا للعبدة فقط خلاف  
 الظاهر مع أنه محتمل باعتذارهم فان مخالفة بعضهم للسامرى وعدم اقتنائهم يتسوية مع كون الاخراج  
 والخطاب لهم مما يهون مخالفتهم للمعتذرين فاقتنائهم بعد ذلك أعظم جناية وأكثر شناعة وأما ما قيل من أن  
 المعتذرين هم الذين لم يعبدوا العجل وأن نسبة الاخلاف إلى أنفسهم وهم برآء منه من قبيل قولهم بنو فلان  
 قتلوا فلاناً مع أن القاتل واحد منهم كأنهم قالوا ما وجدنا اخلاف فيما بيننا بأمر كما نلك بل تمكنت الشبهة  
 فى قلوب العبدة حيث فعل السامرى ما فعل فأخرج لهم ما أخرج وقال ما قال فلم تقدر على صرفهم عن ذلك  
 ولم تفارقهم مخافة ازدياد الفتنة فيقضى بقصده سباق النظم الكريم وسياقه وقوله تعالى (أفلا يرون) الخ  
 انكار وتوبيخ من جهته تعالى لحال الضالين والمضلين جميعاً وتسفيه لهم فيما أقدموا عليه من المنكر الذى  
 لا يشبه بطلانه واستحالة على أحد وهو اتخاذها والفاء للعطف على مقتدر يقتضيه المقام أى  
 ألا يتفكرون فلا يعلمون (أن لا يرجع اليهم قولاً) أى أنه لا يرجع اليهم كلاماً ولا يرد عليهم جواباً فكيف  
 يتوهمون أنه اله وقرئ لا يرجع بالنصب قالوا فالرؤية حينئذ بصرية فان أن الناصبة لا تقع بعد أفعال اليقين أى  
 ألا يظنون فلا يصرون عدم رجعه اليهم قولاً من الاقوال وتعليق الابصار بما ذكر مع كونه أمرأ عديماً  
 للتبعية على كمال ظهوره المستدعى ازدياد تشنيعهم وتركيك عقولهم وقوله تعالى (ولا يملك لهم ضرراً ولا نفعاً)  
 عطف على لا يرجع داخل معه فى حيز الرؤية أى أفلا يرون أنه لا يقدر على أن يدفع عنهم ضرراً أو يجلب لهم نفعاً





آى آمنان أن يدرككم العدو أو صفة أخرى لطريقا والعائد محذوف وقرئ لا تخف جوابا للامر  
 (ولا تخشى) عطف على لا تخاف داخل في حكمه أى ولا تخشى الغرق وعلى قراءة الجزم استئناف أى وأنت  
 لا تخشى أو عطف عليه والالف للإطلاق كفى قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا وتقديم نى الخوف المذكور  
 للمسارعة الى اراحة ما كانوا عليه من الخوف العظيم حيث قالوا انا لنذكر كون (فأتبعهم فرعون بجنوده) أى  
 تبعهم ومعه جنوده حتى لحقوهم يقال اتبعهم أى تبعهم وذلك اذا كانوا سبقوك فلحقهم ويؤيده انه قرئ فأتبعهم  
 من الافتعال وقيل المعنى أتبعهم فرعون نفسه فحذف المفعول الثانى وقيل الباء زائدة والمعنى فأتبعهم فرعون  
 جنوده أى ساقهم خلفهم وأياما كان فالقاء فصيحة معربة عن مضمر قد طوى ذكره ثقة بغاية ظهوره وايدانا  
 بكال مسارعة موسى عليه الصلاة والسلام الى الامتثال بالامر أى ففعل ما أمر به من الاسراء بهم وضرب  
 الطريق وسواكه فأتبعهم فرعون بجنوده برأويجرا روى أن موسى عليه الصلاة والسلام خرج بهم أول الليل  
 وكانوا استماتة وسبعين ألفا فأخبر فرعون بذلك فأتبعهم بعساكره وكانت مقدمته سبعمائة ألف فقص أثرهم  
 فلحقهم بحيث تراءى الجمعان فعند ذلك ضرب عليه الصلاة والسلام بعصاه البحر فانشق على اثني عشر فرقا كل  
 فرق **ك** الطود العظيم فعبه موسى عليه الصلاة والسلام بمن معه من الاسباط سالمين وتبعهم فرعون  
 بجنوده (فغشيهم من اليم ما غشيهم) أى علاهم منه وغمرهم من امرهم من الامر الهائل الذى لا يقادر  
 قدره ولا يبلغ كنهه وقيل غشيهم ما سمعت قصته وليس بذلك فان مدار التويل والتخمين خروجه عن  
 حدود الفهم والوصف لاسماع قصته وقرئ فغشاهم من اليم ما غشاهم أى غطاهم ما غطاهم والافعال  
 هو الله عز وعلأ وما غشاهم وقيل فرعون لانه الذى ورطهم للهلاك وبأباه الاظهار في قوله تعالى (وأضل  
 فرعون قومه) أى سلك بهم مسلكا اذا هم الى الخيبة والخسران فى الدين والدنيا معا حيث ما نوا على الكفر  
 بالعذاب الهائل الذى نوى المتصل بالعذاب الخالد الاخرى وقوله تعالى (وما هدى) أى ما أرشدهم قط  
 الى طريق موصل الى مطلب من المطالب الدينية والدينية تقرير للاضلاله وتأكده اذرب مضل قد يرشد  
 من بضله الى بعض مطالبه وفيه نوع تحكيم به في قوله وما هدى **بكم** الاسييل الرشاد فان نفي الهداية عن شخص  
 مشعر بكونه ممن يتصور منه الهداية فى الجملة وذلك انما يتصور فى حقه بطريق التحكم وسجل الاضلال والهداية  
 على ما يخص بالدينى منهما بأباه مقام بيان سوقه بجنوده الى مساق الهلاك الدينى وجعلها معا عبارة عن  
 الاضلال فى البحر والانجاء منه مما لا يقبله العقل السليم (يا بنى اسرائيل) حكاية لما خاطبهم الله تعالى بعد  
 اغراق فرعون وقومه واتجأهم منهم **لكن** لا عقيب ذلك بل بعد ما أقاض عليهم من فزون النعم الدينية  
 والدينية ما أقاض وقيل هو انشاء خطاب للذين كانوا امنهم فى عهد النبى عليه الصلاة والسلام على معنى انه  
 تعالى قدم من عليهم بما فعل بأبائهم أصالة وبهم تبعا وريده ما سألنى من قوله تعالى وما أعجلك الاية ضرورة  
 استعماله لعله على الانشاء فالوجه هو الحكاية بتقدير قلنا عطف على أوحينا أى وقلنا يا بنى اسرائيل (قد أنجيناكم  
 من عدوكم) فرعون وقومه حيث كانوا يغترونكم الغوائل ويسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم  
 ويستحيون نساءكم وقرئ نجيناكم ونجيتكم (وواعدناكم جانب الطور الايمن) بالنصب على انه صفة  
 للمضاف وقرئ بالجر للجوارى وواعدناكم بواسطة نيكما اتيان جانبه الايمن نظرا الى السالك من مصر الى الشام  
 أى اتيان موسى عليه الصلاة والسلام للصانحة وانزال التوراة عليه ونسبت المواعدة اليهم مع كونها موسى  
 عليه الصلاة والسلام نظرا الى ملاسبتها اياهم وسراية منفعتها اليهم وايضا لمقام الامتنان حقه كفى قوله تعالى  
 ولقد خلقناكم ثم صورناكم حيث نسب الخلق والتصوير الى المخاطبين مع أن المخلوق المصور بالذات هو آدم  
 عليه الصلاة والسلام وقرئ واعدتكم وواعدناكم (ونزلنا عليكم المن والسوى) أى الترتيب والسماوى  
 حيث كان ينزل عليهم المن وهم فى السه مثل النج من القجر الى الطلوع لكل انسان صاع ويبعث الجنوب عليهم  
 السماوى فيذبج الرجل منه ما يقيه كما ترمي ارا (كلوا) جملة مستأنفة مسوقة لبيان اباحة ما ذكر لهم  
 وانما للنعمة عليهم (من طيبات ما رزقناكم) أى من لذائذه أو حلالاته وقرئ رزقتكم وفى البدء بعممة  
 الانجاء ثم بالنعمة الدينية ثم بالنعمة الدنيوية من حسن النظم ولطف الترتيب ما لا يخفى (ولا تنفغو فيه) أى فيما  
 رزقناكم بالا خلال بشكره والتعدي لما حدلكم فيه كالسرف والبطر والمنع من المستحق (فمحل عليكم غضبي)

[illegible]

لما تبينوا أن ذلك ليس من باب السحر وانما هي آية من آيات الله عز وجل روى أن رئيسهم قال كأن غلب الناس  
وكانت الآلات تبقى علينا فلو كان هذا سحراً فأين ما ألقيناه من الآلات فاستدل بتغير أحوال الاجسام  
على الصانع القادر العالم وبظهور ذلك على يد موسى عليه الصلاة والسلام على صحة رسالته لاجرم ألقاهم  
ما شاهدوه على وجوههم تابوا وآمنوا وأتوا بما هو غاية الخضوع قيل لم يرفعوا رؤسهم حتى رأوا الجنة والنار  
والنواب والعقاب وعن عكرمة لما خروا وسجدوا لله تعالى في سجودهم منازلتهم في الجنة ولا يناقيه قولهم  
انا آمنابر بنالبغفر لنا خطايانا لان ككون تلك المنازل منازلتهم باعتبار صدور هذا القول عنهم (قالوا)  
استئناف كما مر غير مرة (أمنا رب هرون وموسى) تأخير موسى عند حكاية كلامهم لرعاية القواصل  
وقد جوز أن يكون ترتيب كلامهم أيضاً هكذا أمالكبرسن هرون عليه الصلاة والسلام واما للمبالغة في الاحتراز  
عن التوهم الباطل من جهة فرعون وقومه حيث كان فرعون ربي موسى عليه الصلاة والسلام في صنغره فلو  
قدموا موسى عليه الصلاة والسلام لربما توهم العيين وقومه من أول الامر أن مرادهم فرعون (قال) أي  
فرعون السحرة (أمنا لله) أي لموسى عليه الصلاة والسلام واللام لتضعين الفعل معنى الاتباع وقرئ على  
الاستفهام التوبيخ (قبل أن أذن لكم) أي من غير أن أذن لكم في الايمان له كما في قوله تعالى لنفد البحر  
قبل أن تنفذ كلماتي ربي لأن اذنه لهم في ذلك واقع بعده أمة وقع (أنه) يعني موسى عليه الصلاة والسلام  
(الكبريم) أي في فنكم وأعلمكم به وأستاذكم (الذي علمكم السحر) فتواطأتم على ما فعلتم أو فاعلمكم شيئاً  
دون شيء فلذلك علمكم وهذه شبهة زورها العيين وألقاها على قومه وأراهم أن أمر الايمان منوط باذنه فلما  
كان ايمانهم بغير اذنه لم يكن معتد به وأنهم من تلامذته عليه الصلاة والسلام فلا عبرة بما أظهره كالأبرة بما  
أظهره وذلك لما اعتراه من الخوف من اقتداء الناس بالسحرة في الايمان بالله تعالى ثم أقبل عليهم بالوعيد  
المؤكد حيث قال (فلا قطعن) أي فوالله لا قطعن (أيديكم وأرجلكم من خلاف) أي اليد اليمنى والرجل  
اليسرى ومن ابتدائية كان القطع ابتداء من مخالفة العضو والعضو فان المبتدئ من المعروف مبتدئ من  
العارض أيضاً وهي مع مجرورها في حيز النصب على الحالية أي لا قطعنها مختلفات وتعيين تلك الحال للأيذان  
بتحقيق الامر وإيقاعه لمحالة بتعيين كيفية المعهودة في باب السياسة لا لانها أقطع من غيرها (ولا صلبكم  
في جذوع النخل) أي عليها وإيثارة في الدلالة على ابقائهم عليها زماناً مديداً تشبهاً لاستقرارهم عليهم باستقرار  
الظروف في الظرف المشتل عليه قالوا وهو أول من صلب وصيغة التفعيل في الفعلين للتكثير وقد قرئنا  
بالتخفيف (ولتعلن آياتنا) يريد به نفسه وموسى عليه الصلاة والسلام لقوله آمنا لله قبل أن أذن لكم واللام مع  
الايمان في كتاب الله تعالى لغيره تعالى وهذا اما المقصد فوضع موسى عليه الصلاة والسلام والهزيمة لانه  
لم يكن من التعذيب في شيء واما لاراءه أن ايمانهم لم يكن عن مشاهدة المعجزة ومعانية البرهان بل كان عن  
خوف من قبل موسى عليه الصلاة والسلام حيث رأى ابتلاع عصاه لحبالهم وعصيتهم فخافوا على أنفسهم  
أيضاً وقيل يريد به رب موسى الذي آسوا به بقولهم آمنا رب هرون وموسى (أشدت عذاباً وأبقى) أي ادم  
(قالوا) غير مكترئين بوعيده (لن نؤثر) لن نختار لك بالايمان والاتباع (على ما جاءنا) من الله على يد  
موسى عليه الصلاة والسلام (من البينات) من المعجزات الظاهرة فان ما ظهر بيده عليه الصلاة والسلام  
من العصا كان مشتلاً على معجزات جمة كما مر تحقيقه فيما سلف فانهم كانوا عارفين بحالها وداقاتها (والذي  
فطرنا) أي خلقنا وسائر المخلوقات وهو عطف على ما جاءنا وتأخير لانه مافي ضمنه آية عقلية نظرية وما شاهدوه  
آية حسية ظاهرة وإرادته تعالى بعنوان فاطرته تعالى لهم للاشعار به له الحكم فان خالفته تعالى لهم وكون  
فرعون من جملة المخلوقاته مما لا يجب عدم ايثارهم له عليه سبحانه وتعالى وهذا جواب منهم لتوبيخ فرعون  
بقوله آمنا لله قبل أن أذن لكم وقيل هو قسم محذوف الجواب لدلالة المذكور عليه أي وحق الذي فطرنا  
لا نؤثر لك الخ ولا مساغ لكون المذكور جواباً له عند من يجوز تقديم الجواب أيضاً لما أن القسم لا يجاب ببلن الا  
على شذوذ وقوله تعالى (فاقض ما أنت قاض) جواب عن تهديده بقوله لا قطعن الخ أي فاصنع ما أنت صانعه  
أو فاحكم ما أنت حاكم به وقوله تعالى (انما تقضى هذه الحياة الدنيا) مع ما بعده تعليل لعدم المبالاة المستفاد  
مما سبق من الامر بالقضاء أي انما تصنع ماتوا أو تحكم بما تراه في هذه الحياة الدنيا فحسب وما لنا من رغبة



تفسيره ونتيجة لتنازعهم وخلاصة ما استقرت عليه آراؤهم بعد التناظر والتشاور وان محققة من ان قد اهلكت  
عن العمل واللام فارقة وقرئ بتشديد نون هذان وقيل هي نافية واللام بمعنى الاى ما هذان الاسحار ان  
وقرئ ان بالتشديد وهذان اسمها على لغة بلخارث بن كعب فانهم يعربون التثنية تقديرا وقيل اسمها ضمير الشأن  
المحذوف وهذان اسحاران خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما بعد هاجلة من مبتدأ وخبر وفيهما ان اللام لا تدخل  
خبر المبتدأ وقيل اصله انه هذان لهما اسحاران فحذف الضمير وفيه ان المؤكد باللام لا يليق به المحذوف وقرئ ان  
هذين لساحران وهي قراءة واضحة (يريدان ان يخرجكما من ارضكم) اى ارض مصر بالاستيلاء عليها (بسمحرهما)  
الذى اظهراه من قبل (ويذهب بطريقكم المثل) اى يذهبكم الذى هو افضل المذهب وامثلهما باظهار  
مذهبهما واعلام دينهما يريدون به ما كان عليه قوم فرعون لاطريقة السحر فانهم ما كانوا يعقدونه دينا وقيل  
ارادوا اهل طريقكم وهم بنو اسرائيل لقول موسى عليه الصلاة والسلام ارسل معناني اسرائيل وكانوا ارباب  
علم فيما بينهم وبآبائه ان اخرجهم من ارضهم انما يكون بالاستيلاء عليها عنك وتصرفا فكيف يتصور حينئذ نقل  
بنو اسرائيل الى الشام وسجل الاخراج على اخراج بنو اسرائيل منها مع بقاء قوم فرعون على حالهم مما يجب تنزيه  
التزليل عن امثاله على ان هذه المقالة منهم للاغراء بالبلغة في المغالبة والاهتمام بالمناصفة فلا بد ان يكون الانذار  
والتحذير باسئد المكروه واشتهر اعليهم ولا ريب في ان اخراج بنو اسرائيل من بينهم والذهاب بهم الى الشام وهم  
آمنون في ديارهم ليس فيه كثير محذور وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم واشرافهم لما انهم قدوة لغيرهم ولا يخفى  
ان تخصيص الاذهاب بهم بمالا من به فيه وقوله تعالى (فاجعوا كيدكم) تصرفهم بالمطلوب اثر عهيد المقتدات  
والقاء فيصية اى اذا كان الامر كما ذكر من كونهما ساحرين يريدان بكم ما ذكر من الاخراج والذهاب فازرعوا  
كيدكم واجعلوه مجمعا عليه بحيث لا يتخلف عنه واحد منكم وارموا عن قوس واحدة وقرئ فاجعوا من الجمع  
وبعضه قوله تعالى فجمع كيده اى فاجعوا ادوات سحرهم ورتبوها كما ينبغي (ثم اتوا صفا) اى مصطفىين  
أمر وبذلك لانه اذهب في صدور الرائيين وأدخل في استجلاب الرهبة من المشاهدين قيل كانوا سبعين اقامع كل  
منهم حبل وعصا وأقبلوا عليه اقبالة واحدة وقيل كانوا اثنين وسبعين ساحرا اثنان من القبط والباقي من بنو  
اسرائيل وقيل تسعمائة ثلثمائة من القرس وثلثمائة من الروم وثلثمائة من الاسكندرية وقيل خمسة عشر ألفا  
وقيل بضعة وثلاثين الفا والله اعلم ولعل الموعد كان مكانا متسعاً خاطبهم موسى عليه الصلاة والسلام بما ذكر في  
قطر من اقطاره وتنازعوا امرهم في قطر آخر منه ثم أمر وبأن يأتوا وسطه على الوجه المذكور وقد قسر الصف  
بالمصلى لاجتماع الناس فيه في الاعياد والصلوات ووجه صحته ان يكون علما الموضع معين من المكان الموعود وأما  
ارادة مصلى من المصليات بعد تعين المكان الموعود فلا مساع لها قطعاً وقوله تعالى (وقد اطلع اليوم من استعلى)  
اعتراض تذييلي من قبلهم مؤكدا لما قبله من الامر ان اى قد فاز بالمطلوب من غلب يريدون بالمطلوب ما وعدهم  
فرعون من الاجر والقرىب حسباناً في قوله تعالى قال نعم واتىكم من المقربين وحين غلب انفسهم جميعاً على  
طريقة قولهم بعزة فرعون ان النجس الغالبون أو من غلب منهم حثالهم على بذل اليهود في المغالبة هذا هو اللائق  
يتجاوب أطراف النظم الكريم وقد قيل كان شجواهم أن قالوا حين سمعوا مقالة موسى عليه الصلاة والسلام ما  
هذا يقول ساحر وقيل كان ذلك أن قالوا ان غلبنا موسى اتبعناه وقيل كان ذلك قولهم ان كان ساحر افسد غلبه  
وان كان من السماء فله أمر فيكون اسرارهم حينئذ من فرعون وملائه ويحمل قولهم ان هذان لساحران الخ على  
انهم اختلفوا فيما بينهم على الاقوال المذكورة ثم رجعوا عن ذلك بعد التنازع والتناظر واستقرت آراؤهم على  
ذلك وأبوا الا المناصفة للمعارضة وأما جعل ضمير قالوا القرون وملائه على انهم قالوا ذلك للسحرة ردالهم عن  
الاختلاف وأمرهم بالاجماع والازماع واظهار الجلالة بالبيان على وجه الاصطفاق فحل بجزالة النظم  
الكريم كما يشهد به الذوق السليم (قالوا) استئناف مبنى على سؤال ناشئ من حكاية ماجرى بين السحرة من  
المقابلة كانه قيل فاذا فعلوا بعد ما قالوا فيما بينهم ما قالوا فيقول قالوا (ياموسى) وانما لم تعرض لاجماعهم واتيانهم  
بطريق الاصطفاق اشعاراً بان ظهور أمرهم وغناهما عن البيان (أما أن تأتي) اى ما نلقيه أولاً على أن المفعول  
محذوف لظهوره أو تفعل الالتقاء أولاً على أن الفعل منزل منزلة اللازم (وأما أن تكون أول من ألقى) ما يليقه



... (1) ...  
... (2) ...  
... (3) ...  
... (4) ...  
... (5) ...  
... (6) ...  
... (7) ...  
... (8) ...  
... (9) ...  
... (10) ...  
... (11) ...  
... (12) ...  
... (13) ...  
... (14) ...  
... (15) ...  
... (16) ...  
... (17) ...  
... (18) ...  
... (19) ...  
... (20) ...  
... (21) ...  
... (22) ...  
... (23) ...  
... (24) ...  
... (25) ...  
... (26) ...  
... (27) ...  
... (28) ...  
... (29) ...  
... (30) ...  
... (31) ...  
... (32) ...  
... (33) ...  
... (34) ...  
... (35) ...  
... (36) ...  
... (37) ...  
... (38) ...  
... (39) ...  
... (40) ...  
... (41) ...  
... (42) ...  
... (43) ...  
... (44) ...  
... (45) ...  
... (46) ...  
... (47) ...  
... (48) ...  
... (49) ...  
... (50) ...  
... (51) ...  
... (52) ...  
... (53) ...  
... (54) ...  
... (55) ...  
... (56) ...  
... (57) ...  
... (58) ...  
... (59) ...  
... (60) ...  
... (61) ...  
... (62) ...  
... (63) ...  
... (64) ...  
... (65) ...  
... (66) ...  
... (67) ...  
... (68) ...  
... (69) ...  
... (70) ...  
... (71) ...  
... (72) ...  
... (73) ...  
... (74) ...  
... (75) ...  
... (76) ...  
... (77) ...  
... (78) ...  
... (79) ...  
... (80) ...  
... (81) ...  
... (82) ...  
... (83) ...  
... (84) ...  
... (85) ...  
... (86) ...  
... (87) ...  
... (88) ...  
... (89) ...  
... (90) ...  
... (91) ...  
... (92) ...  
... (93) ...  
... (94) ...  
... (95) ...  
... (96) ...  
... (97) ...  
... (98) ...  
... (99) ...  
... (100) ...

أصناف النبات قائلين كلوا وارعوا أنعامكم اى معتمدا لاتفتاعكم بالذات وبالواسطة آذنين فى ذلك (ان فى ذلك) اشارة الى ما ذكر من شؤنه تعالى وأفعاله وما فيه من معنى البعد للايدان بعلو مرتبته وبعد منزلته فى الكمال والتسكير فى قوله تعالى (لايات) للتفخيم كما وكيفاى لايات كثيرة جلية واضحة الدلالة على شؤن الله تعالى فى ذاته وصفاته وأفعاله وعلى صحة نبوة موسى وهرون عليهما الصلاة والسلام (لاولى النهى) جمع نهي سمي بها العقل لنهي عن اتباع الباطل وارتكاب القبائح كما سمي بالعقل والجبر لعقله وحججه عن ذلك اى لذوى العقول الناهية عن الاباطيل التى من جلها ما يتبعه الطاغية ويقبله منه فتنة الباغية وتخصيص كونها آيات بهم مع انها آيات للعالمين باعتبار انهم المستفعلون بها (منها خلقناكم) اى فى ضمن خلق ابيكم آدم عليه الصلاة والسلام منها فان كل فرد من أفراد البشر له حظ من خلقه عليه الصلاة والسلام اذ لم تكن فطرته البديعة مقصورة على نفسه عليه الصلاة والسلام بل كانت انموذجا منظويا على فطرة سائر أفراد الجنس انطواء اجابا مستتبعا لجريان آثارها على الكل فكان خلقه عليه الصلاة والسلام منها خافضا للكل منها وقيل المعنى خلقنا أباكم من النطفة المتولدة من الاغذية المتولدة من الارض بوسائط وقيل ان الملك الموكل بالرحم يأخذ من تربة المكان الذى يدفن فيه المولود فيبثدها على النطفة فيخلق من التراب والنطفة (وفيهما نعيذكم) بالامانة وتفريق الاجزاء وايثار كلة فى كلة الى الدلالة على الاستقرار المديد فيها (ومننا نخرجكم تارة اخرى) بتأليف أجزائكم المتفتنة المختاطة بالتراب على الهيئة السابقة ورد الارواح اليها وكون هذا الاخراج تارة اخرى باعتبار أن خلقهم من الارض اخراج لهم منها وان لم يكن على نهج التارة الثانية والتارة فى الاصل اسم للتور الواحد وهو الجريان ثم اطلق على كل فعلة واحدة من الفعلات المتجددة كما ترى المرة (ولقد أريناه) حكاية اجالية لما جرى بين موسى عليه الصلاة والسلام وبين فرعون اثر حكاية ما ذكره عليه الصلاة والسلام بجلائل نعمائه الداعية له الى قبول الحق والانتقاده وتصديرها بالقسم لابرار كمال العناية بمضوضنها واسناد الاراء الى نون العظمة نظرا الى الحقيقة لاالى موسى نظرا الى الظاهر لتحويل امر الآيات وتفخيم شأنها واظهار كمال شناعة الاعين وقادريه فى المكابرة والعناد اى وبالله لقد بصرنا فرعون أو عزفناه (آياتنا) حين قال لموسى عليه الصلاة والسلام ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين فألقى عصاه فاذا هي ثعبان ممين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين وصيغة الجمع مع كونهما اثنين باعتبار ما فى تضاعفهما من بدائع الامور التى كل منها آية بينة لقوم يعقلون حسبا بين فى تفسير قوله تعالى اذهب انت وأخوك باياتى وقد ظهر عند فرعون امورا آخر كل واحد منها ادهية دهاية فانه روى انه عليه الصلاة والسلام لما ألقاها انقلبت ثعبانا أشعر فاغراقاه بين لحبيه ثمانون ذراعا وضع لحبيه الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ونوجه نحو فرعون ففرب وأحدث وانهمز الناس مزدجين فمات منهم خمسة وعشرون أقام قوم فصح فرعون يا موسى أنشدك بالذى ارسلك الاأخذته فأخذه فعاد عصا وروى انها انقلبت حية ارتفعت فى السماء قدر ميل ثم انحطت مقبلة نحو فرعون وجعلت تقول يا موسى مرنى بما شئت ويقول فرعون أنشدك الخ ونزع يده من جيبه فاذا هي بيضاء ايضا نورانيا خارجا عن حدود العادات قد غلب شعاعه شعاع الشمس يتجمع عليه النظارة تعجبا من امره فى تضاعف كل من الآيتين آيات جمة لكنهما كانتا غير مذكورة صراحة كدلت بقوله تعالى (كلها) كانه قيل أريناه آيتين بجميع مستتبعاتهما وتفصيلهما قصد الى بيان انه لم يبق له فى ذلك عذرا ولا ماساغ لعد ببقية الآيات التسع منها لما انها انما ظهرت على يده عليه الصلاة والسلام بعدما غلب السحرة على مهل فى نحو من عشرين سنة كما مر فى تفسير سورة الاعراف ولا ريب فى أن أمر السحرة مترقب بعد وأبعد من ذلك أن يعد منها ما جعل لاهلاكها لارشادهم الى الايمان من فلق البحر وما ظهر بعد مهلكهم من الآيات الظاهرة لبني اسرائيل من تنقيت البحر سواء اريد به البحر الذى فتر بشوبه أو الذى انفجرت منه العيون وكذا أن يعد منها الآيات الظاهرة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام بناء على أن حكاية عليه الصلاة والسلام اياها فرعون فى حكم اظهارها بآراءه اياها لاستحالة الكذب عليه عليه الصلاة والسلام فان حكاية عليه الصلاة والسلام اياها فرعون مجرد ذكره ههنا على أن ماسأى من جل ما اظهره عليه الصلاة والسلام على السحر والتضدى للمعارضة بالمثل اباينا وينطق بأن المراد بها ما ذكرناه قطعاً ولو لا ذلك لجاز جعل ما فصله عليه الصلاة والسلام من أفعاله تعالى



عن الوصول اليه بعد ما أمر بالذهاب اليه فلا تكرر وهو عطف على لا تخافا باعتبار تعديلهما بعده (فقولا انا  
رسولا ربك) أمر بذلك تحقيق الحق من أول الامر ليعرف الطاغية شأنهما وبيني جوابه عليه وكذا التعرض  
لربوبيته تعالى له والفاء في قوله تعالى (فأرسل معنابني اسرائيل) لترتيب ما بعدهما على ما قبلها فان كونهما  
رسولي ربه مما يوجب ارسالهم معهما والمراد بالارسال اطلاقهم من الاسر والقسر واخراجهم من تحت يده  
العادية لا تكليفهم أن يذهبوا معهم الى الشام كما ينبغي عنه قوله تعالى (ولا تعذبهم) أي بابقائهم على ما كانوا  
عليه من العذاب فانهم كانوا تحت ملكة القبط يستخذمونهم في الاعمال الصعبة الفادحة من الحفر ونقل  
الاجاز وغيره من الامور الشاقة ويقتلون ذكورا ولادهم عامادون عام ويستخذمون نساءهم وتوسيط  
حكم الارسال بين بيان رسالتهم وبين ذكر الجحيم بآية دالة على صحتها لظهور الاعتناء به مع ما فيه من توين  
الامر على فرعون فان ارسالهم معهم من غير تعرض لنفسه وقومه بفنون التكليف الشاقة كما هو حكم  
الرسالة عادة ليس مما يثبت عليه كل المشقة ولان في بيان جحيم الآية نوع طول كما ترى فتأخير ذلك عنه محمل  
بتجاوب أطراف النظم الكريم وأما ما قيل من أن ذلك دليل على أن تخليص المؤمنين من الكفرة أهم من دعوتهم  
الى الايمان فكلا (قد جئنا نبأية من ربك) تقرير لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة وتعليل  
لوجوب الارسال فان مجيئهم بالآية من جهته تعالى مما يحقق رسالتهم ويقررها ويوجب الامتثال  
بأمرهما واطهار اسم الرب في موضع الاضمار مع الاضافة الى ضمير الخطاب لتأكيدهما ذكر من التقرير  
والتعليل وتوحيد الآية مع تعددها لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها لا بيان تعدد الحجج وكذلك قوله تعالى  
قد جئناكم بينة وقوله تعالى أولو جئناكم بشئ مبين وأما قوله تعالى فأت بآية أن كنت من الصادقين فالظاهر  
أن المراد بها آية من الآيات (والسلام) المستتبع لسلامة الدارين من الله تعالى والملائكة وغيرهم  
من المسلمين (على من اتبع الهدى) تصديق آيات الله تعالى الهادية الى الحق وفيه من رغبته  
في اتباعهما على أطف وجهه ما لا يخفى (انا قد أوحى اليها) من جهة ربنا (ان العذاب) الديوى والاخرى  
(على من كذب) أي بآياته تعالى (وتولى) أي أعرض عن قبولها وفيه من التلطيف في الوعيد  
حيث لم يصرح بمحاول العذاب به ملازمه عليه (قال) أي فرعون بعدما أميأه وبلغاه ما أمر به  
وانما طوى ذكره للايجاز والاشعار بأنهم كما أمر بذلك سارعوا الى الامتثال به من غير تعلم وبأن ذلك  
من الظهور بحيث لا حاجة الى التصريح به (نحن ربكنا موسى) لم يصف الرب الى نفسه ولو بطريق حكاية  
ما في قوله تعالى انا رسولا ربك وقوله تعالى قد جئنا نبأية من ربك لغاية عقوبته ونهاية طغيانه بل أضافه اليهما  
لما أن المرسل لابد أن يكون بالرسول اولاهما قد صرحا برؤيته تعالى للكل بأن قال انا رسول رب العالمين  
كما وقع في سورة الشعراء والاقتصار ههنا على ذكر ربوبيته تعالى لفرعون لكفايته فيما هو المقصود والفاء لترتيب  
السؤال على ما سبق من كونهم مارسوا ربهم أي اذا كنتا رسولي ربكما فما خبر من ربكما الذي أوسلكما وتخصيص  
النداء بموسى عليه الصلاة والسلام مع توجيه الخطاب اليهما لما لهما الاصل في الرسالة وهرون وزيره وأما ما قيل  
من أن ذلك لانه قد عرف أن له عليه الصلاة والسلام ربه فأراد أن يفهمه فبرده ما شاهد منه عليه الصلاة  
والسلام من حسن البيان القاطع لذلك الطمع الفارغ وأما قوله ولا يكاديين فمن غلوه في التلبس والدعارة كما مر  
(قال) أي موسى عليه الصلاة والسلام مجيبا له (ربنا) أما مبتدأ وقوله تعالى (الذي أعطى كل شئ خلقه) خبره  
أوهو خبر لمبتدأ محذوف والموصول صفته وأما ما كان فلم يريد بضمير المتكلم أنفسهم ما فقط حسبا اراد العين  
بل جميع المخاوفات تحقفا للعن وردا عليه كما يفصح عنه ما في حيز الصلاة أي هو ربنا الذي أعطى كل شئ من  
الاشياء خلقه أي صورته وشكله اللائق بما يظ به من الخواص والمنافع أو أعطى مخلوقاته كل شئ تحتاج هي  
اليه وترتفع به وتقديم المفعول الثاني للاهتمام به أو أعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة حيث زوج  
الحسان بالجر والبعير بالناقة والرجل بالمرأة ولم يرتفع شأن ذلك بخلاف جنسه وقرى خلقه على صيغة الماضي  
على أن الجملة صفة للمضاف والمضاف اليه وحذف المفعول الثاني أما الاقتصار على الاول أي كل شئ خلقه  
الله تعالى لم يحرمه من عطائه وانعامه أو للاختصار من كونه متواليا مدولا عليه بقرينة الحال أي أعطى كل شئ

... (1) ...  
... (2) ...  
... (3) ...  
... (4) ...  
... (5) ...  
... (6) ...  
... (7) ...  
... (8) ...  
... (9) ...  
... (10) ...  
... (11) ...  
... (12) ...  
... (13) ...  
... (14) ...  
... (15) ...  
... (16) ...  
... (17) ...  
... (18) ...  
... (19) ...  
... (20) ...  
... (21) ...  
... (22) ...  
... (23) ...  
... (24) ...  
... (25) ...  
... (26) ...  
... (27) ...  
... (28) ...  
... (29) ...  
... (30) ...  
... (31) ...  
... (32) ...  
... (33) ...  
... (34) ...  
... (35) ...  
... (36) ...  
... (37) ...  
... (38) ...  
... (39) ...  
... (40) ...  
... (41) ...  
... (42) ...  
... (43) ...  
... (44) ...  
... (45) ...  
... (46) ...  
... (47) ...  
... (48) ...  
... (49) ...  
... (50) ...  
... (51) ...  
... (52) ...  
... (53) ...  
... (54) ...  
... (55) ...  
... (56) ...  
... (57) ...  
... (58) ...  
... (59) ...  
... (60) ...  
... (61) ...  
... (62) ...  
... (63) ...  
... (64) ...  
... (65) ...  
... (66) ...  
... (67) ...  
... (68) ...  
... (69) ...  
... (70) ...  
... (71) ...  
... (72) ...  
... (73) ...  
... (74) ...  
... (75) ...  
... (76) ...  
... (77) ...  
... (78) ...  
... (79) ...  
... (80) ...  
... (81) ...  
... (82) ...  
... (83) ...  
... (84) ...  
... (85) ...  
... (86) ...  
... (87) ...  
... (88) ...  
... (89) ...  
... (90) ...  
... (91) ...  
... (92) ...  
... (93) ...  
... (94) ...  
... (95) ...  
... (96) ...  
... (97) ...  
... (98) ...  
... (99) ...  
... (100) ...

وقيل هي متعلقة بأقمت أى أحبيتك ومن أحبه الله تعالى أحبته القلوب لا محالة وقوله تعالى (ولتضع  
على عيني) متعلق بالثبوت معطوف على علا له مضمر أى لتعطف عليك وتربي بالحنو والشفقة بمراقبتي  
وحفظي أو بمضمر مؤخر هو عبارة عما قبله من القاء المحبة والجملة مبتدأة أى ولتضع على عيني فعلت ذلك وقرئ  
ولتضع على صيغة الامر يسكون اللام وكسرهما وقرئ بفتح التاء والنصب أى وليكون عليك على عيني منى  
لثلاثين ألف به عن أمرى (أذمتنى أختك) ظرف لتضع على أن المراد به وقت وقع فيه مشيها إلى بيت  
فرعون وما ترتب عليه من القول والرجع إلى أمها وترتيبها بالبر والحنو وهو المصداق لقوله تعالى ولتضع  
على عيني أذلاشفقة أعظم من شفقة الأم وصنعها على موجب مراعاة تعالى وقيل هو بدل من أذا وحينا على  
أن المراد به زمان متباعد متباعد الأطراف وهو الانسب بما ساقى من قوله تعالى فحينئذ لمن الغم الخ فان جميع  
ذلك من المنن الالهية ولا تعلق لشيء منها بالصنع المذكور وأما كونه ظرفا لالقيت كما يجوز فرعا بوجه أن القاء  
المحبة لم يحصل قبل ذلك ولا ريب في أن معظم آثار القائلها ظهر عند فتح التابوت (فتقول) أى افرعون  
وأسية حين رأتم ما يظلمن له عليه السلام مرصعة يقبل ثديها وكان لا يقبل ثديا وصيغة المضارع في الفعلين  
الحكاية للحال الماضية (هل أدلكم على من يكفله) أى يضعه إلى نفسه ويربيه وذلك انما يكون بقبوله  
ثديها روى انه فشا الخبر بمصر أن آل فرعون أخذوا إعلاما في النيل لا يرضع ثدى امرأة واضطروا إلى تبسيع  
النساء فخرجت أخته مريم لتعرف خبره فجاءتهم منكرا فقالت ما قالت وقالوا ما قالوا فجاءت بأخته فقبل  
ثديها قال تعالى (فرجعنا إلى أمك) فصيغة معربة عن محذوف قبلها يعطف عليه ما بعدها  
أى فقالوا لينا عليها فجاءت بأمك فرجعنا إليها (كن تفرعيناها) بلفظك (ولا تحزن) أى لا يطرأ عليها  
الحزن بفراقك بعد ذلك والافزوال الحزن مقدم على السرور والمعبر عنه بقرعة العين فان التحلية مقدمة على  
التحلية وقيل ولا تحزن أنت بقدر اشفاقها (وقلت نفسا) هى نفس القبطى الذى استغاثه الاسرائيلى عليه  
(فحينئذ لمن الغم) أى غم قتله خوفا من عقاب الله تعالى بالمغفرة ومن اقتصاص فرعون بالانجذاب منه بالمهاجرة  
إلى مدين (وقلتا فتونا) أى استلنا الاستلاء اوفتونا من الاستلاء على انه جمع فتى اوقنته على ترك الاعتداد  
بالتاء كجوز في حجرة وبدور في بدرة أى خلصنا مرة بعد أخرى وهو اجمال ماناله في سفره من الهجرة عن  
الوطن ومفارقة الاف والمشي راجلا وفقد الزاد وقدر روى أن سعيد بن جبير سأل عنه ابن عباس رضى الله  
عنهما فقال خلصنا من محنة بعد محنة ولد في عام كان يقتل فيه الولدان فهذه فتنة ابن جبر وأفته أفته  
في البحر وهم فرعون يقتله وقتل قبطيا وآخر نفسه عشرين سنين وضل الطريق ونفرت غنمه في ليلة مظلمة وكان يقول  
عند كل واحدة فهذه فتنة يا ابن جبر ولكن الذى يقتضيه النظم الكرم لأن اعتداجارة نفسه وما بهداه من ذلك  
الفتون ضرورة أن المراد به ما وقع قبل وصوله عليه السلام إلى مدين بقضية القاء في قوله تعالى (فلتستسئ  
في أهل مدين) اذ لا ريب في أن الاجارة المذكورة وما بعدها مما وقع بعد الوصول اليهم وقد أشير بذلك  
لشبه عليه السلام فيهم دون وصوله اليهم إلى جميع ما فاساء عليه السلام في تضاعيف تلك السنين العشرين  
فتون الشدائد والمكاره التي كل واحد منها فتنة وأى فتنة ومدين بلدة شعيب عليه الصلاة والسلام على  
ثمانى مراحل من مصر (ثم جئت) إلى المكان الذى اونس فيه النار ووقع فيه النداء والجوار وفي كلمة  
الترجيح ايدان بأن مجيئه عليه السلام كان بعد التيا والتي من ضلال الطريق وتفرق الغم في الدلة المظلمة  
الشائبة وغير ذلك (على قدر) أى تقدير قدرته لأن الكلك واستنبتك في وقت قد عنته لذلك فما حثت الاعلى  
ذلك القدر غير مستقدم ولا مستأخر وقيل على مقدار من الزمان يوحى فيه إلى الانبياء عليهم السلام وهو  
رأس أربعين سنة وقوله تعالى (يا موسى) تشرىف له عليه الصلاة والسلام وتنبه على انتهاء الحكاية التي  
هى تفصيل المرة الاخرى التي وقعت قبل المرة المحكية أولا وقوله تعالى (واصطنعتك لنفسى) تذكية لقوله  
تعالى وأنا اخترتك وتجهيدا لارساله عليه السلام إلى فرعون مؤيدا بأخيه حسبا استدعاه بعد تذكيره بالان  
السابغة السابقة تأكيدها لوقوفه عليه السلام بمحصل نظائرها اللاحقة وهذا تمثيل لما خوله عز وجل من  
الكرامة العظمى بتقريب الملك بعض خواصه واصطناعه لنفسه وترشيحه لبعض أموره الجلية والعدول عن  
نون العظمة الواقعة في قوله تعالى وقتلك ونظيره السابقين تمهيدا لافراد لفظ النفس اللائق بالمقام فانه أدخل





وحذره نغمتي وقوله تعالى (انه طغي) تعليل للامراء ولوجوب المأمورية أي جاوز الحد في التكبر والعن  
والتجبر حتى تجاسر على العظيمة التي هي دعوى الربوبية (قال) استئناف مبني على سؤال ينساق اليه الدهن  
كانه قيل فماذا قال عليه الصلاة والسلام حين امر بهذا الامر الخطير والخطب العسير فقيل قال مستعينا بربه  
عز وجل (رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري) لما امر بما امر به من الخطب الجليل نضرع الى ربه عز وجل  
وأظهر عجزه بقوله ويضيق صدري ولا ينطق لساني وسأله تعالى أن يوسع صدره ويشرح قلبه ويجعله عليه بشوون  
الحق وأحوال الخلق خليفاً ولا يستقبل ما عسى يرد عليه من الشدائد والمكاره بحمّل الصبر وحسن الثبات  
ويتلقاها بصدر فسيح وبجأش راط وأن يسهل عليه مع ذلك امره الذي هو أجل الامور وأعظمها وأصعب  
الخطوب وأهلها يتوفى في الاسباب ويرفع الموانع وفي زيادة كلمة في مع انتظام الكلام بدوهم تائداً كيد لطلب  
الشرح والتيسير بأنهم المشروخ والميسر أولاً وتفسيرهما تائداً وفي تقديمها وتكريرها لظاهر أمر يزيد اعتناء  
بشأن كل من المظالمين وفضل اهتمام باستدعاء حصولهما واختصاصهما به (واخلل عقدة من لساني) روى  
انه كان في اسائه عليه الصلاة والسلام ربة من جرة أخذ خلها فامه في صغره وذلك أن فرعون حله ذات يوم فأخذ  
لحيته فسقها لما كان فيها من الجواهر فغضب وأمر بقتله فقالت آسية انه صبي لا يفرق بين الجور والنيقوت  
فأحضر ابن يديه فأخذ الجرة فوضعها في فيه قبل واحترق يده فاجتهد فرعون في علاجها فلم يبرأ ثم لما دعاه قال  
الى أي رب تدعوني قال الى الذي ابرأ يدي وقد عجزت عنه واختلف في زوال العقدة بكما هنا قال به تمسك  
بقوله تعالى قد أوتيت سؤلوك فمن لم يقبل به اخرج بقوله تعالى هو أنصح مني وقوله تعالى ولا يكاديين وأجاب  
عن الاول بأنه لم يسأل حل عقدة لسانه بالكلمة بل حل عقدة قمع الافهام ولذلك تكررها ووصفها بقوله  
من لساني أي عقدة كائنة من عقدة لساني وجعل قوله تعالى (بفقهها قولي) جواب الامر وغرض من الدعاء  
فجعلها في الجملة يتحقق ايتاء سؤلوه عليه الصلاة والسلام والحق أن ما ذكر لا يدل على بقائها في الجملة أما قوله تعالى  
هو أنصح مني فلا نه عليه الصلاة والسلام قاله قبل استدعاء الحل كما استعرفه على أن أفصحته منه عليهما الصلاة  
والسلام لا تستدعي بقاءها أصلاً بل تستدعي عدم البقاء لما أن الافصحية توجب ثبوت أصل الفصاحة  
في المفضول أيضاً وذلك مناف للعقدة رأساً وأما قوله تعالى ولا يكاديين فمن باب غلو العين في العتو والطغيان  
والادل على عدم زوالها أصلاً وتذكيرها انما يفيد قلتها في نفس الاقلتها باعتبار كونها بعضاً من الكثير وتعلق  
كلمة من في قوله تعالى من لساني بمحذوف هو وصفة لها ليس بمحذوف عنه بل الظاهر تعلّقها بنفس الفعل فان المحاول  
إذا كان متعلقاً بشئ ومتصلاً به فكما يتعلق الحل به يتعلق بذلك الشيء أيضاً باعتبار أن الله عنه أو ابتداء حصوله  
منه (واجعل لي وزيراً من أهلي هرون اخي) أي مواز رايعا وتخي في تحمل أعباء ما كلفته على أن اشتقاقه من  
الوزير الذي هو الثقل او ملجأ أعظم برأيه على انه من الوزر وهو المجأ وقيل أصله أوزر من الازر بمعنى القوة  
فعل على مفاعل كالعشير والجليس قلبت همزة واوا كقلبها في مواز. وضمه على انه مفعول ثان لا جعل  
قدم على الاول الذي هو قوله تعالى هرون اعتناء بشأن الوزارة وفي صله للعلل أو متعلق بمحذوف هو حال من  
وزير اذ هو وصفة له في الاصل ومن اهلي اما صفة لوزير أو صله لا جعل وقيل مفعولاً في وزيراً وهرون عطف  
بيان للوزير ومن أهلي كما مر من الوجهين وأخى في الوجهين بدل من هرون أو عطف بيان آخر وقيل هما وزيراً  
من اهلي ولي تبين كافي قوله تعالى ولم يكن له كفوا أحد ورد بأن شرط المفعولين في باب النواحي صحة انعقاد  
الجملة الاسمية ولا مساع لجعل وزيراً مبتدأ ويخبر عنه بما بعده (أشد به ازرى وأشركه في أمري) كلاهما  
على صيغة الدعاء أي أحكم به قوتي واجعله شريكاً في أمر الرسالة حتى تتعاون على أدائها كما ينبغي  
وفصل الاول عن الدعاء السابق لكمال الاتصال بينهما فان شدة الازر عبارة عن جعله وزيراً وأما الاشارة  
في الامر فثبت كان من أحكام الوزارة توسط بينهما العاطف (كي تسبح كثيرا وتذكر كثيرا) غاية للاذعية  
الثلاثة الاخيرة فان فعل كل واحد منهما من التسبيح والتذكر كونه مكثر الفعل الآخر فمضاعفاته بسبب  
انضمامه اليه مكرره في نفسه أيضاً بسبب تقويته وتأنيده اذ ليس المراد بالتسبيح والذكر ما يكون منهما بالقلب  
او في الخواص حتى لا يتفاوت حاله عند التعدد والانفراد بل ما يكون منهما في تضاعف أداء الرسالة ودعوة  
المردة العتاة الى الحق وذلك بما لا ريب في اختلاف حاله في حالتي التعدد والانفراد فان كلا منهما يصدر عنه

[illegible]





سواء كان ذلك بالجزئية منهما أو بالكلية فيهما (وما بينهما) من الموجودات الكائنة في الجوق دائما كالهواء  
والسحاب أو أكثرها كالطير أي له وحده دون غيره لا شركة ولا استعلاء لا كل ماذ كرمكنا وتصير فواحياء وامانة  
وايجادا واعدا ما (وما تحت الثرى) أي ما وراء التراب وذكره مع دخوله تحت ما في الارض لزيادة التقرير  
روى عن محمد بن كعب انه مات تحت الارضين السبع وعن السدي أن الثرى هو الصخرة التي عليها الارض  
السابعة (وان تجهر بالقول) بيان لاحاطة علمه تعالى بجميع الاشياء اثر بيان سعة سلطنته وشمول قدرته  
بجميع الكائنات أي وان تجهر بذكره تعالى ودعائه فاعلم انه تعالى غني عن جهرك (فانه يعلم السر وأخفى)  
أي ما أسرته الى غيرك وشيا أخفى من ذلك وهو ما أخطرت به بالك من غير أن تتقوه به اصلا أو ما أسرته لنفسك  
وأخفى منه وهو ما أسرته فيماسيا في تشكيره لا بما لفته في الخفاء وهذا امانى عن الجهر كقوله تعالى  
واذ كر ربك في نفسك تضرع وخيفة ودون الجهر من القول واما ارشاد للعباد الى أن الجهر ليس لاسماعه  
سبحانه بل لغرض آخر من تصوير النفس بالذكروثية فيها ومنعها من الاشتغال بغيره وقطع الوسوسة عنها  
وهضمها بالتضرع والجوار وقوله تعالى (الله) خبر مبتدا محذوف والجمله استئناف مسوق لبيان  
أن ما ذكر من صفات الكمال موصوفها ذلك المعبود بالحق أي ذلك المنعوت بما ذكر من النعوت الجليلة  
الله عز وجل وقوله تعالى (لا اله الا هو) تحقيق الحق وتصريح بما تضمنه ما قبله من اختصاص الالهية به  
سبحانه فان ما اسند اليه تعالى من خلق جميع الموجودات والرحمانية والمالكية للكل والعلم الشامل  
مما يقتضيه اقتضاء بينا وقوله تعالى (له الاسماء الحسنى) بيان لكون ما ذكر من الخالق والرحانية  
والمالكية والعالمية أسماء وصفاته من غير تعدد في ذاته تعالى فانه روى أن المشر كين حين سمعوا النبي عليه  
الصلاة والسلام يقول يا الله يارحمن قالوا اينها أن نعبد الهين وهو يدعوا الهيا آخر والحسنى تأنيث الاحسن  
يوصف به الواحد الموثق والجمع من المذكور والمؤنث كما رب اخرى وآياتنا الكبرى (وهل انك حديث موسى)  
استئناف مسوق لتقرير أمر التوحيد الذي اليه انتهى مساق الحديث وبيان انه امر مستمر فيما بين الانبياء  
كبراعن كابر وقد خطب به موسى عليه الصلاة والسلام حيث قيل له اننى أنا الله لا اله الا أنا وبه ختم عليه  
الصلاة والسلام مقاله حيث قال انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وأما ما قبل من أن ذلك اثر غيب النبي عليه  
الصلاة والسلام فى الالتساء بموسى عليه الصلاة والسلام فى تحمل أعباء النبوة والصبر على مقاساة الخطوب فى  
تليغ أحكام الرسالة فيأباه أن مساق النظم الكريم اصرفه عليه الصلاة والسلام عن اقتحام المشاق وقوله تعالى  
(اذ رأى نارا) ظرف للحديث وقيل لمضمر مؤخر أى حين رأى نارا كان كيت وكيت وقيل مفعول لمضمر مقدم  
أى اذ كروقت رؤيته نارا روى انه عليه الصلاة والسلام استأذن شعبا عليهم الصلاة والسلام فى الخروج  
الى اتمه وأخيه فخرج بأهله وأخذ على غير الطريق مخافة من ملوك الشام فلما وافى وادى طوى وهو بالجانب  
الغربي من الطور رولده ولد فى ليلة مظلمة شامية مشجبة وكانت ليلة الجمعة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولما  
عنده وقد ح فصلد زنده فبينما هو فى ذلك اذ رأى نارا على يسار الطريق من جانب الطور (فقال لا اله الا هو)  
أى أقبلوا مكانكم أمرهم عليه الصلاة والسلام بذلك لئلا يتبعوه فيما عزم عليه عليه الصلاة والسلام من الذهاب  
الى النار كما هو المعتاد لئلا ينقلوا الى موضع آخر فانه لما لا يخبر بالبال والخطاب للمرأة والولد والخدم وقيل  
لها وحدها والجمع اما لظواهر لفظ الازل وللتفخيم كفى قول من قال وان شئت حرمت النساء سواكم (انى أنست  
نارا) أى أبصرتها ابصارا بينا لا شبهة فيه وقيل الالباس خاص بابصار ما يؤنس به والجله تعليل للامر  
أو الامور به (على آتسكم منها) أى اجيبكم من النار (بقبس) أى بشعلة مقبسة من معظم النار وهى المرادة  
بالجذوة فى سورة القصص والشهاب القبس (أو أجد على النار هدى) هاد ياد لنى على الطريق على انه مصدر سعى  
به القائل مبالغة أو حذف منه المضاف أى ذاهدا به أو على انه اذا وجد الهادى فقد وجد الهدى وقيل هاديا  
يهدينى الى أبواب الدين فان أفكارا لابرار مغمورة بالهمة الدينية فى عامة احوالهم لا يشغلهم عنها شاغل والاقل  
هو الاظهر لان مساق النظم الكريم لتسليمه أهله وقد نص عليه فى سورة القصص حيث قيل على آتسكم منها بخبر  
أو جذوة الآية وكلمة أوفى الموضوعين لمنع الخلو ودون منع الجمع ومعنى الاستعلاء فى قوله تعالى على النار أن اهل  
النار يستعملون المكان القريب منها أولا لانهم عند الاصطلاح يكتفون بها قايما وقعودا فيشرفون على ما



[illegible]

هذا وما استشهد به من قول الشاعر

ان السفاهة طه في خلاتكم \* لا قدس الله اخلاق الملاعين

ليس يتص في ذلك لجواز كونه قسما كما في حم لا يتصرفون وقد جوز أن يكون الاصل ظاها بصيغة الامر من الوطاء فقلت الهمزة في يطاء الفتح لانفتاح ما قبلها كما في قول من قال لاهناك المرتع وهاضيم الارض على انه خطاب (رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يطاء الارض بقدميه لما كان يقوم في تهنئته على احدى رجله مبالغة في المجاهدة ولكن بأياه كاتبتهما على صورة الحرف كاتبا في التفسير بيا رجل فان الكتابة على صورة الحرف مع كون التلفظ بخلافه من خواص حروف المعجم وقرئ طه اما على أن اصله طاء فقلت همزته هاء كما في أمثال هزقت أو قلت الهمزة في يطاء ألفا كما ترمي مني منه الامر وألحق به هاء السكت واما على انه اكتفي في التلفظ بشطري الاسمين وأقيم مقامهما في الدلالة على السمين فكانهما اسميهما الدالان عليهما وعلى هذا ينبغي أن يحمل قول من قال أو اكتفي بشطري الكميتين وعبر عنهما باسميهما والافال شطران لم يذكر من حيث انهما مسميان لاسميهما ليقعا معبرا عنهما بل من حيث انهما جازان لهما قدا اكتفي بذلك كرهما عن ذكرهما ولذلك وقع التلفظ بأنفسهما لا باسميهما بأن يراد بضمير التنبيه في الموضعين الشطران من حيث هما مسميان لا من حيث هما جازان للاسمين ويراد باسميهما الشطران من حيث هما قاعان مقام الاسمين فالعنى اكتفي في التلفظ بشطري الكميتين أى الاسمين فعبر عنهما أى عن الشطرين من حيث هما مسميان بهما من حيث هما قاعان مقام الاسمين وأما حمله على معنى انه اكتفي في الكتابة بشطري الكميتين يعنى طاه على تقدير كونه امرا وكونه حرف نداء وها على تقدير كونه كناية عن الارض وكونه حرف تنبيه وعدل عن ذلك الشطرين في التلفظ باسميهما فينبغي ان يطلع البطلان كيف وطاه وها على ما ذكر من التقادير ليسا باسمين للحرفين المذكورين بل الاقوال امر أو حرف نداء والثاني ضمير الارض او حرف تنبيه على أن كناية صورة الحرف والتلفظ بغيره من خواص حروف المعجم كما تراه فالحق ما سلف من أنها من الفوايح اما مسرودة على نمط التعديد بأحد الوجهين المذكورين في مطلع سورة البقرة فلا يحمل لهما من الاعراب وكذا ما بعدهما من قوله تعالى (ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) فانه استثناء مسوق لتسليته عليه الصلاة والسلام عما كان يعتريه من جهة المشركين من التعب فان الشقاء شائع في ذلك المعنى ومنه أشقى من راقص مهرأى ما أنزلناه عليك لتتعب بالمبالغة في مكابدة الشدائد في مقابلة العساة ومحاربة الطغاة وفطر التأسف على كفرهم به والتحسر على أن يؤمنوا بكفوله عز وجل فاعللك باسحق نفسك على آثارهم الآية بل للتبليخ والتذكير وقد فعلت فلا عليك ان لم يؤمنوا به بعد ذلك او اصره عليه الصلاة والسلام عما كان عليه من المبالغة في المجاهدة في العبادة كما يروى انه عليه الصلاة والسلام كان يقوم بالليل حتى ترم قدماه فقال له جبريل عليه السلام أبق على نفسك فان لها عليك حقا أى ما أنزلناه عليك لتتعب بنفك وجعلها على الرياضات الشاقة والشدائد الفادحة وما بعثت الا بالحنيفية السمحة وقيل ان ابا جهل والنضر بن الحرث قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك شقى حيث تركت دين آباءك وان القرآن نزل عليك لتشقى به فرد ذلك بأما أنزلناه عليك لما قالوا والاول هو الانسب كما يشهد به الاستثناء الاقنى هذا واما اسم القرآن محمله الرفع على انه مبتدأ وما بعده خبره والقرآن ظاهر أو وقع موقع العائد الى المبتدأ كانه قيل القرآن ما أنزلناه عليك لتشقى او انصب على ضمير فعل القسم او الجز بقدر حروفه وما بعده جوابه وعلى هذين الوجهين يجوز أن يكون اسما للسورة ايضا بخلاف الوجه الاول فانه لا يتسنى على ذلك التقدير لكن لا لأن المبتدأ يبقى حينئذ بلا عائد ولا قائم مقامه فان القرآن صادق على السورة لا محالة اما بطريق الاتحاد بأن يراد به القدر المشترك بين الكل والبعض أو باعتبار الاندراج ان اريد به الكل بل لأن نفي كون انزاله للشقاء يستدعي سبق وقوع الشقاء ترتبا على انزاله قطعاً اما بحسب الحقيقة كما لو اريد به معنى التعب أو بحسب زعم الكفرة كما لو اريد به ضد السعادة ولا ريب في أن ذلك انما يتصور في انزال ما أنزل من قبل وأما انزال السورة الكريمة فليس مما يمكن ترتب الشقاء السابق عليه حتى يتصدى لنفيه عنه أما باعتبار الاتحاد فظاهر وأما باعتبار الاندراج فلا أن يقال هذه السورة ما أنزلنا القرآن المشتغل عليها لتشقى ولا يخفى أن جعلها مخبرا عنها مع انه لا دخل لانزالها في الشقاء السابق اصلا مما لا يليق بشأن التنزيل الجليل وقوله تعالى (الاتذكرة) نصب على انه مفعول له لانزالنا لكن

\* (سورة التوبة)

Aii

بهم حينئذ فقبل تؤزهم أى تغريمهم وتزجهم على المعاصى ترجيحاً شديداً بأنواع الوساوس والتسويات فان الاز  
 والمهز والاستفزاز أخوات معناها شدة الازعاج (فلا تعجل عليهم) أى بأن يهلكوا حسبما تقتضيه جناباتهم  
 ويبدوا عن آخرهم وتظهر الارض من فساداتهم والفاء للاشعار بكون ما قبلها مظنة لوقوع النهى عنه  
 محوجة الى النهى كفى قوله تعالى ان هذا عدوك ولزوجك فلا يخبر جنك من الجنة وقوله تعالى (انما نعداهم  
 عدواً) لتعجيل اوجب النهى ببيان اقتراب هلاكهم أى لاستعجال هلاكهم فانه لم يبق لهم الا أيام وأنفاس نعداها  
 عدواً (يوم نحشر المتقين) منصوب على الظرفية بفعل مؤخر قد حذف للاشعار بضيق العبارة عن حصره  
 وشرحه لكامل فظاعة ما يقع فيه من الطامة الثالثة والدواهي العاتية كأنه قيل يوم نحشر المتقين أى نجتمعهم  
 (الى الرحمن) الى ربهم الذى يغفرهم برحمته الواسعة (وفداً) وافدين عليه كما يفد الوفود على الملوك مستظري  
 انكرامتهم وانعامهم (ونسوق المجرمين) كما تساق البهائم (الى جهنم ورداً) عطاشاً فان من يرد الماء لا يورده  
 الا العطش أو كالدواب التى ترد الماء تفعل بالفرقتين من الافعال ما لا يلقى بيانه نطق القال وقيل منصوب  
 على المفعولية بمنزلة مقدم خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم أى اذ كرلهم بطريق الترغيب والترهيب يوم  
 نحشر الخ وقيل على الظرفية لقوله تعالى (لا يملكون الشفاعة) والذى يقتضيه مقام التحويل وتستدعيه  
 جزالة التزويل أن ينتصب بأحد الوجهين الاولين ويكون هذا استثناء فامينا لبعض ما فيه من الامور الدالة على  
 هوله وخميره عائد الى العباد المدلول عليهم بذكر الفرقتين لا تنحصرهم فيما وقيل الى المتقين خاصة وقيل الى  
 المجرمين من الكفرة وأهل الاسلام والشفاعة على الاولين مصدر من المبني للفاعل وعلى الثالث ينبغي أن تكون  
 مصدر من المبني للمفعول وقوله تعالى (الامن اتخذ عند الرحمن عهداً) على الاول استثناء متصل من  
 لا يملكون ومحل المستثنى اما الرفع على البديل أو النصب على أصل الاستثناء والمعنى لا يملك العباد أن  
 يشفعوا لغيرهم الا من استعذله بالحق بالايان والتقوى أو من أمر بذلك من قواهم عهد الامير الى فلان  
 بكذا اذا امر به فيكون ترغيباً للناس في تحصيل الايمان والتقوى المؤدى الى نيل هذه الرتبة وعلى الثاني  
 استثناء من الشفاعة على حذف المضاف والمستثنى منصوب على البديل او على أصل الاستثناء أى لا يملك  
 المتقون الشفاعة الاشفاعة من اتخاذ العهد بالاسلام فيكون ترغيباً في الاسلام وعلى الثالث استثناء من  
 لا يملكون ايضاً والمستثنى مرفوع على البديل او منصوب على الاصل والمعنى لا يملك المجرمون أن يشفع لهم  
 الا من كان منهم مسلماً (وقالوا اتخذ الرحمن ولداً) حكاية لجناية اليهود والنصارى ومن يزعم من العرب أن  
 الملائكة بنات الله سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً اثر حكاية عبدة الاصنام بطريق عطف القصة على القصة  
 وقوله تعالى (افدحتم شيأاً اذاً) رد ما قلتم الباطلة وتحويل الامرها بطريق الالتفات المنبئ عن كمال السخط  
 وشدة الغضب المفصع عن غاية التشنيع والتقبيح وتسجيل علمهم بنهاية الوقاحة والجهل والحراة والآذ  
 بالكسر والفتح العظيم المنكر والآذ الشدة وأذى الامر وأذى أنفلى وعظم على أى فعلمتم امر منكر أشديداً  
 لا يقادر قدره فان جاء وأق يستعملان فى معنى فعل فيعتبان تعديته وقوله تعالى (تكاد السموات) الخ صفة  
 لا دأً واستئناف ببيان عظم شأنه فى الشدة والهول وقرئ يكاد بالتذكير (يتفطرن منه) يشققن مرة بعد  
 اخرى من عظم ذلك الامر وقرئ يتفطرن والاول ابلغ لان تفعل مطاوع فعل وانفعل مطاوع فعل ولان اصل  
 التفعل التكلف (وتنشق الارض) أى وتكاد تنشق الارض (وتختر الجبال) أى تسقط وتهتدم وقوله تعالى  
 (هذا) مصدر مؤكّد كالحذف هو حال من الجبال أى تهتدم هذا او مصدر من المبني للمفعول مؤكّد كالتحز على  
 غير الصدر لانه حينئذ يعنى التهم والخروركانه قيل وتختر الجبال خروراً أو مصدر يعنى المفعول منصوب على  
 الحال أى مهدودة أو مفعول له أى لانها تهتدم وهذا تقرير لكونه اذا والمعنى أن هول تلك الكلمة الشنعة  
 وعظمتها بحيث لو تصورت بصورة محسوسة لم تطوق بها احاطتك الاجرام العظام وتفتت من شدتها أو أن فظاعتها  
 فى استجلاب الغضب واستيجاب السخط بحيث لو لاحمه تعالى لخرب العالم وبذت قوائمه غضبا على من تقوهمها  
 (أن يدعو الرحمن ولداً) منصوب على حذف اللام المتعلقة بتكاد أو بحجز وربا ضاعها أى تكاد السموات  
 يتفطرن والارض تنشق والجبال تختر لأن دعوا له سبحانه ولداً وقيل اللام متعلقة بهذا وقيل الجملة بدل من  
 الضمير المجرور فى منه كفى قوله \* على جوده لضى بالماء حاتم \* وقيل خبر مبتدا محذوف أى الموجب لذلك



المفتخرين كما قيل اذ ليس فيه امتداد بحسب الذات وهو ظاهر ولا استمرار بحسب التكرار لوقوعه في حين  
 جواب اذا وجع الضمير في القائلين باعتبار معنى من كما أن الأفراد في الضميرين الاوالب باعتبار لفظها وقوله  
 تعالى (اما العذاب واما الساعة) تفصيل للموعود بدل منه على سبيل البدل فانه اما العذاب الذي يوقى  
 بغلبة المسلمين واستيلائهم عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا وأسرًا واما يوم القيامة وما نالههم فيه من الخزي والنكال  
 على طريقة منع الخلق دون منع الجمع فان العذاب الاخرى لا ينقل عنهم بحال وقوله تعالى (فسيعلمون)  
 جواب الشرط والجملة تحكية بعد حتى أى حتى اذا عاينوا ما يوعدون من العذاب الذي يوقى او الاخرى فقط  
 فسيعلمون حينئذ (من هو شر مكانا) من الفريقين بأن يشاهدوا الامر على عكس ما كانوا يقدرونه فيعلمون  
 انهم شر مكانا لا خير مقاما (وأضعف جندا) أى قتله وأنصاره لا أحسن ندبا كما كانوا يدعونه وليس المراد أن له  
 ثمة جندا ضعفاء كالأول ثم تكن له فتنة يصبرونه من دون الله وما كان منتصرا وانما ذكر ذلك ردًا لما كانوا يزعمون  
 أن لهم أعوانا من الاعيان وأنصارا من الاخيار ويقفرون بذلك في الاندية والمحافل (ويزيد الله الذين اهتدوا  
 هدى) كلام مستأنف سبق لبیان حال المهتدين اترى بيان حال الضالين وقيل عطف على فليند دلالة في معنى الخبر  
 حسبما عرفته كانه قيل من كان في الضلالة يمهده الله ويزيد المهتدين هداية كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم  
 هدى وقيل عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين أن امهال الكافر وتبعيه بالحيلة ليس لفضله  
 عقب ذلك ببيان أن قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لانه تعالى أراد به ما هو خير من ذلك وقوله تعالى  
 (والباقيات الصالحات خير) على تقديرى الاستئناف والعطف كلام مستأنف وارد من جهة تعالى  
 لبيان فضل أعمال المهتدين غير داخل في حيز الكلام الملقن لقوله تعالى (عند ربك) أى الطاعات التي تبقى  
 فوائدها وتدوم عوائدها ومن جملتها ما قبل من الصلوات الخس وما قبل من قول سبحان الله والحمد لله ولا  
 اله الا الله والله أكبر خير عند الله تعالى والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره لتشريفه عليه السلام  
 (توابا) أى عائدة مما يتبع به الكفرة من النعم المندرجة الفانية التي يفخرون بها لاسيما وما لها النعيم المقيم  
 وما ل هذه الحسرة الدائمة والعذاب الاليم كما اشير اليه بقوله تعالى (وخير مردا) أى مرجعوا عاقبة  
 وتكرير الخبر ليزيد الاعتناء ببيان الخيرية وتأكيد كبدلها وفي التفضيل مع أن مال الكفرة معزول من أن يكون له  
 خيرة في العاقبة ثم كتم بهم (أقرأت الذي كفر بآياتنا) أى بآياتنا التي من جملتها آيات البعث نزلت  
 في العاص بن وائل كان نجاب بن الارت عليه مال فاقضاه فقال لا حتى تكفر بحمد قال لا والله لا أكفر به  
 حيا ولا ميتا ولا حين بعثت قال فاذا بعثت جثتي فيكون لي ثمة مال وولد فأعطيك وفي رواية قال لا أكفر به حتى  
 يميتك ثم تبعث فقال اني لميت ثم مبعوث قال نعم قال دعني حتى أموت وأبعث فأسألك ما لا وولدا فأقضيك  
 فزلت فالحمة للتعجب من حاله والايذان بأنهما من الغرابة والشناعة بحيث يجب أن ترى ويقضى منها التعجب  
 ومن فرق بين ألم تر وأرايت بعد بيان اشتراكهما في الاستعمال لقصد التعجب بأن الاول يعلق بنفس المتعجب  
 منه فيقال ألم تر الى الذي صنع كذا بمعنى انظر اليه فتعجب من حاله والثاني يعلق بمثل المتعجب منه فيقال  
 أرايت مثل الذي صنع كذا بمعنى انه من الغرابة بحيث لا يرى له مثل فقد حفظ شيئا وغاب عنه أشياء وكأنه  
 ذهب عليه قوله عز وجل أرايت الذي يكذب بالدين والفاء للعطف على مقدّم يقتضيه المقام أى أنظرت فأرايت  
 الذي كفر بآياتنا الباهرة التي حققها أن يؤمن بها كل من يشاهدها (وقال) مستهزئا بمصدرا لكلامه بالين  
 الفاجرة والله (لاوتين) في الآخرة (ملا وولدا) أى انظر اليه فتعجب من حالته البدنية وجرأته الشناعة  
 هذا هو الذي يستدعيه جراحة النظم الكرم وقد قيل ان أرايت بمعنى أخبر والقاء على أصلها والمعنى أخبر  
 بقصة هذا الكافر عقيب حديث اولئك الذين قالوا أى الفريقين خير مقاما الآية وأنت خير بأن المشهور  
 استعمال أرايت في معنى أخبرني بطريق الاستهزاء جاريا على أصله أو مخرجا الى ما يناسبه من المعاني  
 لا بطريق الامر بالاخبار لغيره وقرئ ولدا على انه جمع ولد كاسد جمع أسد أو على انه لغة فيه كالعرب والعرب  
 وقوله تعالى (أطلع الغيب) ردًا لكلمته الشنعاء واظهارا لبطولها اثر ما اشير اليه بالتعجب منها أى أقدم بلوغ  
 من عظمة الشأن الى أن ارتقى الى علم الغيب الذي استأثر به العلم الخبير حتى انتهى أن يؤتى في الآخرة ملا  
 وولدا وأقسم عليه (أم اتخذ عند الرحمن عهدا) بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا بأحد هذين الطريقين



[illegible]

للتوكيد مجزدة عن معنى الحال كما خلصت الهمزة واللام للتعويض في باب الله فساغ اقترانها بحرف الاستقبال  
 وقرئ اذا ماتت بهمزة واحدة مكسورة على الخبر (اولايد كرا الانسان) من الذكر الذي يراد به التفكير والالظهار  
 في موقع الاضمار لزيادة التقرير والاشعار بأن الانسانية من دواعي التفكير فيما جرى عليه من شؤون التكوين  
 المخفية بالقول المذكور وهو المسمى في اسناده الى الجنس والى القرن بذلك العنوان والهمزة للانكار  
 التوبيخي والواو لعطف الجملة المنفية على مقدر يدل عليه يقول أى يقول ذلك ولايدكر (أنا خلقناه من قبل)  
 أى من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بقاءه (ولم يكن شياً) أى والحال انه لم يكن حينئذ شيئاً أصلاً حيث  
 خلقناه وهو في تلك الحالة المنافية للخلق بالكلية مع كونه أبعد من الوقوع فلا نبيعه بجمع المواد المنفردة  
 وابتدأ بمثل ما كان فيها من الأعراض الأولى وأظهر رخالة لايدكره فيقع فيما يقع فيه من التكثير وقرئ يذكرو  
 وينذركم على الاصل (فوبنك) اقسامه باسمه عزت أسمائه ومضافا الى ضميره عليه السلام لتحقيق الامر بالاشعار  
 بعلية وتفخيم شأنه عليه الصلاة والسلام ورفع منزلته (لنحشرنهم) لجمع القائلين بالسوق الى المحشر بعد  
 ما أخرجناهم من الارض أحياء فبها اثبات البعث بالطريق البرهاني على أبلغ وجه وأكده كانه أمر واضح  
 غنى عن التصريح به وانما المحتاج الى البيان ما بعد ذلك من الأحوال (والشياطين) معطوف على الضمير  
 المنصوب أو مفعول معه روى أن الكفرة يحشرون مع قرانهم من الشياطين التي كانت تغويهم كل منهم مع  
 شيطانه في سلسلة وهذا وان كان مختصاً بهم لكن ساغ نسبته الى الجنس باعتبار أنهم لما حشروا وفيهم الكفرة  
 مقررين بالشياطين فقد حشروا معهم جميعاً كما ساغ نسبة القول المحكي اليه مع كونه القائل بعض أفرادهم  
 (ثم لنحضرنهم حول جهنم جنباً) ليرى السعداء ما شجأهم الله تعالى منه فيزدادوا غبطة وسروراً ويسأل  
 الاشقياء ما آذروا لعادهم عدة ويزدادوا غيظاً من رجوع السعداء عنهم الى دار الثواب وشتماتهم بهم والجنى  
 جمع جأت من جنات اذا قعد على ركبته وأصله جثو وبواوين فاستثقل اجتماعهم ما بعد ضميت فكسرت الشاء  
 لتخفيف فانقلبت الواو الاولى ياء السكونها وانكسار ما قبلها فاجتمعت واو وياء وسبقت احداها بالساكن  
 فقلبت الواو واء وادغمت فيها الياء الاولى وكسرت الجيم اسما لما بعدها وقرئ بضمتها ونصبه على الحالة من  
 الضمير البارز أى لنحضرنهم حول جهنم جائين على ركبهم لما يدهمهم من هول المطلاع اولانه من تواب  
 التواقف للسحاب قبل التوصل الى الثواب والعقاب فان أهل الموقف جاثون كما ينطق به قوله تعالى وتري كل  
 أمة جاثية على ما هو المعتاد في مواقف التناول وان كان المراد بالانسان الكفرة فلعلهم يساقون من الموقف  
 الى شاطئ جهنم جثاة هائبة بهم ولعجزهم عن القيام لما اعتراهم من الشدة (ثم لننزعن من كل شيعة) أى من  
 كل أمة شاعت ديناً من الاديان (أيهم أشد على الرحمن عتياً) أى من كان منهم اعصى وأعنى فنظرهم فيها  
 وفي ذكر الاشدة تنبيه على انه تعالى يعفون بعض من أهل العصيان وعلى تقدير تفسير الانسان بالكفرة فالعنى  
 انما يميز من كل طائفة منهم اعصاهم فأعصاهم وأعتاهم فأعتاهم فنظرهم في النار على الترتيب أو تدخل كل منهم  
 طبقته باللائمة به وأيهم مبنى على الضم عند سبويه لان حقه أن يبنى كسائر الموصولات لكنه أعرب بحلا  
 على كل وبعض اللزوم الاضافة واذا حذف صدر صلتته زاد نقصه فعاد الى حقه ومنصوب المحل ينزعن وذلك  
 قرئ منصوباً ومرفوعاً عند غيره بالابتداء على انه استغفهاى وخبره أشد والجملة محكية والتقدير لننزعن من  
 كل شيعة الذين يقال لهم أيهم أشد أو معلق عنها لننزعن لتضعه معنى التمييز اللازم للعلم أو مستأنفة والفعل  
 واقع على كل شيعة على زيادة من أو على معنى ننزعن بعض كل شيعة كقوله تعالى وهبنا لهم من  
 رحمتنا وعلى للبيان فيعلق بمحذوف كأن سائلاً قال على من عتوا فقل على الرحمن أو معلق بأفعل وكذا الياء  
 في قوله تعالى (ثم لننزعن من كل شيعة) أى هم أولى بصلتها واصلهم أولى بالنار وهم المنتزعون  
 ويحوز أن يراد بهم وبأشد هم عتبار رؤساء الشيع فان عذابهم مضاعف لضلالتهم واصلهم واصلى كالعنى  
 صيغة واعلا لا وقرئ بضم الصاد (وان منهم) التفات لالظهار مزيد الاعتناء بغيرهم والكلام وقيل  
 هو خطاب للناس من غير التفات الى المذكور ويؤيد الاول انه قرئ وان منهم أى ما منكم أيها الانسان  
 (الا وادها) أى واصلها وحاضرونها عز بها المؤمنون وهي خادمة وتتهار بغيرهم وعن جابر أنه صلى الله  
 عليه وسلم سئل عنه فقال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا أن نرد النار فيقال

[illegible]

الحق واجتنبناهم للنبوّة والكرامة وقوله تعالى (إذا تلى عليهم آيات الرجن خروا سجدا وبكيا) خبر لا وائلك  
ويجوز أن يكون الخبر هو الموصول وهذا استثناء فامسوقا بالبيان خشيتم من الله تعالى واخبايتهم له مع ما لهم  
من عاقبة الرتبة وسهو الطبقة في شرف النسب وكل النفس والزني من الله عز سلطانه وسجدوا وبكيا حالان من ضمير  
خروا أي ساجدين باكين عن النبي صلى الله عليه وسلم اتلوا القرآن وابتكروا فلم يسجدوا فبقيا كوا والبكي  
جمع بالك كالسجد جمع ساجد وأصله بكوى فاجتمعت الواو والياء وسبقت احداها بالساكنون فقلبت الواو ياء  
وأدغمت الياء في الياء وحزرت الكاف بالكسر المجانس للياء وقرئ يلى بالياء التحثانية لأن التأنيث غير حقيقي  
وقرئ بكيا بكسر الباء لا لا اتباع قالوا ينبغي أن يدعو الساجد في سجدة بما يليق بآيتها فهنا يقول اللهم اجعلني  
من عبادك المذموم عليهم المهددين الساجدين لك الباكين عند تلاوة آياتك وفي آية الاسراء يقول اللهم اجعلني  
من الباكين اليك الخاشعين لك وفي آية تنزيل السجدة يقول اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسبحين  
بجملتك وأعوذ بك من أن أكون من المستكبرين عن أمرك (تخلف من بعدهم خلف) يقال لعقب الخير خلف  
بفتح اللام ولعقب الشر خلف بالسكون أي فقههم وجاء بعدهم عقب سوء (أضاعوا الصلوة) وقرئ الصلوات  
أي تركوها أو أخروها عن وقتها (واتبعوا الشهوات) من شرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الأب  
والأخ ما لا في فنون المعاصي وعن علي رضي الله عنه هم من بني المشرك والمنظور وليس المشهور  
(فسوف يلقون غيا) أي شرًا فإن كل شر عند العرب غي وكل خير رشاد كقوله

فمن يلق خيرا يحمدا الناس أمره \* ومن يغول يعدم علي الغي لا غما

وعن الفخار جراء غي كقوله تعالى يلق أي جراء أثم أو غيا عن طريق الجنة وقيل غي وادي جهنم  
تستعبد منه أوديتها وقوله تعالى (الامن تاب وآمن وعمل صالحا) يدل على أن الآية في حق الكفرة  
(فأولئك) إشارة إلى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة وما فيه من معنى البعد لما مر من أرى  
فأولئك المنعوتون بالتوبة والإيمان والعمل الصالح (يدخلون الجنة) بموجب الوعد المحتوم وقرئ يدخلون  
على البناء للمفعول (ولا يظلمون شيئا) أي لا ينقصون من جزاء أعمالهم شيئا ولا يتقصرون شيئا من  
النقص وفيه تنبيه على أن كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص أجورهم (جنات عدن) بدل من الجنة بدل  
البعض لاشتغالها عليها وما ينه ما اعتراض أو نصب على المدح وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هي  
أولئك جنات الخ أو مبتدأ خبره التي وعد الخ وقرئ جنة عدن نصا وورفعا وعدن علم لغني العدن وهو الإقامة  
كما أن فينة وسحر وأمس فبين لم يصر فيها أعلام لمعاني الفينة وهي الساعة التي أئت فيها والسحر  
والامس فخرى لذلك مجرى العدن أو هو علم لارض الجنة خاصة ولولا ذلك لما ساغ ابدال ما أضيف إليه من  
الجنة بلا وصف عند غير البصريين ولا وصفه بقوله تعالى (التي وعد الرحمن عباده) وجعله بدلًا منه خلاف  
الظاهر فإن الموصول في حكم المشتق وقد نصوا على أن البدل بالمشتق ضعيف والتعرض لعنوان الرحمة  
للإيدان بأن وعدوها وانجازها لكل سعة رحمته تعالى والباء في قوله تعالى (بالغيث) متعلقة بضمير هو حال  
من المضمرة العائد إلى الجنات أو من عباده أي وعدوا باليهام ملتبسة أو ملتبسين بالغيث أي غائبة عنهم غير حاضرة  
أو غائبة عنهم لا يرونها وإنما آمنوا بما يجزى الأخبار أو بضمير هو سبب للوعد أي وعدوا باليهام بسبب إيمانهم  
(أنه كان وعده) أي موعوده كما أنما كان فيدخل فيه الجنات الموعودة دخولًا أوليا ولما كانت هي مشابهة  
يرجع إليها قيل (ماتيا) أي يأتيه من وعده لا محالة بغير خلف وقيل هو مفعول بمعنى فاعل وقيل ماتيا أي  
مفعولا منجزا من أتى إليه احسانا أي فعله (لا يسمعون فيها لغوا) أي فضول كلام لا طائل تحته وهو كناية عن  
عدم صدور اللغو عن أهلها وفيه تنبيه على أن اللغو مما ينبغي أن يجتنب عنه في هذه الدار ما أمكن (الاسلاما)  
استثناء منقطع أي لكن يسمعون تسليم الملائكة عليهم وتسليم بعضهم على بعض أو متصل بطريق التعليق  
بالمحال أي لا يسمعون لغوا وإنما الاسلاما حيث استحال كون السلام لغوا استحالة معاهم له بالكلية كما في قوله  
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم \* بهن فلول من قراع الكتائب أو على أن معناه الدعاء بالسلامة وهم اغنياء  
عنه فهو من باب الغوظاها أو اغنا فأنه الأكرام وقوله تعالى (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) وارد على  
عادة المتنعمين في هذه الدار وقيل المراد دوام رزقهم ودروره والافليس فيها بكرة ولا عشي (تلك الجنة)







نعمة الآخرة (انهم من الصالحين) أي الكاملين في الصلاح الكامل الذي لا يحوم حوله شائبة الفساد وهم  
 الانبياء فان صلاحهم معصوم من كدر الفساد (وذا النون) أي واذا كرم صاحب الحوت وهو يونس عليه  
 السلام (اذ ذهب مغاضبا) أي مراغما القوم لم يلزم من طول دعوته اياهم وشدة شكيتهم وتعادى اصرارهم  
 مهاجر عنهم قبل أن يؤمر وقيل وعدهم بالعذاب فلم يأتهم لميعادهم بتوبتهم ولم يعرف الحال فظن انه كذبهم  
 فغضب من ذلك وهو من بناء المغالبة للمبالغة اولانه اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب عندها وقرئ  
 مغضبا (فظن ان لن نقدر عليه) أي ان تضيق عليه اولن تقضى عليه بالعقوبة من القدر ويؤيده أنه قرئ  
 مشددا اولن لن فعل فيه قدوتنا وقيل هو تمثيل لحاله بحال من يظن أن لن نقدر عليه أي نعامله معاملة من يظن  
 أن لن نقدر عليه في مراغمة قومه من غير انتظار لآمرنا كما في قوله تعالى يحسب أن ماله أخلده أي نعامله  
 معاملة من يحسب ذلك وقيل خطرة شيطانية سبقت الى وهمة فسميت ظنا للمبالغة وقرئ بالياء مخففا  
 ومثلا مبنيا للفاعل ومبنيا للمفعول (فنادى) الفاء فصحة أي فكان ما كان من المباحمة والتقام الحوت  
 فنادى (في الظلمات) أي في الظلمة الشديدة المتكاثفة اوفى ظلمات بطن الحوت والبحر والليل وقيل ابتلع  
 حوته حوت اكبر منه فحصل في ظلمتي بطنى الحوتين وظلمتي البحر والليل (أن لا اله الا أنت) أي بأنه لا اله  
 الا أنت على أن أن مخففة من أن وضهير الشأن محذوف أو رأى لا اله الا أنت على أنها مفسرة (سجئاتك) انزهاك  
 تنزيها لا تقابك من أن يعجز لشيء أو أن يكون اية لا مسمى بها بغير سبب من جهتي (الى كنت من الظالمين)  
 لانفسهم بتعريضها للهلكة حيث بادرت الى المهاجرة (فاستجيباله) أي دعاءه الذي دعاه في ضمن الاعتراف  
 بالذنب على أ لطف وجهه وأحسنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء  
 الا استجيب له (وتحيينه من النعم) بأن قد فقه الحوت الى الساحل بعد أربع ساعات كان فيها في بطنه وقيل  
 بعد ثلاثة أيام وقيل النعم غم الانتقام وقيل الخطيئة (وكذلك) أي مثل ذلك الانجاء الكامل (نفي المؤمنين)  
 من غموم دعوا الله تعالى فيها بالاخلاص لانجاء أدنى منه وفي الامام نفي فلذلك اخفى الجماعة النون الثانية  
 فانها تخفى مع حروف النعم وقرئ بتشديد الجيم على أن أصله نفي فحذفت الثانية كما حذفت التاء في تظاهرون  
 وهي وان كانت فاء فحذفتها أو وقع من حذف حرف المضارعة التي لمعنى ولا بدح فيه اختلاف حركتي النونين  
 فان الداعي الى الحذف اجتماع المثليين مع تعذرا الادغام وامتناع الحذف في تعجبا في ظنوف اللبس وقيل  
 هو ماض مجهول أسند الى ضمير المصدر وسكن آخره تحقيقا وورد بأنه لا يسند الى المصدر والمفعول مذكور  
 والماضى لا يسكن آخره (وزكريا) أي واذا ذكر خبره (اذ نادى ربه) وقال (رب لا تدركني فردا) أي وحيدا ابلا  
 ولد يرثي (وأنت خير الوارثين) نفسي أنت ان لم ترزقني وارثا (فاستجيباله) أي دعاءه (ووهبنا له يحيى)  
 وقدمت بيان كيفية الاستجابة والهبه في سورة مريم (وأصلحنا له زوجة) أي أصلحناها للولادة بعد عقرها  
 أو أصلحناها للمعاشرة بتحصين خلقها وكانت حردة وقوله تعالى (انهم كانوا يسارعون في الخيرات) لتعليل  
 لما فصل من فنون احسانه تعالى المتعلقة بالانبياء المذكورين أي كانوا يسارعون في وجوه الخيرات مع شأهم  
 واستقرارهم في أصل الخير وهو السر في ايثار كلمة في على كلمة الى المشعة بخلاف المقصود من كونهم خارجين  
 عن أصل الخيرات متوجهين اليها كما في قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة (ويدهو تنارغبنا  
 ورهبنا) ذوى رغب ورهب اوراغين في الثواب راجين للاجابة اوفى الطاعة وخائفين العتاب أو المعصية  
 او الرغب والرهب (وكنا للناشعين) أي محبتين متضرعين اودائى الوجيل والمعنى انهم نالوا من الله تعالى  
 ما نالوا بسبب اتصافهم بهذه الخصال الحميدة (والتي احصنت فرجها) أي اذ كثر خبر التي احصنته على  
 الاطلاق من الحلال والحرام والتعبير عنها بالموصول لتفخيم شأنها وتنزيها عما عموه في حقها آثر ذى أثر  
 (فتفخنا فيها) أي احينا ناعيسى في جوفها (من روحنا) من الروح الذي هو من أمرنا وقبل فعلنا النفع فيها  
 من جهة روحنا جبريل عليه السلام (وجعلناها وابنه) أي قصتهما او حالهما (آية للعالمين) فان من تأمل  
 حالهما تحقق كمال قدرته عز وجل فالمراد بالآية ما حصل بهما من الآيات النامية مع تكرار آيات كل واحد منهما  
 وقيل أريد بالآية الجنس الشامل لما لكل واحد منهما من الآيات المستقلة وقيل المعنى وجعلناها آية وابنه

(۱) (۲) (۳) (۴) (۵) (۶) (۷) (۸) (۹) (۱۰) (۱۱) (۱۲) (۱۳) (۱۴) (۱۵) (۱۶) (۱۷) (۱۸) (۱۹) (۲۰) (۲۱) (۲۲) (۲۳) (۲۴) (۲۵) (۲۶) (۲۷) (۲۸) (۲۹) (۳۰) (۳۱) (۳۲) (۳۳) (۳۴) (۳۵) (۳۶) (۳۷) (۳۸) (۳۹) (۴۰) (۴۱) (۴۲) (۴۳) (۴۴) (۴۵) (۴۶) (۴۷) (۴۸) (۴۹) (۵۰) (۵۱) (۵۲) (۵۳) (۵۴) (۵۵) (۵۶) (۵۷) (۵۸) (۵۹) (۶۰) (۶۱) (۶۲) (۶۳) (۶۴) (۶۵) (۶۶) (۶۷) (۶۸) (۶۹) (۷۰) (۷۱) (۷۲) (۷۳) (۷۴) (۷۵) (۷۶) (۷۷) (۷۸) (۷۹) (۸۰) (۸۱) (۸۲) (۸۳) (۸۴) (۸۵) (۸۶) (۸۷) (۸۸) (۸۹) (۹۰) (۹۱) (۹۲) (۹۳) (۹۴) (۹۵) (۹۶) (۹۷) (۹۸) (۹۹) (۱۰۰) (۱۰۱) (۱۰۲) (۱۰۳) (۱۰۴) (۱۰۵) (۱۰۶) (۱۰۷) (۱۰۸) (۱۰۹) (۱۱۰) (۱۱۱) (۱۱۲) (۱۱۳) (۱۱۴) (۱۱۵) (۱۱۶) (۱۱۷) (۱۱۸) (۱۱۹) (۱۲۰) (۱۲۱) (۱۲۲) (۱۲۳) (۱۲۴) (۱۲۵) (۱۲۶) (۱۲۷) (۱۲۸) (۱۲۹) (۱۳۰) (۱۳۱) (۱۳۲) (۱۳۳) (۱۳۴) (۱۳۵) (۱۳۶) (۱۳۷) (۱۳۸) (۱۳۹) (۱۴۰) (۱۴۱) (۱۴۲) (۱۴۳) (۱۴۴) (۱۴۵) (۱۴۶) (۱۴۷) (۱۴۸) (۱۴۹) (۱۵۰) (۱۵۱) (۱۵۲) (۱۵۳) (۱۵۴) (۱۵۵) (۱۵۶) (۱۵۷) (۱۵۸) (۱۵۹) (۱۶۰) (۱۶۱) (۱۶۲) (۱۶۳) (۱۶۴) (۱۶۵) (۱۶۶) (۱۶۷) (۱۶۸) (۱۶۹) (۱۷۰) (۱۷۱) (۱۷۲) (۱۷۳) (۱۷۴) (۱۷۵) (۱۷۶) (۱۷۷) (۱۷۸) (۱۷۹) (۱۸۰) (۱۸۱) (۱۸۲) (۱۸۳) (۱۸۴) (۱۸۵) (۱۸۶) (۱۸۷) (۱۸۸) (۱۸۹) (۱۹۰) (۱۹۱) (۱۹۲) (۱۹۳) (۱۹۴) (۱۹۵) (۱۹۶) (۱۹۷) (۱۹۸) (۱۹۹) (۲۰۰) (۲۰۱) (۲۰۲) (۲۰۳) (۲۰۴) (۲۰۵) (۲۰۶) (۲۰۷) (۲۰۸) (۲۰۹) (۲۱۰) (۲۱۱) (۲۱۲) (۲۱۳) (۲۱۴) (۲۱۵) (۲۱۶) (۲۱۷) (۲۱۸) (۲۱۹) (۲۲۰) (۲۲۱) (۲۲۲) (۲۲۳) (۲۲۴) (۲۲۵) (۲۲۶) (۲۲۷) (۲۲۸) (۲۲۹) (۲۳۰) (۲۳۱) (۲۳۲) (۲۳۳) (۲۳۴) (۲۳۵) (۲۳۶) (۲۳۷) (۲۳۸) (۲۳۹) (۲۴۰) (۲۴۱) (۲۴۲) (۲۴۳) (۲۴۴) (۲۴۵) (۲۴۶) (۲۴۷) (۲۴۸) (۲۴۹) (۲۵۰) (۲۵۱) (۲۵۲) (۲۵۳) (۲۵۴) (۲۵۵) (۲۵۶) (۲۵۷) (۲۵۸) (۲۵۹) (۲۶۰) (۲۶۱) (۲۶۲) (۲۶۳) (۲۶۴) (۲۶۵) (۲۶۶) (۲۶۷) (۲۶۸) (۲۶۹) (۲۷۰) (۲۷۱) (۲۷۲) (۲۷۳) (۲۷۴) (۲۷۵) (۲۷۶) (۲۷۷) (۲۷۸) (۲۷۹) (۲۸۰) (۲۸۱) (۲۸۲) (۲۸۳) (۲۸۴) (۲۸۵) (۲۸۶) (۲۸۷) (۲۸۸) (۲۸۹) (۲۹۰) (۲۹۱) (۲۹۲) (۲۹۳) (۲۹۴) (۲۹۵) (۲۹۶) (۲۹۷) (۲۹۸) (۲۹۹) (۳۰۰) (۳۰۱) (۳۰۲) (۳۰۳) (۳۰۴) (۳۰۵) (۳۰۶) (۳۰۷) (۳۰۸) (۳۰۹) (۳۱۰) (۳۱۱) (۳۱۲) (۳۱۳) (۳۱۴) (۳۱۵) (۳۱۶) (۳۱۷) (۳۱۸) (۳۱۹) (۳۲۰) (۳۲۱) (۳۲۲) (۳۲۳) (۳۲۴) (۳۲۵) (۳۲۶) (۳۲۷) (۳۲۸) (۳۲۹) (۳۳۰) (۳۳۱) (۳۳۲) (۳۳۳) (۳۳۴) (۳۳۵) (۳۳۶) (۳۳۷) (۳۳۸) (۳۳۹) (۳۴۰) (۳۴۱) (۳۴۲) (۳۴۳) (۳۴۴) (۳۴۵) (۳۴۶) (۳۴۷) (۳۴۸) (۳۴۹) (۳۵۰) (۳۵۱) (۳۵۲) (۳۵۳) (۳۵۴) (۳۵۵) (۳۵۶) (۳۵۷) (۳۵۸) (۳۵۹) (۳۶۰) (۳۶۱) (۳۶۲) (۳۶۳) (۳۶۴) (۳۶۵) (۳۶۶) (۳۶۷) (۳۶۸) (۳۶۹) (۳۷۰) (۳۷۱) (۳۷۲) (۳۷۳) (۳۷۴) (۳۷۵) (۳۷۶) (۳۷۷) (۳۷۸) (۳۷۹) (۳۸۰) (۳۸۱) (۳۸۲) (۳۸۳) (۳۸۴) (۳۸۵) (۳۸۶) (۳۸۷) (۳۸۸) (۳۸۹) (۳۹۰) (۳۹۱) (۳۹۲) (۳۹۳) (۳۹۴) (۳۹۵) (۳۹۶) (۳۹۷) (۳۹۸) (۳۹۹) (۴۰۰) (۴۰۱) (۴۰۲) (۴۰۳) (۴۰۴) (۴۰۵) (۴۰۶) (۴۰۷) (۴۰۸) (۴۰۹) (۴۱۰) (۴۱۱) (۴۱۲) (۴۱۳) (۴۱۴) (۴۱۵) (۴۱۶) (۴۱۷) (۴۱۸) (۴۱۹) (۴۲۰) (۴۲۱) (۴۲۲) (۴۲۳) (۴۲۴) (۴۲۵) (۴۲۶) (۴۲۷) (۴۲۸) (۴۲۹) (۴۳۰) (۴۳۱) (۴۳۲) (۴۳۳) (۴۳۴) (۴۳۵) (۴۳۶) (۴۳۷) (۴۳۸) (۴۳۹) (۴۴۰) (۴۴۱) (۴۴۲) (۴۴۳) (۴۴۴) (۴۴۵) (۴۴۶) (۴۴۷) (۴۴۸) (۴۴۹) (۴۵۰) (۴۵۱) (۴۵۲) (۴۵۳) (۴۵۴) (۴۵۵) (۴۵۶) (۴۵۷) (۴۵۸) (۴۵۹) (۴۶۰) (۴۶۱) (۴۶۲) (۴۶۳) (۴۶۴) (۴۶۵) (۴۶۶) (۴۶۷) (۴۶۸) (۴۶۹) (۴۷۰) (۴۷۱) (۴۷۲) (۴۷۳) (۴۷۴) (۴۷۵) (۴۷۶) (۴۷۷) (۴۷۸) (۴۷۹) (۴۸۰) (۴۸۱) (۴۸۲) (۴۸۳) (۴۸۴) (۴۸۵) (۴۸۶) (۴۸۷) (۴۸۸) (۴۸۹) (۴۹۰) (۴۹۱) (۴۹۲) (۴۹۳) (۴۹۴) (۴۹۵) (۴۹۶) (۴۹۷) (۴۹۸) (۴۹۹) (۵۰۰) (۵۰۱) (۵۰۲) (۵۰۳) (۵۰۴) (۵۰۵) (۵۰۶) (۵۰۷) (۵۰۸) (۵۰۹) (۵۱۰) (۵۱۱) (۵۱۲) (۵۱۳) (۵۱۴) (۵۱۵) (۵۱۶) (۵۱۷) (۵۱۸) (۵۱۹) (۵۲۰) (۵۲۱) (۵۲۲) (۵۲۳) (۵۲۴) (۵۲۵) (۵۲۶) (۵۲۷) (۵۲۸) (۵۲۹) (۵۳۰) (۵۳۱) (۵۳۲) (۵۳۳) (۵۳۴) (۵۳۵) (۵۳۶) (۵۳۷) (۵۳۸) (۵

أنفسهم بالغفلة أي لم تكن غافلين عنه حيث نهينا عليه بالآيات والتذليل كظالمين تلك الآيات والتذليل  
مكذبين بها أو غافلين لأنفسنا بتعريضها للعذاب الشديد بالكذب وقوله تعالى (أنكم وما تعبدون  
من دون الله حصب جهنم) خطاب للكفار مكة وتصريح بما آل أمرهم مع كونه معلوما مما سبق على وجه  
الاجمال بالغفلة في الانذار وازاحة الاعتذار وما تعبدون عبارة عن أصنامهم لأنها التي يعبدونها كما يفصح  
عنه كلمة ما وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تلا الآية وقال له ابن الزبيري خصمك ورب  
الكنيسة ألبست اليهود عبدا وعزيرا والنصارى المسيح وبنو ملج الملائكة رده عليه بقوله عليه السلام  
ما أجعلك بلغته قومك ما فهمت أن ما لا يعقل ولا يعارضه ما روى أنه عليه السلام رده بقوله بل هم  
عبدوا الشياطين التي أمرتهم بذلك ولا ما روى أن ابن الزبيري قال هذا شيء لا أهتمنا خاصة أو لكل من عبد  
من دون الله فقال عليه السلام بل لكل من عبد من دون الله تعالى أذ ليس شيء من أصنامنا في عموم كلمة ما كما أن  
الأول نص في خصوصها وشمول حكم النص لا يقتضي شموله بطريق العبارة بل يكفي في ذلك شموله لهم بطريق  
دلالة النص بجامع الشرك في المعبودية من دون الله تعالى فلهذا عليه السلام بعد ما بين مدلول النظم الكريم  
بما ذكره وعدم دخول المذكورين في حكمه بطريق العبارة بين عدم دخولهم فيه بطريق الدلالة أيضا كما كيدا  
لردة والالزام وتكرير التوبيخ والالزام لكن لا باعتبار كونهم معبودين لهم كما هو زعمهم فإن إخراج بعض  
المعبودين عن حكم مني عن الغضب على العبد والمعبودين مما يوههم الرخصة في عبادة في الجلالة بل يقتضي  
الحق وبيان أنهم ليسوا من المعبودية في شيء حتى يوههم دخولهم في الحكم المذكور ودلالة ما هو جوب شركتهم  
للأصنام في المعبودية من دون الله تعالى وإنما معبودهم الشياطين التي أمرتهم بعبادتهم كما نطق به قوله تعالى  
سبحانك أنت ولينهم بل كانوا يعبدون الجن الآية فهم الداخلون في الحكم المذكور لا شراكتهم  
الأصنام في المعبودية من دونه تعالى دون المذكورين عليهم السلام وهذا هو الوجه في التوفيق بين الأخبار  
المذكورة وأما تعمير كلمة ما للعلقة أيضا وجعل ما سأل من قوله تعالى أن الذين سبقت لهم منا الحسنى الخ بياننا  
للتجوز أو التخصيص فما لا يساعده السابق والسياق كما يشهد به الذوق السليم والحسب ما يرمي به ويرى به  
النار من حصصه إذا رماه بالحصاء وقرئ بسكون الصاد وصفاله بالمصدر للمبالغة (أنتم لها واردون)  
استئناف أو بدل من حصب جهنم واللام معوضة من على للدلالة على الاختصاص وأن ورودهم لأجلها  
والخطاب لهم ولما يعبدون تغليبا (لو كان هؤلاء) أي أصنامهم (آلهة) كما يزعمون (ما ورودها) وحيث  
بين ورودهم أياها تعين امتناع كونها آلهة بالضرورة وهذا كما ترى صريح في أن المراد بعبادتهم هي الأصنام  
لأن المراد أثبات نقض ما بدعونه وهم أغايد عون الهمة الأصنام لا الهمة الشياطين حتى يمتحج بوردوها النار  
على عدم الهيتها وأما ما وقع في الحديث الشريف فقد وقع بطريق التكملة بأن يجرد الكلام إليه عند بيان  
ما سبق له النظم الكريم بطريق العبارة حيث سأل ابن الزبيري عن حال سائر المعبودين وكان الاقتصاد على  
الجواب الأول مما يوههم الرخصة في عبادتهم في الجلالة لأنهم المعبدون عندهم أجيب ببيان أن المعبودين  
هم الشياطين وأنهم داخلون في حكم النص لكن بطريق الدلالة لا بطريق العبارة فلا يلزم التدافع بين الخبرين  
(وكل) أي من العبد والمعبودين (فيهما خالدون) لاختصاص لهم عنها (لهم فيها زفير) أي أنين ونفث  
شديد وهو مع كونه من أفعال العبد أضيف إلى الكل للتغليب ويجوز أن يكون الضمير للعبد لعدم الالتباس  
وكذا في قوله تعالى (وهم فيها لا يسمعون) أي لا يسمع بعضهم زفير بعض لشدة الهول وفظاعة العذاب وقبل  
لا يسمعون ما يسمعون من الكلام (أن الذين سبقت لهم منا الحسنى) شروع في بيان حال المؤمنين أثر شرح  
حال الكفرة حسب ما جرت به سنة التنزيل من شفع الوعد بالوعيد وإيراد التعيب مع التهيب أي سبقت لهم منا  
في التقدير المصلحة الحسنى التي هي أحسن الخصال وهي السعادة وقيل التوفيق للطاعة أو سبقت لهم كلمتنا  
بالشرى بالثواب على الطاعة وهو الأدخل الأظهر في الجمل عليها ما أن الأولين مع خفائهم ليسا من مقدورات  
المكلفين فالجمله مع ما بعدا تفصيل لما أجل في قوله تعالى فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه  
وأناله كآبون كما أن ما قبلها من قوله تعالى أنكم وما تعبدون الخ تفصيل لما أجل في قوله تعالى وحرام الخ (أو لئلا)  
إشارة إلى الوصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة وما فيه من معنى البعد لا يزالان معا ودرجتهما وبعد منزلتهما

هكذا  
لغة مع  
صام



بما ذكر وبامثاله من الشرائع والاحكام وغير ذلك من الامور التي هي مناسط لسعادة الدارين (الارحة  
 للعالمين) هو في حيز النص على انه استثناء من اعم العلال او من اعم الاحوال أى ما أرسلناك بما ذكر كالعلة  
 من العلال الارحتنا الواسعة للعالمين فاطبة أو ما أرسلناك في حال من الاحوال الاحال ككونك رحمة لهم  
 فان ما بعث به سبب لسعادة الدارين ومنشأ لانتظام مصالحهم في الشأين ومن لم يقنع مغامراته فانما فرط  
 في نفسه وحرمة حقه لأنه تعالى خرعه مما يسعده وقيل كونه رحمة في حق الكفار منهم من الخسف والمسخ  
 والاستئصال حسما ينطق به قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم (قل انما يوحى الى انما الحكم الله  
 واحد) أى ما يوحى الى الا انه لا اله الا الله والحد لانه المقصود الاصل من البعث وأما معادته من الاحكام  
 المتفرعة عليه فانما الاولى لقصر الحكم على الشيء كقولك انما يقوم زيد أى ما يقوم الا زيد والثانية لقصر  
 الشيء على الحكم كقولك انما زيد قائم أى ليس له الا صفة القيام (فهـل أنتم مسلمون) أى مخلصون العبادة  
 لله تعالى مخلصون لها به تعالى والفاء للدلالة على أن ما قبلها موجب لما بعدها قالوا فيه دلالة على أن صفة  
 الوحدة تصح أن يكون طريقها السمع (فان قولوا) عن الاسلام ولم يلتفتوا الى ما يوجب من الوحي  
 (فقل) لهم (أذنتكم) أى اعلتكم ما أمرت به او حرمي لكم (على سواء) كائنين على سواء في الاعلام به  
 لم اطوه عن أحد منكم او مستوفين به أنا وأنتم في العلم بما اعلتكم به او في المعاداة أو ايدانا على سواء وقيل  
 اعلتكم أى على سواء أى عدل واستقامة رأى بالبرهان النير (وان أدري) أى ما أدري (اقرب أم  
 بعيد ما وعدون) من غلبة المسلمين وظهور الدين او الخسر مع كونه آتيا لا محالة (انه يعلم الجهر من القول)  
 أى ما تجاهر به من الطعن في الاسلام وتكذيب الآيات التي من جملتها مناطق مجيى الموعود (ويعلم  
 ما تكفون) من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه نقيرا وقطميرا (وان أدري لعله فتنه لكم) أى  
 ما أدري لعل تأخير جزائكم استدراج لكم وزيادة في اقتنائكم أو امتحان لكم لينظر كيف تعملون (ومناع  
 الى حين) أى وتوقع لكم الى أجل مقدر يقتضيه مشيئته المبينة على الحكم البالغة ليكون ذلك حجة عليكم  
 (قال رب احكم بالحق) حكاية لدعائه عليه الصلاة والسلام وقرئ قل رب على صيغة الامر أى اقض بيننا  
 وبين أهل مكة بالعدل المقضى لتجمل العذاب والتشديد عليهم وقد استجيب دعاؤه عليه السلام حيث  
 عذبوا به رأى تعذيب وقرئ رب احكم بضم الباء وربى أحكم على صيغة التفضيل وربى أحكم من الاحكام  
 (وربنا الرحمن) مبتدأ وخبر أى كثير الرحمة على عباده وقوله تعالى (المستعان) أى المطلوب منه المعونة  
 خيرا آخر المبتدأ واضافة الرب فيما سبق الى ضميره عليه السلام خاصة لما أن الدعاء من الوظائف الخاصة به  
 عليه السلام كأن اضافته ههنا الى ضمير الجمع المنتظم للمؤمنين أيضا لما أن الاستعانة من الوظائف العامة لهم  
 (على ما تصفون) من الحال فانهم كانوا يقولون ان الشوكة تكون لهم وان راية الاسلام تتحقق ثم نزكروا ان  
 المتوعد به لو كان حقا اتزل بهم الى غير ذلك مما لا خيرة فيه فاستجاب الله عز وجل دعوة رسوله عليه السلام  
 لحقب آمالهم وغير احوالهم ونصر أولياءه عليهم فاصابهم يوم بدر ما أصابهم والجملة اعتراض تذييلي مقرر  
 لمضمون ما قبله وقرئ يصفون بالماء التحتية وعن النبي عليه السلام من قرأ اقرب حاسبه الله تعالى  
 حسبا يسيرا وصاحفه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن

\* (سورة الحج مكية الاست آيات من هذان خصمان الى صراط الحيد وهي ثمان وسبعون آية) \*

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(يا أيها الناس اتقوا ربكم) خطاب بعم حكمه المتكفين عند النزول ومن سبب تنظيم في سلكهم بعد من  
 الموجودين القاصرين عن رتبة التكليف والحادثين بعد ذلك الى يوم القيامة وأن كان خطاب المشافهة مختصا  
 بالقرين الاول على الوجه الذي من تقريره في مطلع سورة النساء ولفظ الناس يتنظم الذكور والاناث حقيقة  
 وأما صيغة جمع المذكور فوارد على نهج التغليب لعدم تساؤلها للاناث حقيقة الاعتدال الحنا بله والمأمورية مطلق  
 التقوى الذي هو التمسك عن كل ما يؤثم من فعل وترك ويندرج فيه الايمان بالله واليوم الآخر حسبا ووردي  
 الشريعة اندراجا أولا والتعرض لعنوان الرؤية المنيئة عن المبالغة والترتبة مع الاضافة الى ضمير مخاطبين

[illegible]



وأما إبليس وجنوده وقوله تعالى (كتب عليه) أي على الشيطان صفة أخرى له وقوله تعالى (أنه) فاعل  
 كتب والخبر الشأن أي رقمه لظهور ذلك من حاله أن الشأن (من تولاه) أي اتخذ وليا وسعة (فانه بضل)  
 بالفتح على أنه خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ خبره محذوف والجملة جواب الشرط ان جعلت من شرطية وخبرها  
 ان جعلت موصولة متضمنة لمعنى الشرط أي من تولاه فشاء أنه بضل عن طريق الجنة أو طريق الحق أو فحق  
 أنه بضل قطعاً وقيل فأنه معطوف على أنه وفيه من التعسف ما لا يخفى وقيل وقيل مما لا يخفى عن التمثل  
 والتأويل وقرئ فأنه بالكسر على أنه خبر ان أو جواب لها وقرئ بالكسر فهم ما على حكاية المكتوب كما هو  
 مثل ما في قولك كتبت ان الله يأمر بالعدل والأحسان أو على اضممار القول أو ضمنين الكتب معناه على رأى  
 من يراه (ويهدى إلى عذاب السعير) بجملة على مباشرة ما يؤدي إليه من السيئات (يا أيها الناس)  
 اثر ما حكى أحوال المجادلين بغير علم واشير إلى ما يؤول إليه أمرهم أقيمت الحجة الدالة على تحقيق ما جادلوا فيه  
 من البعث (ان كنتم في ريب من البعث) من امكانه وكونه مقدوراً له تعالى أو من وقوعه وقرئ من  
 البعث بالتجريك كالطلب في الحب والتعير عن اعتقادهم في حقه بالريب مع التذكير المنبئ عن القلة مع أنهم  
 جازمون باستحالة ويراد كلمة الشك مع تقرير حالهم في ذلك وإشاراً عليه بالنظم الكريم على أن يقال ان انتم  
 في البعث فقد مرت بتحقيقه في نفسه وقوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا (فانا خلقناكم) أي فانظروا  
 إلى مبدأ خلقكم لنزول ربيكم فانا خلقناكم أي خلقنا كل فرد منكم (من تراب) في ضمن خلق آدم منه خلقا  
 اجبالا فان خلق كل فرد من أفراد البشر له حظ من خلقه عليه السلام اذ لم تكن فطرته الشريفة مقصورة على  
 نفسه بل كانت اعوذجا منطوية على فطرة سائر أفراد الجنس انطواء اجبالا مستبعا لجريان آثارها على الكل  
 فكان خلقه عليه السلام من التراب خلقا للكل منه كما مر تحقيقه مرارا (ثم من نطفة) أي ثم خلقناكم  
 خلقا تفصيليا من نطفة أي من مئى من النطف الذي هو الصب (ثم من علقه) أي قطعة من الدم جامدة مكونة  
 من المئى (ثم من مضغة) أي قطعة من اللحم متكونة من العلقه وهي في الاصل مقدار ما مضغ (مخلقة)  
 بالجر صفة مضغة أي مستبينة الخلق مصورة (وغير مخلقة) أي لم يستن خلقها وصورتها بعد والمراد تفصيل  
 حال المضغة وكونها أولا قطعة لم يظهر فيها شيء من الاعضاء ثم ظهرت بعد ذلك شيئا فشيئا وكان مقتضى  
 الترتيب السابق المبني على التدرج من المبادئ البعيدة إلى القريبة أن يقدم غير المخلقة على المخلقة وانما أخرت  
 عنها لانها عدم الملكة هذا وقد فسرتا بالمسواة وغير المسواة وبالتالي والساقطة وليس بذلك وفي جعل كل  
 واحدة من هذه المراتب مبدأ لخلقهم لا لخلق ما بعدهما من المراتب كما في قوله تعالى ثم خلقنا النطفة علقه خلقنا  
 العلقه مضغة الآية عز يدلالة على عظيم قدرته تعالى وكسر لسورة استبعادهم (لنبين لكم) متعلق بمخلقتنا  
 وترك المفعول لتفصيله كما وكيفا أي خلقناكم على هذا النمط البدع لنبين لكم بذلك ما لا تحصره العبارة من  
 الحقائق والدقائق التي من جملتها سر البعث فان من تأمل فيما ذكر من الخلق التدريجي تأملا حقيقيا جزم جزمًا  
 ضروريا بأن من قدر على خلق البشر أولا من تراب لم يشم رائحة الحياة قط وانشائه على وجه صحيح لتوليد  
 مثله مرة بعد أخرى بتصرفه في أطوار الخلق ونحوه من حال إلى حال مع ما بين تلك الاطوار والاحوال من  
 الخفاصة والتباين فهو قادر على اعادته بل هو أحسن في القياس نظرا إلى الفاعل والقابل وقرئ لنبين بطريق  
 الالتفات وقوله تعالى (ونقرى الارحام ما نشاء) استئناف مسوق لبيان حالهم بعد تمام خلقهم وعدم  
 نظم هذا وما عطف عليه في سلك الخلق المعلن بالتبيين مع كونهم ما من ستمانه ومن مبادئ التبيين أيضا ما أن دلالة  
 الاول على كمال قدرته تعالى على جميع المقدورات التي من جملتها البعث المجهوت عنه أجل وأظهر أي ونحن  
 نقدرى الارحام بعد ذلك ما نشاء أن نقره فيها (إلى أجل مسمى) هو وقت الوضع وأدناه ستة أشهر وأقصاه  
 ستان وقيل أربع سنين وفيه إشارة إلى أن بعض ما في الارحام لا يشاء الله تعالى اقراره فيها بعد تكامل خلقه  
 فنسقطه والتعرض للآزلاق لا يناسب المقام لأن الكلام فيما جرى عليه أطوار الخلق وهذا صريح في أن المراد  
 بغير المخلقة ليس من ولدنا قصا ومعينا وأن ما فضل إلى هنا هي الاطوار المتواردة على المولود قبل الولادة وقرئ  
 يقرى بالياء ونقرى بفتح القاف من قررت الماء اذا صبته (ثم نخرجكم) أي من بطون أمهاتكم بعد اقراركم  
 فيها عند تمام الاجل المسمى (طفلا) أي حال كونكم أطفالا والافراد باعتبار كل واحد منهم أو ابرادة الجنس



مظنة أن يرتاب في اثباتها حسبا في مطلع سورة البقرة والجملة عطف على الجزر وبالباقي قبلها من الجملتين  
داخله مثلها في حيز السببية وكذا قوله عز وجل (وأن الله يبعث من في القبور) لكن لا من حيث أن  
اثبات الساعة وبعث الموتى مؤثران فيما ذكر من أفعاله تعالى تأثير القدرة فهما بل من حيث أن كلا منهما  
سبب داع له عز وجل بموجب رآفته بالعباد المبينة على الحكم البالغة إلى ما ذكر من خالقهم ومن أحياء الأرض  
الميتة على خط يد مع صالح للاستخدام به على مكانه ما لياتلوا في ذلك ويستدلوا به على وقوعهما لا محالة  
ويصدقوا بما ينطق بهما من الوحي المبين ويخالوا به السعادة الأبدية ولولا ذلك لما فعل تعالى ما فعل بل لما خلق  
العالم رأسا وهذا كما ترى من أحكام حقيقته تعالى في أفعاله واثباتها على الحكم الباهرة كأن ما قبله من أحكام  
حقيقته تعالى في صفاته وصورته في غاية الكمال وقد جعل إثبات الساعة وبعث من في القبور لكونهما  
من روادف الحكمة كناية عن كونه تعالى حكما كأنه قيل ذلك بسبب أنه تعالى قادر على أحياء الموتى  
وعلى كل مقدور وأنه حكيم لا يخلف ميعاده وقد وعد بالساعة والبعث فلا بد أن يفي بما وعد وأنت خير  
بأن ما له الاستدلال بحقيقته تعالى على إثبات الساعة والبعث وليس الكلام في ذلك بل اتعاهروا  
في سمعيتهما لما مر من خلق الإنسان وأحياء الأرض قتائل وكن على الحق المبين وقيل قوله تعالى وأن  
الساعة آتية ليس معطوفاً على الجزر وبالباء ولولا دخلا في حيز السببية بل هو خبر والمبتدأ محذوف لفهم  
المعنى والتقدير والامر أن الساعة آتية وأن الثانية معطوفة على الأولى وقيل المعنى ذلك لتعلموا بأن الله هو  
الحق الالهي (ومن الناس من يجادل في الله) هو أبو جهل بن هشام حسبا روى عن ابن عباس رضي  
الله عنهما وقيل هو من يتصدى لاضلال الناس واغوائهم كأنهم كانوا من الأول من يقلدهم على أن  
الشیطان عبارة عن المضل المغوى على الإطلاق (بغير علم) متعلق بمحذوف وقع حالا من ضمير يجادل أي  
كأنما بغير علم والمراد بالعلم العلم الضروري كأن المراد بالهدى في قوله تعالى (ولا هدى) هو الاستدلال  
والنظر الصحيح الهادي إلى المعرفة (ولا كتاب منير) وحى مظهر للعق أي يجادل في شأنه تعالى من غير تمسك  
بمقدمة ضرورية ولا بحجة نظرية ولا ببرهان سمعي كافي قوله تعالى وبعث دون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا  
وما ليس لهم به علم وأما ما قيل من أن المراد به الجهاد الأول والتكبر للآ كيد والتهديد لما بعده من بيان أنه  
لا استدلال من استدلال أو وحى فلا يساعده النظم الكريم كيف لا وأن وصفه باتباع كل شيطان موصوف بما ذكر  
يعنى عن وصفه بالعرا عن الدليل العقلي والسمعي (ثاني عطفه) حال أخرى من فاعل يجادل أي عاطفا لجانبية  
وطاوبا كشحه معر ضامتكرا فان ثنى العطف كناية عن التكبر وقري بفتح العين أي ما نعالته عطفه (ليضل عن  
سبيل الله) متعلق يجادل فان غرضه الاضلال عنه وان لم يعترف بأنه اضلال والمراد به الأجر من  
الهدى إلى الضلال فالفعول من يجادله من المؤمنين أو الناس جميعا بتغليب المؤمنين على غيرهم وأما التثنية  
على الضلال والزيادة عليه مجازا فالفعول هم الكفرة خاصة وقري بفتح الباء ويجعل ضلاله غاية لجداله من  
حيث أن المراد به الضلال المبين الذي لا هداية له بعده مع تمكنه منها قبل ذلك (له في الدنيا خزي) جملة مستأنفة  
مستوقفة لبيان نتيجة ما سلكه من الطريقة أي يثبت له في الدنيا بسبب ما فعله خزي وهو ما أصابه يوم بدر من  
القتل والضغار (ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق) أي النار المحرقة (ذلك) أي ما ذكر من العذاب  
الديني والأخروي وما فيه من معنى البعد لا يذنب بكونه في الغاية القاصية من الهول والفظاعة وهو مبتدأ  
خبره قوله تعالى (بما قدمت يدك) أي بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصي واستأذنه إلى يديه لما أن الاكساب  
عادة يكون بالأيدي والالتفات لتأكيد الوعيد وتشديد التهديد ومحمل أن في قوله عز وجل (وأن الله ليس  
بظلام للعبيد) الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي والامر أنه تعالى ليس بمعذب لعبيده بغير ذنب من قبلهم  
والتعبير عن ذلك بنفي الظلم مع أن تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم قطعاً على ما تقر من قاعدة أهل السنة فضلا  
عن كونه ظلماً بالغاً قدم تحقيقه في سورة آل عمران والجملة اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبلها وأما ما قيل  
من أن محمل أن هو الجزر بالعطف على ما قدمت فقد عرفت حاله في سورة الانفال (ومن الناس من بعد الله على  
حرف) شروع في بيان حال المذبذبين اثر بيان حال المجاهرين أي ومنهم من يعبد الله تعالى على طرف من  
الدين لا ثبات له فيه كالذي يحرف إلى طرف الجيش فان أحسن بظفر قر والافتق (فان أصابه خير) أي ديني



معهود فقضارى أمره وعاقبة مكره أن يحتج حقا بما يرى من ضلال مساعيه وعدم اتباع مقدّماته ومبادئه (فليمد بسبب الى السماء) فليمد دخلا الى سقف بيته (ثم ليقطع) أى ليجتق من قطع اذا الخفق لانه يقطع نفسه بحس مجاريه وقيل ليقطع الجبل بعد الاختناق على أن المراد به فرض القطع وتقديره كما أن المراد بالنظر في قوله تعالى (فليظهر هل يذهبن كبدته ما يغبط) تقدر النظر ونصويره أى فليصور في نفسه النظر هل يذهبن كبدته ذلك الذى هو أقصى ما انتهت اليه قدرته في باب المضادة والمضارة ما يغبطه من النصرة كلا ويجوز أن يراد فليظن الا أنه ان فعل ذلك هل يذهب ما يغبطه وقيل المعنى فليمد دخلا الى السماء المظلة ولبعد عليه ثم ليقطع الوحى وقيل ليقطع المسافة حتى يبلغ عنانها فيجتهد في دفع نصره وبأباه أن مساق النظم الكريم يبان أن الامور المقروضة على تقدير وقوعها وتحققها يعزل من اذهاب ما يغبط ومن البين أن لا معنى لفرض وقوع الامور الممتنعة وترتيب الامر بالنظر عليه لاسيما قطع الوحى فان فرض وقوعه فخل بالمرام قطعاً وقيل كان قوم من المسلمين لشدة عظيمهم وحقه سم على المشركين يستبطنون ما وعد الله رسوله عليه الصلاة والسلام من النصر وآخرون من المشركين يريدون اتباعه عليه السلام ويخشون أن لا يثبت أمره فتركت وقد فسر النصر بالرزق فالمعنى ان الارزاق بيد الله تعالى لا تنال الا بعيشته تعالى فلا بد للعبد من الرضا بقسمته فمن ظن أن الله تعالى غير رازقه ولم يصبر ولم يستسلم فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق فان ذلك لا يغلب الصفة ولا يرد من رزوقا (وكذلك) أى مثل ذلك الانزال البديع المنطوى على الحكم البالغة (أنزلناه) أى القرآن الكريم كله وقوله تعالى (آيات بينات) أى واضححات الدلالة على معانيها الرائقة حال من الضمير المنصوب مبينة لما أشير اليه بذلك (وان الله يهدي) به ابتداءً وأثبت على الهدى او يزيد فيه (من يريد) هدايته او تثبيته او زيادته فيها وحمل الجلالة اما الجزع على حذف الحار المتعلق بمخذوف مؤخر أى ولأن الله يهدي من يريد أنزله كذلك او الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أى والامر أن الله يهدي من يريد هدايته (ان الذين آمنوا) أى عباده كرم من الآيات البينات هداية الله تعالى أو بكل ما يجب أن يؤمن به فندخل فيه ما ذكر دخولا أوليا (والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس) قيل هم قوم يعبدون النار وقيل الشمس والقمر وقيل هم قوم من النصارى اعتزلوا عنهم ولبسوا المسوح وقيل أخذوا من دين النصارى شيئا ومن دين اليهود شيئا وهم القائلون بأن العالم أصلي نوراً وظلمة (والذين أشركوا) هم عبدة الاصنام وقوله تعالى (ان الله يفصل بينهم يوم القيامة) في حيز الرفع على أنه خبر لان السابقة وتصدير ظرفي الجنتين بحرف التحقيق لزيادة التقرير والتأكيد أى يقضى بين المؤمنين وبين الفرق الجنس المتفقة على مله الكفر باظهار الحق من المبطّل ووفية كل منهما حقه من الجزاء بانابة الاول وعقاب الثاني بحسب استحقاق أفراد كل منهما وقوله تعالى (ان الله على كل شئ شهيد) تعليل لما قبله من الفصل أى عالم بكل شئ من الاشياء ومن اقبل لاحواله ومن قضيه لاساطة بتفاصيل ما صدر عن كل فرد من أفراد الفرق المذكورة واجراء جزائه اللائق به عليه وقوله تعالى (ألّم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض) الخ بيان لما يوجب الفصل المذكور من أعمال الفرق المذكورة مع الإشارة الى كيفية وكونه بطريق التعذيب والاثابة والاكرام والاهانة اثر بيان ما يوجب من كونه تعالى شهيداً على جميع الاشياء التى من جلها أحوالهم وأفعالهم والمراد بالروية العلم عبر عنه بها اشعاراً بظهور المعلوم وانطباب لكل أحد ممن يتأتى منه الروية بناء على أنه من الجلاء بحيث لا يحق على أحد والمراد بالسجود هو الانقياد التام لتدبيره تعالى بطريق الاستعارة المبنية على تشبيهه بأكل أفعال المكلف في باب الطاعة ايذاً بأكونه فى أقصى مراتب التسخر والتذلل لاسجود الطاعة الخاصة بالعقلاء سواء جعلت كلمة من عامة لغيرهم أيضاً وهو الانسب بالمقام لقادته شمول الحكم لكل ما فيه ما بطريق القرار فيهما أو بطريق الجزئية منهما فيكون قوله تعالى (والشمس والقمر والنجوم والجناب والشجر والدواب) افرادها بالاذكر لثبوتها واستبعاد ذلك منها عادة او جعلت خاصة بالعقلاء لعدم شمول سجود الطاعة لكلهم حسبما ينبئ عنه قوله تعالى (وكثير من الناس) فانه من تقع بفعل مضمر يدل عليه المذكور أى ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة ومن قضيه انتفاء ذلك عن بعضهم وقيل هو من فروع على الابتداء حذف خبره ثقة بدلالة خبر قسمه عليه فهو حقه له





وهو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض تنبؤاً من الجنة الانية (وهو دواء صراط الحيد)  
 أى المحمود نفسه أو عاقبته وهو الجنة ووجه تأخير هذه الهداية عن ذكر الهداية الى القول المذكور المتأخر  
 عن دخول الجنة المتأخر عن الهداية الى طريقها رعاية القواضل وقيل المراد بالحمد الحق المستحق لذاته  
 لغاية الحمد وهو الله عز وجل وصراطه الاسلام ووجه التأخير جيتذ أن ذكر الحمد يستدعى ذكر المحمود  
 (ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله) لئلا المراد به حالاً ولا استقبالا وانما هو استمرار الصدق ولذلك  
 حسن عطفه على الماضي كافي قوله تعالى الذين آمنوا وطمعت قلوبهم بذكر الله وقيل هو حال من فاعل كفروا  
 أى وهم يصدون وخبر ان محذوف دلالة آخر الآية الكريمة عليه فان من ألحد في الحرم حيث عوقب بالعباد  
 الايم فلا يعاقب من جمع اليه الكفر والصد عن سبيل الله بأشدة من ذلك أحق وأولى (والمسجد الحرام)  
 عطف على سبيل الله قبل المراد به مكة بدليل وصفه بقوله تعالى (الذي جعلناه للناس) أى كأننا من كان  
 من غير فرق بين مكى وآفاقى (سواء العاكف فيه والباد) أى المقيم والطارى وسواء أى مستويا مفعول  
 ثان لجعلناه والعاكف مر تفع به واللام متعلق به ظرف له وفائدة وصف المسجد الحرام بذلك زيادة تشنيع  
 الصادق عنه وقرئ سواء بالرفع على أنه خبر مقدم والعاكف مبتدأ والجملة مفعول ثان للجعل وقرئ  
 العاكف بالجر على أنه بدل من الناس (ومن يرد فيه) مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول كأنه قيل ومن  
 يرد فيه مراداً ما (بالحاد) بعدول عن القصد (نظم) بغير حق وهما حالان مترادفان أو الثاني بدل من الاول  
 باعادة الجار وأصله أى لمجد اسبب النظم كالأشراك واقتراف الاثم (بذقة من عذاب أليم) جواب ان  
 (واذبوأنا) يقال بؤأ منزلاً أى أنزل فيه ومنالزمه جعل الثاني مباءة للاول قبل (لأبراهيم مكان البيت)  
 وعليه مبنى قول ابن عباس رضى الله عنهما جعلناه أى اذكر وقت جعلنا مكان البيت مباءة له عليه السلام  
 أى من جعاريه الى العمارة والعبادة وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت مع أن المقصود تذكير ما وقع فيه  
 من الحوادث قد مر بيان غير مرة وقيل اللام زائدة ومكان ظرف كافى أصل الاستعمال أى انزلناه فيه  
 قيل رفع البيت الى السماء أيام الطوفان وكان من ياقوته جراً فأعلم الله تعالى إبراهيم عليه السلام مكانه بريح  
 أرسلها يقال لها الخجوج كنت ما حوله فيناه على أسه القديم روى أن الكعبة الكريمة بنيت خمس مرات  
 احداها بناء الملائكة وكانت من ياقوته جراً ثم رفعت أيام الطوفان والثانية بناء إبراهيم عليه السلام  
 والثالثة بناء قريش في الجاهلية وقد حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البناء والرابعة بناء ابن الزبير  
 والخامسة بناء الخجج وقد أوردنا ما في هذا الشأن من الاقاويل في تفسير قوله تعالى واذرفع إبراهيم  
 المقواعد من البيت وأن في قوله تعالى (ان لا تشرك بي شيئاً) مفسرة لبؤأ ثامن حيث انه متضمن لمعنى تعديداً  
 لأن التبوئة للعبادة ومصدرية موصولة بالنهاى وقد مر تحقيقه في أوائل سورة هود أى فعلنا ذلك لا لتشركى  
 في العبادة شيئاً (وطهر يتي للطائفين والراكنين السجود) أى وطهر يتي من الاوثان والاقذار  
 لمن يطوف به ويصلى فيه ولعل التعبير عن الصلاة بأركانها للدلالة على أن كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك  
 فكيف وقد اجتمعت وقرئ يشرك بالياء (وأذن في الناس) أى نادفهم وقرئ أذن (بالج) بدعوة  
 الحج والامر به روى انه عليه السلام صعد بأقيس فقال يا أيها الناس حجوا بيت ربكم فاسمعوا الله تعالى  
 من فى أصلاب الرجال وأرحام النساء فيما بين المشرق والمغرب من سبق في علمه تعالى أن يحجج وقيل الخطاب  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بذلك في حجة الوداع وبأياه كون السورة مكية (ياأولئك) جواب الامر  
 (رجالاً) أى مشاة جمع راجل كقيام جمع قائم وقرئ بضم الراء وتخفيف الجيم وتشديده ورجالى كرجال  
 (وعلى كل ضامر) عطف على رجالاً أى ورى كإنا على كل غير مهزول اتعبه بعد الشقة فهزله أو زاد هزاله  
 (ياأيتن) صفة لضامر محمولة على المعنى وقرئ ياأون على أنه صفة للرجال والركبان أو استئناف فيكون  
 الضمير للناس (من كل فج) طريق واسع (عميق) بعيد وقرئ معيق يقال ببر بعيدة العمق وبعبدة المعن  
 بمعنى كالمذبذب والجند (ليشهدوا) متعلق بياأون لا بأذن أى ليحضروا (منافع) عطية الخطر كعبدة  
 العدد أو نوعا من المنافع الدينية والدنيوية المختصة بهذه العبادة واللام في قوله تعالى (لهم) متعلق  
 بمحذوف هو صفة لمنافع أى منافع كأنه لهم (ويذكروا اسم الله) عند اعداد الهدايا والفضايا وجميعها  
 وفى جعله



بعد فان الشيطان قد طوح به في الضلالة وألّا تخبر كما في أو كسب أو التنويع ويجوز أن يكون من باب  
التشبه المركب فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد هلكت نفسه هلاكاً شبيهاً بهلاك أحد الهالكين (ذلك)  
أى الأمر ذلك أو امتنا ذلك (ومن يعظم شعائر الله) أى الهدايا فانها من معالم الحج وشعائر تدعى كما نبئ  
عنه والبدن جعلناها لكم من شعائر الله وهو الاوفق لما بعده وتعلمها اعتقاد أن التقرب بها من أجل القربان  
وأن يختارها حسناً اسماعاً غالية الاثمان روى أنه عليه الصلاة والسلام اهدى مائة بدنة فيها اجل لابي جهل  
في أتمه بدم من ذهب وأن عمر رضى الله عنه اهدى خيصة طلبت منه بثلاثمائة دينار (فانها) أى فان تعظمها  
(من تقوى القلوب) أى من أفعال ذوى تقوى القلوب فخذت هذه المضافات والعائد الى من أو فان  
تعظمها ناشئ من تقوى القلوب وتخصيصها بالاضافة لانها امر ككز التقوى التى اذا ثبتت فيها وتمكنت  
ظهر أثرها في سائر الاعضاء (لكم فيها) أى فى الهدايا (منافع) هى دترها ونسبها ووصونها وظهرها  
(الى أجل سعى) هو وقت شمرها والتصدق بلحمها والا كل منه (ثم محلها) أى وجوب شمرها أو وقت  
شمرها منتهية (الى البيت العتيق) أى الى ما يليه من الحرم ثم للترخي الزمانى أو الرخي أى لكم فيها منافع  
دينوية الى وقت شمرها ثم منافع دينية أعظمها فى النفع محلها أى وجوب شمرها أو وقت وجوب شمرها الى  
البيت العتيق أى منتهية اليه هذا وقد قيل المراد بالشعائر مناسك الحج ومعالمه والمعنى لكم فيها منافع  
بالاجر والثواب فى قضاء المناسك واقامة شعائر الحج الى أجل مسمى هو انتضاء أيام الحج ثم محلها أى محل الناس  
من احرامهم الى البيت العتيق أى منتهى اليه بأن يطوفوا به طواف الزيارة يوم النحر بدقضاء المناسك  
فاضافة المحل اليها لادنى ملازمة (ولكل أمة) أى لكل أهل دين (جعلنا منسكاً) أى متعبداً وقرباناً  
يتقربون به الى الله عز وجل - وقرئ بكسر السين أى موضع نسك وتقديم الجار والمجرور على الفعل للتخصيص  
أى لكل أمة من الامم جعلنا منسكاً لبعض منهم دون بعض (ليذكروا اسم الله) خاصة دون غيره  
ويجعلوا نسكهم لوجهه الكريم على الجعل به تنبيهاً على أن المقصود الاصل من المناسك تذكّر المعبود  
(على ما رزقهم من بهيمة الانعام) عند ذبحها وفيه تنبيه على أن القربان يجب أن يكون من الانعام والخطاب  
فى قوله تعالى (فالحكم اله واحد) للكل تغليبا والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان جعله تعالى لكل  
أمة من الامم منسكاً مما يدل على وحدانيته تعالى وانما قيل اله واحد ولم يقل واحد لما أن المراد بيان أنه تعالى  
واحد فى ذاته كما أنه واحد فى الهيته للكل والفاء فى قوله تعالى (فله أسلوا) لترتيب ما بعدها من الامر  
بالاسلام على وحدانيته تعالى وتقديم الجار والمجرور على الامر للقصراً أى فاذا كان الحكم اله واحداً  
فأخلصوا له التقرب أو اذكروا جلاله لوجهه خاصة ولا تشوبوه بالشرك (وبشر الخبيثين) تجريد الخطاب  
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أى المتواضعين والمخلصين فان الاخبات من الوظائف الخاصة بهم (الذين  
إذا ذكروا لله وجلت قلوبهم) منه تعالى لاشراق اشعة جلاله عليها (والصابرين على ما أصابهم) من مشاق  
التكاليف ومؤانات النوائب (والقائمى الصلوة) فى أوقاتها وقرئ بصيا الصلاة على تقدير النون وقرئ  
والمقيم الصلاة على الاصل (ومما رزقناهم ينفقون) فى وجوه الخيرات (والبدن) بضم الباء وسكون  
الذال وقرئ بضمهما وبهم ما جعلا بدنة وقيل الاصل ضم الدال كخشب وخشبة والتسكين تخفيف منه  
وقرئ بتشديد النون على لفظ الوقف وانما سميت بها الايل لعظم بدنها مأخوذة من بدن بدانة وحديث شاركها  
البقرة فى الاجزاء عن سبعة بقوله صلى الله عليه وسلم البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة جعلنا فى الشريعة  
جنساً واحداً واتصافه بقرئ يفسره (جعلناها لكم) وقرئ بالرفع على أنه مبتدأ والجسلة خبره وقوله تعالى  
(من شعائر الله) أى من أعلام دينه التى شرعها الله تعالى لمفعول ثان للجعل ولكم ظرف لغو متعلق به وقوله  
تعالى (لكم فيها خير) أى منافع دينية ودينوية جملة مستأنفة مقررة لما قبلها (فاذكروا اسم الله عليها)  
بأن تقولوا عند ذبحها الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر اللهم منك واليك (صواف) أى قائمات قد صفت  
أيديهم وأرجلهم وقرئ صوافن من صفن القرس اذا قام على ثلاث وعلى طرف سنبل الرابعة لان البدنة  
تعلل احدى يديها فقوم على ثلاث وقرئ صوافنا بادل التنوين من حرف الاطلاق عند الوقف وقرئ



ولا عيب فيهم غير ان سبوا فيهم \* بين فلول من قراع الكتائب

وقيل الاستثناء منقطع (ولو ادفع الله الناس بعضهم ببعض) بتبليط المؤمنين على الكافرين في كل عصر وزمان وقرئ دفاع (لهدمت) نظرت باستيلاء المشركين على أهل الملل وقرئ هدمت بالتخفيف (صوامع) للرباطة (ويبع) للتصاري (وصالوات) أي وكائنات اليهود سميت بها لانهم يصلي فيها وقيل أصلها صالوا بالعبرية فعزبت (ومساجد) للمسلمين (يذكرونها اسم الله كثيرا) أي ذكرا كثيرا أو وقتا كثيرا صفة مادية للمساجد صحت به دلالة على فضلها وفضل أهلها وقبل صفة للاربع وليس كذلك فان بيان ذكر الله عز وجل في الصوامع والبيع والكائنات بعد استباح شرعها مما لا يقتضيه المقام ولا يرتضيه الافهام (ولينصرك الله من نصرة) أي وبالله لينصرك الله من نصرة أوليائه أو من نصرة دينه ولقد أنجز الله عز سلطانه وعده حيث سلب المهاجرين والانصار على صناديد العرب وأكسره العجم وقياسرة الروم وأورثهم أرضهم وديارهم (ان الله لقوى) على كل ما يريد من مراداته التي من جملتها نصرةهم (عزير) لا يمانعه شيء ولا يدفعه (الذين ان مكاهم في الارض أقاموا الصلوة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) وصف من الله عز وجل للذين أخرجوا من ديارهم بما سيكون منهم من حسن السيرة عند تمكنه تعالى إياهم في الارض واعطاه إياهم زمام الاحكام مني عن عدة كريمة على أبلغ وجه وأطفه وعن عثمان رضي الله عنه هذا والله شاء قبل بلاء يريد أنه تعالى أنى عليهم قبل أن يجدوا من الخير ما أحدنوا قالوا وفيه دليل على صحة أمر الخلفاء الراشدين لانه تعالى لم يعط التمكين ونفاذ الامر مع السيرة العادلة غيرهم من المهاجرين لاحظ في ذلك للانمار والطلاق وعن الحسن رحمه الله هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الذين بدل من قوله من نصرة (ولله) خاصة (عاقبة الامور) فان مرجعها الى حكمه وتقديره فقط وفيه تأكيد للوعد باظهار أوليائه واعلاء كلمته (وان يكذبوا فقد كذب قلوبهم قوم نوح) تسلي لرسول الله صلى الله عليه وسلم متضمنة للوعد الكريم باهلاك من يعاديه من الكفرة وتعين لكيفية نصرة تعالى له الموعود بقوله تعالى ولننصرك الله ولننصرك الله من نصرة وبيان رجوع عاقبة الامور اليه تعالى وصيغة المضارع في الشرط مع تحقق التكذيب لما أن المقصود تسليته عليه السلام عما يترتب على التكذيب من الحزن المتوقع أي وان تحزن على تكذيبهم اياك فاعلم أنك لست بأوحدى في ذلك فقد كذب قبل تكذيب قومك اياك قوم نوح (وعاد وعود وقوم ابراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين) أي رسلهم عن ذكر ومن لم يذكر وانما حذف لجل ظهور المراد أولان المراد نفس الفعل أي فعلت التكذيب قوم نوح الى آخره (وكذب موسى) غير النظام الكريم يذكر المفعول وبناء الفعل له لالاق قومه بنو اسرائيل وهم لم يكذبوا وانما كذبه القبط لما أن ذلك انما يقتضي عدم ذكرهم بعنوان كونهم قوم موسى لا بعنوان آخر على أن بني اسرائيل أيضا قد كذبوه مرة بعد أخرى حسيما يطق به قوله تعالى ان قومك لست بآية حتى نرى الله جهرة ونخوذك من الآيات الكريمة بل للايدان بأن تكذيبهم له كان في غاية المشاعة لكون آيائه في كمال الوضوح وقوله تعالى (فأوليت الكافرين) أي امهلهم حتى انصرفت حبال آجالهم والقضاء لترتيب امهال كل فريق من فرق المكذبين على تكذيب ذلك الفريق لا لترتيب امهال الكل على تكذيب الكل ووضع الظاهر موضع التفسير العائد الى المكذبين لذمتهم بالكفر والتصريح بكذب موسى عليه السلام حيث لم يذكر اياها قبل صريحها (ثم أخذتهم) أي أخذت كل فريق من فرق المكذبين بعد انقضاء مدة املانه وامهاله (فكيف كان تكذيبك) أي انكارى عليهم بالاهلاك أي فكان ذلك في غاية ما يكون من الهول والنظاعة وقوله تعالى (فكان من قرية) منصوب بمنتهر بفسره قوله تعالى (أهلكها) أي فأهلكها كثير من القرى باهلاك أهلها والجملة بدل من قوله تعالى فكيف كان تكذيبك أو مرفوع على الابتداء وأهلكها خبره أي فكثير من القرى أهلكها وقرئ أهلكتها على وفق قوله تعالى فأوليت الكافرين ثم أخذتهم فكيف كان تكذيبك (وهي ظالمة) جملة خالية من مفعول أهلكها وقوله تعالى (فبقي حاوية) عطف على أهلكها حالها على وهي ظالمة لانها حال والاهلاك ليس في حال خوائها على الأول لا محل له من الاعراب كالمطوف عليه وعلى الثاني في محمل الرفع لقطعه على الخبر

كذلك لان  
وسلم  
سم

[illegible]



(وكاثر من قرية) الخ فإنه كما سلف من قوله تعالى فأملت للكافرين ثم أخذتهم صريح في أن المراد هو  
 الأخذ العاجل الشديد بعد الاملاء المديد أى وكمن أهل قرية فخذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه  
 في الاعراب ورجع الضمائر والاحكام مبالغة في التعميم والتهويل (أملت لها) كما أملت لهؤلاء حتى  
 أنكر واجبى عما وعدوا من العذاب واستجلبوا به استنزاه برسلهم كما فعل هؤلاء (وهي ظالمة) جلة ظلمة مفيدة  
 لكمال حمله تعالى ومشعرة بطريق التعريض بنظم المستجلبين أى أملت لها والحال أنهم ظالمة مستوجبة لتجلب  
 العقوبة كدأب هؤلاء (ثم أخذتها) بالعذاب والنكال بعد طول الاملاء والامهال وقوله تعالى (والى المصر)  
 اعتراض تذييلى متقرر لما قبله ومصرح بما أفاده ذلك بطريق التعريض من أن ما كمل أمر المستجلبين أيضاً ما ذكر  
 من الأخذ الويل أى الى حكمى مرجع الكل جميعا لا الى أحد غيرى لا استقلالا ولا شركة فأفعل بهم ما أفعل  
 بما يليق بأعمالهم (قل يا أيها الناس انما أنا نذير مبين) انذركم انذارا مبينا أى من أنباء الامم المهلكة  
 من غير أن يكون لى دخل فى اتيان ما توقعوه من العذاب حتى تستجلبوا به والاقتصار على الانذار مع بيان  
 حال الفريقين بعده لما أشير اليه من أن مساق الحديث للمشركين وعقابهم وانما ذكر المؤمنين وثوابهم زيادة  
 فى غيظهم (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة) لما نذر منهم من الذنوب (ورزق كريم) هى الجنة  
 والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله ويحوز كالاته (والذين سعوا فى آياتنا معاجزين) أى سابقين  
 او سابقين فى زعمهم وتقديرهم ظامعين أن كيدهم للاسلام يتم لهم وأصله من عاجزه وعجزه فأعجزه اذا سبقه  
 فسبقه لأن كلاما من المتسابقين يريد اعجاز الآخر عن اللحاق به وقرئ معجزين أى متبطين الناس عن الايمان  
 على انه حال مقدرة (اولئك) الموصوفون بما ذكر من السعي والمعاجزة (أصحاب الجحيم) أى ملازم النار  
 الموقدة وقيل هو اسم دركة من دركتها (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي) الرسول من بعثه الله تعالى  
 بشريعة جديدة يدعو الناس اليها والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شريعة سابقة كانباء بنى اسرائيل الذين كلوا  
 بين موسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام واذلك شبه عليه السلام علماء أمتهم فالتى أعظم من الرسول ويدل  
 عليه أنه عليه الصلاة والسلام سئل عن الانبياء فقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قيل فكلم الرسل منهم فقال  
 ثلثمائة وثلاثة عشر رجاء عفيرا وقيل الرسول من جمع الى المجزة كإمامته عليه والنبي غير الرسول من لا كتاب  
 له وقيل الرسول من يأتيه الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحى اليه فى المنام (الاذا غنى) أى هيا فى نفسه  
 ما يهواه (ألقى الشيطان فى أمنيه) فى تشبه ما يوجب اشتغاله بالدينا كما قال عليه السلام وانه ليغان  
 على قلبى فأستغفر الله فى اليوم سبعين مرة (فينسخ الله ما يلقى الشيطان) فيعطله ويذهب به يعصمته عن  
 الركون اليه وارشاده الى ما يزيحه (ثم يحكم الله آياته) أى يثبت آياته الداعية الى الاستغراق فى شؤون  
 الحق وصيغة المضارع فى الفعلين للدلالة على الاستمرار المتجدد واطهار الجلالة فى موقع الاضمار لزيادة  
 التقرير والايذان بأن الالهية من موجبات أحكام آياته الباهرة (والله عليم) مبالغ فى العلم بكل ما من شأنه  
 أن يعلم ومن جلته ما صدر عن العباد من قول وفعل عمدا أو خطأ (حكيم) فى كل ما يفعل والاطهار ههنا  
 أيضا لما ذكر مع ما فيه من تأكيد استقلال الاعتراض التذييل قبل حدث نفسه برؤى المسكنة فزلت وقيل  
 تمنى لحرصه على ايمان قومه أن ينزل عليه ما يقرهم اليه واستقر به ذلك حتى كن فى ناديه سم فزلت عليه سورة  
 النجم فأخذ يقرؤها فلما بلغ ومائة الثالثة الاخرى وسوس اليه الشيطان حتى سبق لسانه سهوا الى أن قال تلك  
 الغرائق العلوان شفاعتهن لترجى ففرح به المشركون حتى شايعوه بالسجود لما سجد فى آخرها بحسب لم يبق  
 فى المسجد مؤمن ولا مشرك الا سجد ثم نبهه جبريل عليه السلام فاعظم به فعزاه الله عز وجل بهذه الآية وهو  
 مردود عند المحققين ولئن صح فاستلأ تميزه الثابت على الايمان عن المنزل فيه وقيل تمنى بمعنى قرأ كقوله

تمنى كتاب الله أول ليلة \* تمنى داود الزبور على رسل

وأمنيته قراءته والقاء الشيطان فيها أن يتكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون انه من قراءة النبي  
 عليه السلام وقد رد بأنه أيضا يخل بالوثوق بالقرآن ولا يندفع بقوله تعالى فينسخ الله ما يلقى الشيطان  
 ثم يحكم الله آياته لانه أيضا يحكمه وفى الآية دلالة على جواز السهوى من الانبياء عليهم السلام وتطرق الوسوسة  
 اليهم (ليجعل ما يلقى الشيطان) علة لما يفتي عنه ما ذكر من القاء الشيطان من تمكينه تعالى اياه من ذلك

كلام  
زاده

[illegible]

الكريم ولم يمار فيه (وعملوا الصالحات) امتثالا بما أمروا في تضاعيفه (في جنات النعيم) أي  
 مستقرون فيها (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) أي أصروا على ذلك واستقروا (فأولئك) إشارة  
 الى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة من الكفر والتكذيب وما فيه من معنى البعد للايدان بعد  
 منزلتهم في الشر والفساد أي أولئك الموصوفون بما ذكر من الكفر والتكذيب وهو مبتدأ وقوله تعالى  
 (لهم عذاب) جملة اسمية من مبتدأ وخبر مقدم عليه وقعت خبرا لأولئك وأولهم خبرا لأولئك وعذاب مرتفع  
 على القاعلية بالاستقرار في الخبر والمجرور لا يعتمد على المبتدأ وأولئك مع خبره على الوجهين خبر للموصول  
 وتصديره بالفاء للدلالة على أن تعذيب الكفار بسبب أعمالهم السيئة كما أن تجريد خبر الموصول الأول عنها  
 للايدان بأن اثابة المؤمنين بطريق التفضل لا لايجاب الاعمال الصالحة اياها وقوله تعالى (مهيئ) صفة  
 لعذاب مؤكدة لما أفاده التنوين من القهامة وفيه من المبالغته من وجوه شتى ما لا يخفى (والذين هاجروا  
 في سبيل الله) أي في الجهاد حسبا يلوح به قوله تعالى (ثم قتلوا أو ماتوا) أي في تضاعيف المهاجرة ومحل  
 الموصول الرفع على الابتداء وقوله تعالى (ليرزقهم الله) جواب لقسم محذوف والجملة خبره ومن منع  
 وقوع الجملة القسمية وجواب أخير للمبتدأ بضمير قولها والخبر والجملة محكية به وقوله تعالى (رزقا حسنا)  
 تاما مفعول ثان على أنه من باب الرعي والذبح أي مرزوقا حسنا ومصدر مؤكدا والمراد به ما لا ينقطع أبدا  
 من نعيم الجنة وانما سوى بينهما في الوعد لا استواء ما في القصد وأصل العمل على أن مراتب الحسن متفاوتة  
 فيجوز تفاوت حال المرزوقين حسب تفاوت الارزاق الحسنة وروى أن بعض أصحاب النبي عليه السلام قالوا  
 يا بني الله هؤلاء الذين قتلوا في سبيل الله قد علمنا ما أعطاهم الله تعالى من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا قاتلنا  
 أن متنا معك فزلت وقيل نزلت في طوائف خرجوا من مكة الى المدينة للهجرة فبعضهم المشركون فقاتلوهم  
 (وإن الله له خير الرازقين) فانه يرزق بغير حساب مع أن ما يرزقه لا يقدر عليه أحد غيره والجملة اعتراض  
 تذييلي مقترن لما قبله وقوله تعالى (ليدخلهم مدخلا يرضونه) يدل من قوله تعالى ليرزقهم الله وأستئناف  
 مقترن برضونه ومدخلا ما اسم مكان أريد به الجنة فهو مفعول ثان للإدخال او مصدر ميمي أكد به فعله  
 قال ابن عباس رضي الله عنهما انما قيل يرضونه لما أنهم يرون فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على  
 قلب بشر فيرضونه (وإن الله لعليم) بأحوالهم وأحوال معادهم (خليم) لا يعاجلهم بالعقوبة (ذلك)  
 خبر مبتدأ محذوف أي الامر ذلك والجملة لتقرير ما قبله والتنبية على أن ما بعده كلام مستأنف (ومن عاقب  
 بمنزل ما عوقبه) أي لم يرد في الاقتصاص وانما سمى الاستداء بالعقاب الذي هو جزاء الجنائية للمشاكل  
 أوله كونه سبيله (ثم يفي عليه) بالمعاودة الى العقوبة (لينصره الله) على من يفي عليه لا محالة  
 (إن الله لعفو غفور) أي مبالغ في العفو والغفران فيعفو عن المتصرون ويعفو له ما صدر عنه من ترجيح الانتقام  
 على العفو والصبر المندوب اليهما بقوله تعالى ولن صبر وغفران ذلك أي ما ذكر من الصبر والمغفرة بل عزم  
 الامور فان فيه خثا بليغا على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته لما كان يعفو ويغفر فغيره أولى بذلك وتنبية  
 على أنه تعالى قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده (ذلك) إشارة الى النصر وما قبله من  
 معنى البعد للايدان بعلو مرتبته وحله الرفع على الابتداء خبره قوله تعالى (بأن الله يولج الليل في النهار ويولج  
 النهار في الليل) أي بسبب أنه تعالى من شأنه وسنته تغليب بعض مخلوقاته على بعض والمداولة بين الأشياء  
 المتضادة وعبر عن ذلك بادخال أحد المألوفين في الآخر بأن يريد فيه ما ينقص عن الآخر او بتحصيل أحدهما  
 في مكان الآخر لكونه أظهر المواد وأوضحها (وإن الله سميع) بكل السموعات التي من جملتها قول العاصب  
 (بصير) بجميع المبصرات ومن جملتها أفعاله (ذلك) أي الانصاف بما ذكر من كمال القدرة والعلم وما فيه  
 من معنى البعد لما رآنا وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (بأن الله هو الحق) الواجب لذاته الثابت في نفسه  
 وصفاته وأفعاله وحده فان وجوب وجوده وحده يقتضيان كونه مبدأ لكل ما يوجد من الموجودات  
 عالم بكل المعطومات أو الثابت الهية فلا يصلح لها الا من كان عالما قادرا (وأن ما يدعون من دونه) الها  
 وقضى على البناء للمفعول على أن الواو لما فانه عبارة عن الالهة وقرئ بالتاء على خطاب المشركين

AYU -  
ZVU

التحقيق ولزوم الجحيم عليهم (فقل) لهم على سبيل الوعيد (الله أعلم بما تعملون) من الاباطيل التي من جعلتها  
 المجادلة (الله يحكم بينكم) يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين (يوم القيامة) بالثواب والعقاب كما فصل في الدنيا  
 بالخير والايات (فما كنتم فيه تختلفون) من أمر الدين (ألم تعلم) استئناف مقترن لمضنون ما قبله  
 والاستفهام للتقرير أي قد علمت (أن الله يعلم ما في السماء والارض) فلا يخفى عليه شيء من الاشياء التي  
 من جعلها ما يقوله الكفرة وما يعملونه (ان ذلك) أي ما في السماء والارض (في كتاب) هو اللوح  
 قد كتب فيه قبل حدوثه فلا يهملك أمرهم مع علمه وحفظنا له (ان ذلك) أي ما ذكر من العلم والاحاطة به  
 واثباته في اللوح أو الحكم بينكم (على الله يسير) فان علمه وقدرته مقتضى ذاته فلا يخفى عليه شيء ولا يعسر  
 عليه مقدور (ويعبدون من دون الله) حكاية لبعض اباطيل المشركين وأحوالهم الدالة على كمال سخافة  
 عقولهم وركاكة آرائهم من بناء أمر دينهم على غير مبنى من دليل سمعي أو عقلي وأعراضهم عما ألقى عليهم من  
 سلطان بين هو أساس الدين وقاعدته أشد اعتراض أي يعبدون متجاوزين عبادة الله (مالم ينزل به) أي  
 بجواز عبادته (سلطاناً) أي حجة (وما ليس لهم به) أي يجاوز عبادته (علم) من ضرورة العقل  
 أو استدلاله (وما للظالمين) أي الذين ارتكبوا مثل هذا الظلم العظيم الذي يقضى بطلانه وكونه ظالماً بديهياً  
 العقول (من نصير) يساعدهم بنصرة مذهبهم وتقرير رأيهم أو يدفع العذاب الذي يعترهم بسبب ظلمهم  
 (وإذا أتت عليهم آياتنا) عطف على يعبدون وما بينهما اعتراض وصيغة المضارع للدلالة على الاستقرار التجديدي  
 (بينات) أي حال كونها واضحات الدلالة على العقائد الحق والاحكام الصادقة أو على بطلان ما هم عليه  
 من عبادة الاصنام أو على كونها من عند الله عز وجل (تعرف في وجوه الذين كفروا المذمة) أي  
 الانتكار كالمكرم بمعنى الاكرام أو القطيع من التجهيم والبسور أو الشر الذي يقصدونه بظهور مخاليه من  
 الاوضاع والهيئات وهو الانسب بقوله تعالى (يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا) أي يتبون  
 ويبتشون بهم من فرط الغيظ والغضب لابطال أخذوها تقليداً وهل جهالة أعظم وأظم من أن يعبدوا  
 ما لا يؤهم صحة عبادته شيء أم لا بل يقضى بطلانها العقل والنقل ويظهر وان يهديهم الى الحق المبين بالسلطان  
 المبين مثل هذا المنكر الشنيع كلا ولهذا وضع الذين كفروا موضع الضمير (قل) رداعليهم واقتطاعا  
 يقصدونه من الاضرار بالمسلمين (أفأنتبشكم) أي أنا خاطبكم فأخبركم (بشر من ذلكم) الذي فيكم من  
 غيظكم على النالين وسطونكم بهم أو مما بغونهم من الغوائل أو مما أصابكم من الضجر بسبب ما تلوه عليكم  
 (النار) أي هو النار على أنه جواب لسؤال مقدركا أنه قيل ما هو وقيل هو مبدأ خبره قوله تعالى (وعندها  
 الله الذين كفروا) وقرئ النار بالنصب على الاختصاص وبالجزء لا من شر فتكون الجملة الفعلية استئنافاً  
 كالوجه الاول أو حالاً من النار بما رقد (وبئس المصير) النار (يا أيها الناس ضرب مثل) أي بين  
 لكم حال مستغربة أو قصة بدیعة رائعة حقيقة بأن تسمى مثلاً وتسير في الامصار والاعصار وجعل لله مثل أي  
 مثل في استحقاق العبادة وأريد بذلك ما حكى عنهم من عبادتهم للاصنام (فاستمعوا له) أي للمثل نفسه استماع  
 تدبر وتفكر أو فاستمعوا لاجله ما أقول فقوله تعالى (ان الذين تدعون من دون الله) الخ بيان للمثل وتفسيره  
 على الاول وتعليل لبطلان جعلهم الاصنام مثل الله سبحانه في استحقاق العبادة على الثاني وقرئ بياء الغيبة  
 مبنياً للفاعل ومبنياً للمفعول والراجع الى الموصول على الاولين محذوف (لن يخلقوا ذباباً) أي لن يقدروا  
 على خلقه أبداً مع صغره وحقارته فان لن بما فيها من تأكيد النفي دالة على منافية ما بين المنفي والمنفي عنه  
 (ولوا اجتماعوا له) أي خلقه وجواب لو محذوف دلالة ما قبله عليه والجملة معطوفة على شرطية أخرى محذوفة  
 ثقة بدلالة هذه عليها أي لو لم يجتمعوا عليه لن يخلقوه ولو اجتمعوا له لن يخلقوه كما مر بتحقيقه مراراً وهما في موضع  
 الحال كأنه قيل لن يخلقوا ذباباً على كل حال (وان يسلمهم الذباب شيئاً) بيان لعجزهم عن الامتناع  
 عما يفعلهم الذباب بعد بيان عجزهم عن خلقه أي ان يأخذ الذباب منهم شيئاً (لا يستقدوه منه) مع غاية  
 ضعفه ولقد جهلوا غاية الجهل في اشرألكهم بالله القادر على جميع التدورات المتفرذة بإيجاد كافة  
 الموجودات تماثيل هي أعجز الاشياء وبين ذلك بأنها لا تقدر على أقل الاحياء وأذلها ولو اتفقا عليه بل  
 لا تقوى على مقاومة هذا الأقل الأذل وتعجز عن ذبه عن نفسها واستنقاذ ما يحفظه منها قيل كانوا يطيبنها

[illegible]



أى تقترى إلى الله بأواع الطاعات وتخصيصها بالذكر لانافتها وفضلها (واعتصموا بالله) أى ثقوا به  
 فى جماع أموركم ولا تطلبوا الاعانة والنصرة الا منه (هو مولاكم) ناصركم ومتولى أموركم (نفعم المولى ونعم  
 النصير) هو اذ لا مثل له فى الولاية والنصرة بل لا وفى ولا نصير فى الحقيقة سواء عز وجل عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم من قرأ سورة الحج أعطى من الاجر كجثة جهنم وعمرها بعدد من حج واعتمر فيها مضى وفيما بقى  
 \* (سورة المؤمنون مكية وهى عند البصريين مائة وتسع عشرة آية وعند الكوفيين مائة وثمانى عشرة آية) \*

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(قد أطلع المؤمنون) الفلاح الفوز بالمرام والنجاة من المكروه وقبل البقاء فى الخير والافلاح الدخول  
 فى ذلك كالبشار الذى هو الدخول فى البشارة وقد يحى متعديا يعنى الادخال فيه وعليه قراءة من قرأ على  
 البناء للمفعول وكلمة قد ههنا لا فائدة بثبوت ما كان متوقعا الثبوت من قبل لا متوقعا الاخبار به ضرورة أن  
 المتوقع من حال المؤمنين ثبوت الفلاح لهم لا الاخبار بذلك فالمعنى قد فازوا بكل خير ونجحوا من كل ضير حسبا  
 كان ذلك متوقعا من حالهم فان ايمانهم وما تفرع عليه من أعمالهم الصالحة من دواعى الفلاح بموجب الوعد  
 الكريم خلا أنه ان أريد بالافلاح حقيقة الدخول فى الفلاح الذى لا يتحقق الا فى الآخرة فالأخبار به على  
 صيغة الماضى للدلالة على تحققه لا محالة بتريله منزلة الثابت وان أريد بكونهم بحال تستتبعه البتة فصيغة  
 الماضى فى محلها وقرئ أفعلوا على الابهام والتفسير أو على الكونى البراغيث وقرئ أفعل بضمه اكنفى بهاعن  
 الواو كما فى قول من قال ولوان اطبا كان حولى والمراد بالمؤمنين اما المصدقون بما علم ضرورة أنه  
 من دين نبينا صلى الله عليه وسلم من التوحيد والنبوة والبعث والجزا ونظائرهما فقوله تعالى (الذين هم  
 فى صلاتهم خاشعون) وما عطف عليه صفات مخصوصة لهم وأما الآتون بقرعوه أيضا كما نبئ عنه اضافة  
 الصلاة اليهم فهى صفات موضحة أو مادية لهم حسب اعتبار ما ذكر فى حيز الصلاة من المعانى مع الايمان  
 اجبالا أو تفصيلا كما مر فى أوائل سورة البقرة والخشوع الخوف والتذلل أى خاشعون من الله عز وجل  
 متذللون له ملازمون أبصارهم مساجدهم روى انه عليه الصلاة والسلام كان اذا صلى رفع بصره الى السماء  
 فلما نزلت رعى بصره نحو مسجدته وأنه رأى مصليا يعبت بجنبته فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه  
 (والذين هم عن الغلو) أى عمالا بغيرهم من الأقوال والأفعال (معرضون) أى فى عاتة أو فاقهم كما نبئ  
 عنه الاسم الدال على الاستمرار فدخل فى ذلك اعراضهم عنه حال اشتغالهم بالصلاة دخولا أو ليا ومدار  
 اعراضهم عنه ما فيه من الحالة الداعية الى الاعراض عنه لا بمجرد الاشتغال بالبدن فى أمور الدين كما قيل  
 فان ذلك ربما يؤهم أن لا يكون فى الغلو نفسه ما يجرهم عن تعاطيه وهو أبلغ من أن يقال لا يلهون من  
 وجوه جعل الجلالة اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلاة عليه وإقامة الاعراض مقام  
 الترك البديل على تباعدهم عنه رأسا مباشرة وتسيا وميلا وحضورا فان أصله أن يكون فى عرض غير عرضه  
 (والذين هم لئز كوة فاعلون) وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع فى الصلاة للدلالة على أنهم بلغوا الغاية  
 القاصية من القيام بالطاعات البدنية والمالية والتجنب عن المحرمات وسائر ما وجب المروءة اجتنابه  
 وتوسيط حديث الاعراض بينهم لكمال ملابسته بالخشوع فى الصلاة والزكاة مصدر لانه الامر  
 الصادر عن الفاعل لا المحل الذى هو موقعه ومعنى الفعل قد مر تحقيقه فى تفسير قوله تعالى فان لم تفعلوا  
 وان تفعلوا ويجوز أن يراد بها العين على تقدير المضاف (والذين هم لفروجههم حافظون) بمعنى يكون  
 لها قالا استثناء فى قوله تعالى (الاعلى أزواجهم) من نقي الارسل الذى نبئ عنه الحفظ أى لا يرسلونها  
 على أحد الاعلى أزواجهم وفيه ايدان بأن قوتهم الشهوية داعية لهم الى ما لا ينجي وأنهم حافظون لها من  
 استيفاء مقتضاها وبذلك يتحقق كمال العفة ويجوز أن تكون على معنى من واليه ذهب القراء كما فى قوله  
 تعالى اذا اكملوا على الناس أى حافظون لها من كل أحد الامن أزواجهم وقيل هى متعلقة بمحذوف وقع  
 حالا من ضمير حافظون أى حافظون لها فى جميع الاحوال الاحال كونهم والين اوقرا من على أزواجهم وقبل  
 بمحذوف يدل عليه غير ملومين كأنه قيل يلامون على كل مباشر الاعلى ما أطلق لهم فانهم غير ملومين

[illegible]

(ثم خلقنا النطفة علقه) أى دما جامدا بان أحلنا النطفة البيضاء علقه جراء (خلقنا العلقه مضغة) أى قطعة لحم لا استبانة ولا تمايز فيها (خلقنا المضغة) أى غالبها ومعظمها واكلها (عظاما) بأن صلبناها وجعلناها عمودا للبدن على هيئات وأوضاع مخصوصة تنضجها الحكمة (فكسونا العظام) المعهودة (لحما) من بقية المضغة وأما أنبتنا عليها بقدرتنا مما يصل إليها أى كسونا كل عظم من تلك العظام ما يليق به من اللحم على مقدار لا تائق به وهينة مناسبة له واختلاف العواطف للتبعية على تفاوت الاستحالات وجمع العظام لاختلافها وقرئ على التوحيد فيهما اكتفاء بالجنس وتوحيد الأول فقط وتوحيد الثاني فحسب (ثم أنشأناه خلقا آخر) هى صورة البدن والروح والقوى ينضج فيه أو المجموع ونظم لكل التفاوت بين الخلقين واحتج به أبو حنيفة رحمه الله على أن من غصب بيضة فأفرخت عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرج لأنه خلق آخر (فتبارك الله) فقعاى شأنه فى علمه الشامل وقدرته الباهرة والالتفات الى الاسم الجليل لترتبة المهابة وادخال الروعة والاشعار بأن ما ذكر من الافاعيل العجيبة من أحكام الألوهية وللإيدان بأن حق كل من سجع ما نصل من آثار قدرته عز و علا أولا حظه أن يسارع الى التكلم به اجلالا واعظاما للشو به تعالى (أحسن الخالقين) بدل من الجلالة وقيل نعت له بناء على أن الاضافة ليست لفظية وقيل خبر مستند محذوف أى هو أحسن الخالقين خلقا أى المقتدرين تقديرا حذف المميز لالة الخالقين عليه كما حذف المأذون فيه فى قوله تعالى اذن الذين يقاتلون لدلالة الصلة عليه أى أحسن الخالقين خلقا فالحسن للخلق قيل نظيره قوله عليه الصلاة والسلام إن الله جليل يحب الجبال أى جليل فعله فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا فاستمكن وروى أن عبد الله بن أبى سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوصى فلما انتهى عليه الصلاة والسلام الى قوله خلقا آخر سارع عبد الله الى النطق به قبل املائه عليه الصلاة والسلام فقال اكتبه هكذا نزلت فثبت عبد الله فقال ان كان محمد يوصى اليه فأنا كذلك فخلق بيعة كافرا ثم أسلم يوم الفتح وقيل مات على كفره وروى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال لما نزلت هذه الآية قال عمر رضى الله عنه فتبارك الله أحسن الخالقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا نزل يا عمر وكان رضى الله عنه يفخر بذلك ويقول وانقت ربى فى أربع الصلاة خلف المقام وضرب الحجاب على النسوة وقولن لهن أو وليدله الله خيرا فمكن فنزل قوله تعالى عسى ربه ان يطلعكن أن يبدله الآية والرابع فتبارك الله أحسن الخالقين انظر كيف وقعت هذه الواقعة سببا لسعادة عمر رضى الله عنه وشقاوة ابن أبى سرح حسبا قال تعالى بضل به كثير أو يهدي به كثيرا لا يقال فقد تكلم البشر ابتداء بمثل نظم القرآن وذلك قاذح فى اعجازها لما أن الخارج عن قدرة البشر ما كان مقدارا أقصر السور على أن اعجاز هذه الآية الكريمة منوط بما قبلها كما تعرب عنه الفاء فانها اعتراض تذييلي مقرر لضمون ما قبله (ثم انكم بعد ذلك) أى بعد ما ذكر من الامور العجيبة حسبا يبنى عنه ما فى اسم الإشارة من معنى البعد المشعر بعلو رتبة المشار اليه وبعد منزلته فى الفضل والكمال وكونه بذلك ممتازا منزلة الامور الحسية (امينون) لصائرهم الى الموت لا محالة كما تؤذن به صيغة النعت الدالة على الثبوت دون الحدوث الذى تفيد صيغة الفاعل وقد قرئ لما تون (ثم انكم يوم القيامة) أى عند النسخة الثانية (تبعثون) من قبوركم للحساب والمجازاة بالثواب والعقاب (ولقد خلقنا فوقكم) بيان لخلق ما يحتاج اليه بقاؤهم اثر بيان خلقتهم أى خلقنا فى جهة العلون غير اعتبار فوقيتهم اللهم لان تلك النسبة انما تعرض لها بعد خلقهم (سبع طرائق) هى السموات السبع سميت بها لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل فان كل ما فوقه مثله فهو طريقه أو لانها طرائق الملائكة أو الكواكب فيها مسيرها (وما كنا عن الخلق) عن ذلك الخلق الذى هو السموات او عن جميع المخلوقات التى هى من جنسها أو عن الناس (غافلين) مهملين أمرها ليل تحفظها عن الزوال والاختلال ونذر أمرها حتى تبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال حسبا اقتضته الحكمة وتعلقت به المشيئة ووصل الى ما فى الارض منافعها كما يبنى عنه قوله تعالى (وأتر لنا من السماء ماء) هو المطر أو الانهار النازلة من الجنة قيل هى خمسة أنهار سيحون نهر الهند وجيحون نهر بلخ ودرجلة والفرات نهر العراق والنيل نهر مصر أنزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة فاستودعها الجبال واجراها فى الارض وجعل فيها منافع للناس فى فنون معانيهم ومن ابتدائية متعلقة بأنزلنا وتقدمها على المفعول الصريح لما مر



من النعم القاسية ~~تصبر~~ وعدم تذكركم بتذكير رسلكم وما حق بهم لذلك من فنون العذاب تحذير المخاطبين  
 وتقديم قصة نوح عليه السلام على سائر القصص مما لا يخفى وجهه وفي إيرادها أثر قوله تعالى وعلى الفلق  
 يحملون من حسن الموقع ما لا يوصف والواو ابتدائية واللام جواب قسم محذوف وتصدير القصة به  
 لإظهار كمال الاعتناء بمضمونها أي وبالله لقد أرسلنا نوحا الخ ونسبه الكريم وكيفية بعثه وكيفية لبثه فيما بينهم  
 قد مر تفصيله في سورة الاعراف وسورة هود (فقال) معطفا عليهم ومستقلا لهم إلى الحق (يا قوم اعبدوا الله)  
 أي اعبدوه وحده كما يفصح عنه قوله تعالى في سورة هود أن لا تعبدوا إلا الله وترك التقييده باللايدان بأنها هي  
 العبادة فقط وأما العبادة بالاشراك فليست من العبادة في شيء رأسا وقوله تعالى (ما لكم من الله غير)  
 استئناف مسوق لتلليل العبادة المأمور بها وتلليل الأمر بها وغيره بالرفع صفة لاله باعتبار مجمله الذي هو الرفع  
 على أنه فاعل أو مبتدأ خبره لكم أو محذوف ولكم التخصيص والتهين أي مالكم في الوجود أو في العالم اله غير  
 تعالى وقرئ بالجتر باعتبار لفظه (أفلاتقون) أي أفلاتقون أنفسكم عذابه الذي يستوجه ما أنتم عليه  
 من ترك عبادته تعالى كما يفصح عنه قوله تعالى أني أسأف عليكم عذاب يوم عظيم وقوله تعالى عذاب يوم أليم  
 وقيل أفلاتقون أن ترفضوا عبادة الله الذي هو ربكم الخ وليس بذلك وقيل أفلاتقون أن يزيل عنكم  
 نعمه الخ وفيه ما فيه والهمزة لأنكار الواقع واستتبعها وحالفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي  
 أن تعرفون ذلك أي مضمون قوله تعالى مالكم من الله غير فلاتقون عذابه بسبب اشراككم به في العبادة  
 ما لا يستحق الوجود لولا إيجاده الله تعالى أياه فضلا عن استحقاق العبادة فالمشكر عدم الاتقاء مع تحقق  
 ما يوجبه أو لا تلا حظون ذلك فلاتقونه فالمشكر كذا الأمرين فالبالغة حيث في الكمية وفي الأول في الكيفية  
 (فقال الملأ) أي الأشراف (الذين كفروا من قومه) وصف الملا بماذا كرمع اشراك الكل فيه للايدان  
 بكال عراقهم في الكفر وشدة شكيتهم فيه أي قالوا لعوامتهم (ما هذا إلا بشر مثلكم) أي في الجنس  
 والوصف من غير فرق بينكم وبينه وصفوه عليه السلام بذلك مبالغة في وضع رتبته العالية وحطها عن منصب  
 النبوة (يريد أن يتفضل عليكم) أي يريد أن يطلب الفضل عليكم ويتقدمكم بأدعاء الرسالة مع كونه مثلكم  
 وصفوه بذلك أعضا بالاختصاصين عليه عليه السلام وأغراء لهم على معاداة الله عليه السلام وقوله تعالى  
 (ولو شاء الله لازلل ملائكة) بيان لعدم رسالة البشر على الإطلاق على زعمهم الفاسد بعد تحقيق بشرية عليه  
 السلام أي لو شاء الله تعالى إرسال الرسول لارسل رسلا من الملائكة وانما قيل لازلل لأن إرسال الملائكة  
 لا يكون إلا بطريق الإنزال ففعول المنيئة مطلق الإرسال المفهوم من الجواب لأنفس مضمونه كما في قوله تعالى  
 ولو شاء الله لاهلككم ونظائره (ما سمعنا بهذا) أي بمثل هذا الكلام الذي هو الأمر بعبادة الله خاصة وترك  
 عبادة ما سواه وقيل بمثل نوح عليه السلام في دعوى النبوة (في آياتنا الأولين) أي الماضين قبل بعثته  
 عليه السلام قالوه أمال كونهم وآبائهم في فترة متطاولة وأما لفرط غلوهم في التكذيب والعناد وانهم كلهم  
 في القبيح والفساد وآيات ما كان فقولهم هذا ينبغي أن يكون هو الصادر عنهم في مبادئ دعوته عليه السلام كما نرى  
 عنه الفاء في قوله تعالى فقال الملأ الخ وقيل معناه ما سمعنا به عليه السلام أنه نبى فالمراد بآياتهم الأولين الذين  
 مضوا قبلهم في زمن نوح عليه السلام وقولهم المذكور هو الذي صدر عنهم في أواخر أمره عليه السلام وهو  
 المناسب لما بعده من حكاية دعائه عليه السلام وقولهم (إن هو) أي ما هو (الارجل به جنة) أي جنون  
 أوجب أن يخيلوه ولذلك يقول ما يقول (فترصوا به) أي احفظوه واصبروا عليه وانظروا (حتى حين) لعله  
 يقين بما فيه محمول حيث قد على تراخي أحوالهم في المكابرة والعناد واضرابهم عما وصفوه عليه السلام به من  
 البشرية وإرادة التفضل إلى وصفه عليه السلام بما ترى وهم يعرفون أنه عليه السلام أرج الناس عقلا وأرزمهم  
 قولا وعلى الأول على تناقض مقالهم الفاسدة فالتهم الله أني يؤفكون (قال) استئناف مبيى على سؤال  
 نشأ من حكاية كلام الكفرة كأنه قيل فماذا قال عليه السلام بعد ما سمع منهم هذه الأباطيل فقيل قال لما راهم  
 قد أصررنا على الكفر والتكذيب وعنادوا في الغواية والضلال حتى يئس من إيمانهم بالكيفية وقد أوحى الله  
 إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن (رب انصرني) بأهلاكم بالمرة فانه حكاية أجمالية لقوله عليه السلام  
 رب لا تنزعني الأرض من الكافرين ديارا الخ (بما كذبون) أي بسبب تكذيبهم إياي أو بدل تكذيبهم

[illegible]



قوله تعالى (رسولاً منهم) أي من جملتهم نسباً فانهم ما عليهم السلام كانوا منهم وأن في قوله تعالى (أن اعبدوا الله) مفسرة لا رسلاً تضمنه معنى القول أي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله تعالى وقوله تعالى (ما لكم من الله بغيره) تعليل للعبادة المأمور بها أولاً أمر بها أو لوجوب الامتثال به (أفلا تتقون) أي عذابه الذي يستدعيه ما أنتم عليه من الشر والمعاصي والكلام في العطف كالذي مر في قصة نوح عليه السلام (وقال الملا من قومه) حكاية لقولهم الباطل اثر حكاية القول الحق الذي ينطق به حكاية ارسال الرسول بطريق العطف على أن المراد حكاية مطلق تكذيبهم له عليه السلام اجالا لا حكاية ما جرى بينه عليه السلام وبينهم من المحاور والمقابلة تفصيلا حتى يحكى بطريق الاستئناف المبني على السؤال كما ينبغي عنه ما سبقت من حكاية سائر الامم أي وقال الاشراف من قومه (الذين كفروا) في محل الرفع على أنه صفة للملا ووصفوا بذلك ذمهم وتبسيها على غلوهم في الكفر وتأخيره عن من قومه لعطف قوله تعالى (وكذبوا بآياتنا الآخرة) وما عطف عليه على الصلة الاولى أي كذبوا بآياتنا ما فيها من الحساب والثواب والعقاب أو بعبادهم الى الحياة الثانية بالبعث (وأترفاهم) ونعمناهم (في الحياة الدنيا) بكثرة الاموال والاولاد أي قالوا لا عقابهم مضلين لهم (ما هذا الا بشر مثلكم) أي في الصفات والاحوال وياشر مثلكم على مثلنا للمبالغة في تمويه أمره عليه السلام وتوحيه (يا كل عمامة تكون منه ويشرب مما تشربون) تقرير للمثالة وما خبر به والعاذ الى الثاني منصوب محذوف او محذوف مع الجار دلالة ما قبله عليه (ولئن اطعمتم بشر مثلكم) أي فيما ذكر من الاحوال والصفات أي ان امتلتم بأوامره (انكم اذا) أي على تقدير الاتباع (لخاسرون) عقولكم ومغبونون في آرائكم حيث اذلالتم أنفسكم انظر كيف جعلوا الاتباع الرسول الحق الذي يوصلهم الى سعادة الدارين خسرانا دون عبادة الاصنام التي لا خسران وراءها قالتهم الله أنى يؤفكون واذا واقع بين اسم ان وخبرها التأكيد مضمون الشرط والجملة جواب لقسم محذوف قبل ان الشرطية المصدرية باللام الموطئة أي وبالله لن اطعم بشر مثلكم انكم اذا الخاسرون (أبعدكم) استئناف مسوق لتقرير ما قبله من زجرهم عن اتباعه عليه السلام بانكار وقوع ما يدعوه الى الايمان به واستبعاده (انكم اذا مت) بكسر الميم من مات يمات وقرئ بضمها من مات يموت (وكنتم ترابا وعظاما) فخره بجزءه عن اللحوم والاعصاب أي كان بعض اجزائكم من اللحم ونظائر ترابا وبعضها عظاما وتقديم التراب لغيره اقله في الاستبعاد وانقلابه من الاجزاء البادية أو كان متقدما عليكم ترابا صرفا ومتأخرا عنكم عظاما وقوله تعالى (انكم تأكد للاول لطول الفصل بينه وبين خبره الذي هو قوله تعالى (مخرجون) أي من القبور احياء كما كنتم وقيل أنكم مخرجون مبتدأ واذا مت خبره على معنى اخر اجماعكم اذا مت ثم اخبر بالجملة عن أنكم وقيل رفع أنكم مخرجون بفعل هو جزاء الشرط كأنه قيل اذا مت وقع اخر اجماعكم ثم أوقعت الجملة الشرطية خبرا عن أنكم والذي تقتضيه جزالة النظم الكريم هو الاول وقرئ ابعدكم اذا مت الخ (هيهات هيهات) تكرر لتأكيد البعد أي بعد الوقوع أو الصحة (لما نعودون) وقيل اللام لبيان المستبعد ما هو كافي هيئت لك كأنهم لما صوفوا بكلمة الاستبعاد قيل لماذا هذا الاستبعاد فقيل لما نعودون وقيل هيهات بمعنى البعد وهو مبتدأ خبر لما نعودون وقرئ بالفتح متوناً للتذكير وبالضم متوناً على انه جمع هبة وغير متون تشبيهاً بقبل وبالكسر على الوجهين وبالسكون على لفظ الوقف وابدال التاء هاء (ان هي الا حياتنا الدنيا) أصله ان الحياة الا حياتنا فاقسم الضمير بمقام الاولى دلالة الثانية عليها حذرا من التكرار واشعارا باغتنائها عن التصريح بكافي في النفس تعجل ما جلت وهي العرب تقول ما شأت وحيث كان الضمير بمعنى الحياة الدالة على الجنس كانت ان النافية بمنزلة لا النافية للجنس وقوله تعالى (تموت ونحى) جملة مفسرة لما ادعوه من أن الحياة هي الحياة الدنيا أي يموت بعضنا ويولد بعض الى انقراض العصر (وما نحن بمبعوثين) بعد الموت (ان هو) أي ما هو (الا رجل افترى على الله كذبا) فيما يدعيه من ارساله وفيما يدعي من أن الله يبعثنا (وما نحن له بمؤمنين) مجتدين فيما يقوله (قال) أي هو عليه السلام عندي أسسه من ايمانهم بعد ما سلك في دعوتهم كل سلك متضرعاً الى الله عز وجل (رب انصرني) عليهم واتقم لي منهم (عما كذبون) أي بسبب تكذيبهم اياي

[illegible]

တၢ်အိၣ်တၢ်အိၣ်တၢ်အိၣ် \* တၢ်အိၣ်တၢ်အိၣ်တၢ်အိၣ်

செய்யுள் ௧௦௦-௧

[illegible]

أى قالوا انجما بينهم بطريق المناجحة (الزوم لبشرين مثلنا) فى البشر لا ينطبق على الواحد كقوله تعالى  
بشر اسوا يا كايطلق على الجمع كفى قوله تعالى فاماتين من البشر أحد اول ين المثل نظرا الى كونه فى حكم  
المصدر وهذه القصص كاترى تدل على أن مدار شبه المنكرين للتوبة قياس حال الانبياء على أحوالهم  
بناء على جهلهم بتفاصيل شئون الحقيقة البشرية وتباين طبقات أفرادها فى مراتب الكمال ومهاوى النقصان  
بحيث يكون بعضها فى أعلى عليين وهم المختصون بالنفوس الزكية المؤيدون بالقوة القدسية المتعلقةون لصفاء  
جواهرهم بكلال اعمالين الروحاني والجسماني يتلقون من جانب ويلقون الى جانب ولا يعوقهم التعلق بمصالح  
خلقى عن التبتل الى جنب الحق وبعضها فى أسفل سفلى كالأولئك الجهلة الذين هم كالانعام بل هم أضل سبيلا  
(وقوميهما) يعنون بنى اسرائيل (لناعتدون) أى خادمون منقادون لنا كالعبيد وكأنهم قصدوا بذلك  
التعريض بأنهم ما عليها الصلاة والسلام وحط رتبتهما العلية عن منصب الرسالة من وجه آخر غير البشرية  
واللام فى لنا متعلقة يعابدون قدست عليه رعاية للفواصل والجملة حال من فاعل نؤمن مؤكدة لا تكاد الايمان  
لها بناء على رذتهم الفاسد المؤسس على قياس الرئاسة الدينية على الرياضات الدينية الدائرة على القدم  
فى نيل الحظوظ الدينية من المال والجاه كدأب قريش حيث قالوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه وقالوا لولا نزل  
هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وجهلهم بأن مناط الاصطفاء للرسالة هو السابق فى حيازة ما ذكر  
من النعوت العلية وحرارا للمكان السنية جله واكتسابا (فكذبوهما) أى فتموا على تكذيبيهما وأصروا  
واستكبروا واستكبرا (فكانوا من المهلكين) بالفرق فى بحر قزقم (ولقد آتينا) أى بعد اهلا كههم  
وانجما بنى اسرائيل من ملكتهم (موسى الكتاب) أى التوراة وحيث كان ابتداء عليه الصلاة والسلام اياها  
لارشاد قومه الى الحق كما هو شأن الكتب الالهية جعلوا كأنهم أولوهما فاقبل (لعلهم يتدنون) أى الى طريق  
الحق بالعمل بما فيها من الشرائع والاحكام وقيل أريد آتينا قوم موسى فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه  
مقامه كما فى قوله تعالى على خوف من فرعون وملأه من أى من آل فرعون وملأه من ولائهم ولا سبيل الى عود الضمير  
الى فرعون وقومه لظهور أن التوراة انما نزلت بعد اغراقهم لبنى اسرائيل وأما الاستشهاد على ذلك بقوله  
تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب من بعدما أهلكنا القرون الاولى فمما لا سبيل اليه ضرورة أن ليس المراد بالقرون  
الاولى ما يتناول قوم فرعون بل من قبلهم من الامم المهلكة خاصة كقوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم لوط  
كسبيل فى سورة القصص (وجعلنا ابن مريم قائما آية) وآية آية دالة على عظيم قدرتنا بولادته منها  
من غير ميسر بشر فالآية أمر واحد نسب اليهما أو جعلنا ابن مريم آية بأن تكلم فى المهد فظهرت منه عجرات  
جدة وأتمه آية بأنهم ولدته من غير ميسر فحذف الاولى لدلالة الثانية عليها والتعبير عنها بما ذكر من العوائين  
وهما كونه عليه الصلاة والسلام ابنا وكونها آية عليه الصلاة والسلام للآية ان من أول الامر بحقيقة  
كونهما آية فإن نسبته عليه الصلاة والسلام اليهما مع أن النسب الى الابداء دالة على أن لا أب له أى جعلنا  
ابن مريم وحدهما من غير أن يكون له أب وأتمه التى ولدته خاصة من غير مشاركة الاب آية وتقديمه عليه الصلاة  
والسلام لاصالته فياذكر من كونه آية كما أن تقديم آية فى قوله تعالى وجعلناها وآية العالمين لاصالتهما  
فيما نسب اليهما من الاحسان والتفخ (واوحيناها الى زوجه) أى أرض من رفعة قبل هى ايلياء أرض بيت  
القدس قائم امرتفعة وانها كبد الارض وأقرب الارض الى السماء بمائة وعشرين ميلا على ما يروى عن كعب  
وقيل دمشق وعوطمها وقيل فلسطين والرملة وقيل مصر فان قراها على الربا وقرى بكسر الزا وفتحها  
وربوة بالكسر والضم (ذات قران) مستقر من أرض منبسطة سهلة يستقر عليها ساكنوها وقيل  
ذات ثمار وزروع لاجلها يستقر فيها ساكنوها (ومعين) أى وما معين ظاهر جار فاعل من من الماء اذا جرى  
وأصله الابعاد فى المنى أو من الماعون وهو النفع لانه تنفاج او مفعول من غانه اذ لا ذكره بالعين فانه لظهوره  
يدرك بالعيون وصف ماؤها بذلك الاية ان يكونه جامعاً لثقتون المنافع من الشرب وسقى ما يسقى من  
الحيوان والنبات بغير كلفة والتبرع بمظنم الموتى (بأيتها الرسل كلوا من الطيبات) حكاه رسول الله صلى  
الله عليه وسلم على وجه الاجمال لما خوطب به كل رسول فى عصره حتى بها اثر حكاه ابو اعينى عليه السلام  
رواها الى الرتبة ايداناً بان ترتيب مبادئ التسليم لم يكن من خصائصه عليه السلام بل اياحه الطيبات شرع

b6  
b7C  
b7D

خبر المذنبه وقرئ يسارع مبنيا للمفعول (ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون) استئناف مسوق لبيان  
 من له المسارعة في الخيرات اثر اقنطاط الكفار عنها وابطال حسبانهم الكاذب أى من خوف عذابه حذرون  
 (والذين هم بآيات ربهم المنصوبة والمنزلة يؤمنون) يتصدقون مدلولها (والذين هم بربهم لا يشركون)  
 شر كاجلوا ولا خفيوا لذلك أخرج عن الايمان بالآيات والتعرض لعنوان الربوبية في المواقع الثلاثة للاشعار  
 بعليتها للاشفاق والايمان وعدم الاشراك (والذين يؤتون ما أتوا) أى يعطون ما أعطوه من الصدقات  
 وقرئ يؤتون ما أتوا أى يفعلون ما فعلوه من الطاعات وآياتها كان فصيغة الماضى في الصلة الثانية للدلالة على  
 التحقق كما أن صيغة المضارع في الاولى للدلالة على الاستمرار (وقلوهم وجله) حال من فاعل يؤتون  
 أو يؤتون أى يؤتونه أو يفعلون من العبادات ما فعلوه والحال أن قلوبهم خائفة أشد الخوف (انهم  
 الى ربهم راجعون) أى من أن رجوعهم اليه عز وجل على أن مناط الوجيل أن لا يقبل منهم ذلك وأن  
 لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذوا به حينئذ لا يجوز رجوعهم اليه تعالى وقيل لأن مرجعهم اليه تعالى  
 والموصولات الاربعة عبارة عن طائفة واحدة متصفة بما ذكر في حيز صلاتهم من الاوصاف الاربعة لاعتن  
 طوائف كل واحدة منها متصفة باحد من الاوصاف المذكورة كأنه قيل ان الذين هم من خشية  
 ربهم مشفقون وبآيات ربهم يؤمنون الخ وانما كثر الموصول ايذانا باستقلال كل واحدة من تلك الصفات  
 بفضيلة باهرة على حيالها وتزايلا لاستقلالها منزلة استقلال الموصوف بها (أولئك) اشارة اليهم باعتبار  
 انصافهم بها وما فيه من معنى البعد للاشعار ببعدهم في الفضل أى أولئك المنعوتون بما فصل من النعوت  
 الجلية خاصة دون غيرهم (يسارعون في الخيرات) أى في نيل الخيرات التي من جللتها الخيرات العاجلة  
 الموعودة على الاعمال الصالحة كما في قوله تعالى فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وقوله تعالى  
 وآتيناهم أجرهم في الدنيا وأنه في الآخرة لمن الصالحين فقد أثبت لهم مائتي عن أضدادهم خلا انه غير الاسلوب  
 حيث لم يقل أولئك يسارعون في الخيرات بل أسند المسارعة اليهم ايماء الى كمال استحقاقهم لتبيل الخيرات  
 بحسب أسان أعمالهم وإشارته الى كفاية العمل كفاية في قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة الآخرة (وهم لها  
 سابقون) أى اياها سابقون واللام لتقوية العمل كفاية في قوله تعالى هم لها عاملون أى سألونها قبل الآخرة  
 حيث سجلت لهم في الدنيا وقيل المراد بالخيرات الطاعات والمعنى يرغبون في الطاعات والعبادات أشد الرغبة  
 وهم لاجلها فاعلون السابق أولاجلها سابقون الناس والاول هو الاولى (ولان تكلف نفسا الا وسعها)  
 جله مستأنفة سبقت للتخريض على ما وصف به السابقون من فعل الطاعات المؤدى الى نيل الخيرات ببيان  
 سهولته وكونه غير خارج عن حد الوسع والطاقة أى عادت تجارية على أن لا تكلف نفسا من النفوس  
 الا ما في وسعها على أن المراد استمرار النفي بمعونة المقام لائق الاستمرار كما مر ارا وأولترخيص فيما هو قاصر  
 عن درجة أعمال أولئك الصالحين ببيان أنه تعالى لا يكلف عباده الا ما في وسعهم فإن لم يبلغوا في فعل الطاعات  
 مراتب السابقين فلا عليهم بعد أن يذلو طاعتهم ويستعروا وسعهم قال مقاتل من لم يستطع القيام  
 فليصل قاعدا ومن لم يستطع القعود فليوم ايماء وقوله تعالى (ولدينا كتاب) الخ تنبيه لما قبله ببيان  
 أحوال ما كانوا من الاعمال وأحكامها المترتبة عليها من الحساب والثواب والعقاب والمراد بالكتاب صحايف  
 الاعمال التي يقرؤها عند الحساب حسبا يعرب عنه قوله تعالى (ينطق بالحق) كقوله تعالى هذا كتابنا  
 ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون أى عندنا كتاب قد أثبت فيه أعمال كل أحد على ما هي  
 عليه أو أعمال السابقين والمقتصدین جميعا لأنه أثبت فيه أعمال الأولين وأهم أعمال الآخرين ففيه قطع  
 معذرتهم أيضا وقوله بالحق متعلق بينطق أى يظهر الحق المطابق للواقع على ما هو عليه ذاتا ووصفا وبينه  
 للناظر كما بينه النطق ويظهره السامع فيظهره هناك جلائل أعمالهم ودقائقها ويرتب عليها أجرها ان خبرا  
 نفي وان شرا فشر وقوله تعالى (وهم لا يظلمون) بيان لفضله تعالى وعده في الجزاء اثر بيان لطفه  
 في التكليف وكتب الاعمال أى لا يظلمون في الجزاء بنقص ثواب أو بزيادة عذاب بل يجزون بقدر أعمالهم  
 التي كانوا ونطق بها صحايفها بالحق وقد جوز أن يكون تقرير الما قبله من التكليف وكتب الاعمال





بأنهم خذاهم وقوامه أوبكاي الذي عبر عنه باق على تضمين الاستكبار معنى التكذيب أولان  
استكبارهم على المسلمين قد حدث بسبب استخامه ويجوز أن تتعلق الباء بقوله تعالى (سامرا) أى سمرون  
بذكر القرآن وبالطعن فيه حيث كانوا يجتمعون حول البيت بالدليل سمرون وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن  
وتسميته بسمرا وشعرا والسامر كالحاضر في الإطلاق على الجمع وقبل هو مصدر جاء على لفظ الفاعل  
وقرى سمر وسمارا وأن تتعلق بقوله تعالى (تهجرون) من الهجر بالفتح معنى الهذيان أو الترك أى تهذون  
في شأن القرآن أو تركونه أو من الهجر بالضم وهو الفحش ويؤيده قراءة تهجرون من أهجري منطقة إذا فحش  
فيه وقرئ تهجرون من هجر الذى هو مبالغة فى هجر إذا هذى (أفلم يدبروا القول) الهمة لأنه ككار الواقع  
واستقياحه والقاء للعطف على مقدر ينسحب عليه الكلام أى أفعلا ما فعلوا من النكوص والاستكبار  
والهجر فلم يدبروا القرآن ليعرفوا بما فيه من عجاز النظم وصحة المدلول والاختبار عن الغيب أنه الحق من  
رهم فيؤمنوا به فضلا عما فعلوا فى شأنه من القبائح وأم فى قوله تعالى (أم جاءهم مالم يأت آباءهم الأولين)  
منقطعة وما فيها من معنى بل للاضراب والانتقال عن التوبيخ بما ذكر إلى التوبيخ بآخر والهمة لأنكار  
الوقوع لأنكار الواقع أى بل أجاءهم من الكتاب مالم يأت آباءهم الأولين حتى استبدعوه واستعدوه فوقعوا  
فيما وقعوا فيه من الكفر والضلال معنى أن مجيء الكتب من جهته تعالى إلى الرسل عليهم السلام سنة قديمة  
له تعالى لا يكاد يتسنى إنكاره وأن مجيء القرآن على طريقته من أين ينكرونه وقيل أم جاءهم من الأمن من  
عذابه تعالى مالم يأت آباءهم الأولين كما سمعيل عليه السلام وأعقابه من عدنان وفحطان ومضمر وربيعة وقيل  
والحرث بن كعب وأسدي بن خزيمه ونعيم بن مرة وتبع وضبه بن أذ فآمنوا به تعالى وبكسبه ورسله وأطاعوه  
(أم لم يعرفوا رسوله) اضرب وانتقال من التوبيخ بما ذكر إلى التوبيخ بوجه آخر والهمة لأنكار الوقوع  
أيضا أى بل لم يعرفوه عليه السلام بالأمانة والصدق وحسن الاخلاق وكال العلم مع عدم التعلم من أحد وغير  
ذلك مما حازه من الكالات اللاتقة بالانبياء عليهم السلام (فهم لم ينكرون) أى جاحدون ببقوته فبحودهم  
بها مترتب على عدم معرفتهم بشأنه عليه السلام ومن ضرورة اتقاء المبني بطلان ما بنى عليه أى فهم غير عارفين له  
عليه السلام فهو تأكيدي لما قبله (أم يقولون به جنة) انتقال إلى توبيخ آخر والهمة لأنكار الواقع كالأولى  
أى بل أيقولون به جنة أى جنون مع أنه أرجح الناس عقلا وأقبحهم ذمنا وأنتهم رأيا وأوفرهم رزاة  
ولقد روي في هذه التوبيخات الأربعة التي اثنان منها متعلقان بالقرآن والباقيان به عليه السلام الترتي  
من الأدنى إلى الأعلى حيث ونجوا أولا لعدم التدبر وذلك يتحقق مع كون القول غير متعرض له بوجه من  
الوجوه ثم ونجوا بشي لو انصف به القول لكان سببا لعدم تصديقهم به ثم ونجوا بما يتعلق بالرسول عليه الصلاة  
والسلام من عدم معرفتهم به عليه الصلاة والسلام وذلك يتحقق بعدم المعرفة بخبر ولا خبر ثم عاينوا فيه  
عليه الصلاة والسلام ذلك لقدح في رسالته عليه الصلاة والسلام (بل جاءهم بالحق) اضرب عما يدل عليه  
ما سبق أى ليس الامر كما زعموا في حق القرآن والرسول عليه الصلاة والسلام بل جاءهم عليه الصلاة والسلام  
بالحق أى الصدق الثابت الذي لا يجحد عنه أصلا ولا مدخل فيه للباطل بوجه من الوجوه (واكثرهم للبي)  
من حيث هو حق أى حق كان لا هذا الحق فقط كما نبئ عنه الاظهار في موقع الاضمار (سكارهون)  
لما في جبلتهم من الزيف والاضغراف المناسب للباطل ولذلك كرهوا هذا الحق الابليج وزاغوا عن الطريق الانهج  
وتخصيص اكثرهم بهذا الوصف لا يقتضى الا عدم كراهة الباقي لكل حق من الحقوق وذلك لا ينافي كراهتهم  
لهذا الحق المبين فتأمل وقيل بتعدد الحكم بالاكثر لأن منهم من ترك الايمان استسكافا من توبيخ قومه واقبله  
فطنه وعدم تفكره لا كراهته الحق وأنت خبير بأن التعرض لعدم كراهة بعضهم للحق مع اتفاق الكل على  
الكفر به مما لا يساعده المقام أصلا (ولو اتبع الحق أهواءهم) استثناف مسوق لبيان أن أهواءهم  
الرائغة التي ما كرهوا الحق لعدم موافقتها اياها مقتضية للطامة أى لو كان ما كرهوه من الحق الذي من  
جملته ما جاء به عليه السلام موافقا لأهوائهم الباطلة (افسدت السموات والارض ومن فيهن) وخرجت  
عن الصلاح والانتظام بالكلية لأن مناط النظام ليس الا ذلك وفيه من تنويه شأن الحق والتنبيه على سحر مكانه

[illegible]

من القتل والاسر وما أصابهم من فنون العذاب التي من جلتها القطع المذكور واللام جواب قسم محذوف  
 أي وبالله لقد أخذناهم بالعذاب (فما استكانوا الزهيم) بذلك أي لم يخضعوا ولم يتذلوا على أنه اما استفعال من  
 الكون لأن الخاضع ينتقل من كون إلى كون أو افعال من السكون قد أشبعت فضته كمنزاح في منزح  
 بل أقاموا على ما كانوا عليه من العتو والاستكبار وقوله تعالى (وما يتضرعون) اعتراض مقترن بمضمون  
 ما قبله أي وليس من عادتهم التضرع إليه تعالى (حتى إذا قمنا عليهم بأبواب عذاب شديد) هو عذاب  
 الآخرة كما ينبغي عنه التحويل بفتح الباب والوصف بالشدّة وقرئ فقمنا بالتشديد (إذا هم فيه ملبسون) أي  
 متخبرون آيسون من كل خير أي محناهم بكل محنة من القتل والاسر والجوع وغير ذلك فاروى منهم لن مقادة  
 وتوجه إلى الاسلام قط وأما ما أظهره أوسمان فليس من الاستكانة له تعالى والتضرع إليه تعالى في شيء  
 وإنما هو نوع خنوع إلى أن يتم تعرضه فخاله كما قبل إذا جاع ضغا وإذا شبع طغا واكثرهم مستمرّون على ذلك  
 إلى أن يروا عذاب الآخرة فينتذروا ليسون وقبل المراد بالباب الجوع فإنه أشد وأعم من القتل والاسر والمعنى  
 أخذناهم أولا بما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم وأسرهم فواجب منهم تضرع واستكانة حتى فتننا  
 عليهم باب الجوع الذي هو أطم وأتم فألبسوا الساعة وخضعت رقابهم وجاءل اعتاهم وأشدّهم شكية في العناد  
 يستعطفك والوجه هو الأول (وهو الذي أنشأ لكم السمع والابصار) لتشهدوا بها الآيات التزييلية  
 والتكوينية (والافئدة) لتفكروا بها ما شاهدونه وتعتبروا اعتبار الاتقا (قليلًا متذكرون) أي  
 شكر قليلًا غير معتدّ به تشكرون تلك النعم الجليلة لما أن العمدية في الشكر صرف تلك القوى التي هي في أنفسها  
 نعم باهرة إلى ما خلقت هي له وأنتم تخلون بذلك اخلا لا عظيما (وهو الذي ذرأكم في الارض) أي خلقكم  
 وبشكم فيها بالناسل (واليتخسرون) أي تجتمعون يوم القيامة بعد تفرقكم إلى غير فالكتم لا تؤمنون  
 به ولا تشكرونه (وهو الذي يحيي ويميت) من غير أن يشاركه في ذلك شيء من الاشياء (وله) خاصة  
 (اختلاف الليل والنهار) أي هو المؤثر في اختلافهما أي تعاقبهما أو اختلافهما ازديادا وانقصا أولا مره  
 وقضائه اختلافهما (أفلا تعقلون) أي ألا تفكرون فلا تعقلون أو أتفكرون فلا تعقلون بالنظر والتأمل  
 أن الكل منا وأن قدرتنا تمّ جميع الممكنات التي من جلتها البعث وقرئ يعقلون على أن الالتفات إلى الغيبة  
 لحكاية سوء حال المخاطبين غيرهم وقيل على أن الخطاب الأول للغيب المؤمنين وليس بذلك (بل قالوا)  
 عطف على مضمر يقتضيه المقام أي فلم يعقلوا بل قالوا (مثل ما قال الاقربون) أي آبائهم ومن دان بدينهم  
 (قالوا أنما متنا وكنا ربابا وعظما أننا لبعثون) تفسير لما قبله من المهم وتفصيل لما قبله من الاجال وقد مر  
 الكلام فيه (لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا) أي البعث (من قبل) متعلق بالفعل من حيث استيادته  
 إلى آباؤهم لا إليهم أي ووعد آباؤنا من قبل أو محذوف وقع حالا من آباؤنا أي كائين من قبل (أن هذا) أي  
 ما هذا (الأساطير الأولى) أي أكاذيبهم التي سطورها جمع اسطورة كأحدوثه وأجوبة وقيل جمع اسطر  
 جمع سطر (قل من الارض ومن فيها) من المخلوقات تغلبا للعقلاء على غيرهم (ان كنتم تعلمون) جوابه  
 محذوف ثقة بدلالة الاستفهام عليه أي ان كنتم تعلمون شيئا مأفأ خبروني به فإن ذلك كاف في الجواب وفيه من  
 المبالغة في وضوح الامر وفي تجهيلهم ما لا ينبغي أو ان كنتم تعلمون ذلك فأخبروني وفيه استهانة بهم وتقرير لجعلهم  
 ولذلك أخبر بجوابهم قبل أن يجيبوا حيث قيل (سيقولون لله) لأن بدية العقل تضطرهم إلى الاعتراف  
 بأنه تعالى خالقها (قل) أي عند اعترافهم بذلك يسكتونهم (أفلا تدرون) أي أن تعلمون ذلك أو أتقولون  
 ذلك فلا تتذكرون أن من فطر الارض وما فيها ابتداء قادر على اعادتها ثانية فان البدء ليس بأهون من  
 الاعادة بل الامر بالعكس في قياس العقول وقرئ تتذكرون على الاصل (قل من رب السموات السبع  
 ورب العرش العظيم) أعيد الرب تنويع الشأن العرش ورفع المخلع أن يكون تعالى السموات وجودا وذكر  
 ولقد روي في الامر بالسؤال الترتيبي من الأدنى إلى الأعلى (سيقولون لله) باللام نظرا إلى معنى السؤال  
 فان قولك من ربه ولن هو في معنى واحد وقرئ هو وما بعده بغير لام نظرا إلى لفظ السؤال (قل) انما  
 لهم وتوبيخا (أفلا تتقون) أي أن تعلمون ذلك ولا تقولون أنفسكم عقابه بعدم العمل بوجوب العلم حيث  
 تكفرون به وتشكرون البعث وتشتبون له شريكا في الربوبية (قل من يذم ملكوت كل شيء) عنادكم



الشياطين أن يزله عليه الصلاة والسلام عن الحلم ويغروه على الانتقام لكن لا معنى لأنه العامل فيه لنفسه  
 المعنى بل معنى أنه معمول لمخدوف يدل عليه ذلك وتعلقها بكاذبون في غاية البعد لفظا ومعنى أى يستمرون على  
 الوصف المذكور حتى إذا جاء أحدهم أى أحد كان الموت الذى لا مرد له وظهرت له أحوال الآخرة (قال)  
 تحسرا على ما فرط فيه من الايمان والطاعة (رب ارجعون) أى ردتنى الى الدنيا والاول تعظيم المخاطب وقيل  
 لتكرير قوله ارجعنى كما قيل فى قتائبك وظناره (لعلى اعمل صالحا فيما تركت) أى فى الايمان الذى تركته  
 لم يتلمه فى سلك الرجاء كسائر الاعمال الصالحة بأن يقول لعلى أو من فأعمل الخ للاشعار بأنه أمر مقرر الوقوع  
 غنى عن الاخبار بوقوعه قطعافلا عن كونه مرجو الوقوع أى لعلى اعمل فى الايمان الذى أتى به البتة علا  
 صالحا وقيل فيما تركته من المال أو من الدنيا وعنه عليه الصلاة والسلام إذا عاين المؤمن الملائكة قالوا  
 أترجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قد و ما الى الله تبارك وتعالى وأما الكافر فيقول  
 ارجعونى (كلا) ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها (انها) أى قوله رب ارجعون الخ (كلمة هو  
 قائلها) لا محالة لتسلط الحسرة عليه (ومن ورائهم) أى أمامهم والضمير لاحدhem والجمع باعتبار المعنى  
 لانه فى حكم كلهم كما أن الافراد فى الضمائر الاول باعتبار اللفظ (برزخ) جائل بينهم وبين الرجعة (الى يوم  
 يعثون) يوم القيامة وهو اقاط كل من الرجعة الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما  
 الرجعة يومئذ الى الحياة الاخرية (فاذا نفخ فى الصور) لقيام الساعة وهى النفخة الثانية التى يقع عندها  
 البعث والتشور وقيل المعنى فاذا نفخ فى الاجساد ارواحها على أن الصور جمع الصورة للقرن ويؤيده  
 القراءة بفتح الواو وبمع كسر الصاد (فلا انساب بينهم) تنفعهم لزوال التراحم والتعاطف من فرط الحيرة  
 واستيلاء الدهشة بحيث يفتر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنه ولا أنساب يفخرون بها (يوسف)  
 كما هى بينهم اليوم (ولا ينساءون) أى لا يسأل بعضهم بعضا لا اشتغال كل منهم بنفسه ولا ينافسه قوله  
 تعالى فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون لأن هذا عند ابتداء النفخة الثانية وذلك بعد ذلك (نحن نقلت موازينه)  
 موازنات حسنة من العقائد والاعمال أى نحن كانت له عقائد صحيحة وأعمال صالحة يكون لها وزن وقدر  
 عند الله تعالى (فأولئك هم المفلحون) الفائزون بكل مطلوب الناجون من كل مهروب (ومن خفت  
 موازينه) أى ومن لم يكن له من العقائد والاعمال ما له وزن وقدر عند الله تعالى وهم الكفار لقوله تعالى فلا تقم  
 لهم يوم القيامة وزنا وقد مر تفصيل ما فى هذا المقام من الكلام فى تفسير سورة الاعراف (وأولئك الذين  
 خسروا أنفسهم) ضيعوها بتضييع زمان استكمالها وأبطالوا استعدادها لنيل كمالها واسم الإشارة  
 فى الموضوعين عبارة عن الموصول وجمعه باعتبار معناه كما أن افراد الضمير فى الصلوتين باعتبار لفظه (فى جهنم  
 خالدون) بدل من الصلة وأخبرنا أن أولئك (تلفح وجوههم النار) تحرقها والفتح كالفتح إلا أنه أشد تأثرا  
 منه وتخصيص الوجوه بذلك لانها أشرف الاعضاء بيان حالها أخرج عن المعاصى المأوذية الى النار وهو السير  
 فى تقدما على الفاعل (وهم فيها كالخون) من شدة الاحتراق والكروح تقلص الشفتين عن الاسنان  
 وقرئ كالخون (ألم تكن آياتى تتلى عليكم) على اضممار القول أى يقال لهم تعسفا وتوبيخا وتذكيرا بالمآل  
 استحقوا ما ابتلوا به من العذاب ألم تكن آياتى تتلى عليكم فى الدنيا (فكنتم بها تكذبون) حينئذ (قالوا)  
 ربنا غلب علينا) أى ملكتنا (شقوتنا) التى اقرتها هابسوء اختيارنا كما نبى عنه اضافتها الى أنفسهم  
 وقرئ شقوتنا بالفتح وشقاوتنا أيضا بالفتح والكسر (وكذا) بسبب ذلك (قوما ضالين) عن الحق ولذلك  
 فعلنا ما فعلنا من التكذيب وهذا كما ترى اعتراف منهم بأن ما أصابهم قد أصابهم بسوء صنيعهم وأما ما قيل  
 من أنه اعتذار منهم بغلبة ما كتب عليهم من الشقاوة لازلية فمع أنه باطل فى نفسه لما أنه لا يكتب عليهم  
 من السعادة والشقاوة الا ما علم الله تعالى أنهم يفعلونه باختيارهم ضرورة أن العلم تابع للمعلوم برده قوله تعالى  
 (ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون) أى أخرجنا من النار وارجعنا الى الدنيا فان عدنا بعد ذلك  
 الى ما كنا عليه من الكفر والمعاصى فانا متجاوزون الحد فى الظلم ولو كان اعتقادهم أنهم مجبورون على ما صدر  
 عنهم لما سألوا الرجعة الى الدنيا ولما وعدوا الايمان والطاعة بل قولهم فان عدنا صريح فى أنهم حينئذ على





رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستعفاف والاسترحام فقبل (وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين) ايذا  
 بأنهم ما من أهم الأمور الدينية حيث أمر به من قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكيف بن عداة \* عن النبي  
 عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك  
 الموت وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لقد أنزلت على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد أفلح  
 المؤمنون حتى ختم العشر وروى أن أولها وآخرها من كنوز الجنة من عل ثلاث آيات من أولها وانغلق  
 بأربع من آخرها فقد شجرا وأفلح

\* (سورة النور مدنية وهي اثنتان وأربع وستون آية) \*

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(سورة) خبر مبتدأ محذوف أي هذه سورة وإنما أشير إليها مع عدم سبق ذكرها لانها باعتبار كونها  
 في شرف الذكر في حكم الحاضر المشاهد وقوله تعالى (أنزلناها) مع ما عطف عليه صفات لها مؤكدة  
 لما أفاده التنكير من الفخامة من حيث الذات بالفتحة من حيث الصفات وأما كونها مبتدأ محذوف الخبر  
 على أن يكون التقدير فيما أوجبنا اليك سورة أنزلناها فإياه أن يقتضى المقام بيان شأن هذه السورة الكريمة  
 لأن في جلة ما أوجى إلى النبي عليه الصلاة والسلام سورة شأنها كذا وكذا وجلها على السورة الكريمة  
 بعونة المقام يؤهم أن غيرهما من السور الكريمة ليست على تلك الصفات وقرئ بالنصب على اعتبار فعل  
 يفسره أنزلناها فلا محمل له حينئذ من الأعراب أو على تقدير أقرأ أو نحوه أو دونك عند من يسوق حذف أداة  
 الاعتراض فحل أنزلنا للنصب على الوصفية (وفرضناها) أي أوجبنا ما فيها من الأحكام أيما باعتبار فيه  
 من الأيدان بغاية وكادة القرضية ما لا يخفى وقرئ فرضناها بالتشديد لتأكيد الإيجاب أو لتعدد الفرائض  
 أو لكثرة المفروض عليهم من السلف والخلف (وأنزلنا فيها) أي في تضاعيف السورة (آيات بينات)  
 أن أريد بها الآيات التي نيطت بها الأحكام المفروضة وهو الأظهر فكونها في السورة ظاهراً ومعنى كونها  
 بينات وضوح دلالاتها على أحكامها لأعلى معانيها على الإطلاق فإيهما أسوة لسائر الآيات في ذلك  
 وتكرير أنزلنا مع استتزام انزال السورة لانزالها لابرار كمال العناية بشأنها وإن أريد جميع الآيات فالظرفية  
 باعتبار اشتغال العقل على كل واحد من أجزائه وتكرير أنزلنا مع أن جميع الآيات عين السورة وانزالها عين  
 انزالها للاستقلال بها بعنوان زائق داع إلى تخصيص انزالها بالذكر إبانة لظورها ورفعها لمحلها كقوله تعالى  
 ونجيناهم من عذاب غليظ بعد قوله تعالى نجينا هود والذين آمنوا معه برجة منا (لعلكم تتذكرون) محذوف  
 إحدى التامين وقرئ بادغام الثانية في المذال أي تذكرونها فتعملون بموجبها عند وقوع الحوادث الداعية  
 إلى اجراء أحكامها وفيه ايذان بأن حقها أن تكون على ذكر متهم بحيث متى حسبت الحاجة إليها استحضروها  
 (الزانية والزاني) شروع في تفصيل ما ذكر من الآيات البينات وبيان أحكامها والزانية هي المرأة المطاوعة  
 للزنا الممكنة منه كما تنبئ عنه الصيغة لا المزنية كرها وتقديهما على الزاني لانها الأصل في الفعل لكون الداعية فيها  
 أوفر ولولا تمكينها منه لم يقع ورفعهما على الابتداء والخبر قوله تعالى (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة)  
 والقام لتضمن المبتدأ معنى الشرط اذ اللام بمعنى الموصول والتقدير التي زنت والذي زنى كما في قوله تعالى  
 والذان يأتينكم منكم فاذوهما وقيل الخبر محذوف أي فيما أنزلنا أو فيما فرضنا الزانية والزاني أي  
 حكمهما وقوله تعالى فاجلدوا الخ بيان لذلك الحكم وكان هذا عام في حق المحصن وغيره وقد نسخ في حق  
 المحصن قطعا وكيفيين في تعيين الناسخ القطع بأنه عليه الصلاة والسلام قد رجم ماعزا وغيره فيكون  
 من باب نسخ الكتاب بالسنة المشهورة وفي الإيضاح الرجم حكم ثبت بالسنة المشهورة المتفق عليها بخارج  
 الزيادة تباعلي الكتاب وروى عن علي رضي الله عنه جلدتها بكتاب الله ورجتها بسنة رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وقيل نسخناية منسوخة التلاوة هي الشيخ والشيخة اذ انما فارجوها البتة تكال من الله  
 والله عز وجل حكيم وبأياه ما روى عن علي رضي الله عنه (ولا تأخذكم بهما رأفة) وقرئ بفتح الهمزة وبالذال أيضا  
 على فعالة أي رجمة ورقة (في دين الله) في طاعته واقامة حده قتعطوه أو نسا محوافه وقد قال رسول الله



والشأن ما لم يحقه بقذف المسلم فإن ذلك بدون ما متر من الاعتبار لتعليل في مقابلة النص ولا يخفى حاله فالمعنى  
 لا تقبلوا منهم شهادة من الشهادات حال كونها حاصلة لهم عند الرمي (أبداً) أى مدة حياتهم وإن نابوا  
 وأصلها ما عرفت من أنه تمتة للعدوك أنه قيل فاجلدوهم وردت شهادتهم أى فاجعوا لهم الجلد والرد في  
 أصله (وأولئك هم الفاسقون) كلام مستأنف مقدر لما قبله ومبين لسوء حالهم عند الله عز وجل  
 وما في اسم الإشارة من معنى البعد لا يذنب بعد منزلتهم في الشر والفساد أى أولئك هم المحكوم عليهم بالفسق  
 والخروج عن الطاعة والتجاوز عن الحدود الكاملون فيه كأنهم هم المستحقون لاطلاق اسم الفاسق  
 عليهم لا غيرهم من الفسقة وقوله تعالى (الذين نابوا) استثناء من الفاسقين كما نبى عنه التعليل الآتى  
 ومحل المستثنى النصب لأنه عن موجب وقوله تعالى (من بعد ذلك) لتحويل التوب عنه أى من بعد  
 ما اقترفوا ذلك الذنب العظيم الهائل (وأصلحوا) أى أصلحوا أعمالهم التى من جلتها ما قرط منهم بالتلافى  
 والتدارك ومنه الاستسلام للعدو والاستحلال من المقدوف (فإن الله غفور رحيم) تعليل لما قبله الاستثناء  
 من الغنوع عن المواخذة بموجب الفسق كأنه قيل فينبذ لا يؤاخذهم الله تعالى بما قرط منهم ولا ينظهم  
 في سلك الفاسقين لأنه تعالى مبالغ في المغفرة والرحمة هذا وقد علق الشافعي رحمه الله الاستثناء بالنهى فجعل  
 المستثنى حينئذ الجز على البداية من الضمير في لهم وجعل الابدعارة عن مدة كونه فاذ فاقتمتهى بالتوبة فتقبل  
 شهادته بعدها (والذين يرمون أزواجهم) بيان لحكم الرامين لازواجهم خاصة بعد بيان حكم الرامين  
 لغيرهن لكن لا بأن يكون هذا مخصوصاً بالجماعات بالاجنبيات ليلزم بقاء الآية السابقة ظنية فلا يثبت بها الحد  
 فإن من شرائط التخصص أن لا يكون المخصص متراخى النزول بل يكون ناسخاً لعمومها ضرورة تراخى نزولها  
 كما سيأتى فيبقى الآية السابقة قطعية الدلالة فيما بقي بعد النسخ لما بين في موضعه أن دليل النسخ غير معل  
 (ولم يكن لهم شهداء) يشهدون بما رموه من الزنا وقوى بتأنيث الفعل (الأنفسهم) بدل من شهداء  
 أوصفة لها على أن الابعنى غير جعلوا من جملة الشهداء أيذا من أول الامر بعد الغاء قولهم بالزنا ونظامه  
 في سلك الشهادة في الجملة وبذلك ازداد حسن اضافة الشهادة اليهم في قوله تعالى (فشهادة أحدهم) أى  
 شهادة كل واحد منهم وهو مبتدأ وقوله تعالى (أربع شهادات) خبر أى فشهادتهم المشروعة أربع  
 شهادات (بالله) متعلق بشهادات لقربها وقيل بشهادة لتقدمها وقوى أربع شهادات بالنصب على  
 المصدر والعامل فشهادة على أنه ما خبر لمبتدأ محذوف أى فالواجب شهادة أحدهم وأما مبتدأ محذوف  
 الخبر أى فشهادة أحدهم واجبة (أنه لمن الصادقين) أى فيما رماها به من الزنا وأصله على أنه الخ خذف  
 الجار وكسرت ان وعلق العامل عنها التأكيد (والخامسة) أى الشهادة الخامسة للاربعة المتقدمة  
 أى الجماعة لها خمساً بانضمامها اليهن وافرادها عنهن مع كونها شهادة أيضاً استقلالها بالتحوى ووكادتها  
 في افادة ما يقصد بالشهادة من تحقيق الخبر واطهار الصدق وهى مبتدأ خبره (أن لعنة الله عليهما كان  
 من الكاذبين) فيما رماها به من الزنا فاذا الاعن الزوج حبست الزوجة حتى تعترف فترجم أو تلعن (ويدرا  
 عنها العذاب) أى العذاب الدينى وهو الحبس المغياب على أحد الوجهين بالرجم الذى هو أشد العذاب  
 (أن تشهد أربع شهادات بالله أنه) أى الزوج (من الكاذبين) أى فيما رماى به من الزنا (والخامسة)  
 بالنصب عطف على أربع شهادات (أن غضب الله عليهما كان) أى الزوج (من الصادقين) أى  
 فيما رماى به من الزنا وقوى والخامسة بالرفع على الابتداء وقوى أن بالتخفيف في الموضعين ورفع اللعنة  
 والغضب وقوى أن غضب الله وتخصيص الغضب بجانب المرأة للتغليظ عليها لما أنها مادة القصور ولأن  
 النساء كثير ما يستعملن العن فرما يجترئن على القوة به لسقوط وقعه عن قلوبهن بخلاف غضبه تعالى  
 روى أن آية القذف لما نزلت قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقام عاصم بن عدى الانصارى  
 رضى الله عنه فقال جعلنى الله فداك إن وجد رجل مع امرأته رجلاً فأخبر بجلد ثمانين وردت شهادته وفسق  
 وإن شربه بالسيف قتل وإن سكك سكك على غيط والى أن يجى بأربعة شهداء فقد قضى الرجل حاجته ومضى  
 اللهم أفتح وخرج فاستقبله هلال بن أمية أو عوف فقال ما وراءك قال شر وجدت على امرأتى خولة وهى بنت

[illegible]







بحرف التحقيق لما أن المراد بيان اتصافه تعالى في ذاته بالرافة التي هي كال الرحمة والرحمة التي هي المبالغة  
فيها على الدوام والاستمرار لا بيان حدوث تعلق رافته ورحمته بهم كما أنه المراد بالمعطوف عليه وجواب  
لولا محذوف للدلالة ما قبله عليه (بأيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان) أي لا تسلكوا مسالكه  
في كل ما تأتون وما تذكرون من الأفعال التي من جملتها إشاعة الفاحشة وجها وقرئ خطوات بسكون  
الطاء وبفتحها أيضا (ومن يتبع خطوات الشيطان) وضع الظاهران موضع ضميرهما حيث لم يقل ومن  
يتبعها أو ومن يتبع خطواته لزيادة التقرير والمبالغة في التنبيه والتحذير (فانه يأمر بالفحشاء والمنكر) علة  
للجزاء وضعت موضعه كأنه قيل فقد ارتكب الفحشاء والمنكر لأن دأبه المستمر أن يأمرهم بما في اتباع خطواته  
فقد امتثل بأمره قطعوا الفحشاء ما أفرط قبحه كالفاحشة والمنكر ما ينكره الشرع وضميرانه للشيطان وقيل  
للشأن على رأى من لا يوجب عود الضمير من الجملة الجزائية الى اسم الشرط أو على أن الأصل يأمره وقيل  
هو عائذ الى من أي فان ذلك المتبع يأمر الناس به ما لأن شأن الشيطان هو الاضلال فمن اتبعه يترقى من رتبة  
الضلال والفساد الى رتبة الاضلال والافساد (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) بما من جلته هاتيك البيانات  
والتوفيق للتوبة الماحصة للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها (ما زكا) أي ما طهر من دنسها وقرئ  
ما زكا بالتشديد أي ما طهر الله تعالى ومن في قوله تعالى (منكم) بيانية وفي قوله تعالى (من أحد)  
زائدة وأحد في حيز الرفع على الفاعلية على القراءة الاولى وفي محل نصب على المفعولية على القراءة الثانية  
(أبدا) لا الى نهاية (ولكن الله يركي) يطهر (من يشاء) من عباده بإفاضة آثار فضله ورحمته عليه  
وجعله على التوبة ثم قبولها منه كما فعل بكم (والله سمع) مبالغ في سماع الاقوال التي من جملتها ما أظهره  
من التوبة (عليم) بجميع المعلومات التي من جملتها ما أتته وفيه حث لهم على الاخلاص في التوبة واطهار  
الاسم الجليل للايذان باستدعاء الالوهية للسمع والعلم مع ما فيه من تأكيد استقلال الاعتراض التذييلي  
(ولا يأتل) أي لا يحلف افتعال من الالية وقيل لا يقصر من الالو والاول هو الاظهر لتزول في شأن الصديق  
رضي الله عنه حين حلف أن لا ينطق على مسطح بعد وكان ينطق عليه لكونه ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين  
ويعضده قراءة من قرأ ولا يأتل (أولو الفضل منكم) في الدين وكفى به دليلا على فضل الصديق رضي الله  
تعالى عنه (والسعة) في المال (ان يؤتوا) أي على أن لا يؤتوا وقرئ بناء الخطاب على الالتفات  
(أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله) صفات لموصوف واحد جى بها بطريق العطف تنبيها  
على أن كلامها علة مستقلة لاستحقاقه الاتياء وقيل لموصوفات أقيمت هي مقامها وحذف المفعول الثاني  
لغاية ظهوره أي على أن لا يؤتوهم شيئا (وليغفوا) ما فرط منهم (وليصفوا) بالأعضاء عنه وقد قرئ  
الامر ان يتساء الخطاب على وفق قوله تعالى (الأتخون أن يغفر الله لكم) أي بمقالة عفوكم وصفحكم  
واحسا نكم الى من أساء اليكم (والله غفور رحيم) مبالغ في المغفرة والرحمة مع كمال قدرته على المؤاخاة  
وكثرة ذنوب العباد الداعية اليها وفيه ترغيب عظيم في العفو ووعد كريم بمقابلته كأنه قيل ألا تخون أن يغفر الله  
لكم فهذا من موجباته روي أنه عليه الصلاة والسلام قرأها على أبي بكر رضي الله عنه فقال بلى أحب أن يغفر  
الله لي فرجع الى مسطح نفقته وقال والله لا أنزعها أبدا (ان الذين يرمون المحصنات) أي العنائف مما رمين به  
من الفاحشة (الغافلات) عناء على الاطلاق بحيث لم يحطرن ما لهن شيء منها ولا من مقدما منها أصلا ففيها  
من الدلالة على كمال التزاهة ما ليس في المحصنات أي السلمات الصدور التي تقيت القلوب عن كل سوء (المؤمنات)  
أي المتصفات بالايان بكل ما يجب أن يؤمن به من الواجبات والمحظورات وغيرها إيمانا حقيقيا تفصيليا  
كما نبه عنه تأخير المؤمنات عما قبله مع أصالة وصف الايمان فانه لا يلائم بان المراد به المعنى الوضعي المعرب  
عما ذكر لا المعنى الاسمي الصحيح لاطلاق الاسم في الجملة كما هو المتبادر على تقدير التقديم والمراد به ما غاشته  
الصدقية رضي الله عنها والجمع باعتبار أن رميمها رمي الساثر اتهامات المؤمنين لا بشره البكل في العصمة والتزاهة  
والانتساب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كافي في قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين ونظائرهم وقيل اتهامات  
المؤمنين فيدخل فيهن الصدقية دخول أوليا وأما ما قيل من أن المراد هي الصدقية والجمع باعتبار استبعادها

[illegible]

أطيب الطيبات بالضرورة واتضح بطلان ما قيل في حقها من الخرافات حسنا فليق به قوله تعالى (اولئك  
ميرثون مما يقولون) على أن الإشارة إلى أهل البيت المستظمين للصدقة انتظاما أولا وقيل إلى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم والصدقة وصفوان وما في اسم الإشارة من معنى العدل لا يذان بملوكة الميراثية المشار اليهم  
وبعد ميراثهم في الفضل أي أولئك الموصوفون بملوكة الميراث ميراثهم مما بقوله أهل الألف في حقهم من الأكاذيب  
الباطلة وقيل الخبيثات من القول للخبيثين من الرجال والنساء أي مختصة ولا تنفعهم لا ينبغي أن يقال في حق  
غيرهم وكذا الخبيثون من الفريقين أحقاء بأن يقال في حقهم خبيثات القول والطيبات من الكلام للطيبين من  
الفريقين مختصة وحقيقة بهم وهم أحقاء بأن يقال في شأنهم طيبات الكلام أولئك الطيبون ميراثهم مما يقول  
الخبيثون في حقهم فما كونه الصدقة أيضا وقيل خبيثات القول مختصة بالخبيثين من فريق الرجال والنساء  
لا تصدر عن غيرهم والخبيثون من الفريقين مختصون بخبيثات القول معترضون لها والطيبات من الكلام  
للطيبين من الفريقين أي مختصة بهم لا تصدر عن غيرهم والطيبون من الفريقين مختصون بطيبات الكلام  
لا تصدر عنهم غيرها أولئك الطيبون ميراثهم مما يقول الخبيثون من الخبيثات أي لا يصدر عنهم مثل ذلك فما كونه  
تنزيه القائمين سبحانه هذا بهتان عظيم (لهم مغفرة) عظمة لما لا يحاوغه البشر من الذنوب (ورزق كريم)  
هو الجنة (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم) أثر ما فصل الزواجر عن الزنا وعن ربح الغنائم  
عنه شرع في تفصيل الزواجر عما عسى يؤدي إلى أحدهما من مخالطة الرجال بالنساء ودخولهم عليهم  
في أوقات الخلوات وتعليم الأداب الجيلة والأفاعيل المرضية المستتعبة لعبادة الدارين ووصف البيوت  
بغفارة بيوتهم خارج مخرج العادة التي هي سكنى كل أحد في ملكه والأفلا جرح للمعبر أيضا مهيان عن الدخول  
بغير إذن وقرئ يونا غير بيوتكم بكسر الباء لاجل الباء (حتى تستأنسوا) أي تستأذنوا من يملك الأذن  
من أصحابها من الاستئناس بمعنى الاستعلام من أنس الشيء إذا أبصره فإن المستأنس مستعلم الحال  
مستكشف أنه هل يؤذن له أو من الاستئناس الذي هو خلاف الاستيحاش لما أن المستأذن مستوحش  
خائف أن لا يؤذن له فإذا أذن له استأنس (وتسلوا على أهلها) عند الاستئذان روى عن النبي صلى  
الله عليه وسلم أن التسليم أن يقول السلام عليكم أدخل ثلاث مرات فإن أذن له دخل والأربع (ذلكم) أي  
الاستئذان مع التسليم (خير لكم) من أن تدخلوا بغتة أو على حجة الجاهلية حيث كان الرجل منهم  
إذا أراد أن يدخل بيتا غير بيته يقول حبيبت حبا حبيبت مساء فيدخل فرعا أصاب الرجل مع امرأته في لحاف  
وروى أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أستأذن على أمي قال له نعم قال ليس لها خادم غيري أستأذن  
عليها كلما دخلت قال عليه الصلاة والسلام أحب أن تراها سارة قال لا قال عليه الصلاة والسلام فاستأذن  
(لعلكم تذكرون) متعلق بمضمر أي أمرته به أو قيل لكم هذا كي تذكروا وتعتظوا وتعملوا بوجه  
(فان لم تجدوا فيها أحدا) أي عن يملك الأذن على أن من لا يملكه من النساء والولدان وجدانه كفقده  
أو أحدا أصلا على أن مدلول النص الكريم عبارة هو النهي عن دخول البيوت الخالية لمافيه من الإطلاع  
على ما يعتاد الناس أخفاه مع أن التصرف في ملك الغير محظور مطلقا وأما حرمة دخول ما فيه النساء  
والولدان فتأبى بدلالة النص لأن الدخول حيث جرم مع ما ذكر من العلة فلا ن يحترم عند انضمام ما هو أقوى  
منه إليه أعني الإطلاع على العورات أولى (فلا تدخلوها) واصبروا (حتى يؤذن لكم) أي من  
جهة من يملك الأذن عند اتبانه ومن فسره بقوله حتى يأتي من ياذن لكم أو حتى تجدوا من ياذن لكم  
فقد أبرز التطبي في معرض الاحتمال ولما كان جعل النهي مغيا بالأذن مما يوجب الرخصة في الانتظار  
على الأبواب مطلقا في تكرير الاستئذان ولو بعد الرد دفع ذلك بقوله تعالى (وان قيل لكم ارجعوا  
فارجعوا) أي ان أمرتم من جهة أهل البيت بالرجوع سواء كان الأمر من يملك الأذن أولا فارجعوا  
ولا تلجوا بتكرير الاستئذان كما في الوجه الأول ولا تلجوا إلا بالصرار على الانتظار إلى أن يأتي الأذن  
كما في الثاني فإن ذلك مما يجلب الكراهة في قلوب الناس ويقدر في المروءة أي قدح (هو) أي الرجوع  
(إزكى لكم) أي أظهر مما لا يحاوغه اللج والعناد والوقوف على الأبواب من دنس الدناءة والردالة



أولى الأرباب من الرجال) أى أولى الحاجة إلى النساء وهم الشيوخ والهم والمسوخون وفى الجيوب والخصى  
 خلاف وقبل جسم البله الذين يتبعون الناس لفصل طعامهم ولا يعرفون شيئا من أمور النساء وقرئ غير  
 بالنصب على الحالية (أو الظن الذين لم يظهر وأعلى عورات النساء) لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى  
 الاطلاع أو لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة  
 الوصف (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين) أى ما يخفينه من الروية (من زينة) أى ولا يضربن  
 بأرجلهن الأرض لئلا يتتبع خلقهن فيعلم أنهن ذوات خلخال فإن ذلك مما يورث الرجال ميلا إليهن ويوهنهم  
 أن لهن ميلا إليهم وفى النهى عن ابتداء صوت الحلى بعد النهى عن ابتداء عيها من المبالغة فى الزجر عن ابتداء  
 مواضعها ما لا ينجى (وتوبوا إلى الله جميعا) تلوين الخطاب وصرف له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 إلى الكل بطريق التغليب لابرار كمال العناية بما فى حيزه من أمر التوبة وأنهم من معظمت المهام الحقيقة  
 بأن يكون سبحانه وتعالى هو الأمر بالمأثم المأثم لا يكاد يجاوز أحد من المكلفين عن نوع تقريظ فى إقامة مواجب  
 التكليف كما ينبى ونأهيك بقوله عليه السلام شيتى سورة هو دما فيها من قوله عز وجل فاستقم كما  
 أمرت لا سيما إذا كان المأمور به الكف عن الشهوات وقيل يوبوا عما كنتم تفعلونه فى الجاهلية فإنه وإن جرت  
 بالاسلام لكن يجب الندم عليه والعزم على تركه كما خطر به الله وفى تكرار الخطاب بقوله تعالى (أيها المؤمنون)  
 تأ كيد للإيجاب وإيدان بأن وصف الإيمان موجب للاستئصال حتما وقرئ أيها المؤمنون (لعلكم تفلحون)  
 تنفزون بذلك بعدادة الدارين (وأنكحوا الإيماى منكم) بعد ما زجر تعالى عن السفاح ومباديه القرية  
 والبعيدة أمر بالسكاح فإنه مع كونه مقصودا بالذات من حيث كونه مناطا لبقاء النوع خير من جرة عن ذلك  
 وأيما مقالوب أيام جمع إيم وهو من لا زوج له من الرجال والنساء بكرا كان أو ثيبا كما يفسح عنه قول من قال  
 فإن تنكح أنتنكى وان تنأيمى \* وان كنت أفقى منكم أتأيم

أى زوجوا من لا زوج له من الأحرار والخائرات (والصالحين من عبادكم وإمائكم) على أن الخطاب للأولياء  
 والسادات واعتبار الصلاح فى الأرفاء لأن من لا صلاح له منهم معزل من أن يكون خليفان بعثى مولاه  
 بشأنه ويشفق عليه ويتكلف فى نظم مصالحه بما لا بد منه شرعا وعادة من بذل المال والمنافع بل حقه أن  
 لا يستبقه عنده وأما عدم اعتبار الصلاح فى الأحرار والخائرات لأن الغالب فيهم الصلاح على أنهم مستبدون  
 فى التصرفات المتعلقة بأنفسهم وأموالهم فاذا عزموا النكاح فلا بد من مساعدة الأولياء لهم إذ ليس عليهم  
 فى ذلك غرامة حتى يعتبر فى مقابلتها غيمة عائدة إليهم عاجلة أو آجلة وقيل المراد هو الصلاح للسكاح والقيام  
 بحقوقه (ان يكونوا فقرا يغنيهم الله من فضله) إزاحة للماعسى يكون وازعا من النكاح من فقر أحد  
 الجانبين أى لا يمنع فقر الخاطب أو المخطوبة من المناكحة فإن فى فضل الله عز وجل غنية عن المال فإنه  
 غادر رايح رزق من يشاء من حيث لا يحتسب أو وعد منه سبحانه بالأغناء لقوله عليه الصلاة والسلام اطلبوا  
 الغنى فى هذه الآية لكنه مشروط بالمشيئة كما فى قوله تعالى وان خفتم علة ففسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء  
 (والله واسع) غنى ذو سعة لا رزؤا غناء الخلاق اذ لا تقاد لنعمته ولا غاية لقدرته ومع ذلك (عليم) يسط  
 الرزق لمن يشاء ويقدر حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة (ولاستغف) إرشاد للغايرين عن مبادئ  
 النكاح وأسبابها إلى ما هو أولى لهم وأحرى بهم بعدد بيان جواز مناكحة الفقراء أى ليجتهدى فى العفة وفق  
 الشهوة (الذين لا يجذون نكاحا) أى أسباب نكاح أو لا يتمكنون مما ينكح به من المال (حتى يغنيهم  
 الله من فضله) عدة كريمة بالفضل عليهم بالغنى واطف لهم فى استعفافهم وتقوية لقلوبهم وإيدان بأن فضل  
 تعالى أولى بالأعفاء وأدنى من الضلواء (والذين يتبعون الكتاب) بعد ما أمر بالنكاح صالحى المماليك الإحفاء  
 بالنكاح أمر بكاتبه من يستحقها منهم والكتاب مصدر كاتب كالمكاتب أى الذين يطلبون المكاتب (بماملكت  
 إيمانكم) عبدا كان أو أمة وهى أن يقول المولى لمالك كاتبتك على كذا درهم ما تؤديه إلى وتعتق ويقول  
 المملوك قبلته أو نحو ذلك فإن آذاه إليه عتق فالوا معناه كبت لك على نفسى أن تعتق منى اذا وفيت بالمال  
 وكبت لى على نفسك أن تبنى بذلك أو كبت عليك الوفاء بالمال وكبت على العتق عنده والتحقيق أن المكاتب





في حيز التردد والشك فكيف اذا كانت محققة الوقوع كما هو الواقع وتعليله بأن الارادة المذكورة مهيئة  
 في حيز الشاذ النادر مع خلقه من الجدوى بالكلية بأباه اعتبار تحققها بأباه ظاهرا وقوله تعالى (لتبتغوا عرض  
 الحياة الدنيا) قيد لا كراهه لكن لا باعتبار أنه مدار للنهي عنه بل باعتبار أنه المعتاد فيما بينهم كما قبله جى به  
 تشبعتهم فيهم عليه من احتمال الزوال الكبير لاجل التزاحم في لا تفعلوا ما أنتم عليه من كراهته  
 على البغاء لطلب المتاع السريع الزوال الوشيك الاضطرار فأمرا بالابتغاء الطلب المقارن لنيل المطلوب  
 واستيفائه بالفعل اذ هو الصالح لكونه غاية لا كراهه مترتبة عليه لا المطلق المتناول للطلب السابق الباعث عليه  
 (ومن يكرهه) الخ جملة مستأنفة سبقت لتقرير النهي وتأكيده وجوب العمل به ببيان خلاص المكروهات  
 عن عقوبة المكروه عليه عبارة ورجوع غائلة الاكراه الى المكروهين اشارة أى ومن يكرهه على ما ذكر من  
 البغاء (فإن الله من بعد كراهته غفور رحيم) أى له أن يكره ما وقع في معصية ابن مسعود وعليه قراءة ابن  
 عباس رضى الله تعالى عنهم وكما ينبغي عنه قوله تعالى من بعد كراهته أى كونه من مكروهات على أن الاكراه  
 مصدر من المبني للمفعول فان توسطه بين اسم ان وخبرها لا يدلان بأن ذلك هو السبب للمغفرة والرحمة  
 وكان الحسن البصري رحمه الله اذا قرأ هذه الآية يقول لهن والله لهن والله وفي تحصيلهما بين وتعيين  
 مدارهما مع سبق ذكر المكروهين أيضا في الشريطة دلالة بيينة على كونهم محرومين منهما بالكلية كأنه قبل لا  
 للمكروه ولطهور هذا التقدير اكتفى به عن العائد الى اسم الشرط فتجوز تعلقهما بهم بشرط التوبة استقلالا  
 او معني اخلال بجزالة النظم الجليل وهو من الامر للنهي في مقام التحويل وطبقت الى المغفرة المثبتة عن  
 سابقة الاثم اما باعتبار أنهم وان كن مكروهات لا يخلون في تضاعف الزنا عن شائبة مطاوعة ما يحكم الجبلة  
 البشرية واما باعتبار أن الاكراه قد يكون فاصرا عن حد الاجزاء المزيل للاختيار بالآفة واما لغاية تمويل  
 أمر الزنا وحداث المكروهات على الثبوت في التجاني عنه والتشديد في تحذير المكروهين ببيان أنهم حيث كن  
 عرضة للعقوبة لولا أن تداركهن المغفرة والرحمة مع قيام العذر في حقهن فاحال من يكرهه في استحسان  
 العذاب (ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات) كلام مستأنف جى به في تضاعف ما ورد من الآيات السابقة  
 واللاحقة لبيان جلالة شؤنها المستوجبة للاقبال الكلي على العمل بضمونها وصدور بالقسم الذي تعرب  
 عنه الالام لابرار كمال العناية بشأنه أى وبالله لقد أنزلنا اليكم في هذه السورة الكريمة آيات مبينات لكل ملوككم  
 حاجة الى بيانها من الحدود وسائر الاحكام والآداب وغير ذلك مما هو من مبادئ بيانها على أن اسناد  
 التبيين اليها مجازى وآيات واخبات تصدقها الكتب القديمة والعقول السليمة على أن مبينات من بين معنى  
 تبيين ومنه المثل قد بين الصبح اذى عينين وقرئ على صيغة المفعول أى التي بينت وأوضحت في هذه السورة  
 من معاني الاحكام والحدود وقد جوز أن يكون الاصل مبينا فيها الاحكام فانتسج في الطرف بآرائه مجرى  
 المفعول (ومن الامن الذين خلوا من قبلكم) عطف على آيات أى وأنزلنا مثلا كائنات من قبيل أمثال الذين  
 مضوا من قبلكم من القصص العجيبة والامثال المضروبة لهم في الكتب السابقة والكلمات الجارية  
 على ألسنة الانبياء عليهم السلام في نظم قصة عائشة رضى الله عنها المحمكية لقصة يوسف عليه السلام وقصة  
 مريم رضى الله عنها وسائر الامثال الواردة في السورة الكريمة انتظاما وافخا وتخصيص الآيات المبينات  
 بالسوابق وحمل المثل على القصة العجيبة فقط بأباه تعقيب الكلام بما سيأتى من التمثيلات (وموعظة)  
 تغفلون به وتزجرون عما لا ينبغي من المحرمات والمكروهات وسائر ما يخل بمحاسن الآداب فهى  
 عبارة عما سبق من الآيات والمثل لظهور كونها من المواعظ بالمعنى المذكور ومدار العطف هو التغاير  
 العنوانى المنزل منزلة التغاير الذاتى وقد ختمت الآيات بما بين الحدود والاحكام والموعظة بما وعظ به من  
 قوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله وقوله تعالى لولا اذ سمعتموه وغير ذلك من الآيات الواردة في شأن  
 الآداب وانما قيل (للمتقين) مع شمول الموعظة لكل حسب شمول الانزال لقوله تعالى أنزلنا اليكم حشا  
 للمخاطبين على الاعناء بالانتظام في سلك المتقين ببيان أنهم المعتمون لا تمارها المقتبسون من أنوارها حسب  
 وقيل المراد بالآيات المبينات والمثل والموعظة جميع ما في القرآن المجيد من الآيات والامثال والمواعظ فقوله  
 تعالى (الله نور السموات والارض) الخ حيث اذ استأنف مسوق لتقرير ما فيها من البيان مع الاشعار بكونه



ابن جبير وقادة وقال القراء والزجاج لا شرقية وحدها ولا غربية وحدها لكنها شرقية وغربية أى تصيبها  
الشمس عند طلوعها وعند غروبها فتكون شرقية وغربية تأخذ حظه من الامرين فيكون زيتها أضواً. وقيل  
لانامة في شرق المعمورة ولا في غربها بل في وسطها وهو الشام فان زيتها أجد ما يكون. وقيل لاني مضى  
تشرق الشمس عليها دائماً فحرقها ولا في مقناة تغيب عنها دائماً فتتركها نائياً وفي الحديث لا خير في شجرة  
ولا في نبات في مقناة ولا خير فيها في مضى. (يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار) أى هو في الصفاء والانارة  
بحيث يكاد يضيء بنفسه من غير مساس نار أصلاً وكلمة لوفى أمثال هذه المواقف ليست لبيان اتقاء شئ في الزمان  
الماضى لاتقاء غيره فيه فلا يلاحظ لها جواب قد حذف ثقة بدلالة ما قبلها عليه ملاحظة قصدية الا عند القصد  
الى بيان الاعراب على القواعد الصناعية بل هي لبيان تحقق ما يفيد الكلام السابق من الحكم الموجب  
او المنفي على كل حال مفروض من الاحوال المقارنة له اجمالاً لا داخلها على أعدها منه اتم الوجود المانع كما  
في قوله تعالى أيماناً تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة واما لعدم الشرط كما في هذه الآية الكريمة  
ليظهر بثبوته واتقائه معه ثبوته واتقائه مع ما عداه من الاحوال بطريق الاولوية لما أن الشئ متى تحقق  
مع ما يتنافى من وجود المانع أو عدم الشرط فلا ن يتحقق بدون ذلك أولى ولذلك لا يد كرمعه شئ آخر من سائر  
الاحوال ويكتفى عنه بذلك والواو العاطفة للجملة على تظهيرها بالمقابلة لها المناولة لجميع الاحوال المغيرة لها  
عند تعددها وهذا معنى قولهم انما الاستقصاء الاحوال على سبيل الاجمال وهذا أمر مطرد في الخبر الموجب  
والمنفي فانك اذا قلت فلان جواد يعطى ولو كان فقيراً أو يجمل لا يعطى ولو كان غنياً يريد بيان تحقق الاعطاء  
في الاول وعدم تحققه في الثاني في جميع الاحوال المفروضة والتقدير يعطى لو لم يكن فقيراً ولو كان غنياً  
ولا يعطى لو لم يكن غنياً ولو كان غنياً فالجملة مع ما عطف هي عليه في حيز النصب على الحالية من المستكن  
في الفعل الموجب أو المنفي أى يعطى أو لا يعطى كما نأ على جميع الاحوال وتقدير الآية الكريمة يكاد زيتها  
يضيء لو لمسته نار ولو لم تمسسه نار أى يضيء كما نأ على كل حال من وجود الشرط وعدمه وقد حذف الجملة  
الاولى حسبها والمطرود في الباب لدلالة الثانية عليه بالدلالة واضحة (نور) خبر مبتدا محذوف وقوله تعالى  
(على نور) متعلق بمحذوف هو صفة له مؤكدة لما أفاده التكثير من الفخامة والجلالة فذلك التثنية وتصريح  
بما حصل منه وتعميد لما يعقبه أى ذلك النور الذى عبر به عن القرآن ومثلت صفته العجيبة الشان بما فصل من  
صفة المشكاة نور عظيم كائن على نور كذلك لاعلى أنه عبارة عن نور واحد معين أو غير معين فوق نور آخر مثله  
ولا عن مجموع نورين اثنين فقط بل عن نور متضاعف من غير تحديد لتضاعفه بمحدد معين وتحديد مراتب تضاعف  
ما مثله من نور المشكاة بما ذكر لكونه أقصى مراتب تضاعفه عادة فان المصباح اذا كان في مكان متوافق  
كالمشكاة كان أضواؤه وأجمع لنوره بسبب انضمام الشعاع المتعكس منه الى أصل الشعاع بخلاف المكان  
المتسع فان الضوء ينث فيه ويتشتر والقنديل اعون شئ على زيادة الانارة وكذلك الزيت وصفاهه وليس وراء  
هذه المراتب مما يزيد نورها اشراقاً ويمتده باضاءة مرتبة أخرى عادة هذا وجعل النور عبارة عن النور المشابه  
بما لا يليق بشأن التزليل الجليل (يهدى الله لنوره) أى يهدى هداية خاصة موصلة الى المطلوب حتى لا يضل  
النور المتضاعف العظيم الشأن واظهاره في مقام الاضمار لزيادة تقريره وتأكيده فخامته الذاتية بفخامته  
الاضافية الناشئة من اضافته الى ضميره عز وجل (من يشاء) هدايته من عباده بأن يوفقهم لفهم ما فيه  
من دلائل حقيقته وكونه من عند الله تعالى من الاعجاز والاخبار عن الغيب وغير ذلك من موجبات الايمان به  
وفيه ايدان بأن مناط هذه الهداية وملاكمها ليس الامشيتة تعالى وأن تظاهر الاسباب بدورها بعزل من  
الافضاء الى المطالب (ويضرب الله الامثال للناس) في تضاعف الهداية حسبما يقتضى حالهم فان لدا خلا  
عظيماً في باب الارشاد لانه ابراز لامع قول في هيئة المحسوس وتصور لا وابد المعاني بصورة المأنوس ولذلك  
مثل نوره المعبر به عن القرآن المين بنور المشكاة واظهار الاسم الجليل في مقام الاضمار لايذان باختلاف حال  
ما أسند اليه تعالى من الهداية الخاصة وضرب الامثال الذى هو من قبيل الهداية العامة كما يفسح عنه  
تعليق الاولى بمن يشاء والثانية بالناس كفاية (والله بكل شئ عليم) معقولاً كان أو محسوساً ظاهر أو كان  
أو باطناً ومن قضيته أن تتعلق مشيئته بهدايته من بليق بها ويتحققها من الناس دون من عداهم لخالفته الحكمة

[illegible]

المعرضة عن العين الساقطة بالاعلال وعوض عنها الاضافة كما في قوله وأخلفوا لعدد الامر الذي وعدوا  
 أي عدة الامر (وايتاء الزكاة) أي المال الذي فرض اخرجاه للمستحقين واراذه ههنا وان لم يكن مما يفعل  
 في البيوت لكونه قرينة لاتفارق اقامة الصلاة في عامة المواضع مع ما فيه من التنبيه على أن محاسن أعمالهم  
 غير منحصرة فيما يقع في المساجد وكذلك قوله تعالى (يخافون) الخ فانه صفة ثانية لرجال أحوال من مفعول  
 لاتلهيهم وآياتها ما كان قليس خوفهم مقصورا على كونهم في المساجد وقوله تعالى (يؤموا) مفعول للخافون  
 لا ظرف له وقوله تعالى (تقلب فيه القلوب والابصار) صفة ليوم أي تضطرب وتتغير في أنفسهم من الهول  
 والفرع وتشخص كما في قوله تعالى وأذا زغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر أو تتغير أحوالها وتتقلب فتفقه  
 القلوب بعد أن كانت مطبوعا عليها وتبصر الابصار بعد أن كانت عمياء أو تتقلب القلوب بين توقع التجاة وخوف  
 الهلاك والابصار من أي ناحية يؤخذ بهم ويؤتى كما بهم (ليجزئهم الله) متعلق بمحذوف يدل عليه ما حكى  
 من أعمالهم المرضية أي يفعلون ما يفعلون من المداومة على التسليم والذكروا إيتاء الزكاة والخوف من غير  
 صارف لهم عن ذلك ليجزيهم الله تعالى (أحسن ما عملوا) أي أحسن جزاء أعمالهم حسبا وعدلهم بمقابلته خسنة  
 واحدة عشر أمثالها إلى سبعمنة ضعف (وزيدهم من فضله) أي يتفضل عليهم بأشياء لم توقعدهم بخصوصياتها  
 أو عقايد رها ولم تخطر ببالهم كيفياتها ولا كمياتها بل انما وعدت بطريق الاجال في مثل قوله تعالى للذين  
 أحسنوا الحسنى وزيادة وقوله عليه الصلاة والسلام حكاية عنه عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين  
 رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وغير ذلك من المواعيد المكررة التي من جملتها قوله تعالى  
 (والله يرزق من يشاء بغير حساب) فانه تذييل مقرر للزيادة ووعد كريم بأنه تعالى يعطيهم غير أجرية أعمالهم من  
 الخيرات ما لا ينبغي به الحساب وأما عدم سبق الوعد بالزيادة ولو اجالا وعدم خطورها يسألهم ولو بوجه ما فإياه  
 نظمها في سلك الغاية والموصول عبارة عن ذكرت صفاتهم الجليلة كأنه قيل والله يرزقهم بغير حساب ووضعه  
 موضع ضميرهم بالتنبيه بما في حيز الصلاة على أن مناط الرزق المذكور محض مشيئته تعالى لأعمالهم المحكية  
 كما أنها المناط لما سبق من الهداية لنوره تعالى لتطاهر الاسباب وللايدان بأنهم بمن شاء الله تعالى أن يرزقهم  
 كما أنهم بمن شاء الله تعالى أن يهديهم لنوره حسبا يعرب عنه ما فصل من أعمالهم الحسنة فان جميع ما ذكر من  
 الذكروا التسليم واقام الصلاة وإيتاء الزكاة وخوف اليوم الآخر وأحواله ورجاء الثواب مقتبس من القرآن  
 العظيم الذي هو المعنى بالنور وبه يتم بيان أحوال من اهتدى بهداه على أوضح وجه وأجله هذا وقد قيل  
 قوله تعالى في بيوت الخ من تنمة التمثيل وكلية في متعلقة بمحذوف هي صفة لمشكاة أي كاشفة في بيوت وقيل  
 اصباح وقيل لزجاجة وقيل متعلقة بيقود والكل مما يليق بشأن التنزيل للجليل كيف لا وان ما بعد قوله  
 تعالى ولولم تمسه نار على ما هو الحق أو ما بعد قوله تعالى نور على نور على ما قيل الى قوله تعالى بكل شيء عليم كلام  
 متعلق بالتمثيل قطعاً فتوسطه بين أجزاء التمثيل مع كونه من قبيل الفصل بين الشجر ولحائه بالاجنبى يؤدى  
 الى كون ذكر حال المتتمعين بالتمثيل المهديين لنور القرآن الكريم بطريق الاستتباع والاستطراد مع  
 كون بيان حال أعدادهم مقصودا بالذات ومثل هذا مما لا عهد به في كلام الناس فضلا أن يحمد عليه  
 الكلام المجز (والذين كفروا) عطف على ما ينساق اليه ما قبله كأنه قيل الذين آمنوا أعمالهم حالا وما لا  
 كما وصف والذين كفروا (أعمالهم) أي أعمالهم التي هي من ابواب البر كصلة الارحام وفك العنائة وسقاية  
 الحاج وعمارة البيت وإغاثة الملهوفين وقرى الاضياف وهو ذلك مما لو قارنه الايمان لاستتبعت الثواب  
 كما في قوله تعالى مثل الذين كفروا برهم أعمالهم كرماد الاية (كسر اب) وهو ما يرى في الفلوات من لعان  
 الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن أنه ماء يسرب أي يجري (بقية) متعلق بمحذوف هو صفة لسراب أي  
 كائن في قاع وهي الارض المنبسطة المستوية وقيل هي جمع قاع كبحر جمع جار وقرى بقعات ماء ممدودة  
 كدليلت اما على أنها جمع قبة أو على أن الاصل قبة قد أشبعت قبة العين فتولد منها ألف (بحسبه  
 النداء آن ماء) صفة أخرى لسراب وتخصيص الحسبان بالظمان مع شموله لكل من يراه كأننا من كان من  
 العطشان والريان لتكميل التشبيه بتحقيق شركة طرفيه في وجه الشبه الذي هو المطلع الطامع والمقطع الموقس





وموضوعها حيث عبر عنهم بأما يخص العقلاء من التسبيح الذي هو أقوى مراتب التزكية وأظهرها تنزيلا للسان  
الحال منزلة لسان المقال وكذلك بامتناعه من على ما كان كل شيء بما عزوه من وكل فرد من أفراد الاعراض  
والاعيان عاقل ناطق ومخبر صادق بعلو شأنه تعالى وعزة سلطانه وتخصيص التزكية بالذكور مع دلالة ما فيه على  
انصافه تعالى بنعوت الكمال أيضا لما أن مساق الكلام لتسبيح حال الكفرة في اخلاصهم بالتزكية يجعلهم  
الجدات شركاءه في الألوهية ونسبهم إياه إلى اتخاذ الولد تعالى عن ذلك علوا كبيرا وجل التسبيح على ما يلحق  
بكل نوع من أنواع المخلوقات بأن يراد به معنى مجازي شامل لتسبيح العقلاء وغيرهم حسبا هو المتبادر من قوله  
تعالى كل قد علم صلاته وتسبيحه رده أن بعضا من العقلاء وهم الكفرة من الثقلين لا يسبحونه بذلك المعنى قطعا  
وأما تسبيحهم ما ذكر من الدلالة التي يشاركون فيها غير العقلاء أيضا وفيه من يتخططه لهم وتغيير بيان أنهم  
يسبحونه تعالى باعتبار أحسن جهاتهم التي هي الجنادية والجسمية والحوائية ولا يسبحونه باعتبار أشرفها التي  
هي الإنسانية (والطير) بالرفع عطف على من وتخصيصها بالذكور مع اندراجها في جملة ما في الأرض لعدم  
استقرار أركانها واستقلالها بصنع ياربع وإثبات رافع قصديان تسبيحها من تلك الجهة لوضوح انبثاها عن  
كمال قدرتها عنها ولطف تدبير مبدعها حسبا يعزب عنه التقيد بقوله تعالى (صافات) أي تسبحه تعالى  
حال كونها صافات أجنحتهم إقانا إعطاءه تعالى للأجرام الثقيلة ما تمكن به من الوقوف في الجوف والحرركة  
كيف تشاء من الأجنحة والأذنان الخفيفة وإرشادها إلى كيفية استعمالها بالقض والبسط حجة برة  
واضحة المكنون وآية بينة تقوم بعقول دالة على كمال قدرة الصانع المجيد وغاية حكمة المبدئ المعبد وقوله  
تعالى (كل قد علم صلاته وتسبيحه) بيان لكمال عراقة كل واحد مما ذكر في التزكية ورسوخ قدمه فيه  
بتمثيل حاله بحال من يعلم ما يصدر عنه من الأفعال فيفعلها عن قصدية لا عن اتفاق بلاروية وقد أدرج  
في تصانيفه الإشارة إلى أن لكل واحد من الأشياء المذكورة مع ما ذكر من التزكية حاجة ذاتية إليه تعالى  
واستفاضة منه لما يهيم بلسان استعداده وتحقيقه أن كل واحد من الموجودات الممكنة في حد ذاته يعمل  
من استحقاق الوجود لكنه مستعد لأن يفيض عليه منه تعالى ما يلحق بشأنه من الوجود وما ينفعه من  
الكالات استءاد بقاء فهو مستفيض منه تعالى على الاستمرار فيفيض عليه في كل أن من فبوض الفنون  
المتعلقة بذاته وصفاته ما لا يحيط به نطاق البيان بحيث لو انقطع ما ينمو بين العناية الربانية من العلاقة لا لعدم  
بالمرة وقد عبر عن تلك الاستفاضة المعنوية بالصلاة التي هي الدعاء والابتهاال لتكميل التثليل وإفادة المزايا  
المذكورة فيما مر على التفصيل وتة ديمها على التسبيح في الذكر لتقدمها عليه في الرتبة هذا ويجوز أن يكون  
العلم على حقيقته ويراد به مطلق الإدراك وبما ناب عنه التنوين في شكل أنواع الطير وأفرادها وبالصلة  
والتسبيح ما ألهمه الله تعالى كل واحد منها من الدعاء والتسبيح المخصوصين به لكن لا على أن يكون الطير معطوفا  
على كلمة من مرفوعا بارفعها فانه يؤتى إلى أن يراد بالتسبيح معنى مجازي شامل للتسبيح المطلق والحال  
من العقلاء وغيرهم وقد عرفت ما فيه بل بفعل مضر أريد به التسبيح المخصوص بالطير معطوف على المذكور  
كما مر في قوله تعالى وكثير من الناس أي وتسبح الطير تسبيحا خاصا بحال كونها صافات أجنحتها وقوله  
تعالى كل قد علم صلاته وتسبيحه أي دعاءه وتسبيحه الذين ألهمهم الله عز وجل آيات لبيان كمال رسوخه فيها  
وأن صدورهما عنه ليس نظري اتفاق بلاروية بل عن علم وإيقان من غير إخلال بشيء منهما حسبا ألهمه الله  
تعالى فإن ألهمه تعالى لكل نوع من أنواع المخلوقات علوما دقيقة لا يكاد يهتدى إليها ببدء العقلاء مما لا يسيل  
إلى انكاره أصلا كيف لا وان القنفذ مع كونه أبعد الأشياء من الإدراك قالوا أنه يحس بالشم والجنوب  
قبل جنوبها فيغير المداخل إلى جحره حتى روى أنه كان بسطنطينية قبل الفتح الاسلامي رجل قد أترى  
بسبب أنه كان يند الناس بالرياح قبل جنوبها ويتفجعون بآثاره بتدراك أمور سفائهم وغيرها وكان السبب  
في ذلك أنه كان يقضي في داره قنفذا يستدل بأحواله على ما ذكر وتخصيص تسبيح الطير بهذا المعنى بالذكر  
لما أن أصواتهم أظهر وجودا وأقرب جلالا على التسبيح وقوله تعالى (والله علم بما يفعلون) أي ما يفعلونه  
اعتراض مقرر لمضمون ما قبله وما على الوجه الأول عبارة عما ذكر من الدلالة الشاملة لجميع الموجودات  
من العقلاء وغيرهم والتعبر عنها بالفعل مستندا إلى خبر العقلاء لما مر غير مرة وعلى الثاني اتمام عبارة عنها

١٢٢

وقرى خالق كل دابة بالاضافة (من ماء) هو جزء مادته أو ماء مخصوص هو النطفة فيكون تزيلا للغالب  
منزلة الكل لأن من الحيوانات ما يتولد لادن نطفة وقيل من ماء متعلق بدابة وليست صلة تخلق (فمنهم من يمشى  
على بطنه) كالحية وتسمية حركتها شيا مع كونها زحفا يطربق الاستعارة أو الماشا كلة (ومنهم من يمشى  
على رجلين) كالانسان والطير (ومنهم من يمشى على أربع) كالنمل والوحش وعدم التعرض للمشي على أكثر  
من أربع كالغناكب ونحوها من الحشرات لعدم الاعتداد بها وتذكير الضعيف في منهم لتغلب العقلاء  
والتعبير عن الاصناف بكلمة من ليوافق التفصيل الاجال والترتيب لتقديم ما هو اعرف في القدرة (يخلق الله  
ما يشاء) مما ذكره مما يذ كر بسطاً كان أو متركباً على ما يشاء من الصور والاعضاء والهيئات والحركات  
والطباع والقوى والافعال مع اتحاد العنصر واطهار الاسم الجليل في موضع الاضمار لتفخيم شأن الخلق  
المذكور والايذان بأنه من أحكام الألوهية (ان الله على كل شيء قدير) فيفعل ما يشاء كما يشاء واطهار  
الجلالة لما ذكره تأكيده استقلال الاستئناف التعلي (اقد أنزلنا آيات مبینات) أى لكل ما يليق  
بسانه من الاحكام الدينية والاسرار التكوينية (والله يهدي من يشاء) أن يهديه بتوفيقه للنظر الصحيح  
فيها وارشاده الى التأمل في مطاوعها (الى صراط مستقيم) موصل الى حقيقة الحق والقور بالجنة  
(ويقولون آمنا بالله وبآرسول) شروع في بيان أحوال بعض من لم يشاء الله هدايته الى الصراط المستقيم  
قال الحسن نزلت في المنافقين الذين كانوا يظهرن الايمان ويسرون الكفر وقيل نزلت في بشر المنافق  
خاصم يهود يافدهاء الى كعب بن الاشرف واليهودى يدعوه الى النبي عليه الصلاة والسلام وقيل في المغيرة  
ابن وائل خاصم علياً رضي الله عنه في أرض وماء فأبى أن يحاكم الى الرسول عليه الصلاة والسلام وأياماً كان  
فصيلة الجمع للايذان بأن للقاتل طائفة يساعده ون يشايعونه في تلك المقالة كما يقال بنو فلان قتلوا فلان والقاتل  
واحد منهم (وأطعنا) أى أطعناهما في الامر والنهي (ثم يتولى) عن قبول حكمه (فريق منهم من بعد ذلك)  
أى من بعد ما صدر عنهم ماصدر من ادعاء الايمان بالله وبالرسول والطاعة لهما على التفصيل وما في ذلك من معنى  
المبعد للايذان بكونه أمر امتدابه واجب المراعاة (وما أولئك) اشارة الى القائلين لا الى الفريق المتولى  
منهم فقط لعدم اقتضاء نفي الايمان عنهم نفيه عن الاولين بخلاف العكس فان نفيه عن القائلين مقتضى نفيه  
عنهم على أبلغ وجه وأكده وما فيه من معنى البعد للاشعار بعدم منزلتهم في الكفر والفساد أى وما أولئك  
الذين يدعون الايمان والطاعة ثم يتولى بعضهم الذين يشاركونهم في العقد والعمل (بالمؤمنين) أى المؤمنين  
حقيقة كما يعرب عنه اللام أى ليس بالمؤمنين المعهودين بالاخلاص في الايمان والنيات عليه (واذا دعوا  
الى الله ورسوله ليحكم) أى الرسول (بينهم) لانه المباشر حقيقة الحكم وان كان ذلك حكم الله حقيقة وذكر الله  
تعالى لتفخيمه عليه السلام والايذان بجلالة محله عنده تعالى (اذا فريق منهم معرضون) أى فاجأ فريق  
منهم الاعراض عن المحاكمة اليه عليه السلام ليكون الحق عليهم وعليهم بأنه عليه السلام يحكم بالحق عليهم  
وهو شرح للتولى وبالسغة فيه (وان يكن لهم الحق) لاعليهم (ياؤا اليه مدعين) متقادين لجزمهم  
بأنه عليه السلام يحكمهم والى صلة ليأتوا فان الايمان والحقى يعتديان بالى أو لمدعين على تضمين معنى  
الاسراع والاقبال كفى قوله تعالى فأقبلوا اليه يرتفون والتقديم للاختصاص (أى قلوبهم مرض) انكار  
واستقباح لاعراضهم المذكور وبيان انشائه بعد استقصاء عدة من القبايح المحققة فيهم والمتروعة منهم  
وترديد المنشئة بينها فدار الاستقهاهم ليس نفس ما وليته الهمة وأم من الامور الثلاثة بل هو منشئة هاله  
كأنه قيل أذلك أى اعراضهم المذكور لانهم مرضى القلوب لكفرهم ونفاقهم (أم) لانهم (ارتابوا)  
في أمر بقرته عليه السلام مع ظهور حقيقتها (أم) لانهم (يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله) ثم أضرِب  
عن الكل وأبطلت منشئته وحكم بأن المنشأ شئ آخر من شأناتهم حيث قيل (بل أولئك هم الظالمون)  
أى ليس ذلك لشيء مما ذكر أما الاولان فلا نه لو كان لشيء منهما لاعرضا عنه عليه السلام عند كون الحق لهم  
ولما اتوا اليه عليه السلام مدعين لحكمه لتحقيق نفاقهم وارتبابهم حيث تدأبوا وأما الثالث فلا تنافه رأساً  
حيث كانوا لا يخافون الحيف أصلاً لمعرفتهم بتفاصيل أحواله عليه السلام في الامانة والنيات على الحق بل



بالنصب والمعنى تطيعون طاعة معروفة هذا وجهها على الطاعة الحقيقية بتقدير ما يشاء من مبتدأ وخبر  
أو فعل مثل الذي يطلب منكم طاعة معروفة حقيقة لا نقائية أو طاعة معروفة أمثل أوليكن طاعة معروفة  
أو أطيعوا طاعة معروفة مما لا يساعده المقام (أن الله خير بما تعملون) من الاعمال الظاهرة والباطنة  
التي من جلتها ما تظهرونه من الأكاذيب المؤكدة بالاثمان الفاجرة وما تضمرونه في قلوبكم من الكفر  
والنفاق والعزيمة على مخالفة المؤمنين وغيرهم من فتن الشر والفساد والجملة تعطيل الحكم بأن طاعتهم طاعة  
نفاقية مشعر بأن مدار شره أمرها قيمان المؤمنين اخباره تعالى بذلك وعيد لهم بأنه تعالى يجازيهم بجميع  
أعمالهم السيئة التي منها نفاقهم (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) كتر الأمر بالقول لابرز كمال العناية  
به والاشعار باختلافهما من حيث إن القول في الأول نهي بطريق الرد والتفريع كما في قوله تعالى اخسوا أنفها  
ولا تكلمون وفي الثاني أمر بطريق التكليف والتشريع وإطلاق الطاعة للمأمور بها عن وصف الصفة  
والإخلاص ونحوهما بعد وصف طاعتهم بما ذكره للتنبية على أنها ليست من الطاعة في شيء أصلاً وقوله تعالى  
(فان تولوا) خطاب للمأمورين بالطاعة من جهته تعالى وإردائاً لكيد الأمر بها والمبالغة في الإيجاب  
الامتثال به والجلل عليه بالترهيب والترغيب لما أن تغيير الكلام المسوق لمعنى من المعاني وصرفه عن سننه  
المسلوك نبي عن اهتمام جديد بشأنه من المتكلم ويستجلب من يدرغ به من السامع كما أشير إليه في تفسير  
قوله تعالى ولو جئنا جملة مدد الاسماء إذا كان ذلك بتغيير الخطاب بالواسطة إلى الخطاب بالذات فان في خطابه  
تعالى إياهم بالذات بعد أمره تعالى إياهم بوساطته عليه السلام وتصدية إيمان حكم الامتثال بالأمر والتولي  
عنه اجبالاً وتفصيلاً من إفادة ما ذكر من التأكييد والمبالغة ما لا غاية وراءه ونوههم أنه داخل تحت القول  
المأمور بحكايته من جهته تعالى وأنه أبلغ في التبعيت تعكيس للأمر والفاء لترتيب ما بعدهما على تبليغه عليه  
السلام للمأمور به إليهم وعدم التصريح به للإيدان بغاية ظهور مسارعه عليه السلام إلى تبليغ ما أمر به  
وعدم الحاجة إلى الذكراى أن تولوا عن الطاعة اثر ما أمرتم بها (فانماعليه) أى فاعلموا أنماعليه عليه  
السلام (ما حمل) أى أمر به من التبليغ وقد شاهدتموه عند قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول  
(وعليكم ما حملتم) أى ما أمرتم به من الطاعة ولعل التعبر عنه بالتحميل للاشعار بثقله وكونه مؤنة باقية  
في عهدتهم بعد كانه قيل وحيث توليتم عن ذلك فقد بقيتم تحت ذلك الحمل الثقيل وقوله تعالى ما حمل محمول  
على المشاكلة (وان تطيعوه) أى فيما أمركم به من الطاعة (تمتدوا) إلى الحق الذي هو المقصد الاصل  
الموصل إلى كل خير والنجى من كل شر وتأخيره عن بيان حكم التولي لما في تقديم الترهيب من تأكييد الترغيب  
وتقريبه مما هو من باب من الوعد الكريم وقوله تعالى (وما على الرسول الا البلاغ المبين) اعتراض مقرر  
لما قبله من أن غائلة التولي وفائدة الطاعة مقصورتان عليهم واللام بالجنس المستظم له عليه السلام انتظاماً  
أولياً ولله الهدى ما على جنس الرسول كائن من كان أو ما عليه عليه السلام الا التبليغ الموضح لكل ما يحتاج  
إلى الايضاح أو الواضح على أن المبين من أبان بمعنى بان وقد علمتم أنه قد فعله بما لا مزيد عليه وانما بقى ما حملتم  
وقوله تعالى (وعد الله الذين آمنوا منهم) استئناف مقرر لما في قوله تعالى وان تطيعوه تمتدوا من الوعد  
الكريم ومعرب عنه بطريق التصريح ومبين لتفاصيل ما أيجل فيه من فتن السعادات الدنيوية والدينية  
التي هي من آثار الاهتداء ومضمّن لما هو المراد بالطاعة التي يخطبها بالاهتداء والمراد بالذين آمنوا كل  
من اتصف بالإيمان بعد الكفر على الإطلاق من أى طائفة كان وفي أى وقت كان لا من آمن من طائفة  
المنافقين فقط ولا من آمن بعد نزول الآية الكريمة بحسب ضرورة عموم الوعد الكريم لكل كافة فالخطاب  
في منكم لعامة الكفرة لا للمنافقين خاصة ومن تبعيضه (وعملوا الصالحات) عطف على آمنوا داخل معه  
في حيز الصلة وبه يتم تفسير الطاعة التي أمر بها ورتب عليها ما نظم في سلك الوعد الكريم كما أشير إليه وتوسط  
الظرف بين المعطوفين لاطهار أوصالة الإيمان وعراقته في استتباع الاستمرار والاحكام وللإيدان بكونه أول  
ما يطلب منهم وأهم ما يجب عليهم واما تأخيرهم عنهم في قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم  
مغفرة وأجر عظيم لأن من هذا البيان والضمير للذين معه عليه السلام من خالص المؤمنين ولا ريب في أنهم  
جامعون بين الإيمان والاعمال الصالحة مشاركون عليهم ما فلا بد من ورود بيانهم بعد ذكر تهم الجليلة بكمالها





في الفسق والخروج عن حدود الكفر والظلم ( وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ) عطف على مقدر يسحب  
 عليه الكلام ويستدعيه النظام فان خطابه تعالى للمأمورين بالطاعة على طريق الترهيب من التولى بقوله  
 تعالى فان تولوا الخ وترغبه تعالى اياهم في الطاعة بقوله تعالى وان تطيعوه تهتدوا الخ ووعدته تعالى اياهم على  
 الايمان والعمل الصالح بما فضل من الاستخلاف وما يتولونه من الرعايا الموعودة ووعدته على الكفر بما وجب  
 الامر بالايمان والعمل الصالح والنهي عن الكفر فكانه قيل فآمنوا واعملوا صالحا وأقيموا أو فلا تكفروا  
 وأقيموا وعطفه على أطيعوا الله مما لا يليق بميزان النظم المكرم ( وأطيعوا الرسول ) أمرهم الله سبحانه  
 وتعالى بالذات بما أمرهم به بواسطة الرسول عليه الصلاة والسلام من طاعته التي هي طاعته تعالى في الحقيقة  
 تأكيد الامر السابق وتقرير المفتوحة على أن المراد بالطاعة فيه جميع الاحكام الشرعية المستظمة لا كدأب  
 المرضية أيضا أي وأطيعوه في كل ما يأمركم به وينهاكم عنه أو تكملا لما قبله من الامر من الخاصين المتعلقة  
 بالصلاة والزكاة على أن المراد بما ذكرهما من الشرائع أي وأطيعوه في سائر ما يأمركم به الخ وقوله تعالى  
 ( لعلمكم ترجون ) متعلق على الاول بالامر الاخير المشتمل على جميع الاوامر وعلى الثاني بالاوامر الثلاثة  
 أي افعلوا ما ذكر من الاقامة والائتاء والاطاعة راجعين أن ترجوا ( لاتبسطن الذين كفروا ) لما بين حال  
 من أطاعه عليه الصلاة والسلام وأشهر الى قومه بالرحمة المطلقة المستبعدة لسعادة الدارين عقب ذلك بيان  
 حال من عصاه عليه الصلاة والسلام وما لآمره في الدنيا والآخرة بعد بيان تناسله في الفسق تكملا لآمر  
 الترغيب والترهيب والخطاب اما لكل أحد ممن يصلح له كما تنام كان واما للرسول عليه الصلاة والسلام على  
 منهاج قوله تعالى فلا تكونن من المشركين وتظايره للايدان بأن الحسابان المذكوران القبح والخدورة بحيث  
 ينهى عنه من يمنع صدوره عنه فكيف يمكن ذلك منه ومحل الموصول النصب على أنه مفعول أول الحسابان  
 وقوله تعالى ( محجزين ) ثانيهما وقوله تعالى ( في الارض ) ظرف للمحجزين لكن لا لافادة تكون  
 الاعجاز النفي فيها لاني غير حافظ ذلك مما لا يحتاج الى البيان بل لافادة شمول عدم الاعجاز لجميع أجزائها أي  
 لا تحببهم محجزين الله عز وجل عن ادراكهم واهلاكهم في قطر من أقطار الارض بما رحبت وان حروبها  
 كل مهرب وقرى لا يحسب بقاء الغيبة على أن الفاعل كل أحد والمعنى كما ذكرنا لا يحسب أحد الكافرين  
 محجزين له سبحانه في الارض أو هو الموصول والمفعول الاول محذوف لكونه عبارة عن أنفسهم كما أنه قيل  
 لا يحسب الكافرون أنفسهم محجزين في الارض وأما جعل محجزين مفعولا أول وفي الارض مفعولا ثانيا  
 فيعزل من المطابقة لمقتضى المقام ضرورة أن نصب الفائدة هو المفعول الثاني ولا فائدة في بيان كون المحجزين  
 في الارض وقد مر في قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة وقوله تعالى ( وما واهم النار ) معطوف على  
 جملة النهي بتأويلها بجهلة خبرية لان المقصود بالنهي عن الحسابان تحقيق بقاء الحسابان كما أنه قيل ليس  
 الذين كفروا محجزين وما واهم الخ أو على جملة مقدرة وقعت تعليلا للنهي كما أنه قيل لا يحسب الذين كفروا  
 محجزين في الارض فانهم مدركون وما واهم الخ وقيل الجملة المقدرة بل هم مقهورون فتدبر ( ولبس المصير )  
 جواب لقسم مقدور والخصوص بالذم محذوف أي وبالله لبس المصير أي النار والجملة اعتراض تذييلي  
 مقترن لما قبله وفي ايراد النار بعنوان كونها ما أوى ومصير انهم ارتقوا فتوهم بالهزب في الارض كل مهرب من  
 الجزالة لا غاية وراءه لثبات الترتيل ( يا أيها الذين آمنوا ) رجوع الى بيان ثمة الاحكام السابقة  
 بعد تهديد ما وجب الامتثال بالاوامر والنواهي الواردة فيها وفي الاحكام اللاحقة من القبليات والترغيب  
 والترهيب والوعود والوعيد والخطاب اما للرجال خاصة والنساء داخلات في الحكم بدلالة النص أو للفرقتين  
 جميعا بطريق التغليب روى أن غلاما لاسماء بنت أبي مرثد دخل عليها في وقت كرهته فترأت وقيل أرسل  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مدحج بن عمرو الانصاري وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعوه رضي الله عنه  
 فدخل عليه وهو قائم قد انكشف عنه ثوبه فقال عمر رضي الله عنه لو ددت أن الله تعالى نهي اباؤنا وأبناءنا  
 وخدمنا أن لا يدخلوا علينا هذه الساعات الا باذن ثم انطلق معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده وقد  
 أنزلت عليه هذه الآية ( لست اذنكم الذين ملكت آيمانكم ) من العبيد والحواري ( والذين لم يبلغوا الحلم )







اعذر قولي لا يخلو عن شائبة تقديم أمر الدنيا على أمر الآخرة (إن الله غفور) مبالغ في مغفرة فرطات  
العباد (رحيم) مبالغ في إفاضة آثار الرحمة عليهم والجملة لتعليل للمغفرة الموعودة في ضمن الأمر  
بالاستغفار لهم (لا تجعوا دعاة الرسول ينكم) استئناف مقترن لمضمون ما قبله والالتفات لاراز  
مزيد الاعتناء بشأنه أي لا تجعوا دعاة عليه الصلاة والسلام أياكم في الاعتقاد والعمل بها) كدعاء بعضهم  
بعضاً أي لا تقيسوا دعاة عليه الصلاة والسلام أياكم على دعاة بعضهم بعضاً في حال من الأحوال وأمر  
من الأمور التي من جللتها المسألة فيه والرجوع عن مجملته عليه الصلاة والسلام بغير استئذان فإن ذلك من  
المحرمات وقيل لا تجعوا دعاة عليه الصلاة والسلام ربه كدعاء صغيركم كبيركم بحسبه مرة ويرده أخرى فإن  
دعاه مستجاب لأمر الله عند الله عز وجل وتقرير الجملة حينئذ لما قبلها أمان حيث أن استجابه تعالى  
لدعائه عليه الصلاة والسلام مما يوجب امتثالهم بأوامره عليه الصلاة والسلام ومتابعهم له في الورد  
والصدور أكمل إيجاب وأمان حيث أنها موجهة للاحتراز عن التعرض لخطئه عليه الصلاة والسلام  
المؤدي إلى ما يوجب هلاكهم من دعائه عليه الصلاة والسلام عليهم وأما ما قيل من أن المعنى لا تجعوا دعاة  
عليه الصلاة والسلام كدعاء بعضهم بعضاً باسمه ورفع الصوت والنداء من وراء الجدران ولكن بلسان المقلم  
مثل يا رسول الله يا نبي الله مع غاية التوقير والتخيم والتواضع وخفض الصوت فلا يناسب المقام فإن قوله  
تعالى (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم) الخ وعيد الخ لاني أمره عليه الصلاة والسلام فيما ذكر من قبل فتوسط  
ما ذكر بينهما مما لا وجه له واتساع الخروج من البين على التدرج والخفية وقد لتحقيق كما أن رب شيء  
للتكثير حسابين في مطلع سورة الحجر أي يعلم الله الذين يخرجون من الجماعة قليلاً قليلاً على خفية (لو إذا)  
أي ملاوذة بأن يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج أو بأن يلوذ به فيخرج بالأذن إرادة أنه من أئمنه وقرئ  
بفتح اللام واتصاه على الحالية من ضمير يتسللون أي ملاوذين أو على أنه مصدر مؤن كدفعه لعل منفره هو الحال  
في الحقيقة أي يلوذون لو إذا والفاء في قوله تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) لترتيب الحذر  
أو الأمر به على ما قبلها من علمه تعالى بأحوالهم فإنه مما يوجب الحذر البتة أي يخالفون أمره بترك مقتضاه  
ويذهبون سماً خلاف سمته وعن أمان التضمنه معنى الاعراض أو جملة على معنى يصدون عن أمره دون المؤمنين  
من خالفه عن الأمر إذا صد عنه دونه وحذف المفعول لما أن المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله  
تعالى لانه الأمر حقيقة أو للرسول عليه الصلاة والسلام لانه المقصود بالذكر (أن تصيهم قسنة) أي تخنة  
في الدنيا (أو يصيهم عذاب أليم) أي في الآخرة وكلمة أو لمع الخلو دون الجمع وإعادة الفعل صريحاً  
للاعتناء بالتهديد والتحذير واستدل به على أن الأمر للإيجاب فإن ترتيب العذابين على مخالفته كما  
يعرب عنه التحذير عن أصابتهما يوجب وجوب الامتثال به حقاً (ألا إن الله ما في السموات والأرض)  
من الموجودات بأسرها خلقاً وملكاً وتصرفاً إيجاداً واعداداً ما بدء أو إعادة (قد يعلم ما أنتم عليه)  
أيها المكلفون من الأحوال والأوضاع التي من جملتها الموافقة والمخالفة والأخلاص والتفاني  
(و يوم يرجعون إليه) عطف على ما أنتم عليه أي يعلم يوم يرجع المنافقون المخالفون للأمر إليه تعالى  
للجزاء والعقاب وتعليق علمه تعالى يوم رجوعهم لبرجوعهم لزيادة تحقيق علمه تعالى بذلك وغاية تقريره  
لما أن العلم بوقت وقوع الشيء مستلزم العلم بوقوعه على أبلغ وجهه وأكده وفيه إشعار بأن علمه تعالى لنفس  
رجوعهم من الظهور بحيث لا يحتاج إلى البيان قطعاً ويجوز أن يكون الخطاب أيضاً خاصاً بالمنافقين  
على طريقة الالتفات وقرئ يرجعون مبني للفاعل (فبينهم ساعوا) من الأعمال السيئة التي من جملتها  
مخالفة الأمر فيرتب عليه ما يليق به من التوبيخ والجزاء وقد مر وجه التعبير عن الجزاء بالتبعية في قوله تعالى  
اغنا بكم على أنفسكم الآية (والله بكل شيء عليم) لا يعرب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء  
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النور أعطى من الأجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة  
فيما مضى وفيما بقي والله سبحانه وتعالى اعلم





واعتباره فبوجه من الوجود محل بالمرام قطعاً وقيل المراد بالتقدير الثاني هو التقدير للبقاء الى الاجل المسمى  
 واثباتاً كان فالجمله جارية مجرى التعليل لما قبلها من اجل المستظمة مثلها في ذلك الصلة فان خلقه تعالى لجميع  
 الاشياء على ذلك النمط البديع كما يقتضى استقلاله تعالى باضافه بصفات الالوهية يقتضى انتظام كل ما سواه  
 كما انما كان تحت ملكوته القاهرة بحيث لا يشذ عنها شيء من ذلك قطعاً وما كان كذلك كيف يتوهم كونه  
 ولله سبحانه أو شريكاً في ملكه (واتخذوا من دونه آلهة) بعد ما بين حقيقة الحق في مطلع السورة الكريمة بذكر  
 تنزيله تعالى للقرآن العظيم على رسوله صلى الله عليه وسلم وصفه تعالى بصفات الكمال وتنزيهه عملاً يليق بشانه  
 الجليل عقب ذلك بحكاية أباطيل المشركين في حق المنزل سبحانه والمنزل عليه على الترتيب واطهار بطلانها  
 والاضمار من غير جرمان ذكرهم بالثقة بدلالة ما قبله من نفي الشريك عليهم أي اتخذوا لانفسهم متجاوزين الله  
 تعالى الذي ذكر بعض شؤنه الجليله من اختصاص ملك السموات والارض به تعالى واتقاء الولاد والشريك  
 عنه وخلق جميع الاشياء وتقديرها أبداع تقرير آلهة (لا يخلقون شيئاً) أي لا يقدرّون على خلق شيء من  
 الاشياء أصلاً (وهم يخلقون) كسائر المخلوقات وقيل لا يقدرّون على أن يخلقوا شيئاً وهم يخلقون  
 حيث تختلفهم عبدتهم بالبحث والتصور. وقوله تعالى (ولا يعلمون لانفسهم ضرراً ولا نفعاً) لبيان  
 ما لم يدل عليه ما قبله من مراتب عجزهم وضعفهم فان بعض المخلوقين العاجزين عن الخلق رعاياك دفع الضرر  
 وجلب النفع في الجملة كالحیوان وهو لا يقدرّون على التصرف في ضرر ما ليدفعوه عن انفسهم ولا في نفع ما  
 حتى يجلبوه اليهم فكيف يمكن ان يكون شيئاً منهم لغيرهم وتقديم ذكر الضرر لان دفعه مع كونه أهم في نفسه أولاً  
 مراتب النفع وأقدمها والتخصيص على قوله تعالى (ولا يعلمون موتاً ولا حياة ولا نشوراً) أي لا يقدرّون  
 على التصرف في شيء منها بما مائة الأحياء والحياء الموتى وبعضهم بعد بيان عجزهم عما هو أهم من هذه الامور  
 من دفع الضرر وجلب النفع للتصريح بعجزهم عن كل واحد مما ذكر على التفصيل والتنبيه على أن الاله يجب  
 أن يكون قادراً على جميع ذلك وفيه ايدان بغاية جهلهم ومخافة عقولهم كأنهم غير عارفين باتقاء ما تأتي  
 عن آلهتهم من الامور المذكورة مفقرون الى التصريح بذلك (وقال الذين كفروا ان هذا الافاك)  
 شروع في حكاية أباطيلهم المتعلقة بالمنزل والمنزل عليه معا واطالها والموصول اما عبارة عن غلاتهم في الكفر  
 والطغيان وهم النضر بن الحرث وعبد الله بن أمية ونوفل بن خويلد ومن ضاتهم وروى عن الكلبي ومقاتل  
 أن مقاتل هو النضر بن الحرث والجمع لما بقية الباقيين له في ذلك واما عن كلهم ووضع الموصول موضع ضميرهم  
 لذمهم بما في حيز الصلة والايذان بأن ما تفوهوا به كفر عظيم وفي كلمة هذا حظ لرسالة المشار اليه أي ما هذا  
 الا كذب مصرّوف عن وجهه (اقترأ) يريدون أنه اختلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأعانه عليه)  
 أي على اختلاقه (قوم آخرون) يعنون اليهود بأن يلقوا اليه أخبار الامم الدارجة وهو يعبر عن اعتبارها  
 وقيل هما جبر وبار كانا يصنعان السيف بمكة ويقرآن التوراة والانجيل وقيل هو عابث وقد مر تفصيله  
 في سورة النحل (فقدجا وظلما) منصوب مجازاً وافان جاء وأنى يستعملان في معنى فعل فبعثنا بتعديته  
 أو ينزع الحافض أي بظلم قاله الزجاج والتنوين للتخفيف أي جاؤا بما قالوا وظلما لها تلا عظيماً لا يقادر قدره حيث  
 جاءوا الحق البحت الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه افكامة تسمى من قبل البشر وهو من جهة  
 نظمه الرائق وطرزه القاتق بحيث لو اجتمعت الانس والجن على مباراته لجزوا عن الاميان بمثل آية من آياته  
 ومن جهة اشتقائه على الحكم الخفية والاحكام المستتعة للسعادات الدينية والديونية والامور الغيبية بحيث  
 لا يناله عقول البشر ولا يقي بهمة القوى والقدر (وزورا) أي كذبا كبيرا لا يبلغ غاية حيث نسبوا اليه  
 عليه الصلاة والسلام ما هو برى منه والفاء لترتيب ما بعده على ما قبلها لكن لا على أنهم ما أمران متغايران  
 حقيقة يقع أحدهما عقب الآخر أو يحصل بسببه بل على أن الثاني هو عين الاول حقيقة وانما الترتيب بحسب  
 التغاير الاعتباري وقد لتحقيق ذلك المعنى فان ما جاء من الظلم والزور هو عين ما حكى عنهم لكنه لما كان  
 مغايراً له في المفهوم وأظهر منه بطلاناً ترتب عليه بالفاء ترتيب اللازم على الملزوم فهو بلا لاهمه (وقالوا أساطير  
 الاولين) بعد ما جعلوا الحق الذي لا يحيد عنه افكاً محتلقاً باعانة البشر ينو على زعمهم الفاسد كيفية الاعانة

۱۲  
 ۱۳  
 ۱۴  
 ۱۵  
 ۱۶  
 ۱۷  
 ۱۸  
 ۱۹  
 ۲۰  
 ۲۱  
 ۲۲  
 ۲۳  
 ۲۴  
 ۲۵  
 ۲۶  
 ۲۷  
 ۲۸  
 ۲۹  
 ۳۰  
 ۳۱  
 ۳۲  
 ۳۳  
 ۳۴  
 ۳۵  
 ۳۶  
 ۳۷  
 ۳۸  
 ۳۹  
 ۴۰  
 ۴۱  
 ۴۲  
 ۴۳  
 ۴۴  
 ۴۵  
 ۴۶  
 ۴۷  
 ۴۸  
 ۴۹  
 ۵۰  
 ۵۱  
 ۵۲  
 ۵۳  
 ۵۴  
 ۵۵  
 ۵۶  
 ۵۷  
 ۵۸  
 ۵۹  
 ۶۰  
 ۶۱  
 ۶۲  
 ۶۳  
 ۶۴  
 ۶۵  
 ۶۶  
 ۶۷  
 ۶۸  
 ۶۹  
 ۷۰  
 ۷۱  
 ۷۲  
 ۷۳  
 ۷۴  
 ۷۵  
 ۷۶  
 ۷۷  
 ۷۸  
 ۷۹  
 ۸۰  
 ۸۱  
 ۸۲  
 ۸۳  
 ۸۴  
 ۸۵  
 ۸۶  
 ۸۷  
 ۸۸  
 ۸۹  
 ۹۰  
 ۹۱  
 ۹۲  
 ۹۳  
 ۹۴  
 ۹۵  
 ۹۶  
 ۹۷  
 ۹۸  
 ۹۹  
 ۱۰۰

عن حدّ الضلال مع ما فيه من نسيته عليه الصلاة والسلام الى المسحورية أى قالوا للمؤمنين ( ان تتبعون  
 أى ما تتبعون (الأرجلا مسحورا) قد مسحرف قلب على عقله وقيل ذا مسحر وهى الرنة أى بشرا لا ملكا  
 على أن الرصف لزيادة التقرب والاول هو الانسب بحالهم (انظر كيف ضربوا لك الامثال) استعظام  
 للباطل التى اجترأوا على التذم بها وتنجيب منها أى انظر كيف قالوا فى حقك تلك الافاويل العجيبة  
 الخارجة عن العدول الجارية لغرابيتها مجرى الامثال واختراع تلك الصفات والاحوال الشاذة البعيدة  
 من الوقوع (فصلوا) أى عن طريق المحاجة حيث لم يأتوا بشئ يمكن صدوره عن له أدنى عقل وتميز فبقوا  
 متخبرين (فلا يستطيعون سيلا) الى القدرح فى نيوتن بأن يجدوا قولا لا يستقرّون عليه وان كان باطلا  
 فى نفسه أو فضلا عن الحق ضلالا ميبنا فلا يجدون طريقا موصلا اليه فان من اعتاد استعمال أمثال هذه  
 الباطل لا يكاد يهتدى الى استعمال المقدمات الحقّة (تبارك الذى) أى تكاثر وتزايد خير الذى (ان شاء  
 جعل لك) فى الدنيا عاجلا شأيا (خيرا) لك (من ذلك) الذى اقترحوه من أن يكون لك جنة تأكل منها  
 بأن يجعل لك مثل ما وعدك فى الآخرة وقوله تعالى (جنات تجري من تحتها الانهار) بدل من خيرا ومحقق  
 خير به مما قالوا الا ذلك كان مطلقا عن قيد التعدّد وجريان الانهار (ويجعل لك قصورا) عطف على محل  
 الجزاء الذى هو جعل وقرئ بالرفع عطا على نفسه لأن الشرط اذا كان ماضيا جاز فى جزائه الرفع والجزم  
 كما فى قول القائل

وان آناه خليل يوم مسئلة \* يقول لا غائب مالى ولا حرم

ويجوز أن يكون استئنافا بعد ما يكون له فى الآخرة وقرئ بالنصب على أنه جواب بالواو وتطبيق ذلك  
 بمشبهته تعالى للايدان بأن عدم جعلها بمشبهته المبينة على الحكم والمصالح وعدم التعرض للجواب الاقترحين  
 الأولين للتبسيه على خروجهما عن دائرة العقل واستغنائهما عن الجواب لظهور بطلانها ومنافاتها للحكمة  
 التشرعية وانما الذى له وجه فى الجملة هو الاقتراح الاخير فانه غير مناف للحكمة بالكلية فان بعض الانبياء  
 عليهم الصلاة والسلام قد أتوا فى الدين مع النبوة ملكا عظيما (بل كذبوا بالساعة) اضرب عن نوبتهم  
 بحكاية جنائهم السابقة وانتقال منه الى نوبتهم بحكاية جنائهم الاخرى للتخلص الى بيان ما لهم  
 فى الآخرة بسببها من فنون العذاب بقوله تعالى (وأعدنا لمن كذب بالساعة سعيرا) الخ أى أعدنا لهم  
 نارا عظيمة شديدة الاشتعال شأنها كيت وكيت بسبب تكذيبهم بها على ما بشعره وضع الموصول موضع  
 ضميرهم أول كل من كذب بها كائن من كان وهم داخلون فى زميرهم دخولا أولا ووضع الساعة موضع  
 ضميرها للمبالغة فى التشنيع ومدار اعتداد السعير لهم وان لم يكن مجرد تكذيبهم بالساعة بل مع  
 تكذيبهم بسائر ما جاء به الشريعة الشريفة لكن الساعة لما كانت هى العلة القريبة لدخولهم السعير أشرا الى  
 سببية تكذيبها له خولها وقيل هو عطف على وقالوا ما هذا الخ على معنى بل أتوا بما عجب من ذلك حيث كذبوا  
 بالساعة وأنكروها والحال أن أعدنا لكل من كذب بها سعيرا فان جرائهم على التكذيب بها وعدم  
 خوفهم مما أعدنا كذب بها من أنواع العذاب أعجب من القول السابق وقيل هو متصل بما قبله  
 من الجواب المبني على التحقيق المتبني عن الوعد بالجنات فى الآخرة مسوق لبيان أن ذلك لا يجدى نفعا  
 ولا يحل بطلان على طريقة قول من قال

عوجوا النعم فخيوا دمنة الدار \* ماذا تحيرون من نؤى وأجبار

والمعنى انهم لا يؤمنون بالساعة فكيف يقتنعون بهذا الجواب وكيف يصحّون بتجليل مثل ما وعدك  
 فى الآخرة وقيل المعنى بل كذبوا بها فقصرن أقطارهم على الخطوط الدينية وظنوا أن الكرامة ليست  
 الا بالمال وجعلوا فقر لذريعة الى تكذيبك وقوله تعالى (اذا رأيتهم) الخ مصفة للسعير أى اذا كانت منهم  
 برأى الناظر فى البعد كقوله عليه الصلاة والسلام لا تراءى ناراهما أى لا تتقاربان بحيث تكون احدهما  
 برأى من الاخرى على المجاز كأن بعضهم يرى البعض ونسبة الرؤية اليها لا اليهم للايدان بأن التغيط والزفير  
 منها الهيجان غضبها عليهم عند رؤيتها اياهم حقيقة أو تمثيلا ومن فى قوله تعالى (من مكان بعيد) اشعار

١٥١  
 ١٥٢  
 ١٥٣  
 ١٥٤  
 ١٥٥  
 ١٥٦  
 ١٥٧  
 ١٥٨  
 ١٥٩  
 ١٦٠  
 ١٦١  
 ١٦٢  
 ١٦٣  
 ١٦٤  
 ١٦٥  
 ١٦٦  
 ١٦٧  
 ١٦٨  
 ١٦٩  
 ١٧٠  
 ١٧١  
 ١٧٢  
 ١٧٣  
 ١٧٤  
 ١٧٥  
 ١٧٦  
 ١٧٧  
 ١٧٨  
 ١٧٩  
 ١٨٠  
 ١٨١  
 ١٨٢  
 ١٨٣  
 ١٨٤  
 ١٨٥  
 ١٨٦  
 ١٨٧  
 ١٨٨  
 ١٨٩  
 ١٩٠  
 ١٩١  
 ١٩٢  
 ١٩٣  
 ١٩٤  
 ١٩٥  
 ١٩٦  
 ١٩٧  
 ١٩٨  
 ١٩٩  
 ٢٠٠  
 ٢٠١  
 ٢٠٢  
 ٢٠٣  
 ٢٠٤  
 ٢٠٥  
 ٢٠٦  
 ٢٠٧  
 ٢٠٨  
 ٢٠٩  
 ٢١٠  
 ٢١١  
 ٢١٢  
 ٢١٣  
 ٢١٤  
 ٢١٥  
 ٢١٦  
 ٢١٧  
 ٢١٨  
 ٢١٩  
 ٢٢٠  
 ٢٢١  
 ٢٢٢  
 ٢٢٣  
 ٢٢٤  
 ٢٢٥  
 ٢٢٦  
 ٢٢٧  
 ٢٢٨  
 ٢٢٩  
 ٢٣٠  
 ٢٣١  
 ٢٣٢  
 ٢٣٣  
 ٢٣٤  
 ٢٣٥  
 ٢٣٦  
 ٢٣٧  
 ٢٣٨  
 ٢٣٩  
 ٢٤٠  
 ٢٤١  
 ٢٤٢  
 ٢٤٣  
 ٢٤٤  
 ٢٤٥  
 ٢٤٦  
 ٢٤٧  
 ٢٤٨  
 ٢٤٩  
 ٢٥٠  
 ٢٥١  
 ٢٥٢  
 ٢٥٣  
 ٢٥٤  
 ٢٥٥  
 ٢٥٦  
 ٢٥٧  
 ٢٥٨  
 ٢٥٩  
 ٢٦٠  
 ٢٦١  
 ٢٦٢  
 ٢٦٣  
 ٢٦٤  
 ٢٦٥  
 ٢٦٦  
 ٢٦٧  
 ٢٦٨  
 ٢٦٩  
 ٢٧٠  
 ٢٧١  
 ٢٧٢  
 ٢٧٣  
 ٢٧٤  
 ٢٧٥  
 ٢٧٦  
 ٢٧٧  
 ٢٧٨  
 ٢٧٩  
 ٢٨٠  
 ٢٨١  
 ٢٨٢  
 ٢٨٣  
 ٢٨٤  
 ٢٨٥  
 ٢٨٦  
 ٢٨٧  
 ٢٨٨  
 ٢٨٩  
 ٢٩٠  
 ٢٩١  
 ٢٩٢  
 ٢٩٣  
 ٢٩٤  
 ٢٩٥  
 ٢٩٦  
 ٢٩٧  
 ٢٩٨  
 ٢٩٩  
 ٣٠٠  
 ٣٠١  
 ٣٠٢  
 ٣٠٣  
 ٣٠٤  
 ٣٠٥  
 ٣٠٦  
 ٣٠٧  
 ٣٠٨  
 ٣٠٩  
 ٣١٠  
 ٣١١  
 ٣١٢  
 ٣١٣  
 ٣١٤  
 ٣١٥  
 ٣١٦  
 ٣١٧  
 ٣١٨  
 ٣١٩  
 ٣٢٠  
 ٣٢١  
 ٣٢٢  
 ٣٢٣  
 ٣٢٤  
 ٣٢٥  
 ٣٢٦  
 ٣٢٧  
 ٣٢٨  
 ٣٢٩  
 ٣٣٠  
 ٣٣١  
 ٣٣٢  
 ٣٣٣  
 ٣٣٤  
 ٣٣٥  
 ٣٣٦  
 ٣٣٧  
 ٣٣٨  
 ٣٣٩  
 ٣٤٠  
 ٣٤١  
 ٣٤٢  
 ٣٤٣  
 ٣٤٤  
 ٣٤٥  
 ٣٤٦  
 ٣٤٧  
 ٣٤٨  
 ٣٤٩  
 ٣٥٠  
 ٣٥١  
 ٣٥٢  
 ٣٥٣  
 ٣٥٤  
 ٣٥٥  
 ٣٥٦  
 ٣٥٧  
 ٣٥٨  
 ٣٥٩  
 ٣٦٠  
 ٣٦١  
 ٣٦٢  
 ٣٦٣  
 ٣٦٤  
 ٣٦٥  
 ٣٦٦  
 ٣٦٧  
 ٣٦٨  
 ٣٦٩  
 ٣٧٠  
 ٣٧١  
 ٣٧٢  
 ٣٧٣  
 ٣٧٤  
 ٣٧٥  
 ٣٧٦  
 ٣٧٧  
 ٣٧٨  
 ٣٧٩  
 ٣٨٠  
 ٣٨١  
 ٣٨٢  
 ٣٨٣  
 ٣٨٤  
 ٣٨٥  
 ٣٨٦  
 ٣٨٧  
 ٣٨٨  
 ٣٨٩  
 ٣٩٠  
 ٣٩١  
 ٣٩٢  
 ٣٩٣  
 ٣٩٤  
 ٣٩٥  
 ٣٩٦  
 ٣٩٧  
 ٣٩٨  
 ٣٩٩  
 ٤٠٠  
 ٤٠١  
 ٤٠٢  
 ٤٠٣  
 ٤٠٤  
 ٤٠٥  
 ٤٠٦  
 ٤٠٧  
 ٤٠٨  
 ٤٠٩  
 ٤١٠  
 ٤١١  
 ٤١٢  
 ٤١٣  
 ٤١٤  
 ٤١٥  
 ٤١٦  
 ٤١٧  
 ٤١٨  
 ٤١٩  
 ٤٢٠  
 ٤٢١  
 ٤٢٢  
 ٤٢٣  
 ٤٢٤  
 ٤٢٥  
 ٤٢٦  
 ٤٢٧  
 ٤٢٨  
 ٤٢٩  
 ٤٣٠  
 ٤٣١  
 ٤٣٢  
 ٤٣٣  
 ٤٣٤  
 ٤٣٥  
 ٤٣٦  
 ٤٣٧  
 ٤٣٨  
 ٤٣٩  
 ٤٤٠  
 ٤٤١  
 ٤٤٢  
 ٤٤٣  
 ٤٤٤  
 ٤٤٥  
 ٤٤٦  
 ٤٤٧  
 ٤٤٨  
 ٤٤٩  
 ٤٥٠  
 ٤٥١  
 ٤٥٢  
 ٤٥٣  
 ٤٥٤  
 ٤٥٥  
 ٤٥٦  
 ٤٥٧  
 ٤٥٨  
 ٤٥٩  
 ٤٦٠  
 ٤٦١  
 ٤٦٢  
 ٤٦٣  
 ٤٦٤  
 ٤٦٥  
 ٤٦٦  
 ٤٦٧  
 ٤٦٨  
 ٤٦٩  
 ٤٧٠  
 ٤٧١  
 ٤٧٢  
 ٤٧٣  
 ٤٧٤  
 ٤٧٥  
 ٤٧٦  
 ٤٧٧  
 ٤٧٨  
 ٤٧٩  
 ٤٨٠  
 ٤٨١  
 ٤٨٢  
 ٤٨٣  
 ٤٨٤  
 ٤٨٥  
 ٤٨٦  
 ٤٨٧  
 ٤٨٨  
 ٤٨٩  
 ٤٩٠  
 ٤٩١  
 ٤٩٢  
 ٤٩٣  
 ٤٩٤  
 ٤٩٥  
 ٤٩٦  
 ٤٩٧  
 ٤٩٨  
 ٤٩٩  
 ٥٠٠  
 ٥٠١  
 ٥٠٢  
 ٥٠٣  
 ٥٠٤  
 ٥٠٥  
 ٥٠٦  
 ٥٠٧  
 ٥٠٨  
 ٥٠٩  
 ٥١٠  
 ٥١١  
 ٥١٢  
 ٥١٣  
 ٥١٤  
 ٥١٥  
 ٥١٦  
 ٥١٧  
 ٥١٨  
 ٥١٩  
 ٥٢٠  
 ٥٢١  
 ٥٢٢

موعودا حقا بان يسأل ويطلب لكونه مما يتنافس فيه المتنافسون أو مسؤولا بساله الناس في دعائهم بقولهم  
 ربنا أو آتانا ما وعدتنا على رسلك أو الملائكة بقولهم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم وما في على من  
 معنى الوجوب لاستناع الخلف في وعده تعالى ولا يلزم منه الاجاء الى الانجياز فان تعلق الارادة بالموعود  
 متقدم على الوعد الموجب للانجياز وفي التعرض لعنوان الروحية مع الاضافة الى ضميره عليه الصلاة والسلام  
 من تشريفه والاشعار بأنه عليه الصلاة والسلام هو الفائز آتري أثر بغانم الوعد الكريم ما لا يخفى  
 (ويوم يحشرهم) نصب على أنه مفعول لمضمر مقدم معطوف على قوله تعالى قل أذلك الخ أي واذكر لهم بعد  
 التتريع والتجسير يوم يحشرهم الله عز وجل وتعلق التذكير باليوم مع أن المقصود تذكير ما وقع فيه من  
 الحوادث الهائلة قد مر وجهه غير مرة أو على أنه ظرف لمضمر مؤخر قد حذف للتنبيه على كمال هول  
 وقطاعة ما فيه والايدان بقصور العبارة عن بيان أي يوم يحشرهم يكون من الاحوال والاهوال ما لا يني  
 بيانه المقال وقرئ بنون العظمة بطريق الالتفات من الغيبة الى التكلم وبكسر الشين أيضا (وما بعدون  
 من دون الله) أريد به ما يعم العقلاء وغيرهم اما لان كلمة ما موضوعة للكل كما يني عنه أنك اذا رأيت سحبا  
 من بعيد تقول ما هو أو لانه أريد به الوصف لا الذات كأنه قيل ومعبودهم أو لتغليب الاصنام على غيرها  
 تبيينا على أنهم مثلها في السقوط عن رتبة المعبودية أو اعتبار الغلبة عبدتها أو أريد به الملائكة والمسبح  
 وعزير بقريته السؤال والجواب أو الاصنام ينطقها الله تعالى أو تكلم بلسان الحال كما قيل في شهادة الايدي  
 والارجل (فيقول) أي الله عز وجل للمعبودين اترحشرا الكل تقرع بالعبدة وتسكبنا لهم وقرئ بالنون  
 كما عطف عليه وقرئ هذا بالياء والاول بالنون على طريق الالتفات الى الغيبة (أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء)  
 بأن دعوتهم الى عبادتكم كما في قوله تعالى أنت قلت للناس اتخذوني وأمتي الهين من دون الله  
 (أم هم ضلوا السبيل) أي عن السبيل بأنفسهم لا خلا لهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد خذف الجار  
 وأوصل الفعل الى المفعول كقوله تعالى وهو يهدي السبيل والاصل الى السبيل أو للسبيل وتقديم الضميرين  
 على الفعلين لان المقصود بالسؤال هو المتصدى للفعل لانفسه (قالوا) استئناف مبني على سؤال نشأ من  
 حكاية السؤال كأنه قيل لماذا قالوا في الجواب فقل قالوا (سبحانك) تعجبا عما قيل لهم لانهم اتاما لا تكة  
 معصومون أو جادات لا قدرة لها على شيء أو اشعارا بأنهم الموسومون بتسيجه تعالى وتوحيد فكيف يتأتى  
 منهم اضلال عبادهم أو تنزيهه له تعالى عن الانداد (ما كان ينبغي لنا) أي ما صنع وما استقام لنا  
 (أن نتخذ من دونك) أي متجاوزين اياك (من أولياء) تعبدهم لما بنا من الحالة المنافة له فاني تصور  
 أن نحمل غيرنا على أن يتخذوا غيرك فضلا أن يتخذوا ليا أو أن نتخذ من دونك أولياء أي أنساعا فان الولي  
 كما يطلق على المتبوع يطلق على التابع كالولي يطلق على الاعلى والاسفل ومنه أولياء الشيطان أي أتباعه  
 وقرئ على البناء للمفعول من المتعدى الى مفعولين كما في قوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا ومفعوله الثاني  
 من أولياء على أن من التبعض أي أن نتخذ بعض أولياء وهي على الاول مرادة وتنكير أولياء من حيث انهم  
 أولياء مخصوصون وهم الجن والاصنام (ولكن متعتهم وآباءهم) استدرالك مسوق لبيان أنهم هم الضالون  
 بعد بيان تنزههم عن اضلالهم وقد نعي عليهم سوء صنعهم حيث جعلوا أسباب الهداية أسبابا للضلالة  
 أي ما أضلناهم ولكنك متعتهم وآباءهم بأنواع النعم ليعرفوا خفها ويشكروها فاستغرقوا في الشهوران  
 وانهم كوافها (حتى نسوا الذكر) أي غفلوا عن ذكرك أو عن التذكير في الآت والبدبر في آتاتك فجعلوا  
 أسباب الهداية بسوء اختيارهم ذريعة الى الغواية (وكأنوا) أي في قضائك المبني على علمك الا ترى المتعلق  
 بما سيصدر عنهم فيما لا يزال باختيارهم من الاعمال السيئة (قوم ابورا) أي هالكين على أن بورا مصدر  
 وصف به الفاعل مبالغة ولذلك يستوى فيه الواحد والجمع أوجع بالركع كعوز في جمع عائذ والجملة اعتراض  
 تذييلي مقترن لمنعون ما قبله وقوله تعالى (فقد كذبوكم) حكاية لاحتجاجه تعالى على العبدة بطريق  
 تلويح الخطاب وصرفه عن المعبودين عند تمام جوابهم وتوجيهه الى العبدة مبالغة في تقرعهم وتسكبهم  
 على تقدير قول مرتب على الجواب أي فقال الله تعالى عند ذلك فقد كذبوكم المعبودون أيها الكفرة  
 (بما تقولون) أي في قولكم انهم آلهة وقيل في قولكم هؤلاء أضلونا وآباءهم أن تكذبهم في هذا القول

[illegible]



غير مستلزم لما هم عليه من العقو والاستكبار وانكار البعث والحساب رأساً أي وقال الذين لا يتوقعون  
الرجوع اليانا وحسابنا المؤدى الى سوء العذاب الذي تستوجبه مقاتلتهم (ولولا أنزل علينا الملائكة) أي  
هلا أنزلوا علينا الجبر وبإصدق محمد عليه الصلاة والسلام وقيل هلا أنزلوا علينا بطريق الرسالة وهو الانسب  
لقولهم (أو نرى ربنا) من حيث ان كلا القولين ناشئ عن غاية غلوهم في المكابرة والعقو حسياً يعرب عنه  
قوله تعالى (لقد استكبروا في أنفسهم) أي في شأنها حتى اجتروا على التقوى بمثل هذه الغطية الشنعاء (وعتوا)  
أي تجاوزوا الحد في الظلم والطغيان (عتوا كبراً) بالغاً أقصى غايته حيث أمتلأوا من مرتبة المناوضة  
الالهية من غير توسط الرسول والملك كما قالوا ولا يكلمنا الله ولم يكتفوا بما عاينوا من المعجزات القاهرة التي تتجلى لها  
صمم الجبال فذهبوا في الاقتراح كل مذهب حتى منتهم أنفسهم الخبيثة أماناً لا تكاد تروى اليها أحد اقلام الام  
ولا تمتد اليها أعناق الهمم ولا ينالها الاقوال العزائم الماضية من الانبياء عليهم الصلاة والسلام واللام  
جواب قسم محذوف أي والله لقد استكبروا الآية وفيه من الدلالة على غاية فجح ما هم عليه والاشعار بالتعجب  
من استكبارهم وعتوهم ما لا ينبغي (يوم يرون الملائكة) استئناف مسوق لبيان ما يليق به عند مشاهدتهم  
لما اقترحوه من نزول الملائكة عليهم السلام بعد استعظامه وبيان كونه في غاية ما يكون من الشناعة وانما  
قيل يوم يرون دون أن يقال يوم ينزل الملائكة ايذانا من اول الامر بأن رؤيتهم لهم ليست على طريق الاجابة  
الى ما اقترحوه بل على وجه آخر غير معهود ويوم منصوب على الظرفية بما يدل عليه قوله تعالى (لابشري  
يومئذ لأجبرين) فانه في معنى لا يشري يومئذ المجرمون والعدول الى نفي الجنس للمبالغة في نفي البشري وما قبل  
من أنه بمعنى يمنعون البشري أو يعدمونها تموين للخطب في مقام التهويل فان منع البشري وفقدانها مشعران  
بأن هنالك بشري يمنعونها أو يفقدونها وأين هذا من نفيها بالكلية وحيث كان نفيها كناية عن اثبات ضدها  
كما أن نفي المحبة في مثل قوله تعالى والله لا يحب الكافرين كناية عن البغض والمقتد بل على ثبوت النذري لهم  
على أبلغ وجهه وأكده وقيل منصوب بفعل مقتدربو كده بشري على أن لا غير نافية للجنس وقيل منصوب  
على المفعولية بضمير مقتد عليه أي اذكر يوم رؤيتهم الملائكة ويومئذ على كل حال تكرير للتأكييد والتهويل  
مع ما فيه من الايدان بأن تقديم الظرف للاهتمام لا لقصرت في البشري على ذلك الوقت فقط فان ذلك محل  
بتفطيع حالهم وللجبرمين تبين على أنه مظهر وضع موضع الضمير تسجيلاً عليهم بالاجرام مع ما هم عليه  
من الكفر وحمله على العموم بحيث يتناول فساد المؤمنين ثم الالتجاء في اخراجهم عن الحرمان الكلي  
الى أن نفي البشري حيث لا يستلزم نفيه في جميع الاوقات فيجوز أن يبدشروا بالعقو والشفاعة في وقت آخر  
بمعزل عن الحق بعيد (ويقولون) عطف على ما ذكر من الفعل المنفي المنسي عن كمال فطاعة ما يحق لهم من  
النشر وغاية هول مطلعه ببيان أنهم يقولون عند مشاهدتهم له (حجراً محجوراً) وهي كلمة يتكلمون بها عند  
لقاء عبد موقور وهجوم نازلة هائله تضعونها موضع الاستعاذة حيث يطلبون من الله تعالى أن يمنع المكره  
فلا يلحقهم فكان المعنى نسال الله تعالى أن يمنع ذلك معنا ويحجره حجراً وكسر الحاء تصرف فيه لاختصاصه  
بموضع واحد كما في قعدك وعمرك وقد قرئ حجراً بالضم والمعنى أنهم يطلبون نزول الملائكة عليهم السلام  
ويقترحونه وهم اذا راؤهم كهو القاءهم أشد كراهة وفرغوا منهم فزعاشديداً وقالوا ما كانوا يقولونه عند  
نزول خطب شنيع وحاولوا بأس شديد فطيع ومحجوراً صفة لحجراً واردة للتأكييد كما قالوا ذيل ذائل وليل الليل  
وقيل يقولها الملائكة اقتطاطاً للكفرة بمعنى حراماً محترماً عليكم الغفران أو الجنة أو البشري أي جعل الله  
تعالى ذلك حراماً عليهم وليس بواضح (وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً) بيان  
لحال ما كانوا يعملونه في الدنيا من صله زحم واغانة ملهوف وقرى ضيف ومن على أسير وغير ذلك من مكارمهم  
ومجاسنهم التي لو أنعموا بها مع الايمان لنالوا ثوابها بجميل حالهم وحال أعمالهم المذكورة بحال  
قوم خالفوا سلطانهم واستمعوا عليه فقدم الى أشياهم وقصد ما تحت أيديهم فأنجي عليها بالافساد  
والتحريق ومن قها كل عزيق بحيث لم يدع لها عيناً ولا أثرأى عدنا إليها وأبطلناها أي أظهرنا بطلانها  
بالكيفية من غير أن يكون هناك قدوم ولا شيء يقصد تشبيهه به والهاء شبه عبارتي في شعاع الشمس يطلع



طريق الحق ولم تشعب في طرق الضلالة أو حصلت في صحبته عليه الصلاة والسلام طريقا ولم يكن ضالا  
لا طريقا لقط (ناو بلسا) بقلب ياء المتكلم الناكما في صحاري ومداري. وقرئ على الأصل ما وناقي أي  
خلقتي تعالى واحضري فهذا أوامرك (التي لم تأخذ فلا ناخليا) يريد من أضله في الدنيا فان فلانا كناية عن  
الاعلام كما أن الذين كناية عن الاجناس. وقيل فلان كناية عن علم ذكور من يعقل وفلان عن علم انثى من  
عن نكرة من يعقل من الذكور وفلان عن يعقل من الاناث والفلان من غير العاقل ويختص فل بالنداء  
الافى ضرورة كما في قوله في ليلة أمس فلانا من فل وقوله خذ احذ ثاني عن فل وفلان وليس فل من حاسن  
فلان خلافا للفرأ واختلوا في لام فل وفلان فصيل واو. وقيل ياء هذا فان أريد بالظالم عقبة ففلان كناية عن  
أبي وان أريد به الجنس فهو كناية عن علم كل من يضل كائنا من كان من شياطين الانس والجن وهذا الثاني منه  
وان كان مسوقا لابرار النذم والحسرة لكنه متغنى لنوع تعقل واعتد ارتبوربك جنائته الى الغير. وقوله تعالى  
(لقد أضلني عن الذكر) تعليل لقبحه المذكور وتوضيح لعله وتصديره باللام القسمية للمبالغة في بيان خطايه  
واظهار ندمه وحسره أي والله لقد أضلني عن ذكر الله تعالى أو عن القرآن أو عن موعظة الرسول عليه  
الصلاة والسلام أو كلمة الشهادة (بعد اذ جاني) وتمكنت منه. وقوله تعالى (وكان الشيطان للإنسان  
خذولا) أي مبالغا في الخذلان حيث يوليه حتى يؤديه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينقعه اعتراض مقر للمؤمن  
ما قبله امان جهته تعالى أو من تمام كلام الظالم على أنه متى خلى شيطانا بعد وصفه بالاضلال الذي هو أخضر  
الاصناف الشيطانية أو على أنه أراد بالشيطان ابليس لانه الذي حمله على مخالفة المضلين ومخالفة الرسول  
الهادي عليه الصلاة والسلام بوسوسته واغوائه لكن وصفه بالخذلان يشعر بأنه كان يعد في الدنيا ويمنيه  
بأنه ينقعه في الآخرة وهو أوفق بحال ابليس (وقال الرسول) عطف على قوله تعالى وقال الذين لا يرجون  
لقاءنا وما بينهم ما اعتراض مسوق لاستعظام ما قالوه وبيان ما يحقق بهم في الآخرة من الاحوال والخطوب  
واراد عليه الصلاة والسلام بعنوان الرسالة لتحقيق الحق والرد على فخورهم حيث كان ما حكى عنهم قدحا  
في رسالته عليه الصلاة والسلام أي قالوا كبت وكبت وقال الرسول اثر ما شاهد منهم غاية العتو ونهاية  
الطغيان بطريق البث الى ربه عز وجل (يا رب انقوهم) يعني الذين حكى عنهم ما حكى من الشنايع  
(اتخذوا هذا القرآن) الذي من جلته هذه الايات الناطقة بما يحقق بهم في الآخرة من فنون العقاب  
كما نبئ عنه كلمة الاشارة (مهجورا) أي متروكا بالكلية ولم يؤمنوا به ولم يرفعوا اليه رأسا ولم يتأثروا بوعيده وفيه  
تلويح بأن من حق المؤمن أن يكون كثيرا تعايدا للقرآن كيلا يندرج تحت ظاهري الظلم الكريم فانه روى عنه  
عليه الصلاة والسلام أنه قال من تعلم القرآن وعلق مصحفا لم يعاذه ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول  
يا رب العالمين عبدك هذا اتخذني مهجورا اقص بيني وبينه وقيل هو من هجر اذا هذى أي جعلوه مهجورا فيه اما  
على زعمهم الباطل واما بأن هجر واقبه اذا سمعوه كما يحكي عنهم من قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وقد  
حوز أن يكون المهجور بمعنى الهجر كالمجود والمعقول فالمعنى اتخذوه هجرا وهذا ناو فيه من التحذير والتحذير  
ما لا يخفى فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذا شكوا الى الله تعالى قومهم بحملهم العذاب ولم ينظروا. وقوله  
تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجل له على الاقداء  
بن قبله من الانبياء عليهم الصلاة والسلام أي كما جعلنا لك أعداء من المشركين يقولون ما يقولون ويقولون  
ما يفعلون من الاباطيل جعلنا لكل نبي من الانبياء الذين هم أصحاب الشريعة والدعوة اليها عدوا من مجرمي  
قومهم فاصبر كما صبروا وقوله تعالى (وكفى بربك هاديا ونصيرا) وعد كريم له عليه الصلاة والسلام بالهداية  
الى كافة مطالبه والنصر على أعدائه أي كفالك مالك أمرك ومبلغك الى الكمال هاديا لك الى ما يوصلك الى غاية  
الغايات التي من جللتها تبلغ الكتاب أجله واخراة أحكامه في أكاف الدنيا الى يوم القيامة ونصير لك على جميع  
من يعاديك (وقال الذين كفروا) حكاية لاقتراحهم الخاص بالقرآن الكريم بعد حكاية اقتراحهم في حقه  
عليه الصلاة والسلام والقائلون هم القائلون أولا وارايدهم بعنوان الكفر لانهم به والاشعار بقوله الحكم  
(لولا نزل عليه القرآن) التزليل ههنا مجرد عن معنى التذريع كما في قوله تعالى يسألك أهل الكتاب أن تنزل  
عليهم كتابا من السماء ويجوز أن يراد به الدلالة على كثرة المنزل في نفسه أي هلا أنزل كله (جملة واحدة)



وثالث على أقدامهم ينالون تسلا وأما ما قيل متعلقة قلوبهم بالسفليات متوجهة وجوههم اليها فبعد لان  
 هول ذلك اليوم ليس بحيث يتيقن لهم عنده تعلق بالسفليات أو توجه اليها في الجملة وبحال الوصول أما النصيب  
 أو الرفع على الذم أو الرفع على الاستثناء وقوله تعالى (أولئك) بدل منه أو بيان له وقوله تعالى  
 (شر مكانا وأضل سبيلا) خبره أو اسم الإشارة مبتدأ ثان وشر خبره والجملة خبر للموصول ووصف السبيل  
 بالاضلال من باب الاسناد المجازي المبالغه والمفضل عليه الرسول عليه الصلاة والسلام على منهاج قوله تعالى  
 قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه كأنه قيل ان حاملهم على هذه الاقتراحات  
 تحقير مكانه عليه الصلاة والسلام بتضليل سبيله ولا يعلمون حالهم ليعلموا أنهم شر مكانا وأضل سبيلا وقيل  
 هو متصل بقوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا (ولقد آتينا موسى الكتاب) جملة  
 مستأنفة سبقت لتأكيدهم من التسلي والوعد بالهداية والنصر في قوله تعالى وكفى بربك هاديا ونصيرا  
 بحكاية ما جرى بين من ذكر من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبين قومهم حكاية اجمالية كافية فيما هو المقصود  
 واللام جواب لقسم محذوف أي وبالله لقد آتينا موسى التوراة أي أنزلنا ها عليه بالآخره (وجعلنا معه)  
 الظرف متعلق بجعلنا وقوله تعالى (آخاه) مفعول أوله وقوله تعالى (هرون) بدل من آخاه أو عطف  
 بيان له على عكس ما وقع في سورة طه وقوله تعالى (وزيرا) مفعول ثان له وقدم ترعة معنى الوزير أي جعلناه  
 في أول الامر وزيرا له (فقلنا) لهما حينئذ (اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا) هم فرعون وقومه  
 والآيات هي المعجزات التسع المفصلات الظاهرة على يدي موسى عليه السلام ولم يوصف القوم لهما عند  
 ارسالهما اليهم بهذا الوصف ضرورة تاخر تكذيب الآيات عن اظهارها المتأخر عن ذهابهما المتأخر عن  
 الامر به بل انما وصفوا بذلك عند الحكاية رسول الله صلى الله عليه وسلم بيانا لعله استحقاقهم لما يحكي بعده من  
 التدمير أي فذهب اليهم فأرياهم آياتنا كلها فكذبوها تكذيبا مستقرا (فدعوناهم) اثر ذلك التكذيب المستمر  
 (تدميرا) عجيبا ثلثا لا يقاد وقدره ولا يدرك كنهه فاقصر على حاشيتي القصة اكفاء بما هو المقصود وحل  
 قوله تعالى فدعوناهم على معنى فحكمنا بتدميرهم مع كونه تعسفا ظاهرا بما لا وجه له اذ الفائدة يعتد بها  
 في حكاية الحكم بتدميرهم وقوع وانقضى والتعرض في مطلع القصة لا يتواءم مع الكتاب مع أنه كان بعدمهالك القوم  
 ولم يكن له مدخل في هلاكهم كسائر الآيات للايذان من أول الامر بيلوغه عليه الصلاة والسلام عليه التكامل  
 ونيله نهاية الآمال التي هي انجاء بني اسرائيل من ملكة فرعون وارشادهم الى طريق الحق تعالى التوراة  
 من الاحكام اذ به يحصل تأكيد الوعد بالهداية على الوجه الذي مر سانه وقرئ فدعوناهم وقدموناهم  
 وقدموناهم على التأكيذ بالنون الثقيلة (وقوم نوح) منصوب بضمير يدل عليه قوله تعالى فدعوناهم أي  
 ودعوناهم قوم نوح وقيل عطف على مفعول فدعوناهم وليس من ضرورة ترتب تدميرهم على ما قبله ترتب  
 تدمير هؤلاء عليه لاسيما وقد بين سببه بقوله تعالى (لما كذبوا الرسل) أي نوحا ومن قبله من الرسل أو نوحا  
 وحده لان تكذيبه لكل لا ينافيهم على التوحيد والاسلام وقيل هو منصوب بضمير يفسره قوله  
 تعالى (أغرقناهم) وانما يتسنى ذلك على تقدير كون كلمة الما ظرف زمان وأما على تقدير كونها حرف وجود  
 لوجود فلا لانه حينئذ جواب لها وجواب للمالا يفسر ما قبله مع أنه محل بعطف المنصوبات الالتمية على قوم نوح  
 لما أن اخلاهم ليس بالاغراق فالوجه ما تقدم وقوله تعالى أغرقناهم استئناف مبين لكيفية تدميرهم  
 (وجعلناهم) أي جعلنا اغراقهم أو قصتهم (للناس آية) أي آية عظيمة يعبر بها كل من شاهدها أو سمعها  
 وهي مفعول ثان لجعلنا وللناس ظرف لغوله أو متعلق بمحذوف وقع حالا من آية اذ لو تأخر عنها المكان صفها  
 (وأعدنا للظالمين) أي لهم والاطهار في موقع الاضمار للايذان بتجاوزهم الحد في الكفر والتكذيب  
 (عذابا أليما) هو عذاب الآخرة اذ لا فائدة في الاخبار باعتاد العذاب الذي قد أخبر بوقوعه من قبل أو لجميع  
 الظالمين الباقين الذين لم يعتبروا بما جرى عليهم من العذاب فيدخل في زمرة من قرئ دخول أوليا ويحتمل  
 العذاب الديني والآخرى (وعادا) عطف على قوم نوح وقيل على المفعول الاول لجعلناهم وقيل  
 على محل الظالمين اذ هو في معنى وعدنا للظالمين وكلاهما بعيد (وعود) الكلام فيه وفيما بعده كما في ما قبله  
 وقرئ وعودا على تاويل الحى أو على أنه اسم الاب الاقصى (وأصحاب الرس) هم قوم يعبدون الاصنام





مضمر هو حال من فاعل يتخذونك أي يستهزئون بك قائلين أهذا الذي الخ والاشارة للاستحقاق وإبراز بعث الله  
رسولا في معرض التسليم بجملة صلة للموصول الذي هو صفة عليه الصلاة والسلام مع كونهم في غاية التكبر  
لبعثه عليه الصلاة والسلام بطريق التكلم والاستهزاء والالقاء أبعث الله هذا رسولا أو أهذا الذي يزعم أنه  
بعثه الله رسولا (إن كاد) إن مخفية من إن وضيم الشأن محذوف أي أنه كاد (ليضلنا عن الهتانا) أي  
لنصرفنا عن عبادتنا صرنا فاكليا بحيث يعدنا عنها لاعتنا بعبادتنا فقط والعدول إلى الإضلال لغاية ضلالهم  
بأدعاء أن عبادتنا طريق سوى (ولولا أن صبرنا عليها) نبتنا عليها واستسكنا بعبادتها ولولا في أمثال هذا  
الكلام تجري مجرى التقييد للحكم المطلق من حيث المعنى كما أشير إليه في قوله تعالى وأقدحت به الخ وهذا  
اعتراف منهم بأنه عليه الصلاة والسلام قد بلغ من الاجتهاد في الدعوة إلى الحق واطهار المعجزات واقامة  
الحجج والبيانات إلى حيث شافوا أن يتركوا دينهم ولانفراط لجاههم وغاية عنادهم يروى أنه من قول أبي جهل  
(وسوف يعلمون) جواب من جهته تعالى لا نركلهم ورد لما يني عنه من تسبته عليه الصلاة والسلام  
إلى الضلال في ضمن الاضلال أي سوف يعلمون البتة وان تراخي (حين يرون العذاب) الذي يستوجب  
كفرهم وعنادهم (من أضل سبيلا) وفيه ما لا يخفى من الوعيد والنبية على أنه تعالى لا يهملهم وإن أمهلهم  
(أرأيت من اتخذ الهه هواه) تعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم من شناعة حالهم بعد حكاية قبائحهم  
من الأقوال والأفعال وبيان ما لهم من الصبر والمآل ونبية على أن ذلك من العزاة بحيث يجب أن يرى  
ويتعجب منه والله مفعول ثان لا يتخذ قدم على الأول للاعتناء به لانه الذي يدور عليه أمر التعجب وعن  
قوله أمهلهم على الترتيب بناء على تساويهما في التعريف فقد دل منه أن المفعول الثاني في هذا الباب هو  
المتلبس بالحالة الحادثة أي أرأيت من جعل هواه الها لنفسه من غير أن يلاحظه وبني عليه أمر دينه معرضا  
عن استماع الحجج الباهرة والبرهان النير بالكلية على معنى انظر إليه وتعجب منه وقوله تعالى (أفأنت تكون  
عليه كيلا) انكار واستبعاد لكونه عليه الصلاة والسلام حفيظا عليه من جرمه عما هو عليه من الضلال ويرشده  
إلى الحق طوعا أو كرها والقاء لترتيب الانكار على ما قبله من الحالة الموجبة له كأنه قبل أبعده ما شاهدت غلوه  
في طاعة الهوى ونعوته عن اتباع الهدى تنصرد على الايمان شاء أو أبى وقوله تعالى (أم تحسب أن  
أكثرهم يسمعون أو يعقلون) اضراب وانتقال عن الانكار المذكور إلى انكار حسبانته عليه الصلاة والسلام  
لهم ممن يسمع أو يعقل حسبا يني عنه جده عليه الصلاة والسلام في الدعوة واهتمامه بالارشاد والتذكير  
لكن لا على أنه لا يقع كالقول بل على أنه لا ينبغي أن يقع أي بل أنتحسب أن أكثرهم يسمعون ما تناو عليهم من  
الآيات حق السماع أو يعقلون ما في تضاعيفها من المواعظ الزاجرة عن القبايح الذميمة إلى المحاسن فمعنى  
بشأنهم وتطمع في ايمانهم وضيم أكثرهم لمن وجعه باعتباره معانها كما أن الأفراد في الضمائر الأولى باعتبار  
لظها وضيم الفعلين لا كثيرا لأضيف هو إليه وقوله تعالى (إنهم إلا كالانعام) الخ جملة مستأنفة  
مسوقة لتقرير التكثير وتأكيده وحسم مادة الحسبان بالمرأة أي ما هم في عدم الانتفاع بما يقرع آذانهم  
من قوارع الآيات وانتفاء التدبر فيما يشاهدونه من الدلائل والمعجزات الا كالبهائم التي هي مثل في الغفلة  
وعلى الضلالة (بل هم أضل) منها (سيلا) لما أنتهت نقاد صاحبها الذي يعلفها ويتعهد بها وتعرف  
من يحسن إليها من يسي إليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وتهتدي لمراعيها وتأوي  
إلى معانها وهؤلاء لا ينقادون لرهبهم وحالتهم ورازقهم ولا يعرفون احسانة اليهم من اساءة الشيطان الذي  
هو اعدى عدوهم ولا يطلبون الثواب الذي هو أعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو أشد المآثر والمبالا  
ولا يهتدون للحق الذي هو المشرع الهني والمورد العذب الروي ولا نهان لم تعتقد حقا مستبعا لكساب  
الخير لم تعتقد باطلا مستوجبا لا قتراف الشر بخلاف هؤلاء حيث مهدوا أقواد الباطل وقزعو اعليها أحكام  
الشرو ولان أحكام جهالتها وضلالها مقصورة على أنفسهم لا تتعدى إلى أحد وجهالة هؤلاء مؤدية إلى  
ثوران الفتن والفساد وصد الناس عن سنن السداد وهيجان الهرج والمرج فيما بين العباد لانهم باعير معطلة  
لقوة من القوى المودعة بل صارفتها إلى ما خلقت هي له فلا تقصير من قبلها في طلب الكمال وأما هؤلاء فهم  
معطلون لقواهم العتلية مضيعون للنطرة الاصلية التي فطر الناس عليها مستحقون بذلك أعظم العقاب وأشد

*[The page contains dense handwritten text in Arabic script, likely a manuscript or a collection of letters. The handwriting is cursive and fills most of the page area.]*

الوقوع (وهو الذي جعل لكم الليل لباسا) بيان لبعض بدائع آيات قدرته تعالى وحكمته وروائع أحكام رحمته ونعمته الفائضة على الخلق وتلويح الخطاب لتوفية مقام الامتنان حقه واللام متعلقة بجعل وتقديرها على منفعوليها لا اعتناء ببيان كون ما يعقبه من منافعهم وفي تعقيب بيان أحوال الظل بيان أحكام الليل الذي هو ظل الارض من لطف المسالك ما لا مزيد عليه أي هو الذي جعل لكم الليل كاللباس يستتركم بظلامه كما يستتركم اللباس (والنوم سباتا) أي وجعل النوم الذي يقع في الليل غالبا قطعاً عن الافعال المختصة بحال اليقظة عبر عنه بالسبات الذي هو الموت لما بينهما من المشابهة التامة في انقطاع أحكام الحياة وعليه قوله تعالى وهو الذي يوفاكم بالليل وقوله تعالى الله يوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها (وجعل النهار نشورا) أي زمان بعض من ذلك السبات كبعث الموتي على حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه أنفس البعث على طريق المبالغة وفيه إشارة الى أن النوم واليقظة اخو زوج الموت والنشور وعن لقمان عليه السلام بابن كاتنام متوقظ كذلك تموت وتنشر (وهو الذي أرسل الرياح) وقرئ بالتوحيد على أن المراد هو الجلس (بشرا) تخفيف بشر جمع بشور أي مبشرين وقرئ بشري وقرئ نشر بالنون جمع نشور أي ناشرات للسحاب وقرئ بالتخفيف وفتح النون أيضا على أنه مصدر ووصف به المبالغة وقوله تعالى (بين يدي رحمته) استعارة بدعية أي قدام المظر والاتفات الى نون العظمة في قوله تعالى (وأرسلنا من السماء ماء طهورا) لابرار كال العناية بالانزال لانه نتيجة ما ذكر من ارسال الرياح أي أنزلنا بعظمتنا بمارتنا من ارسال الرياح من جهة الفوق ماء بليغا في الطهارة وما قيل انه ما يكون طاهرا في نفسه ومظهر الغيرة فهو مشرح لبلاغته في الطهارة كما ينفي عنه قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به فان الطهور في العربية اما صفة كاتنول ماء طهور أو اسم ككافي قوله عليه الصلاة والسلام التراب طهور المؤمن وقد جاء بمعنى الطهارة كما في قولك تطهرت طهورا حسنا كقولك وضو أحسنا ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لا صلاة الا بطهور ووصف الماء به اشعار بتمام النعمة فيه وتتميم النعمة فيما بعده فان الماء الطهور أهنا وأنفع مما خاططه ما يزيد طهوريته وتنبه على أن ظواهرهم لما كانت مما ينبغي أن يطهروها فبواطهم أحق بذلك وأولى (التحي به) أي بما أنزلنا من الماء الطهور (بلدة ميتا) بانيات النبلات والتدكير لان البلدة بمعنى البلد ولانه غير جار على الفعل كسائر أبنية المبالغة فأجرى مجرى الحامد والمراد به القطعة من الارض عامرة كانت أو عامرة (ونضيقه) أي ذلك الماء الطهور عند جريانه في الاودية أو اجتماعه في الحياض والمناقع أو الابار (مما خلقنا أنعاما وانا بي كثيرا) أي أهل البوادي الذين يعيشون بالحقا ولذلك نكر الانعام والانس وتخصيصهم بالذكر لان أهل القرى والامصار يقيمون بقرب الانهار والمنايع فيهم وبما لهم من الانعام غنية عن سقيا السماء وسائر الحيوانات تبعث في طلب الماء فلا يعوزها الشرب غالباً مع أن مساق الايات الكريمة كما هو للدلالة على عظم القدرة فهو لعدد أنواع النعمة والانعام حيث كانت قنية للانسان وعامة منافعهم ومعاشهم منوطة بما قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض فانه سبب حياتها وتعيشها وقرئ نسقيه وأسقي وسقي لغتان وقيل أسقام جعل له سقيا وانسى جمع انسى أو انسان كظرائي في ظرائن على أن أصله أناسين فقلت نونهاء وقرئ أناسي بالتخفيف بحذف ياء أفاعيل كناعيم في أناعيم (ولقد صرناهم) أي وبالله لقد كثرنا هذا القول الذي هو ذكر انشاء السحاب وانزال القطر لما مر من الغابات الجملة في القرآن وغيره من الكتب السماوية (بينهم) أي بين الناس من المتقدمين والمتأخرين (ليذكروا) ليتفكروا ويعرفوا بذلك كمال قدرته تعالى وواسع رحمته في ذلك ويقوموا يشكرون نعمته حق قيام وقيل التذمير للمطر وتصريه بينهم انزاله في بعض البلاد دون غيرها أو في بعض الاوقات دون بعض أو جعله نارة وبلا وأخرى طلا وحينا دية ووقار همة والاول هو الاظهر (فأبى أكثر الناس) ممن سلف وخلف (الا كفورا) أي لم يفعل الا كفران النعمة وقلة الاكثارات لها أو الاجودها بأن يقولوا مطرنا بوء كذا ولا يذكروا واضع الله تعالى ورحمته ومن لا يرى الامطار الا من الانواء فهو كافر بخلاف من يرى أن الكل بخلق الله تعالى والانواء أمارات لجله تعالى (ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا) لئلا يندرها لها فيخف عليك أعما النبوة لكن لم نشأ ذلك فلم نفعله بل قصرنا الامر عليك حسبا لنطق به قوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا احيلا لاك وتعظيما



السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش قد سلف تفسيره وحمل الموصول الجزئي أنه  
 صفة أخرى للهي وصف بالصفة الفعلية بعد وصفه باليدية التي هي من الصفات الذاتية والاشارة الى انصافه  
 بالعلم الشامل لتفسير وجوب التوكل عليه تعالى وتأكده فان من أنشأ هذه الاجرام العظام على هذا النمط  
 الفائق والنسق الرائق يدبر مميزات وترتيب رصين في اوقات معينة مع كمال قدرته على ابداء عهدة لحكم جليلة  
 وغايات جلية لا تنفد على تفاصيلها العقول أحق من يتوكل عليه وأولى من يفوض الاحرار اليه (الرحمن)  
 مرفوع على المدح أى هو الرحمن وهو في الحقيقة وصف آخر للهي كما قرئ بالجزء مفيد لزيادة تأكيد ما ذكر من  
 وجوب التوكل عليه تعالى وان لم يتبعه في الاعراب لما تقر من أن النصب والنصب والمرفوع مدحوا ان خرجا عن  
 التبعية لما قبله ماصورة حيث لم تبعه في الاعراب وبذلك سميا قطعاً لكنهما تابعا ان له حقيقة ألا يرى كيف التزموا  
 حذف الفعل والمبتدأ في النصب والرفع وروايتهم كل منهما بصورة متعلق من متعلقات ما قبله وتنبهوا على  
 شدة الاتصال بينهما وقدمت تمام التحقيق في تفسير قوله عز وجل الذين يؤمنون بالغيب الآية وقيل الموصول  
 مبتدأ والرحمن خبره وقيل الرحمن بدل من المستكن في استوى (فاسأل به) أى بتفاصيل ما ذكر اجمالاً من  
 الخلق والاستواء لا ينقسم ما فقط اذ بعد بيانها لا يبقى الى السؤال حاجة ولا في تعديته بالباء فائدة فانها مبنية  
 على تضمينه معنى الاعتناء المستدعى لكون المسئول أمراً خطيراً استجاباً عنه غير حاصل للسائل وظاهر أن نفس  
 الخلق والاستواء بعد المذكور ليس كذلك وما قبل من أن التقدير ان شئت فاسأل به خبراً على أن  
 الخطاب له عليه الصلاة والسلام والمراد غيره بعزل من السداد بل التقدير ان شئت تحقيق ما ذكرنا وتفصيل  
 ما ذكرنا فاسأل معناه (خبراً) عظيم الشأن محيطاً بظواهر الامور وبواطنها وهو الله سبحانه يطلع على جلية  
 الامر وقيل فاسأل به من وجده في الكتب المتقدمة لصدقه فيه فلا حاجة حينئذ الى ما ذكرنا وقيل الضمير  
 للرحمن والمعنى ان أنكروا اطلاقه على الله تعالى فاسأل عنه من يخبرك من أهيل الكتاب ليعرفوا محيى  
 ما يراد منه في كتبهم وعلى هذا يجوز أن يكون الرحمن مبتدأ وما بعده خبراً وقرئ فصل (واذا قيل لهم اسجدوا  
 للرحمن قالوا وما الرحمن) قالوا لما أنهم ما كانوا يطلعون على الله تعالى أولاً منهم ظنوا أن المراد به غيره تعالى  
 ولذلك قالوا (أنسجد لما تأمرنا) أى للذى تأمرنا بسجوده أو لا مرئى ايماناً من غير أن نعرف أن المسجود  
 ماذا وقيل لانه كان معزى لم يسمعه وقرئ تأمرنا بآيات الغيبة على أنه قول بعضهم لبعض (وزادهم) أى  
 الامر بسجود الرحمن (نفورا) عن الايمان (تبارك الذى جعل في السماء بروجا) هى البروج الاشياء عشر  
 سميت به وهى القصور العالية لانها الكواكب السيارة كالمنازل الرفيعة لسكانها واشتقاقه من البرج لظهوره  
 (وجعل فيها سراجاً) هى الشمس اقوله تعالى وجعل الشمس سراجاً وقرئ سراجاً وهى الشمس والكواكب  
 الكبار (وقرأ سراجاً) مضياً بالليل وقرئ قرأى ذاخر وهى جمع قراء ولما أن اللبالب بالقمرة تكون قراء  
 أضيف اليها ثم حذف وأجرى حكمه على المضاف اليه القائم مقامه كما في قول حسان رضى الله عنه  
 بردى يصفق بالرحيق السلسل أى ما بردى ويحتمل أن يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب  
 (وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة) أى ذوى خلفه يخلف كل منهما الآخر بأن يقوم مقامه فيما ينبغي  
 أن يعمل فيه أو بأن يعتقد كقوله تعالى واختلاف الليل والنهار وهى اسم للعالة من خلف كالركبة والجلسة  
 من ركب وجلس (لمن أراد أن يذكر) أى يتذكر آلاء الله عز وجل ويتفكر في بدائع صنعه فيعلم أنه لا بد لها  
 من صنائع حكيم واجب الذات رحيم للعباد (أو أراد شكروا) أى أن يشكر الله تعالى على ما فيه ما من النعم  
 أوليكونا وقتين للذاكرين من فاته ورده في أحدهما تداركه في الآخر وقرئ أن يذكر من ذكر بمعنى تذكر  
 (وعباد الرحمن) كلام مستأنف مسوق لبيان أوصاف تخلص عباد الرحمن وأحوالهم الدينية والخرافية  
 بعد بيان حال النافرين عن عبادته والسجود له والاضافة للتشريف وهو مبتدأ خبره ما بعده من الموصول  
 وما عطف عليه وقيل هو ما في آخر السورة الكريمة من الجلالة المصدرة باسم الاشارة وقرئ عباد الرحمن أى  
 عباد المقيولون (الدين يمشون على الارض هونا) أى بسكينة وتواضع وهو ما صدر وصف به ونصبه أما  
 على أنه حال من فاعل يمشون أو على أنه نعت لمصدره أى يمشون هينين لئنى الجانب من غير فظاظة أو مشياً

[illegible]



ومناجاة العذاب لانتمام المعاصي الى الكفر كما يفتح عنه قوله تعالى (الامن تاب وآمن وعمل صالحا)  
 وذكر الموصوف مع جريان الصالح والصلوات مجرى الاسم للاعتناء به والتخصيص على مغايرته للاعمال  
 السابقة (وأولئك) اشارة الى الموصول والجمع باعتبار معناه كما أن الافراد في الافعال الثلاثة باعتبار نقله  
 أي أولئك الموصوفون بالتوبة والايمان والعمل الصالح (يبدل الله سيئاتهم حسنات) بأن يمحى سوابق  
 معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانهم الراحق طاعتهم أو يبدل ملكة المعصية ودواعيها في النفس بملكة الطاعة  
 بأن يزيل الأولى ويبقى الثانية وقيل بأن يوفقته لاضداد ما سلك منه أو بأن يثبت له بدل كل عقاب ثوابا وقيل  
 يبدلهم بالشرك ايماننا ويقتل المسلمين قتل المشركين وبالزنا عفة واحسانا (وكان الله غفورا رحيمًا) اعتراض  
 تذييلي مقرر لما قبله من المحو والاشبات (ومن تاب) أي عن المعاصي بتركها بالكلية والندم عليها  
 (وعمل صالحا) يلافي به ما فرط منه أو يخرج عن المعاصي ويدخل في الطاعات (فانه) بما فعل (يتوب الى الله)  
 أي يرجع اليه تعالى (متابا) أي متابا عظيم الشأن مرضيا عنده تعالى ما حيا بالعقاب محملا للثواب أو يتوب  
 متابا الى الله تعالى الذي يحب التوابين ويحسن اليهم أو فانه يرجع اليه تعالى أو الى ثوابه مرجعا حسنا  
 وهذا نعمهم بعد تخصيص (والذين لا يشهدون الزور) لا يقيمون الشهادة الكاذبة أو لا يحضرون محاضر  
 الكذب فان مشاهدة الباطل مشاركة فيه (واذا مروا) على طريق الاتفاق (باللغو) أي ما يجب أن  
 يلقي ويطرح مما اخبر فيه (مروا كراما) معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه  
 ومن ذلك الاعضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكثابة عما يستجيب التصريح به (والذين اذا ذكروا  
 بآيات ربهم) المنطوية على المواعظ والاحكام (لم يحزوا عليها حسما وطمعانا) أي أكبوا عليها سامعين  
 بأذان واعية مجتنبين لها بعيون راعية وانما عبر عن ذلك بقى الضد تعريضا بما يفعله الكفرة والمنافقون وقيل  
 التفسير للمعاصي المدلول عليها باللغو (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين)  
 بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضائل فان المؤمن اذا ساعده أحد في طاعة الله عز وجل وشاركوه فيها يسر بهم  
 قلبه وتنشئهم عنه لما يشاهد من مشايعتهم له في مناهج الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة حسبا وعد بقله  
 تعالى ألحقناهم بذريبتهم ومن ابتدائية أو بيانية وقرئ وذريتنا وتنكير الاعيان لارادة تنكير ذرية تعظيما  
 وتقليلها الآن المراد أعين المتقين ولا ريب في قلتها نظر الى غيرها (واجعلنا للمتقين إماما) أي اجعلنا بحيث  
 يقتدون بنا في اقامة مراسم الدين باقضية العلم والتوفيق للعمل وتوحيده للدلالة على الجنس وعدم الالتباس  
 كقوله تعالى ثم يخرجكم طفلا أولان المراد واجعل كل واحدنا اماما أولانهم كنفس واحدة لا تتحد طريقته  
 واتفاق كلمتهم كذا قالوا وأنت خير بأن مدار الكل صدور هذا الدعاء أمان الكل بطريق المعية وأنه محال  
 لاستحالة اجتماعهم في عصر واحد فحفظتلك باجتماعهم في مجلس واحد واتفاقهم على كلمة واحدة وأمان  
 كل واحد منهم بطريق تشرىك غيره في استدعاء الامامة وأنه ليس بشايت جرما بل الظاهر صدورهم بطريق  
 الانفراد وأن عبارة كل واحد منهم عند الدعاء واجعلني للمتقين اماما خلا لانه حكيت عبارات الكل بصيغة  
 المتكلم مع الغير لفصل الى الایجاز على طريقة قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وأبقى  
 اماما على حاله وقيل الامام جمع آتم بمعنى قاصد كصيام جمع صائم ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم واعادة  
 الموصول في المواقع السبعة مع كفاية ذكر الصلات بطريق العطف على صلة الموصول الاول لا ليدان بأن كل  
 واحد مما ذكر في حيز صلة الموصولات المذكورة وصف جليل على حياله له شأن خطير حقيق بأن يفرد له  
 موصوف مستقل ولا يجعل شي من ذلك تمة لغيره وتوسيط العاطف بين الموصولات لتزليل الاختلاف  
 العنواني منزلة الاختلاف الذاتي كما في قوله

الى الملك القرم وابن الهمام \* وليث الكتاب في المزدحم

(أولئك) اشارة الى المتصفين بما فصل في حيز صلة الموصولات الثمانية من حيث اتصافهم به وفيه دلالة  
 على أنهم متميزون بذلك اكل تميز مستطمون بسببه في سلك الامور المشاهدة ومآق من معنى البعد لا ليدان  
 يبعد منزلتهم في الفضل وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (يجزون الغرفة) والجملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب  
 مبنية لما ليس في الآخرة من السعادة الابدية اثر بيان ما لهم في الدين من الاعمال السنية والغرفة الدرجة

[illegible]

\* (آية) : «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَأْتِيَ بِلِقَاءِ رَبِّهِ أَهْلًا مُطَهَّرًا» (سورة البقرة: 119).

[illegible]

الى الايمان قاسرة عليه وتقدير الظرفين على المفعول الصريح لما مر من ارامن الاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر (فقلت أعيناهم لها خاضعين) أي منقادين وأصله فظاؤها خاضعين فأختمت الاعناق لزيادة التقرير ببيان موضع الخضوع وترك الخبر على حاله وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء أخرجت مجازهم في المصیغة أيضا كما في قوله تعالى رأيتهم لي ساجدين وقيل أريد بها الرؤساء والجماعات من قولهم جاءنا عتق من الناس أي فوج منهم وقرئ خاضعة وقوله تعالى فقلت عطف على تنزل باعتبار مجمله وقوله تعالى (وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين) بيان لشدة شككهم وعدم ارجعوا منهم عما كانوا عليه من الكفر والتكذيب بغير ما ذكر من الآية الملية لصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحرص على اسلامهم وقطع رجائه عنه ومن الاولى مزيدة لتأكيد العموم والثانية لابتداء الغاية بمجازا متعلقة بآتيهم أو بمحذوف هو صفة لذكروا أي ما كان قضية دلالة على فضله وشرفه وشناعة ما فعلوا به والتعرض لعنوان الرحمة لتغلظ شعاعهم وتحويل جنائهم فان الاعراض عما يأتيهم من جنابه عز وجل على الاطلاق شنيع قبيح وعما يأتيهم بموجب رحمة تعالى لمحض منفعتهم أشنع وأقبح أي ما يأتيهم من موعظة من المواعظ القرآنية أو من طائفة نازلة من القرآن تذكرهم أشد كمال تذكريتهمهم عن الغفلة أتم تنبيه كأنها نفس الذي كرم من جهته تعالى بمقتضى رحمة الواسعة محددة تنزله حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة الاجتدوا اعراضا عنه على وجه التكذيب والاستهزاء واصرار على ما كانوا عليه من الكفر والضلال والاستثناء مفرغ من أعم الاحوال محله النصب على الحالية من مفعول يأتيهم باضمار قد أو بدونه على الخلاف المشهور رأي ما يأتيهم من ذكر في حال من الاحوال الاحال كونهم معرضين عنه (فقد كذبوا) أي كذبوا بالذکر الذي يأتيهم تكذيبا صريحا مقارنا للاستهزاء به ولم يكفوا بالاعراض عنه حيث جعلوه تارة سحرا وأخرى أساطير وأخرى شعرا والفاء في قوله تعالى (فسيأتهم) لترتيب ما بعدهما على ما قبلها والسين لتأكيد محضون الجلبة وتقديره أي فسيأتهم البتة من غير تخلف أصلا (أنباء ما كانوا يستهزئون) عدل عما يقتضيه سائر ما سلف من الاعراض والتكذيب للايدان بأنهما كأما مقارنين للاستهزاء كما اشير اليه حسبما وقع في قوله تعالى وما تأتيتهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا يستهزئون وأنباء ما سيحيق بهم من العقوبات العاجلة والآجلة عبر عنها بذلك اما لكونها مما أتيا بها القرآن الكريم واما لانهم عاينوا يقفون على حقيقة حال القرآن كما يقفون على الاحوال الخافية عنهم باستماع الانبياء وفيه تحويل لان النبأ يطلق الاعلى خبر خطيره وقع عظيم أي فسيأتهم لاسمالة مصداق ما كانوا يستهزئون به قبل من غير أن يدبروا في احواله ووقفوا عليها (أولم يروا) الهزيمة للانكار التوبيخي والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي أفعلوا ما فعلوا من الاعراض عن الآيات والتكذيب والاستهزاء بها ولم ينظروا (الى الارض) أي الى عجائبها الزاجرة عافوا الادعية الى الاقبال على ما عارضوا عنه والى الايمان به وقوله تعالى (كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم) استئناف مبين لمافي الارض من الآيات الزاجرة عن الكفر الداعية الى الايمان وكم تنبيه منصوبة بما بعدهما على المفعولية والجمع بينها وبين كل لإفادة الإحاطة والكثرة معا ومن كل زوج أي صنف تمييز والكريم من كل شيء مرضيه ومحموده أي كثير من كل صنف مرضى كثير المنافع أنبتنا فيها وتخصيص انبائه بالذكور دون ما عدا من الاصناف لاختصاصه بالدلالة على القدرة والنعمة معا ويحتمل أن يراد به جميع أصناف النبات نافعها وضارها ويكون وصف الكل بالكريم للتبسيه على أنه تعالى ما أنبت شيئا الا وفيه فائدة كما نطق به قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا فان الحكيم لا يكاد يفعل فعلا الا وفيه حكمة بالغة وان عقل عنها الغافلون ولم يصل الى معرفة كتبها العاقلون (ان في ذلك) اشارة الى مصدر أنبتنا والى كل واحد من تلك الأزواج وأما ما كان مخفيه من معنى البعد للايدان بعدم منزلته في الفضل (لاية) أي آية عظيمة دالة على كمال قدرة منتهى غاية وفور عمله وحكمته ونهاية شدة رحمة موجبة للايمان وازعة عن الكفر (وما كان اكثرهم) أي اكثر قومهم عليه الصلاة والسلام (مؤمنين) قبل أي في علم الله تعالى وقضائه حيث علم ازالا أنهم سيصرفون فيما لا يزال اخبارهم

[illegible]

وانما هو استدفاع لليلة المتوقعة قبل وقوعها وقوله تعالى (قال كلا فاذهبا يا ابائنا) حكاية لاجابته تعالى  
 الى الطلوتين الدفع المفهوم من الردع عن الخوف وضم أخيه المفهوم من توجيه الخطاب اليهما بطريق التغليب  
 فانه معطوف على مضمر بني عنه الردع كأنه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب أنت ومن استدعينه  
 وفي قوله ما ياتنا رخصا الى أنها تدفع ما يخافه وقوله تعالى (انام معكم مستمعون) تعليل للردع عن الخوف  
 ومزيد لتسليط لهما بضممان كمال الحفظ والنصرة كقوله تعالى اني معكما أسمع وأرى وحيث كان الموعد بمحض  
 من فرعون اعتبره هنا في المعية وقيل أجريا مجرى الجماعة ويأباه ما قبله وما بعده من ضمير التنبيه أي سامعون  
 ما يجري بينكما وبينه فظهر تكا عليه مثل حاله تعالى بحال ذي شوكة قد حضر مجادلة قوم يستمع ما يجري بينهم  
 ليدأول بناءه ويظهرهم على أعدائهم بمبالغة في الوعد بالاعانة أو استعرا الاستماع الذي هو بمعنى الاصغاء للسمع  
 الذي هو العلم بالحروف والاصوات وهو خبر ثان أو خبر وحده ومعكم نظرك لغو والفاء في قوله تعالى  
 (فأتيا فرعون قولا لا نارسل رب العالمين) لترتيب ما بعده ما على ما قبلها من الوعد الكريم وليس هذا مجرد  
 تأكيد لا لامر بالذهاب لان معناه الوصول الى المآل لا مجرد التوجه اليه كالذهاب وافراد الرسول اما باعتبار  
 رسالة كل منهما أو لاتحاد مطلبهما أولانه مصدر وصف به وأن في قوله تعالى (أن أرسل معنا بني اسرائيل)  
 مقصورة لتضمن الارسال المفهوم من الرسول معنى القول ومعنى ارسالهم تخليتهم وشأنهم ليذهبوا معهم  
 الى الشام (قال) أي فرعون لموسى عليه السلام بعد ما أتياه وقال له ما أمراني يروى أنهما انطلقا الى باب  
 فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ان ههنا انسان يزعم أنه رسول رب العالمين فقال ائذنه لعلنا نفتح  
 فأدب اليه الرسالة فعرف موسى عليه السلام فقال عند ذلك (المرتك فينا) في جبرنا ومنازلنا (وليدا)  
 أي طفلا عبر عنه بذلك لقرب عهده بالولادة (ولبت فينا من عمر سنين) قيل لبث فيهم ثلاثين سنة ثم خرج  
 الى مدين وأقام بها عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله عز وجل ثلاثين سنة ثم بقي بعد الغرق خسين سنة  
 وقيل وكز القبطي وهو ابن اثني عشرة سنة وقر منهم على ارتدادك والله أعلم (وفعلت فعلتك التي فعلت) يعني  
 قتل القبطي بعد ما عد عليه نعمته من تربيته وتسلطه على الرجال وبجهت ما جرى عليه من قتل خيازه وعظم  
 ذلك وقطعه وقرى فعلتك بكسر الفاء لانها كانت نوعا من القتل (وأنت من الكافرين) أي بمعنى حيث  
 عمدت الى قتل رجل من خواصي وأنت حيث قد من تكفركهم الآن وقد اقرى عليه عليه الصلاة والسلام أو  
 جهل أمره عليه الصلاة والسلام حيث كان يعايشهم بالثقة والافان هو عليه الصلاة والسلام من مشاركتهم  
 في الدين فالجسلة حيث حال من احدى التامين ويجوز أن يكون حكما مبتدأ عليه بأنه من الكافرين بالهسته  
 أو ممن يكفرون في دينهم حيث كانت لهم آلهة يعبدونها أو ممن الكافرين بالنعم المتعدين لعمطونها ومن اعتاد  
 ذلك لا يكون مثل هذه الجناية بدعائه (قال) مجيبا له مصداقه في القتل ومكذبا فيما نسب اليه من الكفر  
 (فعلتم اذا وأمان الضالين) أي من الجاهلين وقد قرئ كذلك لامن الكافرين كما رعت اقراء أي  
 من الفاعلين فعل الجلالة والسفهاء أو ممن الخطئين لانه لم يعتمد قتله بل أراد تاديبه والذاهبين عما يؤدى اليه  
 التركيز والتاسين كقوله تعالى أن نضل احداهما فقد كرا احدهما الاخرى (فقررت منكم) الى ربي  
 (لما خفتكم) أن تصيدوني بمضرة وتواخذوني بما لا أستحقه بجنايتي من العقاب (قوه لي ربي حكما) أي  
 حكمة أو نبوة (وجعلني من المرسلين) ودأ ولا بذلك ما وجهه قد حان في نوره ثم كر على ما عده عليهم النعمة  
 ولم يصرح برده حيث كان صدقا غير قادح في دعواه بل نبه على أن ذلك كان في الحقيقة نعمة فقال  
 (وتلك نعمة تمنها على أن عبادت بني اسرائيل) أي تلك الترية نعمة تمن بها على ظاهرا وهي في الحقيقة  
 تعبدك بني اسرائيل وقصدك اياهم بذبح آياتهم فانه السبب في وقوعه عندك وحصولي في تربيتك وقيل انه  
 مقتدر بهم من الانكار أي أولئك نعمة تمنها على وهي أن عبادت بني اسرائيل ومحل أن عبادت الرقع على أنه خير  
 مبتدأ محذوف أو بدل من نعمة أو الجزاء بثمار الباء والنصب بجذورها وقيل تلك اشارة الى خصله شغاعا مبهمة  
 وأن عبادت عطف بيان لها والمعنى تعبدك بني اسرائيل نعمة تمنها على وتوحيد الخطاب في تمها ووجهه فيما قبله  
 لان المنية منه خاصة والخوف والقرار منه ومن ملائه (قال فرعون) لما سمع منه عليه الصلاة والسلام تلك  
 المقالة المتينة وشاهد تصلبه في أمره وعدم تأثره بما قدمه من الابراق والارعاذ شرع في الاعتراض على دعواه





حذف تعويلا على دلالة ما قبلها عليه ملاحظة قصيدة الاعداء القصود الى بيان الاعراب على القواعد  
 الصناعية بل هي لبيان تحقق ما يفيد الكلام السابق من الحكم الموجب أو المنفي على كل حال مفروض من  
 الاحوال المقارنة له على الاجمال بادخالها على ابعاد هامة واشدها منافاة له لظهور شبهة أو انتفاءه معه شبهة  
 أو انتفاءه مع ما عده من الاحوال بطريق الاولوية لما أن الشيء متى تحقق مع المنافي القوي فلا يتحقق مع  
 غيره أولى ولذلك لا يدكر معه شيء من سائر الاحوال ويكتفى عنه بذكر العاطف للجملة على نظيرتها المقابلة لها  
 الشاملة لجميع الاحوال المغايرة لها عند تعددها لظهور ما ذكر من تحقق الحكم على جميع الاحوال فانك اذا  
 قلت فلان جواد يعطى ولو كان فقيرا تريد بيان تحقق الاعطاء منه على كل حال من احواله المفروضة فتعلق  
 الحكم بأبعدها منه لظهور تحققه معه تحققه مع ما عده من الاحوال التي لا منافاة بينها وبين الحكم بطريق  
 الاولوية المحسنة للاكتفاء بذكر العاطف عن تفصيلها كما أنك قلت فلان جواد يعطى لو لم يكن فقيرا ولو كان فقرا  
 أى يعطى حال كونه غنيا وحال كونه فقرا فالحال في الحقيقة كتابا لجلتين المتعاطفتين لا المذكورة على أن  
 الزوال للحال وتصدر الجحى بما ذكر من كلمة لودون ان ليس لبيان استبعاد في نفسه بل بالنسبة الى فرعون  
 والمعنى أتفعل بي ذلك حال عدم مجيئي بشيء مبين وحال مجيئي به (قال فأت به ان كنت من الصادقين) أى فيما  
 يدل عليه كلامك من أنك أتى بشيء مبين موضع لصدق دعواك أو في دعوى الرسالة وجواب الشرط محدود  
 لدلالة ما قبله عليه (فأتى عصاه فاذا هي ثعبان مبین) أى ظاهر ثعبانيته لأنه شيء يشبهه واشتقاق الثعبان  
 من ثعبت الماء فأتى أى جرفته فاتعجب وقد مر بيان كيفية الحال في سورة الاعراف وسورة طه (فزع بذه)  
 من جبهه (فاذا هي يضاء للناظرين) قيل لما رأى فرعون الآية الاولى وقال هل لك غير هذا فخرج يده فقال  
 ما هذه قال فرعون يدك فخافها فادخلها في ابطنه ثم نزعها واولها شعاع يكاد يغشى الابصار وينسد الافق  
(قال للملا حوله) أى مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال (ان هذا الساحر عليم) فأتى في فن السحر  
(يريد أن يخرجكم) قسرا (من أرضكم بسحره فاذا أنا منون) بهر سلطان المنجزة وخبره حتى حطمه عن ذروة  
ادعاء الربوبية الى خضوع الخسوع لعيده في زعمه والامثال بأمرهم أو الى مقام مؤامرتهم ومشاورتهم بعد  
ما كان مستقلا في الرأي والتدبير وأظهر استهمارا لخوف من استلاته على ملكه ونسبة الانحراج والارض  
اليهم لتفجيرهم عن موسى عليه السلام (قالوا أرحه وأخاه) آخر أمرهما وقيل اجسهما (وابعث في المداثر  
طاشرين) أى شرطا يحشرون السحرة (بأنوك) أى الحاشرون (بكل سحار عليم) فأتى في فن السحر  
وقرى بكل ساحر (جمع السحرة ليلقات يوم معلوم) هو ما عينه موسى عليه السلام بقوله موعدهم يوم الزينة  
وأن يحشر الناس ضحى (وقيل للناس هل أنتم مجتمعون) قيل لهم ذلك استبطاء لهم في الاجتماع وحثهم  
على المبادرة اليه (لعلنا تبع السحرة ان كانوا هم الغالين) أى تبعهم في دينهم ان كانوا هم الغالين  
لاموسى عليه السلام وليس مرادهم بذلك أن يتبعوا دينهم حقيقة وانما هو أن لا يتبعوا سوى عليه السلام  
لكنهم ساقوا كلامهم مساقا لكاتبه جلالهم على الاهتمام والجد في المغالبة (فلما جاء السحرة قالوا لفرعون  
أئن لنا اجرا) أى أجر اعظيما (ان كنا نحن الغالين) لاموسى عليه السلام (قال نعم) لكم ذلك (وانكم)  
منع ذلك (اذ المن المقربين) عندي قيل قال لهم تكونون أول من يدخل على وآخر من يخرج عنى وقرى  
نعم بكسر العين وهما الغلمان (قال لهم موسى) أى بعدما قال له السحرة أما أن تلقى وأما أن تكون أول من أتى  
(ألقوا ما أنتم ملقون) ولم يرد به الامر بالسحر والتعويذ بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه البتة بوسلا به الى اظهار  
الحق وباطل الباطل (ألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا) أى وقد قالوا عند الانقاء (بعزة فرعون انما نحن  
الغالبون) قالوا ذلك لفرط اعتقادهم في أنفسهم وانسانهم بأقصى ما يمكن أن يؤتى به من السحر (فأتى موسى  
عصا فاذا هي تلتف) أى تتلع بسرعة وقرى تلتف مجد في احدى التامين من تلتف (مايا فكون) أى  
ما يقبلونه من وجهه وصورة بتعويذهم وتزويرهم فيخلون حبالهم وعصيهم أنهم احيات تسعى او افكهم نسمة  
للمأفوك به مبالغة (فأتى السحرة ساجدين) أى اترما شاحدا واذك من غير تلعم وتردد غير ممكنا لكن كان  
ماتقيا أنفأهم لعلمهم بأن مثل ذلك خارج عن حدود السحر وانه أمر الهى قد ظهر على يده عليه الصلاة والسلام



والهداية (سيهدين) البتة الى طريق النجاة منهم بالكلية روى أن يوشع عليه السلام قال يا كلهم الله أين أمرت  
 فقد غشنا فرعون والبحر أماننا قال عليه السلام ههنا فحاض يوشع عليه السلام الماء وضرب موسى عليه  
 السلام بعصاه البحر فكان ما كان وروى أن مؤمنين آل فرعون كان بين يدي موسى عليه السلام فقال  
 أين أمرت فهذا البحر أمانك وقد غشيتك آل فرعون قال عليه السلام أمرت بالبحر وعلى أوامر بما أصنع  
 فأمر بما أمر به وذلك قوله تعالى (فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر) القارم وأل النيل (فانفلق)  
 الفاء فصيحة أى فاضرب فانفلق فصار اثني عشر فرقا بعدد الاسباط بينت مسالك (فكان كل فرق) حاصل  
 بالانفلاق (كالطود العظيم) كالجبل المنيف الثابت في مقره فدخلوا في شعابها كل سبط في شعب منها  
 (وأزلنا) أى قربنا (ثم الآخرين) أى فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم مداخلة لهم (وأوحينا  
 موسى ومن معه أجمعين) بحفظ البحر على تلك الهيئة الى أن عبروا الى البر (ثم أغرقنا الآخرين) بابطاقه  
 عليهم (ان في ذلك) أى في جميع ما فصل مما صدر عن موسى عليه السلام وظهر على يديه من المعجزات  
 القاهرة ومما فعل فرعون وقومه من الاقوال والافعال ومما فعل بهم من العذاب والنكال وما في اسم الإشارة  
 من معنى البعد لم يزل أمر المشار اليه وتفظيحه كتنكير الآية في قوله تعالى (لاية) أى آية آية وأية عظيمة  
 لا تكاد توصف موجبة لأن يعتبر بها المعتبرون ويقبضوا شأن النبي عليه الصلاة والسلام بشأن موسى عليه  
 السلام وحال أنفسهم بحال أولئك المهلكين ويحتملوا تعاطى ما كانوا يتعاطونه من الكفر والمعاصي ومخالفة  
 الرسول ويؤمنوا بالله تعالى ويطيعوا رسوله كيلا يحل بهم مثل ما حل بأولئك أو أن فيما فصل من القصة من  
 حيث حكايته عليه الصلاة والسلام اياهما على ما هي عليه من غير أن يسمعهما من أحد الآية عظيمة دلالة على أن  
 ذلك بطريق الوحي الصادق موجبة للايمان بالله تعالى وحده وطاعة رسوله عليه الصلاة والسلام (وما كان  
 أكثرهم) أى أكثر هؤلاء الذين سمعوا قصتهم منه عليه الصلاة والسلام (مؤمنين) لأن يأتوا  
 شأنه بشأن موسى عليهما السلام وحال أنفسهم بحال أولئك المكذبين المهلكين ولا بأن يتدبروا في حكاية عليه  
 الصلاة والسلام لقصتهم من غير أن يسمعهما من أحد مع كون كل من الطرفين مما يؤدى الى الايمان قطعاً ومعنى  
 ما كان أكثرهم مؤمنين وما أكثرهم مؤمنين على أن كان زائدة كما هو رأى سبويه فيكون كقوله تعالى وما أكثر  
 الناس ولو حرصت بمؤمنين وهو اخبار منه تعالى بما سيكون من المشركين بعده ما سمعوا الآيات الناطقة  
 بالقصة تقريراً لما مر من قوله تعالى وما يأتى بهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا الخ  
 واشار بالجملة الاسمية للدلالة على استقرارهم على عدم الايمان واستمرارهم عليه ويجوز أن يجعل كان بمعنى  
 صار كما فعل ذلك في قوله تعالى وكان من الكافرين فالمعنى وما صار أكثرهم مؤمنين مع ما سمعوا من الآية  
 العظيمة الموجبة له بما ذكر من الطرفين فيكون الاخبار بعدم الصلوة قبل الحدوث للدلالة على كمال تحققه  
 وتقرره كقوله تعالى أتى أمر الله الآية (وان ربك لهو العزيز) الغالب على كل ما يريد من الامور التي من  
 جلتها الانتقام من المكذبين (الرحيم) المبالغ في الرحمة ولذلك عهدهم ولا يجعل عقوبتهم بعدم ايمانهم بعد  
 مشاهدة هذه الآية العظيمة بطريق الوحي مع كمال استحقاقهم لذلك هذا هو الذي يقتضيه جزالة النظم الكريم  
 من مطالع السورة الكريمة الى آخر القصص السبع بل الى آخر السورة الكريمة اقتضاء بينا لا ريب فيه وأما ما قيل  
 من أن ضميراً أكثرهم لاهل عصر فرعون من القبط وغيرهم وأن المعنى وما كان أكثر اهل مصر مؤمنين حيث  
 لم يؤمن منهم الا أسية وحرقل ومرميسة ياموشا التي دلت على نابوت يوسف عليه السلام وبنو اسرائيل  
 بعد ما نجوا أسأوا بقره بعدد ونها واتخذوا الجبل وقالوا لنؤمن لك حتى نرى الله جبهة فبعزل من التحقيق  
 كيف لا ومساق كل قصة من القصص الواردة في السورة الكريمة سوى قصة ابراهيم عليه السلام انما هو  
 لبان حال طائفة معينة قد عتوا عن أمر ربهم وعصوا رسوله عليهم الصلاة والسلام كما يفسح عنه تصدير القصص  
 بتكذيبهم المرسلين بعد ما شاهدوا بايديهم من الآيات العظام ما يوجب عليهم الايمان ويرجزهم عن الكفر  
 والعصيان وأصر وأعلى ما هم عليه من التكذيب فعاقبهم الله تعالى لذلك بالعقوبة الدنيوية وقطع دابرهم  
 بالكلية فكيف يمكن أن يخبر عنهم بعدم ايمان أكثرهم لاسباب بعد الاخبار باهلاكهم وعد المؤمنين من جلتهم  
 اقولا وأخر اجهم منها آخرامع عدم مشاركتهم لهم في شيء مما حكى عنهم من الخبايا وأصلاً مما يوجب تنزيه

562

ما وقع في حيز الصلاة من الجمل الست على صله الموصول الا ان لا يذ ان بأن كل واحدة من تلك الصلوات تمت  
 جليل له تعالى مستقل في استحباب الحسب تحقيق بأن تجري عليه تعالى يحيا لها ولا يجعل من روادف غيرها  
 (واذا امرت فهو يشقن) عطف على يطعني ويسقين نظم معهما في تلك الصلاة لموصول واحد لما أن  
 الصحة والمرض من مقتربات الاكل والشرب غالباً ونسبة المرض الى نفسه والشفاء الى الله تعالى مع أنهم بما  
 منه تعالى لمراعاة حسن الادب كما قال انظر عليه السلام فأردت أن أعيبها وقال فأردت أن يبلغنا أشد هما  
 وأما الامانة فثبت كانت من معظم خصائصه تعالى كالايجاب ايداء واعادة وقد نيطت امور الاشرة جميعها  
 وبما بعدهما من البعث نظمهما في سمط واحد في قوله تعالى (والذي يمتني ثم يحين) على أن الموت لكونه  
 ذريعة الى نيله عليه الصلاة والسلام للحياة الابدية بعزل من أن يكون غير مطبوع عنده عليه الصلاة والسلام  
 (والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) ذكره عليه الصلاة والسلام هضمًا لنفسه وتعليلًا للائحة  
 أن يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب مغفرة لما يفرط منهم وتلافياً لما عصى يسد رمقه عليه الصلاة  
 والسلام من الصغائر ونبيه الابه وقومه على أن يتأقلا في أمرهم فيقفوا على أنهم من سوء الحال في درجة  
 لا يقادر قدرها فإن حاله عليه الصلاة والسلام مع كونه في طاعة الله تعالى وعبادته في الغاية القاصية حيث  
 كانت تلك المثابة فاطنك بجمل أولئك المقومين في الكفر وفنون المعاصي والخطايا وحمل الخطيئة على  
 كلماته الثلاث التي سقيم بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هي أختي مما لا سبل اليه لانها مع كونها معارضة  
 لا من قبيل الخطايا المقترة الى الاستغفار انما صدرت عنه عليه الصلاة والسلام بعد هذه المقابلة الحارة  
 بينه وبين قومه أما الثالثة فظاهرة لوقوعها بعد مجازته عليه الصلاة والسلام الى الشام وأما الاوليان لانها  
 وقفاً مكنتين بكسر الاصنام ومن البين أن جريان هذه المقالات فيما بينهم كان في مبادئ الامر وتعليل مغفرة  
 الخطيئة يوم الدين مع أنها انما تعترف في الدنيا لان اثرها يومئذ يبين ولأن في ذلك تمويلاً وإشارة الى وقوع  
 الجزاء فيه ان لم تغفر (رب هب لي حكماً) بعد ما ذكر عليه الصلاة والسلام لهم فنون اللطاف الفاضلة عليه من  
 الله عز وجل من مبداء خلقه الى يوم بعثه لذلك على مناجاته تعالى ودعائه لربط العبد وجلب المزيد والحكم  
 الحكمة التي هي الكمال في العلم والعمل بحيث يتمكن به من خلافة الحق ورياسة الخلق (والحقني بالصالحين)  
 ووفقني من العلوم والاعمال والملكات لما يرشحني للانتظام في زمرة الكاملين الراشدين في الصلاح المزهرين  
 عن كبار الذنوب وصغارها وأجمع بيني وبينهم في الجنة ولقد أجابه تعالى حيث قال وانه في الآخرة لمن الصالحين  
 (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) أي جاهها وحسن صيت في الدنيا بحيث يسبق اثره الى يوم الدين  
 ولذلك لا ترى أمة من الامم الا وهي محبة له ومثنية عليه أو صنادقاً من ذريتي بجد أو صل ذيني ويدعو  
 الناس الى ما كنت أدعوهم اليه من التوحيد وهو النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال عليه الصلاة  
 والسلام أنا دعوة أبي ابراهيم (واجعلني) في الآخرة (من ورثة جنة النعيم) وقد مر معنى الوارثة في سورة  
 مريم (واغفر لابي) بالهداية والتوفيق للايمان كما يلوح به تعليله بقوله (انه كان من الضالين) أي  
 طريق الحق وقد مر تحقيق المقام في تفسير سورة التوبة وسورة مريم بما لا مزيد عليه (ولا تحزني) بما أتى  
 على ما فرطت أو بنقص رزقي عن بعض الوراث أو بتعديني لنفاه العاقبة وخوار التعذيب عقلاً كل ذلك  
 مبني على هضم النفس منه عليه الصلاة والسلام أو بتعذيب والدي أو ببعثه في عداد الضالين بعدم توفيقه  
 للايمان وهو من الخزي بمعنى الهوان أو من الخزي بمعنى الحياء (يوم يعثون) أي الناس كافة والاضمار  
 قبل الذكر لما في عموم البعث من الشهرة القاسية المغنية عنه وتخصيصه بالضالين مما يخل بتبوه بل اليوم  
 (يوم لا ينفع مال ولا بنون) بدل من يوم يعثون جي به تأكيدها للتوبيل وتهدايا ما يعقبه من الاستثناء  
 وهو من أعم المقاصع اى لا ينفع مال وان كان مصر وفاي الدنيا الى وجوه البر والخيرات ولا بنون وان كانوا  
 صلحاء مستأهلين للشفاعة أحداً (الامن أي الله بقلب سليم) أي عن مرض الكفر والنفاق ضرورة اشتراط  
 نفع كل منهما بالايمان وفيه تأييد لكون استغفاره عليه الصلاة والسلام لايه طلباً لهديته الى الايمان  
 لاستحالة طلب مغفرته بعد موته كافر مع علمه عليه الصلاة والسلام بعدم نفعه لانه من باب الشفاعة وقيل  
 هو استثناء من فاعل ينفع بتقدير المضاف أي الامال من أو بنون من أي الله الآية وقيل المضاف المحذوف ليس





منها شافع ولا صدق على أن المراد بعدم ما عدم اثرهما وجع الشافع لكثرة الشفعاء عادة كما أن افراد الصديق  
لقلته أو لصفة اطلاقه على الجمع كالعدو تشبهها لهما بما صادر كل حين والقبول وكلة لوفى قوله تعالى (فلو أن لنا  
كثرة) التنى كليت لما أن بين معنيهما متلاقيا في معنى الفرض والتقدير كأنه قيل فليت لنا كثرة أى رجعة  
الى الدنيا وقيل هى على أصلها من الشرط وجوابه محذوف كأنه قيل فلو أن لنا كثرة لقلعنا من الخيرات كبت  
وكبت ويأباه قوله تعالى (فكنون من المؤمنين) لنتم كونه جوابا للتنى مفيدا لترتب ايمانهم على وقوع الكثرة  
التي لا يتخلف كما هو مقتضى حالهم وعطفه على كثرته على طريقة اللبس عبادة وتقرعنى كما يستدعيه كون  
لوعلى أصلها انما يفيد تحقق مضمون الجواب على تقدير تحقق كرتهم وايمانهم معان غير دلالة على استلزام  
الكثرة للايمان أصلا مع أنه المقصود حتما (ان في ذلك) أى فيما ذكر من نبأ ابراهيم عليه السلام المشتغل على  
بيان بطلان ما كان عليه أهل مكة من عبادة الاصنام وتفصيل ما يؤول اليه أمر عبدتها يوم القيامة من  
اعترافهم بخطائهم الفاحش وندمهم وتحسّرهم على ما فاتهم من الايمان وتنبههم الرجعة الى الدنيا ليكونوا من  
المؤمنين عند مشاهدتهم لما أزلت لهم جنات النعيم وبرزت لانفسهم الحميم وغشيهم ما غشيهم من ألوان  
العذاب وأنواع العقاب (لاية) أى آية عظيمة لا يقادر قدرها موجهة على عبدة الاصنام كقصة لاسماعيل على  
أهل مكة الذين يدعون أنهم على ملة ابراهيم عليه السلام أن يجتنبوا كل الاجتناب ما كانوا عليه من عبادتها  
خوفا أن يحيق بهم مثل ما حاق بأولئك من العذاب بحكم الاشتراك فيها لوجهه أو أن في ذكر نبأه وتلاوته عليهم  
على ما هو عليه من غير أن تسمعه من أحد آية عظيمة دالة على أن ما تلاوه عليهم وحى صادق نازل من جهة الله  
تعالى موجبة للايمان به قطعا (وما كان أكثرهم مؤمنين) أى أكثر هؤلاء الذين تتلو عليهم النبأ  
بل هم معتبرون على ما كانوا عليه من الكفر والضلال وأما أن ضميرا أكثرهم لقوم ابراهيم عليه السلام  
نوهوا فعلا لاسيما اليه أصلا لظهور أنهم ما ازدادوا بما سمعوا منه عليه الصلاة والسلام لا طغيانا وكهرا حتى  
اجتروا على تلك العظيمة التي فعلوها به عليه الصلاة والسلام فكيف يعبر عنهم بعدم ايمان أكثرهم وانما آمن له لوط  
فنجياهما الله عز وجل الى الشام وقدمت بقية الكلام في آخر قصة موسى عليه السلام (وان ذلك لهو العزيز  
الرحيم) أى هو القادر على تعجيل العقوبة لقومك ولكنه يعاملهم بحكم رحمة الواسعة ليؤمن بعض منهم أو من  
ذرياتهم (كذبت قوم نوح المرسلين) القوم مؤنث ولذلك يصغر على قومية وقيل القوم بمعنى الامة  
وتكذيبهم للمرسلين اما باعتبار اجماع الكل على التوحيد وأصول الشرائع التي لا تختلف باختلاف الازمنة  
والاعصار واما لان المراد بالجمع الواحد كما يقال فلان يركب الدواب وليس البرود وماله الادابة وبردة واذ  
في قوله تعالى (اذ قال لهم) ظرف للتكذيب على أنه عبارة عن زمان مديد وقع فيه ما وقع من الجاهلين الى  
تمام الامر كأنه كذبيهم عبارة عما صدر عنهم من حين ابتداء دعوته عليه الصلاة والسلام الى اتهامها  
(أخوهم) أى نسيهم (نوح الاتقون) الله حيث تعبدون غيره (انى لكم رسول) من جهة تعالى  
(أمين) مشهور بالامانة فيما ينكم (فانقوا الله وأطيعون) فيما أمركم به من التوحيد والطاعة لله تعالى  
(وما أسألكم عليه) أى على ما أنتم عليه من الدعاء والنصح (من أجر) أصلا (ان أجرى) فيما أنولاه  
(الاعلى رب العالمين) والفاء في قوله تعالى (فانقوا الله وأطيعون) لترتيب ما بعدهما على ما قبلهما من  
تنزهه عليه الصلاة والسلام عن الطمع كما أن نظيرتها السابقة لترتيب ما بعدهما على أماته والتكرار للتأكيّد  
والتنبيه على أن كلا منهما مستقل في ايجاب التقوى والطاعة فكيف اذا اجتمعا وقرئ ان أجرى بسكون  
الياء (فالوا أنؤمن لك واتبعك الارذلون) أى الاقلون جاهها وما لاجع الارذل على الصحة فانه بالغلبة صار  
جاريا مجرى الاسم كالا كبر والا كابر وقيل جمع ارذل جمع رذل كما كالب واكلب وكاب وقرئ وأنشاعك  
وهو جمع تابع كشاهد وأشهاد أو جمع تبس كبطل وأبطال يعنون أنه لا عبرة باتباعهم لك اذ ليس لهم رزاة عقل  
ولا اصابة رأى وقد كان ذلك منهم في بادئ الرأى كما ذكر في موضع آخر وهذا من كمال سخافة عقولهم وقصرهم  
أنظاؤهم على حطام الدنيا وكون الاشرف عندهم من هوا أكثر منها خطا والارذل من حرمها وجهلهم بأنها لا ترن  
عند الله تعالى جناح بعوضة وأن النعم هو نعيم الآخرة والاشرف من فاز به والارذل من حرمه (قال وما على



ولا حساب (وما نحن بمعذبين) على ما نحن عليه من الاعمال (فكذبوه) أى أصروا على ذلك  
 (فأهلكناهم) بسببه يريح صرصر (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم  
 كذبت غود المرسلين اذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون) الله تعالى (انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون  
 وما أسألكم عليه من أجر ان أجزى الاعلى رب العالمين أتتكون فيما ههنا آمنين) انكاروا نونى لأن يتروا فيهاهم  
 فيه من النعمة أو تذكروا للنعمة في تحليته تعالى اياهم وأسباب نعمهم آمين وقوله تعالى (في جنات وعبود  
 وزروع ونخل طلعها هضيم) تفصيل لما قبله من الميم والهضم اللطيف اللين للطف الثمر أولان النخل أثنى وطلع  
 الاناث أطف وهو ما يطلع منها كنبيل السيف في جوفه شجار يخ القنوا ومدل متكسرين كثرة الخيل  
 وأفراد النخل انضله على سائر أشجار الجنات أولان المراد بها غيرها من الاشجار (وتفتحون من الجبال يوتا  
 فاردين) بطرين أو حاذقين من الضراعة وهى النشاط فان الحاذق يعمل بشا ط وطيب قلب وقرئ فردين  
 وهو أبلغ (فاتقوا الله وأطيعوا ولا تطيعوا أمر المسرفين) استعبر الطاعة التى هى انقياد الأمر لا مثال  
 الأمر وإن ساءه أو نسب حكم الآخر الى أمره مجازا (الذين يفسدون فى الارض) وصف موضع  
 لاسرافهم ولذلك عطف (ولا يصلحون) على يفسدون لبيان خلوص افسادهم عن مخالطة الاصلاح (قالوا انما  
 أنت من المسحورين) أى الذين يحسروا حتى غلب على عقولهم أو من ذوى السحر أى الرؤية أى من الانس فيه كون  
 قوله تعالى (ما أتت الا بشر مثلنا) تأكيده (فأت بآية ان كنت من الصادقين) أى فى دعوائك  
 (قال هذه ناقة) أى يعد ما أخرجها الله تعالى من الحفرة يدعاه عليه الصلاة والسلام حسبا مرق تفصيله  
 فى سورة الاعراف وسورة هود (لها شرب) أى نصيب من الماء كالسقى والقيت للحظ من السقى والقوت  
 وقرئ بالضم (ولكم شرب يوم معلوم) فاقنعوا بشربكم ولا تراحموا على شربها (ولا تمسوها بسوء)  
 كضرب وعقر (فما أخذكم عذاب يوم عظيم) وصف اليوم بالعظم لعظم ما يحل فيه وهو أبلغ من تعظيم  
 العذاب (فعمقوها) أسند العقر الى كلهم لما أن عاقرها عقرها برأيهم ولذلك عهم العذاب (فأصبحوا  
 نادمين) خوفا من حلول العذاب لانوبة أو عند معايتهم لمبادئه ولذلك لم يتفعهم الندم وان كان بطريق التوبة  
 (فأخذهم العذاب) أى العذاب الموعود (ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز  
 الرحيم) قيل فى نقي الايمان عن أكثرهم فى هذا المعرض ايعاء الى أنه لو آمن أكثرهم أو شطرهم لما أخذوا بالعذاب  
 وان قرىسا انما عصموا من مثله ببركة من آمن منهم وأنت خير بأن قرىسا هم المشهورون بعدم ايمان أكثرهم  
 (كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون لئن لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون  
 وما أسألكم عليه من أجر ان أجزى الاعلى رب العالمين أتأتون الذكر ان من العالمين) أى أتأتون من بين من  
 عداكم من العالمين الذكر ان لا يشارككم فيه غيركم أو أتأتون الذكر ان من أولاد آدم مع كثرتهم وغلبة النساء فيهم  
 مع كونهم ألبق بالاستمتاع فالمراد بالعالين على الاقل كل ما ينسج من الحيوان وعلى الثاني الناس (وتذرون  
 ما خلق لكم ربكم) لاجل استمتاعكم وكلمة من فى قوله تعالى (من أيزوا جنكم) للبيان ان اريد بما جنس  
 الاناث وهو الظاهر والتبعيض ان أريد بها العضو المباح منهن تعريضا بأنهم كانوا يفعلون ذلك بنسائهم أيضا  
 (بل أنتم قوم عادون) متعدون متجاوزون الحد فى جميع المغاصى وهذا من جنسها وقيل متجاوزون عن حد  
 الشهوة حيث زادوا على سائر الناس بل الحيوانات (قالوا لئن لم تنته يالوط) أى عن تقبيح أمرنا أو منهم منعنا  
 أو عن دعوى النبوة التى من جنسها أحكامها التعرض لنا (لنكونن من المخرجين) أى من المنفيين من قريتنا  
 وكأنهم كانوا يخرجون من آخر جوه من يشتم على عفو وسوء حال (قال انى لعملكم من القالين) أى من  
 المتغضين غاية بغض كأنه يقلى الفؤاد والكبد لشدته وهو أبلغ من أن يقال انى لعملكم قال له لآله على أنه  
 عليه الصلاة والسلام من زمرة الراسخين فى بغضة المشهورين فى قلاعه ولغله عليه الصلاة والسلام أراد اظهار  
 الكراهة فى مساكنهم والرغبة فى الخلاص من سوء جوارهم ولذلك أعرض عن محاورتهم وتوجه الى الله  
 تعالى قائلا (رب انجني وأهلك معايعهم) أى من شوم غلامهم وعائلته (فحينئذ وأهل أجمعين) أى أهل بيته  
 يؤمن أتبعه فى الدين باخراجه من بينهم عند مشاركة حلول العذاب بهم (البحرور) هى امرأة لوط استنبت

ياذله  
 امور

[illegible]

واستمر وأعلى ما كانوا عليه من الكفر والضلال كأن لم يسمعوا شيئا يجرهم عن ذلك قطعاً كما حقق في خاتمة قصة  
 موسى عليه السلام (وأنه) أي ماذكر من الآيات الكريمة الناطقة بالقصاص المحكية أو القرآن الذي  
 هي من جلته (لتربيل رب العالمين) أي منزل من جهته تعالى سمي به مبالغة ووصفه تعالى بروية العالمين  
 للأيذان بأن تنزله من أحكام تربيته تعالى ورأفته لكل كقوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (نزل به)  
 أي أنزله (الروح الأمين) أي جبريل عليه السلام فإنه أمين ووجهه تعالى وموصله إلى أنبيائه عليهم الصلاة  
 والسلام وقرئ بتشديد الزاي ونصب الروح والأمين أي جعل الله تعالى الروح الأمين نازلاً به (على قلبك)  
 أي روحك وإن أريد به العضو فتخصيصه به لأن المعاني الروحية تنزل أولاً على الروح ثم تنتقل منه إلى القلب لما  
 بينهما من التعلق ثم تصعد إلى الدماغ فينتقش به الوح المتخيلة (لتكون من المنذرين) متعلق بنزل به أي أنزله  
 لتنذرهم بما في تضاعفه من العقوبات الهائلة وإشاراً ما عليه النظم الكريم للدلالة على انتظامه عليه الصلاة  
 والسلام في سلك أولئك المنذرين المشهورين في حقبة الرسالة وتقرر وقوع العذاب المنذر (بلسان عربي مبين)  
 واضح المعنى ظاهر المدلول لتلايق لهم عذرهما وهو أيضاً متعلق بنزل به وتأخيره للاعتناء بأمر الانذار وللإيحاء  
 إلى أن مدار كونه من جلة المنذرين المذكورين عليهم السلام بمجرد أنزاله عليه عليه الصلاة والسلام لا أنزاله  
 باللسان العربي وجعله متعلقاً بالمنذرين كما جوزه الجمهور يؤدى إلى أن غاية الانزال كونه عليه الصلاة والسلام  
 من جلة المنذرين باللغة العربية فقط من هو دوصالح وشعيب عليهم السلام ولا يخفى فساد كلف لا والطامة  
 الكبرى في باب الانذار ما أنذر به فوح وموسى عليهما السلام وأشد الزواجر تأثيراً في قلوب المشركين ما أنذر به  
 إبراهيم عليه السلام لا تناسلهم إليه وادعائهم أنهم على ملته عليه الصلاة والسلام (وأنه لنقى زبر الأولين) أي  
 وأن ذكره أو معناه في الكتب المتقدمة فإن أحكامه التي لا تحتل النسخ والتبديل بحسب تبدل الأعصار  
 من التوحيد وسائر ما يتعلق بالذات والصفات مسطورة فيها وكذا ما في تضاعيفه من المواعظ والتقصص وقيل  
 الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بواضح (أولم يكن لهم آية) الهمزة للانكار والنفي والواو للعطف  
 على مقدر يقتضيه المقام كأنه قيل أغفلوا عن ذلك ولم يكن لهم آية دالة على أنه تنزيل من رب العالمين وأنه في زبر  
 الأولين على أن لهم متعلق بالكون قدم على اسمه وخبره للاهتمام به أو بمحذوف هو حال من آية قدمت عليها  
 لكونها أنكرة وآية خبر للكون قدم على اسمه الذي هو قوله تعالى (أن يعلمه علماء بني إسرائيل) لما مر مراراً  
 من الاعتناء بالمقدمة والتشويق إلى المؤخر أي أن يعرفوه به عونه المذكورة في كتبهم ويعرفوا من أنزل عليه  
 وقرئ تكن بالتأنيث وجعلت آية اسماً وأن يعلم خبراً وفيه ضعف حيث وقع الذكر اسماً والمعرفة خبراً وقد قيل  
 في تكن ضمير القصة وآية أن يعلم جلة واقعة موقع الخبر ويجوز أن يكون لهم آية هي جلة الشأن وأن يعلم بدلاً  
 من آية ويجوز مع نصب آية تأنيث تكن كافي قوله تعالى ثم تكن فتنتهم الآن قالوا وقرئ تعلم بالتاء (ولونزلناه)  
 كما هو بنظمه الرائع المعجز (على بعض الأبحمين) الذين لا يقدر على التكلم بالعربية وهو جمع ابحمي على  
 التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة وقرئ الأبحمين وفي لفظ البعض إشارة إلى كون ذلك واحداً من عرض  
 تلك الطائفة كأننا من كان (فقرأ عليهم) قراءة صحيحة خارقة للعادات (ما كانوا به مؤمنين) مع  
 انضمام إجماز القراءة إلى إجماز المقرء فطر عنادهم وشدة شكيتهم في المكابرة وقيل المعنى ولونزلناه على  
 بعض الأبحمين بلغة العجم فقرأ عليهم ما كانوا به مؤمنين لعدم فهمهم واستنكافهم من اتباع العجم وليس  
 بذلك فإنه بعزل من المناسبة لمقام بيان تماديهم في المكابرة والعناد (كذلك سلكه) أي مثل ذلك السلك  
 البديع المذكور سلكه أي أدخلنا القرآن (في قلوب الجرمين) ففهموا معانيه وعرفوا نواصحه وأنه خارج  
 عن القوى البشرية من حيث النظم المعجز ومن حيث الاخبار عن الغيب وقد انضم إليه اتفاق علماء أهل الكتب  
 المنزلة قبله على تضمنها للشارة بانزاله وبعثه من أنزل عليه بأوصافه فقوله تعالى (لا يؤمنون به) جلة مستأنفة  
 مسوقة لبيان أنهم لا يتأثرون بأشكال تلك الأمور الداعية إلى الإيمان به بل يستقرون على ما هم عليه (حتى يروا  
 العذاب الأليم) الملقى إلى الإيمان به حين لا يتفهم الإيمان (فيأتيهم بغتة) أي فجأة في الدنيا والآخرة  
 (وهم لا يشعرون) باتيانها (فيقولوا هل نحن منظرون) تحسراً على ما فات من الإيمان وتغنياً للإهمال

[illegible]



هذا الجبل خيلاً كنتم مصدقاً قالوا نعم قال فاني نذر لكم بين يدي عذاب شديد وروى أنه قال يابى  
 عبد المطلب يابى هاشم يابى عبد مناف اقتدوا أنفسكم من النار فاني لأعني عنكم شيئاً قال يا عائشة بنت أبي  
 بكر يا حفصة بنت عمر يا فاطمة بنت محمد ويا صفية عمة محمد اشترين أنفسكن من النار فاني لأعني عنكن  
 شيئاً (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) أي لين جانبك لهم مستعار من حال الطائر فانه اذا أراد أن  
 يحط خفض جناحه ومن التبيين لان من اتبع أعم من اتبع لدين أو غيره أو للتبعض على أن المراد بالمؤمنين  
 المشركون للإيمان أو المصدقون باللسان حسب (فان عسوك) ولم تبعوك (فقل اني بري عما تعملون) أي  
 عما تعملونه أو من أعمالكم (وتوكل على العزيز الرحيم) الذي يقدر على قهر أعدائه ونصر أوليائه يكفل شر  
 من يعصك منهم ومن غيرهم وقرئ فتوكل على أنه يدل من جواب الشرط (الذي يراد حين تقوم) أي الى  
 التهجيد (وتقبل في الساجدين) وتردد في تصفح أحوال المهجدين كما روى أنه لما نسخ فرض قيام الليل  
 طاف عليه الصلاة والسلام تلك الليلة يبيت أصحابه لينظر ما يصنعون حرصاً على كثرة طاعتهم فوجد بها  
 كبوت الزنا يراهم منهم من ذنتهم بكرا لله تعالى والتلاوة أو نصر فك فيما بين المصلين بالقيام والركوع  
 وال سجود والقعود اذا اعلمتهم وانما وصف الله تعالى ذاته بعلمه بحاله عليه الصلاة والسلام التي بها يستأهل  
 ولايته بعد أن عبر عنه بما يبي عن قهر أعدائه ونصر أوليائه من وصي العزيز الرحيم تحقيقاً للتوكل وتوطئاً  
 لقلبه عليه (انه هو السميع) لما تقوله (العليم) بما تنويه وتعمله (هل أنبشكم على من تنزل الشياطين)  
 أي تنزل يحذف احدى التامين وهو استئناف مسوق لبيان استحالة تنزل الشياطين على رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بعد بيان امتناع تنزلهم بالقرآن ودخول حرف الجر على من الاستفهامية لما أن اليست موضوعة  
 للاستفهام بل الاصل أمن خذف حرف الاستفهام واستمر الاستعمال على حذفه كما حذف من هل  
 والاصل أهل وقوله تعالى (تنزل على كل أفالاً أنيم) قصر لتزلهم على كل من انصف بالافك الكثير والاثم  
 الكبير من الكهنة والمتنبئة وتخصيص لهم بحيث لا يخطأهم الى غيرهم وحيث كانت ساحرة رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم منزعة عن أن يحوم حولها مشابة شيء من تلك الاوصاف انسخ استحالة تنزلهم عليه عليه  
 الصلاة والسلام (يلقون) أي الا فاكون (السمع) الى الشياطين فيلقون منهم أوها ما وأمارات  
 لنقصان علمهم فيقتنون بها محجب بخلاف الباطلة خرافات لا يطابق استكثرها الواقع وذلك قوله تعالى  
 (واكثرهم كاذبون) أي فيما قالوه من الاقاويل وقد ورد في الحديث الكلمة يحفظها الجن فيقرها في اذن  
 وليه فيزيد فيها أكثر من مائة كذبة أو يلقون السمع أي المسموع من الشياطين الى الناس وأكثرتهم كاذبون  
 يفترون على الشياطين ما لم يوحوا اليهم والظاهر أن الاكثية باعتبار أقوالهم على معنى أن هؤلاء أقوالهم يصدقون  
 فيما يحكون عن الجن وأما في أكثرهم فهم كاذبون وما له وأكثراً أقوالهم كاذبة لا باعتبار ذواتهم حتى يلزم من  
 نسبة الكذب الى أكثرهم كون أقوالهم صادقين على الإطلاق وليس معنى الاقال من لا ينطق الا بالافك حتى  
 يتبع منه الصدق بل من يكثر الافك فلا ينافيه أن يصدق نادراً في بعض الاحايين وقيل الضمير للشياطين أي  
 يلقون السمع أي المسموع من الملا الاعلى قبل أن رجوا من بعض المغيبات الى أوليائهم وأكثرتهم كاذبون فيما  
 يوحون به اليهم اذ لا يسمعونهم على فحوا ما تكلمت به الملا لكثرة شرارتهم أو لقصور فهمهم أو بسطهم  
 أو انها بهم ولا سبيل الى جعل القاء السمع على سمعهم وانصاتهم الى الملا الاعلى قبل الرجوع كما جوزه الجمهور  
 لما أن يلقون كما صرح جوابه اما حال من ضمن تنزل مفيدة لقازية التنزل للدلائل أو استئناف مبين للقرض من  
 التنزل مبي على السؤال عنه ولا ريب في أن القاء السمع الى الملا الاعلى معزول من احتمال أن يقارن التنزل  
 أو يكون غرضاً منه لتقديمه عليه قطعاً وانما المحتمل لهما الالقاء بالمعنى الاول فالمعنى على تقدير كونه حالاً تنزل  
 الشياطين على الافا كين ملقين اليهم ما سمعوه من الملا الاعلى وعلى تقدير كونه جواباً عن سؤال من  
 قال لم تنزل عليهم وماذا يفعلون بهم يلقون اليهم ما سمعوه ووجهه على استئناف الاخبار كما فعله بعضهم غير شديد  
 لان ذكر طاهم السابقة على تنزلهم المذكور قبل غير خلق بمنزلة التنزل وأما على تقدير كونه ضمن يلقون  
 للافا كين فهو صفة لكل أفالاً لانه في معنى الجمع سواء أريد بالقاء السمع الاصغاه الى الشياطين أو القاء المسموع  
 الى الناس ويجوز أن يكون استئناف اختياراً بخلافهم على كلاً التقديرين لما أن كلاماً تلقىهم من الشياطين



كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب وابراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بحمد عليهم الصلاة والسلام

\*(سورة النمل مكية وهي ثلاث او أربع وتسعون آية)\*

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

(طس) بالتفخيم وقرئ بالامالة والكلام فيه كالذي متر في نظائره من الفوائخ الشريفة ومجمله على تقدير كونه اسما للسورة وهو الاظهر الاشهر الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف أي هذا طس أي مسمى به والاشارة اليه قبل ذكره قد مر وجهها في فاتحة سورة يونس وغيرها وورفعه بالابتداء على أن ما بعده خبره ضعيف لما ذكره هناك (تلك) اشارة الى نفس السورة لانها التي توهت بكراسمها الا الى آياتها لعدم ذكرها صريحا ولان اضافتها اليها تأنيي اضافتها الى القرآن كما سيأتي وما في اسم الاشارة من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايدان بعد نزولته في الفضل والشرف ومجمله الرفع على الابتداء خبره (آيات القرآن) والجملة مستأنفة مقررة لما أفاده السمع من نبأه شأن المسمى والقرآن عبارة عن الكل أو عن الجميع المنزل عند نزول السورة حسبا ذكر في فاتحة فاتحة الكتاب أي تلك السورة آيات القرآن المعروف بعلوم الشان أي بعض منه مترجم مستقل باسم خاص (وكتاب) أي كتاب عظيم الشأن (مبين) مظهر لما في تضاعفه من الحكم والاحكام وأحوال الآخرة التي من جلتها الثواب والعقاب أو سبيل الرشيد والنجى أو فارق بين الحق والباطل والحلال والحرام أو ظاهر الاجاز على أنه من أبان بمعنى بان ولقد فخم شأنه الجليل بما جمع فيه من وصف القرآنية المنبئة عن كونه يدعى بابيه ممتازا عن غيره بالنظم المحجز كما يعرب عنه قوله تعالى قرأنا عربيا غير ذي عوج ووصف الكتابية المعربة عن اشتماله على صفات كمال الكتب الالهية فكانه كمالها وقدم الوصف الأول ههنا نظرا الى تقدم حال القرآنية على حال الكتابية وعكس في سورة الحجر نظرا الى ما ذكره هناك من الوجه وما قبل من أن الكتاب هو الألواح المحفوظ واثباته أنه خط فيه ما هو كائن فهو بينه للناظرين فيه لا يساعده اضافة الآيات اليه اذ لا عهد باشتماله على الآيات ولا وصف بالهداية والنبأ اذ هما باعتبار ابائته فلا بد من اعتبارهما بالنسبة الى الناس الذين من جلتهم المؤمنون لا الى الناظرين فيه وقرئ وكتاب بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه أي وآيات كتاب مبين (هدى وبشرى للمؤمنين) في حيز النصب على الحالية من الآيات على أنهم مصدران أقيم مقام الفاعل للمبالغة كأنهما نفس الهدى والنبأ والعامل معنى الاشارة أي هادية ومبشرة أو الرفع على أنهم ما بدلان من الآيات أو خبران آخران لتلك أو لمبتدأ محذوف ومعنى هدايتهم لهم وهم مهتدون أنهم اتزدهم هدى قال تعالى فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون وأما معنى تبشيرها إياهم فظاهر لانها تبشرهم بركة من الله ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم وقوله تعالى (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة) هفة مادحة لهم وتخصيصهم ما بالذكر لانهم ما قرئنا الايمان وقطيرا العبادات البدنية والمالية مستتبعان لساير الاعمال الصالحة وقوله تعالى (وهم بالاخرة هم يوقنون) جملة اعتراضية ككأنه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالاخرة حق الايقان لا من عداهم لان تحمل مشاق العبادات لخوف العقاب ورجاء الثواب أو هو من تسمية الصلاة والى الواحالة أو عاطفة له على الصلاة الاولى وتغيير نظمه للدلالة على قوة يقينهم وثباته وأنهم أوجدون فيه (إن الذين لا يؤمنون بالاخرة) بيان لاحوال الكفرة بعد بيان احوال المؤمنين أي لا يؤمنون بها وبما فيها من الثواب على الاعمال الصالحة والعقاب على السيئات حسبا ينطق به القرآن (زينالهم أعمالهم) القبيحة حيث جعلناها مشتملة على الطبع محبوبة للنفس كما ينبئ عنه قوله عليه الصلاة والسلام حفت النار بالشهوات أو الاعمال الحسنه ببيان حسناتها في أنفسها حالاً واستبعاها الفنون المنافع مآلا واطافتها اليهم باعتبار أمرهم بها واجبا عليهم (فهم يعمهون) يخيمون ويترددون على التجرد والاستقرار في الاشتغال بها والانشغال بها فيها من غير ملاحظة لما يتبعها من نفع وضرر أو في الضلال والاعراض عنها والفناء على الأول لترتيب المسبب على السبب وعلى الثاني لترتيب ضد المسبب على السبب كما في قولك وعظمت فلم تغف وفيه ايدان بكامل عتوهم

[illegible]

أكبره بعد قوله تعالى اخرج عليهم كأنه قيل فألقاها فانقلب حية تسعى فأبصرها فلما أبصرها متحركة  
بسرة واضطراب وقوله تعالى (كانها جان) أى حية خفيفة سريعة الحركة جلة طالبة أمان من مفعول  
رأى مثل متحرك أشير إليه أو من ضمير متعزى طريقة التداخل وقرئ جان على لغة من جدى الهرب من التقاء  
الساكنين (ولى مدبرا) من الخوف (ولم يعقب) أى لم يرجع على عقبه من عقب المقاتل اذا كثر بعد  
الفر وانما اعتراهم العرب لظنه أن ذلك لامرأىديه كما ينفي عنه قوله تعالى (ياموسى لا تخف) أى من  
غري ثقة بى أو مطلقا لقوله تعالى (انى لا يخاف لى المرسلون) فانه يدل على نفي الخوف عنهم مطلقا  
لكن لا في جميع الاوقات بل حين يوحى اليهم كوقت الخطاب فانهم حينئذ مستغرقون في مطالعة شؤون الله  
عز وجل لا يخطر ببالهم خوف من أحد أصلا وأما في سائر الاحيان فهم أخوف الناس منه سبحانه أولا يكون  
لهم عندى سوء عاقبة ليجافوا منه (الامن ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم) استثناء منقطع  
استدرك به ما عسى يحتج في الخلد من نفي الخوف عن كلهم مع أن منهم من فرط منه صغيرة ما عابجوز صدور  
عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم وان صدر عنهم شيء من ذلك فقد فعلوا عقبه ما يطله ويستحقون به من  
الله تعالى مغفرة ورحمة وقد قصد به التعريض بما وقع من موسى عليه الصلاة والسلام من ذكره القبطى  
والاستغفار وتجنبها ظالم لقوله عليه الصلاة والسلام رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له (وأدخل يدك  
فى جيبك) لانه كان مدرعة صوف لا كم لها وقيل الجيب القميص لانه يجاب أى يقطع (يخرج  
بيضا من غير سوء) أى آفة كبرص ونحوه (فى تسع آيات) فى جلستها أو معها على أن التسع هى الفلق  
والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجذب فى بواديهم والنقصان فى حرارهم ولن عد  
العصا واليد من التسع أن بعد الاخيرين واحدا ولا بعد الفلق منها لانه لم يبعث به الى فرعون أو اذهب فى تسع  
آيات على أنه استئناف بالارسال فيتعلق به (الى فرعون وقومه) وعلى الاولين يتعلق بنحو مبعوثا أو مرسلا  
(انهم كانوا قوما فاسقين) تعليل للارسال أى خارجين عن الحدود فى الكفر والعدوان (فلما جاءتهم  
آياتنا) وظهرت على يد موسى (مبصرة) بينة اسم فاعل أطلق على المفعول اشعارا بأنها افطر وضوحها  
وانارتها كأنها تبصر نفسها لو كانت محايصرا أو ذات تبصر من حيث انها تسمى والعنى لا تبصر فاضلا  
عن الهداية أو مبصرة كل من ينظر اليها ويأمل فيها وقرئ مبصرة أى مكانا يكثر فيه التبصر (قالوا  
هذا سحر مبين) واضع سحرية (وبجدوا بها) أى كذبوا بها (واستيقنتها أنفسهم) أو الواو للحال أى  
وقد استيقنتها أى علمتها أنفسهم علميا يقينا (ظلمنا) أى اللآيات كقوله تعالى بما كانوا ياتيناظلمون ولقد  
ظلموا بها أى ظلم حيث حطوا عن رتبها العلية وسوها سحرا وقيل ظلمنا لانفسهم وليس بذلك (وعلقوا  
أى استكبارا عن الايمان بها كقوله تعالى والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها واتصا بها ما على العلة  
من جحدوا بها أو على الحالية من فاعله أى جحدوا بها ظالمين لها مستكبرين عنها (فانظر كيف كان عاقبة  
المفسدين) من الاغراق على الوجه الهائل الذى هو عبرة للعالمين وانما يذكر تنبيهها على أنه عرضة لكل ناظر  
مشهور فيما بين كل باد وحاضر (ولقد آتينا داود وسليمان علما) كلام مستأنف مسوق لتقرير ما سبق  
من أنه عليه الصلاة والسلام يلقى القرآن من لدن حكيم عليم فان قصتها عليها الصلاة والسلام من جملة القرآن  
الكريم لقيه عليه الصلاة والسلام من لدنه تعالى كقصه موسى عليه السلام وقصده بالقسام لاظهار كمال  
الاعتناء بتحقيق مضمونه أى آتينا كل واحد منهما طائفة من العلم لا ثقة به من علم الشرائع والاحكام وغير  
ذلك مما يختص بكل منهما كصنعة لبوس ومنطق الطير أو علما سنيا عزيزا (وقالا) أى قال كل واحد منهما  
شكرا لما أوتيه من العلم (المجد لله الذى فضلنا) بما آتانا من العلم (على كثير من عباده المؤمنين) على أن  
عبارة كل منهما فضلنى لأنه عبر عنهما عند الحكاية بصيغة المتكلم مع الغير ايجازا فان حكاية الاقوال المتعددة  
سواء كانت صادرة عن المتكلم أو عن غيره بعبارة جامعة للكل مما ليس بعزيز ومن الاول قوله تعالى يا أيها  
الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقد مر فى سورة قد أفزع المؤمنون وبهذا أظهر حسن موقع العطف  
بالواو اذا المتبادر من العطف بالفاء ترتب حمد كل منهما على اتياء ما أوتى كل منهما لا على اتياء ما أوتى نفسه  
فقط وقيل فى العطف بالواو اشعار بأن ما قاله بعض ما أحدث فيهما اتياء العلم وشئ من مواجبه

b6  
b7C



نسجت له الجن بساطا من ذهب واربسم فرسحاني فرسح وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب فيقعد عليه  
وحوله ستمائة الف كرسي من ذهب وقضة فيقعد الانبياء عليهم الصلاة والسلام على كراسي الذهب والعباء على  
كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وظلال الطير بأجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس  
وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر. وروى أنه كان يأمر الريح العاصف تحمله ويأمر الرضاء تسيره  
فأوحى الله تعالى اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد ردت في ملكك لا يتكلم أحد بشئ الا ألقته الريح  
في سمك فيحكى أنه من بحرات فقال لقد أوتى آل داود ملكا عظيما فألقته الريح في أذنه فنزل ومشي الى الخزايا  
وقال انما مشيت اليك لثلاثي ما لا تقدر عليه ثم قال لتسيخه واحدة يقبلها الله تعالى خير مما أوتى آل داود  
(حتى اذا أتوا على وادي النخل) حتى هي التي يتدأ بها الكلام ومع ذلك هي غاية لما قبلها كلتي في قوله تعالى  
حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل الآية وهي ههنا غاية لما ينبي عنه قوله تعالى وهم يوزعون من السمر  
كما نه قبل فساروا حتى اذا أتوا الخ وادى النخل وادى النخل كثير النخل على ما قاله مقاتل رضى الله عنه  
وبالطائف على ما قاله كعب رضى الله عنه وقيل هو وادى تسكنه الجن والنخل مرا كهم وتعدية الفعل اليه بكلمة  
على امالان انماهم كان من فوق واما الان المراد بالانسان عليه قطعه من قولهم أتى على الشئ اذا أنفذه وبلغ  
آخره ولعلمهم أرادوا أن ينزلوا عند منتهى الوادى اذ حيث يخافهم ما في الارض لا عند سيرهم في الهواء  
وقوله تعالى (فالت غلة) جواب اذا كانوا لما رأوهم متوجهين الى الوادى فرت منهم فصاحت صيحة تنبهت  
بهم امامهم فخرجوا من النخل لمرادها فقعها في القلور فشبها ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم فأجروا بحراهم  
حيث جعلت هي قائلة وما عداها من النخل مقولا لهم حيث قيل (يا أيها النخل ادخلوا مساكنكم) مع أنه  
لا يمنع أن يخلق الله تعالى فيها الذوق وفيما عداها العقل والفهم وقرئ غلة يا أيها النخل بضم الميم وهو الاصل  
كالرجل وتساكن الميم تخفيف منه كالسبع في السبع وقرئ بضم النون والميم قبل كانت غلة عرجاء تنبئ  
وهي تتكاوس فنادت بما قالت فسمع سليمان عليه السلام كلامها من ثلاثة أمثال وقيل كان اسمها طاحية  
وقرئ مسكنكم وقوله تعالى (لا يحطمنكم بالنون الخفيفة) نهى في الحقيقة للنخل عن التأخر في دخول  
مساكنهم وان كان بحسب الظاهر نهى الله عليه الصلاة والسلام ولجنوده عن الحطيم كقولهم لا أرينك ههنا  
فهو استئناف او بدل من الامر كقول من قال فقلت له ارجل لا تقين عندنا لاجواب له فان النون  
لا تدخل في السعة وقرئ لا يحطمنكم بالنون الخفيفة وقرئ لا يحطمنكم بفتح الحاء وكسر هاء وأصله  
لا يحطمنكم وقوله تعالى (وهم لا يشعرون) حال من فاعل يحطمنكم مفيدة لتقييد الحطيم بحال عدم  
شعورهم بكنائهم حتى لو شعروا بذلك الايدان بأنهم عارفة بشئون سليمان وسائر الانبياء  
عليهم الصلاة والسلام من عصمتهم عن الظلم والايذاء وقيل هو استئناف أي فهم سليمان ما قالته والقوم  
لا يشعرون بذلك (فتبسم ضاحكا من قولها) فتبسم من حذرهما وهدأتهما الى تدبير مصالحهما ومصالح  
بني نوعها وسرورا بشهرة حاله وحال جنوده في باب التقوى والشقة فيما بين أصناف المخلوقات التي هي أبعدها  
من ادراك امثال هذه الامور وابتهاجا بما خصه الله تعالى به من ادراكهم بها وفهم من ادها روى أنها أحسبت  
بصوت الجنود ولا تعلم أنهم في الهواء فأمر سليمان عليه السلام الريح فوقفت لتلاذع عن حتى دخلن مساكنهن  
(وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك) أي اجعلني ازع شكر نعمتك عندى واكفه وأربطه بحيث لا ينفلت  
عني حتى لا أنفق عن شكرك اصلا وقرئ بفتح ياء أوزعني (التي انعمت علي وعلى والدي) ادرج فيه ذكركهما  
تكثر النعمة فان الانعام عليهما النعام عليه مستوجب للشكر (وأن اعمل صالحا ترضاه) انما مال الشكر  
واستدامة النعمة (وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين) في جملتهم الجنة التي هي دار الصالحين (وتفقد  
الطير) أي تعرف أحوال الطير فلم ير الهدى فيما ينبت (فقال مالي لا أرى الهدى أم كان من الغائبين)  
كما أنه قال أولا مالي لا أراه لساير سترما وليسب آخر ثم بدله أنه غائب فأضرب عنه فأخذ يقول أهو غائب  
(لأعذبه عذابا شديدا) قيل كان تعذيبه للطير بتفريشه وتشميسه وقيل يجعله مع ضده في قصص وقيل  
بالقرب بينه وبين الله (اولاذبجته) ليعتبر به أبناء جنسه (اوليا تبنى سلطان ميين) بحجة تبين عذره  
والخلف في الحقيقة على أحد الأولين على تقدير عدم الثالث وقرئ ليا تبنى بنونين وأولاهما مفتوحة مشددة



وقومها يحوسر سابعدون الشمس وايتار ووجدت على رأيت لما أشير اليه من الايدان يكونه عند غيبته بعدد خدمته عليه الصلاة والسلام باراز نفسه في معرض من يتفقد أحوالها ويتعرقها كأنها طلبت وضالته ليعرثها على سليمان عليه السلام وضمير تملكهم لسبعا على أنه اسم الحى - أولا هله المذلول عليهم بذكر مدنيهم على أنه اسم لها (وأوتيت من كل شئ) أى من الاشياء التى يحتاج اليها المملوك (ولها عرش عظيم) قيل كان ثلاثين ذراعاً في ثلاثين عرضاً وسمكا وقيل ثمانين في ثمانين من ذهب وفضة مكللا بالجواهر وكانت قواعده من ياقوت أحمر وأخضر ودرر وزمردود عليه سبعة آيات على كل بيت باب مغلق واستعظام الهدى لعرشها مع ما كان يشاهده من ملك سليمان عليه السلام أما بالنسبة الى حالها أو الى عروش أمثالها من المملوك وقد جوز أن لا يكون لسليمان عليه السلام مثله - وأما ما كان فوصفه بذلك بين يديه عليه الصلاة والسلام لما أمر من ترغيبه عليه الصلاة والسلام فى الاصغاء الى حديثه وتوجيه عزمته عليه الصلاة والسلام نحو تسخيرها واذللك عقبه بما يوجب غزوها من كفرها وكفر قومها حيث قال (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله) أى يعبدونها محبا وزيين عبادة الله تعالى (وزين لهم الشيطان أعمالهم) التى هى عبادة الشمس ونظائرهما من أصناف الكفر والمعاصى (فصدتهم) بسبب ذلك (عن السبيل) أى سبيل الحق والصواب فان تزوين أعمالهم لا يتصور بدون تقويم طرق كفرهم وضلالهم ومن ضرورته نسبة طريق الحق الى العوج (فهو) بسبب ذلك (لا يسجدون) اليه وقوله تعالى (أن لا يسجدوا لله) مفعول له أما للصدأ وللزينة على حذف اللام منه أى فصدتهم لأن لا يسجدوا لله تعالى وزيين لهم أعمالهم لأن لا يسجدوا وابدل على حاله من أعمالهم وما بينهم ما اعترض أى زين لهم أن لا يسجدوا وقيل هو فى موقع المنعول ليهتدون باسقاط الخافض ولا مزيدة كما فى قوله تعالى (لا يعلم أهل الكتاب والمعنى فهم لا يهتدون الى أن يسجدوا لله تعالى وقرئ الايا يسجدوا على التثنية والنداء والمنادى محذوف أى الايا قوم اسجدوا كما فى قوله الايا اسلمى يادارى على البلى ونظائره وعلى هذا يحتمل أن يكون استثناء فان جهة الله عز وجل - آمن سليمان عليه السلام ويوقف على لا يهتدون ويكون أمر بالسجود وعلى الوجوه المتقدمة ذم على تركه وأما ما كان فالسجود واجب وقرئ هلا وهلا بقلب الهمزة زين هاء وقرئ هلا تسجدون بمعنى الاتسجدون على الخطاب (الذى يخرج الخبء فى السموات والارض) أى يظهر ما هو مخبوء ومخفى - فهما كأنهما ما كان وتخصيص هذا الوصف بالذكر بعد ديسان تفرد به تعالى باستحقاق السجود له من بين سائر أوصافه الموجبة لذلك لما أنه أرسخ فى معرفته والاحاطة بأحكامه بمشاهدة آثاره التى من جعلها ما أودعه الله تعالى فى نفسه من القدرة على معرفة الماء تحت الارض وأشار بعطف قوله (ويعلم ما تخفون وما تعلنون) على يخرج الى أنه تعالى يخرج ما فى العالم الانسانى من الخفايا كما يخرج ما فى العالم الكبير من الخبايا لما أن المراد يظهر ما تخفونه من الاحوال فيجازيكم بها وذكر ما يعلنون لتوسيع دائرة العلم والتثنية على تساويهما بالنسبة الى العلم الالهى وقرئ ما يخفون وما يعلنون على صيغة الغيبة بلا التقات واخراج الخبء يعنى اشراق الكواكب واطهارها من آفاقها بعد استنارها وراءها وانزال الامطار وانبات النبات بل الانشاء الذى هو اخراج ما فى الشئ بالقوة الى الفعل والابداع الذى هو اخراج ما فى الامكان والعدم الى الوجود وغير ذلك من غيوبه عز وجل وقرئ الخبء بتخفيف الهمزة بالحذف وقرئ الخبايا بتخفيفها بالقلب وقرئ الاتسجدون لله الذى يخرج الخبء من السماء والارض ويعلم سرهم وما يعلنون (الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) الذى هو اول الاجرام وأعظمها وقرئ العظيم بالرفع على أنه صفة الرب - واعلم أن ما حكى من الهدى من قوله الذى يخرج الخبء الى هنا ليس داخل تحت قوله احطت بما لم تحيط به وانما هو من العلوم والمعارف التى اقتبسها من سليمان عليه السلام أو رده بيانها هو عليه واظهار اتصاله فى الدين وكل ذلك لتوجيه قلبه عليه الصلاة والسلام نحو قبول كلامه وصرف عنان عزمته عليه السلام الى غزوها وتسخير ولايتها (قال) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية كلام الهدى كأنه قيل فماذا فعل سليمان عليه السلام عند ذلك فقيل قال (سننظر) أى فيما ذكرته من النظر بمعنى التأمل والسيل للتأكد أى سننظر بالتجربة البينة (اصدقت ام كنت من الكاذبين) كان مقتضى الظاهر ان كذبت وايتار ما عليه النظم الكزيم لا يذ ان بأن كذبه فى هذه المادّة يستلزم انتظامه فى سلك الموسومين بالكذب

॥ ४४ ॥

من الاموال (وجعلوا العزة اهلها اذلة) بالقتل والانس والاجلاء وغير ذلك من فنون الاهانة والاذلال  
(وكذلك يفعلون) تأكيد لما وضعت من جالهم بطريق الاعتراض التذييلي وتقريره بأن ذلك عادتهم المستمرة  
وقيل تصديق لها من جهة الله تعالى على طريقة قوله تعالى ولونحنه نأثم له مددا اثر قوله تعالى لنفد البحر قبل  
أن تنفد كلمات ربي (واني مرسله اليهم بهدية) تقرير لرأيها بعدما زيفت آراءهم وأنت بالجيلة الانسية  
الدالة على الثبات المستدرة بحرف التحقيق للايدان بأنها من معة على رأيها لا يلوها عنها صارف ولا يثنىها  
عاطف أي واني مرسله اليهم رسلا بهدية عظيمة (فناظرة بم يرجع المرسلون) حتى أعمل بما يقتضيه الحال  
روى أنهم بايعت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجوارى وحلجهم الاساور والاطواق والقرطه راسكي خيل  
مغشاة بالديباج محلاة اللجم والسرورج بالذهب المرصع بالجواهر وخمسمائة جارية على رمال في زى الغلمان  
وألف ابنة من ذهب وفضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع والمسلك والعنبر وحقانية ديرة عذراء وجرعة  
معوجة النقب وبغيت رجلا من أشرف قومها المنذر بن عمرو وأخر ذارأي وعقل وقالت ان كان نبيا ميز بين  
الغلمان والجوارى وثقب الدرة ثقباً حسنا وياوسلك في الخرزة خيطاً ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان  
فهو ملك فلا يهولك وان رأيت بشا لطيفاً فهو نبي فأقبل الهدء فأخبر سليمان عليه السلام بذلك فأمر الحق  
قصر بوابين الذهب والفضة وفرشوه في ميدان بين يديه طول سبعه فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطاً شرفاته  
من الذهب والفضة وأحرباً بحسن الدواب في البر والبحر فرطوها عن بين الميدان ويساره على اللين وأمر  
بأولاد الحق وهم خلق كثير فأقيعوا على اليمين واليسار ثم قعد على سريره والسكرامى من جانبه وأصطقت  
النسيطين صفوقاً فرامخ والانس صفوقاً فرامخ والوحش والسباع والطيور والهوام كذلك فلما دنا القوم  
ونظروا ما واورأوا الدواب تروث على اللين فتقلصرت اليهم نفوسهم ورموا بما معهم ولما وقفوا بين يديه نظر  
اليهم بوجه طلق وقال ما وراكم وقال أين الحق وأخبره جبريل عليهم السلام بما فيه فقال لهم ان فيه كذا وكذا  
ثم أمر بالارضة فأخذت شعرة ونفذت في الدرة فجعل رزقه في الشجرة وأخذت دودة بيضاء الخطب بفيها  
ونفذت في الجزعة فجعل رزقه في الفواكه ودعا بالماء فكانت الحارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى  
ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذ يضرب به وجهه ثم رد الهدية وذلك قوله تعالى (فلما جاء سليمان) أي  
الرسول (قال) أي مخاطباً للرسول والمرسل تغليباً للحاضر على الغائب وقيل للرسول ومن جمعه يؤيده  
أنه قرئ فلما جاءوا والاول أولى لما فيه من تشديد الانكار والتوبيخ وتعميمه بالقبس وقومها ويؤيده الافراد  
في قوله تعالى ارجع اليهم (آتمة وتخي بمال) وهو انكار لامدادهم اياه عليه الصلاة والسلام بالمال مع  
علو شأنه وسعة سلطانه وتوبيخ لهم بذلك وتنكير مال للتحقير وقوله تعالى (فما آتاني الله) أي مما رأيت آثاره  
من النبوة والملك الذي لا نهاية وراه (خير مما آتاكم) أي من المال الذي من جلته ما جثتم به فلا حاجة لي الى  
هديتكم ولا وقع لها عندي لتعليل للانكار ولعله عليه الصلاة والسلام إنما قال لهم هذه المقالة الى آخرها بعد  
ما جرى بينه وبينهم ما حكى من قصة الحق وغيرها كما أشير اليه لأنه عليه الصلاة والسلام خاطبهم بها أول ما جاؤوه  
كما يفهم من ظاهر قوله تعالى فلما جاء الخ وقرئ أتمدوني بالأدغام وبينون واحدة وبينون وحذف الباء وقوله  
تعالى (بل أنتم بهديتكم تفرحون) اضرباب عما ذكر من انكار الامداد بالمال الى التوبيخ بفرحهم  
بهديتهم التي أخذوها اليه عليه الصلاة والسلام فرح افتخار وامتنان واعتداد بها كما ينبغي عنه ما ذكر  
من حديث الحق والخرعة وتغيير زى الغلمان والجوارى وغير ذلك وفائدة الاثراب التنبية على أن امداده  
عليه الصلاة والسلام بالمال منكر قبيح وعد ذلك مع أنه لا قدر له عنده عليه الصلاة والسلام مما ثابته فيه  
لتنافسون اقبح والتوبيخ به أدخل وقيل المضاف اليه المهدى اليه والمعنى بل أنتم بما يهدى اليكم تفرحون  
حباً لزيادة المال لما أنكم لاتعلمون الاظاها من الحياة الدنيا (ارجع) أفرد الضمير ههنا بعد جمع الضمائر  
الخمس فيما سبق لاختصاص الرجوع بالرسول وعموم الامداد ونحوه للكل أي ارجع أيها الرسول (اليهم)  
أي الى بلقيس وقومها (فلما أتيتهم) أي قوا الله لأنيتهم (بجنود لا قبل لهم بها) أي لا طاقة لهم بمقاومتها  
ولا قدرة لهم على مقابلتها وقرئ بهم (ولخرجتهم) عطف على جواب القسم (منها) من سبأ (الذلة)





لانه يرتبط به عبيدها وليس يتجلب به مزيدها ويحيط به عن ذمته عبء الواجب ويتخلص عن وصمة الكفر  
 (ومن كفر) أى لم يشكر (فان ربى غنى) عن شكره (كريم) بترك تعجيل العقوبة والانعام مع عدم  
 الشكر أيضا (قال) أى سليمان عليه السلام كثرت الحكاية مع كون الحكيم سابقا ولاحقا من كلامه عليه  
 الصلاة والسلام تنبيهها على ما بين السابق والاخر من المخالفة لما أن الاول من باب الشكر لله تعالى والثاني  
 أمر بخلافه (نكروا لها عرشها) أى غيروا هيئته بوجه من الوجوه (تنظر) بالجزم على أنه جواب الامر  
 وقرئ بالرفع على الاستئناف (أتمتدى) الى معرفته او الى الجواب اللائق بالمقام وقيل الى الايمان بالله  
 تعالى ورسوله عند رؤيته المتقدم عرشها من مسافة طويلة في مدة قليلة وقد دخلته مغلفة عليه الابواب  
 موكلة عليه الخراس والحجاب وبأياه تعليق النظر المتعلق بالاهتداء بالتسكير فان ذلك مما لا دخل فيه للتسكير  
 (أم تكون) أى بالنسبة الى علمنا (من الذين لا يمتدون) أى الى ما ذكر من معرفة عرشها أو الجواب الصواب  
 فان كونها في نفس الامر منهم وان كان أمرا مستمرا لكن كونها منهم عند سليمان عليه السلام وقومه أمر  
 حادث يظهر بالاختيار (فلما جاءت) شروع في حكاية التجربة التي قصد بها سليمان عليه السلام أى فلما جاءت  
 بلفظ سليمان عليه السلام وقد كان العرش بين يديه (قيل) أى من جهة سليمان عليه السلام بالذات  
 او بالواسطة (اهكذا عرشك) لم يقل أهذا عرشك لئلا يكون تلقينا لها فيفوت ما هو المقصود من الامر  
 بالتسكير من ابراز العرش في معرض الاشكال والاشتباه حتى يبين حالها وقد ذكرته عنده عليه الصلاة  
 والسلام بسخافة العقل (قالت كانه هو) فأبانت عن كمال ربحاحة عقلها حدث لم تقبل هو هو مع علمها بحقيقة  
 الحال تلو يحاجها بما اعتراه بالتسكير من نوع مغيلة في الصفات مع اتحاد الذات ومراعاة لحسن الادب  
 في محاورته عليه الصلاة والسلام (وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين) من تمة كلامها كأنهم اظننت أنه عليه  
 الصلاة والسلام أراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت وأوتينا العلم بكامل قدرة الله تعالى وصحة  
 نبوتك من قبل هذه المعجزة التي شاهدناها بما سمعناه من المنذر من الآيات الدالة على ذلك وكنا مسلمين من ذلك  
 الوقت وفيه من الدلالة على كمال رزانة رأيها ورصانة فكرها ما لا يخفى وقوله تعالى (وصدها ما كانت  
 تعبد من دون الله) بيان من جهته تعالى لما كان يمنعها من اظهار ما ادعته من الاسلام الى الآن أى صدها  
 عن ذلك عبادتها القديمة للشمس وقوله تعالى (انها كانت من قوم كافرين) تعليل لتسببية عبادتها  
 المذكورة للصلة أى انها كانت من قوم راخين في الكفر ولذلك لم تكن قادرة على اظهار اسلامها وهي بين  
 ظهر انهم الى أن دخلت تحت ملكة سليمان عليه السلام وقرئ أنهم بالفتح على البدلية من فاعل صدها وعلى  
 التعليل بجذف اللام هذا وأما ما قيل من أن قوله تعالى وأوتينا العلم الى قوله تعالى من قوم كافرين من كلام  
 سليمان عليه السلام ومولاه كانهم لما سمعوا قولها كانه هو تفتنوا الاسلام فقالوا استحسننا لما شأنها أصابت  
 في الجواب وعلمت قدرة الله تعالى وصحة النبوة بما سمعت من المنذر من الآيات المتقدمة وبما عاينت من هذه  
 الآية الباهرة من أمر عرشها ورزقت الاسلام فعضوا على ذلك قولهم وأوتينا العلم الخ أى وأوتينا نحن العلم  
 بالله تعالى وبقدرته وبصحة ما جاء من عنده قبل علمها ولم نزل على دين الاسلام شكرا لله تعالى على فضلهم عليها  
 وسبقهم الى العلم بالله تعالى والاسلام قبلها وصدها عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونشوها بين  
 ظهرا في الكفرة فما لا يخفى ما فيه من البعد والتعسف (قيل لها ادخلي الصرح) الصرح القصر وقيل صحن  
 الدار روى أن سليمان عليه السلام أمر قبل قدومه فبنى له على طريقة قصر من زجاج أبيض وأجرى من  
 تحته الماء وألقى فيه من دواب البحر السمك وغيره ووضع سريره في صدره فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن  
 والإنس وانما فعل ذلك ليزيدها استعظام الامر وتحققا لنبوته وشيئا على الدين وزعموا أن الجن كرهوا أن  
 يتزوجها فتفضى اليه بأسراهم لانها كانت بنت جنية وقيل خافوا أن يولد له منها ولدي يتجمع له فطنة الجن والانس  
 فيخرجون من ملك سليمان عليه السلام الى ملك هو أشد وأقطع فقالوا ان في عقلها شيئا وهي شعراء السابقين  
 ورجلها كخافرا فاختبر عقلها بتكثير العرش واتخذ الصرح لتعترف سابقها ورجلها (فلما رأته) وهو  
 حاضر بين يديها كيعرب عنه الامر بدخولها وأحاطت بتفاصيل أحوالها خبرا (حسبته لجة وصكشت

... (1) ...  
... (2) ...  
... (3) ...  
... (4) ...  
... (5) ...  
... (6) ...  
... (7) ...  
... (8) ...  
... (9) ...  
... (10) ...  
... (11) ...  
... (12) ...  
... (13) ...  
... (14) ...  
... (15) ...  
... (16) ...  
... (17) ...  
... (18) ...  
... (19) ...  
... (20) ...  
... (21) ...  
... (22) ...  
... (23) ...  
... (24) ...  
... (25) ...  
... (26) ...  
... (27) ...  
... (28) ...  
... (29) ...  
... (30) ...  
... (31) ...  
... (32) ...  
... (33) ...  
... (34) ...  
... (35) ...  
... (36) ...  
... (37) ...  
... (38) ...  
... (39) ...  
... (40) ...  
... (41) ...  
... (42) ...  
... (43) ...  
... (44) ...  
... (45) ...  
... (46) ...  
... (47) ...  
... (48) ...  
... (49) ...  
... (50) ...  
... (51) ...  
... (52) ...  
... (53) ...  
... (54) ...  
... (55) ...  
... (56) ...  
... (57) ...  
... (58) ...  
... (59) ...  
... (60) ...  
... (61) ...  
... (62) ...  
... (63) ...  
... (64) ...  
... (65) ...  
... (66) ...  
... (67) ...  
... (68) ...  
... (69) ...  
... (70) ...  
... (71) ...  
... (72) ...  
... (73) ...  
... (74) ...  
... (75) ...  
... (76) ...  
... (77) ...  
... (78) ...  
... (79) ...  
... (80) ...  
... (81) ...  
... (82) ...  
... (83) ...  
... (84) ...  
... (85) ...  
... (86) ...  
... (87) ...  
... (88) ...  
... (89) ...  
... (90) ...  
... (91) ...  
... (92) ...  
... (93) ...  
... (94) ...  
... (95) ...  
... (96) ...  
... (97) ...  
... (98) ...  
... (99) ...  
... (100) ...

خلاكم أو مكان خلاكم فلا أن تولى أهلاكم وقرى مؤلف بفتح اللام فيكون مصدرا (وأنالصادقون)  
 من تمام القول أو حال أى تقول ما تقول والحال أنالصادقون في ذلك لأن الشاهد لشيء غير المباشر له عرفا أو  
 لأننا ما شاهدناهم بل هلكهم ومهلكهم جميعا كقولك ما رأيت ثمة رجلا بل رجلا (ومكر ومكرا)  
 بهذه المواضع (ومكرنا مكرنا) أى أهلكناهم أهلا كغير معهود (وهم لا يشعرون) أو جازيناهم مكرهم  
 من حيث لا يحتسبون (فانظر كيف كان عاقبة مكرهم) شروع في بيان ما ترتب على ما مباشره من المكر  
 وكيف معلقة لتعليل النظر ومحل الجلة التصب ينزع المتأخر أى فتفكر في أنه كيف كان عاقبة مكرهم وقوله  
 تعالى (أنادرتناهم) أما بدل من عاقبة مكرهم على أنه فاعل كان وهى تامة وكف حال أى فانظر كيف  
 حصل أى على أى وجه حدث تدميرنا يا إلههم وأما خبر مبتدأ محذوف والجلة مبنية لما في عاقبة مكرهم من  
 الإيهام أى حتى تدميرنا يا إلههم (وقومهم) الذين لم يكونوا معهم في مباشرة التبييت (أجمعين) بحيث لم يشذ منهم  
 شاذ وأما تعليل ما ينبنى عنه الأمر بالنظر في كيفية عاقبة مكرهم من غاية الهول والفظاعة محذوف الجار أى  
 لأنادرتناهم الخ وقيل كان ناقصة اسمها عاقبة مكرهم خبرها كيف كان فالوجه حينئذ أن يكون قوله تعالى  
 أنادرتناهم الخ تعليلا لما ذكر وقرى أنادرتناهم الخ بالكسرة على الاستئناف روى أنه كان لصالح عليه السلام  
 منبجدا في الحرب في شعب يصلى فيه فقالوا زعم صالح أنه يفرغ من آل ثلاث فحين تفرغ منه ومن أهله قيل الثلاث  
 فخرجوا إلى الشعب وقالوا إذا جاء يصلى قتلناه ثم رجعنا إلى أهله وقتلناه ثم فبعث الله تعالى حنظل من الشعب  
 حيالهم فبادروا فطبقت الحنظل عليهم فم الشعب فلم يدركوهم أين هم ولم يدروا فدل بقومهم وعذب الله تعالى  
 كلامهم في مكانه ونجى صالحا ومن معه وقيل جاء بالليل شاعري سيوفهم وقد أرسل الله تعالى الملائكة  
 مل عددا صالح قدموهم بالحجارة يرون الحجارة ولا يرون راميا (فلك يوتهم) جلة مقزرة لما قبلها وقوله  
 تعالى (خاوية) أى خالية أو ساقطة مهتمة (بما ظلموا) أى بسبب ظلمهم المدكر رجال من يوتهم  
 والعامل معنى الإشارة وقرى خاوية بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف (ان في ذلك) أى فيه تذكر من  
 التدمير العجيب بظلمهم (لاية) لعبرة عظيمة (للقوم يعلون) أى ما من شأنه أن يعلم من الأشياء أو لقوم  
 يتصفون بالعلم (وأنجينا الذين آمنوا) صالحا ومن معه من المؤمنين (وكانوا يتقون) أى الكفر  
 والمعنادى انتقام مستمرا فذلك خصوصاً بالنجاة (ولو طأ) منصوب بخبر معطوف على أرسلنا في صدر قصة  
 صالح داخل معه في حيز القسم أى وأرسلنا لوطا وقوله تعالى (اذ قال لقومه) ظرف للإرسال على أن  
 المراد به أمر متوقع فيه الإرسال وما جرى بينه وبين قومه من الأقوال والأحوال وقيل اتصاب لوطا  
 بأخبار أذ كروا وبذل منه وقيل بالعنف على الذين آمنوا أى وأنجينا لوطا وهو بعيد (أن تأتون الفاحشة)  
 أى الفعل المتناهية في التبع والسماحة وقوله تعالى (وانتم تصيرون) جلة خالية من فاعل تأتون مفيدة  
 لتأ كيد الانكار وتشديد التوبيخ فان تعاطى التبعج من العالم بقبحه أفتج واشنع وتصيرون من بصر القلب  
 أى أنه لو لم يجرأ لوطا أنكم تعلمون علمائين بكونها كذلك وقيل يصبرها بعضكم من بعض لما كانوا يعلمون  
 بها (أنكم لتأتون الرجل شهوة) تنبيه للانكار وتكرير التوبيخ وبيان لما يأتونه من الفاحشة بطريق  
 التدرج ومحل الجلة بحر في التأكيذ أن بان مضغونها مما لا يصدق وقوعه أحدا لكان بعده من العقول  
 وإيراد المفعول بعنوان الرجولية لترسية التبعج وتحقيق المناسبة بينها وبين الشهوة التي على هذا الاتيان  
 (من دون النساء) متبادرين النساء اللاتي من محال الشهوة (بل أنتم قوم تجهلون) تغفلون تغفل  
 الجاهلين يتجه أو تجهلون العاقبة أو الجهل بمعنى السفاحة والجهل أى بل أنتم قوم سفهاء ماجنون والتأنيبه  
 مع كونها حجة لقومهم (وهم في حيز الخطاب) (فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اخرجوا آل لوط من  
 قريبتكم انهم أناس يتطأرون) يتطأرون عن أعمالنا وعن الأقدار وبعدون فعلنا قدرا وعن ابن عباس رضى  
 الله تعالى عنهم ما أنه امتزأ وقد روى سورة الاعراف ان هذا الجواب هو الذى صدر عنهم في المرة الأخيرة من  
 مرات موعظ لوط عليه السلام بالأمر والنهي لأنه لم يعد عنهم كلام آخر غيره (فأنجيناها وأهل الأضرحة  
 قدرناها) أى قدرنا أناسا (من الغابرين) أى الباقيين في العذاب (وأمهارة عليهم مطرا) غير معهود

*[The page contains dense handwritten text in Arabic script, which appears to be bleed-through from the reverse side. The handwriting is cursive and fills most of the page area.]*

أحكامها عساواه تعالى وهكذا الحال في المواقع الأربعة الآتية وقيل المراد نفي أن يكون معه تعالى اله  
 آخر فيأذ كمن انطلق وما عطف عليه لكن لا على أن التبيكيت ينقسم ذلك النفي فقط كيف لا وهم  
 لا ينكرونه حسبا ينطق به قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله بل بآشرا كههم به  
 تعالى في العبادة ما يعترفون بعدم مشاركته له تعالى فيأذ كمن لوازم الألوهية كأنه قيل أله آخر  
 مع الله في خواص الألوهية حتى يجعل شركه كالله تعالى في العبادة وقيل المعنى أغبره بقرنه به ويجعل له شريكا  
 في العبادة مع تفسرده تعالى بالخلق والتسكويين فالانكار للتوابع والتبيكيت مع تحقيق المنكر دون النفي  
 كافي الوجهين السابقين والاول هو الاظهر الموافق لقوله تعالى وما كان مع من اله والاول في بحق المقام  
 لا فادته نفي وجود اله آخر معه تعالى رأسا لنفي معيته في الخلق وفروعه فقط وقرئ آله بتوسطه مئة بين  
 الهمزتين وبأخراج الثانية بينين وقرئ آله بأضمار فعل يناسب المقام مثل أئندعون أو أئندركون  
 (بل هم قوم يعدلون) اضراب وانتقال من تبيكيتهم بطريق الخطاب الى بيان سوء حالهم وحمكاته  
 لغيرهم أي بل هم قوم عادتهم العدول عن طريق الحق بالكلية والانحراف عن الاستقامة في كل أمر من  
 الأمور فلذلك يفعلون ما يفعلون من العدول عن الحق الواضح الذي هو التوحيد والعكوف على الباطل الدين  
 الذي هو الاشراك وقيل يعدلون به تعالى غيره وهو بعيد خال عن الافادة (أم من جعل الأرض قرارا)  
 قيل هو بدل من أم من خلق السموات الخ وكذا ما بعده من الجمل الثلاث وحكم الكل واحدا والظاهر أن كل  
 واحدة منها اضراب وانتقال من التبيكيت بما قبلها الى التبيكيت بوجه آخر أدخل في الالتزام بجهة من  
 الجهات أي جعلها بحيث يستقر عليها الانسان والدواب بأبداء بعضها من الماء ودحوها وتسويتها حسبا  
 تدور عليه منافعهم (وجعل خلخالها) أو ساطها (أنهارا) جارية فتتفعون بها (وجعل لها رواسي)  
 أي جبالا ثواب تمنعها أن تمجد بأهلها ويتكون فيها المعادن وينبع في حضيضها ينابيع ويتعلق بها من  
 المصالح ما لا يحصى (وجعل بين البحرين) أي العذب والمالح أو خليجي فارس والروم (حاجزا) برزخا  
 مانعا من الممازجة وقدس في سورة الفرقان والجعل في المواقع الثلاثة الأخيرة أبداعي وتأخير مفعوله عن  
 الظرف لما مر مرارا من التشويق (أله مع الله) في الوجود أو في أبداع هذه البدائع عتلى ما مر  
 (بل أكثرهم لا يعلمون) أي شيئا من الأشياء ولذلك لا يفهمون بطلان ما هم عليه من الشرك مع كل ظهوره  
 (أم من يجب المضطر إذا دعاه) وهو الذي أحوجته شدة من الشدائد والجأته الى الجأوا الضراعة الى الله  
 عز وجل اسم مفعول من الاضطرار الذي هو افتعال من الضرورة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما هو  
 الجهود وعن السدي وجه الله تعالى من لا حول له ولا قوة وقيل المذهب اذا استغفر واللام للجنس  
 لا للاستغراق حتى يلزم اجابة كل مضطر (وبكشف السوء) وهو الذي يعتري الانسان مما يسوء  
 (ويجعلكم خلفاء الارض) أي خلفاء فيها بأن ورثكم سكاها والتصرف فيها بمن قبلكم من الامم وقيل  
 المراد بالخلافة المالك والتسلط (أله مع الله) الذي يفيض على كافة الانام هذه النعم الجسام (قليل ما تذكرون)  
 أي تذكر قليلًا أو زمانا قليلا تذكرون وما مزيدة لتأكيده معنى القلة التي أريد بها العدم أو ما يجري مجراه  
 في الحقايرة وعدم الجدوى وفي تذييل الكلام بنفي التذكر عنهم أي بان مضمونه مركز في ذهن كل ذك  
 وغبي وأنه من الواضح بحيث لا يتوقف الاعلى التوجه اليه وتذكره وقرئ تذكرون على الاصل وتذكرون  
 ويذكرون بالتاء والياء مع الادغام (أم من يهديكم في ظلمات البر والبحر) أي في ظلمات الليالي فيها على  
 أن الاضافة للملابسة أو في مشتهات الطرق يقال طريقة ظلماء وعيلاء للتي لا منار بها (ومن يرسل الرياح  
 بشرأين يدي رحمة) وهي المطر ولئن صرح أن السبب الاكثري في تكون الریح معاودة الادخنة الصاعدة من  
 الطبقة الباردة لا تكسار حرها وتوجيهها للهواء فلا ريب في أن الاسباب الفاعلية والقابلية لذلك كله من  
 خلق الله عز وجل والفاعل للسبب فاعل للمسبب قطعاً (أله مع الله) نفي لأن يكون معه اله آخر وقوله  
 تعالى (تعالى الله عما يشركون) تقرير وتحقيق له واطهار الاسم الجليل في موقع الاضمار للاشعار بعلية  
 الحكم أي تعالى وتبزه بذاته المفردة بالألوهية المستتعبة لجميع صفات الكمال ونعوت الجمال والجلال  
 المقتضية لكون كل المخلوقات مقهورا تحت قدرته عما يشركون أي عن وجود ما يشركونه به تعالى لا مطلقا

[illegible]



وجوه النبي والانكار وما بعده انشرب عن التفسير مبالغة في التني ودلالة على أن شعورهم بها أنهم شاكون  
 فيها بل أنهم منها عون اوردوا انكار لشعورهم (وقال الذين كفروا) بيان لجاهلهم بالآخرة وعملهم منها  
 بحكاية انكارهم للبعث ووضع الموصول موضع ضميرهم لبتهم بما في حيز صلتها والاشعار بعلل حكمهم الباطل  
 في قولهم (أإذا كثرا وبآؤنا أن نأخذهم) أي أخرج من القبور إذا كثرا بما ينبغي عنه يخرجون  
 ولا مبالغ لأن يكون هو العامل في إذا الاجتماع موانع لوقوعه واحدهما الكفي في المنع وتقييد الاخراج بوقت  
 كونهم ترابا ليس لتخصيص الانكار بالاخراج حينئذ فقط فانهم منكرون للاحياء بعد الموت مطلقا وان كان  
 البدن على حاله بل لتقوية الانكار بتوجيهه الى الاخراج في حالة منافاة له وقوله تعالى وآبؤنا عطف على اسم  
 كان وقام الفصل مع الخبر مقام الفصل بالتأكيذ وتكرير الهمزة في آتنا للمبالغة والتشديد في الانكار وبتحلية  
 الجملة بأن واللام لتأكيذ الانكار لا لانكار التأكيذ كما يوهمه ظاهر النظم فان تقديم الهمزة لاقتضائها  
 الصدارة كما في قوله تعالى أفلا تعقلون وتظاهره على رأي الجهور فان المعنى عندهم تعقيب الانكار لا انكار  
 التعقيب كما هو المشهور وقرئ إذا كلهمزة واحدة مكسورة وقرئ أنا يخرجون على الخبر (أقد وعدنا هذا)  
 أي الاخراج (نحن وآبؤنا من قبل) أي من قبل وعده عليه الصلاة والسلام وتقديم الموعد على نحن لانه  
 المقصود بالذكر وحيث أن قصد به للبعث والجملة استئناف مسوق لتقرير الانكار وتصديرها بالقسم ليزيد  
 التأكيذ وقوله تعالى (ان هذا الاساطير الاولين) تقرير اثر تقرير (قل سيروا في الارض فانظروا  
 كيف كان عاقبة الجرمين) بسبب تكذيبهم للرسول عليهم الصلاة والسلام فيما دعوهم اليه من الايمان بالله  
 عز وجل وحده وباليوم الآخر الذي تنكرونه فان في مشاهدة عاقبتهم ما فيه كفاية لا في الابصار وفي التعبير  
 عن المكذبين بالجرمين لطف بالمؤمنين في ترك الجرائم (ولا تحزن عليهم) لاصرارهم على الكفر والتكذيب  
 (ولا تكن في ضيق) في حرج صدر (ما يذكرون) من مكرهم فان الله تعالى يعصمك من الناس وقرئ بكسر الضاد  
 وهو أيضا مصدر ويجوز أن يكون المفتوح مخففا من ضيق وقد قرئ كذلك أي لا تكن في أمر ضيق (ويقولون  
 متى هذا الوعد) أي العذاب العاجل الموعد (ان كنتم صادقين) في اخباركم بآياته والجمع باعتبار  
 شركة المؤمنين في الاخبار بذلك (قل عسى أن يكون ردف لكم) أي تبعكم وطلقكم واللام مزيدة للتأكيذ  
 كالباء في قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة أو الفعل محض معنى فعل يعتدى باللام وقرئ بفتح الدال  
 وهي لغة فيه (بعض الذي تستعجلون) وهو عذاب يوم بدر وعسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك بمنزلة  
 الجزم بها وانما يطلقونها انظارا والوفاة اشارة بأن الرمن من أمثالهم كالتصرخ بمن عداهم وعلى ذلك مجرى  
 وعد الله تعالى ووعدته وأينار ما عليه النظم الكريم على أن يقال عسى أن يردفكم الخ لكونه أدل على تحقق  
 الوعد (وان ريك لذو فضل على الناس) أي لذو افضال وانعام على كافة الناس ومن جملة انعاماته تأخير  
 عقوبة هؤلاء على ما يرتكبونه من المعاصي التي من جلتها استعجال العذاب (ولكن أكثرهم لا يشكرون)  
 لا يعرفون حتى النعمة فيه فلا يشكرون بل يستعجلون بجعلهم وقوعه كدأب هؤلاء (وان ريك ليعلم ما تكن  
 صدورهم) أي ما تخفيه وقرئ بفتح التاء من كنت الشيء اذا سترته (وما يعلنون) من الافعال والاقوال  
 التي من جلتها ما حكى عنهم من استعجال العذاب وفيه ايدان بأن لهم قبايح غير ما يظهرونه وأنه تعالى يجازيهم  
 على الكيل وتقديم السر على العلن قدم ترسره في سورة البقرة عند قوله تعالى أولوا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون  
 وما يعلنون (وما من غائبة في السماء والارض) أي من خافية فيهما وهما من الصفات الغالبة والتاء للمبالغة  
 كما في الرواية أو اسمان لما يغيب ويخفى والتاء للنقل الى الابهمة (الافى كتاب مبين) أي بين أو مبين لما فيه  
 لمن يطالعه وهو الموح المحفوظ وقيل هو القضاء العدل بطريق الاستعارة (ان هذا القرآن يقص على بني  
 اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون) من جلته ما اختلفوا في شأن المسيح وتجزؤا فيه أحزابا وركبوا من  
 العتو والغلو في الافراط والتفریط والتشبيه والتزييه ووقع بينهم التناكد في أشياء حتى بلغ المشاقة الى حيث  
 لعن بعضهم بعضا وقد نزل القرآن الكريم ببيان كنهه الامر لو كانوا في حيز الانصاف (وانه لهدى ورجة  
 للمؤمنين) على الاطلاق فيدخل فيهم من آمن من بني اسرائيل دخولا اوليا (ان ريك يقضى بينهم) أي بين



ورضي الله عنه لا يتم خروجها الا بعد ثلاثة أيام وعن علي رضي الله عنه أنها تخرج ثلاثة أيام والناس ينظرون  
 فلا يخرج كل يوم الاثلثا وعن النبي عليه الصلاة والسلام أنه سئل من أين تخرج الدابة فقال من أعظم المساجد  
 حرمة على الله تعالى يعني المسجد الحرام وروى أنها تخرج ثلاث خرجات تخرج بأقصى اليمن ثم تتكمن ثم تخرج  
 بالبادية ثم تتكمن دهر اطويلا فينزل الناس في أعظم المساجد حرمة على الله تعالى واكرضها فانيهم ولهم الا  
 خروجها من بين الركن حذاء دار بني مخزوم عن عيين الخارج من المسجد تقوم يهربون وقوم يقفون نظارة  
 وقبل تخرج من الصفا وروى ينعاسي عليه السلام بطوف بالبيت وسعه المسلمون اذ تضرب الارض تحتهم  
 تتحرك القنديل وينشق الصفا عمالي المهي فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما  
 السلام فتضرب المؤمن في مسجده بالعصا تنكت نكتة يضاء فتفسح حتى يضي لها وجهه وتكتب بين عينيه  
 مؤمن وتكتب الكافر بالخاتم في أنفه فتفسح النكتة حتى يسود لها وجهه وتكتب بين عينيه كافر ثم تقول لهم  
 أنت بافلان من أهل الجنة وأنت بافلان من أهل النار وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرع الصفا  
 بعصاه وهو محرم وقال ان الدابة لتسرع قرع عصا هذه وروى أبو هريرة عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه  
 قال بش الشعب شعب أجياد مرتين أو ثلاثا قبل ولم ذل يا رسول الله قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث  
 صرخات يسمعها من بين الخافقين فتسلك بالعربية بلسان ذاق وذلك قوله تعالى (تكلمهم ان الناس كانوا  
 باياتنا لا يوقنون) أي تكلمهم بأنهم كانوا لا يوقنون بايات الله تعالى الناطقة بمجي الساعة ومبادئها أو  
 بجميع آياته التي من جملتها تلك الآيات وقيل باياته التي من جملتها خروجها بين يدي الساعة والاول هو الحق  
 كما سيحيط به علما وقرئ بأن الناس الآية وازافة الآيات الى نون العظمة لانها حكاية منه تعالى المعنى قولها  
 لا لعين عبارتها وقيل لانها حكاية منه القول الله عز وجل وقيل لاختصاصها به تعالى واثرتها عنده كما يقول  
 بعض خواص الملك خيلنا وبلادنا وانما الخيل والبلاد لولاه وقيل هنالك مضاف محذوف أي بايات ربنا  
 ووصفهم بعدم الايقان بها مع أنهم كانوا أجاد من به بالالذين بأنه كان من حقهم أن يوقنوا بها ويقطعوا  
 بصحتها وقد اتصفوا بنقيضه وقرئ ان الناس بالكسر على اضممار القول او اجراء الكلام مجراه والكلام  
 في الاضافة كالذي سبق وقيل هو استئناف موقوف من جهته تعالى لتعليل اخراجها وتكليمها ويرد الجمع بين  
 صيغة الماضي والمستقبل فانه صريح في كونه حكاية لعدم ايقانهم السابق في الدنيا والمراد بالناس اما الكفرة  
 على الاطلاق او مشركو مكة وقد روى عن وهب أنها تخبر كل من تراه ان أهل مكة كانوا يجمعون القرآن  
 لا يوقنون وقرئ تكلمهم من الكلام الذي هو الجرح والمراد به ما نقل من الوسم بالعصا والخاتم وقد يجوز  
 كون القراءة المشهورة أيضا منه المعنى التذكير ولا يخفى بعده (ويوم نحشر من كل امة فوجا) بيان اجالي لحال  
 المكذبين عند قيام الساعة بعد بيان بعض مبادئها ويوم منصوب بمنحصر خوطب به النبي عليه الصلاة والسلام  
 والمراد بهذا الحشر هو الحشر للعذاب بعد الحشر الكلبي الشامل لكافة الخلق ونوجيه الامر بالذكار الى الوقت  
 مع أن المقصود تذكير ما وقع فيه من الحوادث قد مر بيان مره مرارا أي واذا كرلهم وقت حشرنا أي جمعنا  
 من كل امة من أمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام او من أهل كل قرن من القرون جماعة كثيرة فمن تبعضية لان  
 بكل امة منقسمة الى مصدق ومكذب وقوله تعالى (من يكذب باياتنا) بيان للفوج أي فوجا مكذبين بها  
 (فهم يوزعون) أي يحبس أولهم على آخرهم حتى يتلاحقوا ويجمعوا في موقف التوبيخ والمناقشة وقبه من  
 الدلالة على كثرة عددهم وتباعدا أطرافهم مالا يخفى وعن ابن عباس رضي الله عنهما أبو جهل والوليد بن المغيرة  
 وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدي أهل مكة وهكذا يحشر قادة سائر الامم بين أيديهم الى النار (حق اذا جاؤا)  
 الى موقف السؤال والجواب والمناقشة والحساب (قال) أي الله عز وجل مو بجالهم على التكذيب  
 والالفاظ لترية المهابة (ا كذبتم باياتي) الناطقة بلفظ يومكم هذا وقوله تعالى (ولم تحيطوا بها علما)  
 جملة حالية مفيدة لزيادة شناعة التكذيب وغاية قبحه ومؤكد للانكار والتوبيخ أي أكذبتم بها بادئ الرأي غير  
 ناظرين فيها نظر ايوذى الى العلم بكنهها وانهم احقيقة بالتصديق حتما وهذا نص في أن المراد بالآيات فيما سلف  
 في الموضعين هي الآيات القرآنية لانها هي المطلوبة على دلائل الصحة وشواهد الصدق التي لم يحيطوا بها علما  
 مع وجوب ان يتأملوا ويتدبروا فيها لانفس الساعة وما فيها وقيل هو معنوف على كذبهم أي أجمعهم بين

[illegible]

بأذن من مثل الطود تحسب أنهم • وقوف الحجاج والركاب تهمل

وقد أدرج في هذا التشبيه تشبيه حال الجبال بحال السحاب في تخطئ الاجزاء وانتفاشها كما في قوله تعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش وهذا أيضا مما يقع بعد النفخة الثانية عند حشر الخلق بيد الله عز وجل الارض غير الارض وبغيرها تهاوي الجبال عن مقارها على ما ذكر من الهيئة الهائلة ليساهد أهل الجنم وهي وان اندكت وتصدعت عند النفخة الاولى لكن تسييرها وتسوية الارض انما يكونان بعد النفخة الثانية كما نطق به قوله تعالى ويسألونك عن الجبال فقل يفسفها ري نسفا فيذرها قاعا صافيا لا ترى فيها عرجا ولا أمنا يومئذ يتبعون الداعي وقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار فان اتباع الداعي الذي هو اسرافيل عليه السلام وبروز الخلق لله تعالى لا يكون الا بعد النفخة الثانية وقد قالوا في تفسير قوله تعالى ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم ان صبغة الماضي في المعطوف مع كون المعطوف عليه مستقبلا للدلالة على تقدم الحشر على التسيير والرؤية كأنه قيل وحشرناهم قبل ذلك هذا وقد قيل ان المراد هي النفخة الاولى والفرع هو الذي يستتبع الموت لغاية شدة الهول كما في قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض الآية فخصص أنزها بمن كان حيا عند وقوعها دون من مات قبل ذلك من الامم وجوز ان يراد بالبيان داخرين رجوعهم الى أمره تعالى وانشادهم له ولا ريب في أن ذلك مما ينبغي أن ينزه ساحة التنزيل عن أمثاله وأبعد من هذا ما قيل ان المراد بهذه النفخة نفخة الفرع التي تكون قبل نفخة الصعق وهي التي أريدت بقوله تعالى ما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فوق فيسير الله تعالى عندها الجبال فتز من السحاب فتكون سرايا وترج الارض بأهلها رجا قطعا كون كاسفينة الموثقة في البحر او كالقنديل المعلق ترجه الارواح فانه مما لا ارتباط له بالمقام قطعا والحق الذي لا محيد عنه ما قد علمناه ومما هو نص في الباب ما سياتي من قوله تعالى وهم من فرع يومئذ آمنون (صنع الله) مصدر مؤن كدلتهم من ماقوله أي صنع الله ذلك صنعاً على أنه عبارة عما ذكر من النفخ في الصور وما ترتب عليه جميعاً قصديه التشبيه على عظم شأن تلك الافاعيل وتحويل أمرها والايدان بأنهم ليست بطريق اخلال نظام العالم وفساد أحوال الكائنات بالسكينة من غير أن يدعوا اليها داعية أو يكون لها عاقبة بل هي من قبيل بدائع صنع الله تعالى المبنية على أساس الحكمة المستتعبة للغايات الجميلة التي لا جلها رتب مقدمات الخلق ومبادئ الابداع على الوجه المتين والنهج الرصين كما يعرب عنه قوله تعالى (الذي اتقن كل شيء) أي أحكم خلقه وسواء على ما تقتضيه الحكمة وقوله تعالى (انه خير مما تفعلون) تعليل لكون ما ذكر صنعاً محكما له تعالى ببيان أن علمه تعالى بظواهر أفعال المكلفين ويواظنهما يدعوا الى اظهارها وبيان كيفية ما هي عليه من الحسن والسوء وترتيب اجزئتها عليهم باعد بعثهم وحشرهم وجعل السموات والارض والجبال على وفق ما نطق به التنزيل ليتحققوا بمشاهدة ذلك أن وعد الله حق لا ريب فيه وقرئ خيراً مما يفعلون وقوله تعالى (من جاء بالحسنة فله خير منها) بيان لما أشير اليه بالحاطة علمه تعالى بأفعالهم من ترتيب اجزئتها عليها أي من جاء منكم أو من أولئك الذين أتوه تعالى بالحسنة فله من الاجزاء ما هو خير منها أما باعتبار أن أضعافها وأما باعتبار دوامه وانقباضها وقيل فله خير حاصل من جهتها وهو الجنة وعن ابن عباس رضي الله عنهما الحسنة كلمة الشهادة (وهم) أي الذين جاءوا بالحسنات (من فرع) أي عظيم هائل لا يقدر قدره وهو الفرع الحاصل من مشاهدة العذاب بعد تمام المحاسبة وظهور الحسنات والسيئات وهو الذي في قوله تعالى لا يحزنهم الفرع الاكبر وعن الحسن رحمه الله تعالى حين يؤمر بالعباد الى النار وقال ابن جريج حين يذبح الموت ويشادى المنادى بأهل الجنة خلود فلا موت وبأهل النار خلود فلا موت (يومئذ) أي يوم اذ ينفخ في الصور (آمنون) لا يعتبر بهم ذلك الفرع الهائل ولا يلحقهم ضرره أصلاً وأما الفرع الذي يعتري كل من في السموات ومن في الارض غير من استثناء الله تعالى فانما هو التهاب والرعب الحاصل في ابتداء النفخة من معاناة قذون الدواهي والاهوال ولا يكاد يتجاوز منه أحد بحكم الجبله وان كان آتئنا من لحوق الضرر والامن يستعمل بالجار وبدونه كما في قوله تعالى أفأنتموا مكر الله وقرئ من فرع يومئذ بالاضافة مع كسر الميم وفتحها أيضا والمراد هو الفرع المذكور في القراءة الاولى لجميع الافزاع الحاصلة يومئذ ومدار الاضافة كونه أعظم الافزاع





\* (سورة القصص مكية وقيل الا قوله الذين آتيناهم الكتاب آلى قوله الجاهلين وهي عمان وغانون آية) \*

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(طسم تلك آيات الكتاب المبين) قدم ما يتعلق به من الكلام بالأجمال والتفصيل في أشباهه (تلاو عليكم) أي اقرأ بواسطة جبريل عليه السلام ويجوز أن يكون التلاوة مجازاً من التزليل (من نبأ موسى وفرعون) مفعول تلاو أي بعض نيتهما (بالحق) متعلق بمخدوف هو حال من فاعل تلاو ومن مفعوله أو وصفه لمصدره أي تلاو عليكم بعض نيتهما ملتبسين أو ملتبياً بالحق أو تلاوة ملتبسة بالحق (لقوم يؤمنون) متعلق بتلاو وتخصيصهم بذلك مع عموم الدعوة والبيان للكل لأنهم المنتفعون به (أن فرعون علا في الأرض) استئناف جار مجري التفسير للجمل الموعود وتصديره بحرف التأكيـد للاعتناء بتحقيق مضمون ما بعده أي أنه تجبر وطفلاً في أرض مصر وجاوز الجدود المعهودة في الظلم والعدوان (وجعل أهلها شيعاً) أي فرقا يشيعونه في كل ما يريد من الشر والفساد ويشيع بعضهم بعضاً في طاعته أو أصنافاً في استخدامه يستعمل كل صنف في عمل ويجزئه فيه من بناء وجرث وحفر وغير ذلك من الأعمال الشاقة ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية أو فرقاً مختلفة قد أغرى بينهم العداوة والبغضاء لثلاث تنفق كلمتهم (يستضعف طائفة منهم) وهم بنو إسرائيل والجملة أتاحل من فاعل جعل أو صفة لشيعاً أو استئناف وقوله تعالى (يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم) بدل منها وكان ذلك لما أن كاشنا قال له يولد في بني إسرائيل مولود يذهب ملكك على يده وما ذاك إلا لغاية حقه إذ لو صدق خافدة القتل وإن كذب فواجبه (أنه كان من المفسدين) أي الراخين في الفساد ولذلك اجترأ على مثل تلك العظيمة من قتل المعصومين من أولاد الانبياء عليهم الصلاة والسلام (ونريد أن نمن) أي نتفضل (على الذين استعفوا في الأرض) على الوجه المذكور بأشباعهم من بأسه وصيغة المضارع في نريد تحكاية حال ماضية وهو معطوف على أن فرعون علا الخ لتناسب ما في الوقوع في حيز التفسير للنبا أو حال من يستضعف بتقدير المبتدا أي يستضعفهم فرعون ونحن نريد أن نمن عليهم وليس من ضرورة مقارنة الإرادة بالاستضعاف مقارنة المراد له لما أن تعاقب الإرادة للمن تعاقب استقبالي على أن منة الله تعالى عليهم بالخلاص لما كانت في شرف الوقوع جازاً جري الواقع المقارن له ووضع الموصول موضع الضمير لإبانة قدر النعمة في المنتهز حاليهم السابقة المبينة لها (ونجعلهم أمّة) يقتدي بهم في أمور الدين بعد أن كانوا أتباعاً مخبرين لآخرين (ونجعلهم الوارثين) لجميع ما كان من قبلهم في سلك ملك فرعون وقومه ورأه معهوداً فيما بينهم كما ينبغي عنه تعريف الوارثين وتأخير ذكر وراثتهم عن ذكر جعلهم أمّة مع تقدّمها عليه زماناً لا لخطا رتبته عن الإمامة ولئلا ينفصل عنه ما بعده مع كونه من رواده أعني قوله تعالى (ونمكن لهم في الأرض) الخ أي تسلطهم على مصر والشام يصرفون فيها كيفما يشاؤون وأصل التمكن أن تجعل للشيء مكاناً يتمكّن فيه (ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم) أي من أولئك المستضعفين (ما كانوا يحسدون) ويحسدون في دفعه من ذهاب ملكهم وملكهم على يده مولود منهم وقرئ يرى بالياء ورفع ما بعده على الفاعلية (وأوحينا إلى أم موسى) بالهام أورثها (أن أرضعيه) ما أميكنك أخفاره (فأذاخفت عليه) بأن يحبس به الحيران عند بكائه وينو عليه (فألقي في اليم) في البحر وهو النيل (ولا تخافي) عليه ضيعة بالفرق ولا شدة (ولا تحزني) أنا أرادوه البك) عن قريب بحيث تأمين عليه (وجاءه من المرسلين) والجملة تعليل للنهي عن الخوف والحزن وإشارة إلى الاسم وتصديرها بحرف التحقيق للاعتناء بتحقيق مضمونها أي أنا فاعلون لردّه وجعله من المرسلين لا محالة روى أن بعض القوابل الموكلات من قبل فرعون بحبال بني إسرائيل كانت مصانة لآم موسى عليه السلام فقالت لها البنت في حبك اليوم فعالجتها فلما وقع إلى الأرض هالها فوري بين عينيه وارتعش كل مفيل منها ودخل حبه في قلبها ثم قالت ما جئتك إلا لقبل مولودك وأخبر فرعون وأكثي وجدت لا ينك في قلبي محبة ما وجدت مثلاً للاحد فاحتفظ به فلما خرجت جاء عيون فرعون فلفته في خرقة فألقته في نهر مسجور لم يعلم ما تصنع لما طاش من عقابها فطلبوا فلم يلقوا شيئاً فخرجوا وحى لا تدري مكانه فسمعت بكاءه من النور فأنطلقت إليه وقد جعل الله تعالى النار عليه برداً وسلاماً قلباً الخ فرعون في طلب الولدان وحى الله

فأله

ل  
ج  
ه  
ا



أن يرضع من الممرضات والمرضع جمع مريض وهي المرأة التي ترضع أو مريض وهو الرضاع أو موضعه أعني  
 الثدي (من قبل) أي من قبل قصها أثره (فقات) عند رؤيتها عدم قبوله الثدي واعتناء فرعون  
 بامرء وطلمهم من يقبل ثديها (هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم) أي لاجلكم (وهم له ناصحون)  
 لا يصدرون في إرضاعه وتربيته روى أن هاشم لما سمعه منها قال إنها لتعرفه وأهلها فخذوها حتى تخبر بحالها  
 فقالت إنما أردت وهم للملك ناصحون فأمر هاشم فرعون بأن تأتي بمن يكفلها فأتت بأمته وموسى على يد فرعون  
 يبي وهو يعالجه فدفعه إليها فلما وجد ربحها استأنس والتقم ثديها فقال من أنت منه فقد أبى كل ثدي الاثنيان  
 فقالت اني امرأة طيبة الرشح طيبة اللبن لا أوقى بصبي الا قبلي فقررته في يدها وأجرى عليها فرجعت به الى بيتها  
 من يومها وذلك قوله تعالى (فرددناه الى أمه كي تقر عينها) بوصول ولدها إليها (ولا تحزن) بفراقه  
 (ولتعلم أن وعد الله) أي جميع ما وعده من رده وجعله من المرسلين (حق) لاخلف فيه بمشاهدة بعضه  
 وقياس بعضه عليه (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن الامر كذلك فيرتابون فيه أو أن الفرض الاصل  
 من الردها بذلك وما سواه تبع وفيه تعريض بما فرط منها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون (ولما بلغ أشده)  
 أي المبلغ الذي لا يزيد عليه نشؤه وذلك من ثلاثين الى أربعين سنة فان العقل يكمل حينئذ وروى أنه لم يبعث  
 نبي الا على رأس الأربعين (واستوى) أي اعتدل قداه وعتله (آتيناهم كما) أي بقوة (وعلماء)  
 بالدين أو علم الحكمة والعلماء وسميهم قبل استنبأه فلا يقول ولا يفعل ما يستجمل فيه وهو أوفق لنظم القصة  
 لانه تعالى استنبأه بعد الهجرة في المراجعة (وكذلك) ومثل ذلك الذي فعلنا بموسى وأمه (نجزي المحسنين)  
 على احسانهم (ودخل المدينة) أي مصر من قصر فرعون وقيل منف اوحاين أو عين شمس من نواحيها  
 (على حين غفلة من أهلها) في وقت لا يعتاد دخولها أو لا توقعونه فيه قيل كان وقت القيلولة وقيل بين  
 العشاءين (فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته) أي عن شايعه على دينه وهم بنو امير اليبس  
 (وهذا من عدوه) أي من مخالفيه ديناً وهم القبط والاشارة على الحكاية (فاستغاثه الذي من شيعته)  
 أي سألته أن يغيبه بالاعانة كما ينبغي عنه تعديته بعلي وقرئ استغاثه (على الذي من عدوه فذكره موسى)  
 أي ضرب القبطي بجميع كفه وقرئ فلكذه أي فضرب به صدره (ففضى عليه) فقتله واصلها حتى حياته  
 من قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر (قال هذا من عمل الشيطان) لانه لم يكن مأموراً بقتل الكفار  
 اولاً لانه كان مأموراً بما بينهم فلم يكن له اعتيالههم ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطأ وانما عتده من  
 عمل الشيطان وسماه ظلماً واستغفر منه جرياً على سنن المقرين في استعظام ما فرط منهم ولو كان من محقرات  
 الصغائر (انه عدو مضل مبين) ظاهر العداوة والاضلال (قال) توسيطه بين كلاميه عليه الصلاة  
 والسلام لبيان ما بينهما من المخالفة من حيث انه مناجاة ودعاء بخلاف الاول (رب اني ظلمت نفسي) أي  
 بقتله (فاغفر لي) ذنبي فغفر له ذلك (انه هو الغفور الرحيم) أي المبالغ في مغفرة ذنوب عباده ورحمتهم  
 (قال رب بما أنعمت علي) اما قسم محذوف الجواب أي أقسم بانعامك علي بالامانة لا بكوني (فلن اكون)  
 بعد هذا أبداً (ظهير المجرمين) واما استعطاف أي بحق انعامك علي اعصمني فلن اكون معيلاً لتؤذي  
 معاوتي الى الجرم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أنه عليه الصلاة والسلام لم يستثن فابتي به مرة أخرى  
 وهذا يؤيد الاول وقيل معناه بما أنعمت علي من القوة أعين أولياءك فلن أسئع عملها في مظاهرة أعدائك  
 (فاصح في المدينة خائفاً تريب) يترصد الاستقادة والاجناد (فاذا الذي استنصره بالانس يستصرخه)  
 أي يستغيثه برفع الصوت من الصراخ (قال له موسى انك لغوي مبين) أي بين الغواية تسببت لقتل رجل  
 وتقاتل آخر (فلما أن أراد) موسى (أن يبطش بالذي هو عدو لهما) أي لموسى وللإسرائيليين اذ لم يكن  
 على دينهما ولان القبط كانوا أعداء لبني اسرائيل على الاطلاق وقرئ يبطش بضم الطاء (قال) أي  
 الإسرائيلي ظناً أنه عليه الصلاة والسلام يبطش به حسبما يوجهه تسميته اياه غوايا (ياموسى أتريد أن تقتلني)  
 كما قتلت نفسك بالامس قالوا الماسمع القبطي قول الامرائيلي علم أن موسى هو الذي قتل ذلك الفرعوني  
 فانطلق الى فرعون ناخبره بذلك وأمر فرعون بقتل موسى عليه السلام وقيل قاله القبطي (ان تريد) أي ما تريد

... (١٠) ...  
... (١١) ...  
... (١٢) ...  
... (١٣) ...  
... (١٤) ...  
... (١٥) ...  
... (١٦) ...  
... (١٧) ...  
... (١٨) ...  
... (١٩) ...  
... (٢٠) ...  
... (٢١) ...  
... (٢٢) ...  
... (٢٣) ...  
... (٢٤) ...  
... (٢٥) ...  
... (٢٦) ...  
... (٢٧) ...  
... (٢٨) ...  
... (٢٩) ...  
... (٣٠) ...  
... (٣١) ...  
... (٣٢) ...  
... (٣٣) ...  
... (٣٤) ...  
... (٣٥) ...  
... (٣٦) ...  
... (٣٧) ...  
... (٣٨) ...  
... (٣٩) ...  
... (٤٠) ...  
... (٤١) ...  
... (٤٢) ...  
... (٤٣) ...  
... (٤٤) ...  
... (٤٥) ...  
... (٤٦) ...  
... (٤٧) ...  
... (٤٨) ...  
... (٤٩) ...  
... (٥٠) ...  
... (٥١) ...  
... (٥٢) ...  
... (٥٣) ...  
... (٥٤) ...  
... (٥٥) ...  
... (٥٦) ...  
... (٥٧) ...  
... (٥٨) ...  
... (٥٩) ...  
... (٦٠) ...  
... (٦١) ...  
... (٦٢) ...  
... (٦٣) ...  
... (٦٤) ...  
... (٦٥) ...  
... (٦٦) ...  
... (٦٧) ...  
... (٦٨) ...  
... (٦٩) ...  
... (٧٠) ...  
... (٧١) ...  
... (٧٢) ...  
... (٧٣) ...  
... (٧٤) ...  
... (٧٥) ...  
... (٧٦) ...  
... (٧٧) ...  
... (٧٨) ...  
... (٧٩) ...  
... (٨٠) ...  
... (٨١) ...  
... (٨٢) ...  
... (٨٣) ...  
... (٨٤) ...  
... (٨٥) ...  
... (٨٦) ...  
... (٨٧) ...  
... (٨٨) ...  
... (٨٩) ...  
... (٩٠) ...  
... (٩١) ...  
... (٩٢) ...  
... (٩٣) ...  
... (٩٤) ...  
... (٩٥) ...  
... (٩٦) ...  
... (٩٧) ...  
... (٩٨) ...  
... (٩٩) ...  
... (١٠٠) ...

(على استحياء) متعلق بمحمد وف هو سال من ضمير غنى أى جاءته تسمى كائنة على استحياء فغناه أنها كانت على استحياء سالتى المشى والجى معا عند الجى فقط وتشكر استحياء التخييم قبل جاءته متفجرة أى شديدة الجاه وقيل قد استعرت بكم درعها (قالت) استئناف مبنى على سؤال نشأ من حكاية نجبة لهاياه عليه الصلاة والسلام كأنه قيل فإذا قالت له عليه الصلاة والسلام فقبل قالت (ان أبى يدعو لك ليخرجك أجرة ما بقيت لنا) أى جراه فقبل لنا أسندت الدعوة الى أبيها وعلتها بالجزاء لئلا يوههم كلامها رية وفيه من الدلالة على كمال العقل والحياء والعفة ما لا يخفى روى أنه عليه الصلاة والسلام أجابها فانطلقا وهى أمامه فارتت الريح فوبها بحسدها فوصفته فقال لها المشى خلقى واقعى الى الطريق ففعلت حتى أتيا دار شبيب عابها ما السلام (فلما جاءه وقص عليه القصص) أى ما جرى عليه من الخبر المقصود فانه مصدر يسمى به المفعول كالعلل (قال لا تحق نجوت من القوم الظالمين) الذى يلوح من ظاهر النظم الكريم أن موسى عليه السلام انما أجاب المستدعية من غير تعلم لئلا يبرؤة فشيء عليه السلام ويستظهر برأيه لا لياخذ بعرفه أجرة احسبنا صرحت به ألا يرى الى ما روى أن شعبيا لما قدم اليه طعاما قال انا أهل بيت لا تبسع ديننا بطلاع الارض ذهابا ولا نأخذ على المعروف فمنا ولم يتناول حتى قال شعبيا عليه السلام هذه عادة تنامع كل من ينزل بنا فتناول بعد ذلك على سبيل التقبل لمعروف مبتدا كيف لا وقد قص عليه قصصه وعرفه أنه من بيت النبوة من أولاد يعقوب عليه السلام وبشله حقيق بأن يضيف ويكرم لاسمى فى دارى من أنبياء الله تعالى عليهم الصلاة والسلام وقيل ليس بمستكر منه عليه الصلاة والسلام أن يقبل الاجر لاضطرار الفقر والمفاقة وقد روى عن عطاء بن السائب أنه عليه السلام رفع صوته بدعائه ليسمعها ولذلك قيل له ليخرجك الخ ولعله عليه السلام انما فعله ليكون ذريعة الى استدعائه لا الى استيفاء الاجر (قالت احداهما) وهى التى استدعته الى أبيها وهى التى زوجها من موسى عليهما السلام (يا أبت استأجره) أى لرى الغنم والقيام بأمرها (ان خبر من استأجر القوي الامين) تعليل جار مجرى الدليل على أنه حقيق بالاستئجار ولا بما لفته فى ذلك جعل خبر اسم الان وذكر الفعل على صيغة الماضى للدلالة على أنه أمين مجرب روى أن شعبيا عليه السلام قال لها وما أعلمك بقوته وأمانته فذكرت ما شاهدت منه عليه السلام من اقلال الحجر ونزع الدلو وأنه صوب رأسه حتى بلغته رسالته وأمرها بالمشى خافه (قال انى أريد أن أسكنك احدى ابنتى هاتين على أن تأجرنى) أى تكون أجير الى أو تبينى من أجرت كذا اذا أنبته اياه فقله تعالى (ثماني حجج) على الاول ظرف وعلى الثانى مفعول به على تقدير مضاف أى رعية ثماني حجج ونقل عن المبرد أنه يقال أجرت دارى ومملوكى غير محدود وأجرت محمدودا والاولا كثر فعلى هذا يكون المفعول الثانى محذوف والمعنى على أن تأجرنى نفسك وقوله تعالى ثماني حجج ظرف ك الوجه الاول (فان اتممت عشرا) فى الخدمة والعمل (فمن عندك) أى فهو من عندك بطريق التفضل لا من عندى بطريق الالتزام عليك وهذا من شعيب عرض لرأيه على موسى عليهما السلام واستدعاه من العقد لانشاء وتحقيق له بالفعل (وما أريد أن أشق عليك) بالزام انجام العشر والمناقشة فى مراعاة الاوقات واستيفاء الاعمال واشتقاق المشقة من الشق فان ما يصعب عليك بشق عليك اعتقادك فى اطاقته ويوزع رأيك فى مزاولته (سبجى ان شاء الله من الصالحين) فى حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالعهد ومراعاة عليه الصلاة والسلام بالاستئناء التبر ليه وتقويض أمره الى يوفيقه تعالى لا لتعلق صلاحه بمشيئته تعالى (قال ذلك عني وبينك) مبتدأ وخبر أى ذلك الذى قلته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه قام وثابت بيننا جيعا لا يخرج عنه واحد منا لانا عما شارطت على ولا أنت عما شارطت على نفسك وقوله تعالى (ايما الاجلين) أى اكثرهما او اقصرهما (قضيت) أى وفيتك باداء الخدمة فيه (فلاعدوان على) تصريح بالمراد وتقرير لمر الحيرة أى لاعدوان على طلب الزيادة على ما قضيت من الاجلين وتعميم اتقاء العدوان لكلا الاجلين بصددا لشارطة مع عدم تحقق العدوان فى اكثرهما رأسا للقبض الى التسوية بينهما فى الاتقاء أى كالأطال بالزيادة على العشر لأطال بالزيادة على الثمان أو ايما الاجلين قضيت فلاثم على يعنى كالأثم على فى قضاء الاثم كالأثم على فى قضاء الاثم فقط وقرئ أى الاجلين ما قضيت فمزيدة لنا كيد القضاء كما أنهم فى القراءة الاولى مزيدة لنا كد ايهام أى وشياعها

[illegible]



(اليد جناحك) أي يدك المبسوطين لتتقي بهما الحية كالحائف الفرع بادخال اليدين تحت العضد الايسر  
 واليسرى تحت الايمن او بادخالهما في الجيب فيكون تكرير الغرض آخره وأن يكون ذلك في وجه العدو  
 اظهر حراة وسبدا لظهور معجزة ويجوز أن يراد بالضم التجلد واللبث عند انقلاب العصائب استعارة  
 من حال الطائر فانه اذا خاف شتر جناحيه واذا آمن واطمأن ضمهما اليه (من الرهب) أي من أجل الرهب  
 أي اذا امر الخوف فافعل ذلك تجلدا وضبطا لنفسك وقرئ يضم الرء وسكون الهاء وبضمهما والكلم  
 لغات (فذا نك) اشارة الى العصا واليد وقرئ بتشديد النون فالحخف منى ذلك والمشد منى ذلك  
 (برهانان) حجتان نيرتان وبرهان فعلان لقولهم أبره الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم أبره الرجل اذا ابيض  
 ويقال للمرأة البيضاء برهاة وبرهجة وتطيره تسمية الحجة سلطانا من السليط وهو الزيت لانارتها وقيل هو  
 فعلا لقولهم برهن ومن في قوله تعالى (من ربك) متعلقة بمحذوف هو صفة لبرهانان أي كأننا منته تعالى  
 (الفرعون وملأه) واصلان ومنتهيان اليهم (انهم كانوا قوما فاسقين) خارجين عن حدود الظلم  
 والعدوان فكانوا أحقاء بأن ترسل اليهم بهاتين المعجزتين الباهرتين (قال رب اني قتلت منهم نفسا فأخاف  
 أن يقتلون) بمقابلتها (وأخي هرون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي رداء) أي معينا وهو في الاصل اسم  
 ما يعان به كالدفع وقرئ ردا بالتحقيق (يصدقني) بتلخيص الحق وتقرير الحق بتوضيحها وتزييف  
 الشبهة (اني أخاف أن يكذبون) ولساني لا يطاوعني عند الحاجة وقيل المراد تصديق القوم لتقريره  
 وتوضيحه لكونه أسند اليه اسناد الفعل الى السبب وقرئ يصدقني بالجزم على أنه جواب الامر  
 (قال سنشد عضدك بأخيك) أي سنقويك به فان قوة الشخص بشدة البدن على مزاوله الامور ولذلك يعبر  
 عنه باليد وشدها بشدة العضد (وبجعل لك مساطانا) أي تسلطا وغلبة وقيل حجة وليس بذلك  
 (فلما يسلون اليك) باستيلاء أو حاجة (بآياتنا) متعلق بمحذوف قد صرح به في مواضع أخرى اذ هابا بآياتنا  
 أو بجعل أي تسلطك بآياتنا أو بمعنى لا يسلون أي يسمعون منهم بها وقيل هو قسم وجوابه لا يسلون وقيل  
 هو بيان للغالبون في قوله تعالى (أتأمنا من اتبعك الغالبون) بمعنى أنه صلا لما يشهده او صلة له على أن اللام  
 للتعريف لا بمعنى الذي (فلما جاءهم موسى بآياتناينات) أي واضحات الدلالة على صحة رسالة موسى عليه  
 السلام منه تعالى والمراد بها العصا واليد اذ هما اللتان أظهرهما موسى عليه السلام اذ ذلك والتعبير عنهما  
 بصيغة الجمع قد مر سره في سورة طه (قالوا ما هذا الا سحر مفترى) أي سحر مختلق لم يفعله قبل هذا مثله  
 او سحر نعله ثم تفتريه على الله تعالى او سحر موصوف بالافتراء كسائر أصناف السحر (وما سمعنا بهذا) أي  
 السحر واذا دعاء النبوة (في آياتنا الاولين) أي واقعا في أيامهم (وقال موسى ربني أعلم بن جاء بالهدى من  
 عنده) يريد به نفسه وقرئ قال بغير اولانه جواب عن مقالهم ووجه العطف أن المراد حكاية القولين  
 ليوازن السامع بينهما فيزجيحهما من الفاسد (ومن يكون له عاقبة الدار) أي العاقبة المحودة في الدار وهي  
 الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة لانها خلقت مجازا الى الآخرة ومن رعة لها والمقصود بالذات منها الثواب  
 وأما العقاب فمن نتائج أعمال العصاة وسببات الغواية وقرئ يكون بالياء الثانية (انه لا يفلح الظالمون)  
 أي لا يفوزون بمطلوب ولا ينجون عن محذور (وقال فرعون يا أيها الملأ علمت لكم من اله غيري) قاله العيين  
 بعد ما جع الصخرة وتصدى للمعارضة فكان من أمرهم ما كان (فأوقدني يا هامان على الطين) أي اصنع  
 أجرا (فاجعل لي) منه (صرحا) أي قصرار فعا (لعلني اطلع الى اله موسى) كأنه توهم أنه لو كان  
 لكان جسماني السماء يمكن الرقي اليه ثم قال (واني لا ظننه من الكاذبين) أو أراد أن يبين له رجسا يترصد  
 منه أوضاع الكبر اكبر فيرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول وتبدل دولته وقيل المراد بتبي العلم في المعلوم  
 كافي قوله تعالى قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات والاف الارض فان معناه بما ليس فيهن وهذا من خواص  
 العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقيق معلومات افلازم من اتقانها اتقاء معلوماتها ولا كذلك العلوم الانفعالية  
 قيل أول من اتخذ البحر فرعون ولذلك أمر بالتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظيم ولذلك  
 نادى هامان باسمه بيا في وسط الكلام (واستكبر هو وجنوده في الارض) أرض مصر (بغير الحق) بغير



(وما كنت تأوا في أهل مدين) نفي لاحتمال كون معرفته عليه الصلاة والسلام بالقصة بالجماع بمن شاهدها  
 أي وما كنت متيقنا في أهل مدين من شعيب والمؤمنين به وقوله تعالى (ستأولونهم) أي تقرأ على أهل مدين  
 بطريق التعلم منهم (آياتنا) الناطقة بالقصة إما حال من المستمكن في تأويلها وخبر ثان لكنت (ولكن كما  
 من سلين) أي لم وموحيين اليك تلك الآيات ونظائرهما (وما كنت بجانب الطور إذ نادينا) أي وقت  
 نداءنا موسى أي أنا الله رب العالمين واستبنا أنباءنا وأرسلنا له إلى فرعون (ولكن رحمة من ربك) أي  
 ولكن أرسلنا القرآن الناطق بما ذكره بغيره من رحمة عظيمة كائنة من تلك الناس وقيل علينا وقيل عزنا  
 ذلك وليس بذلك كما يستعرفه والاتفاقات إلى اسم الرب لا لشعار بعله الرحمة ونشر بفه عليه الصلاة والسلام  
 بالإضافة وقد اكتفى عن ذكر المستدرك ههنا بذكر ما يوجب من جهته تعالى كما اكتفى عنه في الأول بذكر  
 ما يوجب من جهة الناس وصرح به فيما يليه ما تنصص على ما هو المقصود وأشعار بأنه المراد فيهما أيضا والله  
 در شأن التنزيل وقوله تعالى (لتنذر قوما) متعلق بالفعل المعلن بالرحمة فهو ما ذكرنا من إرساله عليه  
 الصلاة والسلام بالقرآن حتم لما أنه المعلن بالإنذار لا تعليم ما ذكره وقري رحمة بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف  
 وقوله تعالى (ما أتاهم من نذير من قبلك) محضة لقوما أي لم يأتيهم نذير لوقوعهم في فترة ينك وبين عيسى وهي  
 خمسة وأربعون سنة أو ينك وبين اسمعيل بناء على أن دعوة موسى وعيسى عليهما السلام كانت مختصة بيني  
 إسرائيل (لعلهم يذكرون) أي يتعظون بانذارك وتغير الترتيب الوقوعي بين قضاء الأخر والتوابع في أهل  
 مدين والنداء للتبسيه على أن كلامنا ذلك برهان مستقل على أن حكاية عليه الصلاة والسلام بالقصة بطريق  
 الوحي الإلهي ولو ذكر أولنا في نواته عليه الصلاة والسلام في أهل مدين ثم نفي حضوره عليه الصلاة والسلام  
 عند النداء ثم نفي حضوره عند قضاء الأمر كما هو الموافق للترتيب الوقوعي لربما توهم أن الكل دليل واحد على  
 ما ذكرنا من ترفي قصة البقرة (ولولا أن تصيبهم مصيبة) أي عقوبة (بما قدمت أيديهم) أي بما اقترفوا  
 من الكفر والمعاصي (فيقولوا) عطف على تصيبهم داخل في حيز لولا الامتناعية على أن مدارات قضاء ما يجاب  
 به هو امتناعه لا امتناع المعطوف عليه واتخاذ ذكره في حيزها للايدان بأنه السبب المجبي لهم إلى قولهم  
 (وبما أرسلنا إليهم رسولا) أي هلا أرسلنا إليهم رسولا مؤيدا من عندك بالآيات (فتتبع آياتك)  
 الظاهرة على يده وهو جواب لولا الثانية (وتكون من المؤمنين) بها وجواب لولا الأولى محذوف ثقة بدلالة  
 الحال عليه والمعنى لولا قولهم هذا عند أصابة عقوبة جناباتهم التي قدموها ما أرسلنا لكنا لما كان قولهم ذلك  
 محققا لا محيد عنه أرسلنا لك قطع المعاذيرهم بالكلية (فلباطلواهم) أي أهل مكة (الحق من عندنا) وهو القرآن  
 المنزل عليه عليه الصلاة والسلام (قالوا) تغشا واقتراح (لولا أوتي) يعنونه عليه الصلاة والسلام  
 (مثل ما أوتي موسى) من الكتاب المنزل جله وأما اليد والعصا فلا تعلق لهما بالمقام كسائر معجزاته عليه  
 الصلاة والسلام وقوله تعالى (أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل) رد عليهم واطهارا لكون ما قالوه تغشا  
 محضا لا طلبا لما يرشدهم إلى الحق أي لم يكفروا من قبل هذا القول بما أوتي موسى من الكتاب كما كفروا  
 بهذا الحق وقوله تعالى (قالوا) استئناف مسوق لتقرير كفرهم المستفاد من الإنكار السابق وبيان  
 كيفية وقوله تعالى (سحران) خبر مبتدأ محذوف أي هما يعنون ما أوتي محمد وما أوتي موسى عليهما  
 السلام سحران (تظاهرا) أي تعاونا بتدبير كل واحد منهما الآخر وذلك أنهم بغشوا رطلهم إلى رؤساء  
 اليهود في عبد لهم فسألوهم عن شأنه عليه الصلاة والسلام فقالوا لا نجد في التوراة بشيعة وضفته فلما رجع الرطل  
 وأخبروهم بما قالت اليهود قالوا ذلك وقوله تعالى (وقالوا نأكل) أي بكل واحد من الكافرين (كافرون)  
 تصريح بكفرهم بما أوتوا كيد لكفرهم المفهوم من تبعية سحران وذلك لغاية عقوبتهم وتعاديتهم في الكفر  
 والطغيان وقري ساخران تظاهرا يعنون موسى ومحمد أصلي الله عليهما وسلم هذا هو الذي تستدعيه جملة  
 النظم الجليل فتأمل ودع عنك ما قيل وقيل ألا ترى إلى قوله تعالى (قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى  
 منهما) مما أوتياه من التوراة والقرآن وسميتهما سحران فإنه نص فيما ذكره وقوله تعالى (اتبعه)  
 جواب للأمر أي إن تأوا به أتبعه ومثل هذا الشرط بما يأتي به من يدل بوضوح حجة وسنوح محجة لأن  
 الايمان بما هو أهدى من الكتابين أمر بين الاستحالة فيوسع دائرة الكلام للابكيت والايهام (ان كنتم



بالعكس وأنهم أحق بأن يحادوا بأمر الله تعالى بقوله (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها) أي وكثير من أهل قرية كانت حالهم كحال هؤلاء في الآخرة وحقق العيش والدعة حتى أشروا فدمرنا عليهم وحزبنا ديارهم (قلنا يا أيها الذين آمنوا) (لم تسكن من بعدهم) من بعد تدبيرهم (الاقبلا) أي الاضمارا قريبا (اذ لا يسكنها الا المارة وما اودع يوم أولم يبق من يسكنها الا قليلا من شؤم معاصيهم) (وكنا نحن الوارثين) منهم اذ لم يخلفهم أحد ينصرف تصرفهم في ديارهم وسائر ذات أيديهم وانصاب معيشتهم بنزع المناقض او يجعلها نظرا لنفسها كقولك زيد ظني مقيم او باضمار زمان مضاف اليه او يجعله مقعولا لبطرت بتضمن معني كبرت (وما كان ربك مهلك القرى) بيان للعناية الربانية اثر بيان اخلاق القرى المذكورة أي وما صح وما استقام بل استحال في سنته المبني على الحكيم البالغة أو ما كان في حكمه الماضي وقضائه السابق أن يهلك القرى قبل الانذار بل كانت عادة أن لا يهلكها (حتى يبعث في أمتها) أي في أصلها وقصبتها التي هي أعمالها وتوابعها لكون أهلها أظن وأبيل (رسولا يلو عليهم آياتنا) الناطقة بالحق ويدعوهم اليه بالترغيب والترهيب وذلك لازام الحجة وقطع المعذرة بأن يقولوا لولا أرسلنا رسولا فمتبع آياتك والالفاظ الى نون العظمة لثرية المهابة وادخال الروعة وقوله تعالى (وما كنا مهلكي القرى) عطف على ما كان ربك وقوله تعالى (الا وهما ظالمون) استثناء مفرغ من أعم الاحوال أي وما كنا مهلكي لاهل القرى بعد ما بعثنا في أمهم رسولا يدعوهم الى الحق ويرشدهم اليه في حال من الاحوال الاحال كونهم ظالمين يتكذب رسولنا والكفر باننا فالبعث غاية لعدم صحة الاهلاك بموجب السنة الالهية لا لعدم وقوعه حتى يلزم تحقق الاهلاك عقب البعث وقد مر تحقيقه في سورة بني اسرائيل (وما أوتيت من شيء) من أمور الدنيا (فما الحياة الدنيا الا ذنبا) أي فهو شيء شائب أن تمتع ويتزين به أياما فلائذ (وما عند الله) وهو الثواب (خير) في نفسه من ذلك لانه لذة مخالصة عن شوائب الالم وبهجة كماله عارية عن سعة الهم (وابقي) لانه أبدي (أفلا تعقلون) ألا تفكرون فلا تعقلون هذا الامر الواضح فتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير وقرئ بالياء على الالتفات اليه على اقتضاء سوء صنيعهم الاعراض عن مخاطبتهم (أفمن وعدناه وعدا حسنا) أي وعدا بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعد (فهو لاقبه) أي مدركه لا محالة لاستحالة الخلف في وعده تعالى ولذلك جيء بالجملة الاسمية المفيدة لتحقيق البتة وعطفت بالقائه المبنية من معنى السببية (يكن متعناه متاع الحياة الدنيا) الذي هو مشوب بالآلام منغص بالآكل لانه مستتبغ للتجسر على الانقطاع ومعنى القاء الاول في ترتيب انكار التشابه بين أهل الدنيا وأهل الآخرة على ما قبلها من ظهور التفاوت بين متاع الحياة الدنيا وبين ما عند الله تعالى أي أعده هذا التفاوت الظاهر بسوي بين الفريقين وقوله تعالى (ثم هو يوم القيامة من المحضرين) عطف على متعناه داخل معه في حيز الصلة مؤكدا لانكار التشابه ومفرط له كأنه قيل كن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم نحضره أو احضرناه يوم القيامة النار أو العذاب وايشا بالجملة الاسمية للدلالة على التحقق حتما وفي جعله من جملة المحضرين من التحويل ما لا يخفى وثم للترجيح في الزمان أو في الرتبة وقرئ ثم هو يوم القيامة المنفصل بالمتصل (ويوم ينادون) منصوب بالعطف على يوم القيامة لاختلافهم لغوا وان اتحادا ذاتا وباضمار اذكر (فيقول) تفسير للنداء (أي من شركائهم الذين كنتم تزعمون) أي الذين كنتم تزعمونهم شركاء في نخف بالمفعول ان معانقة بدلالة الكلام عليهم ما (قال) استئناف مبني على حكاية السؤال كأنه قيل لماذا صدر عنهم حينئذ قبيح قال (الذين حق عليهم القول) وهم شركائهم من الشياطين اورشواهم الذين اتحدوهم أربابا من دون الله تعالى بأن أطاعوهم في كل ما أمرهم به ونهوا عنه ومعني حق عليهم القول أنه ثبت مقتضاه وتحقيق مؤداه وهو قوله تعالى لا ملأ من جهم من الجنة والناس أجمعين وغيره من آيات الوعيد وتخصيصهم بهذا الحكم مع شموله للاتباع أيضا لاصالتهم في الكفر واستحقاق العذاب حسبا يشعريه قوله تعالى لا ملأ من جهم منك وعن تبعك منهم ومسارعهم الى الجواب مع كون السؤال للعبدة اما لفظهم أن السؤال عنهم لاستحضارهم يوم يعجزهم بالاضلال وجزمهم بأن العبد سيقولون هؤلاء أضلونا واما لان العبد قد قالوا اعتذارا هؤلاء اغتالوا ما قالوا رد القولهم الا أنهم يحك قول العبد ايجازا لظهوره (ربنا هؤلاء الذين أغويانا) أي هم الذين





ولعل يجريد الضياء عن ذكر منافعه لكونه مقصودا بذاته ظاهرا الاستيعاب لما يطي به من المنافع (أفلا تبصرون)  
هذه المنفعة الطاهرة التي لا تخفى على من له بصر (ومن رجع جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه) أى  
فى الليل (ولتبتغوا من فضله) فى النهار بأنواع المكاسب (ولعلكم تشكرون) ولكي تشكروا نعمته تعالى  
فعل ما فعل أوليكم تعرفوا نعمته تعالى وتشكروه عليها (ويوم يناديهم) منصوب بأذ كر (فبقول أمين شركاءى  
الذين كنتم تزعمون) تفرغ اثر تفرغ للاشعار بأنه لا شيء اجلب لغضب الله عز وجل من الاشراك كالأشياء  
أدخل فى مرضاته من توحيده سبحانه وقوله تعالى (ونزعنا) عطف على يناديهم وصيغة الماضى للدلالة  
على التحقق احوال من فاعله باضمار قد والاتفات الى نون العظمة لابرار كال الاعتناء بشأن التزوع وتوويله  
أى أخرجنا (من كل أمة) من الامم (شهيدا) نبيا شهد عليهم بما كانوا عليه كقوله تعالى فكيف اذا اجئنا  
من كل أمة بشهيد (فقلنا) لكل أمة من تلك الامم (هاقوا برهانكم) على صحة ما كنتم تدعون به (فعلوا)  
يومئذ (أن الحق لله) فى الالهية لا يشارك فيها أحد (وضل عنهم) أى غاب عنهم غيبة الضائع (ما كانوا يعترفون)  
فى الدينام الباطل (أن قارون كان من قوم موسى) كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب  
عليه السلام وهو موسى عليه السلام ابن عمران بن قاهث وقيل كان موسى عليه السلام ابن أخيه وكان يسمى  
المنور لحسن صورته وقيل كان أقربا بنى اسرائيل للتوراة ولكنه نافق كما ناق السامري وقال اذا كانت  
النبرة لموسى ولذبح والقربان ليهرون خالى وروى أنه لما جاوزهم موسى عليه السلام البحر وصارت الرسالة  
والجيرة والقربان ليهرون وجد قارون فى نفسه وحسدهم افعال لموسى الاضرل كما قلت على شىء الى متى اصبر  
قال موسى عليه السلام هذا صنع الله تعالى قال لا اصدقك حتى تأتى بأية فأمر رؤساء بنى اسرائيل أن يجيئوا  
كل واحد بعصا خرمها وألقاها فى القبة التى كان الوحي ينزل اليه فيها فكانوا يحرسون عصيهم بالليل فأصبحوا  
فاذا بعصا هرون تهتز ولها ورق أخضر فقال قارون ما هو بأعجب مما تصنع من السحر وذلك قوله تعالى  
(فبغى عليهم) فطلب الفضل عليهم وأن يكونوا تحت أمره او ظلمهم قيل وذلك حين ملكه فرعون على بنى  
اسرائيل وقيل حسدهم وذلك ما ذكر منه فى حق موسى وهرون عليهما السلام (وأيناهم من الكنوز) أى  
الاموال المتخرة (ما من مفاتيحه) أى مفاتيح صناديقه وهو جمع مفتاح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزائنه  
وقياس واحد ما الفتح بالفتح (لتنوء بالعصبة اولى القوة) خبر أن والجملة صلة ما هو ثانى مفعولى أتى وناء به  
الجل اذا اثقله حتى أماله والعصبة والعصاة الجماعة الكثيرة وقرئ لينوء بالياء على اعطاء المضاف حكم  
المضاف اليه كما ترى قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين (أد قال له قومه) منصوب بتنوء وقيل يبنى  
وردد بأن البنى ليس مقيدا بذلك الوقت وقيل بالآتياء ورد بأن الآتياء أيضا غير مقيد به وقيل بمشرفة قبيل هواذ كر  
وقيل هو أظهر الفرح ويجوز أن يكون منصوبا بما بعده من قوله تعالى قال انما أوتيته وتكون الجملة مقترنة  
لبغيه (لا تفرح) أى لا تبطر والفرح فى الدينام مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضا بها والذبول عن ذهابها فان  
العلم بأن ما فيها من اللذة مفارقة للحالة التى يجب الترححها ولذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما آتاكم وعلل النهى  
ههنا بكونه مانعا من محبة عز وعلاقيل (ان الله لا يحب الفرحين) أى بزخارف الدنيا (وابتغ) وقرئ  
واتبع (فما آتاك الله) من الغنى (الدار الآخرة) أى ثواب الله تعالى فيها بصرفه الى ما يكون وسيله اليه  
(ولا تنس) أى لا تترك ترك المنسى (نصيبك من الدنيا) وهو أن تحصل بها آخرتك وتأخذ منها ما يكفيك  
(وأحسن) أى الى عباد الله تعالى (كما أحسن الله اليك) فيما أنعم به عليك وقيل أحسن بالشكر  
والطاعة كما أحسن الله اليك بالانعام (ولا تبغ الفساد فى الارض) نهى عما كان عليه من الظلم والبغى  
(ان الله لا يحب المفسدين) لسوء أفعالهم (قال) مجيبا للاحصيه (انما أوتيته على علم عندى) كأنه  
يريد به الرد على قواهم كما أحسن الله اليك لانبائه عن أنه تعالى أنعم عليه بتلك الاموال والذخائر من غير سبب  
واستحقاق من قبله أى فضلت به على الناس واستوجبته بالتفوق عليهم بالمال والجاه وعلى علم فى موقع  
الحال وخوعلم التوراة وصكان اعلمهم بها وقيل علم الكيمياء وقيل علم التجارة والذهنة وسائر المكاسب  
وقيل علم فتح الكنوز والدفائن وعندى صفة له او متعلق بأوتيته كقولك جاز هذا عندى او فى ظنى ورأيت



من الله علينا (لنخسف بنا) كما خفف به وقرئ لنخسف بنا على البناء للمفعول ويشاهد القام مقام الفاعل  
 وقرئ لا نخفف بنا كقولك انقطع به وقرئ لنخسف بنا (ويكافه لا يفلح الكافرون) لنعمة الله تعالى  
 اولا المكذوبين برسوله وبما وعدوا من ثواب الآخرة (تلك الدار الآخرة) اشارة تعظيم وتفخيم كانه قيل تلك  
 التي سمعت خبرها وبلغك وصفها (نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض) أي غلبة وتسلطا (ولا فسادا)  
 أي ظلما وعدوانا على العباد كدأب فرعون وقارون وفي تعليق الموعد بترك ارادتهما لا بترك انفسهما من يد  
 تحذير منهما وعن علي رضي الله عنه ان الرجل ليحببه أن يكون شر النملة أجد من شر النمل صاحبها  
 فيدخل تحتها (والعاقبة) الحميدة (المتقين) أي الذين يتقون ما لا يرضاه الله تعالى من الافعال والاوال  
 (من جاء بالحسنة فله) بمقابلتها (خير منها) ذاتا ووصفا وقدر (ومن جاء بالسيسة فلا يجزي الذين  
 علوا السينات) وضع فيه الموصول والظاهر موضع الضمير لتحسين حالهم تكرير اسناد السينة اليهم  
 (الاما كلوا يعملون) أي الامثل ما كانوا يعملون فخذ المثل وأقيم مقامه ~~ما كانوا يعملون~~ مباغة  
 في المماثلة (ان الذي فرض عليك القرآن) أوجب عليك تلاوته وتليغه والعمل به (لا اذ لك الى معاد) أي  
 معاد معادته الله أعناق الهم وترتو اليه أحداق الام وهو المقام المحمود الذي وعدك أن يعينك فيه وقيل  
 هو مكة المعظمة على أنه تعالى قد وعده وهو عكة في اذية وشدة من أهلها أنه يهاجر بمنها ثم يعيده اليها بغير ظاهر  
 وسلطان ظاهر وقيل نزلت عليه حين بلغ الحجة في مهاجرة وقد اشتاق الى مولده ومولد آبائه وحرم ابراهيم  
 عليه السلام فنزل جبريل عليه السلام فقال له أنت شاق الى مكة قال نعم فأوحاها اليه (قل ربني اعلم من جاء  
 بالهدى) وما يستحقه من الثواب والنصر ومن منتهب بفعل يدل عليه أعلم أي يعلم وقيل بأعلم على أنه بمعنى  
 عالم (ومن هو في ضلال مبين) وما يستحقه من العذاب والاذلال يعني بذلك نفسه والمشركون وهو تقرير  
 للوعيد السابق وكذا قوله تعالى (وما كنت ترجو أن يلقى اليك الكتاب) أي سيرتك الى معادك كما ألقى  
 اليك الكتاب وما كنت ترجوه (الارحة من ربك) ولكن ألقاه اليك رحمة منه ويجوز أن يكون  
 استثناء محمولا على المعنى كأنه قيل وما ألقى اليك الكتاب الارحة أي لاجل الترحم (فلا تكونن طهيرا  
 للكافرين) بداراتهم والحمل عنهم والاجابة الى طلبتهم (ولا يصدك) أي الكافرون (عن آيات الله)  
 أي عن قراءتها والعمل بها (بعدا أنزل اليك) وفرض عليك وقرئ يصدك من أصد المنقول من صد  
 اللازم (وادع) الناس (الى ربك) الى عبادته وتوحيده (ولا تكونن من المشركين) بمساعدتهم  
 في الامور (ولا تدع مع الله الها آخر) هذا وما قبله للتميم والاهاب وقطع أطماع المشركين عن مساعدته  
 عليه الصلاة والسلام لهم واطهار أن المنهي عنه في القبح والشرية بحيث يشي عنه من لا يمكن صدوره عنه  
 أصلا (لا اله الا هو) وحده (كل شيء هالك الا وجهه) الاذاته فان ما عدله كأنما كان ممكن في حد  
 ذاته عرضة للهلاك والعدم (له الحككم) أي القضاء الناقد في الخلق (واليه ترجعون) عند البعث للجزاء  
 بالحق والعدل \* عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى  
 وكذب ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيامة أنه كان صادقا

﴿سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية﴾ \*

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(الم) الكلام فيه كالذي مر مرارا في نظائره من الفواتح الكريمة خلا أن ما بعده لا يمتثل أن يتعلق به تعلقا عربيا  
 (احسب الناس) الحسبان ونظائره لا يتعلق بمعنى المفردات بل بضمامين الجمل المفيدة لثبوت شيء أو نفيه  
 شيء عن شيء بحيث يتحصل منها مفعولاه أما بالفعل كما في علانية المواقع وأما بنوع تصرف فيها كما في الجمل  
 المصدرة بأن والواقعة صلة للموصول الاسمي او الحرفي فان كلامها صالح لا أن يسبب منها مفعولاه لان قوله  
 تعالى أحسب الناس (أن يتركوا) أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون في قوة أن يقال أحسبوا أنفسهم  
 متروكين بلا قسنة بمجرد أن يقولوا آمنا أو أن يقال أحسبوا تركهم غير مقتونين بقولهم آمنا حاصل استحقة  
 والمعنى انكار الحسبان المذكور واستبعاد تحقيق أنه تعالى يحببهم شيئا من السكالك كالمهاجرة والمجاهدة



وإبلائهم ما فعل إذا أحسن أو ما هو في حد ذاته حسن لقرط حسنة كقوله تعالى وقولوا للناس حسنا ووصى  
 بجري مجرى أمر معنى وتصر فإغرائه يستعمل فيما كان في المأمورية نفع عائدا إلى المأمور أو غيره وقيل هو  
 بمعنى قال فالمعنى وقلنا أحسن بوالدين حسنا وقيل اتصاف حسنا بضمير على تقدير قول مفسر للتوصية أي  
 وقلنا أولهما أو أفعال بهما حسنا وهو أوفق لما بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ حسنا  
 واحسانا (وان جاهدنا لنشرنا في ما ليس لك به علم) أي بالاهية عبر عن نفيها بنفي العلم بها لا ببيان  
 بأن ما لا يعلم محتم لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فكيف بما علم بطلانه (فلا تطعهما) في ذلك  
 فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا بد من استبعاد القول ان لم يضر فيما قبل وفي تعليق النبي عن  
 طاعتهم ما يجاهدتم ما في التكليف اشعار بأن موجب النهي فيما دونها من التكليف ثابت بطريق الاولوية  
 (إلى مرجعكم) أي مرجع من آمن منكم ومن أشرك ومن يزور بالديه ومن عقر (فأنتكم بما كنتم تعملون) بأن  
 أجازي كلامكم بعهده ان خيرنا غير وان شرنا فشر والاية نزلت في سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه عند  
 اسلامه حيث حلفت أمه حمنة بنت أبي سفيان بن أمية أن لا تتقدم من الضح إلى الظل ولا تطعم ولا تشرب حتى  
 يرتد فلبثت ثلاثة أيام كذلك وكذا التي في سورة لقمان وسورة الاحقاف وقيل نزلت في عياض بن أبي ربيعة  
 الخرومي وذلك أنه هاجر مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى نزل المدينة فخرج أبو جهل وألحرت أخواه لأمه  
 أسماء فزلا بعياض وقالاه ان من دين محمد صلى الله عليه وسلم صلة الارحام ويزور الوالدين وقد تركت أمك لا تطعم  
 ولا تشرب ولم تأوي يتكلم حتى ترك فأخرج معنا وقتلناه في الذرة والغارب واستشار عمر رضي الله عنه فقال  
 هما يخذلانك ولك على أن أقسم ما لي بيني وبينك فإذ الابه حتى اطاعهما ما وعصى عمر رضي الله عنه فقال عمر  
 رضي الله عنه أما اذا عصيتي فخذنا قتي فليس في الدنيا بعير يلحقها فان راكب منها ركب قارح فلما انتهوا إلى  
 البداء قال أبو جهل ان لنا قتي قد كنت فاجلني معك فبذل ليوطى لنفسه وله فأخذوا فشداه وثاقا وجلدوه كل  
 واحد مائة جلدة وذهبوا به إلى أمه فقالت لا تزال في عذاب حتى ترجع عن دين محمد (والذين آمنوا وعملوا  
 الصالحات لندخلنهم في الصالحين) أي في زمرة الراحين في الصلاح والكمال في الصلاح انتهى درجات المؤمنين  
 وغاية ما مولى أولياء الله المرسلين قال الله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام وأدخلني برحمتك في عبادك  
 الصالحين وقال في حق إبراهيم عليه السلام وانه في الآخرة من الصالحين اوفي مدخل الصالحين وهو الجنة  
 (ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أودى في الله) أي في شأنه تعالى بأن عذبهم الكفرة على الايمان  
 (جعل فتنة للناس) الله يهيبهم من أذيتهم (كعذاب الله) في الشدة والهول فيرتد عن الدين مع أنه  
 لا قدر لها عند نفعه واطاع تعالى أصلا (ولئن جاء نصر من ربك) أي فتح وغنية (ليقولن) بضم اللام  
 نظرا إلى معنى من كماله راد قياسا سبق بالنظر إلى لفظها وقرئ بالفتح (انا كاسعكم) أي مشاييعن لكم  
 في الدين فأشركونا في المصالح والام ناس من ضعفة المسلمين كانوا اذا مسهم اذى من الكفار وافقوهم وكانوا يتكلمونه  
 من المسلمين فرد عليهم ذلك به تعالى (أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين) أي بأعلم منهم بما في صدورهم  
 من الانخلاص والنفاق والوهم ما يفعلون من الارتداد والاختفاء عن المسلمين وادعاء كبرهم منهم لنيل  
 الغنية وهذا هو الاوفق وسبق ولما خلق من قوله تعالى (وليعلمن الله الذين آمنوا) أي بالاخلاص  
 (وليعلمن المنافقين) سواء كفرهم بأذية الكفرة أولا أي ليحجز عنهم من الايمان والنفاق (وقال الذين  
 كفروا الذين آمنوا) بيان ففهم للمؤمنين على الكفر بالاستماله يعديسان جعلهم لهم عليه بالاذية والوعيد  
 ووصفهم بالكفر هنادون ما سبق لما أن مساق الكلام لبيان جنايتهم وفيما سبق لبيان جناية من أضلوه  
 واللام للتبليغ أي قالوا مخاطبين لهم (اتبعوا سبلنا) أي اسلكوا طريقتنا التي تسلكها في الدين عبر عن  
 ذلك بالاتباع الذي هو المذمى خلف ما شرهنا لا للمساك منزلة السالك فيه أو اتبعونا في طريقنا (ولتحمل  
 خطاياكم) أي ان كان ذلك خطيئة يؤاخذ عليها بالبعث كما تقولون وانما أمر وأنتهم بما حمل عاطفين له  
 على أمرهم بالاتباع المبالغ في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم ان كان ثمة وزر فرد عليهم  
 بقوله تعالى (وما هم بحماة من خطاياهم من شيء) وقرئ من خطاياهم أي وما هم بحماة من شيء من

[illegible]



ثم بالبعث لآلى غيرة فافعلوا ما أمرتكم به وقرئ ترجعون من رجع رجوعا (وان تكذبوا) أى تكذبون  
فما أخبرتكم به من أنكم اليه ترجعون بالبعث (فقد كذب أمم من قبلكم) تعليل الجواب أى فلا تضربون  
تكمذيتكم فإن من قبلكم من الامم قد كذبوا من قبل من الرسل وهم شيث وادريس ونوح عليهم السلام  
فلم يضرتهم تكذيبهم شيئا وانما ضربت أنفسهم حيث تسبب لما حل بهم من العذاب فكذا تكذبتكم (وما على  
الرسول الا البلاغ المبين) أى التبليغ الذى لا يبقى معه شك وما عليه أن يصدق قومه البتة وقد خرجت عن  
عهدة التبليغ بما لا ينزى عليه فلا يضرتكم تكذبتكم بعد ذلك أصلا (أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق) كلام  
مستأنف مستتر من جهة تعالى للانكار على تكذبتهم بالبعث مع وضوح دليله وسدوح سبيله والهمة  
لانكارهم (بما جاهدتم) الما لجب لتقريرها والواو للعطف على مقدر أى ألم ينظروا ولم يعملوا بما جارى الرتبة  
فى الخلائق (وولكم) أى من رتبة خلق الله تعالى الخلق ابتداء من مادة ومن غير مادة أى قد علموا ذلك وقرئ بصيغة  
الخطاب لتشكيكهم به له ان رتبا كيد وقرئ يبدأ وقوله تعالى (ثم يعيده) عطف على أولم يروا والاعلى يبدئ  
لعدم وقوع احلف آتية هو اخبار بأنه تعالى يعيد الخلق قياسا على الابداء وقد جوز العطف على يبدئ بتأويل  
الاعادة بانشاء أيام كذل سنة مثل ما أنشأ فى السنة السابقة من النبات والثمار وغيره ما فان ذلك مما  
يستدل به على أنه خارج ووقوعه من غير ريب (ان ذلك) أى ما ذكر من الاعادة (على الله يسير)  
اذ لا يفتقر فعش وقال أصلا (قل سيروا فى الارض) أمر لاراهيم عليه السلام أن يقول لهم ذلك أى  
سيروا فيها (فأرى بآيات الله) أى كيف خلقهم ابتداء على أطوار مختلفة وطبائع متغيرة وأخلاق  
شتى فان ترتيب على أن السير فى الارض مؤذن بتتبع أحوال أصناف الخلق القاطنين فى أقطارها  
(ثم الله ينشئ النشأة) بعد النشأة الاولى التى شاهدوها والتعبير عن الاعادة التى هى محل النزاع  
بالنشأة الآخرة المولدة من البتة نشأة أولى للتنبيه على أنها شأن واحد من شؤون الله تعالى حقيقة واسما  
من حيث ان كلاً من هاتين النشأتين الخارج من العدم الى الوجود ولا فرق بينهما الا بالاولية والآخرية وقرئ  
النشأة بالمتوهم من العدم والرافة ومحلهما النصب على أنها مصدر مؤن كدلتشى بمحذف الزوائد والاصل  
الانشاء أو بمحذف المرسلى ينشئ فينشئون النشأة الآخرة كما فى قوله تعالى وأنبأنا نوحا حسنا بالجملة  
معطوفة على جملة سير راهيم داخله معها فى حيز القول واطهار الاسم الجليل وابقاعه مبتدأ مع اضماره  
فى بدأ لابرار حميد الاعانة لتمام تحقيق الاعادة بالاشارة الى علة الحكم وتكرير الاسناد وقوله تعالى  
(ان الله على كل شئ قدير) يصليل لما قبله بطريق التحقيق فان من علم قدرته تعالى على جميع الاشياء التى  
من جملتها الاعادة لا يتعجب من قدرته عليها ولا فى وقوعها بعد ما أخبر به (يعذب) أى بعد النشأة  
الآخرة (من يشاء) اذ به وهم المنكرون لها حتما (ويرحم من يشاء) أن يرحمه وهم المصدقون بها  
والجملة تكمل لما قبلها وتبين ما يعذب لمسا أن الترهيب أنسب بالمقام من الترغيب (واليه تقلبون) عند ذلك  
لا الى غيره فيفعل بكم ما يشاء (دون التعذيب والرحمة) (وما أنتم بمحجزين) له تعالى عن اجراء حكمه وقضائه  
عليكم (فى الارض ولا فى السواء) أى بالتورى فى الارض او الهبوط فى مهاويرها ولا بالتحصن فى السماء  
التي هى أقصع منها والاستسكان فيها كما فى قوله تعالى ان استطعتم أن تغذوا من أقطار السموات  
والارض فانفذوا أقطارها (فقره) لية فيها وقيل فى السماء صفة لمخدوف معطوف على أنتم أى ولا من فى السماء  
(ومالك من دون الله من دونكم) يحرسكم مما يصيبكم من بلا يظهر من الارض او ينزل من السماء  
ويدفعه عنكم (والذين كفروا يأت الله) أى بدلائل التكوينية والتزييلية الدالة على ذاته وصفاته وأفعاله  
فيدخل فيها النشأة الاولى الدالة على تحقق البعث والآيات الناطقة به دخولا أوليا وتخصيصها بدلائل  
وحدانيته تعالى لا يناسب المقام (ولقائه) الذى تنطق به تلك الآيات (اولئك) الموصوفون بما ذكر  
من الكفر بآياته تعالى ولقائه (ينشؤون من حق) أى يأسون منها يوم القيامة وصيغة المناضى للدلالة  
على تحقيقه او يشعرون بها فى الدنيا لانكارهم بالبعث والجزاء (وأولئك لهم عذاب أليم) وفى تكرير اسم  
الإشارة وتكرير الاسناد وتشكيك العذاب ووصفه بالاليم من الدلالة على كمال فظاعة حالهم ما لا يحصى أى

[illegible]

سبيل النساء بالاعراض عن الخبز واتيان ما ليس بخرث وقيل تقطعون السبيل بالقتل وأخذ المال  
(ونأون في ناديتكم) أي تتعولون في مجلتكم بالجامع لأصحابكم (المنكر) كالجاع والضراط وحل الأزار  
وغيرها مما لا يخبر فيه من الأفاعيل المنكرة وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الحذف بالحصى والزنى بالنادق  
والفرقة ومنع العاك والسؤال بين الناس وسئل الأزار والنسباب والفجر في المزاح وقيل السخرية بمن مر  
بهم وقيل المجاهرة في ناديتهم بذلك العمل (فما كان جواب قومه إلا أن قالوا) اقتناع عذاب الله إن كنت من  
الصادقين) أي فما كان جواباً من جهة من الأشياء الألهة الكلمة الشفاعة أي لم يصدر عنهم في هذه  
المرة من مرات مواعظ لوط عليه السلام وقد كان أوعدهم فيها بالعذاب وأما ما في سورة الاعراف  
من قوله تعالى وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوه من قريبتكم الآية وما في سورة التمل من قوله  
تعالى فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريبتكم الآية فهو الذي صدر عنهم بعده هذه المرة  
وهي المرة الأخيرة من مرات المقاولات الجارية بينهم وبينه عليه الصلاة والسلام وقد مر تحقيقه في سورة  
الاعراف (قال رب انصرني) أي بائزال العذاب الموعود (على القوم المفسدين) بابتداء الفاحشة  
وستمافين بعدهم والاصرار عليها واستحجال العذاب بطريق الاستهزاء وانما وصفهم بذلك بمالفة  
في استئزال العذاب عليهم (ولما جاء منسلاً إبراهيم بالبشرى) أي بالبشارة بالولد والنافذة (قالوا) أي  
لإبراهيم عليه السلام في تضاعيف الكلام حسبما فصل في سورة هود وسورة الحجر (انما هم كواهل  
هذه القرية) أي قربة تدوم والاضافة لفظية لأن المعنى على الاستقبال (إن أهلها كانوا ظالمين) تغليل  
للأهلاك بأمرهم على الظلم وتعاديم في فنون الفساد وأنواع المعاصي (قال إن فيها لوطاً) فكيف  
تملكونها (قالوا نحن أعلم عن فيها لنحيته وأهله) أرادوا أنهم غير غافلين عن مكان لوط عليه السلام فيها  
بل عن لم يعرض له إبراهيم عليه السلام من أتباعه المؤمنين وأنهم معشرون بشأنهم أتم اعتناء حسبياني  
عنه تصدير الوعد بالنحيته بالقسم أي والله لنحيته وأهله (الامر أنه كانت من الغابرين) أي الباقيين  
في العذاب والقرية (ولما أن جاءت رسلنا) المذكورون بعد مفارقتهم لإبراهيم عليه السلام (لوطاً سيء  
بهم) اعتراه المساءة بسببهم مخافة أن يعرض لهم قومه بسوء وكلمة أن صلة لنا كيد ما بين الفعلين من الاتصال  
(وضاق بهم ذراعاً) أي ضاق بشأنهم وتديراً أمرهم ذرعه أي طاقته كقولهم ضاقت يده وبأزاره رجب ذرعه  
بكذا إذا كان مطبقاً به فأذرعه عليه وذلك أن طويل الذراع ينال ما لا ينال القصير والذراع (وقالوا) رغباً  
شاهدوا فيه محال التجبر من جهة وعاشوا أنه قد عجز عن مدافعة قومه بعد التناو التي حتى آتاه الخلال  
إلى أن قال لو أني بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد (لا تخف) أي من قومك علينا (ولا تحزن) أي على  
شيء وقيل بأهلا كانوا هم (انما هم كواهل) مما يصيبهم من العذاب (الامر أنك كانت من الغابرين)  
وقرى لنحيته وتنجول من الانجاء وأياماً كان فعل الكفاي الجز على المختار ونسب أهلك بأضمار فعل  
أو بالعطف على محلهما باعتبار الأصل (انما نزلون على أهل هذه القرية زجراً من السماء) استئناف مسوق  
ليبين ما أشير إليه بوعد النحيته من نزول العذاب عليهم والجز العذاب الذي يلقى المعذب أي يرجع من  
قولهم ارتجز إذا ارتجس واضطرب وقرى منزلون بالتشديد (بما كانوا يفسقون) بسبب فسقهم المستمر  
(ولقد تر كآمنها) أي من القرية (آية بينة) هي قصتها العجيبة وأثار ديارها الخزية وقيل الحجارة  
المضطرة فانها كانت باقية بعدها وقيل الماء الأسود على وجه الأرض (لقوم يعقلون) يستعملون  
عقولهم في الاستنباط والاعتياز وهو متعلق بما يتركا أو يبينه (والى مدين آجأهم شعباً) يتعلق بمضمع معطوف  
على أو سئلنا في قصة نوح عليه السلام أي وأرسلنا إلى مدين شعباً (فقال يا قوم اعبدوا الله) وحده (وارجوا  
اليوم الآخر) أي توقعوه وما سيق فيه من فنون الأهوال واقفوا اليوم من الأعمال ما تأملون غائلته  
وقيل وارجوا ثوابه بطريق إقامة السبب مقام السبب وقيل الرجاء بمعنى الخوف (ولا تغفروا في الأرض  
مفسدين فكذبوه فلأخذتهم الرجفة) أي الزلزلة الشديدة وفي سورة هود وأخذت الذين ظلموا الصيحة أي  
صيحة جبريل عليه السلام فلم الملوخية للرجفة بسبب توبيخهم للهواء وما يجاورها من الأرض (فأصبحوا



تنتهي عن الفحشاء والمنكر) كآفته قيل وصل بهم ان الصلاة تنبهاهم عن الفحشاء والمنكر ومعنى نهيها عنهم أنها  
سبب لانتهاهم عنها لانها مناجاة لله تعالى فلا بد أن تكون مع اقبال تام على طاعته واعراض كلي عن معاصيه  
قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله تعالى عنهما في الصلاة مستهين ومن دبر عن معاصي الله تعالى فمن تأمره  
صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزد بصلاته من الله تعالى الا بعدا وقال الحسن وقنادة من لم تنهه صلاته  
عن الفحشاء والمنكر فضلاته وبال عليه وروى أنس رضي الله عنه أن فقي من الانصار كان يصلي مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئا من الفواحش الا ركبته فوصفه عليه الصلاة والسلام حاله فقال ان صلاته  
ستمها فلم يلبث أن تاب وحسن حاله (ولذلك الله اكبر) أي وللصلاة اكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها به  
كافي قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله للايمان بأن ما فيها من ذكر الله تعالى هو العمدة في كونها مفضلة على  
الحسنات ناهية عن السيئات وقيل ولذا ذكر الله تعالى عند الفحشاء والمنكر وذكر نهيها عنها ووعيدها عليها  
اكبر في الزجر عنها وقيل ولذا ذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته (والله يعلم ما تصنعون) منه  
ومن سائر الطاعات فيجاء بكم بها أحسن المجازاة (ولتجادلوا أهل الكتاب) من اليهود والنصارى  
(الا بالتي هي أحسن) أي بالمصلحة التي هي أحسن كقابلية الخشونة بالدين والغضب بالكظم والمشغبة  
بالنصح والسورة بالانابة على وجه لا يدل على الضعف ولا يؤدي الى اعطاء الدين وقيل منسوخ بآية السيف  
(الا الذين ظلموا منهم) بالافراط في الاعتداء والعتاد أو بإثبات الولد وقولهم يد الله مغولة ونحو ذلك فإنه  
يجب حينئذ المدافعة بما يليق بحالهم (وقولوا آمنا بالذي أنزل البنا) من القرآن (وأنزل اليكم) أي  
وبالذي أنزل اليكم من التوراة والانجيل وقدم تحقيق كيفية الايمان بهما في خاتمة سورة البقرة وعن  
النبي عليه الصلاة والسلام لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه ورسله فان قالوا باطلا  
لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم (والهنا والهمكم واحد) لاشريك له في الالوهية (وتحن لهم مسلمون)  
مطيعون خاصة وفيه تعريض بحال الفريقين حيث اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله  
(وكذلك) تجريد الخطاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك اشارة الى مصدر الفعل الذي بعده وما فيه  
من معنى البعد لا يذ ان يبعد منزلة المشار اليه في الفضل أي مثل ذلك الانزال البديع الموافق لانزال سائر  
الكتب (أنزلنا اليك الكتاب) أي القرآن الذي من جلته هذه الآية الناطقة بما ذكر من المجادلة بالحسنى  
(فالذين آتيناهم الكتاب) من الطائفتين (يؤمنون به) أريد بهم عبد الله بن سلام وأضرابه من أهل  
الكتاب خاصة كان من عداهم لم يؤثروا الكتاب حيث لم يعملوا بما فيه او من تقدم عهد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم منهم حيث كانوا مصدقين بنزوله حسبا شاهدوا في كتابها وتخصيصهم بآتاء الكتاب للايمان بأن  
من بعدهم من معاصري رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزع عنهم الكتاب بالنسخ فلم يؤثروا والفاء لترتيب  
ما بعدها على ما قبلها فان ايمانهم به مترتب على انزاله على الوجه المذكور (ومن هؤلاء) أي ومن العرب  
أو أهل مكة على الأول أو من في عصره عليه الصلاة والسلام على الثاني (من يؤمن به) أي بالقرآن  
(وما يجحد بآياتنا) عبر عن الكتاب بالآيات للتبعية على ظهوره دلالتها على معانيها وعلى كونها من عند الله  
تعالى وأضيفت الى نون العظمة لزيد تفخيمها وغاية تشجيع من يمجدها (الا الذين كفروا) المتوغلون  
في الكفر المصمومون عليه فان ذلك يصدهم عن التأمل فيما يؤثروهم الى معرفة حقيقتها وقيل هم كعب  
ابن الاشرف وأصحابه (وما كنت تتلون من قبله) أي ما كنت قبل انزالنا اليك الكتاب تقدر على أن تتلوه  
(من كتاب ولا تحطه) أي ولا تقدر على أن تحطه (بيِّنكَ) حسبا هو المعتاد أو ما كانت عادتك أن تتلوه  
ولأن تحطه (اذا لارتاب المبطلون) أي لو كنت ممن يقدر على التلاوة والخط او ممن يعتادهما لارتابوا  
وقالوا العلة التي قطعه من كتب الاول والحيث لم تكن كذلك لم يبق في شأنك منشأ ريب أصلا وتسميتهم مبطلين  
في ارتباهم على التقدير المرفوض لكونهم مبطلين في اتباعهم للاحتمال المذكور مع ظهور نزاهته عليه  
الصلاة والسلام عن ذلك (بل هو) أي القرآن (آيات بينات) واضحات ثابتة راسخة (في صدور الذين  
أوتوا العلم) من غير أن يلتقط من كتاب يحفظونه بحيث لا يقدر أحد على تحريفه (وما يجحد بآياتنا) مع كونها

[illegible]



في الدنيا على الاستمرار من السئات التي من جلتم الاستعجال بالعذاب (يا عبادي الذين آمنوا) خطاب  
 تشريف لبعض المؤمنين الذين لا يتمكنون من إقامة أمور الدين كما ينبغي لمساعدة من جهة الكفرة وارشادهم  
 الى الطريق الاسلامي (ان أرضي واسعة فايي فاعبدون) أي اذا لم يتسهل لكم العبادة في بلد ولم يتيسر لكم  
 اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يتسنى لكم ذلك وعنه عليه الصلاة والسلام من قرب دينه من أرض الى أرض  
 ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام والقاء جواب شرط محذوف اذا المعنى  
 ان أرضي واسعة ان لم تخلصوا العبادة لي في أرض فأخلصوها في غيرها ثم حذف الشرط وعوض عنه تقديم  
 المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص والاختصاص (كل نفس ذائقة الموت ثم اليانترجعون) جملة  
 مستأنفة بجيها حائلا على المسارعة في الامتثال بالامر أي لكل نفس من النفوس واجدة مرارة الموت  
 وكرهه فراجعة الى حكمنا ونجزا لنا بحسب أعمالها فمن كانت هذه عاقبته فليس له بد من التزود والاستعداد لها  
 وقرئ يرجعون (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لبئس ثوبهم) لنزلتهم (من الجنة عرفا) أي علاني وهو مفعول  
 ثان للتبوءة وقرئ لشؤبهم من الثواب بمعنى الاقامة فاتصاب عرفا حينئذ اما باجرائه مجرى لنزلتهم او بنزع  
 الخفاض او تشبيه الظرف الموقت بالمهم كما في قوله تعالى لا تعدن لهم صراطك المستقيم (تجري من تحتها  
 الانهار) صفة لعرفا (خالدين فيها) أي في الغرف او في الجنة (ثم اجر العاملين) أي الاعمال الصالحة  
 والمخصوص بالمدح محذوف ثقة بدلالة ما قبله عليه وقرئ فنعيم (الذين صبروا) اما صفة للعاملين او نصب على  
 المدح أي صبروا على اذية المشركين وشدايد المهاجرة وغير ذلك من المحن والمشايق (وعلى ربهم يتوكلون) أي  
 ولم يتوكلوا فيما يأتون ويذرون الاعلى الله تعالى (وكأن من دابة لا تحمل رزقها) روى أن النبي عليه الصلاة  
 والسلام لما أمر المؤمنين الذين كانوا بمكة بالمهاجرة الى المدينة قالوا كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة  
 فنزلت أي وكمن دابة لا تطيق حمل رزقها الضعفاء ولا تدخره وانما تصبح ولا معيشة عندها (الله يرزقها واياكم)  
 ثم انهم ضعفاء وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء في أنه لا يرزقها واياكم الا الله تعالى لان رزق  
 الكل بأسباب هو المسبب لها وحده فلا تخافوا الفقر بالمهاجرة (وهو السميع) المبالغ في السمع فيسمع  
 قولكم هذا (العليم) المبالغ في العلم فيعلم ضمائركم (ولئن سألتهم) أي أهل مكة (من خلق السموات  
 والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله) اذ لا سبيل لهم الى انكاره ولا الى التردد فيه (فأنى يؤفكون)  
 انكار واستبعاد من جهته تعالى لتركهم العمل بوجهه أي فكيف يصرفون عن الاقرار بتفردته تعالى  
 في الالهية مع اقرارهم بتفردته تعالى فيما ذكر من الخلق والتسخير (الله يسط الرزق لمن يشاء) أن يسطه له  
 (من عباده ويقدر له) أي يقدر لمن يشاء أن يقدر له منهم كأننا من كان على أن الضمير بهم حسب ايهام مرجعه  
 او يقدر لمن يسطه له على التعاقب (ان الله بكل شيء عليم) فيعلم من يلبق بيسط الرزق فيسطه له ومن يلبق  
 بقدره له فيقدر له او فيعلم أن كلام البسط والقدر في أي وقت يوافق الحكمة والمصلحة فيفعل كلامهم  
 في وقته (وانن سألتهم من نزل من السماء ماء فأجبي به الارض من بعد موتها ليقولن الله) معترفين بأنه الموجد  
 للممكات بأسرها أصولها وفروعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذي لا يكاديه وهم منه القدرة على شيء  
 أصلا (قل الحمد لله) على أن جعل الحق بحيث لا يجترئ المبطلون على جحوده وأنه أظهر حجتك عليهم وقيل  
 على أن عصمت من أمثال هذه الضلالات ولا يخفى بعده (بل أكثرهم لا يعقلون) أي شيئا من الأشياء  
 فلذلك لا يعملون بمقتضى قواهم هذا فيشركون به سبحانه أخس مخلوقاته وقيل لا يعقلون ما تريد بتحصيلك  
 عندهم ذلك (وما هذه الحياة الدنيا) إشارة تحقير وازدراء للدنيا وكيف لا وقد قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم لو كانت الدنيا ترز عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء (الا لهو ولعب) أي  
 الا كما يلهي ويلعب به الصبيان يجتمعون عليه ويتجهجون به ساعة ثم يتفرقون عنه (وان الدار الآخرة لهي  
 الحيوان) أي لهي دار الحياة الحقيقية لا تمناع طريان الموت والقضاء عليها وهي في ذاتها حياة للمبالغة  
 والحيوان مصدر حي أي به ذو الحياة وأصله حيوان فقلبت الياء الثانية واو الماني بناء فعلا من معى  
 الحركة والاضطراب الا لازم للحيوان ولذلك اختبر على الحياة في هذا المقام القنص للمبالغة (لو كانوا يعلمون)



كان النصر للفرقيين يوم بدر فأخذ أبو بكر الخطر من ذرية أبي نجباء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
 تصدق به وكان ذلك قبل تحريم القمار وهذه الآيات من البينات الباهرة الشاهدة بصحة النبوة وكون القرآن  
 من عند الله عز وجل حيث أخبرت عن الغيب الذي لا يعلمه إلا العليم الخبير وقرئ غلبت على البناء للفاعل  
 وسبغلبون على البناء للمفعول والمعنى أن الروم غلبت على ريف الشام وسبغلبهم المسلمون وقد غزاهم  
 المسلمون في السنة التاسعة من نزولها فتحتوا بعض بلادهم فاضافة الغلب حينئذ الى الفاعل (لله الامر من  
 قبل ومن بعد) أى فى أول الوقتين وفى آخرهما حين غلبوا وحين يغلبون كأنه قيل من قبل كك ونهم غالبين  
 وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين والمعنى أن كلاما من كونهم مغلوبين  
 أولا وغالبين آخر ليس إلا بأمر الله تعالى وقضائه وتلك الايام نداء اولها بين الناس وقرئ من قبل ومن بعد بالجر  
 من غير تقدير مضاف اليه واقتطاعه كأنه قيل قبله وبعدا عسى أولا وآخر (ويومئذ) أى يوم اذ يغلب  
 الروم على فارس ويحل ما وعد الله تعالى من غلبتهم (يفرح المؤمنون بنصر الله) وتغلبه من له كتاب على من  
 لا كتاب له وغنم من ثمت بهم من كفار مكة وكون ذلك من دلائل غلبة المؤمنين على الكفار وقيل نصر الله  
 اظهره صدق المؤمنين فيما أخبروا به المشر كك من غلبة الروم على فارس وقيل نصره تعالى أنه ولي بعض  
 الظالمين بعضا وفرق بين كلمتهم حتى تناقصوا وتناخا وقل كل منهما شوكة الاخر وفى ذلك قوة وعن أبي سعيد  
 الخدرى رضى الله عنه أنه وافق ذلك يوم بدر وفيه من نصر الله العزيز للمؤمنين وفرحهم بذلك ما لا يخفى  
 والاول هو الانسب لقوله تعالى (ينصر من يشاء) أى من يشاء أن ينصره من عباد الله على عدوه ويغلبه عليه  
 فانه استئناف مقرر لمنصرون قوله تعالى الله الامر من قبل ومن بعد (وهو العزيز) المبالغ في العزة والغلبة فلا  
 يجزئه من يشاء أن ينصره عليه كأنه من كان (الرحيم) المبالغ في الرحمة فينصر من يشاء أن ينصره أى فريق  
كك كان والمراد بالرحمة هي الديونة أو ما على القراءة المشهورة فظاهرا لما كان كالا الفريقين لا يستحق الرحمة  
 الاخرى وية وأما على القراءة الاخرى فلان المسلمين وان كانوا كك محققين لها لكن المراد ههنا نصرهم الذي هو من  
 آثار الرحمة الديونية وتقديم وصف العزة لتقدمه في الاعتبار (وعدا الله) مصدر مؤ كد لنفسه لان ما قبله  
 في معنى الوعد كأنه قيل وعد الله وعدا (لا يخلف الله وعده) أى وعد كان مما يتعلق بالدنيا والآخرة لاستحالة  
 الكذب عليه سبحانه واطهار الاسم الجليل في موقع الاضمار لتعليل الحكم وتخييمه والجملة استئناف مقرر راعى  
 المصدر وقد جوز أن تكون حال منه فيكون كالصدر الموصوف كأنه قيل وعد الله وعدا غير مختلف (ولكن  
 اكثر الناس لا يعلمون) أى ما سبق من شأنه تعالى (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا) وهو ما يشاهدونه  
 من زخارفها واملادها وساير أحوالها الموافقة لشهواتهم الملائمة لاهوائهم المستدعية لانهم كك فيها  
 وعكوفهم عليها بالاعتصام بزخارفها وتنعمهم بملذاتها كاقبل فانهم ليسوا بما علموه منها بل من أفعالهم المترتبة  
 على علمهم وتذكير ظاهرا للتحقير والتخسيس دون الوحدة كما توهم أى يعلمون ظاهرا حقيرا خسيسا من الدنيا  
 (وهم عن الآخرة) التي هي الغاية القصوى والمطلب الاسنى (هم غافلون) لا يخطر ونها بالبال  
 ولا يدركون من الدنيا ما يؤدى الى معرفتها من أحوالها ولا يتفكرون فيها كما سياتى والجملة معطوفة على  
 يعلمون وايرادها اسمية للدلالة على استمرار غفلتهم ودوامها وهم النانية تكبر للاولى او مبتدأ وغافلون خبره  
 والجملة خبر للاولى وهو على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الآخرة المحققة لفتنى الجملة المنقذة تقريرا  
 لجهالتهم وتشبيها لهم بالبهايم المقصورا دركاتها من الدنيا على ظواهرها الخسيسة دون أحوالها التي هي مبادئ  
 العلم بامور الآخرة واشعارا بأن العلم المذكور وعدم العلم بأسباب (أو لم يتفكروا) انكار واستفهام  
 لقصر نظرهم على ما ذكر من ظواهر الحياة الدنيا مع الغفلة عن الآخرة والوال للعطف على مقدرة بقتضيه المقام  
 وقوله تعالى (فى أنفسهم) ظرف للتفكروا كرمع ظهور واستحالة كونه في غيرها التحقير أمره ونصوير حال  
 المتفكرين وقوله تعالى (ما خلق الله السموات والارض وما بينهما) الخ متعلق اما بالعلم الذى يؤدى اليه  
 التفكر ويدل عليه أو بالقول الذى يترتب عليه كفى قوله تعالى ويتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا  
 ما خلقت هذا باطلا أى أعلوا ظاهرا الحياة الدنيا فقط أو أقصروا النظر عليه ولم يحدثوا التفكر فى قلوبهم



وصفة العقوبة مبالغه كما تنافس السوءى وهى مرفوعة على أنها اسم كان خبرها عاقبة وقرئ على  
 العكس وهو أدخل في الجزالة وقوله تعالى (أن كذبوا بآيات الله) علم لما أشير اليه من تعذيبهم الدينى  
 والاخرى أى لأن كذبوا أو بآيات الله المنزلة على رسله عليهم الصلاة والسلام ومعجزاته الظاهرة على  
 أيديهم وقوله تعالى (وكانوا هم يستهزئون) عطف على كذبوا داخل معه في حكم العلية وايراد الاستهزاء  
 بصيغة المضارع للدلالة على استمراره وتجدده هذا هو الاثر بقية الجزالة النظم الجليل وقد قيل (الله سيد  
 الخلق) أى يشتمهم (ثم يعيده) بعد الموت بالبعث (ثم اليه ترجعون) الى موقف الحساب والجزاء  
 والالتفات للمبالغة في الترهيب وقرئ بالياء (ويوم تقوم الساعة) التى هى وقت إعادة الخلق ورجعهم اليه  
 (يلبس الجرمون) أى يسكتون مخبرين لا ينسبون يقال فافتره فأبلس إذا سكت وأيس من أن يحجج وقرئ  
 بفتح اللام من أبلسه إذا أخفمه وأسكنه (ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء) يجيرونهم من عذاب الله تعالى  
 كما كانوا يعمونه وصيغة الجمع لوقوعها في مقابلة الجمع أى لم يكن لواحد منهم شفيع أصلاً (وكانوا يشركائهم  
 كافرين) أى بالهيتهم وشركتهم لله سبحانه حيث وقفوا على كنه أمرهم وصيغة الماضى للدلالة على تحققه  
 وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسببهم وليس بذلك اذ ليس في الاخبار به فائدة بعدتها (ويوم تقوم الساعة)  
 أعيد لهم ويلوت قطع ما يقع فيه وقوله تعالى (يومئذ يفرقون) تحويل له اثر تحويل وفيه رمز الى أن  
 التفرق يقع في بعض منه وضمير يفرقون لجميع الخلق المدلول عليهم بما تقدم من يومئذ واعادتهم ورجعهم  
 لا الجرمون خاصة وليس المراد بفرقهم افتراق كل فرد منهم عن الآخر بل تفرقهم الى فريقين المؤمنين والكافرين  
 كما في قوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير وذلك بعد تمام الحساب وقوله تعالى (فأما الذين آمنوا و عملوا  
 الصالحات فهم في روضة يحبرون) تفصيل وبيان لاحوال ذينك الفريقين والروضة كل أرض ذات نبات  
 وماه وورق ونضارة وتشكيرها للتخفيف والمراد به الجنة والحيور السرور يقال حيرة إذا سرت سروراً مثل له وجهه  
 وقبل الخبرة كل نعمة حسنة والتخبر التحسين واختلفت فيه الاقوال لاحتماله وجوه جميع المسارفعين ابن  
 عباس ومجاهد يكرمون وعن قتادة ينعمون وعن ابن كيسان يحلون وعن بكر بن عياش التيجان على رؤسهم  
 وعن وكيع السماع في الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الجنة وما فيها من النعيم وفي آخر القوم  
 أعرابي فقال يا رسول الله هل في الجنة من سماع قال عليه الصلاة والسلام يا أعرابي ان في الجنة لهم راجع  
 الابكار من كل بيضاء خوصانية يتغنن بأصوات لم يسمع الخلاق بمثلها فذلك أفضل نعيم الجنة قال الراوى  
 فسألت أبا الدرداء رضى الله عنه يمتغن قال بالسبح وروى ان في الجنة لاشجاراً عليها أبراس من فضة  
 فاذا أراد أهل الجنة السماع بعث الله تعالى ريحاً من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس  
 بأصوات لو سمعها أهل الدنيا لما تواظروا (وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا) التى من جملتها هذه الآيات  
 الناطقة بما فصل (ولقاء الآخرة) صرح بذلك مع اندراجها في تكذيب الآيات للاعتناء بأمره وقوله تعالى  
 (فأولئك) إشارة الى الموصول باعتبار انصافه بما في حيز الصلة من الكفر والتكذيب بآياته تعالى وبقاء  
 الآخرة للايدان بكامل تميزه بذلك عن غيرهم وانتظامهم في تلك المشاهدات وما فيه من معنى البعد مع قرب  
 العهد بالشار اليه للاشعار ببعده منزلتهم في الشر أى أولئك الموصوفون بما فصل من القبائح (في العذاب  
 محضرون) على الدوام لا يغيبون عنه أبداً (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات  
 والارض وعشيا وحين تظهرون) اثر ما بين حال فريق المؤمنين العاملين للصالحات والكافرين المكذبين  
 بالآيات وما اليهما من الثواب والعذاب أمر واجب يفتي من الثاني ويقضى الى الأول من تزيه الله عز وجل عن  
 كل ما لا يليق بشأنه سبحانه ومن حده تعالى على نعمة العظام وتقدير الأول على الثاني لما أن التخلية متقدمة  
 على التحلية والقاء الترتيب ما بعدهما على ما قبلها أى اذا علم ذلك فسبحوا الله تعالى أى تزهوه عما ذكر سبحانه  
 أى تسبيحه الاثني به في هذه الارواح واحده فان الاخبار بثبوت الحمد له تعالى ووجوبه على المميزين من أهل  
 السموات والارض في معنى الامر به على أبلغ وجه وأكده وتوسيطه بين أوقات التسبيح للاعتناء بشأنه  
 والاشعار بأن صفه ما أن يجمع بينهما كما ينبغي عنه قوله تعالى ونحن نسبح بحمدهك وقوله تعالى فسبح بحمديك

[illegible]



العهد بالمشارة إليه للاشعار بعد منزلته (لايات) عظيمة لا يكتنه كنهها كثيرة لا يقادر قدرها (لقوم يتفكرون)  
 في تضاعيف تلك الافاعيل المتينة المبنية على الحكم البالغة والجله تذييل مقر راضعون ماقبله مع التنبية على أن  
 ما ذكر ليس بآية فذة كما ينبغي عنه قوله تعالى ومن آياته بل هي مستقلة على آيات شتى (ومن آياته) الدالة على  
 ما ذكر من أمر البعث وما يتلوه من الجزاء (خلق السموات والارض) اتما من حيث ان القادر على خلقهما  
 بما فيه ما من المخلوقات بلا مادة مستعدة لها أظهر قدرة على اعادة ما كان حيا قبل ذلك واتما من حيث ان  
 خلقهما وما فيه ما ليس بالمعاش البشر ومعهاده كما يفصح عنه قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا  
 وقوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليلبواكم أيكم أحسن عملا  
 (واختلاف ألسنتكم) أي لغاتكم بأن علم كل صنف لغته وألهمه وضعها وأقدره عليها أو أجناس نطقكم  
 وأشكاله فانك لا تكاد تسمع منطقين متساويين في الكيفية من كل وجه (وألوانكم) ببياض الجلد وسواده  
 وتوسطه فيما بينهما أو تخطيطات الاعضاء وهياكلها وألوانها وحلاها بحيث وقع بها التمايز بين الاشخاص  
 حتى ان التوأمين مع توافق موادهما وأسبابهما والامور المتلاقية لهما في التخليق يختلفان في شيء من ذلك  
 لا محالة وان كانا في غاية التشابه وانما نظم هذا في سلك الايات الآفاقية من خلق السموات والارض مع كونه من  
 الايات الانفسية الحقيقية بالنظام في سلك ما سبق من خلق أنفسهم وأزواجهم للايذان باستقلاله  
 والاحتراز عن توهم كونه من تمت خلقهم (ان في ذلك) أي فيما ذكر من خلق السموات والارض  
 واختلاف الالسن واللوان (لايات) عظيمة في أنفسها كثيرة في عددها (للعالمين) أي المتصفين بالعلم  
 كما في قوله تعالى وما يعقلها الا العالمون وقرئ يفتح اللام وفيه دلالة على كمال وضوح الايات وعدم خفائها  
 على أحد من الخلق كافة (ومن آياته منامكم بالليل والنهار) لاستراحة القوى النفسانية وتقوى القوى الطبيعية  
 (وابتغواكم من فضله) في ما فان كلام المنام وابتغاء الفضل يقع في الملوين وان كان الغلب وقوع الاول  
 في الاول والثاني في الثاني أو منامكم بالليل وابتغواكم بالنهار كما هو المعتاد والموافق لسائر الايات  
 الواردة في ذلك خلا أنه فصل بين القرنيين الاولين بالقرنيين الاخيرين لانهم ازمان والزمان مع ما وقع فيه كشيء  
 واحد مع اعانة الالف على الاتحاد (ان في ذلك لايات لقوم يسمعون) أي شأنهم أن يسمعو الكلام سماع  
 تفهم واستبصار حيث يتأملون في تضاعيف هذا البيان ويستدلون بذلك على شؤنه تعالى (ومن آياته يريكم  
 البرق) الفعل اما مقدر بأن كما في قول من قال الأيمه الزاجري أحضر الوغا أي أن أحضر أو منزل  
 منزلة المصدر وبه فسر المثل المشهور تسمع بالمعدي خير من أن تراه أو هو على حاله صفة لمحدوف أي آية يريكم بها  
 البرق كقول من قال

وما أذهرا النار ان تان فتمها \* أموت وأخرى ابتغي العيش أكدح

أي فتمها ما تارة أموت فيها وأخرى ابتغي فيها أو ومن آياته شيء أو مصعب يريكم البرق (خوفا) من الصاعقة  
 أو الماسفر (وطمعا) في الغيب أو للمقيم ونصهما على العلة الفعل يستلزمه المذكور فان اراءهم البرق  
 مستلزمة لرؤيتهم آياه أو المذكور نفسه على تقدير مضاف نحو اواة خوف وطمع أو على تأويل الخوف  
 والطمع بالاخافة والاطماع كقولك فعلته رغما للشيطان أو على الحال نحو كلمته شفاها (وينزل من السماء ماء)  
 وقرئ بالتخفيف (فيجي به الارض) بالنبات (بعدموتها) يبسها (ان في ذلك لايات لقوم يعقلون)  
 فانهم امن الظهور بحيث يكفي في ادراكها مجرد العقل عند استعماله في استنباط أسبابها وكيفية تكونها  
 (ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره) أي بإرادته تعالى لقيامهما والتعبير عنها بالامر للدلالة على  
 كمال القدرة والغنى عن المبادى والاسباب وليس المراد باقامتهما انشاءهما لانه قد بين حاله بقوله تعالى ومن  
 آياته خلق السموات والارض ولا اقامتهما بغير مقيم لمخصوص كما قيل فان ذلك من تمت انشاءهما وان لم يصرح به  
 تعويلا على ما ذكر في غير موضع من قوله تعالى خلق السموات يغير عدترونها الآية بل قيامهما واستمرارهما على  
 ما هما عليه الى أجلهما الذي نطو به قوله تعالى فيما قبل ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل  
 مسمى وحيث كانت هذه الآية متأخرة عن سائر الايات المعدودة متصلة بالبعث في الوجود أخرت عنهن وجعلت



المقدمات الحققة المعقولة وبيان لاستحالة تبعيتهم للحق ككأنه قيل لم يعقلوا شيئا من الآيات المفصلة بل اتبعوا (أهواءهم) الزائفة ووضع الموصول موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بأنهم في ذلك الاتباع ظالمون واضعون للشيء في غير موضعه وظالمون لأنفسهم تعرضوا للعذاب الخالد (بغير علم) أي بما هملين بطلان ما أتواكمين عليه لا يلزمهم عنه صارف حسبا يصرف العالم اذا اتبع الباطل عليه بطلانه (فمن يهدي من أضل الله) أي خلق فيه الضلال بصرف اختياره الى كسبه أي لا يقدر على هدايته أحد (ومالهم) أي لمن أضله الله تعالى والجمع باعتبار المعنى (من ناصرين) يخلصونهم من الضلال ويحفظونهم من تبعائه وآفاته على معنى ليس لواحد منهم ناصر واحد على ما هو قاعدة مقابلة الجمع بالجمع (فأقم وجهك للدين) تمثيل لاقباله على الدين واستقامته وشأنه عليه واجتماعه بترتيب اسبابه فان من اهم بشي محسوس بالبصر عقد عليه طرفة وسدته نظيره وقومه وجهه مقبلا به عليه أي تقوم وجهك له وعذله غير ملتفت بمناوشمبالا وقوله تعالى (حنيفا) حال من المأمور أو من الدين (فطرة الله) الفطرة الخلقة واتصافها على الاغراء أي الزموا وعليكم فطرة الله فان الخطاب للكل كما يفصح عنه قوله تعالى منيين والافراد في أقم لما أن الرسول عليه الصلاة والسلام امام الامة فأمره عليه السلام مستتب لامرهم والمراد بلزومها الجريان على موجبها وعدم الاختلال به باتباع الهوى وتسويل الشياطين وقيل على المصدر أي فطرة الله فطرة وقوله تعالى (التي فطر الناس عليها) صفة لفطرة الله مؤكدة لوجوب الامتثال بالامر فان خلق الله الناس على فطرته التي هي عبارة عن قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه أو عن مله الاسلام من موجبات لزومها والتمسك بها قطعاً فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه أدى بهم اليها وما اختاروا وعليها يشاء آخرون غوى منهم فباغوا شياطين الانس والجن ومنه قوله عليه الصلاة والسلام حكاية عن رب العزة كل عبادة خلقت حنفاء فاجتالهم الشياطين عن دينهم وأمرهم أن يشركوا بي غيري وقوله عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هم اللذان يهودانه وينصرانه وقوله تعالى (لا تبدل خلق الله) تعليل للامر بلزوم فطرته تعالى أو لوجوب الامتثال به أي لاصحة ولا استقامة لتبديله بالاخلال بموجبه وعدم ترتيب مقتضاه عليه باتباع الهوى وقبول وسوسة الشيطان وقيل لا بد من أحد على أن يغيره فلا بد حينئذ من حل التبديل على تبديل نفس الفطرة بازالتها رأسا ووضع فطرة أخرى مكانها غير صحيحة لقبول الحق والتمسك من ادراكه ضرورة أن التبديل بالمعنى الاول مقدور بل واقع قطعاً لتعليل حينئذ من جهة أن سلامة الفطرة متعققة في كل أحد فلا بد من لزومها بترتيب مقتضاها عليها وعدم الاختلال به بما ذكر من اتباع الهوى وخطوات الشيطان (ذلك) اشارة الى الدين المأمور بإقامته الوجه له أو الى لزوم فطرة الله المستفاد من الاغراء أو الى الفطرة ان قسرت بالمله والتذكير تأويل المذكور أو باعتبار الخبر (الدين القيم) المستوى الذي لا عوج فيه (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ذلك فيصدون عنه صدودا (متبين اليه) حال من الضمير في الناصب المقدّر لفطرة الله أو في أقم لعمومه للآية حسبا يشير اليه وما بينهما اعتراض أي راجعين اليه من آيات اذا رجع مرة بعد أخرى وقوله تعالى (واتقوه) أي من مخالفة أمره عطف على المقدّر المذكور وكذا قوله تعالى (وأقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين) المبدئين لفطرة الله تعالى تبديلا (من الذين فرقوا دينهم) بدل من المشركين باعادة الجوار وتفرقهم لدينتهم اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف أهوائهم وفائدة الابدال التحذير عن الانثناء الى حزب من أحزاب المشركين ببيان أن الكل على الضلال الممين وقرئ فارقوا أي تركوا دينهم الذي أمروا به (وكأنوا شيعا) أي فرقاً تتابع كل منها امامها الذي أضلها (كل حزب بما لديهم) من الدين المعوج المؤسس على الرأي الزائغ والزعيم الباطل (فرحون) مسرورون ظاهراً بأنهم حق وأثنى له ذلك فالجمله اعتراض مقدر لضمون ما قبله من تفرق دينهم وكوّنهم شيعا وقد جوز أن يكون فرحون صفة لكل على أن الخبر هو الظرف المقدم أعني من الذين فرقوا ولا يخفى بعده (واذا من الناس ضرب) أي شدة (دعواهم منيين اليه) راجعين اليه من دعاء غيره (ثم اذا أذاقهم منه رحمة) خلاصا من تلك الشدة (اذا فرّق منهم برحمته) الذي كانوا دعوا منيين اليه (يشركون) أي فاجأ فريق منهم الاشرار وتخصيص هذا الفعل بعضهم لما أن بعضهم ليسوا كذلك كما في قوله تعالى فلما نفيهم الى البرقهم مقتصد أي يقيم على

و قی (۱) ...  
 و قی (۲) ...  
 و قی (۳) ...  
 و قی (۴) ...  
 و قی (۵) ...  
 و قی (۶) ...  
 و قی (۷) ...  
 و قی (۸) ...  
 و قی (۹) ...  
 و قی (۱۰) ...  
 و قی (۱۱) ...  
 و قی (۱۲) ...  
 و قی (۱۳) ...  
 و قی (۱۴) ...  
 و قی (۱۵) ...  
 و قی (۱۶) ...  
 و قی (۱۷) ...  
 و قی (۱۸) ...  
 و قی (۱۹) ...  
 و قی (۲۰) ...  
 و قی (۲۱) ...  
 و قی (۲۲) ...  
 و قی (۲۳) ...  
 و قی (۲۴) ...  
 و قی (۲۵) ...  
 و قی (۲۶) ...  
 و قی (۲۷) ...  
 و قی (۲۸) ...  
 و قی (۲۹) ...  
 و قی (۳۰) ...  
 و قی (۳۱) ...  
 و قی (۳۲) ...  
 و قی (۳۳) ...  
 و قی (۳۴) ...  
 و قی (۳۵) ...  
 و قی (۳۶) ...  
 و قی (۳۷) ...  
 و قی (۳۸) ...  
 و قی (۳۹) ...  
 و قی (۴۰) ...  
 و قی (۴۱) ...  
 و قی (۴۲) ...  
 و قی (۴۳) ...  
 و قی (۴۴) ...  
 و قی (۴۵) ...  
 و قی (۴۶) ...  
 و قی (۴۷) ...  
 و قی (۴۸) ...  
 و قی (۴۹) ...  
 و قی (۵۰) ...  
 و قی (۵۱) ...  
 و قی (۵۲) ...  
 و قی (۵۳) ...  
 و قی (۵۴) ...  
 و قی (۵۵) ...  
 و قی (۵۶) ...  
 و قی (۵۷) ...  
 و قی (۵۸) ...  
 و قی (۵۹) ...  
 و قی (۶۰) ...  
 و قی (۶۱) ...  
 و قی (۶۲) ...  
 و قی (۶۳) ...  
 و قی (۶۴) ...  
 و قی (۶۵) ...  
 و قی (۶۶) ...  
 و قی (۶۷) ...  
 و قی (۶۸) ...  
 و قی (۶۹) ...  
 و قی (۷۰) ...  
 و قی (۷۱) ...  
 و قی (۷۲) ...  
 و قی (۷۳) ...  
 و قی (۷۴) ...  
 و قی (۷۵) ...  
 و قی (۷۶) ...  
 و قی (۷۷) ...  
 و قی (۷۸) ...  
 و قی (۷۹) ...  
 و قی (۸۰) ...  
 و قی (۸۱) ...  
 و قی (۸۲) ...  
 و قی (۸۳) ...  
 و قی (۸۴) ...  
 و قی (۸۵) ...  
 و قی (۸۶) ...  
 و قی (۸۷) ...  
 و قی (۸۸) ...  
 و قی (۸۹) ...  
 و قی (۹۰) ...  
 و قی (۹۱) ...  
 و قی (۹۲) ...  
 و قی (۹۳) ...  
 و قی (۹۴) ...  
 و قی (۹۵) ...  
 و قی (۹۶) ...  
 و قی (۹۷) ...  
 و قی (۹۸) ...  
 و قی (۹۹) ...  
 و قی (۱۰۰) ...

۱۵  
 ۱۶  
 ۱۷  
 ۱۸  
 ۱۹  
 ۲۰  
 ۲۱  
 ۲۲  
 ۲۳  
 ۲۴  
 ۲۵  
 ۲۶  
 ۲۷  
 ۲۸  
 ۲۹  
 ۳۰  
 ۳۱  
 ۳۲  
 ۳۳  
 ۳۴  
 ۳۵  
 ۳۶  
 ۳۷  
 ۳۸  
 ۳۹  
 ۴۰  
 ۴۱  
 ۴۲  
 ۴۳  
 ۴۴  
 ۴۵  
 ۴۶  
 ۴۷  
 ۴۸  
 ۴۹  
 ۵۰  
 ۵۱  
 ۵۲  
 ۵۳  
 ۵۴  
 ۵۵  
 ۵۶  
 ۵۷  
 ۵۸  
 ۵۹  
 ۶۰  
 ۶۱  
 ۶۲  
 ۶۳  
 ۶۴  
 ۶۵  
 ۶۶  
 ۶۷  
 ۶۸  
 ۶۹  
 ۷۰  
 ۷۱  
 ۷۲  
 ۷۳  
 ۷۴  
 ۷۵  
 ۷۶  
 ۷۷  
 ۷۸  
 ۷۹  
 ۸۰  
 ۸۱  
 ۸۲  
 ۸۳  
 ۸۴  
 ۸۵  
 ۸۶  
 ۸۷  
 ۸۸  
 ۸۹  
 ۹۰  
 ۹۱  
 ۹۲  
 ۹۳  
 ۹۴  
 ۹۵  
 ۹۶  
 ۹۷  
 ۹۸  
 ۹۹  
 ۱۰۰

لما أن الانابة بطريق التفضل لا الوجوب وأشير إلى جزء الفريق الآخر بقوله تعالى (أنه لا يحب الكافرين)  
فان عدم محبته تعالى كناية عن بغضه الموجب لغضبه المستتب للعبودية لا لمحالة (ومن آياته ان يرسل الرياح)  
أى الشمال والصابا والجنوب فانها رياح الرحمة وأما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عليه الصلاة والسلام  
اللهم اجعلها زيارا ولا تجعلها ريحا وقرئ الريح على ارادة الجنس (مبشرات) بالمطر (وليذيقكم من  
رحمته) وهى المنافع التابعة لها وقبل الخصب التابع لنزول المطر المسبب عنها والروح الذى هو مع هبوبها  
واللام متعلقة بيرسل والجملة معطوفة على مبشرات على المعنى كأنه قيل ليبركم بها وليذيقكم أو يحذوف  
يفهم من ذكر الارسل تقديره وليذيقكم وليكون كذا وكذا يرسلها بالامر آخر لا تعلق له بتأفدكم  
(ولتجربى الفلك) بسوقها (بأمره ولتبتغوا من فضله) بتجارة البحر (ولعلكم تشكرون) ولتشكروا  
نعمة الله فيما ذكر من الغيايات الجليلة (ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم) كما أرسلناك إلى قومك  
(بفأوههم بالبينات) أى جاء كل رسول قومه بما يخصه من البينات كما جئت قومك بيناتك والفاء في قوله تعالى  
(فأتقنمنا من الذين أخرجوا) فصحة أى فكذبوهم فأتقنمنا منهم واتقنا موضع ضميرهم للموصول للتنبيه  
على مكان المحذوف والاشعار بكونه عللا لا ابتقام وفي قوله تعالى (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) مزيد  
تثريف وتكرمة للمؤمنين حيث جعلوا مستحقين على الله تعالى أن ينصرهم وأشعار بأن الانتقام من الكفرة  
لا جلهم وقديوقف على حقا على أنه متعلق بالانتقام ولعل توسط الآية التكرية بطريق الاعتراض بين ما سبق  
وما لحق من أحوال الرياح وأحكامها لانداز الكفرة وتحذيرهم عن الاختلال بمواجب الشكر المطلوب بقوله  
تعالى لعلكم تشكرون بمقابله النعم المعدودة المنوطة بارسالها كيلا يحل بهم مثل ما حل بأولئك الامم من  
الانتقام (الله الذى يرسل الرياح) استئناف مسوق لبيان ما أجل فيما سبق من أحوال الرياح (فتشيرها  
فيسطه) متصلة لآلة (فى السماء) فى جزها (كيف يشاء) سائرا واقفا حطبا وغيره مطبق من جانب  
دون جانب الى غير ذلك (ويجعل كسفا) تارة أخرى أى قطعاً وقرئ يسكون السين على أنه مخفف جمع  
كسفة أو مصدر وصفية (فقرئ الودق) المطر (يخرج من خلاله) فى التارئين (فاذا اصاب به من  
يشاء من عباده) أى بلادهم وأراضيهم (اذا هم يستبشرون) فاجوا الاستبشار بجمعى الخصب (وان كانوا)  
ان مخففة من ان وضمير الشأن الذى هو اسمها محذوف أى وان الشأن كانوا (من قبل أن ينزل عليهم) أى  
المطر (من قبله) تذكير للتأكيده والايذان بطول عهدهم بالمطر واستحكام يأسيهم منه وقبل الضمير للمطر  
أو الحساب أو الارسل وقبل للكسف على القراءة بالسكون وليس بواضح وأقرب من ذلك أن يكون الضمير  
للاستبشار ومن متعلقة ينزل لتفيد سرعة تغلب قلوبهم من اليأس الى الاستبشار بالاشارة الى غاية تقارب  
زمانيهما ببيان اتصال اليأس بالنزول المتصل بالاستبشار بشهادة اذا الفجائية (المبشرين) خبر كانوا واللام  
فارقة أى آيسين (فانظر الى آثار رحمة الله) المترتبة على تنزيل المطر من النبات والاشجار وأنواع الثمار  
والفاء للدلالة على سرعة ترتبها عليه وقرئ اثر بالتوحيد وقوله تعالى (كيف يحيى) أى  
الله تعالى (الارض بعد موتها) فى حيز النصب بنزع الخافض وكيف معلق لا نظر أى فانظر الى  
احياءه البديع للارض بعد موتها وقبل على الحالية بالتأويل وأما ما كان فالمراد بالامر بالنظر التنبيه  
على عظم قدرته تعالى وسعة رحمته مع ما فيه من التمهيد لما يعقبه من أمر البعث وقرئ يحيى بالتأنيث  
على الاسناد الى ضمير الرحمة (ان ذلك) العظيم الشأن الذى ذكر بعض شؤنه (لحيى الموتى) إقادر  
على احيائهم فانه احداث مثل ما كان فى مواد أبدانهم من القوى الحيوانية كما أن احياء الارض احداث مثل  
ما كان فيها من القوى النباتية أو يحييهم البتة وقوله تعالى (وهو على كل شئ قدير) تذييل مقرر  
لضمون ما قبله أى مبالغ فى القدرة على جميع الاشياء التى من جلتها احياءهم لما أن ذببة قدرته الى النكل  
سواء (واتن أرسلنا ريحا فإرأوه) أى الاثر المدلول عليه بالآثار والنبات المعبر عنه بالآثار فانه اسم جنس يعم  
القليل والكثير (مصفرا) بعد خضرته وقد جوز أن يكون الضمير للحباب لانه اذا كان مصفرا لم يطر ولا يخفى  
بعده واللام فى لن موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط والفاء فى فرأوه فصحة واللام فى قوله تعالى (فانظروا)  
لام جواب القسم السامسة الجوابين أى وبالله لن أرسلنا ريحا حارة أو باردة فضربت زرعهم بالصفار فإرأوه





اعتذارهم (ولئن جئتهم بآية) من آيات القرآن الناطقة بأمثال ذلك (ليقولن الذين كفروا) لفرط عتوهم  
وعنادهم وقد عاود قلوبهم محاطين للنبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين (إن أنتم إلا مبطلون) أي  
مزورون (كذلك) مثل ذلك الطبع الفطري (يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) لا يطلبون العلم  
ولا يتخزون الحق بل يصرون على خرافات اعتقدوها وتزعم أنها مستدعوا فان الجهل المركب يمنع إدراك الحق  
ويوجب تكذيب الحق (فأضرب) على ما شاهد منهم من الأقوال الباطلة والأفعال السيئة (إن وعد الله  
حق) وقد وعدك بالنصرة وظهر الدين وأعلى كلمة الحق ولا بد من انتصاره والوفاء به لا محالة (ولا يستحقنك)  
لا يحملك على الخفة والفاق (الذين لا يوقنون) بما أتوا عليهم من الآيات البينة بتكذيبهم إياها وإبطالهم لك  
بأباطيلهم التي من جملتها قولهم إن أنتم إلا مبطلون فانهم شاكون ضالون ولا يستدع منهم أمثال ذلك وقرئ  
بالنون المحققة وقرئ ولا يستحقنك من الاستحقاق أي لا يفتنك فيلكوك ويكونوا أحق بك من المؤمنين  
وأما ما كان فظاهرا للنظم الصريح وان كان نهيا للكفرة عن استخفافه عليه السلام واستخفافه لكنه  
في الحقيقة نهى له عليه السلام عن التأثر من استخفافهم والاعتنان بفتنتهم على طريق السكينة كما في قوله تعالى  
ولا يجر منكم شأن قوم على أن لا تعدلوا \* عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من  
الأجر عشر حسنات بعد كل ملك يسبح الله تعالى بين السماء والأرض وأدرك ما ضيع في يومه وليلته

سورة لقمان مكية وقيل الإله الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة فان وجوبها بالمدينة وهو  
ضعيف لانه يتأني شرعيتها بما جكة وقيل الاثلاث من قوله ولان ما في الارض من شجرة أقلام  
وهي اربع أو ثلاث وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(الم تلك آيات الكتاب) سلف بيانها في نظائره (الحكيم) أي ذى الحكمة لاشتماله عليها وهو وصف له سبحانه  
تعالى وأصله الحكيم منزلة أوقافه فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فانقلب مر فوعا فاستكن في الصفة  
المشبهة وقيل الحكيم فعيل بمعنى مفعول كما قالوا أعقدت اللبن فهو عقيد أي معقد وهو قليل وقيل بمعنى فاعل  
(هذى ورجة) بالنصب على الحالية من الآيات والعامل فيها معنى الإشارة وقرئ بالرفع على أنهم ما خبران  
آخران لاسم الإشارة أو لمبتدأ محذوف (للحسين) أي العاملين للحسنات فان أريد بها مشاهيرها المعهودة  
في الدين فتعوله تعالى (الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون) بيان لما عملوها من الحسنات  
على طريقة قوله الالهي الذي يظن بك الشظن كأن قدر أي وقد سمعنا وان أريد بها جميع الحسنات  
فهو وتخصيص لهذه الثلاث بالذكر من بين سائر شعبها لظهور فضلها وانافتها على غيرها وتخصيص الوجه الأول  
بصورة كون الموصول صفة للمحسنين والوجه الأخير بصورة كونه مبتدأ عملا لوجه له (أولئك على هدى  
من ربهم وأولئك هم المفلحون) القارئون بكل مطلوب والناجون من كل مهروب لخيارتهم قطري العلم والعمل  
وقد مر ما فيه من المقال في مطلع سورة البقرة بما لا مزيد عليه (ومن الناس) محله الرفع على الابتداء باعتبار  
مضمونه أو بتقدير الموصوف ومن في قوله تعالى (من يشتري لهو الحديث) موصولة أو موصوفة محلها الرفع  
على الخبرية والمعنى وبعض الناس أو وبعض من الناس الذي يشتري أو يفرق يشتري على أن مناط الفائدة  
والمقصود بالاصالة هو انصافهم بما في حيز الصلة أو الصفة لا كونهم ذوات أولئك المذكورين كما مر في قوله  
تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر إلا أنهم لا يؤمنون وأولئك الذين كذبوا كلامهم  
كالحديث التي لا أصل لها والاستطارة التي لا اعتداد بها والمضاحك وسائر ما لا خير فيه من فضول الكلام  
والإضافة بمعنى من التبيين ان أريد بالحديث المنكر وبمعنى التبعية ان أريد به الاعتم من ذلك وقيل نوات  
الآية في النظر من الخبر اشترى كتب الإعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد عليه الصلاة  
والسلام يحدثكم بمحدث عاد وعود فأنا أحدثكم بمحدث رستم وأسفنديار والاكسرة وقيل كان يشتري  
التيان ويكملهن على معاشرته من أراد الإسلام وسمع عنه (ليضل عن سبيل الله) أي دينه الحق الموصول  
إليه تعالى أرفع قراءة كتابه الهادي إليه تعالى وقرئ ليضل بفتح اليا أي ليثبت ويستقر على غلاله أو ليزداد

14  
 2  
 3  
 4  
 5  
 6  
 7  
 8  
 9  
 10  
 11  
 12  
 13  
 14  
 15  
 16  
 17  
 18  
 19  
 20  
 21  
 22  
 23  
 24  
 25  
 26  
 27  
 28  
 29  
 30  
 31  
 32  
 33  
 34  
 35  
 36  
 37  
 38  
 39  
 40  
 41  
 42  
 43  
 44  
 45  
 46  
 47  
 48  
 49  
 50  
 51  
 52  
 53  
 54  
 55  
 56  
 57  
 58  
 59  
 60  
 61  
 62  
 63  
 64  
 65  
 66  
 67  
 68  
 69  
 70  
 71  
 72  
 73  
 74  
 75  
 76  
 77  
 78  
 79  
 80  
 81  
 82  
 83  
 84  
 85  
 86  
 87  
 88  
 89  
 90  
 91  
 92  
 93  
 94  
 95  
 96  
 97  
 98  
 99  
 100  
 101  
 102  
 103  
 104  
 105  
 106  
 107  
 108  
 109  
 110  
 111  
 112  
 113  
 114  
 115  
 116  
 117  
 118  
 119  
 120  
 121  
 122  
 123  
 124  
 125  
 126  
 127  
 128  
 129  
 130  
 131  
 132  
 133  
 134  
 135  
 136  
 137  
 138  
 139  
 140  
 141  
 142  
 143  
 144  
 145  
 146  
 147  
 148  
 149  
 150  
 151  
 152  
 153  
 154  
 155  
 156  
 157  
 158  
 159  
 160  
 161  
 162  
 163  
 164  
 165  
 166  
 167  
 168  
 169  
 170  
 171  
 172  
 173  
 174  
 175  
 176  
 177  
 178  
 179  
 180  
 181  
 182  
 183  
 184  
 185  
 186  
 187  
 188  
 189  
 190  
 191  
 192  
 193  
 194  
 195  
 196  
 197  
 198  
 199  
 200  
 201  
 202  
 203  
 204  
 205  
 206  
 207  
 208  
 209  
 210  
 211  
 212  
 213  
 214  
 215  
 216  
 217  
 218  
 219  
 220  
 221  
 222  
 223  
 224  
 225  
 226  
 227  
 228  
 229  
 230  
 231  
 232  
 233  
 234  
 235  
 236  
 237  
 238  
 239  
 240  
 241  
 242  
 243  
 244  
 245  
 246  
 247  
 248  
 249  
 250  
 251  
 252  
 253  
 254  
 255  
 256  
 257  
 258  
 259  
 260  
 261  
 262  
 263  
 264  
 265  
 266  
 267  
 268  
 269  
 270  
 271  
 272  
 273  
 274  
 275  
 276  
 277  
 278  
 279  
 280  
 281  
 282  
 283  
 284  
 285  
 286  
 287  
 288  
 289  
 290  
 291  
 292  
 293  
 294  
 295  
 296  
 297  
 298  
 299  
 300  
 301  
 302  
 303  
 304  
 305  
 306  
 307  
 308  
 309  
 310  
 311  
 312  
 313  
 314  
 315  
 316  
 317  
 318  
 319  
 320  
 321  
 322  
 323  
 324  
 325  
 326  
 327  
 328  
 329  
 330  
 331  
 332  
 333  
 334  
 335  
 336  
 337  
 338  
 339  
 340  
 341  
 342  
 343  
 344  
 345  
 346  
 347  
 348  
 349  
 350  
 351  
 352  
 353  
 354  
 355  
 356  
 357  
 358  
 359  
 360  
 361  
 362  
 363  
 364  
 365  
 366  
 367  
 368  
 369  
 370  
 371  
 372  
 373  
 374  
 375  
 376  
 377  
 378  
 379  
 380  
 381  
 382  
 383  
 384  
 385  
 386  
 387  
 388  
 389  
 390  
 391  
 392  
 393  
 394  
 395  
 396  
 397  
 398  
 399  
 400  
 401  
 402  
 403  
 404  
 405  
 406  
 407  
 408  
 409  
 410  
 411  
 412  
 413  
 414  
 415  
 416  
 417  
 418  
 419  
 420  
 421  
 422  
 423  
 424  
 425  
 426  
 427  
 428  
 429  
 430  
 431  
 432  
 433  
 434  
 435  
 436  
 437  
 438  
 439  
 440  
 441  
 442  
 443  
 444  
 445  
 446  
 447  
 448  
 449  
 450  
 451  
 452  
 453  
 454  
 455  
 456  
 457  
 458  
 459  
 460  
 461  
 462  
 463  
 464  
 465  
 466  
 467  
 468  
 469  
 470  
 471  
 472  
 473  
 474  
 475  
 476  
 477  
 478  
 479  
 480  
 481  
 482  
 483  
 484  
 485  
 486  
 487  
 488  
 489  
 490  
 491  
 492  
 493  
 494  
 495  
 496  
 497  
 498  
 499  
 500  
 501  
 502  
 503  
 504  
 505  
 506  
 507  
 508  
 509  
 510  
 511  
 512  
 513  
 514  
 515  
 516  
 517  
 518  
 519  
 520  
 521  
 522  
 523  
 524  
 525  
 5

للدلالة على أنهم باشر اكهم واضعون للنبي في غير موضعه ومتعدون عن الحدود وظالمون لانفسهم بتعريضها  
 للعباد الخالد (ولقد آتينا لقمان الحكمة) كلام مستأنف مسوق لبیان بطلان الشرك وهو لقمان بن باعوراء  
 من اولاد آزر ابن أخت أيوب عليه السلام وأخا له وعاش حتى أدرلك داود عليه السلام وأخذ عنه العلم  
 وكان ينفق قبل معبته وقيل كان قاضيا في بني اسرائيل واجله ورغى أنه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة  
 في عرف العلماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة الساتمة على الافعال  
 الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته أنه حبب داود عليه السلام شهورا وكان يتردد الدرع فلم يسأله عنها  
 فانما آتاه الله ما قال نعم لبوس الحرب أنت فقال الصمت حكمة وقيل فاعله فقال له داود عليه السلام بحق  
 ما سمعت حكيما وأن داود عليه السلام قال له يوما كيف أصبحت فقال أصبحت في يدى غيرى فتفكر داود فيه  
 فصعق صعقة وأنه أحمره مولاه بأن يذبح شاه ويأتى بلطيف مضغتين منها فأتى باللسان والقلب ثم بعد أيام أمره  
 بأن يأتى بأخبث مضغتين منها فأتى بهما أيضا فسأله عن ذلك فقال هما أطيب شئ إذا طابا وأخبث شئ إذا خبثا  
 ومعنى (أن اشكر الله) أى اشكر له تعالى على أن أن مفسرة فلان آتاه الحكمة في معنى القول وقوله تعالى  
 (ومن يشكر) الخ استئناف مقترن لمضمون ما قبله موجب للامثال بالامر أى ومن يشكر له تعالى (فإنما يشكر  
 لنفسه) لان منفعة التي هي ارتباط العبد واستحلاب المزيد مقصورة عليها (ومن كفر فإن الله غنى)  
 عن كل شئ فلا يحتاج الى الشكر لتقرر بكفر من كفر (جيد) حقيق بالحمد وان لم يحمده أحد أو محمود بالفعل  
 ينطق بحمده جميع المخلوقات بالسان الحال وعدم التعرض لكونه تعالى مشكور المأل أن الحمد متضمن للشكر  
 بل هو رأسه كما قال عليه الصلاة والسلام الحمد رأس الشكر لم يشكر الله عبد لم يحمده فاشبهه تعالى اثبات الشكر  
 له قطعا (واذ قال لقمان لابنه) أنعم وقيل أشكركم وقيل ما ثاب (وهو يعظه يا بني) تصغير اشفاق وقرئ يا بني  
 يا سكان المياه وبكسرهما (لا تشرك بالله) قيل كان ابنه كافرا فلم يزل به حتى أسلم ومن وقف على لا تشرك جعل  
 بالله قسما (ان الشرك اظلم عظيم) تعليل للنهي أو للاتهام عن الشرك (ووصينا الانسان بوالديه) الخ كلام  
 مستأنف اعترض به على تخرج الاستطراد في ثناء وصية لقمان تأكيدها بما فيها من النهي عن الشرك وقوله  
 تعالى (حمله أمته) الى قوله في عامين اعراض بين المفسر والمفسر وقوله تعالى (وهنا) حال من أمته  
 أى ذات وهن او مضدر مؤ كد لفعل هو الحال أى بين وهنا وقوله تعالى (على وهن) صفة للمصدر أى كائنا  
 على وهن أى تضعف ضعفا فوق ضعف فانهم لا تزال تضاعف ضعفها وقرئ وهنا على وهن بالتحريك يقال  
 وهن بهن وهنا ووهن يوهن (وفصلا في عامين) أى فطلمه في عامين وهى مدة الرضاع عند الشافعى  
 وعند أبى حنيفة فوجهما الله تعالى هي ثلاثون شهرا وقد بين وجهه في موضعه وقرئ وفصلا (ان اشكر لى  
 ولو الدين) تفسير لوصينا وما بينهما اعراض مؤ كد للوصية في حقها خاصة واذل قال عليه الصلاة والسلام ان  
 قال له من أبر أمك ثم أمك ثم قال بعد ذلك ثم أبالك (الى المصير) تعليل لوجوب الامثال أى الى الرجوع  
 لا الى غيرى فأجازيك على حاصد رعتك من الشكر والكفر (وان جاهدك على ان تشرك بى ما ليس لك به) أى  
 بشر كته تعالى في استحقاق العبادة (علم فلا تطعهما) فى ذلك (وصاحبهما في الدنيا معروفا) أى  
 صحابا معروفا يرتضيه الشرع وتقتضيه البرورة (واتبع سبيل من أناب الى) بالآل ووحيد والاخلاص  
 فى الطاعة (ثم الى مرجعكم) أى مرجعكم ورجعها ومرجع من أناب الى (فأنبئكم) عند  
 رجوعكم (بما كنتم تعملون) بأن أجازى كلامكم بما صدر عنه من الخير والشر وقوله تعالى (يا بني) الخ  
 شروع فى حكاية بقية وصايا لقمان اثر تقرير ما فى مطلعها من النهي عن الشرك وتأكيده بالاعتراض  
 (انهم ان تك منقال حبة من خردل) أى ان الحصلة من الاساسة او الاحسان ان تك مثلا فى الصغر حبة  
 الخردل وقرئ يرفع مثقال على أن الصغر للقصه وكان تامة والتأنيث لاضافة للتفقال الى الحبة كما فى قول  
 من قال (كأشرف صدر القناة من الدم) أو لآن المراد به الحسنة أو السيئة (فتكن فى حجرة  
 اوفى السموات اوفى الارض) أى فتكن مع كونه فى أقصى غايات الصغر والقناعة فى أخفى مكان وأجره  
 كجوف الحجرة اوجيت كانت فى العالم العلوى أو السفلى (يات بهن الله) أى يحضرها ويحاسب عليها



أى فى أعماله آت به الجامعة بين الحسن الذاتي والوضعي وقد مر في آخر سورة النحل (فقد استمسك بالعروة  
 الوثقى) أى تعاقب ما توفق ما يتعلق به من الأسباب وهو تمثيل لحال المتوكل المشتغل بالطاعة بحال من أراد  
 أن يترقى الى شاق جبل قمسك باوفاق عرى الحبل المتدلى منه (والى الله) لا الى أحد غيره (عاقبة الامور)  
 فيجازيه أحسن الجزاء (ومن كفر فلا يحزنك كفره) فانه لا يضرك في الدنيا ولا في الآخرة وقرئ  
 فلا يحزنك من أحرز المنقول من حزن بكسر الزاي وليس يستفيض (الينامر جمعهم) لا الى غيرنا  
 (فنتهم بما عملوا) في الدنيا من الكفر والمعاصي بالعذاب والعقاب والجمع في الضمائر الثلاثة باعتبار معنى  
 من كما أن الافراد في الاول باعتبار لفظها (ان الله علم بذات الصدور) تعليل للتبعية المعبر بها عن التعذيب  
 (نعتهم قليلا) متبعا وزمانا قليلا فان ما يروى وان كان بعد امد طويل بالنسبة الى ما يدوم قليل (ثم نظرتهم الى  
 عذاب غليظ) يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ أو يضم الى الاحراق الضغط والتضييق (ولئن سألتهم من  
 خلق السموات والارض ليقولن الله) لغاية وضوح الامر بحيث اضطروا الى الاعتراف به (قل الحمد لله)  
 على أن جعل دلائل التوحيد بحيث لا يكاد ينكرها المكابرون أيضا (بل أكرههم لا يعلمون) شيئا من  
 الاشياء فذلك لا يعدلون بمقتضى اعترافهم وقيل لا يعلمون أن ذلك يلزمهم (لله ما في السموات والارض)  
 فلا يستحق العبادة فيها غيره (ان الله هو الغني) عن العالمين (الحمد) المستحق للحمد وان لم يحمد أحد  
 أو المحمود بالفعل يحمد كل مخلوق بلسان الحال (ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام) أى لو أن الاشجار  
 أقلام ونوحيد الشجرة لما أن المراد تفصيل الا حاد (والبحر عتده من بعده) أى من بعد نفاد (سبعة أبجر) أى  
 والحال أن البحر المحيط بالظلال يتده البحر السبعة مدا لا ينقطع أبدا وكتبت بتلك الأقلام وبذلك المداد كلمات الله  
 (ما نفذت كلمات الله) ونفذت تلك الأقلام والمداد كما في قوله تعالى لنفخ البجر قبل أن تنفذ كلمات ربى وقرئ  
 عتده من الامداد بالياء والتاء ولستناد المدا الى البحر السبعة دون البحر المحيط مع كونه أعظم منها وأطم لانها  
 هي المجاورة للبحال ومنابع المياه الجارية والى انصب الامداد العظام أولا ومنها ينصب الى البحر المحيط نائيا  
 وياشرج القلة في الكلمات للايدان بأن ما ذكر لا يفي بالقليل منها فكيف بالكثير (ان الله عزيز) لا يعجزه شئ  
 (حكيم) لا يخرج عن علمه وحكمته أمر فلا تنفذ كلماته للتوسعة عليهم (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة)  
 أى الا تخلقها وبعثها في سهولة التأتى لئلا يشغل شأن عن شأن لان مناه وجود الكل تعلق ارادته الواجبة مع  
 قدرته الذاتية حسبا فيصح عنه قوله تعالى انما أمرنا شئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون (ان الله سميع)  
 يسمع كل صموم (بصير) يبصر كل مبصر لا يشغل علم بعضا عن علم بعض فكذلك الخلق والبعث  
 (ألم تر) قبل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل عام لكل أحد ممن يصلح للخطاب وهو الاوفاق المسبق  
 وما خلق أى ألم تعلم علما قويا جارا بحرى الروية (أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) أى يدخل  
 كل واحد منهما في الآخر ويضيفه اليه فيتفاوت بذلك حاله زيادة ونقصانا (ومض الشمس والقمر) عطف  
 على يولج والاختلاف بينهما صيغة لما أن ايلاج أحد الملأوين في الآخر متجدد في كل حين وأما تسخير النيران  
 فأمر لا تعدد فيه ولا تجدد وانما التعدد والتجدد في آثاره وقد أشير الى ذلك حيث قيل (كل يجري) أى بحسب  
 حركته الخاصة وحركته القسرية على المدارات اليومية المتخلفة المتعددة حسب تعدد الايام جرياسمى  
 (الى اجل مسمى) فقدره الله تعالى جريها وهو يوم القيامة كما روى عن الحسن رحمه الله فانه لا ينقطع جريهما  
 الا حينئذ والجله على تقدير عموم الخطاب اعتراض بين المعطوفين لبيان الواقع بطريق الاستطراد وعلى تقدير  
 اختصاصه به عليه الصلاة والسلام يجوز أن يكون حالا من الشمس والقمر فان جريتهما الى يوم القيامة من  
 جلة ما في خير رويته عليه الصلاة والسلام هذا وقد جعل جريتهما عبارة عن حركتهما الخاصة بهما في فلكهما  
 والاجل المسمى عن منتهى دورتهما وجعل مدة الجريان الشمس سنة والقمر شهرا فالجله حينئذ بيان لحكم  
 تسخيرهما وتبنيه على كيفية ايلاج أحد الملأوين في الآخر وكون ذلك بحسب اختلاف جريان الشمس على  
 مداراتها اليومية فكما كان جريتهما متوجهة الى سمت الرأس تزداد القوس التي هي فوق الارض كبرافيزداد  
 النهار طولا بالنضمام بعض أجزاء الليل اليه الى أن يبلغ المدار الذي هو اقرب المدارات الى سمت الرأس وذلك

[illegible]



من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدني فمر الريح أن تخفي وتلقيني  
فلاد الهند ففعل ثم قال الملك سليمان عليه السلام كان دوام نظري اليه تعجبا منه حيث كنت أمرت بأن  
أقضي روحه بالهند وهو عندك ونسبة العلم الى الله تعالى والذرية الى العبد للايدان بأنه ان أعمل حيله وبذل  
في التعرف وسعه لم يعرف ما هو لاقى به من كسبه وعاقبه فكيف بغيره مما لم ينصب له دليل عليه وقرئ  
بآية أرض وشبهه سبويه تأنيها بآية كل في كلمته (إن الله عليم) مبالغ في العلم فلا يعزب عن علمه شيء  
من الاشياء التي من جلها ما ذكر (خبر) يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها \* عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من قرأ سورة لقمان كان له لقمان وقياس يوم القيامة وأعطى من الحسنات عشر ا بعدد من عمل بالمعروف  
ونهي عن المنكر

\* (سورة السجدة مكية وهي ثلاثون آية وقيل تسع وعشرون) \*

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(الم) اما اسم للسورة فخلد الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف أي هذا اسمي بالم والاشارة اليه اقبل جريان ذكرها  
قد عرفت سرها واما سرود على خط التعدي فلا محل له من الاعراب وقوله تعالى (تنزيل الكتاب) على الاول  
خبر بعد خبر على أنه مصدر أطلق على المفعول مبالغة وعلى الثاني خبر لمبتدأ محذوف أي المؤلف من جنس ما ذكر  
تنزيل الكتاب وقيل خبر لا لم أي المسمى به تنزيل الكتاب وقد مر مرارا أن ما يجعل عنوانا للموضوع  
حقه أن يكون قبل ذلك معلوم الاتساع اليه واذا لعهد بالتسمية قبل فقهها الاخبار بها. وقوله تعالى  
(لاريب فيه) خبر ثالث على الوجه الاول وثان على الآخرين وقيل خبر تنزيل الكتاب فقوله تعالى  
(من رب العالمين) متعلق بخبر هو حال من الضمير المجرور أي كأنما منه تعالى لا تنزيل لأن المصدر لا يعمل فيما  
بعد الخبر والوجه حينئذ أنه الخبر ولا ريب فيه حال من الكتاب واعتراض والضمير في فيه راجع الى مضمون  
الجملة كأنه قيل لا ريب في ذلك أي في كونه منزلا من رب العالمين ويؤيده قوله تعالى (أم يقولون افترأه)  
فان قولهم هذا انكار منهم لكونه من رب العالمين فلا بد أن يكون موده حكما مقصودا لافادة لا قيد اللعكم حتى  
الرب عنه وقد رد عليهم ذلك وأبطل حيث حى أيام المنقطعة انكاره وتجيها منه لغاية ظهور بطلانه واستحالة  
كونه مفترى ثم أضرب عنه الى بيان حقيقة ما انكروه حيث قيل (بل هو الحق من ربك) باضافة اسم الرب  
الى ضميره عليه الصلاة والسلام بعد اضافته فيما سبق الى العالمين بشر يفاله عليه الصلاة والسلام ثم أيد ذلك  
ببيان غايته حيث قيل (اتذنبوا ما أنأه من نذير من قبلك لعلهم يهتدون) فان بيان غاية الشيء وحكمته  
لاستيعامه عند كونها غاية جديدة مستتعية لمنافع جلييلة في وقت شدة الحاجة اليها مما يقرر وجود الشيء  
ويؤكد كده لا محالة ولقد كانت قریش أضل الناس وأحوجهم الى الهداية بارسال الرسول وتنزيل الكتاب  
حيث لم يعث اليهم من رسول قبله عليه الصلاة والسلام أي ما أنأه من نذير من قبل انذارك او من قبل زمانك  
والترجي معتبر من جهته عليه الصلاة والسلام أي لتذنبهم راجعا لاهتدائهم وأول جاء اهتدائهم واعلم أن ما ذكر  
من التأيد انما يتنى على ما ذكر من كون تنزيل الكتاب مبتدأ وأما على سائر الوجوه فلا تأيد أصلا لأن قوله  
تعالى من رب العالمين خبر رابع على الوجه الاول وخبر ثالث على الوجهين الآخرين وأياما كان فكونه من  
رب العالمين حكم مقصود لافادة لا قيد لكم آخر قد بر (الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما  
في ستة أيام ثم استوى على العرش) مربيانه فيما سلف (ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع) أي ما لكم  
اذا جاوزتم رضاه تعالى أحدي نصركم وشفيع لكم ويجبركم من بأسه أي ما لكم سواه ولي ولا شفيع بل هو الذي  
يتولى مصالحكم وينصركم في موطن النصر على أن الشفيع عبارة عن الناصر مجازا فاذا أخذ لكم لم ينق لكم  
ولي ولا نصير (أفلاتنكرون) أي ألا تسمعون هذه المواعظ فلاتنكرون بها أو أنسى عونها فلاتنكرون  
بها فالانكار على الاول متوجه الى عدم السماع وعدم التذكرة معا وعلى الثاني على عدم التذكرة مع تحقق  
ما هو جسته من السماع (يذبر الامر من السماء الى الارض) قيل يذبر أمر الدنيا بأسباب سماوية من  
الملائكة وغيرها نازلة آثارها وحكامها الى الارض (ثم يعرج اليه) أي يثبت في علمه موجودا بالفعل



قبل القائل أبي بن خلف ولرضاهم بقوله أسند القول الى الصلح والعامل في اذا ما يدل عليه قوله تعالى  
 (أنتاني خلق جديد) فهو نبعت أو يجتد خلقنا والهمزة لتذكير الانكار السابق وتأكيده وقرئ انما على  
 الخبر وأيا ما كان فالمعنى على تأكيده الانكار لا انكاراً لكيد كما هو المتبادر من تقدم الهمزة على ان فانها  
 مؤخره عنها في الاعتبار وانما تقدم عليها لاقضائها الصدارة (بل هم بلفظهم ككافرون) اضرب  
 وانتقال من بيان كفرهم بالبعث الى بيان ما هو أبلغ وأشنع منه وهو كفرهم بالوصول الى العاقبة وما يلقونه فيها  
 من الاحوال والاهوال جميعاً (قل) بيان الحق ورداعلى زعمهم الباطل (يتوفاكم الموت) لا كما تزعمون  
 أن الموت من الاحوال الطبيعية العارضة للعباد بل هو جوب الخبلة أى يقبض أرواحكم بحيث لا يدع فيكم شيئاً  
 أو لا يترك منكم أحداً على أشد ما يكون من الوجوه وأقطعها من ضرب وجوهكم وأدباركم (الذى وكل بكم)  
 أى يقبض أرواحكم واحصاء أجالكم (ثم الى ربكم ترجعون) بالبعث للحساب والحزاء (ولو ترى  
 اذ المجرمون) وهم القائلون اننا ضلنا في الارض الآية أو جنس المجرمين وهم من جملتهم (يا كسور رؤسهم  
 عند ربهم) من الحياء والخزي عند ظهور قبائحهم التي اقرت فوها في الدنيا (ربنا) أى يقولون ربنا  
 (أبصرنا وسمعنا) أى سبرنا من يصبر ويسمع وحصل لنا الاستعداد لادراك الآيات المبصرة والآيات  
 المسبوقة وكما من قبل عينا وصما لاندرك شيئاً (فارجعنا) الى الدنيا (نعمل) عملاً (صالحاً) حسناً  
 تقتضيه تلك الآيات وقوله تعالى (انما موقنون) ادعاء منهم لخدمة الاثنية والاقدر على فهم معاني  
 الآيات والعمل بموجبها كما أن ما قبله ادعاء لخدمة شعري البصر والسمع كأنهم قالوا أو أيقنا وكما من قبل لا نفعل  
 شيئاً أصلاً وانما عدلوا الى الجمله الاسمية المؤكدة اظهار الثبات على الايقان وكما رغبتهم فيه وكل ذلك للجد  
 في الاستدعاء طمأنينة في الاجابة الى ما سألوهم من الرجعة وأنى لهم ذلك ويجوز أن يقتدر لكل من الفعلين مفعول  
 مناسب لما يصبرونه ويسمعونه فأنهم حينئذ يشاهدون الكفر والمعاصي على صور منكرة هائلة ويخبرهم  
 الملائكة بأن مصيرهم الى النار لا محالة فالمعنى أبصرنا فاجب أعمالنا وكنازها في الدنيا حسنة وسمعنا أن  
 مررنا الى النار وهو الانسب لما بعده من الوعد بالعمل الصالح هذا وقديل المعنى وسمعنا منك تصديق رسلك  
 وأنت خير بأن تصديقه تعالى لهم حينئذ يكون باظها رمدول ما اخبروا به من الوعد والوعيد لا بالاخبار بأنهم  
 صادقون حتى يسمعوه وقبل وسمعنا قول الرسل أى سمعنا سماع طاعة واذعان ولا يقدتر ترى مفعول اذ المعنى  
 لو تكون منك رؤية في ذلك الوقت أو يقدتر ما يبنى عنه صلاذ والمضى فيها وفى لو باعتبار أن الثابت في علم الله  
 تعالى بمنزلة الواقع وجواب لو محذوف أى رأيت أمر افضلياً لا يقادر قدره والخطاب لكل أحد ممن يصلح له كائننا  
 من كان اذ المراد بيان كمال سوء حالهم وبلاغها من الفطاعة الى حيث لا يتخمس استغرائها واستعظامها براء  
 دون راء بمن اعتاد مشاهدة الامور البديعة والدواهي الفظيعة بل كل من يتأق منه الرؤية يتعجب من هولها  
 وفظاعتها هذا ومن علل عموم الخطاب بالقصد الى بيان أن حالهم قد بلغت من الظهور الى حيث يتعجب خفاؤها  
 البتة فلا تختص رؤية راء دون راء بل كل من يتأق منه الرؤية فله مدخل في هذا الخطاب فقد تأق عن تحقيق  
 الحق لان المقصود بيان كمال فظاعة حالهم كما يفصح عنه الجواب المحذوف لبيان كمال ظهورها فانه يسوق مساق  
 المسلمات قدبر (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) مقدتر بقول معطوف على ما قدر قبل قوله تعالى ربنا  
 أبصرنا الخ أى ونقول لو شئنا أى لو تعلقت مشيئتنا لتعلقا فعليا بأن نعطي كل نفس من النفوس البرة والفاجرة  
 ما تمتهدي به الى الايمان والعمل الصالح لاعطيناها اياه في الدنيا التي هي دار الكسب وما أخرناه الى دار الجزاء  
 (ولكن حق القول منى) أى سبقت كلمتي حيث قلت لا بليس عند قوله لا غويتهم أجمعين الأعباد منهم  
 الخلقين فالحق والحق أقول لا ملائكة جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين وهو المعنى بقوله تعالى (لا ملأ من  
 جهنم من الجنة والناس أجمعين) كما يلوح به تقديم الجنة على الناس فجوب ذلك القول لم نشأ اعطاء الهدى  
 على العموم بل منعه من أتباع ابليس الذين أنتم من جملتهم حيث صرفتم اختياركم الى التي باغواة ومشيتنا  
 لافعال العباد منفرطة باختيارهم اياها فلما لم تختاروا الهدى واختارتم الضلالة لم نشأ اعطاءكم وانما اعطيناهم  
 الذين اعتادوا من النور البرة وهم المعينون بما سبوا في من قوله تعالى انما يؤمن بالآيات الاية فيكون مناط  
 عدايم مشيئة اعطاء الهدى في الحقيقة سوء اختيارهم لا تحقيق القول وانما قصدنا المشيئة بما مؤمن التعلق

[illegible]

قلب بشر به ما اطاعتم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وقرئ ما أخفى لهم وما يخفى لهم  
 وما أخفت لهم على صبغة المنكهم وما أخفى لهم على الياء للفاعل وهو الله سبحانه وقرئ قرات أعين  
 لاختلاف أنواعها والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة واستفهامية على عنها الفعل (جزأينما كانوا يعلمون)  
 أي جزأجزاء أو أخفى لهم للجزء بما كانوا يعملونه في الدنيا من الأعمال الصالحة قيل هؤلاء القوم أخفوا  
 أعمالهم فأخفى الله تعالى ثوابهم (أفمن كان مؤمنا مكن كان فاسقا) أي أبعد ظهور ما بينهم ما من النباين البين  
 يتوهم كون المؤمن الذي حكيت أوصافه الفاضلة كالفساق الذي ذكرت أحواله (لا يستويون) التصريح بحبه  
 مع افادة الانكار لنفي المشابهة بالمرّة على أبلغ وجه وآكد لبناء التفصيل الآتي عليه والجمع باعتبار معنى  
 من كما أن الافراد فاسق باعتبار لفظها وقوله تعالى (أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى)  
 تفصيل لمراتب الفريقين في الآخرة بعد ذكر أحوالهم في الدنيا وأضيفت الجنة إلى المأوى لأنها المأوى  
 الحقيقي وأما الدنيا منزل حر تحيل عنه لا محالة وقيل المأوى جنة من الجنات وأما ما كان فلا يعد أن يكون  
 فيه رخص إلى ما ذكر من تجافهم عن مضاجعهم التي هي مأواهم في الدنيا (نزل) أي ثوابا وهو في الأصل  
 ما بعد النازل من الطعام والشراب واتصاه على الحالية (بما كانوا يعملون) في الدنيا من الأعمال  
 الصالحة أو بأعمالهم (وأما الذين فسقوا) أي خرجوا عن الطاعة (فأواهم) أي ملجأهم ومنزلهم (النار)  
 مكان جنات المأوى للمؤمنين (كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها) استئناف لبيان كيفية  
 كون النار مأواهم يروى أنه يضربهم لهب النار فيرتفعون إلى طبقاتها حتى إذا قربوا من بابها وأرادوا  
 أن يخرجوا منها يضربهم اللهب فيهبون إلى قعرها وهكذا يفعل بهم أبدا وكلمة في الدلالة على أنهم مستقرون فيها  
 وأما الاعادة من بعض طبقاتها إلى بعض (وقيل لهم) تشديدا عليهم وزيادة في عيظهم (ذوقوا عذاب  
 النار الذي كنتم به) أي بعذاب النار (تكذبون) على الاستمرار في الدنيا (ولنذيقهم من العذاب الأدنى)  
 أي عذاب الدنيا وهو ما يحذو به من السنة سبع سنين والقتل والاسر (دوين العذاب الأكبر) الذي هو  
 عذاب الآخرة (لعلهم) لعل الذين يشاهدونه وهم في الحياة (يرجعون) يتوبون عن الكفر روى أن  
 الوليد بن عتبة فاخر على رضى الله عنه يوم بدر فزات هذه الآيات (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها)  
 بيان اجالي لحال من قابل آيات الله تعالى بالاعراض بعد بيان حال من قابلهما بالاجود والتسبيح والتحميد  
 وكلمة ثم لاستبعاد الاعراض عنها عقلا مع غاية وضوحها وإرشادها إلى سعادة الدارين كما في بيت الحامسة  
 ولا يكشف الغما إلا بين حجة \* يرى غمرات الموت ثم يزورها  
 أي هو أظلم من كل ظالم وان كان سبب التركيب على نفي الاظلم من غير تعرض لنفي المساوي وقد مر مزارا  
 (انامن المجرمين) أي من كل من اتصف بالاجرام وان هانت جريمته (منتهمون) فكيف من هو أظلم من كل  
 ظالم وأشد جرم من كل مجرم (واقدا آتينا موسى الكتاب) أي التوراة عبر عنها باسم الجنس لتحقيق المجانسة  
 بينها وبين الفرقان والتبنيه على أن آتاه لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما تاتى موسى عليه السلام (فلا تكن  
 في صريه من لقائه) من لقاء الكتاب الذي هو الفرقان كقوله وأنت لتلقى القرآن والمعنى لنا آتينا موسى مثل  
 ما آتيناك من الكتاب ولقيناك من الوحى مثل ما لقيناك من الوحى فلا تكن في شك من أنك لقيت مثله ونظيره  
 وقيل من لقاء موسى الكتاب أو من لقاءك موسى وعنه عليه الصلاة والسلام رأيت ليلة أسري بي موسى رجلا  
 آدم طوا الأبعدا كأنه من رجال شعوة (وجعلناه) أي الكتاب الذي آتينا موسى (هدى لبني اسرائيل)  
 قبل لم يتعبد بما في التوراة ولدا سمعيل (وجعلنا منهم أئمة يهدون) بقيتهم بما في تضاعيف الكتاب من الحكم  
 والاحكام إلى طريق الحق أو يهدونهم إلى ما فيه من دين الله وشرايعه (بأمرنا) أي بهم بذلك أو بوقبته  
 (لما صبروا) هي لما اتى فيها معنى الجزاء فحسنت اليك لما جيتني والصبر للأئمة تقديره لما صبروا وجعلناهم  
 أئمة أو هي نظير بمعنى الحين أي جعلناهم أئمة حين صبروا والمراد صبرهم على مشاق الطاعات ومقاولة الشدائد  
 في نصرة الدين أو صبرهم عن الدنيا وقرئ لما صبروا أي لصبرهم (وكانوا بآياتنا) التي في تضاعيف  
 الكتاب (يوقنون) لامعانهم فيها النظر والمعنى كذلك لصعاب الكتاب الذي آتيناك هدى لا تمك ولصعاب  
 منهم أئمة يهدون مثل تلك الهداية (ان ربك هو يفصل) أي يقضى (بينهم) قبل بين الانبياء وأممهم وقيل





الكافرين من أهل مكة والمنافقين من أهل المدينة فيما طلبوا اليك (إن الله كان عليهما حكيمًا) مبالغة في العلم  
 والحكمة فعمل جميع الأشياء من المصالح والمفاسد فلا يأمرك إلا بما فيه مصلحة ولا ينهيك إلا عما فيه مفسدة  
 ولا يحكم إلا بما تقتضيه الحكمة البالغة فالجمله تعليل للأمر والنهي مؤكداً لجوب الامتثال بهما (واتبع)  
 أي في كل ما تأتي وتزدر من أمور الدين (ما يوحى إليك من ربك) من الآيات التي من جملتها هذه الآية لا مرة  
 بتقوى الله الناهية عن مساعدة الكفرة والمنافقين والتعرض لعنوان الربوبية لتأكيد وجوب الامتثال  
 بالأمر (إن الله كان بما تعملون خبيراً) قيل الخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام والجمع للتعظيم وقيل له عليه  
 الصلاة والسلام والمؤمنين وقيل للعالمين بطريق الالتفات ولا يخفى بعده فمع يجوز أن يكون للكل على ضرب  
 من التغليب وأياً ما كان فالجمله تعليل للأمر وتأكيده لموجبه أفعال الوجهين الأولين فيطريق الترغيب  
 والترهيب كأنه قيل إن الله خبير بما تعملونه من الامتثال وتركه فيرتب على كل منهما جزاءه ثواباً وعقاباً وأما على  
 الوجه الآخر فيطريق الترغيب فقط كأنه قيل إن الله خبير بما يعمل كالأقربين فيرشده إلى ما فيه صلاح حاله  
 وانتظام أمره ويطلعك على ما يعملونه من المكائد والمفاسد ويأمر بك ما ينبغي لك أن تعمله في دفعها وردّها  
 فلا بد من اتباع الوحي والعمل بمقتضاه حقاً (وتوكل على الله) أي فوض جميع أمورك إليه (وكنى بالله وكيلاً)  
 حافظاً موكلاً إليه كل الأمور (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) شروع في القاء الوحي الذي أمر عليه  
 الصلاة والسلام باتباعه وهذا مثل ضربه الله تعالى تمهيداً لما يعقبه من قوله تعالى (وما جعل أزواجكم اللائى  
 تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم) وتنبه على أن كون المظاهر منها أمماً وكون الدعي  
 أبناء أى بمنزلة الأم والابن في الآثار والاحكام المعهودة فيما بينهم في الاستحالة بمنزلة اجتماع قلبين في جوف  
 واحد وقيل هورثاً كانت العرب تزعم من أن الليب الأريب له قلبان ولذلك قيل لابي معمر أو لجيل بن أسيد  
 المفهرى ذو القلبين أى ما جمع الله تعالى قلبين في رجل وذلك زيادة التقدير كما في قوله تعالى ولكن  
 تعمى القلوب التى فى الصدور ولا زوجية ولا امومة في امرأة ولا دعوة ونبوة في شخص لكن لا بمعنى نفي الجمع  
 بين حقيقة الزوجية والامومة ونفي الجمع بين حقيقة الدعوة والنبوة كما في القلب ولا بمعنى نفي الجمع بين أحكام  
 الزوجية وأحكام الامومة ونفي الجمع بين أحكام الدعوة وأحكام النبوة على الإطلاق بل بمعنى نفي الجمع بين  
 حقيقة الزوجية وأحكام الامومة ونفي الجمع بين حقيقة الدعوة وأحكام النبوة لا يطل ما كانوا عليه من اجراء  
 أحكام الامومة على المظاهر منها واجراء أحكام النبوة على الدعي ومعنى الظاهر أن يقول لزوجته أنت على  
 كظهرأتى مأخوذة من الظاهر باعتبار اللفظ كالنبيه من لبيك وتعديته عن لغته معنى التجنب لانه كان طلاقاً  
 في الجاهلية وهو في الاسلام يقتضى الطلاق والحرمة الى أداء الكفارة كما عدت الى بها وهو معنى حلف وذكر  
 الظاهر للكتابة عن البطن الذى هو عودده فان ذكره قريب من ذكر الفرج وللتعليق في التحريم فانهم كانوا  
 يحرمون اتيان الزوجة وطهرها الى السماء وقرئ الاى وقرئ اللاء وقرئ تظاهرون بمعنى تظهرون من ظهور  
 من تظاهرون وتظاهرون بادغام التاء الثانية في الطاء وتظهرون من اظهر بمعنى تظهر وتظهورون من ظهور  
 بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهورون من طهر وظهوراً وأدعياء جمع دعى وهو الذى يدعى ولد اعلى الشذوذ  
 لاختصاص أفعلاء بمعنى فاعل كنى واتقيا كأنه شبه به في اللفظ لجمع جمعه كقتلا وأمرأ (ذلكم)  
 اشارة الى ما يفهم مما ذكر من الظهار والدعاء والى الاخير الذى هو المقصود من مساق الكلام أى دعاءكم  
 بقولكم هذا ابنى (قولكم باقوا هكم) فقط من غير أن يكون له مصداق وحقيقة في الاعيان فاذن هو بعزل  
 من استتباع أحكام النبوة كازعمهم (والله يقول الحق) المطابق للواقع (وهو يهدي السبيل) أى سبيل  
 الحق لا غير فدعوا أقوالكم وخذوا بقوله عز وجل (ادعوهم لا بأثمهم) أى انسبوا بهم اليهم وخصوهم بهم  
 وقوله تعالى (هو اقسط عند الله) تعديل له والضمير لصدا دعوا كما في قوله تعالى اعدلوا هو أقرب للتقوى  
 وأقسط أفعل تفضيل قصده الزيادة مطلقاً من القسط بمعنى العدل أى الدعاء لا يأثم بالغى في العدل والصدق  
 في حكم الله تعالى وقضائه (فان لم تعلموا آباءهم) فتنسبوا بهم اليهم (فاخوانكم) فهم اخوانكم  
 (في الدين ومواليكم) وأولياؤكم فيه أى قاعدوهم بالاخوة الدينية والمولوية (وليس عليكم جناح) أى انتم

[illegible]

ثم خرج في ثلاثة آلاف من المسلمين فنضرب معسكرهم والخندق بينه وبين القوم وامر بالذراري والنساء فرفعوا  
في الاطام واشتد الخوف وظن المؤمنون كل ظن ونعيم التفاق في المناققين حتى قال معتب بن قشير كان محمد  
بعدنا كنوز كسرى وقيصر ولا تقدر ان تذهب الى الغائط ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم  
الا ان قوارس من قريش منهم عرو بن عبدود وعكرمة بن أبي جهل وهيرة بن أبي وهب ونوفل بن عبد الله  
وضر اربن الخطاب ومرداس اخو بني محارب قد ركبو اخيولهم وتجمعوا من الخندق مكانا مضيقا فقتلوا  
خيلهم فاقتمهم واخالت بهم في السجدة بين الخندق وسلع نخرج على بن أبي طالب رضى الله عنه في نفر من  
المسلمين حتى اخذ عليهم النقرة التي اقمهم وامنها فاقبلت الفرسان نحوهم وكان عمرو معلما يرى مكانه فقال له  
على رضى الله عنه يا عمرو اني ادعوك الى الله ورسوله والاسلام قال لا حاجة لي اليه قال فاني ادعوك الى النزول  
قال يا ابن أخي والله لا احب ان اقتلك قال على لكني والله احب ان اقتلك فخمى عمرو عند ذلك وكان غيورا  
مشهورا بالشجاعة واقتمهم عن فرسه فغمره واضرب وجهه ثم اقبل على على قتنا ولا وتجنبا ولا فضر به على رضى  
الله عنه فمضى به ذهبت فيه فانفسه فلما قتله انمزت خيله حتى اقمتم من الخندق هاربة وقتل مع عمرو ورجلان  
منه بن عثمان بن عبد الدار ونوفل بن عبد الله بن المغيرة الخزومي قتله ايضا على رضى الله عنه وقيل لم يكن بينهم  
الا الترامي بالنبل والنجارة حتى انزل الله تعالى النصر وذلك قوله تعالى (فارسنا عليهم ريحا) عطف على  
جاء تكلم مسوق لبيان النعمة اجمالا وسيأتي بقية ما في اخر القصة (وجنودا لم تزوها) وهم الملائكة عليهم  
السلام وكانوا القابضات الله عليهم صبا باردة في ليلة شامية فأخصرتهم وسفت التراب في وجوههم وامر الملائكة  
فقلعت الاوتاد وقطعت الاطناب واطفأت النيران وكفأت القددور وما جت الخيل بعضها في بعض وقذف  
في قلوبهم الرعب وكبرت الملائكة في جوانب عسكرهم فقال طليحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بدأكم  
بالهز والنجاء النجاء فانهم زموا من غير قتال (وكان الله بما تعملون) من حفر الخندق وترتيب مبادئ  
الحرب وقيل من التجائنكم اليه ورجائنكم من فضله وقرئ بالياء أي بما يعمل الكفار أي من التحرز  
والمحاربة او من الكفر والمعاصي (ابصارا) ولذلك فعل ما فعل من نصركم عليهم والجملة اعتراض مقرر لما قبله  
(اذ جاءكم) بدل من اذ جاءكم (من فوقكم) من أعلى الوادي من جهة المشرق وهم بنو غطفان ومن  
تابعهم من أهل نجد قائدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل في هوازن وضامنهم اليهود من قريظة والنضير  
(ومن أسفل منكم) أي من أسفل الوادي من قبل المغرب وهم قريش ومن شابعهم من الاحاديث وبني كنانة  
وأهل تهامة وقائدهم أبوسفيان وكانوا عشرة آلاف (واذ راغت الابصار) عطف على ما قبله داخل معه  
في حكم التذكير أي حين مالت عن سننها وانحرفت عن مستوى نظرها حيرة وشغوصا وقيل عدت عن كل شيء  
فلم تلتفت الا الى عدوها شدة الروع (وبلغت القلوب الحناجر) لان الرعدة تفتخ من شدة الفزع فيرتفع القلب  
بارتفاعها الى رأس الخنجر وهي منتهى الحلقوم وقيل هو مثل في اضطراب القلوب ووجيبها وان لم تبلغ  
الحناجر حقيقة والخطاب في قوله تعالى (وتظنون بالله الظنونا) لمن يظهر الايمان على الاطلاق أي تظنون  
بالله تعالى أنواع الظنون المختلفة حيث ظن المخلصون الثبت القلوب أن الله تعالى ينجز وعده في اعلاء دينه  
كما يعرب عنه ما سيحكي عنهم من قولهم هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله الآية أو عجزهم لخافوا  
الزلزل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمناقون ما حكى عنهم مما لا خيري فيه والجملة معطوفة على راغت  
وصيغة المضارع لاستحضار الصورة والدلالة على الاستمرار وقرئ الظنون بغير ألف وهو القياس وزيادتها  
لمراعاة الفواصل كما تراد في القوافي (هنالك) ظرف زمان او ظرف مكان لما بعده أي في ذلك الزمان الهائل  
او المكان الدحض (ابتلى المؤمنون) أي عوملوا معاملة من يختبر فظهر الخلق من المنافق والرايح  
من المتزلزل (وزلوا زلازا شديدا) من الهول والفزع وقرئ بفتح الزاي (واذ يقول المنافقون) عطف على  
اذ راغت وصيغة المضارع لما مر من الدلالة على الاستمرار واستحضار صورته (والذين في قلوبهم  
مرض) أي ضعف اعتقاد (ما وعدنا الله ورسوله) من اعلاء الدين والظفر (الاغورا) أي وعد غرور  
وقيل قولنا بطلا والقائل معتب بن قشير وأضره راضون به قال بعدنا محمد بفتح كنوز كسرى وقيصر وأحدثنا  
لا يقدر أن يتبر زفره فاما هذا الا وعد غرور (واذ خالت طائفة منهم) هم أموس بن قتيبي وأتباعه وقيل عبد الله

44

فيقولون هلم ياربجل وهلموا ياربجل أي قزوا أنفسكم اليها وهذا يدل على أنهم عندهم هذا القول خارجون  
من المدينة كمن توجهون نحو المدينة (ولا يأتون البأس) أي الحراب والقتال (الاقبلا) أي اتينا  
اول زمانا وبأسا قليلا فانهم يعتذرون ويبتطون ما أمكن لهم ويخرجون مع المؤمنين يوهمونهم أنهم معهم  
ولا تراهم سارزون ويقانلون الاشياء قليلا اذا اضطروا اليه كقوله تعالى ما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من  
تمة كلامهم ومعناه ولا يأتى أصحاب محمد حرب الاحزاب ولا يبقاومونهم الا قليلا (اشحذ عليكم) أي بخلا  
عليكم بذباوة أو النفقة في سبيل الله والظفر والغنية جمع شحج ونصبه على الحسالية من فاعل يأتون أو من  
المعوقين أو عجزهم بالذم (فاذا جاء الخوف رأيتم ينظرون اليك تدور أعينهم) في أحداقهم (كأذى يغشى  
عليه من الموت) لاصفة مصدر ينظرون أو حال من فاعله أو مصدر تدور أو حال من أعينهم أي ينظرون نظرا  
كأننا كنا نكفر المشركين عليه من معالجة سكرات الموت حذرا وخورا ولوا ذابك أو ينظرون كائنين كأذى الخ  
أو تدور أعينهم كائنين الدوران عينه أو تدور أعينهم كائنة كعينه (فاذا ذهب الخوف) وحيزت  
الغنائم (سلقوكم) حاروكم (بالسنة حداد) وقالوا وفروا فحسبنا فانا قد شاهدناكم وقاتلنا معكم وبكنا  
غلبتم عدوكم وبنافذ حتى انه والساق البسط بقهر باليد أو باللسان وقرئ صلوقكم (اشحذوا على الخير) نصب  
على الحسالية أو الذم لعمدة اجاب لقراءة بالرفع (اولئك) الموصوفون بما ذكر من صفات السوء (لم يؤمنوا)  
بالإخلاص (فاحبطوا الصوامير صام) أي اظهر بطلانها اذ لم يثبت لهم اعمال فبطل أو ابطال تصنعهم ونفاقهم  
فلم يبق مستتبع المنفعة دينوية الطام (وكان ذلك) الاحباط (على الله يسيرا) هينا وتخصيص يسره بالذكر  
مع أن كل نبي عليه تعالى الجليل أن أعمالهم حقيقة بأن يظهر حبوطها لكمال تعاضد الدواعي وعدم  
الصوارف بالكلية (يحبسون) يحبسون لم يذهبوا أي هؤلاء الجبنهم ينظرون أن الاحزاب لم ينهزموا  
ففرروا الى داخل المدينة (وان باتت الاحزاب) كزرة ثانية (يودوا لو أنهم ياذون في الاعراب) تمنوا أنهم  
خارجون الى البدو حاصلون بين الاعراب وقرئ بدى جمع باد كغاز وغزى (يسألون) كل قادم من جانب  
المدينة وقرئ يسألون أي يسأل من محروم عناء يقول بعضهم لبعض ماذا سمعت ماذا يبلغك أو يسألون الاعراب  
كما يقال رأيت الهلال وزأيناه فالجدة التفاعل قد تجرد عن معنى كون ما أسندت اليه فاعلا من وجه  
ومفعولا من وجهه ويكتفى بتعدد الفاعل في المثال المذكور ونظائره (عن آبائكم) عما جرى عليكم  
(ولو كانوا فيكم) هذه الكثرة ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال (ما قاتلوا الا قليلا) رياء وخوف من التعبير  
(لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) حسنة حسنة حقها أن يؤتى بها كالثبات في الحرب ومقاساة  
الشدائد وهو في نفسه قدوة يحق التأسي به كقول النبي البيعة عشرة من فاحد يد أي هي في نفسها هذا البدر من  
الحديد وقرئ بكسر الهمزة وهي لغة فيها (ان كان يومنا) اليوم الآخر أي ثواب الله أو لقاءه أو أيام  
الله واليوم الآخر خصوصا وقيل هو مثل قولك أرجو يومنا اليوم الآخر من أيام الله تعالى يؤمن  
كان صفة حسنة أو صفة لها وقيل بدل من لكم والا كثرون على أن خبر الخطاب لا يدل منه (وذكر الله)  
أي وقرن بالربا ذكر الله (كثيرا) أي ذكر كثيرا أو زمانا كثيرا فان كثرة على ذكره تعالى تؤدي الى ملازمة  
الطاعة وبها يتحقق الاتسار برسول الله صلى الله عليه وسلم (ولما رأى المؤمنون الاحزاب) بيان لما صدر عن  
خاص المؤمنين عند اشتباه الشؤون واختلاط الظنون بعد حكاية ما صدر عن غيرهم أي لما شاهدوهم حسبا  
وضفوا لهم (قالوا هذا) مشيرين الى ما شاهدوه من حيث هو من غير أن يخبروا بالهم لفظ يدل عليه فضلا عن  
تذكيره وتأييده فانهم ما من أعكام اللفظ كما رقى قوله تعالى فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي وجعله اشارة الى  
الخطيب أو البلا من نتائج النظر الجليل قد برزتم بجوار التذكير باعتبار الخبر الذي هو (ما وعدنا الله ورسوله)  
فان ذلك العنوان أنزل ما يحظر به الله عند المشاهدة وهو ادهم بذلك ما وعدوه بقوله تعالى أم حسبتم أن تدخلوا  
الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء الى قوله تعالى الا ان نصر الله قريب وقوله  
عليه الصلاة والسلام سيستألف الاخر باجتماع الاعراب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله عليه الصلاة والسلام  
ان الاعراب ساءرون اليكم بعد ثلث ليال أو عشر وقرئ بكسر الراء وفتح الهمزة (وهذا قول الله ورسوله)

102



وهو اعتراض فيه نعت الى التوبة وقوله تعالى (ورز الله الذين كفروا) رجوع الى حكاية بقية القصة  
وتفصيل تمة النعمة المشار اليها بالاجال بقوله تعالى فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها معطوف اما على المضمين  
المقدر قبل قوله تعالى ليجزي الله كانه قيل اترحكاية الامور المذكورة وقع ما وقع من الحوادث ورد الله عليهم  
واما على أرسلنا وقد وسط بينهم بيان ككون منازلهم واقعة طامة تحيرت بها العقول والافهام ووجه من  
تامة تحاكت منها الركب وزلت الاقدام وتفصيل ما صدر عن فريق أهل الايمان وأهل الكفر والنجلاء  
من الاحوال والاقوال لاطهار عظم النعمة وابانة خطرها الجليل ببيان وصولها اليهم عند غاية احتيا  
أي فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وردنا بذلك الذين كفروا والالتفات الى الاسم الجليل لتبر  
وادخال الروعة وقوله تعالى (بغيتهم) طل من الموصول أي ملتبسين به وكذا قوله تعالى (لم ينسروا)  
بتداخل أو تعاقب أي غير ظافرين بخير أو الثانية بيان للاولى أو استئناف (وكفى بالله مؤثرا) ولم ينسروا  
بما ذكر من ارسال الريح والجنود (وكان الله قويا) على احداث كل ما يريد (عزيرا) قال كاذبي الخ  
(وأرسل الذين ظاهروهم) أي عاونوا الاحزاب المردودة (من أهل الكتاب) وهم بنو قريظة (من صياصبيهم)  
من حصونهم جمع صبيصة وهي ما يتحصن به ولذلك يقل لقرن الثور والظبي وشوكة الديك (وقذف في قلوبهم  
الرعب) الخوف الشديد بحيث سلوا أنفسهم للقتل واهلهم وأولادهم للأسر حسبا ينطق به قوله تعالى  
(فريقا يقتلون وتأسرون فريقا) من غير أن يكون من جهتهم حراك فضلا عن المخالفة والاستعصاء روى  
أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب ورجع  
المسلمون الى المدينة ووضعوا السلاح فقال أتنزع لأمتك والملائكة ما وضعوا السلاح لأن الله يامر أن تسير  
الى بني قريظة واناهامد اليهم فأذن في الناس أن لا يضافوا العصر الا بيني قريظة فحاصروهم احدى وعشرين أو  
خمس وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فأبوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به  
حكمكم سعد بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم ونسألتهم فكبر النبي عليه الصلاة والسلام وقال لقد حكمت بحكم الله  
من فوق سبعة اربعة فقتل منهم سحابة مقاتل وقيل من ثمانمائة الى تسعمائة وانشروا سبع مائة وقروا  
تأسرون بضم السين كما قرئ الرعب بضم العين ولعل تأخير المفعول في الجملة الثانية مع أن مساق الكلام  
لتفصيله ونقصه كما في قوله تعالى ففريقا كذبتم وفريقا يقتلون وقوله تعالى فريقا كذبوا وفريقا يقتلون مراعاة  
الفواصل (واورثكم أرضهم وديارهم) أي حصونهم (وأموالهم) نقودهم واثاثهم ومساكنهم وروى  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عقارهم لهم هاجرين دون الانصار فقالت الانصار في ذلك لا ينبغي  
عليه الصلاة والسلام انكم في منازلكم فقال عمر رضي الله عنه أما تخشعوا كما خشع يوم بدر فقال لا ومتأساة  
والسلام لا انما جعلت هذه لى طعمة دون الناس قالوا ورضينا بما صنع الله ورسوله (وأرضنا البدر من  
أي أورثكم في علمه وتقديره أرضا لم تقبضوها بعد كفسارس والروم وقيل كل أرض تفتح الى يوم القيامة  
وقيل خير (وكان الله على كل شيء قديرا) فقد شاهدتم بعض مقدوراته من ابراث الاراضي التي تسلموها  
فقيسوا عليها ما عداها (يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتم تودن الحياة الدنيا) أي المسعة والنعيم فيها  
(وزينتها) وزخارفها (فتعالين) أي أقبلن بارادتك واختيارك لا حدى الخصلتين كما يقال أقبل  
يخصني وذهب يكلمني وقام يهتدني (امتعكن) بالجزم جوابا للامر وكذا (واسرحكن) أي اعطكن  
المتعة واطلقكن (سرا حبيلا) طلاقا من غير ضرار وقرئ بالرفع على الاستئناف روى أنهم سأله عليه  
الصلاة والسلام ثياب الزينة وزيادة النفقة فزلت فبدأ بعائشة فخيرها فاخترت الله ورسوله والدار الآخرة  
ثم اختارت الباقيات اختارها فسكرهن الله ذلك فزل لا يحل لك النساء من بعد واختلف في أن هذا التخيير  
هل كان تفويض الطلاق اليهن حتى يقع الطلاق بنفس الاختيار أو لا فذهب الحسن وقناة وكثر أهل العلم  
الى أنه لم يكن تفويض الطلاق وانما كان تخيير اليهن بين الارادتين على أنهم ان أردن الدنيا فارقهن عليه  
الصلاة والسلام كما بنى عنه قوله تعالى فتعالين امتعكن واسرحكن وذهب آخرون الى أنه كان تفويضا للطلاق  
اليهن حتى لو أنهن اخترن أنفسهن كان ذلك طلاقا وكذا اختلف في حكم التخيير فقال ابن عمر وابن مسعود  
وابن عباس رضي الله تعالى عنهم اذا خير رجل امرأته فاخترت زوجها لا يقع شيء أصلا ولو اختارت نفسها

101

الاخرى الفسوق في الاسلام ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام لا بى الدرداء ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر  
 او جاهلية اسلام قال بل جاهلية كفر (واقن الصلوة وآتين الزكوة) امرن بهما لانافتهما على غيرهما وكونهما  
 أصلى الطاعات البدنية والمالية (وأطعن الله ورسوله) أى فى كل مائات ومائاتن وما تذرن لاسيما فيما امرتن به  
 ونهيته عنه (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) أى الذنب المذنب لعرضكم وهو تعليل لا مخرج  
 ونهيته على الاستئناف ولذلك عمم الحكم بتعميم الخطاب لغيرهن وصرخ بالمقصود حيث قيل بطريق النداء  
 أو المدح (اهل البيت) مراد ابيهم من حواهم بيت النبوة (ويظهركم) من أوضار الاوزار والمعاصي  
 (تظهرها) بليغا واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير ليزيد التنفير عنها وهذه كما ترى آية دينة وحجة نيرة  
 على كون نساء النبي عليه الصلاة والسلام من أهل بيته قاضية بطلان رأى الشيعة فى تخصيصهم أهل البيت  
 البيت بفاطمة وعلى وابنه ما رضوان الله عليهم وأما ما تمسكوا به من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج  
 ذات غدوة وعليه مرط من رجل من شعرا سود وجلس فأثت فاطمة فأدخلها فيه ثم جاء على فأدخله فيه ثم جاء  
 الحسن والحسين فأدخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت فامسكوا به على كونهم من  
 أهل البيت لا على أن من عداهم ليسوا كذلك ولو فرضت دلالة على ذلك لما اعتد بهم الكون فى مقابلة النص  
 (واذ كن مايتلى فى بيوتكن) أى اذ كن للناس بطريق العظة والتذكير مايتلى فى بيوتكن (من آيات الله  
 والحكمة) من الكتاب الجامع بين كونه آيات الله الدينية الدالة على صدق النبوة بنظمه المعجز وكونه حكمة  
 منطوية على فنون العلوم والشرائع وهو تذكير بما أنعم عليهم حيث جعلهن أهل بيت النبوة ومهبط الوحي  
 وما شاهدن من برحاء الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء والاثبات فيما كافنه  
 والتعرض للتلاوة فى البيوت دون النزول فيها مع أنه الانسب لكونهم مهبط الوحي لعمومها لجميع الايات  
 ووقوعها فى كل البيوت وتكررها الموجب لتكثرت من الذكر والتذكير بخلاف النزول وعدم تعيين التالى لعم  
 تلاوة جبريل وتلاوة النبي عليهما الصلاة والسلام وتلاوتهن وتلاوة غيرهن تعليمات وتعلما (ان الله كان لطيفا  
 خبيرا) يعلم ويدير ما يصلح فى الدين ولذلك فعل ما فعل من الامر والنهي أو يعلم من يصلح للنبوة ومن يستأهل  
 أن يكون من أهل بيته (ان المسلمين والمسلمات) أى الداخلين فى السلم المتقادين لحكم الله تعالى من الذكور  
 والاناث (والمؤمنين والمؤمنات) المصدقين بما يجب أن يصدق به من الفريقين (والقاتين والقاتنات)  
 المداميين على الطاعات القائمين بها (والصادقين والصادقات) فى القول والعمل (والصابرين والصابرات)  
 على الطاعات وعن المعاصي (والخاشعين والخاشعات) المتواضعين لله بقولهم وجوارحهم (والمصدقين  
 والمتصدقات) بما وجب فى مالهم (والصائمين والصائمات) الصوم المفروض (والحافظين وفروضهم  
 والحافظات) عن الحرام (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات) بقولهم وألذنتهم (أعد الله لهم)  
 بسبب ما عملوا من الحسنات المذكورة (مغفرة) لما اقترفوا من الصغائر لانهم مكفرت بما عملوا من  
 الاعمال الصالحة (وأجر عظيم) على ما صدر عنهم من الطاعات والآية وعدا لهم ولا مثايلهن على الطاعة  
 والتدريج بهذه الخصال الحميدة روى أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن قالن يا رسول الله ذكرك الله  
 الرجال فى القرآن بخير فافينا خيرند كره اننا نخاف أن لا تقبل منا طاعة فنزلت وقيل السائلة أم سلمة وروى  
 أنه لما نزل نساء النبي عليه الصلاة والسلام ما نزل قال نساء المؤمنين فما نزل فبناشئ فنزلت وعطف الاناث  
 على الذكور لا اختلاف الجنسين وهو ضرورى وأما عطف الزوجين على الزوجين فلتغاير الوصفين فلا يكون  
 ضروريا ولذلك ترك فى قوله تعالى مسلمات مؤمنات وقائده الدلالة على أن مدار اعداد ما أعد لهم جمعهم بين هذه  
 التعوت الجميلة (وما كان مؤمن ولا مؤمنة) أى ما صح وما استقام لرجل ولا امرأة من المؤمنين والمؤمنات  
 (اذا قضى الله ورسوله أمرا) أى اذا قضى رسول الله وذ كراته تعالى لتعظيم أمره عليه الصلاة والسلام او  
 للاشعار بأن رضا الله عليه الصلاة والسلام قضاء الله عز وجل لانه نزل فى زينب بنت جحش بنت عتبة أسماء بنت  
 عبد المطلب بخطها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فأبتهى وأخوها عبد الله وقيل فى أم كلثوم  
 بنت عتبة بن أبى معيط وهبت نفسها للنبي عليه الصلاة والسلام فزوجها من زيد فخطبت هى وأخوها وقالوا  
 انما أرادنا رسول الله فزوجنا عبده (أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) أن يختاروا من أمرهم ما شاؤوا بل يجب

[illegible]

فحكمهم حكمهم وليس للنبى والادعاء حكم سوى التقريب والاختصاص (وخاتم النبيين) أى كان آخرهم  
الذى ختموا به وقرئ بكسر التاء أى كان خاتمهم ويؤيده قراءة ابن مسعود ولكن نبدأ ختم النبيين وأياما كان  
فلو كان له ابن بالغ لكان نبيا ولم يكن هو عليه الصلاة والسلام خاتم النبيين كما يروى أنه قال فى إبراهيم حين توفى  
لو عاش لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده عليهم السلام لأن معنى كونه خاتم النبيين أنه لا نبيا أحد  
بعده وعيسى من نبي قبله وحين ينزل انما ينزل عاملا على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم مصليا الى قبلته كما أنه  
بعض أمته (وكان الله بكل شئ علما) ومن جملة هذه الاحكام والحكم التى بينها لكم وكنتم منها فى شك مررب  
(يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله) بما هو أهله من التهليل والتحميد والتعجيد والتقدیس (ذكرا كثيرا)  
بعم الاوقات والاحوال (وسجوه) ونزوه عما لا يليق به (بكرة وأصيلا) أى أقول النهار وآخره على أن  
تخصصهم بالذكر ليس لقصر التسبيح عليهم ما دون سائر الاوقات بل لآبانة فضلهم ما على سائر الاوقات لكونهم  
مشهودين كقراة التسبيح من بين الاذكار مع اندراجها فيها لكونه العمدة فيها وقيل كالأفعالين متوجه اليهما  
تكمولاً صم وصل يوم الجمعة وقيل المراد بالتسبيح الصلاة (هو الذى يصلى عليكم) الخ استئناف جار مجرى  
التعليل لما قبله من الامر من فان صلواته تعالى عليهم مع عدم استحقاقهم لها وغناه عن العالمين مما يوجب عليهم  
المداممة على ما يستوجبه تعالى عليهم من ذكره تعالى وتسبيحه وقوله تعالى (وملائكته) عطف على  
المستكن فى يصلى لمكان الفصل للغمى عن التأكيد بل لفصل لكن لا على أن يراد بالصلاة الرحمة أو لا والاستغفار  
ثانياً فان استعمال اللفظ الواحد فى معنيين متغايرين مما لا مساغ له بل على أن يراد به ما معنى مجازى عام  
يكون كلا المعنيين فردا حقيقيا له وهو الاعتناء بما فيه خيرهم وصلاح امرهم فان كلا من الرحمة والاستغفار  
فرد حقيقى له أو الترحم والانعطاف المعنوى المأخوذ من الصلاة المشتقة على الانعطاف الصورى الذى  
هو الركوع والسجود ولا ريب فى أن استغفار الملائكة ودعاءهم للمؤمنين ترحم عليهم وأما أن ذلك سبب  
للملائكة لكونهم مجابى الدعوة كما قيل فاعتباره بنزع الى الجمع بين المعنيين للتغايرين قد دبر (ايخرجكم من  
الظلمات الى النور) متعلق بىصلى أى يعتنى بأموركم هو وملائكته ليخرجكم بذلك من الظلمات المعصية الى نور  
الطاعة وقوله تعالى (وكان بالمؤمنين رحيما) اعتراض مقربا يرضون ما قبله أى كان بكافة المؤمنين الذين  
أنتم من زمريهم رحيما ولذلك يفعل بكم ما يفعل من الاعتناء باصلاحكم بالذات وبالواسطة ويهديكم الى الايمان  
والطاعة أو كان بكم رحيما على أن المؤمنين مظهر وضع موضع المضمر مدحهم واشعارا بعل الرحمة وقوله تعالى  
(تحيته يوم يلقونه سلام) بيان للاحكام الآجلة لرحمة الله تعالى بهم بعد بيان آثارها العاجلة التى هى الاعتناء  
بأمرهم وهدايتهم الى الطاعة أى ما يحبون به على أنه مصدر أضيف الى مفعوله يوم لقائه عند الموت أو عند  
البعث من القبور أو عند دخول الجنة تسليم عليهم من الله عز وجل تعظيما لهم أو من الملائكة بشارة لهم بالجنة  
أو تكريمة لهم كفى قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم أو اخبارا بالسلامة من كل مكروه  
وأخوة وقوله تعالى (وأعد لهم أجرا كريما) بيان لآثار رحمة الفائضة عليهم بعد دخول الجنة عقيب  
بيان آثار رحمة الواسلة اليهم قبل ذلك ولعل ايشار الجمله الفعلية على الاسمى المناسبة لما قبلها بأن يقال مثلا  
وأجرهم أجر كريم أو لهم أجر كريم للمبالغة فى الترغيب والتشويق الى الموعد ببيان أن الاجر الذى هو المقصد  
الاقصى من بين سائر آثار الرحمة موجود بالفعل مهيا لهم مع ما فيه من مراعاة القواصل (يا أيها النبي)  
انما أرسلناك شاهدا على من بعث اليهم تراقب أحوالهم وتشاهد أعمالهم وتحمل منهم الشهادة بما صدر عنهم  
من التصديق والتكذيب وسائر ما هم عليه من الهدى والضلال وتوحيها يوم القيامة أدا مقبول لا فيها لهم  
وما عليهم وهو حال مقدرة (ومبشرا ونذيرا) تبشرا المؤمنين بالجنة وتنذرا للكافرين بالنار (وداعيا الى الله)  
أى الى الاقرار به وبوحدايته وبسائر ما يجب الايمان به من صفاته وأفعاله (بإذنه) أى بتيسيره أطلق عليه  
مجازا لما أنه من أسبابه وقيده الدعوة ايذانا بأنها أمر صعب المنال وخطب فى غاية الاعضال لا يتأتى  
الاباداد من جناب قدسه كيف لا وهو صرف الوجه عن القبل المعبودة وادخال للاعتناق فى قلادة غير  
معهودة (وسراجا متبرقا) يستضاء به فى ظلمات الجهل والغواية ويهتدى بأنواره الى مناهج الرشده والهداية





رضى الله عنهم لم يكن عنده عليه الصلاة والسلام أحد ممن بنى بالهبة وقيل الموهوبات أربع ميمونة بنت الحرث  
 وزينب بنت خزعة الانصارية وأُمّ شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وإيراده عليه الصلاة والسلام في الموضوعين  
 بعنوان النبوة بطريق الالتفات للسكرمة والاذنان بأنهما المناط لثبوت الحكم فيختص به عليه الصلاة والسلام  
 حسب اختصاصها به كما ينطق به قوله تعالى (خالصة لك) أى خلص لك أحلالها خاصة أى خلوصاً فان الفاعلة  
 في المصادر غير عزيز كالغافية والكاذبة أو خاص لك أحلال ما أحلنا لك من المذكورات على القيود المذكورة  
 خالصة ومعنى قوله تعالى (من دون المؤمنين) على الأول أن الاحلال المذكور في المادة المعهودة غير متحقق  
 في حقهم وإنما المتحقق هناك الاحلال بهر المثل وعلى الثاني أن احلال الجميع على القيود المذكورة غير متحقق  
 في حقهم بل المتحقق فيه احلال البعض المعدود على الوجه المعهود وقرئ خالصة بالرفع على أنه خبر مبتدأ  
 محذوف أى ذلك خلوص لك وخصوص أوهى أى تلك المرأة أو الهبة خالصة لك لاتجاوز المؤمنين حيث  
 لا تحل لهم بغير مهر ولا نصح الهبة بل يجب مهر المثل وقوله تعالى (قد علمنا ما فرضنا عليهم) أى على  
 المؤمنين (في أزواجهم) أى في حقهن اعتراض مقر لما قبله من خلوص الاحلال المذكور لرسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وعدم تجاوز المؤمنين ببيان أنه قد فرض عليهم من شرائط العقد وحقوقه ما لم يفرض عليه  
 عليه الصلاة والسلام تكملة له وتوسعة عليه أى قد علمنا ما ينبغي أن يفرض عليهم في حق أزواجهم  
 (وما ملكت أيمانهم) وعلى أى حد وأى صفة يحق أن يفرض عليهم ففرضنا ما فرضنا على ذلك الوجه  
 وخصناك ببعض الخصائص (لكيلا يكون عليك حرج) أى ضيق واللام متعلقة بخاصة باعتبار ما فيها من  
 معنى ثبوت الاحلال وخصوله له عليه الصلاة والسلام لاعتبار اختصاصه به عليه الصلاة والسلام لأن مدار  
 استفاء الحرج هو الأول والثاني الذي هو عبارة عن عدم ثبوته لغيره (وكان الله غفورا) لما عسر التحرز عنه  
 (رحيما) ولذلك وسع الامر في مواقع الحرج (ترجى من تشاء ممنن) أى تؤخرها وترك مضاجعتها (وتؤوى  
 اليك من تشاء) ونظم اليك من تشاء ممنن وتضاجعها وتطلق من تشاء ممنن وتمسك من تشاء وقرئ ترجى  
 بالهمزة والمعنى واحد (ومن ابتغيت) أى طلبت (من عزات) طلقت بالرجعة (ملا جناح عليك) في شيء مما ذكر  
 وهذه قصة جامعة لما هو القرض لانه أمان أن يطلق أو يسك فاذا امسك ضاحج أو ترك وقسم اولم يقسم وإذا طلق  
 فاما أن يخلى المعزولة أو يبتغيها وروى أنه ارجى ممنن سوددة وجو برية وصفية وميمونة وأُمّ حبيبة فكان  
 يقسم لهن ما شاء كما شاء وكانت مما آوى اليه عائشة وحفصة وأُمّ سلمة وزينب وارجى خمساً وأوى أربعاً  
 وروى أنه كان بسوى يبنهن مع ما اطلق له وخبر الاسودة فانها وهبت ليلتها لعائشة رضى الله عنهن وقالت  
 لا تطلقني حتى أحشر في زمره نساءك (ذلك) أى ما ذكر من تفويض الامر الى مشيئتك (أدنى أن  
 تقر أعينهن ولا يحزنن ويرضين بما آتينهن كاهن) أى أقرب الى قرّة عيونهن ورضاهن جميعاً لانه حكيم كاهن  
 فيه سواء ثم ان سويت يبنهن وجدن ذلك تفضلاً منك وان رجحت بعضهن علان أنه بحكم الله فقطمن به  
 نفوسهن وقرئ تقر بضم التاء ونصب أعينهن وتقر على البناء للمفعول وكاهن تأكيده لئلا يكون يرضين  
 وقرئ بالنصب على أنه تأكيدهن (والله يعلم ما في قلوبكم) من النعماء والخواطر فاجتهدوا في احسانها  
 (وكان الله عليماً) مبالغاً في العلم فيعلم كل ما تبدونه وتخفونه (حليماً) لا يعاجل بالعقوبة فلا تغتروا  
 بتأخيرها فانه اهمال لا اهمال (لا يحل لك النساء) بالياء لأن تأنيث الجمع غير حقيقي ولوجود الفصل  
 وقرئ بالناء (من بعد) أى من بعد التسع وهو في حقك الأربع في حقنا وقال ابن عباس وقبادة من  
 بعدهؤلاء التسع الثلاث خيرتهن فاخترتك وقيل من بعد اختيارهن الله ورسوله ورضاهن بما توثبتهن من  
 الوصل والهجران (ولا أن تبدل) أى تبدل بجذف إحدى النامين (بهن) أى بهؤلاء التسع  
 (من أزواج) بأن تطلق واحدة ممنهن وتنتكح مكانها أخرى ومن مزينة لما كيد الاستغراق أراد الله تعالى لهن  
 كرامة وجزاء على ما اخترن ورضين فقصر رسولهن عليهن وهن التسع الثلاث في قوله الصلاة والسلام عنهن  
 وهن عائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر وأُمّ حبيبة بنت أبي سفيان وسودة بنت زمعة وأُمّ سلمة بنت أبي أمية  
 وصفية بنت حيي الخبيرية وميمونة بنت الحرث الهلالية وزينب بنت جحش الاسديّة وجو برية بنت الحرث  
 المصطلقية وقال عكرمة المعنى لا يحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتي أحلناهن لك بالصفة

۱۸۰۰  
 ۱۸۰۱  
 ۱۸۰۲  
 ۱۸۰۳  
 ۱۸۰۴  
 ۱۸۰۵  
 ۱۸۰۶  
 ۱۸۰۷  
 ۱۸۰۸  
 ۱۸۰۹  
 ۱۸۱۰  
 ۱۸۱۱  
 ۱۸۱۲  
 ۱۸۱۳  
 ۱۸۱۴  
 ۱۸۱۵  
 ۱۸۱۶  
 ۱۸۱۷  
 ۱۸۱۸  
 ۱۸۱۹  
 ۱۸۲۰  
 ۱۸۲۱  
 ۱۸۲۲  
 ۱۸۲۳  
 ۱۸۲۴  
 ۱۸۲۵  
 ۱۸۲۶  
 ۱۸۲۷  
 ۱۸۲۸  
 ۱۸۲۹  
 ۱۸۳۰  
 ۱۸۳۱  
 ۱۸۳۲  
 ۱۸۳۳  
 ۱۸۳۴  
 ۱۸۳۵  
 ۱۸۳۶  
 ۱۸۳۷  
 ۱۸۳۸  
 ۱۸۳۹  
 ۱۸۴۰  
 ۱۸۴۱  
 ۱۸۴۲  
 ۱۸۴۳  
 ۱۸۴۴  
 ۱۸۴۵  
 ۱۸۴۶  
 ۱۸۴۷  
 ۱۸۴۸  
 ۱۸۴۹  
 ۱۸۵۰  
 ۱۸۵۱  
 ۱۸۵۲  
 ۱۸۵۳  
 ۱۸۵۴  
 ۱۸۵۵  
 ۱۸۵۶  
 ۱۸۵۷  
 ۱۸۵۸  
 ۱۸۵۹  
 ۱۸۶۰  
 ۱۸۶۱  
 ۱۸۶۲  
 ۱۸۶۳  
 ۱۸۶۴  
 ۱۸۶۵  
 ۱۸۶۶  
 ۱۸۶۷  
 ۱۸۶۸  
 ۱۸۶۹  
 ۱۸۷۰  
 ۱۸۷۱  
 ۱۸۷۲  
 ۱۸۷۳  
 ۱۸۷۴  
 ۱۸۷۵  
 ۱۸۷۶  
 ۱۸۷۷  
 ۱۸۷۸  
 ۱۸۷۹  
 ۱۸۸۰  
 ۱۸۸۱  
 ۱۸۸۲  
 ۱۸۸۳  
 ۱۸۸۴  
 ۱۸۸۵  
 ۱۸۸۶  
 ۱۸۸۷  
 ۱۸۸۸  
 ۱۸۸۹  
 ۱۸۹۰  
 ۱۸۹۱  
 ۱۸۹۲  
 ۱۸۹۳  
 ۱۸۹۴  
 ۱۸۹۵  
 ۱۸۹۶  
 ۱۸۹۷  
 ۱۸۹۸  
 ۱۸۹۹  
 ۱۹۰۰

عليه الصلاة والسلام ونكاح أزواجه من بعده وما فيه من معنى البعد لا يذان ينعد منزلة في الشر والفساد  
(كان عند الله عظيما) أي أمر أعظم وأخطأ ما لا يقدّر قدره وفيه من تعظيمه تعالى إسان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وإيجاب حرمة حياته وما لا يخفى ولذلك بالغ تعالى في الوعيد حيث قال (إن تبتذوا شيئا)  
بما لا خير فيه كننا نحن على التستكم (أو تحفوه) في صدوركم (فإن الله كان بكل شيء عليما) فبما رزقكم  
بما صدر عنكم من المعاصي البادية والظاهرة والمحالة وفي هذا التعميم مع البرهان على المقصود من يريد تهويل  
وتشديد ومبالغة في الوعيد (لا جناح عليهن في آباتهن ولا أبناهن ولا أخواتهن ولا أبناء أخواتهن ولا أبناء  
أخواتهن) استثناف لبيان من لا يجب الاحتجاب عنهم روى أنه لما نزلت آية الحجاب قال الأما والأبناء  
والأقارب يارسول الله أو نكلهمهن أيضا من وزاء الاحتجاب فنزلت وأنما يذكركم وأنما لا ينهونكم من  
ولذلك سمى العم أبا في قوله تعالى والله آباءك إبراهيم واسماعيل واسحق أولاده أكتفي عن ذكرهما بذكر  
أبناء الأخوة وأبناء الأخوات فإن مناط عدم لزوم الاحتجاب بينهما وبين القرينين عين ما بينهما وبين العم وأنما لا  
من العمومة والخولة لما أنهن عمات لأبناء الأخوة وخالات لأبناء الأخوات وقيل لأنه كره ترك الاحتجاب  
منهم مخافة أن يصفاهن لأبنائهن (ولأنسائهن) أي نساء المؤمنات (ولأنسائهن) من العبد والأما  
وقيل من الأما خاصة وقدمت في سورة النور (واتقين الله) في كل ما تاتى وما تذرنا لسياقها أمرت به ونهيته  
عنه (إن الله كان على كل شيء شهيدا) لا تخفى عليه خافية ولا تتفاوت في علمه الأحوال (إن الله وملائكته)  
وقرى وملائكته بالرفع عطف على محل أن واسمها عند الكوفيين وجلا على حذف الخبر ثقة بدلالة ما بعده عليه  
على رأى البصريين (يصلون على النبي) قيل الصلاة من الله تعالى الرحمة ومن الملائكة الاستغفار وقال ابن  
عباس رضي الله عنهما أراد أن الله يرخصه وللملائكة يدعون له وعنه أيضا يصلون يذكرون وقال أبو العباس  
صلاة الله تعالى عليه شأنه عليه عند الملائكة وصلاتهم دعاؤهم له فينبغي أن يراد به في يصلون معنى يحاجزني  
عام يكون كل واحد من المعاني المذكورة فردا حقيقة له أي يعتنون بما فيه خيره وصالح أمره ويهتمون بآظهار  
شرفه وتعظيم شأنه وذلك من الله سبحانه يارحمة ومن الملائكة بالدعاء والاستغفار (يا أيها الذين آمنوا صلوا  
عليه) اعتنوا أنتم أيضا بذلك فانكم أولى به (وسلوا تسليما) فأتين اللهم صل على محمد وسلم أو نحو ذلك  
وقيل المراد بالتسليم انقياد أمره والآية دليل على وجوب الصلاة والسلام عليه مطلقا من غير تعرض لوجوب  
التكرار وعدمه وقيل يجب ذلك كلما جرى ذكره لقوله عليه الصلاة والسلام رغم أنف رجل ذكرته عنده فلم  
يصل على وقوله عليه الصلاة والسلام من ذكرته عنده فلم يصل على قد دخل النار فابعد الله ويرى أنه عليه  
الصلاة والسلام قال وكل الله تعالى بي ملكين فلا ذكر عندهم فيصلي على الأقال ذاك الملكان غفر الله لك  
وقال الله تعالى وملائكته جوابا لذكر الملكين آمين ولا أذكر عندهم فيصلي على الأقال ذاك الملكان  
لا غفر الله لك وقال الله تعالى وملائكته جوابا لذكر الملكين آمين ومنهم من قال يجب في كل مجلس مرة  
وان تكرر ذكره عليه الصلاة والسلام كما قيل في آية السجدة وتسميت العاطس وكذلك في كل دعا في أوله وآخره  
ومنهم من قال بالوجوب في العمر مرة وكذا قال في اظهار الشهاداتين والذي يقتضيه الاحتياط ويستدعيه  
معرفة علو شأنه عليه الصلاة والسلام أن يصلي عليه كلما جرى ذكره الإقع وأما الصلاة عليه في الصلاة  
بأن يقال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد فليست  
بشرطي جواز الصلاة عندنا وعن إبراهيم التيمي رحمه الله أن الصحابة كانوا يكتفون عن ذلك بما في التشهد  
وهو السلام عليك أيها النبي وأئمة الساقين رحمه الله فقد جعلها شرطا وأما الصلاة على غير الأنبياء عليهم الصلاة  
والسلام فمخبر بغيرها وتكرهه استقلالاً لأنه في العرف شعار ذكر الرسل ولذلك كره أن يقال محمد عز وجل  
مع كونه عزيزا جليلا (إن الذين يؤذون الله ورسوله) أريد بالأيذاء ما يفعل ما يكرهه من الكفر والمعاصي  
بجواز الاستحالة حقيقة التأذي في حق تعالى وقيل في أيذاءه تعالى هو قول اليهود والنصارى والمشركين  
يد الله مغاوله وثالث ثلاثة والمسيح ابن الله والملائكة نبات الله والأصنام شركاؤه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا  
وقيل قول الذين يلدون في آياته وفي أيذاء الرسول عليه الصلاة والسلام هو قولهم شاعر سحر كاهن مجنون  
وقيل هو كسر رباعيته وشج وجهه الكريم يوم أحد وقيل طعنهم في نكاح صفية والحق هو العموم فيهما

112

يجلبهم منها (يوم) النار) طرف لعدم الوجدان وقيل لخالد بن وقيل لنصير وقيل مغفول  
 لا ذكر أى يوم تصرف وجوههم فيها من جهة إلى جهة كلهم يشوى في النار أو يطبخ في القدر فيدور به الغليان  
 من جهة إلى جهة أو من حال إلى حال أو يطرحون فيها مقالبين منكوسين وقري تغلب بخذف إحدى التاءين  
 من تغلب وتقلب باستناد الفعل إلى نون العظمة ونصب وجوههم وتقلب باستناده إلى السعير وتخصيص  
 الوجوه بالذكر لما أنهم أكرم الأعضاء فيه من يد تقطع للأمر وتحويل الخطب ويجوز أن تكون عبارة عن كل  
 الجسد فقوله تعالى (يقولون) استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية حالهم القطيعة كأنه قيل  
 فماذا يصنعون عند ذلك فقيل يقولون متحسرين على ما فاتهم (بالتبتنا أطلعنا الله وأطعننا الرسول) فلا يتبلى  
 بهذا العذاب أحوال من ضمير وجوههم أو من نفسها وهو العامل في يوم (وقالوا) عطف على يقولون والعدول  
 إلى صيغة الماضي للاستعارة بأن قولهم هذا ليس مستقرا كقولهم السابق بل هو ضرب اعتذار أو رادوا به  
 ضربا من التشفي بمضاعفة عذاب الذين ألحقوهم في تلك الورطة وأن علما عدم قبوله في حق خلاصهم منها  
 (ربنا انا اطعنا سادتنا وكرهنا) يعنون قاداتهم الذين ألحقوهم الكفر وقري سادتنا للدلالة على الكثرة  
 والتعبير عنهم بعنوان السيادة والكبر لتقوية الاعتذار والأفهم في مقام التحقير والاهانة (فاضلونا السبلا)  
 بما رزقنا من الأباطيل والالف للإطلاق كما في وأطلعنا الرسول (ربنا أتهم ضعفين من العذاب) أى مثلى  
 العذاب الذي آتيناها لأنهم ضلوا وأضلوا (والعظم لعنا كبيرا) أى شديدا عظيما وقري كثيرا وتصدير الدعاء  
 بالنداء مكررا للمبالغة في الحوار واستدعاء الاجابة (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى)  
 قيل نزلت في شأن زيد وزينب وما سمع فيه من قالة الناس (فبرأه الله بما قالوا) أى فأظهر براءته عليه الصلاة  
 والسلام بما قالوا في حقه أى من مفعولونه ومؤذاه الذي هو الأمر المعبى وذلك أن فارون أغرى مومسة على  
 قذفه عليه الصلاة والسلام بنفسها بأن دفع اليها ما لا عظيم فأظهر الله تعالى نزاهته عليه الصلاة والسلام عن  
 ذلك بأن أقرت المومسة بالمصانعة الجارية بينها وبين فارون وفعل بقارون ما فعل كما فصل في سورة القصص  
 وقيل اتهمه ناس بقتل هرون عند خروجه معه إلى الطور فأتته الملائكة ومزوا به حتى رأوه غير  
 مقتول وقيل أحياء الله تعالى فأخبرهم براءته وقيل قذفوه بعيب في بدنه من برص أو أذرة لفرط تستره حياء  
 فأطلعهم الله تعالى على براءته بأن قرأ الحجر بثوبه حين وضعه عليه عند اغتساله والقصة مشهورة (وكان عند الله  
 وجيبا) ذا قرينة ووجاهة وقري وكان عبد الله وجيبا (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) أى في كل ما تأتون  
 وما تذكرون لاسيما في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يؤذى رسوله عليه الصلاة والسلام (وقولوا) في كل  
 شأن من الشؤون (فولا سديدا) فاصدا إلى الحق من سديس سداد أيقال سدد السهم نحو الرمية إذا لم يعدل به  
 عن سمتها والمراد منه بهم عما خاضوا فيه من حديث زينب الجائر عن العدل والقصد (يصلح لكم أعمالكم)  
 يوفقكم للأعمال الصالحة أو يصلحها بالقبول والاثابة عليها (ويغفر لكم ذنوبكم) ويجعلها مكفرة باستقامتكم  
 في القول والعمل (ومن يطع الله ورسوله) في الأوامر والنواهي التي من جلتها هذه التكليفات (فقد فاز)  
 في الدارين (فوزا عظيما) لا يقادر قدره ولا يبلغ غاية (اناعرضنا الامانة على السموات والارض والجبال  
 فأبين أن يحملنها وأشفقن منها) لما بين عظم شأن طاعة الله ورسوله ببيان ما آل الجارحين عنها من العذاب  
 الاليم وسأل المرائين لها من الفوز العظيم عقب ذلك ببيان عظم شأن ما يوجبها من التكليف الشرعية  
 وصعوبة أمرها بطريق التمثيل مع الايدان بأن ما صدر عنهم من الطاعة وتركتها صدر عنهم بعد القول  
 والالتزام وعبر عنها بالامانة تنبيه على أنها حقوق مريعة أو دعها الله تعالى المكلفين واثبتهم عليها وأوجب  
 عليهم تلقيها بحسن الطاعة والالتقاء وأمرهم بمرعاتها والحفاظة عليها وأداتها من غير إخلال بشئ من حقوقها  
 وعبر عن اعتبارها بالنسبة إلى استعدادها من السموات وغيرها بالعرض عليهم لآظهار مزيد الاعناء  
 بأمرها والرغبة في قبولها وعن عدم استعدادها لقبولها بالآباء والاشفاق منها التحويل أمرها وتربية  
 نخاستها وعن قبولها بالجمل لتحقيق معنى الصعوبة المعتبرة فيها بجعلها من قبيل الاجسام الثقيلة التي يستعمل  
 فيها القوى الجسمية التي أشدها وأعظمها ما فيها من القوة والشدة والمعنى أن تلك الامانة في عظم الشأن  
 بحيث لو كلفت هاتيك الاجرام العظام التي هي مثل في القوة والشدة من أعاتها أو كانت ذات شعور وادراك





كل ما سواه من الموجودات التي من بطنها الانسان تحت ملكوته تعالى ليمن في خدذاتها استحقاق  
الوجود فلا عايداه من صفاتها بل كل ذلك تم فائضة عليها من جهته عز وجل فها هذا شأنه فهو عز وجل  
من استحقاق الحمد الذي مذاره الجليل الصادر عن القادر بالا اختيار قطرها اختصاص جميع أفرادها به تعالى  
وقوله تعالى (وله الحمد في الآخرة) بيان لاختصاص الحمد الاخرى به تعالى اثر بيان اختصاص الديوى به  
على أن الجاهل متعلق اما بنفس الحمد او بما يتعلق به الخبر من الاستقرار واطلاقه عن ذكر ما يشعر بالمجود عليه ليس  
للا كفاءه بل كونه في الآخرة عن التعيين كما اكتفى فيما سبق بذكر كونه المجود عليه في الدنيا عن ذكر كونه  
الحمد أيضا فيها بل ليم النعم الاخرية كما في قوله تعالى الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض تنبؤا من الجنة  
وقوله تعالى الذي أحلنا دار المقامة من فضله الآية وما يكون ذريعة الى نيلها من النعم الديوية كما في قوله تعالى  
الحمد لله الذي هدانا لهذا أيها ما جزاؤه هذا من الايمان والعمل الصالح والفرق بين المجدين مع كونه نعمتي الدنيا  
والآخرة بطريق التفضل أن الاول على نهج العبادة والثاني على وجه التلذذ والاعتباط وقد ورد في الخبر أنهم  
يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس (وهو الحكيم) الذي أحكم أمور الدين والدنيا ودبرها حسبما تقتضيه  
الحكمة (الخبير) بواطن الاشياء ومكنوناتها وقوله تعالى (يعلم ما يلج في الارض) الخ تفصيل لبعض ما يحيط به  
علمه من الامور التي نيطت بها مصالحهم الديوية والدينية أي يعلم ما يدخل فيها من الغيب والكسوف والدقائق  
والاموات ونحوها (وما يخرج منها) كالحيوان والنبات وماء العيون ونحوها (وما ينزل من السماء)  
كالملائكة والكتب والمقادير ونحوها وقرئ وما تنزل بالتشديد ونون العظمة (وما يخرج منها) كالملائكة  
وأعمال العباد والابخرة والادخنة (وهو الرحيم) للحامدين على ما ذكر من نعمه (الغفور) للمعترطين  
في ذلك بطفه وكرمه (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة) أرادوا بضيق المسكن جنس البشر قاطبة لأنفسهم  
او معاصرينهم فقط كما أرادوا بنفي آياتنا التي وجودها بالكلية لاعداء حضورها مع حقيقة هاتي نفس الامر  
واغما عبروا عنه بذلك لانهم كانوا يوعدون باتيانها ولان وجود الامور الزمانية المستقبل لاسيما أجزاء الزمان  
لا يكون الا بالآتيان والحضور وقيل هو استبطاء آياتنا الموعود بطريق الهز والسخرية كقولهم متى هذا  
الوعد (قل لي) رد لكلامهم واثبات لما نقوه على معنى ليس الامر الا آياتنا وقوله تعالى (وربي لتأتينكم)  
تأكيده على آتم الوجوه واكملها وقرئ ليأتينكم على تأويل الساعة باليوم والوقت وقوله تعالى  
(عالم الغيب) الخ امداد للتأكيده وتسديده اثر تشديد وكبر سورة تكريم واستبعادهم فان تعقيب القسم  
بجلائل نعمت المقسم به على الاطلاق يؤذن بتخامة شأن المقسم عليه وقوة شانه وصحته لما أن ذلك في حكم  
الاستشهاد على الامر ولا ريب في أن المستشهد به كلما كان أجل وأعلى كانت الشهادة أكبر وأقوى والمستشهد  
عليه أحق بالتبوت وأولى لاسيما اذا خص بالذكر من النعوت ما له تعلق خاص بالمقسم عليه كما نحن فيه  
فان وصفه بعلم الغيب الذي أشهر أفرادها وأدخلها في الخفاء هو المقسم عليه بنبيه لهم على علم الحكيم وكونه  
مما لا يحوم حوله شائبة ريب ما وقائدة الامر بهذه المرتبة من اليقين أن لا ينفي للمعاندن عذرا ما أصلا فانهم كانوا  
يعرفون أماته وزاياته عن وصمة الكذب فضلا عن اليقين الفاجرة وانما لم يصدقه مكاره وقرئ علام الغيب  
وعالم الغيب وعالم الغيوب بالرفع على المدح (لا يعزب عنه) أي لا يبعد وقرئ بكسر الزاي (منقول ذرة)  
مقدار اصغر غلة (في السموات ولا في الارض) أي كائنه فيما (ولا أصغر من ذلك) أي من مثقال ذرة  
(ولا أكبر) أي منه ورفعها على الاستدعاء والخبر قوله تعالى (الافى كتاب مبين) هو اللوح المحفوظ  
والجمله مؤكدة لنفي العزوب وقرئ ولا أصغر ولا أكبر بفتح الراء على نفي الجانس ولا يجوز أن يعطف المرفوع  
على مثقال ولا الفتوح على ذرة بأنه فتح في حيز الجز لا متنازع الصرف لما أن الاستثناء يمنع الآن يجعل الضمير  
في عنه لا يوجب ويجعل المثبت في اللوح خارجا عنه لبروز المطالعين له فيكون المعنى لا يتفصل عن الغيب شيء  
الاستطوار في الروح (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات) علة لقوله تعالى لتأتينكم وبيان لما يقتضيه  
آياتنا (أو لتلك) إشارة الى الموصول من حيث اتصافه بما في حيز الصلة وما فيه من معنى البعد للايدان  
بعدم نزولهم في الفضل والشرع أي أولئك الموصوفون بالصفات الجليلة (لهم) بسبب ذلك (مغفرة) لما نارت



(يخسف بهم الارض) كما خسفناها بقارون (أو نسقط عليهم كسفا) أى قطعاً (من السماء) كما أسقطناها  
على أصحاب الأيكة لاستيجابهم ذلك بما ارتكبوه من الجرائم وقبل هودت كبر بما عاينوه مما يدل على كمال  
قدرته وما يحق له فيه ازاحة لاستحسانهم البعث حتى جعلوه اقترأ وهزوا وتمديد عليه والمعنى أعوام فلم ينظر والى  
ما أحاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا أنهم أشد خلقاً أم هي وإن نشأ يخسف بهم الارض أو نسقط  
عليهم كسفا لتكذيبهم بالآيات بعد نظهور البينات فتأمل وكن على الحق المبين وقرئ يخسف ويسقط بالياء  
لقوله تعالى أقرئ على الله وكسفا يسكون السنين (أن في ذلك) أى فيما ذكر من السماء والارض من حيث  
اساطم ما بالناظر من جميع الجوانب أو فماتلى من الوحي الناطق بما ذكر (لاية) واضحة (لكل عبد منيب)  
شأنه الانابة الى ربه فانه اذا تنقل فيما أو فى الوحي المذكور ينزع عن تعاطي القبايح وينيب اليه تعالى وفيه  
حث بليغ على التوبة والانابة وقد أكد ذلك بقوله تعالى (ولقد آتينا داود منا فضلاً) أى آتينا له الحسنات  
وصحة توبته فضلاً على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام أى نوعاً من الفضل وهو ما ذكر بعد فانه معجزة خاصة به  
عليه الصلاة والسلام أو على سائر الناس فيمدرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن قسبكى للتفخيم  
ومنا لتأكيد نعماته الذاتية بفخامته الاضافية كما في قوله تعالى وآتينا من لدنا علماً وتقديمه على المفعول  
الصريح للاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر فان ما حقه التقديم اذا آخرت بقى النفس مترقبه فاذا وردها  
يتمكن عندها فضل تمكن (يا جبال اتوبى معه) من التاوب أى رجعى معه التسبيح او النوحه على الذنب  
وذلك اما بأن يخلق الله تعالى فيها صوتاً مثل صوته كما خلق الكلام فى الشجرة اوبان يمثل لذلك وقرئ أوبى  
من الاوب أى ارجى معه فى التسبيح كلما رجع فيه وكان كلما سبج عليه الصلاة والسلام يسمع من الجبال  
ما يسمع من المسبح معجزة له عليه الصلاة والسلام وقبل كان ينوح على ذنبه بترجيع وتحزين وكانت الجبال  
تسعه على نوحه بأصواتها والطيور بأصواتها وهو يدل من آتينا بأصواتها ومن فضلاً بأصواتها قولنا (والطيور)  
بالنصب عطفاً على فضلاً بمعنى وحضر ناله الطير لان آتيناها اياه عليه الصلاة والسلام تسخيرها له فلا حاجة الى  
اضماره كما نقل عن الكسائى ولا الى تقدير مضاف أى تسبيح الطير كما نقل عنه فى رواية وقبل عطفاً على محل  
الجبال وفيه من التكلف لفظاً ومعنى ما لا يخفى وقرئ بالرفع عطفاً على لفظها تشبيهاً للحركة البنائية العارضة  
بالحركة الاعرابية وقد جوز انصاه على أنه مفعول معه والاول هو الوجه وفى تنزيل الجبال والطيور منزلة  
الغفلة المطيعين لامره تعالى المذعنين لحكمه المشعر بأنه مامن حيوان وجهاد وصامت وناطق الا وهو  
منقاد لمشيئته غير متمنع على ارادته من الخضامة المعربة عن غاية عظمة شأنه تعالى وكما كبرياء سلطانه ما لا يخفى  
على أولى الابواب (وأنا له الحديد) أى جعلناه لبنا فى نفسه كالسمع يصرفه في يده كيف يشاء من غير اجاء  
بسلار ولا ضرب بمطرقة أو جعلناه بالنسبة الى قوته التى آتيناها اياه لبنا كالشمع بالنسبة الى سائر القوى  
البشرية (أن اعمل) أمرناه أن اعمل على أن مصدرية حذف عنها الباء وفى حملها على المفسرة تكلف لا يخفى  
(سابغات) واسعات وقرئ صابغات وهى الدروع الواسعة الضافية وهو عليه الصلاة والسلام أول من  
اتخذها وكانت قبل مصانح قالوا كان عليه الصلاة والسلام حين ملك على بنى اسرائيل يخرج سنكرافيدسأل  
الناس ما تقولون فى داود فيثنون عليه فقيض الله تعالى له ملكاً فى صورة آدمى فسأله على عادته فقال نعم الرجل  
لولا خصله فيه فربح داود فسأله عنها فقال لولا أنه يطعم عياله من بيت المال فعند ذلك سأل ربه أن يسببه  
ما يستغنى به عن بيت المال فعلمه تعالى شعبة الدروع وقبل كان يبيع الدرع بأربعة آلاف فينفق منها على نفسه  
وعياله ويصدق على الفقراء (وقدر فى السرد) السرد نسيج الدروع أى اقتصد فى نسجها بحيث تناسب  
حلقها وقيل قدر فى مساميرها فلا تعمل لها دقاق ولا غلاظاً ورديان دروعه عليه الصلاة والسلام لم تكن مسمرة  
كما ينبت عنه الانة الحديد وقيل معنى قدر فى السرد لا تصرف جميع أوقانك اليه بل مقدار ما يحصل به  
القوم وأما الباقي فاصرفه الى العبادة وهو الانسب بقوله تعالى (واعملوا صالحاً) عم الخطاب حسب عموم  
التكليف له عليه الصلاة والسلام ولا هله (انى بما تعملون بصير) تعليل للامر أو لوجوب الامثال به  
(وسليمان الريح) أى وسخر ناله الريح وقرئ برفع الريح أى وسليمان الريح مسخرة وقرئ الريح  
(غدو هاشم ورواحها شهر) أى جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشى كذلك والجملة اما مستأنفة أو حال

[illegible]

في صلته الا احترق فتربه يوم ما شيطان فنظر فاذا سليمان عليه السلام قد خرم ميتا ففحقوا عنه فاذا عصاه قداً كلتها  
 الارضة فأرادوا أن يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فأكلت منها في يوم وليلة مقداراً خمسموا  
 على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وكان عمره ثلاثاً وخمسين سنة ملكاً وهو ابن ثلاث عشرة سنة ونبي في ملكه  
 أربعين سنة وابتدأ بناء بيت المقدس لاربع مضي من ملكه (لقد كان لسبباً) بيان لاخبار بعض الكافرين  
 بنعم الله تعالى اثر بيان احوال الشاكرين لها أي لا ولد سبباً يشجب بن يعرب بن قحطان وقرئ بنع الصرف  
 على أنه اسم القبيلة وقرئ بقلب الهجزة ألفاً ولعله اخراج لها بين (في مسكنهم) وقرئ بكسر الكاف  
 كالسجد وقرئ بلفظ الجمع أي مواضع سكناهم وهي بالين يقال لها مأرب بينهما وبين صنعاء مسيرة ثلاث ليال  
 (آية) دالة بملاحظة احوالها السابقة واللاحقة على وجود الصانع المختار القادر على كل ما يشاء من الامور  
 البديعة المجازي للعحسن والمسيء معاضدة للبرهان السابق كما في قصتي داود وسليمان عليهما السلام (جنان)  
 بدل من آية أو خبر ابتدأ المحذوف أي هي جنات وفيه معنى المدح ويؤيده قراءة النصب على المدح والمراد بهما  
 جاعلان من المساكين (عن عيين وشمال) جماعة عن عيين بلدهم وجماعة عن شماله كل واحدة من تينك الجماعتين  
 في تقاربهما وتضامتهما كأنهما جنة واحدة أو بيتان لكل رجل منهم عن عيين مسكنه وعن شماله (كلوا من رزق  
 ربكم واشكروا له) حكاية لما قيل لهم على لسان نبيهم تكملاً للنعمة وتذكيراً لحقوقها وألماً نطق به لسان الجنان  
 أو بيان لكونهم أحقاء بأن يقال لهم ذلك (بلدة طيبة قريب غفور) استئناف مبين لما يوجب الشكر المأمور به أي  
 ببلدتكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم ما فيها من الطيبات وطلب منكم الشكر ورب غفور لغفران من يشكره  
 وقرئ الكل بالنصب على المدح قيل كان أطيب البلاد هواءاً وأخصبها وكانت المرأة تخرج وعلى رأسها المكمل  
 فتعمل بيديها وتسير فيما بين الاشجار في كل المكمل مما يتساقط فيه من الثمار ولم يكن فيه من مؤذيات الهوام شيء  
 (فأعرضوا) عن الشكر بعد ابانة الآيات الداعية لهم اليه قيل ارسل الله اليهم ثلاثة عشر نبياً فدعواهم  
 الى الله تعالى وذكرهم بنعمه وأذروهم عقابه فكذبوهم (فأرسلنا عليهم سبيل العرم) أي سبيل الامر  
 العرم أي الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب أو الماطر الشديد وقيل العرم جمع  
 عرمة وهي الحجارة المركومة وقيل هو السكر الذي يحبس الماء وقيل هو اسم للبناء الذي يجعل سداً وقيل هو  
 البناء الرصين الذي بنته الملكة بلقيس بين الجبلين بالحجر والقبار وحقت به ماء العيون والامطار ورتكت فيه  
 خروفاً على ما يحتاجون اليه في سقيهم وقيل العرم الجرذ الذي نقب عليهم ذلك السد وهو الفأر الاعنى الذي  
 يقال له الخلد سلطه الله تعالى على سدتهم فنقبه ففرق بلادهم وقيل العرم اسم الوادي وقرئ العرم بسكون  
 الراء قالوا كان ذلك في الفترة التي كانت بين عيسى والنبي عليهم الصلاة والسلام (وبدلناهم بجنتيهم) أي  
 أذهبنا جنتيهم وآتيناهم بدلها (جنتين ذواتي اكل حط) أي غرتع فان الخط كل نبات أخذ طعماً من مائة  
 حتى لا يمكن أكله وقيل هو الحامض والمزمن كل شيء وقيل هو ثمرة شجرة يقال لها فسوة الضبع على صورة  
 الخشخاش لا ينتفع بها وقيل هو الاراك او كل شجرة ذي شوك والتقدير اكل اكل حط فحذف المضاف وأقيم  
 المضاف اليه مقامه وقرئ اكل حط بالاضافة وبخفيف اكل (واثل وشئ من سدر قليل) معطوفان على  
 اكل لاعنى حط فان الاثل هو الطرفاء وقيل شجر يشبهه أعظم منه ولا ثمرة وقرئ واثل وشئاً عطفاً على جنتين  
 قيل وصف السدر بالقلة لما أن جناء وهو النبق مما يطيب أكله ولذلك يغرس في البساتين والصحيح أن السدر  
 صنفتان صنفي يؤكل من ثمرة وينفع بورقه لغسل اليد وصنف له ثمرة عقصة لا تؤكل أصلاً ولا ينتفع بورقه وهو  
 الضال والمراد بهما هو الثاني حتماً وقال قتادة كان شجرهم خيراً للشجر فصيره الله تعالى من شر الشجر بأعمالهم  
 وتسمية البدل جنتين للمساواة والتسليم (ذلك) إشارة الى مصدر قوله تعالى (جزيناهم) أو الى ما ذكر  
 من التبديل وما فيه من معنى البعد للايدان بعد رتبته في الفطاعة ومحله على الاول النصب على أنه مصدر  
 مؤكد للفعل المذكور وعلى الثاني النصب على أنه مفعول ثان له أي ذلك الجزء القطيع جزيناهم لاجزاء  
 آخر أو ذلك التبديل جزيناهم لاجزائه (بما كفروا) بسبب كفرانهم النعمة حيث زرعناهم فيها ووضعنا  
 مكانها ضرتها أو بسبب كفرهم بالرسول (وهل يجازي الا الكفور) أي وما يجازي هذا الجزاء الا المسالغ  
 في الكفران أو الكفر وقرئ يجازي على البناء للفاعل وهو الله عز وجل وهل يجازي على البناء للمفعول ورفع





عن سبأ قال عليه الصلاة والسلام هو رجل كان له عشرة أولاد ستة منهم سكنوا اليمن وهم مدح وكنانة  
والازد والاشعريون وحبروا وأما منهم بجيلة وخشم وأربعة منهم سكنوا الشام وهم لخم وجذام وعاملة وغسان  
لما ملكت أموالهم وخربت بلادهم تفرقوا أيدي سبأ شذر مذقرات طوائف منهم بالجبال فذهب خراعة نزلوا  
بظواهر مكة ونزات الاوس والخزرج يثرب فكانوا أول من سكنها ثم نزل عندهم ثلاث قبائل من اليهود  
بنو قينقاع وبنو قريظة والنضير فخالفوا الاوس والخزرج وأقاموا عندهم ونزات طوائف آخر منهم بالشام  
وهم الذين تنسروا فيما بعد وهم غسان وعاملة ولخم وجذام وتنوخ وقنبل وغيرهم وسبأ تجمع هذه القبائل  
كلها والجهور على أن جميع العرب قريش وقحطانية وعدنانية والقحطانية شعبان سبأ وحضر موت والعدنانية  
شعبان ربيعة ومذنب وأما قضاة فختلف فيها بعضهم ينسبونهم إلى قحطان وبعضهم إلى عدنان والله تعالى  
أعلم (إن في ذلك) أي فيما ذكر من قصتهم (آيات) عظيمة (لكل صبار شكور) أي شأنه الصبر عن  
الشموات ودوامي الهوى وعلى مشاق الطاعات والشكر على النعم وتخصيص هؤلاء بذلك لانهم المتفوعون بها  
(ولقد صدق عليهم إبليس ظنه) أي حقق عليهم ظنه أو وجده صادقا وقرئ بالتخفيف أي صدق في ظنه  
أو صدق بظن ظنه ويجوز تعدي الفعل اليه بنفسه لانه نوع من القول وقرئ بنصب إبليس ورفع الظن مع  
التشديد بمعنى وجده ظنه صادقا ومع التخفيف بمعنى قال له الصدوق حين خيل له اغواهم ورفعهما والتخفيف  
على الأبدال وذلك أما ظنه بسبأ حين رأى أنهم ما ككهم في السموات أو ببني آدم حين شاهد آدم عليه  
السلام قد أصغى إلى وسوسته قال إن ذرية أضعف منه عزا وقيل ظن ذلك عند اخبار الله تعالى الملائكة  
أنه يجعل فيهما من يفسد فيها ويسفك الدماء وقال لا ضلهم ولا غويهم (فاتبعوه) أي أهل سبأ أو الناس  
(الاقريش من المؤمنين) الاقريشاهم المؤمنون لم يتبعوه على أن من يباينة وتقليدهم بالاضافة إلى الكفار  
أو الاقريشاهم فرق المؤمنين لم يتبعوه وهم المخلصون (وما كان لهم من سلطان) أي تسلط واستيلاء  
بالوسوسة والاستغواء وقوله تعالى (الانعلم من يؤمن بالآخرة من هو منها في شك) استثناء مفرغ  
من أعم العلل ومن موصولة أي وما كان تسلطه عليهم الا ليعتق علمنا من يؤمن بالآخرة متميزا عن هو في شك  
منها اتفاقا حاليا يترتب عليه الجزاء أو لا ليعتق المؤمن من الشاك أو لا ليؤمن من قدر ايمانه ويشك من قدر  
ضلاله والمواد من حصول العلم حصول متعلقه مباينة (ووبك على كل شيء حفيظ) أي محافظ عليه فان  
فعلا ومفاعلا صيغتان متاخيتان (قل) أي للمشركين اظهرا لبطالان ما هم عليه وتبكيه الله (ادعوا  
الذين زعمتم) أي زعمتوهم آلهة وهم مافع ولا زعم ثم حذف الاول تخفيفا لطول الموصول بصلته والثاني  
لقيام صفته أعنى قوله تعالى (من دون الله) مقامه ولا سبيل إلى جعله مفعولا ثانيا لانه لا يلتزم مع الضمير  
كلما وكذا لا يكون لانهم لا يزعمونه والمعنى ادعوه فيما بينكم من جلب نفع أو دفع ضرر لعالمهم يستجيرون  
لكم ان صح دعواكم ثم أجاب عنهم اشعارا بتبعين الجواب وأنه لا يقبل المكبرة فقال (لا يلكون من قال ذره)  
من خير بشر ونفع بشر (في السموات ولا في الارض) أي في أمر ما من الامور وذكرهم بالالتعميم عرفا  
أولان آلهتهم بعضها ماوية كالملائكة والكواكب وبعضها أرضية كالاصنام أولان الاسباب  
القرية للخير والشر سماوية وأرضية والجملة استئناف لبيان حالهم (وما لهم) أي لا آلهتهم (فيم من شر) أي  
أي شره لا خلقا ولا ملائكة ولا تصرفا (وماله) أي لله تعالى (منهم) من آلهتهم (من ظهروا) بعينه  
في تدبير أمرهما (ولا تنفع الشفاعة عنده) أي لا توجد رأسا كما في قوله (ولا ترى الضب بها ينحجر) لقوله تعالى  
من ذا الذي يشفع عنده الا بأذنه وانما على النبي شفعا لا يوقعها تصريحا بقى ما هو غرضهم من وقوعها  
وقوله تعالى (الا ان أذن له) استثناء مفرغ من أعم الاحوال أي لا تنفع الشفاعة في حال من الاحوال  
الا كائنه لمن أذن له في الشفاعة من النبيين والملائكة وشيوخهم من المستأهلين لاقام الشفاعة قتيبن حرمان  
الكفرة منها بالكنية أقام من جهة أصنامهم فظهر انتفاء الاذن هنا ضرورة استحالة الاذن في الشفاعة  
لجاذل لا يعقل ولا ينطق وأما من جهة من يعبدونه من الملائكة فلان اذنهم مقصور على الشفاعة للمستحقين  
لهما لقوله تعالى لا يسكاهون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا ومن المين أن الشفاعة للكهنة معزول من  
الصواب أولا تنفع الشفاعة من الشفعا أهلها في حال من الاحوال الا كائنه بان أذن له أي لاجله



عامة لهم فانهم اذا اعتمدوا فقد كفتم ان يخرج منها أحد منهم أو الاجماع لهم في الابلاغ فهي حال من الكفا  
 والتاء لام بالغة ولا سبيل الى جعلها حالاً من الناس لاستحالة تقدم الحال على صاحبها المجزوء (بشيراً ونذيراً  
 ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ذلك فيهم جهلهم على ما هم عليه من النقي والضلال (ويقولون) من فرط  
 جهلهم وغاية غيهم (حتى هذا الوجد) بطريق الاستهزاء يعنون به المشربة والمذرعة أو الموعود بقوله تعالى  
 يجمع بينا ربنا ثم يفتح بينا (ان كنتم صادقين) مخاطبين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به  
 (قل لكم معاد يوم) أي وعد يوم أو زمان وعدوا لاضافة التبيين وقرئ معاد يوم متونين على البدل ويوما  
 يا ضميراً أعني للعظيم (لا تستأخرون عنه) عند مفاجأته (ساعة ولا تستقدمون) صفة لميعاد  
 وفي هذا الجواب من المبالغة في التهديد ما لا يخفى حيث جعل الاستخار في الاستحالة كالاستقدام الممتنع  
 عقلاً وقدمت بيانه مراراً ويجوز أن يكون نفي الاستخار والاستقدام غير مقيد بالمفاجأة فيكون وصف  
 المعاد بذلك لتحقيقه وتقريره (وقال الذين كفروا) والذين كفروا بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه (أي من  
 الكتب القديمة الدالة على البعث وقيل ان كفار مكة سألو أهل الكتاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فأخبروهم أنهم يجدون نعمة في كتبهم فغضبوا فقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه القيامة (ولو ترى اذ الظالمون)  
 المذكرون للبعث (موقوفون عند ربهم) أي في موقف المحاسبة (يرجع بعضهم الى بعض القول) أي  
 يتحاورون ويتراجعون القول (يقول الذين استضعفوا) بدل من يرجع الخ أي يقول الاتباع (لذين  
 استكبروا) في الدنيا واستتبعوهم في النقي والضلال (لولا أنتم) أي لولا اضلالكم وضدكم لنا عن الايمان  
 (لكنكم مؤمنين) باتباع الرسول عليه الصلاة والسلام (قال الذين استكبروا للذين استضعفوا)  
 استئناف مبنى على السؤال كأنه قيل فماذا قال الذين استكبروا في الجواب فقولوا (أن نحن صدقناكم  
 عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين) منكبرين لكونهم هم الصادقين لهم عن الايمان مثبتين أنهم هم  
 هم الصادقون بأنفسهم بسبب كونهم راغبين في الاجرام (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا) اضرباً  
 عن اضربهم وابطالاً له (بل مكر الليل والنهار) أي بل صدناكم كرم شباب الليل والنهار فخذف المضاف اليه  
 وأقيم مقامه الظرف اتساعاً وأجعل ليلهم ونهارهم ما كرم على الاسناد المجازي وقرئ بل مكر الليل والنهار  
 بالتشوين ونصب الظرفين أي بل صدناكم كرم في الليل والنهار على أن التشوين عوض عن المضاف اليه أو مكر  
 عظيم على أنه للتفخيم وقرئ بل مكر الليل والنهار بالرفع والنصب أي تكثرون الاغواء مكرت ادائياً لا تفكرونها  
 عنه فالرفع على الفاعلية أي بل صدناكم كرم الاغواء في الليل والنهار على ما سبق من الاتساع في الظرف  
 بإقلصه مقام المضاف اليه والنصب على المصدرية أي بل تكثرون الاغواء مكرت الليل والنهار أي مكرت دائماً  
 وقوله تعالى (لئن أنتم منا) ظرف المكر أي بل مكركم الدائم وقت أمركم لنا (أن تكفروا بالله ونجعل له اندادا)  
 على أن المراد بكمهم أمانفس أمرهم بما ذكره كافي قوله تعالى يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء  
 وجعل لكم ملائكة فكان لبعثهم المذكرة ودين نعمة من الله تعالى وأي نعمة وأما أمور آخر مقارنة لا مرهم  
 داعية الى الاحتشام به من الترغيب والترهيب وغير ذلك (وأسرنا السدامة لما رأوا العذاب) أي أضمر  
 الفريقان الندامة على ما فعلوا من الضلال والاضلال وأخفاها كل جنسهما عن الآخر مخافة التعبير أو  
 أظهرهما فأنه من الاضداد وهو المناسب لحالهم (وجعلنا الاغلال في أعناق الذين كفروا) أي في أعناقهم  
 والاضمار في موضع الاضمار للتشويه بدتهم والتبسية على موجب اغلالهم (هل يجوزون الا ما كانوا يعملون)  
 أي لا يجوزون الاجراء ما كانوا يعملون أو الاجماع كانوا يعملونه على نزع الجائر (وما أرسلنا في قرية) من القرى  
 (من نذير الا قال مترفوها) انما أرسلتم به كفرون) تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما سمى به من قومه  
 من التكذيب والكفر بما جاء به والمنافسة بكثرة الاموال والاولاد والمفاخرة بمحظوظ الدنيا وزخارفها  
 والتكبر بذلك على المؤمنين والاستهانة بهم من أجله وقولهم أي الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً بأنه لم يرسل قط  
 الى أهل قرية من نذير الا قال مترفوها مثل ما قال مترفوا أهل مكة في حقه عليه الصلاة والسلام وكادوا به نحو  
 ما كادوا به عليه الصلاة والسلام وقاسوا امور الآخرة الموهومة والمفروضة عندهم على أمور الدنيا وزعموا  
 أنهم لو لم يكرموا على الله تعالى لما رزقهم طيبات الدنيا ولولا أن المؤمنين هانوا عليه تعالى لما حرمهموها وعلى



اذا عبدت فيعبدون بعبادتها (أكثرهم بهم مؤمنون) الضمير الاول للاناس والمشركون والاكثر بمعنى الكل  
 والثاني للجن (فاليوم لا يكلم بعضكم بعضا نفعوا لاضرأ) من جملة ما يقال للملائكة عند جوابهم بالنزهة  
 والتبرؤ واناسب اليهم العكس فمخاطبون بذلك على رؤس الاشهاد اظهار العجزهم وقصورهم عند عبدتهم  
 وتنضيقا على ما يوجب خيبة رجائهم بالكيفية والفاء ليست لترتيب ما بعدها من الحكم على جواب الملائكة  
 فانه محقق أجابوا بذلك أم لا بل لترتيب الاخبار به عليه ونسبة عدم النفع والضرر الى البعض منهم للمبالغة  
 فيها والمقصود الذي هو بيان عدم نفع الملائكة للعبدة بنظمه في ذلك عدم نفع العبد لله كما كان نفع الملائكة  
 لعبدهم في الاستحالة والافتاء كدفع العبد لله لهم والتعرض لعدم الضرر مع أنه لا يبحث عنه أصلا أما التعميم  
 العجز أو لعل عدم النفع على تقدير العباداة وعدم الضرر على تقدير تركها لأن المراد دفع الضرر على حذف  
 المضاف وتقييد هذا الحكم بذلك اليوم مع ثبوته على الاطلاق لان عقاد رجائهم على تحقق النفع يومئذ وقوله عز  
 وجل (ونقول للذين ظلموا) عطف على نقول للملائكة لا على لا يكلم فانه مما يقال يوم القيامة خطابا  
 للملائكة متوسعا على جوابهم المحكي وهذا حكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل قال للعبدة يومئذ  
 اثر حكاية ما سئل قال للملائكة أى يوم تخيبرهم جميعا ثم نقول للملائكة كذا وكذا ويقولون كذا وكذا  
 ونقول للمشركين (ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون) يكون من الاهوال والاحوال ما لا يحيط به  
 نطاق المقال وقوله تعالى (واذا تبلى عليهم آياتنا بينات) بيان لبعض آخر من كفرانهم أى اذا تبلى عليهم  
 بلسان الرسول عليه الصلاة والسلام آياتنا الناطقة بحقيقة التوحيد وبطلان الشرك (قالوا ما هذا) يعنون  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (الارجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم) فيستبعضكم عما يستدعيه  
 من غير أن يكون هنالك دين الهى واصافة الآباء الى المخاطبين لا الى أنفسهم لتحريك عرق العصبية منهم بمبالغة  
 في تقريرهم على الشرك وتنفيرهم عن التوحيد (وقالوا ما هذا) يعنون القرآن الكريم (الافك) أى  
 كلام مصروف عن وجهه لاصداق له في الواقع (مفتري) باسناده الى الله تعالى (وقال الذين كفروا  
 للحق) أى لاضر النبوة والاسلام والقرآن على أن العطف لا اختلاف العنوان بأن يراد بالاول معنى والثاني  
 نظمه المجز (لما جاءهم) من غير تدبر ولا تأمل فيه (ان هذا الاسحرمين) ظاهر مخبرته وفي تكرير الفعل  
 والتصريح بكرا الكفرة وما في اللاهين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وما في لما من المسارعة الى البت  
 بهذا القول الباطل انكار عظيم له وتجبيل بلسانهم (وما آتيناكم من كتب يدرونها) فيها دلائل على صحة  
 الاشرار كما في قوله تعالى أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا يشركون وقوله تعالى أم آتيناكم كتابا  
 من قبله فهم به مستمسكون وقرئ يدرونها فيدرونها بالتشديد الدال يفتعلون من الدرس (وما أرسلنا  
 اليهم قبلك من نذير) يدعوهم اليه وينذرهم بالعقاب ان لم يشركوا وقد بان من قبل أن لا وجه له بوجه من  
 الوجوه فمن أين ذهبوا هذا المذهب الزائغ وهذا غاية تهويل لهم وتفسير لرأيهم ثم هتدهم بقوله تعالى  
 (وكذب الذين من قبلهم) من الامم المتقدمة والقرون الخالية كما كذبوا (وما بلغوا معشار ما آتيناكم) أى  
 ما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا أولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال أو ما بلغ أولئك عشر ما آتينا هؤلاء من  
 البينات والهدى (فكذبوا رسلي) عطف على كذب الذين الخ بطريق التفصيل والتفسير كقوله تعالى  
 كذب قبلهم قوم نوح فكذبوا عبادنا الخ (فكيف كان تكذيب) أى انكارى لهم بالتدبير فيخذروا هؤلاء من مثل  
 ذلك (قل انما اعظكم بواحدة) أى ما أرشدكم وانصح لكم الا بخصلة واحدة هي ما دل عليه قوله تعالى  
 (ان تقوموا لله) على أنه بدل منها أو بيان لها أو خبر مبتدأ محذوف أى هي أن تقوموا من مجلس رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أو تلتصبا بالاهل خالصا لوجه الله تعالى معرضا عن المماراة والتقليد (مثنى ومردى) أى  
 متفرقين اثنين اثنين وواحد واحد فان ازدهام يشوش الافهام ويخلط الافكار بالاهوام وفي تقديم مثنى  
 ايدان بأنه أوثق وأقرب الى الاطمئنان (ثم تنفكروا) في آخره عليه الصلاة والسلام وما جاء به لتعلموا حقيقة  
 وحقيقته وقوله تعالى (ما يصاحبكم من جنة) اسم متناهي مسوق من جهة تعالى للتبعية على طريقة النظر  
 والتأمل بأن مثل هذا الامر العظيم الذي تحت ملك الدنيا والآخرة لا يتصدى لدعائه الا بخون لا يسالى  
 باقتضاحه عند جلالته بالبرهان وظهور عجزه أو مويد من عند الله عز وجل للنبوة واثق بحجته وبرهانه واذا قد علم





من النار. وقرئ باسم الضم للحاء (كما فعل بأشباعهم من قبل) أي بأشباعهم من كفره الامم الدارجة  
(انهم كانوا في شك مرئب) أي موقع في الريية أو ذرية والاول منقول عن يصح أن يكون مرئبا  
من الاعيان الى المعنى والثاني من صاحب الشك الى الشك كما يقال شعر شاعر والله أعلم \* عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيامة رفيقا ومصاحفا

\* (سورة الملائكة مكتوبة وهي خمس وأربعون آية) \*

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(الحمد لله فاطر السموات والارض) مبدعهما من غير مثال يحتذيه ولا قانون يتبعه من الفطرو هو الشق  
وقيل الشق طولاً كأنه شق العديم باخر اجهما منه واضافته محضة لانه بمعنى الماضي فهو نعت للاسم الجليل  
ومن جعلها غير محضة جعله بدلا منه وهو قليل في المشتق (جعل الملائكة) الكلام في اضافته وكونه نعتا  
أو بدلا كما قبله وقوله تعالى (رسلا) منصوب به على الوجه الثاني من الاضافة لاتفاق وأما على الوجه الاول  
فكذلك عند المكسائي وأما عند البصريين فبمضمر يدل هو عليه لأن اسم الفاعل إذا كان بمعنى الماضي لا يعمل  
عندهم الاعتراف باللام وقال أبو سعيد السيرافي اسم الفاعل المتعدى الى اثنين يعمل في الثاني لان باضافته  
الى الاول تعدت اضافته الى الثاني فتعين نصبه له وعلى بعضهم ذلك بأنها بالاضافة أشبه العرف باللام فعمل عمله  
وقرئ جاعل بالرفع على المدح وقرئ الذي فطر السموات والارض وجعل الملائكة أي جاعلهم وسابط بينه تعالى  
وبين أنبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام والروا بالصادقة أو بينه تعالى وبين خلقه  
أي صاحب يوصلون اليهم آثار قدرته وصنعه هذا على تقدير كون الجعل تصريحا أو على تقدير كونه أديعا  
فرسلان نصب على الحالية وقرئ رسلا بسكون السين (أولى أجنحة) صفة لرسلا وأولوا اسم جمع لذكوا أن  
اولا اسم جمع لذا وتظهرهما في الاسماء المتكئة الخاض والخلفة وقوله تعالى (مثنى وثلاث ورباع) صفات  
لاجنحة أي ذوى أجنحة متعددة متفاوتة في العدد حسب تفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون  
أو يسرعون بها والمعنى ان من الملائكة خلقا ليكل واحد منهم جناحان وخلقوا أجنحة كل منهم ثلاثة وخلقوا  
آخر لكل منهم أربعة أجنحة ويروى أن صنفا من الملائكة لهم ستة أجنحة يجناحين منها يلقون أجسادهم  
وبآخرين منها يطبسون فيما أمر واية من جهته تعالى وجناحان منها خيانه على وجوههم حياة من الله  
عز وجل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبريل عليه السلام ليلة العزاج وله ستمائة جناح  
وروى أنه سأله عليهما السلام أن يترآيا في صورته فقال انك لن تطيق ذلك قال إني أحب أن تفعل فخرج عليه  
للصلاة والسلام في ليلة مقمرة فأتاه جبريل عليه السلام في صورته فغشي عليه عليه الصلاة والسلام ثم أفاق  
وجبريل مسنده واحدى يديه على صدره والاخرى بين كتفيه فقال سبحان الله ما كنت أرى أن شيئا من الخلق  
هكذا فقال جبريل عليه السلام فكيف لو رأيت اسرافيل له اثنا عشر جناحا جناح منها بالشرق وجناح منها  
بالغرب وان للعرش على كاهله وانه ليستأهل الاحياء لعظمة الله عز وجل حتى يعود مثل الوضع وهو البصفور  
المصغير (يزيد في الخلق ما يشاء) استئناف مقترن لما قبله من تفاوت أحوال الملائكة في عدد الالجنحة  
ومؤذن بان ذلك من أحكام مشيئته تعالى لا لامر راجع الى ذواتهم ببيان حكمه كلى ناطق بأنه تعالى يزيد في أي  
خلق كان كل ما يشاء أن يزيده بموجب مشيئته ومقتضى حكمته من الامور التي لا يحيط بها الوصف وما روى  
عن النبي عليه الصلاة والسلام من تخصيص بعض المعاني بالذكور من الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر  
الحسن فبيان لبعض المواد المعهودة بطريق التمثيل لا بطريق الحصر فيها وقوله تعالى (ان الله على كل  
شيء قدير) تعليل بطريق التحقيق للحكم المذكور فان شمول قدرته تعالى لجميع الاشياء مما يوجب قدرته تعالى  
على أن يزيد كل ما يشاءه ايجابا بينا (ما يفتح الله للناس من رحمة) عبر عن ارسالها بالفتح ايدنا بأنهم أنفس  
الخرائن التي تنافس فيها المتنافسون واعزها منالا وتذكيرها للاشاعة والالهام أي أي شيء يفتح الله من  
خرائن رحمته أية رحمة كانت من نعمة وصحة وأمن وعلم وحكمة الى غير ذلك مما لا يعطاه (فلا يحسب لها)  
أي لا أحد يقدر على امساكها (وما يحسب) أي أي شيء يحسب (فلا يرسل له) أي لا أحد يقدر على



(انما يدعون من به ليكنوا من اصحاب السعير) تقرير لعداوته وتحذير من طاعته بالتنبية على أن غرضه في دعوة  
شيعة الى اتباع الهوى والركون الى ملاذ الدنيا ليس بتحصيل مطالبهم ومناقضهم الدينية كما هو مقصد المتحابين  
في الدنيا عند سعي بعضهم في حاجة بعض بل هو توريطهم والقاؤهم في العذاب المخالد من حيث لا يحتسبون  
(الذين كفروا لهم) بسبب كفرهم واجابتهم لدعوة الشيطان واتباعهم لخطواته (عذاب شديد) لا يقادر  
قدره حد يد لا يبلغ مثاه (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم) بسبب ما ذكر من الايمان والعمل الصالح  
الذي من جملته عداوة الشيطان (مغفرة) عظيمة (وأجر كبير) لا غاية لها (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً)  
أما تقرير لما سبق من التباين بين عاقبتى الفريقين ببيان تباين حالهما المؤتدين الى تينك العاقبتين والفاء  
لانكار ترتيب ما بعدهما على ما قبلها أى أبعد كون حالهما كما ذكر يكون من زين له الكفر من جهة الشيطان  
فانهم لم يهتدوا الى استحقاقه واجتنابه واختاروا الايمان والعمل الصالح حتى لا تكون عاقبتاهما كما ذكر حذف  
ما حذف لدلالة ما سبق عليه وقوله تعالى (فان الله يضل) الخ تقرير له وتحقيق اللعن ببيان أن الكل  
يحسبته تعالى أى فانه تعالى يضل (من يشاء) أن يضل له لاستحقاقه واستحقاقه الضلال وصرف اختياره  
اليه فإذ أسفل سافلين (ويهدى من يشاء) أن يهديه بصرف اختياره الى الهدى فيرفعه الى أعلى عليين وأما  
تعميد لما يقبضه من نبيه عليه الصلاة والسلام عن التمسك والتحنن عليهم لعدم اسلامهم ببيان أنهم ليسوا بأهل  
لذلك بل لأن يضرب عنهم صفحا ولا يبالى بهم قطعا أى أبعد كون حالهم كما ذكر تهمس عليهم فحذف ما دل عليه  
قوله تعالى (فلا تدعب نفسك عليهم حسرات) دلالة بينة وأما تعميدهم لصرفه عليه الصلاة والسلام عما كان  
عليه من الحرص الشديد على اسلامهم وبالمبالغة في دعوتهم اليه ببيان استحالة تحولهم عن الكفر لكونه  
في غاية الحسن عندهم أى أبعد ما ذكر من زين له الكفر من قبل الشيطان فراه حسنا فانهم لم يقبل  
الهداية حتى اطعم في اسلامه وتعب نفسك في دعوته فحذف ما حذف لدلالة ما مر من قوله تعالى فان الله يضل  
من يشاء الخ على أنه من شاء الله تعالى أن يضل فهدى من أضل الله وما لهم من ناصرين وقرئ فلا تدعب  
نفسك وقوله تعالى حسرات أما مفعول له أى فلا تملك نفسك للحسرات والجمع للدلالة على تضاعف اعتماده  
عليه الصلاة والسلام على احوالهم أو على كثرة قبائح أعمالهم الموجبة للتأسف والتخير وعليهم صلة تذهب  
كما يقال هلك عليه حبا ومات عليه حزنا أو هو بيان للمتمسك عليه ولا يجوز أن يتعلق بخسرات لان المصدر  
لا يتقدم عليه صلتها وأما حال كان كلهم اضارت حسرات وقوله تعالى (ان الله عليم بما يصنعون) أى من  
المقبائح لتعميد لما قبله على الوجوه الثلاثة مع ما فيه من الوعد \* عن ابن عباس رضى الله عنهما أنها نزلت في أبى  
جهل ومشرى مكة (والله الذى أرسل الرياح) مبتدأ وخبر وقرئ الرياح وصيغة المضارع في قوله تعالى  
(فتبصر حسبا) لحكاية الحال الماضية استحضار تلك الصورة البديعة الدالة على كمال القدرة والحكمة  
ولأن المراد ببيان احداثها تلك الخاصة ولذلك أسند اليها أول الدلالة على استقرار الانارة (فسيقناه الى  
بلد ميت) وقرئ بالتخفيف (فأحيينا به الارض) أى بالمطر النازل منه المدلول عليه بالسحاب فان بينهم  
تلازما في الذهن كما في الخارج او بالسحاب فانه سبب السبب (بعد موتها) أى يسها ويراد الفسعين على  
ضبيعة الماضي للدلالة على التحقق واسنادهما الى فون العظمة المنبى عن اختصاصهما به تعالى لما فيه ما من مزيد  
الصنع ولتكميل المماثلة بين احياء الارض وبين البعث الذى شبه به بقوله تعالى (كذلك النشور) في كمال  
الاختصاص بالقدرة الربانية والكاف في حيز الرفع على الخبرية أى مثل ذلك الاحياء الذى تشاهدونه احياء  
الاموات في صحة المقدورية وسهولة التأتى من غير تفاوت بينهما أصلا سوى الالف في الاول دون الثانى وقيل  
في كيفية الاحياء يرسل الله تعالى من تحت العرش ما فينبغ منه أجساد الخلق (من كان يريد العزة) هم  
المشركون الذين كانوا يتعززون بعبادة الاصنام كقوله تعالى واتخذوا من دون الله آلهة ليكفوا عنهم عزوا الذين  
كانوا يتعززون بهم من الذين آمنوا بالسنهم كما في قوله تعالى الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين  
أيتبعون عندهم العزة والجمع بين كان ويريد للدلالة على دوام الارادة واستقرارها (فقل العزة جميعا) أى له  
تعالى وحده لا غيره عزة الدنيا وعزة الآخرة أى فليطلبها منه لامن غيره فاستغنى عن ذكره بذكر دليله اذ انابا  
اختصاص العزة به تعالى موجب لخصيص طلبها به تعالى وقوله تعالى (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح



وان شاركه في بعض الصفات كالشجاعة والشجاعة ونحوهما لتباينهما فيها والخاصية العظمى لبقاء  
أحدهما على فطرته الاصلية وجازته لكلالة اللاتق دون الآخر أو تفضيل للاجاء على الكافر من حيث انه  
يشارك العذب في منافع كثيرة والكافر خلو من المنافع بالكلية على طريقة قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد  
ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وان من الحجارة ما يتغير منه الانهار وان منها ما يشقق فيخرج منه الماء  
وان منها ما يهبط من خشية الله والمراد بالخلية اللؤلؤ والمرجان (وترى الفلك فيه) أي في كل منهما وافراده  
ضمير الخطاب مع جمعه فيما سبق ومالحق لان الخطاب لكل أحد تنأتق منه الرؤية دون المتتبعين بالبحرين فقط  
(مواخر) شواق للماء يجريها مقبلة ومدبرة برمح واحدة (لتبتغوا من فضله) من فضل الله تعالى بالنقله فيها  
واللام متعلقة بواخر وقد جوزتعلقها بما يدل عليه الافعال المذكورة أي فعل ذلك لتبتغوا من فضله  
(ولعلكم تشكرون) أي ولتشكروا على ذلك وحرف الترتيب لا يذ ان يكونه مر ضيا عند الله تعالى (يوجب الليل  
في النهار ويوجب النهار في الليل) بزيادة أحدهما ونقص الآخر بإضافة بعض أجزاء كل منهما الى الآخر  
(ومض الشمس والقمر) عطف على يوجب واختلافهما صيغة لما أن ايلاج أحد الملوين في الآخر متجدد  
حيثما خفي وأما تنخير النبرين فأمر لا تعدد فيه وانما التعدد والتجدد آثاره وقد أشير اليه بقوله تعالى  
(كل يجري) أي بحسب حركته الخاصة وحركته القسرية على المدارات اليومية المتعددة حسب تعدد  
أيام السنة جرياً نامسحراً (الاجل مسمى) قدره الله تعالى لجريانهما وهو يوم القيامة كما روى عن الحسن  
رحمه الله وقيل جريانهما عبارة عن حركتهما الخاصتين بهما في فلكيهما والاجل المسمى هو منتهى دورتيهما  
ومدة الجريان الشمس سنة وللقمر شهر وقد مر تفصيله في سورة لقمان (ذلكم) اشارة الى فاعل الافاعيل  
المذكورة وما فيه من معنى البعد للايدان بغاية العظمة وهو مبتدأ وما بعده أخبار مترادفة أي ذلكم العظيم  
الشان الذي أبدع هذه الصنائع البديعة (الله ربكم له الملك) وفيه من الدلالة على أن ابداعه تعالى لتلك  
البدائع مما يوجب ثبوت تلك الاخبار له ما لا يخفى ويجوز أن يكون الاخير كلاما مبتدأ في مقابلة قوله تعالى  
(والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير) للدلالة على تفرد تعالى بالالوهية والربوبية وقرئ يدعون  
بالياء التحتية والقطمير لفاقة النواة وهو مثل في القلة والحقارة (ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم) استئناف  
مقرر لمضمون ما قبله كاشف عن جليلة حال ما يدعونه بأنه جمد ليس من شأنه السماع (ولو سمعوا) على الفرض  
والتقدير (ما استجابوا لكم) لعجزهم عن الافعال بالمرّة لا لما قيل من أنهم متبرئون منكم ومما تدعون لهم فان  
ذلك مما لا يتصور منهم في الدنيا (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) أي يبعدون بأشراككم لهم وعبادتكهم  
اياهم بقولهم ما كنتم اياتا تعبدون (ولا ينبتك مثل خير) أي لا يخبرك بالآخر مخبر مثل خبيراً أخبرك به وهو الحق  
سيحانه فانه الخبر بكنه الامور دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما أخبر به من حال آلهتهم وثني ما يدعون لهم  
من الالهية (يا ايها الناس أنتم الفقراء الى الله) في أنفسكم وفيما بينكم من أمرهم وأخطابهم وتعرّف  
الفقراء بالمبالغة في فقرهم كأنهم لكثرة افتقارهم وشدة احتياجهم هم الفقراء غيب وان افتقار سائر الخلائق  
بالنسبة الى فقرهم بمنزلة العدم ولذلك قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا (والله هو الغني الحميد) أي المستغنى  
على الإطلاق المنعم على سائر الموجودات المستوجب للحمد (ان بشأنيذ هيكم ويات بخلق جديد) ليسوا  
على صفته بل مستقرّون على الطاعة أو بعالم آخر غير ما تعرفونه (وما ذلك) أي ما ذكر من الازهار بهم  
والايتان باخرين (على الله بعزير) بتعذروا لا متعسر (ولا تزروا زرة) أي لا تجعل نفس آتمة (وزر أخرى)  
انتم نفس أخرى بل انما تحمل كل منهما وزرها وأما ما في قوله تعالى ويحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم من حمل  
المضلين أثقالا غير أثقالهم فهو حمل أثقال اضلالهم مع أثقال ضلالهم وكلاهما أوزارهم ليس فيها من أوزار  
غيرهم شيء (وان تدع مثقلة) أي نفس ائقلاها الاوزار (الى حملها) لحمل بعض أوزارها (لا يحمل  
منه شيء) لم يجب بحمل شيء منه (ولو كان) أي المدعو المفهوم من الدعوة (ذاقربي) ذا قرابة من الداعي  
وقرئ ذوقربي وهذا في العمل اختيارا والاول في له اجبارا (انما تنذر) استئناف مسوق لبيان من يتعظ  
بما ذكر أي انما تنذرهم بهذه الانذارات (الذين يخشون ربهم بالغيب) أي يخشونه تعالى غائبين عن عذابه





عن التأمل فلذلك جردت عن التعليق بالرؤية قدبر وقوله تعالى (كذلك) مصدر نشيبي لقوله تعالى  
 مختلف أى مختلف بسلطان كذا فمختلف مختلف باختلاف الكثرة كذا أى كل اختلاف المتشابهات والاختلاف  
 أو أنا وقرئ والدواب بالتحقيق مبالغة في الهرب من التقاء الساكنين وقوله تعالى (انما يخشى الله من  
 عباده العلماء) تكلمه لقوله تعالى انما نذكر الذين يخشون ربهم بالغيب معينين من يخشاه عز وجل من الناس  
 بعد بيان اختلاف طبقاتهم وسائر مراتبهم أما في الاوصاف المعنوية فبطريق التمثيل وأما في الاوصاف  
 الصورية فبطريق التصريح قوية لكل واحدة منهم ماحقها الاثني من البيان أى انما يخشاه تعالى بالغيب  
 العالمون به عز وجل وبما يليق به من صفاته الجليلة وأفعاله الجليلة ما أن مدار انشئة معرفة المخشى والعلم  
 بشئونه فمن كان أعلم به تعالى كان أخشى منه عز وجل كما قال عليه الصلاة والسلام أنا أخشاكم لله وأنتأكم له  
 ولذلك عقب بذلك أفعاله الدالة على كمال قدرته وحيث كان العلم معرفة امتنع اندازهم  
 بالكلية وتقديم المنعول لأن المقصود حصر الفاعلية ولو أخر انعكاس الامر وقرئ يرفع الاسم الجليل ونسب  
 العلماء على أن الخشية مستعارة للتعظيم فان المقام يكون مهيبا (ان الله عز وجل يغفور) تعليل لوجوب  
 الخشية لدلالته على أنه معاقب العاصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيان (ان الذين يتلون كتاب الله)  
 أى يداومون على قراءته أو متابعتها ما فيه حتى صارت سمعة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله تعالى القرآن وقبل  
 جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من الامم بعد اقتصاص حال المكذبين منهم وليس بذلك ان صيغة  
 المضارع مناديه باستمرار مشروعية تلاوته والعمل بما فيه واستتباعهما المناسبين من توفية الاجور وزيادة  
 الفضل وحملها على حكاية الحال الماضية مع كونه تعسفا ظاهرا بما لا سبيل اليه كيف لا والمقصود الترتيب  
 في دين الاسلام والعمل بالقرآن النافع لما بين يديه من الكتب فالتعرض لبيان حقيقتها قبل اقتضاها  
 والاشباع في ذكر استتباعها لما ذكر من القوائد العظيمة مما يورث الرغبة في تلاوتها والاقبال على العمل  
 بها وتخصيص التلاوة بما لم ينسخ منها باطل قطعاً لما أن الباقي من مشروعيها ليس الا حكمة لها لكن لامن حيث  
 انه حكمها بل من حيث انه حكم القرآن وأما تلاوتها فيعزل من المشروعية واستتباع الاجر بالمرة قدبر  
 (وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية) كيفة اتفق من غير قصد اليهما وقيل السر  
 في المسنونة والعلانية في المفروضة (يرجون تجارة) تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبران وقوله تعالى  
 (النبور) أى لن تكسروا لن تهلك بالخسران أصلا صفة لتجارة حتى بهم للدلالة على أنها ليست كسائر  
 التجارات الدائرة بين الربح والخسران لانه اشتراء باق بقاء والاخبار برجائهم من أكرم الاكرمين عدة قطعية  
 بمحصل مرجوهم وقوله تعالى (ليوفهم أجورهم) متعلق بان نبور على معنى انه ينتفي عنها الكساد  
 ويتفق عند الله تعالى ليوفهم اجور أعمالهم (ويريدهم من فضله) على ذلك من خرائن رجه ما يشاء وقيل  
 بعضهم دل عليه ما عد من أفعالهم المرضية أى فعلوا ذلك ليوفهم الخ وقيل يرجون على أن اللام للعاقبة  
 (انه غفور شكور) تعليل لما قبله من التوفية والزيادة أى غفور لفرط طاعتهم شكور لطاعتهم أى يجازيهم عليها  
 وقيل هو خبران الذين ويرجون حال من واأنفقوا (والذى أوحينا اليك من الكتاب) وهو القرآن ومن  
 للتبيين أو الجنس ومن للبعيض وقيل اللوح ومن للأبداء (هو الحق مصدق لما بين يديه) أى أحقه مصدقا  
 لما تقدمه من الكتب السماوية حال مؤكدة لان حقيقته تستلزم موافقته اياها في العقائد واصول الاحكام  
 (ان الله يعيدهم لنور) محيط بيوطن امورهم وظواهرها فلو كان في أحوال ما ينافي النبوة لم يوح اليك  
 مثل هذا الحق العجز الذي هو عيار على سائر الكتب وتقديم الخبر للتبني على أن العمدة هي الامور الروحية  
 (ثم أورثنا الكتاب) أى قضينا توريتك أو نورته والتعبير عنه بالماضي لقرره وتحققه وقيل أورثناه من  
 الامم السالفة أى أخرناه عنهم وأعطيناهم (الذين اصطفينا من عبادنا) وهم علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم  
 عن يسير سيرة أمم الامة بأسرهم فان الله تعالى اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم أمة وسطا ليكونوا شهداء  
 على الناس واختصهم بكرامة الانتفاء الى أفضل رسله عليهم الصلاة والسلام وليس من ضرورة وراثة الكتاب  
 من اعانه حق رعايته لقوله تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب الآية (فهم ظالم لنفسه) بالتعبير

242

سنة وروى ذلك عن علي رضي الله عنه وهو العذر الذي أعذر الله فيه الى ابن آدم قال عليه الصلاة والسلام أعذر الله الى امرئ أخر أجله حتى يبلغ ستين سنة وقوله تعالى (وجاءكم النذير) عطف على الجملة الاستفهامية لانها في معنى قد علمناكم كما في قوله تعالى ألم نشرح لك صدورك ووضعنا الخ لانه في معنى قد شرحن الخ والمراد بالنذير رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مامعه من القرآن وقيل العقل وقيل الشيب وقيل موت الاغراب والاختصار على ذكر النذير لانه الذي يقتضيه المقام والقائه في قوله تعالى (فذوقوا) لترتيب الامر بالذوق على ما قبلها من التعبير وحيي النذير وفي قوله تعالى (فما الظالمين من نصير) للتعليل (ان الله عالم غيب السموات والارض) بالاضافة وقرئ بالتثنية ونصب غيب على المنعولية أي لا يخفى عليه خافية فيها فلا تخفى عليه أحوالهم (انه عليهم بذات الصدور) قيل انه تعليل لما قبله لانه اذا علم مضمرات الصدور وهي أخفى ما يكون كان أعلم بغيرها (هو الذي جعلكم خلائف في الارض) يقال للمستخلف خلفه وخليف والاول يجمع خلائف والثاني خلفاء والمعنى انه تعالى جعلكم خلفاءه في أرضه وألقى اليكم مقاليد التصرف فيها وسلطكم على ما فيها وأباح لكم منافعتها وأجعلكم خلفاءه من قبلكم من الامم وأورثكم ما بأيديهم من متاع الدنيا لتشكروا بالتوحيد والطاعة (فمن كفر) منكم مثل هذه النعمة السنية ونظمها (فعليه كفره) أي وبال كفره لا يعتاده الى غيره وقوله تعالى (ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقبلا ولا يزيد المكافرين كفرهم الا خسارا) بيان لويل الكفر وغائلته وهو مقت الله تعالى اياهم أي بغضه الشديد الذي ليس وراءه خزي وصغار وخسار الاخرة الذي ما بعده شر وخسار والتكرار لزيادة التقرير والتبيين على أن اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين الهائلين القبيحين بطريق الاستقلال والاصالة (قل) تبكيتا لهم (أرايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله) أي آلهتكم والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء لله تعالى من غير أن يكون له أصل تام أصلا وقيل جعلوهم شركاء لانفسهم فيما يملكونه ويأباه سباق النظم الكريم وسباقه (أروني ماذا خلقوا من الارض) بدل استئصال من أرايتم كأنه قيل أخبروني عن شركائكم أروني أي جزء خلقوا من الارض (أم لهم شرك في السموات) أي أم لهم شرك مع الله سبحانه في خلق السموات ليستحقوا بذلك شركة في الألوهية ذاتية (أم آتيناهم كتابا) ينطق بأبائنا اتخذناهم شركاء (فهم على بينة منه) أي حجة ظاهرة من ذلك الكتاب بأن لهم شركه جعلية ويجوز أن يكون خبر آتيناهم للمشركون كما في قوله تعالى أم أنزلنا عليهم سلطانا الخ وقرئ على بينات وفيه إيماء الى أن الشرك أمر خطير لا بد في إثباته من تعاضد الدلائل (بل ان يعد الطالمون بعضهم بعضا الاغروا) لما نفي أنواع الحجج في ذلك أضرب عنه بذلك ما حملهم عليه وهو تقرير الاسلاف الاخلاف واضلال الرؤساء للاتباع بأنهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقريب اليه (ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا) استئناف مسوق لبيان غاية قبح الشرك وهو له أي عسكهما كراهة زوالهما أو يمنعهما أن تزولا لان الامساك منع (ولئن زالتا ان امسكهما) أي ما امسكهما (من أحد من بعده) من بعد امساكته تعالى أو من بعد الزوال والجملة ساذجة مستدلها وبين ومن الاولى مزيدة لتأكيد العموم والثانية للابتداء (انه كان حلما غفورا) غير معاجل بالعقوبة التي تستوجبها جناياتهم حيث امسكهما وكاتب جديرتين بأن تهذا هذا حسبا قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وقرئ ولولا اننا (واقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من أحدى الامم) بلغ قريب ما قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل الكتاب كذبوا رسوله فقالوا لعن الله اليهود والنصارى اتهموا الرسل فكذبوهم قواله لئن آتانا رسول لنتكونن أهدى من أحدى الامم اليهود والنصارى وغيرهم أو من الامة التي يقال لها أحدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة (فلما جاءهم نذير) وأي نذير أشرف الرسل عليهم الصلاة والسلام (ما زادهم) أي النذير أو مجيئه (الا نفورا) تباعدا عن الحق (استكبارا في الارض) بدل من نفورا أو جفعول له (ومكر السيئ) أصله وأن مكروا السيئ أي المكر السيئ ثم ومكروا السيئ ثم ومكروا السيئ وقرئ بكون الهمة في الوصل ولعله اختلاس ظن سكرونا أو وقفة خفيفة وقرئ منكرا ساء (ولا ينجي المكر السيئ الا بأهله فهل ينظرون) أي ما ينظرون



المستكن في الحيات  
 الشريعة الشرعية بكاملها الا عن التوحيد فقط وفائدته بيان  
 أن شريعته عليه الصلاة والسلام اقروا الشرائع وأعدلها كما عرّب عنه التكبير التفخيم والوصف اثريان  
 أنه عليه الصلاة والسلام من جملة المرسلين بالشرائع (تنزيل العزيز الرحيم) نصب على المدح وقرئ بالرفع على  
 أنه خير مبتدا محذوف وبالجر على أنه بدل من القرآن وأما ما كان فهو مصدر يعنى المفعول عرّب به عن القرآن  
 بيان الكمال عراقة في كونه منزلا من عند الله عز وجل كانه نفس التنزيل وإظهار التفخيم الإضافية بعد بيان  
 فخامته الذاتية بوصفه بالحكمة وفي تخصيص الاسمين الكريمين المعربين عن الغلبة التامة والرأفة العامة حدث على  
 الايمان به ترهيبا وترغيبا وإشعار بأن تنزيهه ناشئ عن غاية الرحمة حسبما نطق به قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة  
 للعالمين وقيل النصب على أنه مصدر مؤكد لفعله المضمّر أى نزل تنزيل العزيز الرحيم على أنه استئناف مسوق  
 لبيان ما ذكر من فخامة شأن القرآن وعلى كل تقدير فقيه فضل تأكيده لمضمون الجملة القسمية (لتنذر)  
 متعلق بتنزيل على الوجوه الاولى وبعامله المضمّر على الوجه الاخير أى لتنذره كافي صدر الاعراف وقيل هو  
 متعلق بما يدل عليه من المرسلين أى انك مرسل لتنذر (قوما ما أنذر آبائهم) أى لم تنذر آبائهم الا قريون  
 لظلال مدة الفترة على أن ما نافية فتكون صفة مبينة لغاية احتياجهم الى الانذار والذي أنذره أو شيئا أنذره  
 آبائهم الا بعدون على أنهم اموصولة أو موصوفة فيكون مفعولا ثانيا لتنذار وأنذار آبائهم الا قدمين على أنها  
 مصدرية فيكون نعتا لمصدر مؤكد أى لتنذر انذارا كما تأمل انذارهم (فهم غافلون) على الوجه الاول  
 متعلق بنفى الانذار مرتب عليه والضمير للريقين أى لم تنذر آبائهم فهم جميعا لاجل غافلون وعلى الوجوه الباقية  
 متعلق بقوله تعالى لتنذر أو بما يفيد ذلك من المرسلين وادلت على انذاره عليه السلام وأرساله بغفلتهم المحوجة  
 اليه ما على أن الضمير للقوم خاصة فالعنى فهم غافلون عنه أى عما أنذر آبائهم الا قدمون لامتداد المدة واللام  
 في قوله تعالى (لقد حق القول على أكثرهم) جواب القسم أى والله لقد ثبت وتحقق عليهم البتة لا يمكن  
 لا طريق الجبر من غير أن يكون من قبلهم ما يقتضيه بل بسبب اصرارهم الاختيارى على الكفر والانكار  
 وعدم تأثرهم من التذكير والانذار وغلوهم في العتو والطغيان وتماديهم في اتباع خطوات الشيطان بحيث  
 لا يلويهم صارف ولا يثنيهم عاطف كيف لا والمراد بما حق من القول قوله تعالى لا بليس عند قوله لا غويهم  
 أجمعين لا ملائكة جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين وهو المعنى بقوله تعالى لا ملائكة جهنم من الجنة والناس  
 أجمعين كما يوافق به تقديم الجنة على الناس فانه كما ترى قد وقع فيه الحكم بما دخل جهنم على من تبع ابليس  
 وذلك لتعليل له بتبعيته قطعاً وثبوت القول على هؤلاء الذين عبر عنهم بأكثرهم انما هو لكونهم من جملة أولئك  
 المصيرين على تبعية ابليس أبداً واذا قد تبين أن مناط ثبوت القول وتحققه عليهم اصرارهم على الكفر الى الموت  
 ظهور أن قوله تعالى (فهم لا يؤمنون) متفق على الحقيقة على ذلك لا على ثبوت القول وقوله تعالى  
 (انا جعلنا في أعناقهم أغلالا) تقرير لتصميمهم على الكفر وعدم ارعائهم عنه بتحميل حالهم بحال الذين غلت  
 أعناقهم (فهى الى الاذقان) أى فالأغلال منتهية الى أذقانهم فلا تدعهم يلتفتون الى الحق ولا يعطفون  
 أعناقهم نحوهم ولا يباطئون رؤسهم (فهم مقمعون) واقعون رؤسهم غاضون أبصارهم بحيث لا يكادون  
 يرون الحق أو ينظرون الى جهته (وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون)  
 أما تمة للتحميل وتكميل له أى تكميل أى وجعلنا مع ما ذكر من أمامهم سداً عظيماً ومن وراءهم سداً كذلك  
 فغطيناهم ما أبصارهم فهم بسبب ذلك لا يقدر على ابصار شئ مما أصلا وأما تمثيل مستقل فإن ما ذكر  
 من جعلهم محصورين بين سدين هائلين قد غطيا أبصارهم بحيث لا يبصرون شيئا قطعاً كاف في الكشف عن  
 كمال فظاعة حالهم وكونهم محبوسين في مظورة الغي والجهالات محرومين عن النظر في الأدلة والآيات  
 وقرئ سداً بالضم وهى لغة فيه وقيل ما كان من عمل الناس فهو بالفتح وما كان من خلق الله فبالضم وقرئ  
 فأغشيناهم من العشا وقيل الايتان في بنى مخزوم وذلك أن أباجهل حلف أن رأى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يصلى لم يرفخ رأسه فأتاه وهو عليه الصلاة والسلام يصلى ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده اثنت يده الى عنقه  
 ولحق الحجر يده حتى فكه عنهما مجهد فرجع الى قومه فأخبرهم بذلك فقال مخزومي آخر أنا أقتله بهذا الحجر  
 فذهب فأعياى الله تعالى بصره (وسواء عليهم أن نذرتهم أم لم تنذرهم) بيان لشأنهم بطريق التصريح اثر بيان





ان قدرا الهك على احسانه فعدوا بسلام ما من سبعة ايام فقام وقال اني ادخلت في سبعة اودية  
 من النار واني احدثكم ما انتم فيه فامشوا وقال ففتح ابواب السماء فرأيت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء  
 الثلاثة حال الملك من خم قال سمعون وهذا ان تعجب الملك فلما رأى سمعون أن قوله قد أثر فيه نصحهم فأمن وأمن  
 قوم ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل عليه السلام فهلكوا هكذا قالوا ولكن لا يساعده سياق النظم الكريم  
 حيث اقتصر فيه على حكاية تعذيبهم في العباد والعباج وركوبهم من المكابرة في الحجاج ولم يذكر فيه عن يؤمن  
 أحد سوى حبيب ولو أن الملك وقوم آمنوا خشية آمنوا لكان الظاهر أن يظهروا الرسل ويساعدوهم قبلوا  
 في ذلك أو قتلوا كدأب الخبارة الشهيد وكان لهم فيه ذكر ما يواجهه من الوحدانية الآن يكون إيمان الملك  
 بطريق الخفية على خوف من عتاة ملته فيعتزل عنهم معتذرا بعدد من الأعداء (قالوا) أي أهل انطاكية  
 الذين لم يؤمنوا مخاطبين للثلاثة (ما أنتم إلا بشر مثلنا) من غير منزلة لكم علينا موجبة لاختصاصكم  
 بمائدته ورفع بشر لا تنقض النقي القضي لأعمال ما بالاً (وما أنزل الرحمن من شيء) مما تدينونه من  
 الوحى والرسالة (ان أنتم إلا تكذبون) في دعوى رسالته (قالوا ربنا يعلم اننا اليكم لمرسلون) استشهدوا بعلم  
 الله تعالى وهو يجري مجرى القسم مع ما فيه من تحذيرهم معارضة علم الله تعالى وزادوا اللام المؤكدة  
 لما شاهدوا منهم من شدة الانكار (وما علينا) أي من جهة ربنا (الابلاغ المبين) أي الاتيبلغ  
 رسالته بليغة مظهرا لآيات الشاهدة بالحق وقد خرجنا عن عهدته فلاموا أخذه لنا بعد ذلك من جهة ربنا  
 أو ما علينا شئ نطالب به من جهتكم الاتيبلغ الرسالة على الوجه المذكور وقد فعلناه فأى شئ تطلبون منا  
 حتى تصدقوا بذلك (قالوا) لما ضاقت عليهم الحيل وعيت بهم العلال (انا نطيرنا بكم) تشاء منا بكم جريا على  
 دين الجيلة حيث كانوا يقيمون بكل ما يوافق شهواتهم وان كان مستحلبا لكل شر ووبال ويتشامسون  
 بما لا يوافقها وان كان مستتبعا لمعاد الدارين أو يشاء على أن الدعوة لا تخلو عن الوعد بما يكرهونه من  
 اصابة ضرر متعلق بأنفسهم وأهلهم وأموالهم ان لم يؤمنوا فكلوا يقررون عنه. وقد روى أنه حبس عنهم القنظر  
 فقالوه (لئن لم تنهوا) أي عن مقاتلتكم هذه (لنرجنكم) بالخجارة (وليسكنكم منا عذاب أليم) لا يتقادر  
 قدره. (قالوا طأركم) أي سبب شوكمكم (معكم) لامن قبلنا وهو سوء عقيدتكم وفتح أعمالككم وقرئ طيركم  
 (أئن ذكرتم) أي وعظمت بما فيه سعادتكم وجواب الشرط مخدوف ثقة بدلالة ما قبله عليه أي تطيرتم وتوعدتم  
 بالرحم والتعذيب وقرئ بألف بين الهمزتين وفتح أن بمعنى أنطيرتم لأن ذكرتم وأن ذكرتم وان ذكرتم بغير  
 استفهام وأين ذكرتم بمعنى طأركم معكم حيث جرى ذكركم وهو أبلغ (بل أنتم قوم مسرفون) اضطراب عما تقتضيه  
 الشرطية من كون التذكير سببا للشؤم أو مستحكما للتوعد أي ليس الأمر كذلك بل أنتم قوم عادتكم الاستمرار  
 في العصيان فلذلك أناكم الشؤم أو في الظلم والعدوان ولذلك توعدتم وتشاءتم من حجب أكرامه والتبرك به  
 (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى) هو حبيب التجار وكان يحب أعضائهم وهو من آمن برسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة كما آمن به تبع الأكبر وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يؤمن بقي غيره عليه  
 الصلاة والسلام أحد قبل منعه وقيل كان في غار بعد الله تعالى فلما بلغه خبر الرسل عليهم الصلاة والسلام أظهر  
 دينه (قال) استئناف وقع جوابا عن سؤال تشاء من حكاية مجيئه ساعيا كأنه قد قال عند مجيئه فقبل  
 قال (يا قوم اتبعوا المرسلين) تعرض لغنوان رسالتهم حثا لهم على اتباعهم كما أن خطابهم يساقوم لأنف  
 قلوبهم واستمالها نحو قول نصيحته وقوله تعالى (اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون) تكرر  
 لأننا كيد ولتوسل به إلى وصفهم بما يرغبهم في اتباعهم من التردد عن الغرض الديوى والاهتداء إلى خير الدنيا  
 ولدين (وما لي لأعبد الذي فطرني) تطف في الإرشاد بإيراد في معرض المناجحة لنفسه والمحاض النصيح  
 حيث أراهم أنه اختار لهم ما يختار لنفسه والمراد تقريرهم على ترك عبادة خالقهم إلى عبادة غيره كما ينبغي عنه  
 قوله (واليه ترجعون) مبالغة في التهديد ثم عاد إلى المساق الأول فقال (أأخذ من دونه آية) انكار  
 ونفي لا تخاذ إلا آية على الإطلاق وقوله (ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتكم شيئا) أي  
 لا تنفعني شيئا من النفع (ولا ينقدون) من ذلك الضر بالنصرة والمظاهرة استئناف سبق لتعليل النفي



المذكورين أنفا ومن غيرهم كونهم غير راجعين إليهم وقرئ بالكسبر على الاستئناف وقرئ المبرأ من أهلها  
والبدل خيفة بدل اشتمال (وان كل لما يجع لدينا محضرون) بيان الرجوع الكل الى المحشر بعد بيان  
عدم الرجوع الى الدنيا وان نافية وتنوين كل عوض عن المضاف اليه ولما جعى الاو جميع فعيل بمعنى مقول  
ولدينا طرف له ولما بعده والمعنى ما كلهم المجموعون لدينا محضرون للصاب والجزاء وقيل محضرون  
معذون فكل عبارة عن السكرة وقرئ لما بالتخفيف على أن ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة وما مزيدة  
للتأكيد والمعنى ان كلهم مجموعون الى (واية لهم الارض الميتة) بالتخفيف وقرئ بالتشديد وقوله تعالى آية خبر  
مقدم للاهتمام به وتذكيرها للتفخيم ولهم اما متعلقة بها لانها بمعنى العلامة أو عظم هو صفة لها والارض مبتدأ  
والميتة صفتها وقوله تعالى (أحييناها) استئناف مبين لكيفية كونها آية وقيل آية مبتدأ ولهم خبر  
والارض الميتة مبتدأ موصوف وأحييناها خبره والجملة مفسرة لآية وقيل الارض مبتدأ وأحييناها خبره  
والجملة خبر لآية وقيل الخبر لها هو الارض وأحييناها صفتها لان المراد به الجنس لا المعينة والاول هو الاولى  
لان مصب الفائدة هو كون الارض آية لهم لا كون الآية هي الارض (وأخرجنا منها حيا) جنس الحب  
أخيه يا كون) تقدم الصلة للدلالة على أن الحب معظم ما يؤكل وبعبارة (وجعلنا فيها جنات من نخيل  
وأعناب) أى من أنواع النخل والعنب ولذلك جعادون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف  
ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخل دون التمر ولطابق الحب والاعناب لا اختصاص شجرهما يزيد النفع  
وأنا الصنع (وبجرائها) وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتح انظروا معنى (من العيون) أى  
بعضا من العيون خذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه أو العيون ومن مزيدة على رأى الاخفش (لما كاوا  
من غره) متعلق بجعلنا وتأخيره عن تغيير العيون لانه من مبادئ الاغمار أى وجعلنا فيها جنات من نخيل  
ورينا مبادئ اغمارها ليا كوا من غرما ذكر من الجنات والنخل باجاء الصمير مجرى اسم للاشارة وقيل الصمير  
لله تعالى بطريق الالتفات الى الغيبة والاضافة لان التمر يحلقة تعالى وقرئ بضمين وهي لغة فيه أو جمع غمار  
وبضمة وسكون (وما علمته أيديهم) عطف على غره وهو ما يتخذ منه من العصر والدبس ونحوهما وقيل  
مانا فيه والمعنى أن التمر يخلق الله تعالى لافعلهم ومحل الجملة النصب على الحالية ويؤكد الاول قراءة علمت  
بلاها فان حذف العائد من الصلة أحسن من الحذف من غيرها (أفلا يشكرون) انكار واستعجاب  
لعدم شكرهم للنعمة المعدودة والفاء للعطف على مقدور يقتضيه المقام أى أرون هذه النعم أو أيتبعون بها  
فلا يشكرونها (سبحان الذى خلق الأزواج كلها) استئناف مسوق لتزنيه تعالى عما فعلوه من ترك شكره  
على آياته المذكورة واستعظام ما ذكر في جز الصلة من بدائع آثار قدرته وأسرار حكمته وروائع نعمائه  
الموجبة للشكر وتخصيص العبادة به والتعجب من اخلاصهم بذلك والحالة هذه وسبحان علم التسبيح الذى هو  
التباعد عن السوء اعتقاد أو قولا أى اعتقاد التبعد عنه والحكم به من سجع فى الارض والماء اذا البعد فهما  
وأمعن ومنه فرس سبوح أى واسع الجرى واتصاه على المصدرية ولا يكاد يذكرناصبه أى اسبح سبحانه أى  
أنزه عما لا يليق به عقدا وعلا تزيها خاصا به حقيقة شأنه وفيه مبالغة من جهة الاشتقاق من السبح ومن  
جهة النقل الى التفعيل ومن جهة العدول عن المصدر الدال على الجنس الى الاسم الموضوع له خاصة لاسما  
العلم المشير الى الحقيقة الحاضرة فى الذهن ومن جهة اتاحته مقام المصدر مع الفعل وقيل هو مصدر كغفران  
أريد به التزود التام والتباعد الكلى عن السوء ففيه مبالغة من جهة استناد التزود الى الذات المقدسة فالمعنى  
تزوده بذاته عن كل ما لا يليق به تزا خاصا به فالجملة على هذا اخبار من الله تعالى بتزوجه وبرأه عن كل ما لا يليق  
به بما فعلوه وما كوه وعلى الاول حكم منه عز وجل بذلك وتلقين المؤمنين أن يقولوه ويعتقدوا مضمونه  
ولا يحلوا به ولا يغفلوا عنه والمراد بالازواج الاصناف والانواع (عما تبنت الارض) بيان لها والمراد به كل  
ما تبنت فيه من الاشياء المذكورة وغيرها (ومن انفسهم) أى خلق الأزواج من انفسهم أى المذكورين  
(وعما لا يعلمون) أى والأزواج مما لم يعلمهم الله تعالى على خصوصياته لعدم قدرته على الاطاحة بها  
ولما يتعلق بذلك شئ من مصالحهم الدينية والدنيوية وانما أطلعهم على ذلك بطريق الاجمال على منهاج قوله  
تعالى ويخفى ما لا تعلمون لما يظنه وقوفهم على عظم قدرته وسعة ملكه وسلطانه (واية لهم الليل) جملة من

۱۲۸۱  
 ۱۲۸۲  
 ۱۲۸۳  
 ۱۲۸۴  
 ۱۲۸۵  
 ۱۲۸۶  
 ۱۲۸۷  
 ۱۲۸۸  
 ۱۲۸۹  
 ۱۲۹۰  
 ۱۲۹۱  
 ۱۲۹۲  
 ۱۲۹۳  
 ۱۲۹۴  
 ۱۲۹۵  
 ۱۲۹۶  
 ۱۲۹۷  
 ۱۲۹۸  
 ۱۲۹۹  
 ۱۳۰۰  
 ۱۳۰۱  
 ۱۳۰۲  
 ۱۳۰۳  
 ۱۳۰۴  
 ۱۳۰۵  
 ۱۳۰۶  
 ۱۳۰۷  
 ۱۳۰۸  
 ۱۳۰۹  
 ۱۳۱۰  
 ۱۳۱۱  
 ۱۳۱۲  
 ۱۳۱۳  
 ۱۳۱۴  
 ۱۳۱۵  
 ۱۳۱۶  
 ۱۳۱۷  
 ۱۳۱۸  
 ۱۳۱۹  
 ۱۳۲۰  
 ۱۳۲۱  
 ۱۳۲۲  
 ۱۳۲۳  
 ۱۳۲۴  
 ۱۳۲۵  
 ۱۳۲۶  
 ۱۳۲۷  
 ۱۳۲۸  
 ۱۳۲۹  
 ۱۳۳۰  
 ۱۳۳۱  
 ۱۳۳۲  
 ۱۳۳۳  
 ۱۳۳۴  
 ۱۳۳۵  
 ۱۳۳۶  
 ۱۳۳۷  
 ۱۳۳۸  
 ۱۳۳۹  
 ۱۳۴۰  
 ۱۳۴۱  
 ۱۳۴۲  
 ۱۳۴۳  
 ۱۳۴۴  
 ۱۳۴۵  
 ۱۳۴۶  
 ۱۳۴۷  
 ۱۳۴۸  
 ۱۳۴۹  
 ۱۳۵۰  
 ۱۳۵۱  
 ۱۳۵۲  
 ۱۳۵۳  
 ۱۳۵۴  
 ۱۳۵۵  
 ۱۳۵۶  
 ۱۳۵۷  
 ۱۳۵۸  
 ۱۳۵۹  
 ۱۳۶۰  
 ۱۳۶۱  
 ۱۳۶۲  
 ۱۳۶۳  
 ۱۳۶۴  
 ۱۳۶۵  
 ۱۳۶۶  
 ۱۳۶۷  
 ۱۳۶۸  
 ۱۳۶۹  
 ۱۳۷۰  
 ۱۳۷۱  
 ۱۳۷۲  
 ۱۳۷۳  
 ۱۳۷۴  
 ۱۳۷۵  
 ۱۳۷۶  
 ۱۳۷۷  
 ۱۳۷۸  
 ۱۳۷۹  
 ۱۳۸۰  
 ۱۳۸۱  
 ۱۳۸۲  
 ۱۳۸۳  
 ۱۳۸۴  
 ۱۳۸۵  
 ۱۳۸۶  
 ۱۳۸۷  
 ۱۳۸۸  
 ۱۳۸۹  
 ۱۳۹۰  
 ۱۳۹۱  
 ۱۳۹۲  
 ۱۳۹۳  
 ۱۳۹۴  
 ۱۳۹۵  
 ۱۳۹۶  
 ۱۳۹۷  
 ۱۳۹۸  
 ۱۳۹۹  
 ۱۴۰۰  
 ۱۴۰۱  
 ۱۴۰۲  
 ۱۴۰۳  
 ۱۴۰۴  
 ۱۴۰۵  
 ۱۴۰۶  
 ۱۴۰۷  
 ۱۴۰۸  
 ۱۴۰۹  
 ۱۴۱۰  
 ۱۴۱۱  
 ۱۴۱۲  
 ۱۴۱۳  
 ۱۴۱۴  
 ۱۴۱۵  
 ۱۴۱۶  
 ۱۴۱۷  
 ۱۴۱۸  
 ۱۴۱۹  
 ۱۴۲۰  
 ۱۴۲۱  
 ۱۴۲۲  
 ۱۴۲۳  
 ۱۴۲۴  
 ۱۴۲۵  
 ۱۴۲۶  
 ۱۴۲۷  
 ۱۴۲۸  
 ۱۴۲۹  
 ۱۴۳۰  
 ۱۴۳۱  
 ۱۴۳۲  
 ۱۴۳۳  
 ۱۴۳۴  
 ۱۴۳۵  
 ۱۴۳۶  
 ۱۴۳۷  
 ۱۴۳۸  
 ۱۴۳۹  
 ۱۴۴۰  
 ۱۴۴۱  
 ۱۴۴۲  
 ۱۴۴۳  
 ۱۴۴۴  
 ۱۴۴۵  
 ۱۴۴۶  
 ۱۴۴۷  
 ۱۴۴۸  
 ۱۴۴۹  
 ۱۴۵۰  
 ۱۴۵۱  
 ۱۴۵۲  
 ۱۴۵۳  
 ۱۴۵۴  
 ۱۴۵۵  
 ۱۴۵۶  
 ۱۴۵۷  
 ۱۴۵۸  
 ۱۴۵۹  
 ۱۴۶۰  
 ۱۴۶۱  
 ۱۴۶۲  
 ۱۴۶۳  
 ۱۴۶۴  
 ۱۴۶۵  
 ۱۴۶۶  
 ۱۴۶۷  
 ۱۴۶۸  
 ۱۴۶۹  
 ۱۴۷۰  
 ۱۴۷۱  
 ۱۴۷۲  
 ۱۴۷۳  
 ۱۴۷۴  
 ۱۴۷۵  
 ۱۴۷۶  
 ۱۴۷۷  
 ۱۴۷۸  
 ۱۴۷۹  
 ۱۴۸۰  
 ۱۴۸۱  
 ۱۴۸۲  
 ۱۴۸۳  
 ۱۴۸۴  
 ۱۴۸۵  
 ۱۴۸۶  
 ۱۴۸۷  
 ۱۴۸۸  
 ۱۴۸۹  
 ۱۴۹۰  
 ۱۴۹۱  
 ۱۴۹۲  
 ۱۴۹۳  
 ۱۴۹۴  
 ۱۴۹۵  
 ۱۴۹۶  
 ۱۴۹۷  
 ۱۴۹۸  
 ۱۴۹۹  
 ۱۵۰۰  
 ۱۵۰۱  
 ۱۵۰۲  
 ۱۵۰۳  
 ۱۵۰۴  
 ۱۵۰۵  
 ۱۵۰۶  
 ۱۵۰۷  
 ۱۵۰۸  
 ۱۵۰۹  
 ۱۵۱۰  
 ۱۵۱۱  
 ۱۵۱۲  
 ۱۵۱۳  
 ۱۵۱۴  
 ۱۵۱۵  
 ۱۵۱۶  
 ۱۵۱۷  
 ۱۵۱۸  
 ۱۵۱۹  
 ۱۵۲۰  
 ۱۵۲۱  
 ۱۵۲۲  
 ۱۵۲۳  
 ۱۵۲۴  
 ۱۵۲۵  
 ۱۵۲۶  
 ۱۵۲۷  
 ۱۵۲۸  
 ۱۵۲۹  
 ۱۵۳۰  
 ۱۵۳۱  
 ۱۵۳۲  
 ۱۵۳۳  
 ۱۵۳۴  
 ۱۵۳۵  
 ۱۵۳۶  
 ۱۵۳۷  
 ۱۵۳۸  
 ۱۵۳۹  
 ۱۵۴۰  
 ۱۵۴۱  
 ۱۵۴۲  
 ۱۵۴۳  
 ۱۵۴۴  
 ۱۵۴۵  
 ۱۵۴۶  
 ۱۵۴۷  
 ۱۵۴۸  
 ۱۵۴۹  
 ۱۵۵۰  
 ۱۵۵۱  
 ۱۵۵۲  
 ۱۵۵۳  
 ۱۵۵۴  
 ۱۵۵۵  
 ۱۵۵۶  
 ۱۵۵۷  
 ۱۵۵۸  
 ۱۵۵۹  
 ۱۵۶۰  
 ۱۵۶۱  
 ۱۵۶۲  
 ۱۵۶۳  
 ۱۵۶۴  
 ۱۵۶۵  
 ۱۵۶۶  
 ۱۵۶۷  
 ۱۵۶۸  
 ۱۵۶۹  
 ۱۵۷۰  
 ۱۵۷۱  
 ۱۵۷۲  
 ۱۵۷۳  
 ۱۵۷۴  
 ۱۵۷۵  
 ۱۵۷۶  
 ۱۵۷۷  
 ۱۵۷۸  
 ۱۵۷۹  
 ۱۵۸۰  
 ۱۵۸۱  
 ۱۵۸۲  
 ۱۵۸۳  
 ۱۵۸۴  
 ۱۵۸۵  
 ۱۵۸۶  
 ۱۵۸۷  
 ۱۵۸۸  
 ۱۵۸۹  
 ۱۵۹۰  
 ۱۵۹۱  
 ۱۵۹۲  
 ۱۵۹۳  
 ۱۵۹۴  
 ۱۵۹۵

ببارئى الاستطراد لكال الغائل بين الابل والفلك فكانها نوع منه أو مع ما يكون من السفن والزوارق  
 (فلا صريح لهم) أى فلا مغيب لهم يحرسهم من الفرق ويدفعه عنهم قبل وقوعه وقيل فلا استغناء لهم من  
 قولهم أنا هم الصريح (ولا هم يقدون) أى يخشون منه بعد وقوعه وقوله تعالى (الارحة منا وما منا)  
 استثناء مفترغ من أعم العمل الشاملة للباعث المتقدم والغاية المتأخرة أى لا يفتنون ولا ينقدون لشي من  
 الأشياء الارحة عظيمة من قبلنا داعية الى الاغاة والافتقاد وتجميع بالحياة مترتب عليهما ويجوز أن يراد  
 بالارحة ما يقارن التخييل من الرحمة الدينية فيكون كلاهما غاية للاغاة والافتقاد أى النوع من الرحمة وتجميع  
 (الى حين) أى الى زمان قد زف به آجالهم كاقيل ولم اسلم الى ابقى ولكن \* سلت من الحمام الى الحمام (واذا قيل  
 لهم اتقوا) بيان لاعراضهم عن الآيات التزييلية بعد بيان اعراضهم عن الآيات الاقافية التى كانوا  
 يشاهدونها وعدم تأملهم فيها أى اذا قيل لهم بطريق الانذار بما نزل من الآيات أو بغيره اتقوا  
 (ما بين أيديكم وما خلفكم) من الآفات والنوازل فانها محيطة بكم أو ما يصيبكم من المكروه من حيث  
 تحتسبون ومن حيث لا تحتسبون أو من الوقائع النازلة على الامم الخالية قبلكم والعذاب المعد لكم  
 فى الآخرة أو من نوازل السماء ونواب الارض أو من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة أو ما تقدم من الذنوب  
 وما تأخر (لعلكم ترحمون) اما حال من واوتقوا أو غاية له أى راجين أن ترجوا أو كى ترجوا فتجروا من ذلك  
 لما عرفتم أن مناط النجاة ليس الارحة الله تعالى وجواب اذا محذوف ثقة بانفهامه من قوله تعالى (وما تأتيتهم  
 من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين) انفهاما مينا أما اذا كان الانذار بالآية الكريمة فعبارة النص  
 وأما اذا كان بغيرها فدلالة لانهم حين اعرضوا عن آيات ربهم فلا ينفع عرضوا عن غيرها بطريق الاولوية كأنه  
 قيل واذا قيل لهم اتقوا العذاب اعرضوا حبا اعتادوه وما نافية وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار  
 التجددى ومن الاولى مزيدة لتأكيد العموم والثانية تبعيضية واقعة مع مجرورها صفة لآية وضافة الآيات  
 الى اسم الرب المضاف الى ضميرهم لتفخيم شأنها المستبغ لتحويل ما جرت عليه في حقها والمراد بها اما الآيات  
 التزييلية فاتباعها نزولها والمعنى ما ينزل اليهم آية من الآيات القرآنية التى من جملتها هذه الآيات الناطقة  
 بما فصل من بدائع صنع الله تعالى وسوابغ آلائه الموجبة للاقبال عليها والايان بها الا كانوا عنها معرضين  
 على وجه التكذيب والاستهزاء وأما ما يعمرها من الآيات التكوينية الشاملة للمعجزات وغيرها  
 من تعاجيب المصنوعات التى من جملتها الآيات الثلاث المعدودة آنفا فالمراد بانسانها ما يعم نزول الوحي  
 وظهور تلك الامور لهم والمعنى ما يظهر لهم آية من الآيات التى من جملتها ما ذكر من شؤنه الشاهدة بوحده  
 تعالى ونفرد به بالالوهية الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر الصحيح فيها المؤدى الى الايمان به تعالى وابتدائه  
 على أن يقال الا اعرضوا عنها كما وقع مثله فى قوله تعالى وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر للدلالة  
 على استمرارهم على الاعراض حسب استمرار اتيان الآيات وعن متعلقة بغير ضمت تقدمت عليه مرعاة  
 للقواصل والجملة فى حيز النصب على أنها حال من مفعول تأتى أو من فاعله المتخصص بالوصف لاستقبالها على  
 ضمير كل منهما والاستثناء مفترغ من أعم الاحوال أى ما تأتيتهم من آية من آيات ربهم فى حال من أحوالهم  
 الاحال اعراضهم عنها أو ما تأتيتهم آية منها فى حال من أحوالها الاحال اعراضهم عنها (واذا قيل لهم اتقوا  
 مما رزقكم الله) أى أعطاكم بطريق التفضل والانعام من أنواع الاموال عبر عنها بذلك تحقيقا للحق وترغيبا  
 فى الاتفاق على مناجى قوله تعالى وأحسن كما أحسن الله اليك ونبيه على عظم جنايتهم فى ترك الامتنال بالامر  
 وكذلك من التبعية أى اذا قيل لهم بطريق النصيحة اتقوا بعض ما أعطاكم الله تعالى من فضله على  
 المحتاجين فان ذلك مما رزقكم الله ويوقع المكروه (قال الذين كفروا) بالصانع عز وجل وهم زنادقة كانوا  
 يحكمون (الذين آمنوا) هم كآبهم وعما كانوا عليه من تعليق الامور بمشيئة الله تعالى (أنظمو) حسما  
 تغفلون شابه (من لو شاء الله أطعمهم) أى على زعمكم وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان يحكمون زنادقة  
 اذا أمروا بالصدق على المساكين قالوا لا والله آية قرأه الله ونطعمه نحن وقيل قاله مشركو قريش حين  
 استطعمهم فقراء المؤمنين من أموالهم التى زعموا أنهم جعلوها لله تعالى من الحث والانعام يؤسمون أنه





عما هم عليه ومدعاة الى الاقتداء بسيرة المؤمنين والشغل هو الشأن الذي يصدر المرء ويشغله عما سواه من شؤنه  
 امكنه اهم عنده من الكل اما لا يجابه كمال المسرة والبهجة أو كمال المساءة والغم والمراد ههنا هو الاول وما فيه  
 من التكبر والالهام لا لا يذان بارتقاعه عن رتبة البيان والمراد به ما هم فيه من فنون الملاذ التي تلهمهم عماره  
 بالكلمة وأما أن المراد به اقتضاض الايثار أو السماع وضرب الاوتار أو التروار أو ضيافة الله تعالى أو شغلهم  
 عما فيه أهل النار على الاطلاق أو شغلهم عن أحوالهم في النار لا يهملهم أمرهم ولا يبالون بهم كيلا يدخل عليهم  
 تنقيص في نعيمهم كما روى كل واحد من ائمة واحد من اصحاب السلف فليس مرادهم بذلك حصر شغلهم  
 فيما ذكره فقط بل بيان أنه من جملة أشغالهم وتخصيص كل منهم كلاً من تلك الامور بالذكر محمول على اقتضاء  
 مقام البيان اياه وهو مع جازم خبرلات وفاكهون خبر آخر لها أي انهم مستقرون في شغل وأي شغل في شغل  
 علمم الشأن مستعمون بنعيم مقيم فأزرون تلك كبير والتعبير عن حالهم هذه بالجملة الاسمية قبل تحتها بتزليل  
 المترقب المتوقع منزلة الواقع لا لا يذان بغاية سرعة تحققةها ووقوعها ولزادة مساءة المخاطبين بذلك وقرئ في شغل  
 يسكون الغين وفي شغل بفتحين وبفتح وسكون والكل لغات وقرئ فكهون المبالغة فكهون بضم الكاف  
 وهي لغة كنطس وفاكهين وفكهين على الحال من المستمكن في الظرف وقوله تعالى (هم وأزواجهم  
 في ظلال على الارائك متكئون) استئناف مسوق لبيان كيفية شغلهم وتفكههم وتكميلهما بما يزيدهم بهجة  
 وسروراً من شركة أزواجهم لهم فيأخذهم فيه من الشغل والفكاكة على أن هم مبتدأ وأزواجهم عطف عليه  
 ومتكئون خبر والجارتان صلتان له قد متاعا عليه مراعاة الفواصل أو هو والجارتان جاتان عطف به من الاستقراء أخبار  
 مترتبة وقيل الخبر هو الطرف الاول والثاني مستأنف على أنه متعلق بتكثرون وهو خبر لمبتدأ محذوف وقيل  
 على أنه خبر مقدم ومتكئون مبتدأ مؤخر وقرئ متكئين بلا همز نصباً على الحال من المستمكن في الظرفين  
 أو أحدهما وقيل هم تأكيدهم لكيد للمستمكن في خبرات ومتكئون خبر آخر لها وعلى الارائك متعلق به وكذا  
 في ظلال أو هذا بمضمر هو حال من المعطوفين والظلال جمع ظل كشعب جمع شعب أو جمع ظلة كقباب جمع قبة  
 ويؤيده قراءة في ظلال والارائك جمع اربكة وهي السرير المزين بالثياب والستور وقال ثعلب لا تكون اربكة حتى  
 تكون عليها سجلة وقوله تعالى (لهم فيها فاكهة) الخ بيان لما يتمتعون به في الجنة من المأكول والمشرب  
 ويتأذنون به من الملاذ الجسمانية والروحية بعد بيان ما لهم فيها من مجالس الانس ومحافل القدس تكسلا  
 لبيان كيفية ما هم فيه من الشغل والبهجة أي لهم فيها فاكهة كثيرة من كل نوع من أنواع الفواكه وما في قوله  
 تعالى (ولهم ما يدعون) موصولة أو موصوفة عبر بها عن مدعوتهم الشان معين أو مهم ايذاناً بأنه الحقيقي  
 بالعدم دون ما عداه ثم صرح به روماً لزيادة التقرير بالتحقيق بعد التشويق كما ستعرفه أرحى باقية على عمومها  
 قصد بها التعميم بعد تخصيص بعض المواد المعتادة بالذكور أي أياً ما كان فهو مبتدأ ولهم خبره والجملة معطوفة  
 على الجملة السابقة وعدم الاكتفاء بعطف ما يدعون على فاكهة ثلاثيهم كون ما عبارة عن نواحي الفاكهة  
 وتتماتها والمعنى ولهم ما يدعون به لانفسهم من مدعوتهم الشان أو كل ما يدعون به كأشياء ما كان من أسباب  
 البهجة وموجبات السرور أي أياً ما كان ففيه دلالة على أنهم في أقصى غاية البهجة والغبطة ويدعون يقتعلون  
 من الدعاء كما أشير اليه مثل اشترى واجتمل اذا شوى وجعل لنفسه وقيل بمعنى يتداعون كالارتقاء بمعنى الترامي  
 وقيل بمعنى يتنون من قولهم ادع على ما شئت بمعنى تته على وقال الزجاج هو من الدعاء أي ما يدعوه أهل  
 الجنة يأملهم فيكون الافتعال بمعنى الفعل كالا حتمال بمعنى الحمل والارتحال بمعنى الرحلة وبعضه القراءة  
 بالتخفيف كاذكره الكواشي وقوله تعالى (سلام) على التقدير الاول بدل من ما يدعون او خبر لمبتدأ محذوف  
 وقوله تعالى (قولا) مصدر مؤ كذل فعل هو صفة لسلام وما بعده من الجار متعلق بمضمر هو صفة له كأنه قيل  
 ولهم سلام أو ما يدعون سلام يقال لهم قولاً كأنها (من) جهة (رب رحيم) أي يعلم عليهم من جهته  
 تعالى براسلته الملك أو بدونها مبالغة في تعظيمهم قال ابن عباس رضي الله عنهما والملائكة يدخلون عليهم بالحبّة  
 من رب العالمين وأما على التقدير الثاني فقد قيل انه خبر ما يدعون ولهم بيان الجهة كما يقال لزيد الشرف  
 مترفع على أن الشرف مبتدأ ومترفع خبره والجار والمجرور لبيان من له ذلك أي ما يدعون سالم لهم خالص  
 لا شوب فيه وقرئ لا حينئذ مصدر مؤ كذل فعل هو صفة لسلام وما بعده من الجار متعلق بمضمر هو صفة له كأنه قيل  
 لا شوب فيه

[illegible]

تعدلون شيئا أصلا حتى ترمد عواما كانوا عليه كيلا يحق بحكم العقاب (هذه جهنم التي كنتم  
ترعدون) استئناف بخطابون به بعد تمام التوبيخ والتقريع والالزام والتبكيث عند اشرافهم على شفير  
جهنم أي كنتم تواعدونها على السنة الرسل عليهم الصلاة والسلام بمقاولة عبادة الشيطان مثل قوله تعالى  
لا ملأ من جهنم منك ومن تبعك منهم أبجين وقوله تعالى قال اذهب فإني تبعك منهم فإن جهنم جزأؤكم جزاء  
موفورا وقوله تعالى قال أخرج منها مذقوا مدحور المني تبعك منهم لا ملأ من جهنم منكم أبجين وغير ذلك  
بما لا يحصى وقوله تعالى (أصلوها اليوم بما كنتم تكفرون) أمر تنكيل وإحالة كقوله تعالى ذق انك  
أنت العزيز الخ أي ادخلوها من فوق وقاسوا قوتون عذابها اليوم بكفركم المستتر في الدنيا وقوله تعالى  
(اليوم نختم على أفواههم) أي ختمنا عنقاها عن الكلام التفات الى الغيبة لا لبيان بأن ذكر أحوالهم القبيحة  
استدعى أن يعرض عنهم ويحكى أحوالهم القبيحة لغيرهم مع ما فيه من الإيحاء الى أن ذلك من مقتضيات  
النظم لأن الخطاب لتلقى الجواب وقد انقطع بالكاتب وقرئ نختم (وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا  
يكسبون) بروي أنهم يحمدون ويحاصون فيشهد عليهم جبرائيل وأهاليهم وعشائرهم فيخلفون ما كانوا  
مشركين حينئذ يختم على أفواههم وتكلم أيديهم وأرجلهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيامة اني لا أجزى  
على شاهد إلا من نفسي فيختم على فيه ويقال لاركانه انطق بقولك فإني أعرف بين يديه وبين الكلام فيقول بعدا  
لكن وحققا فعنك كنت أناضل وقيل تكليم الأركان وشهادتهم دلالة على أفعالها وظهور آثار المعاصي  
عليها وقرئ وتكلم أيديهم وقرئ وتكلمنا أيديهم وتشهد بلام كى والنصب على معنى ولذلك نختم على  
أفواههم وقرئ وتكلمنا أيديهم وتشهد بلام الأمر والحزم (ولونشاء لطمنا على أعينهم) انطمس نغمة شق  
العين حتى تعود مسوحة ومفعول المشية محذوف على القاعدة المستقرة التي هي وقوعها شرطا وكون  
مفعولها منضمون الجزاء أي لونشاء أن تطمس على أعينهم لفعلاء وإشار بصيغة الاستقبال وإن كان المعنى  
على المنفى لا فائدة أن عدم الطمس على أعينهم لاستمرار عدم المشية فإن المضارع المنفى الواقع موقع الماضي  
ليس بنص في إفادة اتقاء استمرار الفعل بل قد يفيد استمرار اتقائه بحسب المقام كما مر في قوله تعالى ولو يجعل الله  
للناس الشر استجالحهم بالخير (فاستبقوا الصراط) أي فأرادوا أن يستبقوا الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه  
على أن اتصاه بزعم الجار أو هو بتضمين الاستباق معنى الابتداء أو بالتأخرية (فاني يصرون) الطريق  
وجهة السلوك (ولونشاء لمسخناهم) بتغيير صورهم وإبطال قواهم (على مكانهم) أي مكانهم  
الآن المسكانة أخص كالقامة والمقام وقرئ على مكاناتهم أي لمسخناهم مسخا يجمدهم مكانهم لا يقدرون  
أن يبرحوه بأقبال ولا أدبار ولا رجوع وذلك قوله تعالى (فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون) أي ولا رجوعا  
فوضع موضعه الفعل إرعاة الفاصلة عن ابن عباس رضى الله عنهما قرودة وخنازير وقيل جمارة وعن قتادة  
لا قعدناهم على أرجلهم وازمناهم وقرئ مضيا بكسر الميم وفتحها وليس مساق الشرطيتين لمجرد بيان قدرته  
تعالى على ما ذكر من عقوبة الطمس والمسخ بل لبيان أنهم بما هم عليه من الكفر ونقض العهد وعدم الانعطاف  
بما شاهدوا من آثار دمار أمثالهم أحقا بأن يفعل بهم في الدنيا تلك العقوبة كما فعل بهم في الآخرة عقوبة  
النظم وأن المنافع من ذلك ليس الا عدم تعلق المشية الالهية به كأنه قبل لولاءهم عقوبة بهم عاذ كرم الطمس  
والمسخ جريا على موجب جنائياتهم المستدعية لها لفعلائها ولكأنها حيا على سنن الرحمة والحكمة  
الداعيتين الى امثالهم (ومن نعمه) أي نطل عرده (تسكه في الخلق) أي نقله فيه وخلق له على عكس  
ما خلقناه أولا فلا يزال يتزايد ضعفه وتناقص قوته وتنتقص نيته ويتغير شكله وصورته حتى يعود الى حالة  
شبهة بحال الصبي في ضعف الجسد وقلة العقل والخلق عن الفهم والادراك وقرئ تسكه من الثلاث المجزأة  
وتسكه من الانكاس (أفلا يعقلون) أي أيرون ذلك فلا يعقلون أن من قدر على ذلك يقدر على ما ذكر من  
الطمس والمسخ وأن عدم إيقاعهم الاعدم تعلق مشيئته تعالى بهما وقرئ تعقلون بالباء بحرى الخطاب قبله  
(وما علمناه الشعر) ردوا وبطل لما كانوا يقولونه في حقه عليه الصلاة والسلام من أنه شاعر وما يقوله شعر أي  
ما علمناه الشعر بتعليم القرآن على معنى أن القرآن ليس بشعر فإن الشعر كلام مستكف موضوع ومقال من خرف  
مصنوع مندوج على منوال الوزن والقافية مبنى على خيالات وأوهام واهية فأين ذلك من التنزيل الجليل



المشركون) يشبهونهم عند مساقمهم الى النار وقيل معدون في الدنيا لحفظهم وخدمتهم من رب عنهم ولا يساعدهم ساق النظم الكريم فان الفاء في قوله تعالى (فلا يحزنك قولهم) لترتيب النهي على ما قبله فلا بد ان يكون عبارة عن خسارتهم وحرمانهم عما علقوا به أطماعهم الفارغة وانعكاس الامر عليهم بترتيب الشر على ما رتبوه لرجاء الخير فان ذلك مما يورث الخبط ويورث السوء وأما كونهم معدين لخدمتهم وحفظهم فمبطل من ذلك والنهي وان كان بحسب الظاهر متوجها الى قولهم لكنه في الحقيقة متوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى له عليه السلام عن التأثر منه بطريق النكابة على أبلغ وجهه وأكده فان النهي عن أسباب الشيء ومبادئه المؤدية اليه ينهى عنه بالطريق البرهاني وإبطال للسببية وقد يوجه النهي الى المسبب ويراد النهي عن السبب كما في قوله لا اريدك ههنا يريده نهي مخاطبه عن الخضوع لديه والمراد بقولهم ما ينبغي عنه ما ذكر من اتخاذهم الاصنام آلهة فان ذلك مما لا يجوز عن التقوى بقولهم هؤلاء آلهتنا وانهم شركاء الله سبحانه في العبودية وغير ذلك مما يورث الحزن وقرئ يحزنك بضم الباء وكسر الزاي من احزن المنقول من حزن اللازم وقوله تعالى (انا لعلم ما يسرون وما يعلنون) تعليل صريح للنهي بطريق الاستئناف بعد تعليله بطريق الاشعار فان العلم بما ذكر من مستلزم للعبادة قطعاً أي انا نجازيهم بجميع جناياتهم الخافية والبادية التي لا يعزب عن علمنا شيء منها وفيه فضل تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتقديس السر على العلن أما للمبالغة في بيان شمول علمه تعالى لجميع المعلومات كان علمه تعالى بما يسرون منه أقدم منه بما يعلنونه مع استوائهم في الحقيقة فان علمه تعالى بمعلوماته ليس بطريق حصول صورها بل وجو كل شيء في نفسه علم بالنسبة اليه تعالى وفي هذا المعنى لا يختلف الحال بين الاشياء البازية والكامنة وأما لان مرتبة السر متقدمة على مرتبة العلن اذ ما من شيء يعلن الا وهو أو مبادئه مضمرة في القلب قبل ذلك فتعلق علمه تعالى بحالته الاولى متقدم على تعلقه بحالته الثانية حقيقة (أو لم ير الانسان انا خلقناه من نطفة) كلام مستأنف مسوق لبيان بطلان انكارهم البعث بعد ما شاهدوا في أنفسهم أوضح دلائل وأعدل شواهد كما أن ما سبق مسوق لبيان بطلان اشرارهم بالله تعالى بعد ما كانوا انما يابدينهم ما يوجب التوحيد والاسلام وأما ما قيل من أنه تسليمة ثانية لرسول الله صلى الله عليه وسلم تهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الخسر فكلما والهمزة للانكار والتعجب والواو للعطف على جملة مقدرة هي مستتعة للمعطوف كما مر في الجملة الانكارية السابقة أي ألم يتفكر الانسان ولم يعلم علماً يقينياً انا خلقناه من نطفة الخ أو هي عن الجملة السابقة أعيدت تأكيداً كيد المنكر السابق وتعميداً لانكار ما هو أحق منه بالانكار والتعجب لما أن المنكر هناك عدم علمهم بما يتعلق بخلق أسباب معاشهم وههنا عدم علمهم بما يتعلق بخلق أنفسهم ولا ريب في أن علم الانسان بأحوال نفسه أهم وأحاطة بها أسهل وأكمل فالانكار والتعجب من الاخلال بذلك أدخل كانه قبل ألم يعلموا خلقه تعالى لاسباب معاشهم ولم يعلموا خلقه تعالى لانفسهم أيضاً مع كون العلم بذلك في غاية الظهور ونهاية الاهمية على معنى أن المنكر الاول بعيد قبيح والثاني أبعد وأقبح ويجوز أن تكون الواو للعطف الجملة الانكارية الثانية على الاولى على أنها متقدمة في الاعتبار وأن تقدم الهمزة عليها لاقتضاءها الصدارة في الكلام كما هو رأى الجمهور وإيراد الانسان مورد الضمير لان مدار الانكار متعلق بأحواله من حيث هو انسان كما في قوله تعالى أولاد كرا الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً وقوله تعالى (فاذا هو خصم مبين) أي شديد الخصومة والجدال بالباطل عطف على الجملة المنفية داخل في حيز الانكار والتعجب كانه قبل أولم ير انا خلقناه من أحسن الاشياء وأمنها فقابلاً خصوصتنا في أمر يشهد بصحته وتحققه مبدأ فطرته شهادة بينة وإيراد الجملة الاسمية للدلالة على استقراره في الخصومة واستمراره عليها روى أن جماعة من كفار قريش منهم أبي بن خلف الجحشي وأبو جهل والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة تكلموا في ذلك فقال لهم أبي بن خلف ألا ترون الى ما يقول محمد ان الله يبعث الاموات ثم قال واللات والعزى لا صيرن اليه ولا خصمنه وأخذ عظماً باليا فجعل يفتنه بيده ويقول يا محمد أترى الله يحيي هذا بعد ما رمى قال صلى الله عليه وسلم نعم ويعثلك ويدخلك جهنم فترتل وقيل معنى قوله تعالى فاذا هو خصم مبين فاذا هو بعد ما كان ماء مهيناً رجل يميز منطبق قادر على الخصام مبين معرب عما في نفسه فصيح فهو حينئذ معطوف على خلقناه غير داخل





(أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ) أَيُّ أَنْ يَخْلُقَ بِهِ قُدْرَتَهُ (فَيَكُونُ) فَيَحْدُثُ مِنْ غَيْرِ تَوَقُّفٍ عَلَى شَيْءٍ آخَرَ أَصْلًا وَهَذَا تَمْثِيلٌ لِتَأْتِيرِ قُدْرَتِهِ تَعَالَى قِيَمًا أَرَادَهُ بِأَحْسَنِ الْمَطَاعِ الْمَأْمُورِ بِالْمَطِيعِ فِي سُرْعَةِ حَصُولِ الْمَأْمُورِ بِهِ مِنْ غَيْرِ تَوَقُّفٍ عَلَى شَيْءٍ مَا. وَقَرَأَ فَيَكُونُ بِالنَّصْبِ عَطْفًا عَلَى يَقُولِ (فَيَسْجُدُ الَّذِي يَدُهُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ) تَنْزِيهِ لَهُ عِزُّ وَعِلَاوَةٌ وَصِفَتُهُ تَعَالَى بِهِ وَتَجَنُّبٌ عَمَّا خَالَفَ فِي شَأْنِهِ تَعَالَى وَقَدْ مَرَّ تَحْقِيقُ مَعْنَى سَجْدَانِ وَالْفَاءُ لِلإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ مَا فَصَّلَ مِنْ شُؤْنِهِ تَعَالَى مُوجِبَةٌ لِتَنْزِيهِهِ وَتَنْزِيهِهِ أَكْثَرُ إِيحَابٍ كَمَا أَنَّ وَصْفَهُ تَعَالَى بِأَلَمَالِكِيَّةِ الْكَلِمَةِ الْمَطْلُوقَةِ لِلإِشْعَارِ بِأَنَّهَا مُقْتَضِيَةٌ لِذَلِكَ أَتَمَّ اجْتِنَاءً وَالْمَلَكُوتُ مَبَالِغَةٌ فِي الْمَلَكِ كَالرَّجُوتِ وَالرَّهْمُوتِ وَقَرَأَ مُلْكَةً كُلِّ شَيْءٍ وَمُلْكَةً كُلِّ شَيْءٍ وَمُلْكٌ كُلِّ شَيْءٍ (وَالْيَهُ تَرْجَعُونَ) لَا إِلَى غَيْرِهِ وَقَرَأَ تَرْجَعُونَ بِفَتْحِ التَّاءِ مِنَ الرَّجُوعِ وَفِيهِ مِنَ الْوَعْدِ وَالْوَعْدِ مَا لَا يَخْفَى \* عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كُنْتُ لَا أَعْلَمُ مَا رَوَى فِي فُضَائِلِ يَسٍ وَقَرَأْتُمْ كَيْفَ خَصَتْ بِذَلِكَ فَادَّانَهُ لِهَذِهِ الْآيَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ أَكَلْتُ شَيْءً قَلْبًا وَإِنْ قَلْبُ الْقُرْآنِ يَسٍ مِنْ قُرْآنِهَا يُرِيدُهُمْ أَوْجَهُ اللَّهُ تَعَالَى غُفَرَ اللَّهُ لَهُ وَأَعْطَى مِنَ الْأَجْرِ كَأَنَّمَا قَرَأَ الْقُرْآنَ اثْنَيْ عَشَرَ مِائَةً وَأَيَّامًا مَسْلُومًا قَرَأَ عِنْدَهُ إِذَا نَزَلَ بِهِ مَلَكُ الْمَوْتِ سُورَةَ يَسٍ نَزَلَ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهَا عَشْرَةٌ أَمْثَلُ أَنْ يَقُومَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ صُغُوفًا يَصْلُونَ عَلَيْهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ وَيَسْجُدُونَ غُسلَهُ وَيَتَبَعُونَ جَنَازَتَهُ وَيَصْلُونَ عَلَيْهِ وَيَشْهَدُونَ دَفْنَهُ وَإِيْمَانًا مَسْلُومًا قَرَأَ يَسٍ وَهُوَ فِي سَكْرَاتِ الْمَوْتِ لَمْ يَقْبُضْ مَلَكُ الْمَوْتِ رُوحَهُ حَتَّى يَجِئَهُ رِضْوَانُ خَازِنِ الْجَنَّةِ بِشِرْكِةٍ مِنْ شِرَابِ الْجَنَّةِ فَيَشْرِبُهَا وَهُوَ عَلَى فِرَاشِهِ فَيَقْبُضُ مَلَكُ الْمَوْتِ رُوحَهُ وَهُوَ رِيَانٌ وَيَكُفُّ فِي قَبْرِهِ وَهُوَ رِيَانٌ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى حَوْضٍ مِنْ حِيَاضِ الْإِنْبِيَاءِ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَهُوَ رِيَانٌ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ فِي الْقُرْآنِ سُورَةٌ تَشْفَعُ لِقَارِئِهَا وَتَسْتَغْفِرُ لِمُسْتَعْمِلِهَا الْإِبْرَاهِيمُ سُورَةُ يَسٍ

\* (سُورَةُ الصَّافَّاتِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا مِائَةٌ وَاحِدَةٌ وَإِثْنَانِ وَعِشْرُونَ آيَةً) \*

\* (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) \*

(وَالصَّافَّاتِ صَفَا) أَقْسَامٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ طَوَائِفُ الْمَلَائِكَةِ الْفَاعِلَاتِ لِلصُّفُوفِ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ إِيْقَاعَ نَفْسِ الْفِعْلِ مِنْ غَيْرَةِ صَدِّ إِلَى الْمَفْعُولِ أَوِ الصَّافَّاتِ أَنْفُسُهَا أَيْ النَّاظِمَاتُ لَهَا فِي سَلَاكِ الصُّفُوفِ بِقِيَامِهَا فِي مَقَامَاتِهَا لِلْمَعْلُومَةِ حَسْبَمَا يَنْطَبِقُ بِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَمَا مَنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ وَعَلَى هَذَيْنِ الْمَعْنَيْنِ مَذَارِقُ قَوْلِهِ تَعَالَى وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ وَقِيلَ الصَّافَّاتِ أَقْدَامُهَا فِي الصَّلَاةِ وَقِيلَ اجْتَمَعْنَ فِي الْهَوَاءِ (فَالزَّاجِرَاتِ زَجَرًا) أَيُّ الْفَاعِلَاتِ لِلزَّجْرِ أَوِ الزَّاجِرَاتِ لِنَايِظَتِهَا زَجَرُهُ مِنَ الْأَجْرَامِ الْعَالِيَةِ وَالسُّفْلِيَةِ وَغَيْرِهَا عَلَى وَجْهِ يَلِيْقُ بِالْمُزْجَرِ وَمِنْ جَمَلِهِ ذَلِكَ زَجَرُ الْعِبَادِ عَنِ الْمَعَاصِي وَزَجَرُ الشَّيَاطِينِ عَنِ الْوَسْوَسةِ وَالْإِغْوَاءِ وَعَنْ اسْتِرْقَاعِ السَّمْعِ بِكَاسِيَتِي وَصَفَاوَزَجَرًا مَصْدَرَانِ مَوْكِدَانِ لِمَا قَبْلَهُمَا أَيْ صَفَا بِدَعَاوِ زَجَرِ الْبَلَاغَةِ وَأَمَّا ذِكْرُ إِيْقَاعِ قَوْلِهِ تَعَالَى (فَالنَّالِيَاتِ ذِكْرًا) فَفَعُولُ النَّالِيَاتِ أَيْ النَّالِيَاتِ ذِكْرًا عَظِيمُ الشَّانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَكِتَابِهِ الْمُنَزَّلَةِ عَلَى الْإِنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَغَيْرِهَا مِنَ النَّسِيخِ وَالنَّقْدِيسِ وَالْحَمْدِ وَالتَّعْبِيدِ وَقِيلَ هُوَ أَيْضًا مَصْدَرٌ مَوْكِدٌ لِمَا قَبْلَهُ فَإِنَّ التَّلَاوَةَ مِنْ بَابِ الذِّكْرِ ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ أَنْ أُجْرِيَتْ عَلَى الْكُلِّ فَعَطْفُهَا بِالْفَاءِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَرْتِيبِهَا فِي الْفَضْلِ أَمَّا يَكُونُ الْفَضْلُ لِلصَّفِّ ثُمَّ لِلزَّجْرِ ثُمَّ لِلتَّلَاوَةِ أَوْ عَلَى الْعَكْسِ وَإِنْ أُجْرِيَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ عَلَى طَوَائِفٍ مَعِيْنَةٍ فَهُوَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَرْتِيبِ الْمَوْصُوفَاتِ فِي مَرَاتِبِ الْفَضْلِ بِعَيْنِي أَنَّ طَوَائِفَ الصَّافَّاتِ ذَوَاتُ فَضْلٍ وَالزَّاجِرَاتِ أَفْضَلُ وَالنَّالِيَاتِ أَهْرَفُضَلُ أَوْ عَلَى الْعَكْسِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْمَذْكُورَاتِ نَفُوسُ الْعُلَمَاءِ الْعَمَالِ الصَّافَّاتِ أَنْفُسُهَا فِي صُفُوفِ الْجَمَاعَاتِ وَأَقْدَامُهَا فِي الصَّلَاةِ وَالزَّاجِرَاتِ بِالْمَوْاعِظِ وَالنَّصَاحَةِ النَّالِيَاتِ آيَاتُ اللَّهِ تَعَالَى الدَّرَاسَاتِ شَرِائِعُهُ وَأَحْكَامُهُ وَقِيلَ طَوَائِفُ الْغَزَاةِ الصَّافَّاتِ أَنْفُسُهُمْ فِي مَوَاطِنِ الْحُرُوبِ كَمَا نَهَمُ بَيَانِ مَرْصُوصِ أَطَوَائِفِ قَوَادِمِهِمُ الصَّافَّاتِ لَهُمْ فِيهَا الرَّاجِرَاتُ الْخَيْلُ لِلْجِهَادِ سَوْقًا وَالْعُدُوُّ فِي الْمَعَارِكِ طَرْدًا النَّالِيَاتِ آيَاتُ اللَّهِ تَعَالَى وَذِكْرُهُ وَتَسْبِيحُهُ فِي تَضَاعُفٍ ذَلِكَ بِالسَّكَاةِ فِي الْعَطْفِ وَدَلَالَتِهِ عَلَى تَرْتِيبِ الصِّفَاتِ فِي الْفَضْلِ أَوْ تَرْتِيبِ مَوْصُوفَاتِهَا فِيهِ كَالَّذِي سَلَفَ وَأَمَّا الدَّلَالَةُ عَلَى التَّرْتِيبِ فِي الْوُجُودِ كَمَا فِي قَوْلِهِ يَا هَلْهَذَا زِينَةُ الْحَرْثِ الصَّابِحِ فَالْعَالِمُ بِالْآيَاتِ فَعَيْنُ الظَّاهِرَةِ فِي شَيْءٍ مِنَ الطَّوَائِفِ الْمَذْكُورَةِ فَالْهُوَ لَوْ سَلَّمَ تَقَدَّمَ الصَّفِّ عَلَى الزَّجْرِ فِي الْمَلَائِكَةِ وَالْغَزَاةِ قَبْلَ الْتَّلَاوَةِ عَنِ الزَّجْرِ غَيْرِ ظَاهِرٍ وَقِيلَ الصَّافَّاتِ الطَّيْرُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَالطَّيْرُ صَافَّاتٌ وَالزَّاجِرَاتِ كُلُّ مَا زَجَرَ عَنِ الْمَعَاصِي وَالنَّالِيَاتِ



كراكب السفينة (فاستغفم) فاستخبر مشركي مكة (أهم أشد خلفا) أي أقوى خلقه وأمن به  
 أو أصعب خلقا وأشق إيجادا (أم من خلقنا) من الملائكة والسما والارض وما بينهما والمشارق والكواكب  
 والشهب والنواب ومن تغلب الغفلا على غيرهم ويدل عليه اطلاقه ومحيطه بعد ذلك لاسيما قراءته من قرأ  
 أم من غدنا وقوله تعالى (أنا خلقناهم من طين لازب) فانه الفارق بينهم وبينهم وبين من قبلهم من  
 الامم كعاد وعود ولان المراد اثبات المعاد ورد استجالتهم والامر فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء وقرئ  
 لازم ولا تب (بل عجب) أي من قدرة الله تعالى على هذه الخلائق العظيمة وانكارهم للبعث (ويسخرون)  
 من تعجبك وتقريرك للبعث وقرئ بضم التاء على معنى انه بلغ كمال قدرتي وكثرة مخلوقي الى حيث عجب منها  
 وهو لا يعلمهم يسخرون منها أو عجب من أن ينكر والبعث من هذه أفاعيله ويسخروا من بحجزه والعجب من  
 الله تعالى اتمامه على القرض والتخييل أو على معنى الاستعظام اللازم له فانه روعة تعترى الانسان عند استعظام  
 الشيء وقيل انه مقدر بالقول أي قل يا محمد بل عجب (واذا ذكروا) أي ودأبهم المستمر أنهم اذا وعظوا بشيء من  
 المواعظ (لا يذكرون) لا يعظون واذا ذكر لهم ما يدل على صحة البعث لا ينتفعون به لغاية بلادتهم وقصور  
 فكرهم (واذا رآوا آية) أي معجزة تدل على صدق القائل به (يسسخرون) يبالغون في السخرية ويقولون انه  
 سحر أو يستدعي بعضهم من بعض أن يسخروا (وقالوا ان هذا) أي ما يروونه من الآيات الباهرة (الاسخريين)  
 ظاهر سخرته (أنا أمنا وكراربا وعظاما) أي كان بعض أجزائنا ربا وبعضها عظاما وتقديم التراب لانه  
 منقلب من الاجزاء البادية والعامل في اذا ما دل عليه مبعوثون في قوله تعالى (أنا المبعوثون) أي تبعث  
 لانفسه لان دونه خطا ولو تفرّدوا واحد منها لكن في المنع وتقديم الظرف لتقوية الانكار للبعث بتوجيهه الى  
 حالة منافاة له غاية المنافاة وكذا تكرير الهمزة في أنا المبالغة والتشديد في ذلك وكذا تخفية الجملات واللام  
 لتأكيد الانكار لا لانكار التأكيد كايوهه ظاهر النظم الكريم فان تقديم الهمزة لقضاها الصدرة كما في مثل  
 قوله تعالى أفلا تعقلون على رأي الجمهور فان المعنى عندهم تعقيب الانكار لا انكار التعقيب كما هو المشهور  
 وقرئ بطرح الهمزة الاولى وبطرح الثانية فقط (أو آباؤنا الاولون) رفع على الاستدعاء وخبره محذوف عنده سينويه  
 أي وآباؤنا الاولون أيضا مبعوثون وقيل عطف على محل ان واسمها وقيل على الضم في مبعوثون للفصل بهمزة  
 الانكار الجارية بحرف النفي في قوله تعالى ما أشركوا ولا آباؤنا وأيتاما كان فزادهم زياداة الاستبعاد بناء  
 على أنهم أقدم فبعثهم أبعد على زعمهم وقرئ أو آباؤنا (قل) تبكيما لهم (نعم) والخطاب في قوله تعالى  
 (وأنتم داخرون) لهم ولا يأتهم بطريق التغليب والجمله حال من قاعل ما دل عليه نعم أي كما لكم مبعوثون  
 والخال أنكم صاغرون اذلاء وقرئ نعم يكسر العين وهي لغة فيه (فانما هي زجرة واحدة) هي اماخير  
 منهم يقصره خبره او ضمير البعثة والجمله جواب شرط مضمر أو تعليل لنهي مقدر رأى اذا كان كذلك فانما هي الخ  
 أولا تستصعبوه فانما هي الخ والزجرة الضيحة من زجر الراعي غنمه اذا صاح عليها وهي النفية الثانية (فأذا هم)  
 قائمون من امر اقدمهم أحياء (ينظرون) يصرون كما كانوا وينظرون ما يفعل بهم (وقالوا) أي  
 المبعوثون وضيعة الماضي للدلالة على التحقق والتقرر (يا ويلنا) أي هلاكنا احضر فهذا أو ان حضورك  
 وقوله تعالى (هذا يوم الدين) تعليل لدعائهم الويل بطريق الاستئناف أي اليوم الذي يجازى فيه  
 بأعمالنا وانما علموا ذلك لانهم كانوا يسمعون في الدنيا أنهم يبعثون ويحاسبون ويجزون بأعمالهم فلما  
 شاهدوا البعث أنشوا بما بعده أيضا وقوله تعالى (هذا يوم الفصل الذي كسبه تكذبون) كلام  
 الملائكة جوابا لهم بطريق التوبيخ والتبريع وقيل هو أيضا من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء أو الفرق  
 بين فرق الهدى والضلال وقوله تعالى (احشروا الذين ظلموا) خطاب من الله عز وجل للملائكة أو من  
 بعضهم لبعض يحشروا الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل من الموقف الى الجحيم (وأزواجهم) أي أشباههم  
 ونظراءهم من الأعضاء عابد الضم مع عبادة الكوكب مع عبادة كقوله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة وقيل  
 قترأهم من الشياطين وقيل نساءهم اللاتي على دينهم (وما كانوا يعبدون من دون الله) من الاصنام  
 ونحوها زيادة في تحسبهم وتجييلهم قيل هو عام مخصوص بقوله تعالى ان الذين سبقوا لهم من الحسن

[illegible]

(رزق) مرتفع على القاعلية عينا فيه من الاستقرار أو مبتدأ أولهم خبر مقدم والجملة خبر لا وثلاث والجملة الكبرى استئناف مبين لما أفاده الاستثناء بـ (أجل) أي بـ (أفاد) تفصيلا وقيل هي خبر الاستثناء المنقطع على أنه متأول بالمبتدأ وقوله تعالى (معلوم) أي معلوم المصانص من حسن المنظر ولادة الطعم وطيب الرائحة ونحوها من نعوت الكمال وقيل معلوم الوقت كقوله تعالى وألهم رزقهم فيها بكرت وعشيا وقوله تعالى (فواكه) أي ما يدل من رزق أو خبر مبتدأ خفي أي ذلك الرزق فواكه وتخصيصها بالذكر لأن أرزاق أهل الجنة كلها فواكه أي ما يؤكل لجود التلذذ دون الاعتبات لأنهم مستغنون عن القوت ليكون خلقهم محكمة بحفوفة من التحلل الخوج إلى البدل وقيل لأن الفواكه من أتباع سائر الأطعمة فذكرها معن عن ذكرها (وهم مكرمون) عند الله عز وجل لا يلدتهم حوان وذلك أعظم المثوبات وألحقها بأولى المهم وقيل مكرمون في تيلة حيث يصل إليهم بغير تعب وسؤال كما هو شأن أرزاق الدنيا وقرئ مكرمون بالتشديد (في جنات النعيم) أي في جنات ليس فيها إلا النعيم وهو ظرف أحوال من المستكن في مكرمون أو خير ثان لا وثلاث وقوله تعالى (على سرر) محتمل للعالية والخيرية فقوله تعالى (مقابلين) حال من المستكن فيه أو في مكرمون وقوله تعالى (يطاف عليهم) أما استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية تكامل مجالس أنسهم أو حال من الضمير في مقابلين أو في أحد الجارين وقد جوز كونه صفة لمكرمون (يكنون) بآنا فيه تخر أو يجمر فان الكأس تطلق على نفس الخمر كما في قول من قال

وكأس شربت على لذة \* وأخرى تدأوبت منها بها

(من معين) متعلق بخبر هو صفة لكأس أي كاشنة من شراب معين أو من نهر معين وهو الجاري على وجه الأرض الظاهر للعيون أو الخارج من العيون من عان الماء إذا نبع وصف به الخمر وهو الماء لأنها تجري في الجنة في أنهار كما يجري الماء قال تعالى وأنهم سار من خمر (يضاء لذة للشاربين) حفتان أيضا لكأس ووصفها بلذة أما المبالغة كأنها تنفس اللذة ولأنها تأنيث الذمعي اللذيذ ووزنه فعل فاعل

ولد كطعم الصرخى تركته \* بأرض العدا من خيفة الحد ثمان يريد به الزوم

(لا فيها غول) أي غائلة كما في خور الدنيا من غاله إذا افسده وأهلكه ومنه الغول (ولا هم عنها ينزفون) يسكرون من زلف الشارب فهو زيف ومنزوف إذا ذهب عقله ويقال للمطعون نزف فبات إذا خرج دمه كله أفردهذا بالتني مع لند راجحه فيما قبل من نقي الغول عنها لما أنه من معظم مفساد الخمر كأنه جنس برأسه والمعنى لا فيها أنواع من أنواع الفساد من مفسد أو صداع أو خمار أو عريضة أو لغو أو تأنيب ولا هم يسكرون وقرئ ينزفون بكسر الزاي من أنزف الشارب إذا انقصد عقله أو شربه وقرئ ينزفون يضم الزاي من زلف ينزفونهم نالزاي فيهما (وعندهم خاصرات الطرف) قصرن أيا صارهن على أزواجهن لا يعددن طرفا إلى غيرهم (عين) تجل العيون جمع عينا والتجل سعة العين (كأنهن يبيض مكنون) شهن يبيض النعام المصون من الغبار ونحوه في الصفاء واليباض المخلوط بأدنى صفرة فان ذلك أحسن ألوان الابدان (فأقبل بعضهم على بعض يتسائلون) معطوف على يطاف أي بشر بون فيتجادلون على الشراب كما هو عادة الشرب قال وما بقيت من اللذات إلا \* أحاديث الكرام على المدام

فيقبل بعضهم على بعض يتسائلون عن الفضائل والمعارف وعماجري لهم وعليهم في الدنيا فالتعبير عنه بصيغة الماضي التأكيد والدلالة على تحقق الوقوع حقا (قال تعالى عنهم) في تصاعيف محاوراتهم (أي كان لي) في الدنيا (قرين) مصاحب (يقول) لي على طريقة التوبيخ بما كنت عليه من الإيمان والتصديق بالبعث (أنتك لمن المصدقين) أي بالبعث وقرئ بتشديد الصاد من التصديق والاول هو الاوفى لقوله تعالى (أنتك استنا) وكناتر أبوا عظاما أنتك المدينون أي يلبعونون ويمجزون من الدين الجزاء أو لموسون يقال دانه أي ساسه ومنه الحديث العاقل من دان نفسه وقيل كان رجل صدق بغيره الله تعالى فاحتاج فاستجدي بعض اخوانه فقال أين مالك قال تصدقت به لبعوضي الله تعالى في الآخرة خير أسنة فقال أنتك لمن المصدقين يوم الدين أو من المصدقين طلب الثواب والله لا أعطيك شيئا فيكون التعرض لذكر موتهم وكونهم تزايا وعظاما حيث تدان كيد انكار الجزاء للبني على انكار البعث (قال) أي ذلك القائل بعد ما حكى مجلسه مقالة





أرصد يدشوا بآياتهم من الاستقرار أو مبتدأ ولهم خبر مقدم

مرجعهم أي صبرهم وقد قرئ كذلك جالسا تفضيلا وقيل هي خبر للاستمرارية

قبل دخولها وقيل الجيم خارج عنها لقوله الخصاص من حسن المنظر ولذا الطمر

أن يذهب بهم عن مقاديرهم ومنازلهم في الجيم إلى شجر أولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقوم

ثم يردون إلى الجيم ويؤيد أنه قرئ ثم إن منقلهم (أنهم ألقوا أنفسهم بالذكور لأن أرزاق

فنون العذاب بتقليد الآباء في الدين من غير أن يكون لهم ولا لأبائهم القوت لكون خلقهم محمد

في نفس الآخر ليس لهم ما يصلح شبهة فضلا عن صلاحية الدليل (فهم على قدر كبرها مغن عن

تدبروا أنهم على الحق وألامع ظهور كونهم على الباطل بأدنى تأمل والاهراع الأيتام بأولى المهم

ويحثون حثا على الإسراع على آثارهم وقيل هو اسراع فيه شبهة رعدة (ولقد ضل قبلهم) مؤمن بالشبهة

قريش (أكثر الأولين) من الأمم السابقة وهو جواب قسم محذوف وكذا قوله تعالى (ولهم من أو خذلهم

منذ بن) أي أنبياء أولى عدد كثير وذوي شأن خطيرين والهم بطلان ما هم عليه وأنذروهم عاب المستكين

وتكرير القسم لبراز كمال الاعتناء بتحقيق منقون كل من الجنتين (فانظر كيف كان عاقبة المذنبين) المذنبين

الهلول والفظاعة لما يلتفتوا إلى الانذار ولم يرفعوا الرأس والخطاب بالرسول الله صلى الله عليه وسلم أول لكل

تأخذ من تمكن من مشاهدة آثارهم وحيث كان المعنى أنهم أهلكوا أهلا كآفة عابستهم منهم المخلصون

بقوله تعالى (العباد الله المخلصين) أي الذين أخلصهم الله تعالى بتوفيقهم للإيمان والعمل بموجب

الانذار وقرئ المخلصين بكسر اللام أي الذين أخلصوا دينهم لله تعالى (ولقد نادانا نوح) نوع تفصيل

لما أجمل فيما قبل ببيان أحوال بعض المرسلين وحسن عاقبتهم متضمن لبيان سوء عاقبة بعض المذنبين حسبا

أشير إليه بقوله تعالى فانظر كيف كان عاقبة المذنبين كقوم نوح وآل فرعون وقوم لوط وقوم الياس وليسان

حسن عاقبة بعضهم الذين أخلصهم الله تعالى ووفقههم للإيمان كما أشار إليه الاستثناء كقوم يونس عليه السلام

ووجه تقديم قصة نوح على سائر القصص غنى عن البيان واللام جواب قسم محذوف وكذا ما في قوله تعالى

(فلنمجيبيون) أي وبالله لقد دعانا نوح حين ينس من إيمان قومه بعدما دعاهم إليه أحقابا ودهورا فلم يزد

دعائه إلا إفورا ونفورا فأجابه أحسن الإجابة فوالله لنمجيبيون نحن غذف ما حذف ثقة بدلالة ما ذكر

عليه والجمع دليل العظمة والكبرياء (ونحيناه وأهله من الكرب العظيم) أي من الفرق وقيل من أذية قومه

(وجعلنا ذرية لهم الباقين) فحسب حيث أهلكوا الكفرة بموجب دعائه رب لا تذرع على الأرض من الكافرين

حيلا ولا يقدروى أنه مات كل من كان معه في السفينة غير أبائهم وأزواجهم وأهمل الذين بقوا متأسلين إلى يوم

القيامة قلل تنادى الناس كلهم من ذرية نوح عليه السلام وكل من ثلاثة أولاد سام وحام ويافث فسام أبو

العرب وقارص والروم وحام أبو السودان من المشرق إلى المغرب ويافث أبو الترك واليافجوج وما جوج

(وتركاه عليه في الآخرين) من الأمم (سلام على نوح) أي هذا الكلام بعينه وهو ويرد على الحكاية كقولك

قرأت سورة أنزلناها والمعنى بسلون عليه تسليموا ويدعون له على الدوام أمة بعد أمة وقيل ثمة قول مقتدر أي

خقلنا وقيل ضمن تركا معني قلنا وقوله تعالى (في العالمين) متعاقبا بالجار والمجرور ومعناه الدعاء ببيان

هذه النعمة واستمرارها أبدا في العالمين من الملائكة والمطفلين جميعا وقوله تعالى (انا كذلك نجزي

المحسنين) تعليل لما فعل به عليه الصلاة والسلام من التكريم السنية من اجابة دعائه أحسن اجابة وإبقاء

ذريته وتبقيته ذكره الجليل وتسليم العالمين عليه إلى آخر الدهر بكونه من زجرة المعبرين بالاحسان الراغبين

فيه وأن ذلك من قبيل مجازاة الاحسان بالاحسان وذلك إشارة إلى ما ذكر من الكرامات السنية التي وقعت

جزاه له عليه الصلاة والسلام وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالشار إليه لا يذ أن بعاقرت بته وبعد منزله

في الفضل والشرق والكاف متعلقة بما بعدها أي مثل ذلك الجزاء الكامل فيجزى الكاملين في الاحسان

لا جزاء لأدنى منه وقوله تعالى (انه من عبادنا المؤمنين) تعليل لكونه من المحسنين بخلاص عبوديته وكال

إيمانه وفيه من الدلالة على جلالة قدرهما ما لا يحصى (ثم أغرقنا الآخرين) أي الغافرين لنوح رأاهم وهم

كفار قومه أجمعين (وان من شيعته) أي من شايعة في أصول الدين (الابراهيم) وان اختلفت فروع



فينظم الاصنام انتظاما أو ليأمع ما فيه من تحقيق الحق بيان أن جميع ما يعملونه ~~كأنما~~ كان مخلوق له  
 سبحانه وقيل ماصدريه أي علمكم على أنه بمعنى المفعول وقيل بمعناه فان فعلهم إذا كان يخلق الله تعالى  
 كان مفعولهم المتوقف على فعلهم أو بذكر (قالوا ابناؤنا بالقوة في الجحيم) أي في النار الشديدة  
 الاتقاد من الجحمة وهي شدة التأج واللام عوض من الخاف إليه أي جحيم ذلك البنيان وقد ذكر كيفية بنائهم له  
 في سورة الانبياء (فأرادوا به كيدا) فانه عليه الصلاة والسلام لما تهرهم بالحجة وألقمهم الحجر قد دوا  
 ما قصدوا الثلاث يظهر للعامة عجزهم (جعلناهم الاسفلين) الا الذين با بطل كيدهم وجعله برهاننا نيرا على علو  
 شأنه عليه الصلاة والسلام يجعل النار عليه بردا وسلاما (وقال اني ذاهب الى ربي) أي مهاجر الى حيث  
 أمرني ربي كما قال اني مهاجر الى ربي وهو الشام أو الى حيث أتجزد فيه لعبادته تعالى (سبيدين) أي الى  
 ما فيه صلاح ديني أو الى مقصدي وبت القول بذلك لسبق الوعد أو لفرط توقله أو لبناء على عادته تعالى معه  
 ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حيث قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل ولذلك أتى بصيغة التوقع  
 (رب هب لي من الصالحين) أي بعض الصالحين يعني على الدعوة والطاعة وبؤنسى في الغربية يعني الولد لأن  
 لفظ الهبة على الإطلاق خاص به وان كان قد ورد مقيد بالآخرة في قوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون  
 نبيا ولقوله تعالى (فبشرناه بسلام حليم) فانه صريح في أن المشر به عين ما استو به عليه الصلاة والسلام  
 ولقد جمع فيه بشارات ثلاث بشارة أنه غلام وأنه يبلغ أو أن الحلم وأنه يكون حليما وأي حلم يعادل حلمه عليه  
 الصلاة والسلام حين عرض عليه أبوه الذبح فقال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقيل  
 مانعت الله الانبياء عليهم الصلاة والسلام بأقل مما نعمتهم بالحلم لعز وجل وجوده غير ابراهيم وابنه فانه تعالى نعمهما به  
 وحالهما المحكية بعد أعدل بينة بذلك والقاء في قوله تعالى (فلما بلغ معه السعي) فصحة معرفة عن مقدر  
 قد حذف تعويلا على شهادة الحال وايدنا بعدم الحاجة الى التصريح به لاستحالة الخلف والتأخر بعد البشارة  
 كما مر في قوله تعالى فلما رآه أكبره وفي قوله تعالى فلما رآه مستقرا عنده أي فوهبنا له فنشأ فلما بلغ ربه أن  
 يسعي معه في أشغاله وحوايجه ومعه متعلق بمحذوف يني عن السعي لاني نفسه لأن صلة المصدر لا تتقدمه  
 ولا يبلغ لأن بلوغه ما لم يكن معا كانه لما ذكر السعي قيل مع من فقبل معه وتخصيصه لأن الاب أكل في الرقي  
 والاستصلاح فلا يستعجه قبل أو انه أو لانه استو به لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة (قال) أي ابراهيم  
 عليه السلام (يا بني اني أرى في المنام اني أذبحك) أي أرى هذه الصورة بعينها أو ما هذه عبارته وتأويله  
 وقيل انه رأى ليلة التروية كأنه قائلا يقول له ان الله يأمر لذبج ابنك هذا فلما أصبح روى في ذلك من الصباح الى  
 الروح أمّن الله هذا الحلم أم من الشيطان فن ثمة سعى يوم التروية فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله  
 تعالى فن ثمة سعى يوم عرفة ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم يتخرون فسمى اليوم يوم النحر وقيل ان الملائكة حين  
 بشرته بغلام حليم قال اذن هو ذبيح الله فلما ولد وبلغ حد السعي معه قيل له أوف بذكره والاطهر الاشهر أن  
 الخطاب اسمعيل عليه السلام اذ هو الذي وهب اثر المهاجرة ولان البشارة باسحق بعده معطوف على البشارة  
 بهذا الغلام ولقوله عليه الصلاة والسلام أنا ابن الذي يحين فأحدهما اجده اسمعيل عليه السلام والآخر أبوه  
 عبد الله فان عبد المطلب نذر أن يذبح ولدا ان سهل الله تعالى له حفرة بئر زمزم أو بلغ بنوه عشرة فلما حصل ذلك  
 وخرج السهم على عبد الله فدها بمائة من الابل ولذلك سنت الدية مائة ولأن ذلك كان بمكة وكان قرنا الكعبين  
 معلقين بالكعبة حتى احترقا في أيام ابن الزبير ولم يكن اسحق ثمة ولان بشارة اسحق كانت مقرونة بولادة  
 يعقوب منه فلا يناسبه الا مر بذبجه مر احتقا وما روى أنه عليه الصلاة والسلام مثل أي النسب أشرف فقال  
 يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله فالصحيح أنه عليه الصلاة  
 والسلام قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم والزوائد من الراوى وما روى من أن يعقوب كتب الى  
 يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرئ اني يفتح الياء فيهما (فانظر ما ذاترى) من الرأى وانما شاوره فيه وهو أمر  
 محتوم لم يعلم ما عندد فيما نزل من بلاء الله تعالى فيثبت قدمه ان جزع ويأمن عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه  
 فهوون ويكتسب المثوبة عليه بالذيقا له قبل نزوله وقرئ ما ذاترى بضم التاء وكسر الراء وبفتحها مبنيا  
 للمفعول (قال يا أبت افعل ما تؤمر) أي تؤمر به بخذف الجار أو لاعلى القاعدة المطردة ثم حذف العائد



من النعم الدينية والدنيوية (ونحنيناها وقومهما) وهم بنو اسرائيل (من الكرب العظيم) هو ملكة  
 آل فرعون وتسلطهم عليهم بألوان الغشم والعذاب كما في قوله تعالى واذا نحنناكم من آل فرعون وقيل هو  
 الفرق وهو بعيد لانه لم يكن عليهم كربا ومسقة (ونصرناهم) أي اياها وقومها على عدوهم (فكانوا)  
 بسبب ذلك (هم الغالبين) عليهم غلبة لا غاية وراءها بعد أن كان قومها في أسرهم وقسرهم منهم هورين  
 تحت أيديهم العادية يسومونهم سوء العذاب وهذه النجاة وإن كانت بحسب الوجود مقارنة لما ذكر من  
 النصر والغلبة لكنهما لما كانت بحسب المقهور عبارة عن التخلص من المكروه بدئ بها ثم بالنصر الذي  
 يتحقق مدلوله بمحض تهيئة المنصور من عدوه من غير تغلبه عليه ثم بالغلبة لتوفيقه مقام الامتنان حقه باظهار  
 أن كل مرتبة من هذه المراتب الثلاث نعمة جليلة على حيالها (واتيناها) بعد ذلك (الكتاب  
 المستبين) أي البليغ في البيان والتفصيل وهو التوراة (وهديناهما) بذلك (الصراط المستقيم)  
 الموصل الى الحق والصواب بما فيه من تفاصيل الشرائع وتقاريع الاحكام (وتركنا عليهما في الآخرة  
 سلاما على موسى وهرون) أي أبقينا فيما بين الامم الآخرين هذا الذكر الجليل والثناء الجزيل (انا كذلك)  
 الجزاء الكامل (نجزى المحسنين) الذين هماء بهم لطلبهم لاجراء قاصر اعنه (انهم امنوا عبادنا المؤمنين)  
 سبق بيانه (وان الياس ابن المرسلين) هو المسمى بن ياسين من سبط هرون أخي موسى عليهم السلام بعث  
 بعده وقيل ادريس لانه قرئ مكانه ادريس وادريس وقرئ ايليس وقرئ الياس بجذف الهمزة (اذ قال  
 لقومه ألا تتقون) أي عذاب الله تعالى (أن تدعون بعلا) أن عبدونه وتطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان  
 لأهل بك من الشام وهو البلد المعروف اليرم يعلى قيل كان من ذهب طوله عشرون ذراعا وله أربعة أوجه  
 قنوا به وعظموه حتى أخذموه أربع مائة سادن وجعلوهم أنبياء فكان الشيطان يدخل جوفه ويتكلم  
 بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس وقيل البعل الرب بلغة النين أي أن عبدون بعض  
 البعول (وتذرون أحسن الخالقين) أي وتتركون عبادته وقد أشير الى المقتضى للانكار المعنى بالهمزة  
 ثم صرح به بقوله تعالى (الله ربكم ورب آبائكم الاولين) بالنصب على البدلية من أحسن الخالقين وقرئ  
 بالرفع على الابتداء والتعرض لذكر ربوبيته تعالى لأبائهم لتأكيد انكار تركهم عبادته تعالى والاشارة  
 بطلان آراء آبائهم أيضا (فكذبوه فانهم) بسبب تكذيبهم ذلك (لمحضرون) أي العذاب والاطلاق  
 للاكتفاء بالقرائن على أن الاحضار المطلق مخصوص بالشرعنا (الاعباد الله المخلصين) استثناء من  
 ضمير محضرون (وتركنا عليه في الآخرة سلاما على الياسين) حوالة في الياس كسبنا في سنين وقيل هو  
 جمع له أرنبه هو وأتباعه كالمهلين والخبين وفيه أن العلم اذا جمع يجب تعريفه كالمنايلين وقرئ بأضافة  
 آل الى ياسين لانهم في المنصف مقصودان فيكون ياسين ابا الياس (انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا  
 المؤمنين) مترسبه (وان لو طامن المرسلين اذ نحنناها) أي اذ كروفت تهيئة اياه (وأهلنا جميعين)  
 الاجمرا في الغابرين) أي الباقيين في العذاب أو الماضين الهالكين (ثم دمرنا الآخرين) فان في ذلك  
 شواهد على جليلة أمره وكونه من جلة المرسلين (وانكم) يا أهل مكة (لتزورون عليهم) على منازلهم  
 في منابرهم الى الشام وتناحدون آثارا خلاكم فان سذوم في طريق الشام (معجبين) داخلين في الصباح  
 (وبالليل) أي ومساء أو نهارا وليلا ولعلها وقعت بقرب منزل يمر بها الرمحل عنه صياحا والتناصله مساء  
 (أن لا تعقلون) أنشأه دون ذلك فلا تعقلون حتى تعتبروا به وتتخافوا أن يصيبكم مثل ما أصابهم (وان يونس  
 ابن المرسلين) وقرئ بكسر النون (اذ أتى) أي هرب وأصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من  
 قومه تغيرا ذن ربه حسن اطلاقه عليه (الى الفلك المشحون) أي المملوء (فساهم) فتنازع أهل (فكان  
 من المدحجين) فصار من المغلوبين بالقرعة وأصله المزلق عن مقام الظفر روى أنه عليه الصلاة والسلام لما  
 وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل أن يأمره الله تعالى به فركب السفينة فوقفت فتنازعوا فاعدا بن  
 فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا لا أتق وربي بنفسه في الماء (فالتفته الحوت) فالتفته من القطة  
 (وهو مليم) داخل في الملامة أو أت بما بلام عليه أو لم يلم نفسه وقرئ مليم بالفتح مينا من ليم كشيب في مشوب





۱۵  
 ۱۶  
 ۱۷  
 ۱۸  
 ۱۹  
 ۲۰  
 ۲۱  
 ۲۲  
 ۲۳  
 ۲۴  
 ۲۵  
 ۲۶  
 ۲۷  
 ۲۸  
 ۲۹  
 ۳۰  
 ۳۱  
 ۳۲  
 ۳۳  
 ۳۴  
 ۳۵  
 ۳۶  
 ۳۷  
 ۳۸  
 ۳۹  
 ۴۰  
 ۴۱  
 ۴۲  
 ۴۳  
 ۴۴  
 ۴۵  
 ۴۶  
 ۴۷  
 ۴۸  
 ۴۹  
 ۵۰  
 ۵۱  
 ۵۲  
 ۵۳  
 ۵۴  
 ۵۵  
 ۵۶  
 ۵۷  
 ۵۸  
 ۵۹  
 ۶۰  
 ۶۱  
 ۶۲  
 ۶۳  
 ۶۴  
 ۶۵  
 ۶۶  
 ۶۷  
 ۶۸  
 ۶۹  
 ۷۰  
 ۷۱  
 ۷۲  
 ۷۳  
 ۷۴  
 ۷۵  
 ۷۶  
 ۷۷  
 ۷۸  
 ۷۹  
 ۸۰  
 ۸۱  
 ۸۲  
 ۸۳  
 ۸۴  
 ۸۵  
 ۸۶  
 ۸۷  
 ۸۸  
 ۸۹  
 ۹۰  
 ۹۱  
 ۹۲  
 ۹۳  
 ۹۴  
 ۹۵  
 ۹۶  
 ۹۷  
 ۹۸  
 ۹۹  
 ۱۰۰

۱۵  
 ۱۶  
 ۱۷  
 ۱۸  
 ۱۹  
 ۲۰  
 ۲۱  
 ۲۲  
 ۲۳  
 ۲۴  
 ۲۵  
 ۲۶  
 ۲۷  
 ۲۸  
 ۲۹  
 ۳۰  
 ۳۱  
 ۳۲  
 ۳۳  
 ۳۴  
 ۳۵  
 ۳۶  
 ۳۷  
 ۳۸  
 ۳۹  
 ۴۰  
 ۴۱  
 ۴۲  
 ۴۳  
 ۴۴  
 ۴۵  
 ۴۶  
 ۴۷  
 ۴۸  
 ۴۹  
 ۵۰  
 ۵۱  
 ۵۲  
 ۵۳  
 ۵۴  
 ۵۵  
 ۵۶  
 ۵۷  
 ۵۸  
 ۵۹  
 ۶۰  
 ۶۱  
 ۶۲  
 ۶۳  
 ۶۴  
 ۶۵  
 ۶۶  
 ۶۷  
 ۶۸  
 ۶۹  
 ۷۰  
 ۷۱  
 ۷۲  
 ۷۳  
 ۷۴  
 ۷۵  
 ۷۶  
 ۷۷  
 ۷۸  
 ۷۹  
 ۸۰  
 ۸۱  
 ۸۲  
 ۸۳  
 ۸۴  
 ۸۵  
 ۸۶  
 ۸۷  
 ۸۸  
 ۸۹  
 ۹۰  
 ۹۱  
 ۹۲  
 ۹۳  
 ۹۴  
 ۹۵  
 ۹۶  
 ۹۷  
 ۹۸  
 ۹۹  
 ۱۰۰

لوقت نزول العذاب ولما كثرت منهم الفارة في الصباح سمعوا صبا حوا وان وقعت ليلا روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أتى خيبر وكانوا خارجين إلى مزارعهم ومعهم المساجي قالوا الحمد والنجس ورجعوا إلى حصنهم فقال عليه الصلاة والسلام الله أكبر خرجت خيبر أنا ذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين (وبول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون) تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم إثر تسليمة وتأكد لوقوع المعاد عتب تأكد مع ما في إطلاق الفعلين عن المفعول من الأيدان بأن ما يبصره عليه الصلاة والسلام حينئذ من فنون المسار وما يبصره من أنواع المضار لا يحيط به الوصف والبيان وقيل أريد بالاول عذاب الدنيا والثاني العذاب الآخرة (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) تنزيهه لله سبحانه عن كل ما يصفه المشركون به مما لا يليق بجباب كبريائه وجبروته عما ذكر في السورة الكريمة وما لم يذكر من الامور التي من جملتها ترك الخنازير الموعود على موجب كلمته السابقة لاسماني حق رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ينبغي عنه التعرض لعنوان الريوية المعربة عن التربية والتكميل والمالكية الكلية مع الاضافة الى ضميره عليه الصلاة والسلام أولا والى العزة ثانيا كما أنه قيل سبحان من هو مريك ومكمل ومالك العزة والغلبة على الإطلاق عما يصفه المشركون به من الاشياء التي منها ترك نصرتك عليهم كإيدل عليه استبحالهم بالعذاب وقوله تعالى (وسلام على المرسلين) تشریف لهم عليهم السلام بعد تنزيهه تعالى عما ذكر وتوحيه بشأنهم وايدان بأنهم سالمون عن كل المكروه فائزون بجميع المآرب وقوله تعالى (والحمد لله رب العالمين) اشارة الى وصفه عز وجل بصفاته الكريمة الشووية بهذا التنبيه على اتصافه تعالى بجميع صفاته السلبية وايدان باستتباعها للافعال الجميلة التي من جملتها افاضته عليهم من فنون الكرامات السنية والكمالات الدينية والدينية واسباغها عليهم وعلى من تبعهم من مشرف النعماء الظاهرة والباطنة الموجهة لجمده تعالى واشعار بأن ما وعده عليه الصلاة والسلام من النصرة والغلبة قد تحققت وانما راد تنبيه المؤمنين على كيفية تسبيحه تعالى وتحميده والتسليم على رساله الذين هم وسائط بينهم وبينه عز وجل في مضان الكمالات الدينية والدينية عليهم ولعل توسط التسليم على المرسلين بين تسبيحه تعالى وتحميده تلحق السورة الكريمة بجمده تعالى مع ما فيه من الاشعار بأن توقيفه تعالى التسليم عليهم من جلة نعمه الموجهة للحمد \* عن علي رضي الله عنه من أحب أن يكتال بالمكالم الا وفي من الاجريوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين \* وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ الصافات أعطى من الاجر عشر حسنات يعاد كل حتى وشيطان وتباعدت عنه هرمة الشياطين وبرئ من الشر ولو شهد له حافظه يوم القيامة أنه كان مؤمنا بالمرسلين

(سورة ص مكية وآيات او ثمان وثمانون آية) \*

(بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(ص) بالسكون على الوقف وقرئ بالكسر والفتح الالتقاء الساكنين ويجوز أن يكون الفتح باضمار حرف القسم في موضع الجز كقولهم الله لا يفعلن بالجز وأن يكون ذلك نصبا باضمار اذ كرا وقرأ لا فتحا كما مر في فاتحة سورة البقرة وانشاع الصرف للتعريف والتأنيث لانها عالم السورة وقد صر فها من قرأ اصاد بالتووين على أنه اسم الكتاب أو التزليل وقيل هو في قراءة الكسر أمر من المصاداة وهي المعارضة والمقابلة ومنها الصدى الذي ينعم كس من الاجسام الصلبة بمقابلة الصوت ومعناه عارض القرآن بملك فاعمل بأوامره واته عن نواهيه ويخلق بأخلاقه ثم ان جعل اسما للحرف مسرودا على منهاج التحدى او الرضى الى كلام مثل صدق الله أو صدق محمد كما نقل عن اكبر السلف أو اسما للسورة خيرا مبتدأ محذوف أو نصا على اعتبار اذ كرا وقرأ أو أمي امن المصاداة فالواو في قوله تعالى (والقرآن ذي الذكر) القسم وان جعل مقصدا به فهي للعطف عليه فان أريد بالقرآن كله فالغاية بينهما حقيقة وان أريد عين السورة فهي اعتبارية كما في قولك هو خير بالرجل الكريم وبالنسبة المباركة وأما ما كان في التكرار من زيدنا كيد لمنعون الجملة المقسم عليها والذكر الشرف والنباهة كما في قوله تعالى وان لا تكرلك ولقومك أو الذكري والموعظة أو ذكر ما يحتاج اليه الدين من الشرائع والاحكام وغيرها من أخاصيص الانبياء عليهم الصلاة والسلام وأخبار الا



وقد جئناك للتقضى بيننا وبين ابن أخيك فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ابن أخي هؤلاء قومك  
 يا أولئك السؤال فلا تغل كل الميل على قومك فقال صلى الله عليه وسلم ماذا نسألونني قالوا ارضنا وارفض  
 ذكر آلهتنا ونعك والهلك فقال صلى الله عليه وسلم أرايتم أن أعطيكم ما سألتم أعطى أنتم كلمة واحدة  
 تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا إله الا الله فقاموا وقالوا ذلك (وانطلق  
 الملائكة منهم) أي وانطلق الاشراف من قريش عن مجلس أبي طالب بعدما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بالجواب العتيد وشاهدوا تصليه عليه الصلاة والسلام في الدين وعزيمته على أن يظهره على الدين كله وينسوا  
 عما كانوا يرجونه بتوسط أبي طالب من المصالحة على الوجه المذكور (أن امشوا) أي قائلين بعضهم لبعض  
 على وجه النتيجة امشوا (واصبروا على آلهتكم) أي وانبتوا على عبادتها متحملين لما تسعونه في حقها من  
 القدح وأن هي المفردة لانطلاق عن مجلس التقاول لا يخلو عن القول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع  
 في القول وامشوا من مشى المرأة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية للتقاؤل أي اجتمعوا واكثروا وقرئ  
 امشوا بغير أن على اضمار القول وقرئ يمشون أن اصبروا (أن هذا الشيء يراد) تعليل للاصر بالصبر ولوجوب  
 الامتنال به أي هذا الذي شاهدناه من محمد صلى الله عليه وسلم من أمر التوحيد ونفي آلهتنا وابطال  
 أمرها لشيء يراد أي من جهته عليه الصلاة والسلام امضاؤه وتنفيذه لا محالة من غير صارف يلو به ولا عاطف  
 يثنيه لا قول يقال من طرف اللسان أو أمر يرجي فيه المسامحة بشقاعة أو امتنان فاقطعوا أطماعكم  
 عن استزاله من رأيه بواسطة أبي طالب وشناعته وحسبكم أن لا تمنعوا من عبادة آلهتكم بالكلية فاصبروا  
 عليها وتحملوا ما تسعونه في حقها من القدح وسوء القالة وقيل ان هذا الأمر شيء يريد الله تعالى ويحكم  
 بامضائه وما أراد الله كونه فلا مرد له ولا ينفع فيه الا الصبر وقيل ان هذا الأمر شيء من نوايب الدهر يراد بها  
 فلا انفكاك للنامنه وقيل ان دينكم شيء يراد أي يطلب ليؤخذ منكم وتقبلوا عليه وقيل ان هذا الذي يتعبه  
 من التوحيد أو يقصده من الرياسة والترفع على العرب والعجم شيء ينبغي ويريد به كل أحد قتأمل في هذه  
 الاقاويل واختار منها ما يابعد النظم الجليل (ما سمعنا بهذا) الذي بقوله (في الملة الاخرة) أي  
 الملة النصرانية التي هي آخر الملل فأنهم مثله أوفى الملة التي أدرك عليها آباؤنا ويجوز أن يكون الجاهل والجاهل  
 حالاً من هذا أي ما سمعنا به من أهل الكتاب ولا الكهان كاشفاً في الملة المترتبة ولقد كذبوا في ذلك أقبح  
 كذب فان حديث البعثة والتوحيد كان أشهر الامور قبل الظهور (ان هذا) أي ما هذا (الاختلاق)  
 أي كذب اختلقه (أنزل عليه الذكر) أي القرآن (من بيننا) ونحن رؤساء الناس وأشرفهم كقولهم لولازل  
 هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ومراهم انكار كونه ذكر امتزاً من عند الله عز وجل كقولهم لو كان  
 خيراً ما سبقتونا اليه وأمثال هذه المقالات الباطلة دليل على أن مناط تكذيبهم ليس الا الحسد وقصر النظر  
 على الحطام الدنيوي (بل هم في شك من ذكرى) أي من القرآن أو الوحي ليبلغهم الى التقليد واعراضهم عن  
 النظر في الأدلة المؤدية الى العلم بحقيقته وليس في عقيدتهم ما يتوبون به فهم مذبذبون بين الاوهام ينسبون تارة  
 الى السحر وأخرى الى الاختلاق (بل لما يذوقوا عذاب) أي بل لما يذوقوا بعد عذابي فاذا أقوه بين لهم  
 احسنة الحال وفي لما دلالة على أن ذوقهم على شرف الوقوع والمعنى انهم لا يصعدون به حتى يسهم العذاب  
 وقيل لم يذوقوا عذاب المؤعد في القرآن ولذلك شكروا فيه (أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب)  
 بل أعندهم خزائن رحمة تعالى يصبرون فيها حسماً يشاؤون حتى يصيبوا بها من شاؤوا ويسرفوها عن شاؤوا  
 ويحكموا فيها بما يقتضي آرائهم فيخيروا بالنسبة بعض مناديهم والمعنى أن النبوة عطية من الله عز وجل  
 يفضل بها على من يشاء من عباده المصطفين لا ما نفع له فانه العزيز الذي لا يغالب الوهاب الذي  
 يهب كل ما يشاء لكل من يشاء وفي اضافة اسم الرب المتين عن الترية والتبليغ الى الكمال الى ضمير  
 الصلاة والسلام من تشريفه والالتفات به لا يثنى وقوله تعالى (أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما)  
 ترشيح لما سبق أي بل آلهم ملك هذه العوالم العلوية والسفلية حتى يحكموا في الامور الربانية ويحكموا  
 في التدابير الالهية التي يستأثر بها رب العزة والكبرياء وقوله تعالى (فليتقوا في الاسباب)  
 ثم لم يحدرف أي ان كان لهم ما ذكر من الملك فليتقوا في المعارج والمناهج التي توصل بها الى



بين أظهرهم خارج عن السنة الالهية المبنية على الحكم الباهرة كما نطق به قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم  
وأنت فيهم وأما ما قيل من أنها النخلة الاولى فما لوجه له أصلاً لما أنه لا يشاهد حوله ولا يصعق بها الا  
من كان حياً عند وقوعها وليس عقابهم الموعود واقعا عسيها ولا العذاب المطلق مؤخرا اليها بل يحل بهم  
من حين موتهم (ما لها من فواق) أي من توقف مقدار فواق وهو ما بين الخطين وقرئ بضم الفاء وحسب  
لقتان وقوله تعالى (وقالوا ربنا عمل لنا قناتا قيل يوم الحساب) حكاية لما قالوه عند سماعهم بتأخير  
عقابهم الى الآخرة أي قالوا بطريق الاستهزاء والسخرية بعمل لنا قناتا من العذاب الذي نعدنا به ولا ننزله  
الى يوم الحساب الذي مبدؤه الصيحة المدكورة والقط القطعة من الشيء فمن قطه اذا قطعه ويقال للصيحة  
الجائزة قط لانها قطعة من القرباس وقد فسر بها أي بعمل لنا صيحة أعما لنا للنظر فيها وقيل ذكر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وعد الله تعالى المؤمنين الجنة فقالوا على سبيل الهزؤ به عمل لنا صيغنا منها وتصدير دعائهم  
بالنداء المذكور للامعان في الاستهزاء كأنهم يدعون ذلك بكال الرغبة والابتهاال (اصبر على ما يقولون)  
من أمثال هذه المقالات الباطلة (واذكر) لهم (عبد نادود) أي قصته ثم ويلا امر المعصية في أعينهم  
وتنبهوا لهم على كمال قبح ما جرت عليه من المعاصي فانه عليه الصلاة والسلام مع علوشانه واختصاصه بعظام  
الذم والكرامات لما ألم بصغيرة نزل عن منزله ووجهه الملائكة بالتمثيل والتعريض حتى تظن فاستغفر ربه  
وأنا ب ووجد منه ما يحكي من بكانه الذائب وغمه الواصب وندمه الدائم فما الظن بهؤلاء الكفرة الذين  
من كل دليل المرتكبين لا كبر الكبار المصيرين على أعظم المعاصي أو تذكرة قصته عليه الصلاة والسلام ومن  
نفيل أن تزل فيما كلفت من مصابرتهم وتحمل أذيتهم كيلا يلقاك ما لقيه من المعاصية (ذا الايد) أي ذا القوة  
يقال فلان أيد وذو أيد وأدب معني وايد كل شيء ما يتقوى به (انه آواب) رجاء الى مرضاة الله تعالى وهو تليل  
لكونه ذا الايد ودليل على أن المراد به القوة في الدين فانه عليه الصلاة والسلام كان يصوم يوما ويصوم يوما  
ويقوم نصف الليل (انا سخرنا الجبال معه) استئناف مسوق لتطيل قوته في الدين وأوابته الى مرضاته  
تعالى ومع معلقة بالسخرية وإشارتها على اللام لما أشير اليه في سورة الانبياء من أن تسخير الجبال له عليه  
الصلاة والسلام لم يكن بطريق تفويض التصرف الكلي فيها اليه عليه الصلاة والسلام كتسخير الريح وغيرها  
لسليمان عليه السلام بل بطريق التبعية له عليه الصلاة والسلام والافتدائه في عبادة الله تعالى وقيل  
متعلقة بما بعده وهو أقرب بالنسبة الى ما في سورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام (يسجن) أي يقدر سن  
اقه عز وجل بصوت يمتلئ له أو يخلق الله تعالى فيها الكلام أو بلسان الحال وقيل يسرن معه من السباحة  
وهو حال من الجبال وضع موضع مسجات للدلالة على تجدد التسبيح حال بعد حال أو استئناف مبين لكيفية  
التسخير (بالعشي والاشراق) أي ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس أي تضيء ويصفو شعاعها وهو  
وقت النبي وأما شروقها فظنوا بها يقال شربت الشمس ولما تشرق وعن أم هانئ رضي الله عنها أنه عليه  
الصلاة والسلام صلى صلاة الضحى وقال هذه صلاة الاشراق وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت صلاة  
الضحى الابهذه الآية (والطير) عطف على الجبال (محشورة) حال من الطير والاعمال سخرنا أي وسخرنا  
الطير حال كونها محشورة عن ابن عباس رضي الله عنهما كان اذا سمع جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه  
الطير فسبحت وذلك حشرها وقرئ والطير محشورة بالرفع على الابتداء والخبرية (كل له آواب) استئناف  
مقرر لتعجبهم بما قبله مصرح بما فهم منه اجالا من تسبيح الطير أي كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه  
رجاء الى التسبيح ووضع الآواب موضع المسبح اما لانها كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاء لانه يرجع الى  
فعله رجوعا بعد رجوع واما لان الآواب هو التواب الكثير الرجوع الى الله تعالى ومن دأبه كثرة الرجوع الى الله تعالى  
التسبيح والتقديس وقيل الضمير لله عز وجل أي كل من داود والجبال والطير لله آواب أي يسبح مرجع  
للتسبيح (وتدنا ملكه) قوساء بالهبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد للملكة قيل كان بيت  
حول محرابه أربعون ألف مسلتم وقيل ادعى رجل على آخر بقرعة وعجز عن اقامة البورالرجى الله تعالى  
اليه في المنام أن اقتل المدعى عليه فتأخر فأعد الوحي في القطة فأعلمه الرجل فقال إني في الاسلام يا  
بهذا الذنب ولكن يأتي قتل أباهذا غيلة فقال الناس ان أذنب أحد ذنبا أظهره الله يصل بها الى الدنيا



[illegible]

ابتلاء وليس المعنى على تخصيصه من الفتنة به عليه الصلاة والسلام دون غيره بتوجيه القصر المستفاد من كلمة انما  
الى المفعول بالقياس الى المفعول آخر كما هو الاستعمال الشائع الوارد على توجيه القصر الى متعلقات الفعل  
وقوده باعتبار النبي فيه والاثبات فيها كما في مثل قولك انما ضربت زيداً وانما ضربته تأدياً بل على تخصيص  
حاله عليه الصلاة والسلام بالفتنة بتوجيه القصر الى نفس الفعل بالقياس الى ما يغيره من الافعال لكن  
لا باعتبار النبي والاثبات معاني خصوصية الفعل فانه غير ممكن قطعاً بل باعتبار النبي فيما فيه من معنى مطلق  
الفعل واعتبار الاثبات فيما يقارنه من المعنى المخصوص فان كل فعل من الافعال المخصوصة ينحل عند  
التحقيق الى معنى مطلق هو مدلول لفظ الفعل والى معنى مخصوص يقارنه ويقسده وهو اثره في الحقيقة  
فان معنى نصره مثلاً فعل النصير يشدك الى ذلك قواهم معنى فلان يعطى ويمنع بفعل الاعطاء والمنع فورد القصر  
في الحقيقة ما يتعلق بالفعل باعتبار النبي فيه والاثبات فيما يتعلق به فالعنى وعلم داود عليه السلام انما فعلناه به  
الفتنة لا غير قبل ابتليناه بامرأة أو ربا وقيل امتحنناه بذلك اخكومة هل يتنبه بها لما قصد منها وياشار طريق  
التشبيح لانه ابلغ في التوبيخ فان التأمل فيه اذا اذاه الى الشعور بما هو الغرض كمن اوقع في نفسه وأعظم تأثراً  
في قلبه وأدعى الى التنبه للخطا مع ما فيه من مراعاة حرمة عليه الصلاة والسلام بترك المجاهرة والاشعار بأنه  
أمر يستحي من التصريح به وتصويره بصورة التحاكم لبلائه عليه الصلاة والسلام الى التصريح بنسبة نفسه  
الى الظلم وتنبهه عليه الصلاة والسلام على أن أوريا به صد الخصاص (فاستغفره) اثر ما علم أن ما صدر عنه ذنب  
(وخر راكعاً) أى ساجداً على تسجدة السجود كوعاله لانه مبدوءاً وخز للسجود راكعاً أى صلياً كانه أحرم  
بركعتي الاستغفار (وأنا ب) أى رجع الى الله تعالى بالتوبة وأصل القصة أن داود عليه السلام رأى امرأة  
رجل يقال له أوريا خال قلبه اليها فأسأله أن يطلقها فاستحي أن يرده ففعل فتزوجها وهى أتم سليمان عليه السلام  
وكان ذلك جائزاً في شريعته معتاداً فيما بين آتته غير محمل بالمرودة حيث كان يسأل بعضهم بعضاً أن ينزل له  
عن امرأته فيتزوجها اذا أعجبه وقد كان الانصار في صدر الاسلام يواسون المهاجر بن بمثل ذلك من غير تكبر  
خلا أنه عليه الصلاة والسلام لعظم منزلته وارتفاع مرتبته وعلو شأنه به بالقبيل على أنه لم يكن ينبغي له أن  
يتعاطى ما يتعاطاه آحاد أمته ويسأل رجال ليس له الامرأة واحدة أن ينزل عنها فيتزوجها مع كثرة نسائه بل  
كان يجب عليه أن يغالب هواه ويقهر نفسه ويصبر على ما امتن به وقيل لم يكن أوريا تزوجها بل كان خطيبها ثم  
خطبها داود عليه السلام فأثره عليه السلام أدلها فكان ذنبه عليه الصلاة والسلام أن خطب على خطبة  
أخيه السلم هذا وأما ما يذكر من أنه عليه الصلاة والسلام دخل ذات يوم محرابه وأغلق بابه وجعل يصلى  
ويقرأ الزبور فينما هو كذلك اذ جاءه الشيطان في صورة حمامة من ذهب فتدب له ليأخذها لين صغير له فطارت  
فامتد اليها فطارت فوقعت في سورة قسيعها فأبصر امرأته جيلة قد نقصت شعرها فغطى بدنها وهى امرأة  
أوريا وهو من غزاة البلقاء فكتب الى أيوب بن موريا وهو صاحب بيت البلقاء أن ابعث أوريا وقدمه  
على التابوت وكان من يتقدم على التابوت لا يحل له أن يرجع حتى يفتح الله على يديه أو يستشهد ففتح الله تعالى  
على يده وسلم فأمر برده مرة أخرى وثالثة حتى قتل وأتاه خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء وتزوج  
امرأته فافك مبتدع مكروه ومكر مخترع بئس ما مكروه تحبه الاسماع وتفر عنه الطباع ويل لمن ابتدعه  
وأشاعه وتبائن اخترعه وأذاعه ولذلك قال علي رضي الله عنه من حدث بحديث داود عليه السلام على  
ما يرويه القصاص جلده مائة وستين وذلك حد القرية على الانبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم هذا وقد  
قيل ان قوما قصدوا أن يقتلوه عليه الصلاة والسلام فقتلوا الخراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده أقواما  
فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم عليه الصلاة والسلام غرضهم فهم بأن يقتلهم منهم فظن أن ذلك ابتلاء له من الله عز  
وجل فاستغفر ربه عما هم به وأنا ب (فغفرنا له ذلك) أى ما استغفر منه وروى أنه عليه الصلاة والسلام  
بقي ساجداً أربعين يوماً وليله لا يرفع رأسه الا للصلاة مكتوبة أو لما لا بد منه ولا يرتاد معه حتى يبت منه العشب  
الى رأسه ولم يشرب ماء الا ثلاثاً ومع وجهه نفسه واعيا الى الله تعالى في الضوئته حتى كاد يهلك واشتغل  
بذلك عن الملك حتى وثب ابن له يقال له ايشاع على ملكه ودعا الى نفسه فاجتمع اليه أهل الزبيغ من بني اسرائيل  
فلما غفر له حاربهم فهزمهم (وانه له عندنا الرضى) لقربة وكرامة بعد المعفرة (وحسن ما ب) حسن مرجع

[illegible]

الاولين ويكون التكريم باعتبار وصفين آخرين هما أدخل في انكار التسوية من الوصفين الاولين وقيل  
 قال كفار قريش للمؤمنين اننا عطى في الآخرة من الخير ما تعطون فترات (كتاب) خبر مبتدا محذوف هو  
 عبارة عن القرآن أو السورة وقوله تعالى (أنزلناه إليك) صفته وقوله تعالى (مبارك) خبر ثان للمبتدا  
 أو صفة للكتاب عنده من يجوز تأخير الوصف الصريح عن غير الصريح وقرئ مبارك على أنه حال من  
 مفعول أنزلناه ومعنى المبارك الكثير المنافع الدينية والدنيوية وقوله تعالى (ليدبروا آياته) متعلق بأنزلناه  
 أى أنزلناه ليفكر وفى آياته التى من جملتها هذه الآيات المعربة عن أسرار التكوين والتشريع فيعرفوا ما يدبر  
 ظاهرها من المعاني الفاتحة والتأويلات اللائقة وقرئ ليدبروا على الأصل ولتدبروا على الخطاب أى أنت  
 وعلما أنك قد حذف إحدى التامين (وليتذكروا أوالآيات) أى وليستعظ به ذوو العقول السليمة  
 أو ليستحضر واما هو كالمركز في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته لما نصب عليه من الدلائل فان الكتب  
 الالهية مبنية لما لا يعرف الا بالشرع وشره إلى ما لا يسيل للعقل اليه (وهبنا لداود سليمان نعم العبد) وقرئ  
 نعم العبد أى سليمان كما ينبت عنه تأخير عن داود مع كونه مفعولا صريحا لوهبنا ولان قوله تعالى (انه آواب)  
 أى يرجع إلى الله تعالى بالتوبة أو إلى التسبيح مرجع له لتعليل المدح وهو من حاله لما أن الضمير المحرور في قوله  
 تعالى (اذعزض عليه) راجع اليه عليه الصلاة والسلام قطعاً واذ منصوب باذ كراى اذ كراما صدر عنه  
 اذعزض عليه (بالعشي) هو من الظهر إلى آخر النهار (الصافات) فانه يشهد بأنه آواب وقيل ظرف  
 لا آواب وقيل نعم وتأخير الصافات عن الظرفين لما تكرر امر من التشويق إلى المؤخر والصافن من الخيل الذى  
 يقوم على طرف سنبكيد أورجل وهو من الصفات المحودة في الخيل لا يكاد يتفق الا في العرب الخالص وقيل  
 هو الذى يجمع يديه ويسويهما وأما الذى يقف على سنبكه فهو الخنجر (الحياد) جمع جواد وجود وهو الذى  
 يسرع في جريه وقيل الذى يجود عند الركض وقيل وصفت بالصفوة والجودة لبيان جمعها بين الوصفين  
 المحمودين واقفة وجارية أى اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواقعها واذا جرت كانت سراعاً خفافاً في جريها  
 وقيل هو جمع جيد روى أنه عليه الصلاة والسلام غزا أهل دمشق ونصيبين وأصاب ألف فرس وقيل  
 أصابها أبوه من العماقة فورثها منه وقيل خرجت من البحر لها أجنحة فتعدى ما بعد ما صلى الظهر على كرسية  
 فاستعرضهم فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر وعن ورد كان له من الذكروقتد وتنبؤوه  
 فلم يعلموه فاعظم ما فاته فاستردّها فاعتقرها فقرب الله تعالى وبقي مائة خافي أيدي الناس من الحياد فخنّ نسلها وقيل  
 لما عقرها أبدله الله خير منها وهى الرمح تجزى بأمره (فقال انى أحببت حب الخير عن ذكر ربى) قاله  
 عليه الصلاة والسلام عند غروب الشمس اعترافاً بما صدر عنه من الاشتغال بها عن الصلاة وندما عليه وتحمدا  
 لما يعقبه من الامه بردها وعشرها والتعقيب باعتبار أو آخر العرض المستتر دون ابتدائه والتأكيّد للدلالة  
 على أن اعترافه وندمه عن صميم القلب لا لتحقيق مضمون الخبر وأصل أحببت أن يعصى بعلى لانه بمعنى أثرت  
 لكن لما أتيت مناب أثبت عدى تعديته وحب الخير مفعوله كانه قيل أثبت حب الخير عن ذكر ربى ووضعته  
 موضعه والخير المال الكثير والمراد به الخيل التى شغلته عليه الصلاة والسلام ويحتمل أنه سماها خيراً لتعلق  
 الخير بها قال عليه الصلاة والسلام الخير معقود بنواصى الخيل الى يوم القيامة وقرئ انى (حتى توارت  
 بالجباب) متعلق بقوله أحببت باعتبار استمرار المحبة ودوامها حسب استمرار العرض أى أثبت حب الخير  
 عن ذكر ربى واستمر ذلك حتى توارت أى غربت الشمس تشبيه الغروبها في مغربها بتوارى الخبأة بحجابها  
 واضمارها من غير ذلك دلالة العشى عليها وقيل الضمير للصافات أى حتى توارت بحجاب الليل أى بظلامه  
 (ردوها على) من تمام مقالة سليمان عليه السلام ومرى غرضه من تقديم ما قدمه ومن لم يتنبه له مع ظهوره  
 لوهم أنه متصل بضمير جواب لفضر آخر كأن سائلاً قال فاذا قال سليمان عليه السلام فقيل قال ردوها  
 قتائل والفاء في قوله تعالى (فطلق مسحاً) فصيحة مفعلة عن جملته قد حذف ثقة بدلالة الحال عليها وايداً انا  
 بغاية سرعة الامتثال بالامر أى فردوها عليه فأخذ يمسح السيف مسحاً (بالسوق والاعناق) أى بسوقها  
 وأعناقها يقطعها من قولهم مسح علاوة أى ضرب عنقه وقيل جعل يمسح يده أعناقها وسوقها حبالها  
 وأعقابها وليس بذلك وقرئ بالسوق على هـ والواو لفطمها كفى أدور وقرئ بالسوق تنزيلاً لاضمة السين

237







للآية ان بان مطاعهم لمحض التفكه والتلذذ دون التغذى فانه لتخصيل بدل المتخل ولا تخل غمة (وعندهم  
 فاسترات العزف) أى على أفواجهن لا ينظرن الى غيرهم (أتراب) لذات لهم فان الثصاب بين الاقران  
 أربع أو بعضهن لبعض لا يجوز فيهن ولا صبية واشتقاقه من التراب فانه يمسس في وقت واحد (هذا ما وعدون  
 ليوم الحساب) أى لاجله فان الحساب علة للوصول الى الجزاء وقرئ بالسالم ليوافق ما قبله والانتفات أبقى  
 بمقام الامتنان والتكريم (ان هذا) أى ما ذكر من ألوان النعم والصكرامات (لرزقنا) أعطينا كونه  
 (ماله من نفاد) انقطاع أبدا (هذا) أى الامر هذا وهذا الكاذر أو هذا ذكر وقوله تعالى (وان للطاغين  
 لشر مآب) شروع في بيان أضداد الفريق السابق (جهنم) اعرايه كاسلف (يصلونها) أى يدخلونها  
 حال من جهنم (فبئس المهاد) وهو المهد والمفرش مستعار من فراش النائم والخصوص بالذم محذوف وهو  
 جهنم قوله تعالى لهم من جهنم مهاد (هذا فليذوقوه) أى ليدوقوا هذا فليذوقوه كقوله تعالى وانى  
 فارهبون أو العذاب هذا فليذوقوه أو هذا مبتدأ خبره (حيم وغساق) وما بينهما اعتراض وهو على الآزلي  
 خبر مبتدأ محذوف أى هو حيم والغساق ما يتساق من صديا أهل النار من غسقت العين اذا سال دمعها  
 وقيل الحيم يحرق يحرق يغرق بيرده وقيل لو قطرت منه قطرة في المشرق لتنت أهل المغرب ولو قطرت  
 قطرة في المغرب لتنت أهل المشرق وقيل الغساق عذاب لا يعلمه الا الله تعالى وقرئ بخفيف السين  
 (واجر من شكه) أى ومذوق آخر أو عذاب آخر من مثل هذا المذوق أو العذاب في الشدة والقطاعة وقرئ  
 وآخر أى ومذوقات آخر أو أنواع عذاب آخر ووحيد ضمير شكه بتاويل ما ذكر أو الشراب الشامل للخبم  
 والغساق أو هو راجع الى الغساق (أزواج) أى أجناس وهو خبر لا آخر لانه يجوز أن يكون شروبا  
 أو صفة له أو الثلاثة أو مر تفع بالخار والخبر محذوف مثل لهم (هذا فوج مقعهم معكم) حكاية ما يقال من  
 جهة الخزنة لرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقعهمها معهم فوج كانوا ينعونهم في الكفر والضلالة والاقصام  
 الدخول في الشئ شدة قال الراغب الاقصام توسط شدة تخيفة وقوله تعالى (لامر حبايهم) من اتمام  
 كلام الخزنة بطريق الدعاء على الفوج أو صفة للفوج أو حال منه أى مقول أو مقولوا في حقهم لامر حبايهم  
 أى لا أو امر حبا ولا رحت بهم الدارمر حبا (هم صالوا النار) تعليل من جهة الخزنة لاستحقاقهم  
 الدعاء عليهم أو وصفهم بما ذكر وقيل لامر حبايهم الى هنا كلام الرؤساء في حق أتباعهم عند خطاب الخزنة لهم  
 باقحام الفوج معهم فخبرا من مقارنتهم وتقران مصاحبتهم وقيل كل ذلك كلام الرؤساء بعضهم  
 مع بعض في حق الاتباع (قالوا) أى الاتباع عند سماعهم ما قيل في حقهم ووجه خطابهم للرؤساء  
 في قوالهم (بل أنتم لامر حبايكم) الخ على الوجهين الأخيرين ظاهر وأما على الوجه الأول فلعلمهم انما  
 خاطبواهم مع أن الظاهر أن يقولوا بطريق الاعتذار الى الخزنة بل هم لامر حبايهم الخ قصد انهم الى اظهار  
 صدقهم بالخاصة مع الرؤساء والخاصة بهم الى الخزنة طمعا في قضائهم بخفيف عذابهم أو تضعيف عذاب  
 خصصناهم أى بل أنتم أحق بما قيل لنا أو قلتم وقوله تعالى (أنتم قدمتمونا) تعليل لاحتقارهم بذلك أى أنتم  
 قدمتم العذاب أو الصل لنا أو وقعونا فيه بتقديم ما يؤدى اليه من العقائد الزائفة والاعمال السيئة وترتيبها  
 في أعيننا واغراشنا عليهم الا أنما بناهمنا من تلقاء أنفسنا (فبئس القرار) أى فبئس المقرجهنم قصدوا بذمتها  
 تغليظ جناية الرؤساء عليهم (قالوا) أى الاتباع أيضا ونوسيطه بين كلامهم لما بينهم من التباين بين  
 ذاتها وخطابا أى قالوا معرضين عن خصوصتهم مبصرين الى الله تعالى (ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا  
 ضعفا في النار) كقولهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتاهم عذابا ضعفا من النار أى عذابا مضاعفا أى أضعف وذلك  
 بأن يزيد عليه مثله ويكون ضعفين كقوله ربنا آتاهم ضعفين من العذاب وقيل المراد بالضعف الحيات والافاعي  
 (وقالوا) أى الطاغون (مالنا الا ترى رجالا كنا نعتدهم من الاشرار) يعنون فقراء المسلمين الذين كانوا  
 يستذلونهم ويستخرون منهم (اتخذناهم بخرنا) بهم مرة استغفهاهم سقطت لاجلها همزة الوصل والجملة  
 استئناف لاجل لها من الاعراب قالوا انكارا على أنفسهم وتأيينا لها في الاستخار منهم (أم زاعت عنهم  
 الابصار) متصل باتخذناهم على أن أم مفعلة والمعنى أى الامر من فعلنا بهم الاستخار منهم أم الازدراء بهم  
 وتخفيفهم وان أبصارنا كانت تزيغ عنهم وتقدمهم على معنى انكار كل واحد من الفعلين على أنفسهم وتخطاها

[illegible]

الحكاية وقوله تعالى (اذ قال ربك للملائكة) شروع في تفصيل ما أجل من الاختصاص الذي هو ما جرى  
 بينهم من التناول وحيث كان تكليمه تعالى اياهم بواسطة الملك صرح اسناد الاختصاص الى الملائكة واذ بدل من  
 اذ الاول وليس من ضرورة البدلية دخولها على نفس الاختصاص بل يكفي اشتغال ما في حيزها عليه فان القصة  
 ناطقة بذلك تفصيلا والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه الصلاة والسلام لتشريفه والابذان  
 بأن وحى هذا النبأ اليه تربية وتأيد له عليه الصلاة والسلام والكاف واراد باعتبار حال الامر لكونه أدل  
 على كونه وحيا منزلا من عنده تعالى كما في قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الخ دون حال  
 الأمور والاقبل ربي لانه داخل في حيز الامر (انني خالق) أي فيما سياتي وفيه ما ليس في صيغة المضارع  
 من الدلالة على أنه تعالى فاعل له البتة من غير صارف بلويه ولا عاطف يثنيه (نشرا) قيل أي جسمها كيفما  
 يلاقى ويماشروا وقيل خلقا بآدي البشرية بلا صوف ولا شعر ولعل ما جرى عند وقوعه يحكي ليس هذا الاسم  
 الذي لم يخلق سميا حيث فضل عن تسميته به بل عبارة كاشفة عن حاله وانما عبر عنه بهذا الاسم عند الحكاية  
 (من طين) لم يتعرض لوصافه من التغير والاسوداد والمسونية اكتفاء بما ذكر في مراع آخر (فاداسوينة)  
 أي صورته بالصورة الانسانية والخلقة البشرية أو سويت أجزائه بتعديل طبائعه (ونفخت فيه من  
 روعي) النفخ اجراء الريح الى تجويف جسم صالح لادسا كهوا والامتلاء بها وليس ثمة نفخ ولا منفع وخ وانما  
 هو تمثيل لافاضة ما به الحياة بالفعل على المادة القابلة لها أي فاذا اكملت استعدادده وأفضت عليه ما يحيى به من  
 الروح التي هي من أمري (ففعواله) أمر من وقع وفيه دلائل على أن المأمور به ليس مجرد الإحناء كما قيل أي  
 اسقطوا له (ساجدين) تحية له وتكريما (فمجد الملائكة) أي خلقه فسواه فنفخ فيه الروح فمجد له الملائكة  
 (كلهم) بحيث لم يبق منهم أحد الا مسجد (أجمعون) أي بطريق المعية بحيث لم يتأخر في ذلك أحد منهم عن  
 احد ولا اختصاص لا فائدة هذا المعنى بالحالية بل يفيد التأكيذا أيضا وقيل أكذبنا كعبدين مباغلة  
 في التعميم هذا وأما أن سجودهم هذا هل ترتب على ما حكى من الامر التعليل كما تقتضيه هذه الآية الكريمة  
 والتي في سورة الحجر فان ظاهرهما يستدعي ترتبه عليه من غير أن يتوسط بينهما شيء غير ما يفصح عنه الفصحى  
 من الخلق والتسوية ونفخ الروح أو على الامر التخييري كما يقتضيه ما في سورة البقرة وما في سورة الاعراف  
 وما في سورة بني اسرائيل وما في سورة الكهف وما في سورة طه من الآيات الكريمة فقد مر تحقيقه بتوفيق الله  
 عز وجل في سورة البقرة وسورة الاعراف (الابليس) استثناء متصل لما أنه كان جنيا مفردا معه ورا  
 بألوف من الملائكة موصوفا بصفاتهم فغلبوا عليه ثم استثنى استثناء واحد منهم أولان من الملائكة جنسا  
 يتوالدون وهو منهم أو منقطع وقوله تعالى (استكبر) على الاول استئناف مبين لكيفية ترك السجود  
 المفهوم من الاستثناء فان تركه يحتمل أن يكون التامل والترؤى وبه يحقق أنه للاباء والاستكبار وعلى الثاني  
 يجوز اتصاله بما قبله أي لكن ابليس استكبر (وكان من الكافرين) أي وضار منهم بمخالفته للامر  
 واستكباره عن الطاعة او كان منهم في علم الله تعالى عز وجل (قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت  
 بيدي) أي خلقته بالذات من غير توسط أب وأم والثنية لابرز كال الاعتناء بخلقه عليه الصلاة والسلام  
 المستدعي لاجلاله واعظامه قصدا الى تأكيده الانكار وتشديد التوبيخ (استكبرت) بهمة الانكار  
 وطرح همزة الوصل أي أنكبرت من غير استحقاق (ام كنت من العالين) المستحقين للتفوق وقيل  
 استكبرت الآن أم لم تزل منذ كنت من المستكبرين وقرئ بجذف همزة الاستفهام ثقة بدلالة أم عليها  
 وقوله تعالى (قال أنا خير منه) ادعاء منه لشيء مستلزم لمنعه من السجود على زعمه واشعار بأنه لا يليق  
 أن يسجد الفاضل للمفضول كما يعرب عنه قوله لم اكن لاسجد لبشر خلقته من ماله من خامسينون وقوله  
 تعالى (خلقني من نار وخلقته من طين) تعليل لما ادعاء من فضله عليه الصلاة والسلام ولقد أخطأ اللعين  
 حيث خص الفضل بما من جهة المادة والعنصر وزل عنه ما من جهة الفاعل كما أبا عنه قوله تعالى لما خلقت  
 بيدي وما من جهة الصورة كانه عليه قوله تعالى ونفخت فيه من روحي وما من جهة الغاية وهو ملاك الامر  
 ولذلك أمر الملائكة بسجوده عليهم السلام حين ظهر لهم أنه أعلم منهم بما يدور عليه أمر الخلافة في الارض



مقسم به قد انصرف قسمه كقولك الله لا تفعلن والحق أقول على حكاية لفظ القسم به على تقدير كونه  
 قبض الباطل ومعناه التاكيد والتشديد. وقرئ يجوز الاول على اضماع حرف القسم ونصب الثاني على  
 المقولية (منك) أى من جنسك من الشياطين (ومن تبعك) فى الغواية والضلال (منهم) من ذرية آدم  
 (أجمعين) تأكيد للكاف ومعطف عليه أى لاملأناهم من التبعين والاتباع أجمعين كقوله تعالى ان تبعك  
 منهم لاملأنا جهنم منكم أجمعين وهذا القول هو المراد بقوله تعالى ولكن حق القول منى لاملأنا  
 جهنم من الجنة والناس أجمعين وحيث كان مناط الحكم ههنا اتباع الشيطان انضح أن مدار عدم المشيئة  
 فى قوله تعالى ولوشئالا يتناكل نفس هداها اتباع الكفرة للشيطان بسوء اختيارهم لا بتحقيق القول فليس  
 فى ذلك شائبة الجبر فتدبر (قل ما أسألكم عليه) على القرآن أو على تبليغ ما يوحى الى (من أجر) دينوى  
 (وما أنا من المتكفين) أى المتصنعين بما لبسوا من أحلام حتى أتجمل النبوة وأتقول القرآن (ان هو) أى  
 ما هو (الاذكر) من الله عز وجل (للعالمين) أى للتقلين كافة (ولتعلن بآء) أى ما أتباعه من الوعد والوعيد  
 وغيرهما أو صحة خبره وأنه الحق والصدق (بعدين) بعد الموت أو يوم القيامة أو عند ظهور الاسلام  
 وفشوه وقيل من بقى علم ذلك اذا ظهر أمره وعلا ومن مات عليه بعد الموت وقبه من التهديد ما لا يخفى عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل من جزاء الله لداود عشر حسنات وعصم  
 أن يصر على ذنب صغير أو كبير وقال أبو أمامة عصمه الله تعالى من كل ذنب صغير أو كبير والله أعلم

\*(سورة الزمر مكية الاقوله قل لعبادى الآية وآياتها خمس وسبعون واثنان وسبعون)\*

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

(تنزيل الكتاب) خبر مبتدا محذوف هو اسم اشارة أشير به الى السورة تنزيلا لها منزلة الحاضر المشار  
 اليه لكونها على شرف الذكر والحضور كما مر مرارا وقد قيل هو ضمير عائد الى الذكر فى قوله تعالى ان هو الا ذكر  
 للعالمين وقوله تعالى (من الله العزيز الحكيم) هذه للتنزيل أو خبر ثان أو حال من التنزيل عاملها معنى الاشارة  
 أو من الكتاب الذى هو مفعول معنى عاملها المضاف. وقيل هو خبر لتنزيل الكتاب والوجه الاول أو فى مقتضى  
 المقام الذى هو بيان أن السورة أو القرآن تنزيل الكتاب من الله تعالى لا بيان أن تنزيل الكتاب منه تعالى  
 لا من غيره كما يفهمه الوجه الاخير وقرئ تنزيل الكتاب بالنصب على اضماع فعل نحو اقرأ أو ألزم والتعرض  
 لوضعي العزة والحكمة لا ليدان بظهور أثرهما فى الكتاب ببيان أحكامه ونفاذ أوامره ونواهييه من غير مدافع  
 ولا معانع وبإتياء جميع ما فيه على أساس الحكم الباهرة وقوله تعالى (انا أنزلنا البك الكتاب بالحق)  
 شروع فى بيان شأن المنزل اليه وما يجب عليه اثر بيان شأن المنزل وكونه من عند الله تعالى والمراد بالكتاب هو  
 القرآن واطهاره على تقدير كونه هو المراد بالاول أيضا لتعظيمه ومزيد الاعتناء بشأنه والباء امامتعلقة بالانزال  
 أى بسبب الحق وإثباته واطهاره أو بداعية الحق واقتضائه للانزال واما محذوف هو حال من تون العظمة  
 أو من الكتاب أى أنزلناه اليك محققين فى ذلك أو أنزلناه ملتبسا بالحق والصواب أى كل ما فيه حق لا ريب فيه  
 ووجب العمل به حتما والفاء فى قوله تعالى (فَاعْبُدْ اللَّهَ مخلصا له الدين) لترتيب الامر بالعبادة على انزال الكتاب  
 النبوة عليه الصلاة والسلام بالحق أى فاعبده تعالى محمضا له الدين من شوائب الشرك والرياء حسما بين  
 فى تضاعيف ما أنزل اليك وقرئ برفع الدين على أنه مبتدأ خبره الطرف المقدم عليه لتأكيد الاختصاص  
 المستفاد من اللام والجملة استئناف وقع تعليلا للامر باخلاص العبادة وقوله تعالى (ألا الله الدين انما الص)  
 استئناف مقرر لما قبله من الامر باخلاص الدين تعالى ووجوب الامتثال به وعلى القراءة الاخيرة مؤكدا  
 لاختصاص الدين به تعالى أى ألا هو الذى يجب أن يخص باخلاص الطاعة له لانه المتفرد بصفات الألوهية التى  
 من جملتها الاطلاع على السرائر والسمائر وقوله تعالى (والذين اتخذوا من دونه اولياء) تحقيق خفية  
 ما ذكر من اخلاص الدين الذى هو عبارة عن التوحيد بيان بطلان الشرك الذى هو عبارة عن ترك اخلاصه  
 والموصول عبارة عن المشركين ومجمله الرفع على الابتداء خبره ما سبأنى من الجملة المقترنة بأن والاولياء عن  
 الملائكة وعيسى عليهم السلام والاصنام وقوله تعالى (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) حال بتقدير





بما ذكر من الصفات الجليلة أى خلقهم ما وما بينهما من الوجودات ملتبسة بالحق والصواب مشبهة على الحكم  
والمصالح وقوله تعالى (يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) بيان لكيفية تصرفه تعالى فيها  
بعد بيان خلقهم ما فان حدوث الليل والنهار في الارض منوط بتحرك السموات أى يغشى كل واحد منهما  
الآخر كأنه يلقه عليه لف اللباس على اللابس أو يغيبه كما يغيب الموقوف باللقافة أو يجعله كاترا عليه كروا  
متابعات تابع أكوار العمامة وصيغة المضارع للدلالة على التجدد (وسبح الشمس والقمر) جعلهما  
منقادين لأمره تعالى وقوله تعالى (كل يجري لأجل مسمى) بيان لكيفية تسخيرهما أى كل منهما يجري  
لمتبهى دورته أو منقطع حركته وقدم تفصيله غير مزمع (الاهوال العزير) الغالب القادر على كل شئ من الاشياء  
التي من جعلها عقاب العصاة (القفار) المبالغ في المغفرة ولذلك لا يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنائع  
المديعة من آثار الرحمة وتصدير الجملة بحرف التنبيه لظاهر كمال الاعناء بضمونها (خلقكم من نفس واحدة)  
بيان لبعض آخر من أفعاله الدالة على ما ذكر وترك عطقه على خلق السموات للايدان باستقلاله في الدلالة  
ولتعلقه بالعالم السفلى والبدء بمخلق الانسان لعراقة في الدلالة لما فيه من تعجب آثار القدرة وأسرار  
الحكمة وأصلاته في المعرفة فان الانسان بحال نفسه أعرف والمراد بالنفس نفس آدم عليه السلام وقوله  
(ثم جعل منها زوجها) عطف على محذوف هو صفة للنفس أى من نفس خلقها ثم جعل منها زوجها أو على معنى  
واحدة أى من نفس وحدث ثم جعل منها زوجها فشفعها أو على خلقكم لتفاوت ما بينهما في الدلالة فانها وان  
كانتا آيتين دلتين على ما ذكر لكن الاولى لاستمرارها صارت معتادة وأما الثانية فحيث لم تكن معتادة فخرجت  
عن قياس الاولى كما يشعره التعبير عنها بالجعل دون المخلق كانت أدخل في كونها آية وأوجب التعجب من  
المساع فعطف على الاولى بتم دلالة على مبانيها فضلا ومنية وتراخيا عنها فيما يرجع الى زيادة كونها آية  
فهو من التراخي في الحال والمنزلة وقيل أخرج ذرية آدم من ظهره كالذئب خلق منه حواء ففيه ثلاث آيات  
مترتبة خلق آدم عليه السلام بالأب وأتم وخلق حواء من قصبره ثم تشعب المخلق الفات الحصر منهما وقوله  
تعالى (وأزّل لكم) بيان لبعض آخر من أفعاله الدالة على ما ذكر رأى قضى أو قسم لكم فان قضياه وقسمه  
توصف بالنزول من السماء حيث تكتب في اللوح المحفوظ أو أحدث لكم بأسباب نازلة من السماء كالامطار  
وأشعة الكواكب (من الانعام غمانية أزواج) ذكر أو أثبت هي الابل والبقر والضأن والمعز وقيل خلقها  
في الجنة ثم أنزلها وتقديم الطرفين على المفعول الصريح لما مر من الاعناء بما قدم والتشويق الى ما آخر  
فان كون الانزال لمنافعهم وكونه من الجهة العالية من الامور المهمة المشوقة الى ما أنزل لا محالة وقوله تعالى  
(يخلقكم في بطون أمهاتكم) استئناف مسوق لبيان كيفية خلقهم وأطواره المختلفة الدالة على القدرة  
الباهرة وصيغة المضارع للدلالة على التدرج والتجدد وقوله تعالى (خلقكم من بعد خلق) مصدر موزع كذا  
يخلقكم فيها خلقا كأنهم من بعد خلق أى خلقا مذكورا حيا ناسوا من بعد عظام مكسوة اللحم من بعد عظام غارية  
من بعد مضغ مخلقة من بعد مضغ غير مخلقة من بعد علقه من بعد نطفة (في ظلمات ثلاث) متعلق بخلقكم وهي  
ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة الشبية وظلمة الصلب والبطن والرحم (ذلكم) إشارة اليه تعالى باعتبار أفعاله  
المذكورة وما فيه من معنى البعد للايدان بعد منزله تعالى في العظمة والكبرياء ومحله الرفع على الاستداء  
أى ذلكم العظيم الشأن الذي عدت أفعاله (الله) وقوله تعالى (ربكم) خبر آخر أى من ربكم فيما ذكر  
من الاطوار وفيما بعد ما لا لكم المستحق لتخصيص العبادة به (له الملك) على الاطلاق في الدنيا  
والآخرة ليس لغيره شركة في ذلك بوجه من الوجوه والجملة خبر آخر وكذا قوله تعالى (لا اله الا هو) والفاء  
في قوله تعالى (فأني تصرفون) لترتيب ما بعده على ما ذكر من شؤنه تعالى أى فكيف تصرفون  
عن عبادة تعالى مع وفور وجباتها ودواعيها واتقاء الصارف عنها بالكلية الى عبادة غيره من غير ادعائها  
مع كبره الصوارف عنها (ان تكفروا) به تعالى بعد مشاهدته ما ذكر من فنون نعمائه ومعرفته شؤنه العظيمة  
الموجبة للايمان والشكر (فان الله غنى عنكم) أى فاعلموا أنه تعالى غنى عن ايمانكم وشكركم غير متأثر من  
اتقائهم (ولا يرضى لعباده الكفر) أى عدم رضاه بكفر عباده لاجل ضعفهم ودفع مضرته ثم رجع عليهم

سالية  
لرف  
ودله  
سامن



عوجوغيو النعمى دمنة الازار ماذا تحبون من نوى وأخبار

أى انما ينعظ بهذه الليات الواخصة أصحاب العقول الخاصة عن شوائب الخلال وهو لا يعزل من ذلك  
وقرى انما يذ كرم بالادغام (قل يا عبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتذكير  
المؤمنين وحثهم على التقوى والطاعة ليرخص لهم التذكر بأولى الالباب اذ انما بانهم هم كما يصيرح به أى قل  
لهتم قولى هذا بعينه وفيه تشرىف لهم باضافتهم الى ضمير الجلالة ومن يذ اعتنا بشأن الأمور به فان نقل عين  
أمر الله أدخل فى ايجاب الامتثال به وقوله تعالى (الذين أحسنوا) تعليل للأمر وألوجوب الامتثال به  
واراد الاحسان فى حيز الصلة دون التقوى للايدان بأنه من باب الاحسان وأنهم ما مثلا زمان وكذا الصبر كما مر  
فى قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وفى قوله تعالى انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع  
أجر المحسنين وقوله تعالى (فى هذه الدنيا) متعلق بأحسنوا أى علوا الاعمال الحسنة فى هذه الدنيا على وجه  
الاخلاص وهو الذى عبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن الاحسان بقوله عليه السلام أن  
تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك (حسنة) أى حسنة عظيمة لا يكتفى كنهها وهى الجنة وقيل هو  
متعلق بحسنة على أنه بيان لمكانها أو حال من ضميرها فى الظرف فالمراد بها حينئذ الصحة والعافية (وأرض  
الله واسعة) فمن تعمس عليه التوفى على التقوى والاحسان فى وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن فيه من ذلك  
كما هو سنة الانبياء والصالحين فانه لا عذر له فى التفریط أصلا وقوله تعالى (انما يوفى الصابرون) الخ ترغيب  
فى التقوى بالمأمور بها وإشارة الصابرين على المتقين للايدان بأنهم حائزون لفضيلة الصبر كبحارهم ثم لفضيلة  
الاحسان لما أشير اليه من استئزام التقوى لهم ما فيه من زيادة حث على المصيرة والمجاهدة فى تحمل مشاق  
المهاجرة ومناعها أى انما يوفى الذين صبروا على دينهم وحافظوا على حدوده ولم يفرطوا فى مراعاة حقوقه لما  
اعتراه فى ذلك من فنون الآلام والبلايا التى من جعلتها مهاجرة الأهل ومفارقة الاوطان (أجرهم) بمقابلته  
ما كابدوا من الصبر (بغير حساب) أى بحيث لا يحصى ولا يتحصى عن ابن عباس رضى الله عنهما لما انتهى اليه  
حساب الحساب ولا يعرف وفى الحديث انه تنصب الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيؤتون  
بهم أجورهم ولا تنصب لاهل البلاء بل يعصب عليهم الاجر صاحتى تنبى أهل العافية فى الدنيا أن أجسادهم  
تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل (قل انى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين) أى من  
كل ما ينافيه من الشرك والرياء وغير ذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيان ما أمر به نفسه من الاخلاص  
فى عبادة الله الذى هو عبارة عما أمر به المؤمنون من التقوى بمبالغة فى حزم على الاتيان بما كلفوه وتحميد الما  
بحقه مما خوطب به المشركون (وأمرت لان أكون أول المسلمين) أى وأمرت بذلك لاجل أن أكون  
مفتكهم فى الدنيا والآخرة لان احراز نصب السبق فى الدين بالاخلاص فيه والعطف لمغايرة الثانى الاول  
بتحميده بالولة والاشعار بأن العبادة المذكورة كما تقتضى الامر بها اذا تم اقتضيه لما يلزمها من السبق فى الدين  
ويجوز أن يجعل اللام مزيدة كما فى أردت لان أقوم بدليل قوله تعالى وأمرت أن أكون أول من أسلم فالمعنى  
وأمرت أن أكون أول من أسلم من أهل زمانى أو من قومي أو أكون أول من دعا غيره الى ما دعا اليه نفسه  
(قل انى أخاف ان عصيت ربي) بترك الاخلاص والميل الى ما أنتم عليه من الشرك (عذاب يوم عظيم) هو  
يوم القيامة وصفه بالعظمة لعظمة ما فيه من الدواهي والاهوال (قل الله أعبد) لا غيره لاستقلاله  
ولا اشتراكا (مخلصا له ديني) من كل شوب أمر عليه الصلاة والسلام أولا بيان كونه مأمورا بعبادة الله تعالى  
واخلاص الدين له ثم بالخبر بخوفه من العذاب على تقدير العصيان ثم بالخبر بامتناله بالامر على أبلغ وجه  
وأكد اظهار التصلبه فى الدين وحسب لا طماعهم الفارغة وتحميدهم بقوله تعالى (فاعبدوا ما شئتم)  
أن تعبدوه (من دونه) تعالى وفيه من الدلالة على شدة الغضب عليهم ما لا يخفى كأنهم لما لم يشعروا بعبادته  
أمره وبكى يحل بهم العقاب (قل ان الخاسرين) أى الكاملين فى الخير ان الذى هو عبارة عن اضاعه  
ما يهجمه وانلاف ما لا يدمته (الذين خسروا أنفسهم وأهليهم) باختيارهم الكفر بها أى اضاعوها  
وألفوها (يوم القيامة) حين يدخلون النار حيث عرّضوها للعذاب المزمى وأوقعوها فى هلكة لا هلكة  
وراءها وقيل خسروا أهليهم لانهم ان كانوا من أهل النار فقد خسروا وهم كخسر وأخسرهم وان كانوا



وبكم الآية يُؤَيِّنُ أَنْ لَكُمْ دُونِ جَنَّاتٍ عَالِيَةٍ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ بِقَابِلِهِ مَا لَا تَكْفُرُونَ مِنْ دَرَكَاتٍ سَافِلَةٍ فِي الْجَنَّةِ أَيْ لَكُمْ  
عَالِيَةً بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ (مَبْنِيَّةٌ) بِنَاءُ الْمَنَازِلِ الْمَبْنِيَةِ الْمَوْسُوسَةِ عَلَى الْأَرْضِ فِي الرِّضَاةِ وَالْإِسْكَامِ  
(تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا) مِنْ تَحْتِ تِلْكَ الْغُرُفِ (الْأَنْهَارِ) مِنْ غَيْرِ تَفَاوُثٍ بَيْنَ الْعُلُوفِ وَالسُّفُلِ (وَعَدَ اللَّهُ) مُصَدِّرٌ  
مَوْكِدٌ كَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى لَكُمْ غُرْفٌ خَالِفَةٌ وَعَدَ أَيْ وَعَدَ (لَا يَخْلُقُ اللَّهُ الْمِعَادَ) لَا سَمَاحَةَ عَلَيْهِ سَجَانَةً  
(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) اسْتِنَافٌ وَارِدٌ أَمَّا التَّخْيِيلُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي سُرْعَةِ الزَّوَالِ وَقُرْبِ الْأَضْمَحْلَالِ  
بِمَا ذَكَرَ مِنْ أَحْوَالِ الزَّرْعِ تَرْغِيْبًا عَنْ زَخَافِهَا وَزِينَتِهَا وَتَحْذِيرًا مِنَ الْإِعْتِرَافِ بِزَهْرَتِهَا كَأَنِّي نَظَّارٌ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّمَا  
مِثْلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الْآيَةُ أَوَّلُ اسْتِشْهَادٍ عَلَى تَحْقِيقِ الْمَوْعُودِ مِنَ الْإِنْهَارِ الْجَارِيَةِ مِنْ تَحْتِ الْغُرُفِ بِمَا يَشَاهِدُ مِنْ  
إِنْهَالِ الْمَاءِ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ مِنْ آثَارٍ قُدْرَتُهُ تَعَالَى وَأَحْكَامُ حِكْمَتِهِ وَرَحْمَتُهُ وَالْمَرَادُ بِالْمَاءِ الْمَطَرُ وَقِيلَ  
كُلُّ مَا فِي الْأَرْضِ فَهُوَ مِنَ السَّمَاءِ يَنْزِلُ مِنْهَا إِلَى الصَّخْرَةِ ثُمَّ يَقْسِمُهُ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَ الْبَقَاعِ (فَسَاكَةً) فَأَدْخَلَهُ وَنَظَّمَهُ  
(بِنَاسِغٍ فِي الْأَرْضِ) أَيْ عِيُونًا وَبِجَارِي كَالْعُرُوقِ فِي الْأَجْسَادِ وَقِيلَ مِيَاهًا نَابِعَةٌ فِيهَا فَإِنَّ الْبِنِيعَ يُبْلَقُ  
عَلَى الْمُنْبَعِ وَالتَّابِعُ قَصْبُهَا عَلَى الْحَالِ وَعَلَى الْأَوَّلِ يَنْزِعُ الْجَنَارَ أَيْ فِي بِنَاسِغٍ (ثُمَّ يَخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مَخْتَلِفًا لَوَانِهِ)  
أَصْنَافَهُ مِنْ بَرٍّ وَشَعِيرٍ وَغَيْرِهِمَا أَوْ كَيْفِيَّتَهُ مِنَ الْأَلْوَانِ وَالطَّعُومِ وَغَيْرِهَا وَكَلِمَةٌ لِلتَّرَاخِي فِي الرَّبَةِ أَوْ الزَّمَانِ  
وَصِبْغَةِ الْمَضَارِعِ لَا سَمَاحَةَ لِلصُّورَةِ (ثُمَّ يَخْرِجُ) أَيْ يَتَمَّ جُفَافَهُ وَيُسْرِفُ عَلَى أَنْ يَشُورَ مِنْ مَنَابِتِهِ (فَتَرَاهُ  
مُضْفَرًا) مِنْ بَعْدِ خَضْرَتِهِ وَاضْرَتِهِ وَقُرِئَ مُضْفَرًا (ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا) فَتَأْتِي مُتَكْسِرَةً كَأَنَّهُ لَمْ يَقْنِ بِالْأَمْسِ  
وَلَكُونُ هَذِهِ الْحَالَةِ مِنَ الْآثَارِ الْقَوِيَّةِ عُلِقَتْ بِجَعْلِ اللَّهِ تَعَالَى كَالْإِخْرَاجِ (أَنْ فِي ذَلِكَ) أَشَارَةٌ إِلَى مَا ذَكَرَ تَفْصِيلًا  
وَمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الْبَعْدِ لِأَنَّ الْبَعْدَ يَنْزِلُ فِي الْغُرَابَةِ وَالِدَّلَالَةِ عَلَى مَا قَصِدَ بِنَاسِغِهِ (لَا ذِكْرَ) لَتَذَكُّرِ عَظِيمًا  
(لَا وَفَى الْآلِبَابِ) لِأَصْحَابِ الْعُقُولِ الْخَالِصَةِ عَنْ شَوَائِبِ الْخَلَلِ وَتَنْبِيهِهِمْ عَلَى حَقِيقَةِ الْحَقِّ الَّتِي تَذَكُّرُونَ  
بِذَلِكَ أَنَّ حَالَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي سُرْعَةِ التَّقْضَى وَالْإِنْصِرَافِ كَمَا يَشَاهِدُونَهُ مِنْ حَالِ الْحُطَامِ (كَمَا جَرَّافًا يَنْتَرُونَ  
بِيَهْجَتِهَا وَلَا يَفْقَتُونَ بِقَسَمَتِهَا أَوْ يَجْزَمُونَ بِأَنَّ مِنْ قُدْرَتِهِ عَلَى إِنْهَالِ الْمَاءِ مِنَ السَّمَاءِ وَاجْرَافَهُ فِي بِنَاسِغِ الْأَرْضِ  
قَادِرٌ عَلَى إِجْرَاءِ الْإِنْهَارِ مِنْ تَحْتِ الْغُرُفِ هَذَا وَأَمَّا مَا قِيلَ أَنَّ فِي ذَلِكَ تَذَكُّرًا وَنَبِيْهًا عَلَى أَنَّهُ لَا يَبْدُ مِنْ صَانِعٍ  
حَكِيمٍ وَأَنَّهُ كَأَنَّهُ عَنْ تَقْدِيرٍ وَتَدْبِيرٍ لَا عَنْ تَعْطِيلٍ وَاهْتِمَالٍ فَيَعْمَلُ مِنْ تَقْسِيرِ الْآيَةِ الْكُرْعَةِ وَانْخِلَاقِ ذَلِكَ  
بِمَا لَوْ ذَكَرَ أَنَّ مِنَ الْآثَارِ الْجَلِيلَةِ وَالْأَفْعَالِ الْجَلِيلَةِ مِنْ غَيْرِ اسْتِدْلَالِهَا إِلَى مَوْثِقٍ مَا خَبَتْ ذَكَرَتْ مُسْتَدَةً إِلَى اللَّهِ  
عَزَّ وَجَلَّ تَعَيَّنَ أَنْ يَكُونَ مُتَعَلِّقُ التَّذَكُّرِ وَالتَّنْبِيْهِ شَوْئُهُ تَعَالَى أَوْ شَوْئُ آثَارِهِ حَسْبَ مَا يَنْبَغِي لِأَوْجُودِهِ تَعَالَى وَقَوْلُهُ  
تَعَالَى (إِنِّي شَرَحْتُ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ) الْإِسْتِنَافُ جَارٍ جَرَى التَّعْلِيلِ لِمَا قَبْلَهُ مِنْ تَخْصِيصِ الذِّكْرِ  
بِأَوَّلِ الْآلِبَابِ وَشَرَحَ الصَّدْرَ لِلْإِسْلَامِ عِبَارَةٌ عَنْ تَكْمِيلِ الْإِسْتِعْدَادِ لَهُ فَانْجَلَّ لِلْقَلْبِ الَّذِي هُوَ مُنْبَعُ الزُّوْجِ  
الَّتِي تَعْلُقُ بِهَا النَّفْسُ الْقَابِلَةَ لِلْإِسْلَامِ فَانْشَرَحَ مُسْتَدِعٌ لَاتِّسَاعِ الْقَلْبِ وَاسْتِضَاءَةٌ بِنُورِهِ فَانْزَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ  
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ إِذَا دَخَلَ التَّوْرَةَ الْقَلْبُ انْشَرَحَ وَانْفَسَحَ فَيَقْبَلُ خَاصِلَ مَا عُلِمَ ذَلِكَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ  
الْإِنْبَاءُ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ وَالتَّجَافِي عَنْ دَارِ الْفُرُوقِ وَالتَّجَابُّ لِلْمَوْتِ قَبْلَ زَوَالِهِ وَالْكَلَامُ فِي الْهَيْمَةِ وَالْفَاءُ كَأَنِّي  
مَرَّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى أَنِّي حَقٌّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ وَخَبَرٌ مِنْ مَحْذُوفٍ إِدْلَالُهُ مَا بَعْدَهُ عَلَيْهِ وَالتَّقْدِيرُ أَكْلُ النَّاسِ سَوَاءً  
فِي شَرْحِ اللَّهِ صَدْرَهُ أَيْ خَلْقَهُ مُنْبَعُ الصَّدْرِ مُسْتَدِعٌ لِلْإِسْلَامِ فَبَقِيَ عَلَى الْفِطْرَةِ الْأَصْلِيَّةِ وَلَمْ يَتَغَيَّرْ بِالْعَوَارِضِ  
الْمُكْتَسِبَةِ الْقَادِحَةِ فِيهَا (فَهُوَ) بِمَوْجِبِ ذَلِكَ مُسْتَقَرٌّ (عَلَى نُورٍ) عَظِيمٍ (مِنْ رَبِّهِ) وَهُوَ الطُّفُّ  
الْإِلَهِيُّ الْفَائِضُ عَلَيْهِ عِنْدَ مَشَاهِدَةِ آيَاتِ التَّكْوِينِ وَالتَّزْيِينِ وَالتَّوْفِيقِ لِلْإِهْتِدَاءِ بِهَا إِلَى الْحَقِّ كُنْ قَسَا  
قَلْبُهُ وَجَرَحَ صَدْرَهُ بِسَبَبِ تَبْدِيلِ فِطْرَةِ اللَّهِ بِسُوءِ اخْتِيَارِهِ وَاسْتَوْلَى عَلَيْهِ ظُلُمَاتُ النِّيِّ وَالضَّلَالَةُ فَأَعْرَضَ عَنْ  
تِلْكَ الْآيَاتِ بِالْكِبْيَةِ حَتَّى لَا يَتَذَكَّرَ بِهَا وَلَا يَتَغَنَّمَهَا (فَقِيلَ لِلْقَاسِمَةِ قُلُوبِهِمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ) أَيْ مِنْ أَجْلِ  
ذِكْرِهِ الَّذِي حَقُّهُ أَنْ تَشْرَحَ لَهُ الصُّدُورُ وَتُظْمِنَ بِهِ الْقُلُوبُ أَيْ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَوْ آيَاتِهِ اسْتَمَارَ  
مِنْ أَجْلِهِ وَازْدَادَتْ قُلُوبُهُمْ قَسَاوَةً كَقَوْلِهِ تَعَالَى فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا وَقُرِئَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ أَيْ عَنْ قَبُولِهِ (أَوَّلُ تِلْكَ)  
الْبَعْدَاءِ الْمَوْصُوفُونَ بِمَا ذَكَرَ مِنْ قَسَاوَةِ الْقُلُوبِ (فِي ضَلَالٍ) بَعْدَ عَنِ الْحَقِّ (مَبْنِيٍّ) ظَاهِرٌ كَوْنُهُ ضَلَالًا  
لِكُلِّ أَحَدٍ قَبْلَ نَزْلِ الْآيَةِ فِي حِجْرَةٍ وَعَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُمْ مَا وَابَى لَهُمْ وَوَلَدَهُ وَقِيلَ فِي عِمَارِينَ بِأَسْرَرِضَى اللَّهُ عَنْهُ  
وَابِ جِهْلٍ وَذَوْبِهِ (اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ) هُوَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ رَوَى أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ





كى تذكروا به ويتعظوا (قرأنا عربيا) حال مؤكدة من هذا على أن مدار التأكيد هو الوصف كقولك  
 جاءني زيد رجلا صالحا أو مدح له (غير ذي عوج) لا اختلاف فيه بوجه من الوجوه فهو أبلغ من المستقيم  
 وأخص بالمعاني وقيل المراد بالعوج الشك (لعلهم يتقون) علة أخرى مرتبة على الأولى (ضرب الله مثلا  
 رجلا فيه شركاء متشاكسون) أراد مثل من الأمثال القرآنية بعد بيان أن الحكمة في ضربها هو التذكير  
 والإنعاط بها وتحصيل التقوى والمراد بضرب المثل ههنا تطبيق حالة عجيبة بأخرى مثلها وجعلها مثلها كما مر  
 في سورة يس ومثلا مفعول ثان لضرب ورجلا مفعوله الأول أخر عن الثاني للتشويق إليه وليتفضل به ما هو  
 من تيمنه التي هي العمدة في التمثيل وفيه ليس بصله لشركاء كما قيل بل هو خبره وبيان أنه في الأصل كذلك  
 مما لا حاجة إليه والجملة في حيز النصب على أنه وصف لرجلا أو الوصف هو الجار والمجرور وشركاء مرتفع به على  
 الفاعلية لاعتماد على الموصوف فالعنى جعل الله تعالى مثلا للمشرک حسب ما يقود إليه مذهبه من ادعاء كل  
 من معبوده عبوديته عبدا يتشارك فيه جماعة يجاذبونه ويتعاورونه في مهامهم المتباينة في تحييره وتوزع قلبه  
 (ورجلا) أى وجعل للموحد مثلا رجلا (سليما) أى خالصا (الرجل) فرد ليس لغيره عليه سبيل أصلا وقرئ سلا  
 يفتح السين وكسر حاء مع سكون اللام والكل مصدر من سلم له كذا أى خلص نفعا بها ما لغيره أو حذف منها ذو  
 وقرئ سالما وسالم أى وهما للرجل سالم وتخصص الرجل لأنه أظن لما يجرى عليه من الضر والنفع (هل  
 يستويان مثلا) انكار واستبعاد لاستوائهما ثم إنى له على أبلغ وجه وأكده وايدان بأن ذلك من الجلاء والظهور  
 بحيث لا يقدر أحدا أن يتقوه باستوائهما أو يتعلم في الحكم تباينهما ضرورة أن أحدهما في أعلى عليين والآخر  
 في أسفل سافلين وهو السر في إيهام الفاضل والمفضل واتصاف مثلا على التميز أى حل يستوى حالهما  
 وصفتهما والاختصار في التميز على الواحد لبيان الجنس وقرئ مثلين كقوله تعالى أكثر أموالا وأولادا  
 للاشعار باختلاف النوع أولان المراد هل يستويان في الوصفين على أن الضمير للمثلين لأن التقدير مثل رجل  
 فيه الخ ومثل رجل الخ وقوله تعالى (الجدل) تقرير لما قبله من نفي الاستواء بطريق الاعتراض وتبيينه  
 للموحدين على أن ما لهم من المزية بتوفيق الله تعالى وأنها نعمة جليلة موجبة عليهم أن يداوموا على حده  
 وعبادته وأعلى أن يأنه تعالى بضرب المثل أن لهم المثل الأعلى والمشرکين مثل السوء صنع جبل وطف تأن  
 منه عز وجل مستوجب لجده وعبادته وقوله تعالى (بل أكثرهم لا يعلمون) اضراب وانتقال من بيان  
 عدم الاستواء على الوجه المذكور إلى بيان أن أكثر الناس وهم المشركون لا يعلمون ذلك مع كمال ظهوره  
 فيقولون في ورطة الشرك والضلال وقوله تعالى (انك ميت وانهم ميتون) تمهيد لما يقبضه من الاختصاص  
 يوم القيامة وقرئ مائت ومائتون وقيل كانوا يتر بصون رسول الله صلى الله عليه وسلم موته أى انكم  
 جميعا بصد الموت (ثم انكم يوم القيامة عند ربكم) أى مالكم أموركم (تختصمون) فتحج أنت عليهم  
 بأنك بلغتهم ما أرسلت به من الأحكام والمواعظ التي من جللتها ما في تضاعيف هذه الآيات واجتهدت في الدعوة  
 إلى الحق حتى الاجتهاد وهم قد لجأوا في المكابرة والعتاد وقيل المراد به الاختصاص العام الجاري في الدينابين  
 الأنام والأول هو الأظهر والأنسب بقوله تعالى (من أظلم ممن كذب على الله) فإنه إلى آخره مسوق لبيان حال  
 كل من طرأ الاختصاص الجاري في شأن الكفر والإيمان لا غير أى أظلم من كل ظالم من اقترى على الله سبحانه  
 وتعالى بأن أضاف إليه الشرك والولد (وكذب بالصدق) أى بالامر الذي هو عين الحق ونفس الصدق  
 وهو ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم (اذبحاه) أى في أول مجيئه من غير تدبر فيه ولا تأمل (أليس في جهنم  
 مثوى للكافرين) أى لهؤلاء الذين اقترؤا على الله سبحانه وسارعوا إلى التكذيب بالصدق من أول الامر  
 والجمع باعتبار معنى من كما أن الأفراد في الضمائر السابقة باعتبار لفظها أو لجنس الكفرة وهم داخلون  
 في الحكم دخولاً أوليا (والذى جاء بالصدق وصدق به) الموصول عبارة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ومن تبعه كما أن المراد في قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون هو عليه الصلاة والسلام وقومه  
 وقيل عن الجنس المتناول للرسول والمؤمنين بهم ويؤيده قراءة ابن مسعود رضى الله عنه والذين جاءوا بالصدق  
 وصدقوا به وقيل هو صفة الموصوف محذوف عن المخرج أو المخرجين (أو لئن) الموصوفون بما ذكر من المحي



ومساكن ربه بالنورين فيهما ونصب نوره ورحمه وتعلق ارادة الضم والرحمة بنفسه عليه الصلاة والسلام  
 الزدني بخورهم حيث كانوا خرقوه معزة الاوثان وما فيه من الايدان بالمحاض النصيحة (قل حسبي الله)  
 أي في جميع أمور من أصابة الجبر ودفع الشر روي أنه عليه الصلاة والسلام لما سألهم سكتة واقتل ذلك  
 (عليه توكل المتوكلون) لا على غيره أصلا لعلهم بأن كل ما سواه تحت ملكوته تعالى (قل يا قوم اعملوا على  
 مسكتكم) على حالتكم التي أنتم عليها من العداوة التي تمكنت في قلوبكم فان المكانة تستعار من العين للمعنى  
 كما تستعارها في الحديث للزمان مع كونها المكان وقرئ على مكاناتكم (أي عامل) أي على مكانتي خذ  
 للاختصار والمبالغة في الوعيد والاشعار بأن حاله لا تزال تزداد قوة بنصر الله عز وجل وتأيدته ولذلك توعدهم  
 بكونه منصورا عليهم في الدارين بقوله تعالى (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) فان خزي أعدائه دليل  
 غلبته عليه الصلاة والسلام وقد عذبهم الله تعالى وأخزاهم يوم بدر (فيحل عليه عذاب مقيم) أي دائم  
 هو عذاب النار (انا أنزلنا عليك الكتاب للناس) لاجلهم فانه مناط مصالحهم في المعاش والمعاد (بالحق)  
 حال من فاعل أنزلنا أو من مفعوله (فن اهتدى) بأن عمل بما فيه (فلف نفسه) أي اغتاطه بنفسه  
 (ومن ضل) بأن لم يعمل بوجهه (فأنا بضل عليها) لما أن وبال ضلاله مقصور عليها (وما أنت عليهم  
 بوكيل) لتجبرهم على الهدى وما وظيفتك الابلاغ وقد بلغت أي بلاغ (الله يتوفى الانفس حين موتها  
 والتي لم تمت في منامها) أي يقبضها من الابدان بأن يقطع تعلقها عنها وتصرّفها فيها اما ظاهرا وباطنا كما عند  
 الموت أو ظاهرا فقط كما عند النوم (فيمسك التي قبض عليها الموت) ولا يردها الى البدن وقرئ قبضى على  
 البناء للمفعول ورفع الموت (ويرسل الاخرى) أي النائمة الى بدنها عند التيقظ (الى أجل مسمى) هو  
 الوقت المضمرب لموته وهو غاية جنس الارسلال الواقع بعد الامساك لا الفرد منه فان ذلك مما لا امتداد فيه  
 ولا كمية وما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان في ابن آدم نفسا وروحين هما مثل شعاع الشمس فالنفس  
 هي التي بها العقل والتمييز والروح هي التي بها النفس والتحريك فتوفيان عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند  
 النوم قريب مما ذكر (ان في ذلك) أي فيما ذكر من التوفى على الوجهين والامساك في أحدهما والارسلال  
 في الآخر (لايات) بحسبه دالة على كمال قدرته تعالى وحكمته وشمول رحمته (لقوم يتقون) (لقوم يتقون)  
 في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيقها عنها نارة بالكلية كما عند الموت وامساكها باقية لا تقف بفنائها وما يعتبرها  
 من السعادة والشقاوة وأخرى عن ظواهرها فقط كما عند النوم وارسالها حينما بعد حين الى انقضاء آجالها  
 (أم اتخذوا) أي بل اتخذ قريش (من دون الله) من دون اذنه تعالى (شفعاء) تشفع لهم عنده تعالى  
 (قل أولو كانوا الا يملكون شيئا ولا يعقلون) الهمزة لانكار الواقع واستقباحه والتوبيخ عليه أي قل اتخذونهم  
 شفعاء ولو كانوا الا يملكون شيئا من الاشياء ولا يعقلونه فضلا عن أن يملكوا الشفاعة عند الله تعالى أو هي  
 لانكار الوقوع ونفيه على أن المراد يسان أن ما فعلوا ليس من اتخاذ الشفعاء في شيء لانه فرع كون الاوثان  
 شفعاء وذلك أظهر المحالات فالقدر حينئذ غير ما قدر أولوا وعلى أي تقدركان قالوا ولا لعطف على شرطية  
 قد حذفت لدلالة المذكرة عليها أي أنشفعون لو كانوا يملكون شيئا ولو كانوا الا يملكون الخ وجواب لو  
 محذوف لدلالة المذكرة عليه وقد مر تحقيقه مرارا (قل) بعد تسكتهم وتجهيلهم بما ذكر تحقيقا للعق  
 (الله الشفاعة جميعا) أي هو مالكلها لا يستطيع أحد شفاعة ما الا أن يكون المشفوع له مرضى والشفيع  
 مأذونا له وكلاهما مفقود ههنا وقوله تعالى (له ملك السموات والارض) تقرره وتأكيد أي له ملكهما  
 وما فيه من الخلق لا يملك أحد أن يسكن في أمر من أمور دون اذنه ورضاه (ثم اليه ترجعون) يوم  
 القيامة لا الى أحد سواه لاستقلاله ولا اشتراكه في فعل يومئذ ما يزيد (واذا ذكر الله وحده) دون آلهتهم  
 (اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة) أي انقبضت ونفرت كما في قوله تعالى واذا ذكرت ربك في القرآن  
 وحده ولوا على أدبارهم نفورا (واذا ذكر الذين من دونه) فرادى أو مع ذكر الله تعالى (اذا هم يستبشرون)  
 لفرط اقتنائهم بها ونسيانهم حق الله تعالى ولقد بلغ في بيان حالهم القبيحين حيث بين الغاية فيها فان  
 الاستبشار هو أن يتلى القلب سرورا حتى ينشط له بشرة الوجه والاشمأزاز أن يتلى غيظا وغما ينقبض منه أديم  
 الوجه والعامل في اذا الاولى اشمأزت وفي الثانية ما هو العامل في اذا المفاجأة تقديره وقت ذكر الذين من



والناكيد بالجميع وما روى من أسباب النزول الدالة على ورود الآية فمن تاب لا يقتصي اختصاص الحكم بهم  
ووجوب حمل المطلق على المقيد في كلام واحد مثل أكرم الفضلاء أكرم الكاملين غير مسلم فكيف فيما هو بمنزلة  
كلام واحد ولا يحل بذلك الأمر بالتوبة والاحلاص في قوله تعالى (وأنبئوا إلى ربكم واسألوا له من قبل أن  
يأتىكم العذاب ثم لاتنصرون) اذ ليس المدعى أن الآية تبدل على حصول المغفرة لكل أحد من غير توبة وسبق  
تعذيب لتغنى عن الأمر بهما وتنافي الوعيد بالعذاب (واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم) أى القرآن  
أو المأمور به دون النهي عنه أو العزائم دون الرخص أو النسخ دون المنسوخ ولعله ما هو أنجي وأسلم كالآية  
والمواظبة على الطاعة (من قبل أن يأتىكم العذاب بقعة وأنتم لاتشعرون) بحجته لتتداركوا وتأسهوا له  
(أن تقول نفس) أى كراهة أن تقول والتسكير للتسكير كفى قوله تعالى علمت نفس ما أحضرت فانه مسلوك  
ربما بسلك عند اعادة التسكير والتعميم وقدمت تحقيقه في مطلع سورة الحجر (يا حسرتا) بالانفاد لا من باب  
الاضافة وقرئ يا حسرتا بهاء السكت وقفا وقرئ يا حسرتاى بالجمع بين العوضين وقرئ يا حسرتى على  
الأصل أى احضرتى فهذا أو ان حضورك (على ما قرئت) أى على تفريطى وتقصيرى (في جنب الله) أى  
جانيه وفي حقه وطاعته وعليه قول من قال

أما تتقين الله في جنب وامق \* له كبد حذى وعين ترقق

وهو كناية فيها مبالغة وقيل في ذات الله على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قرب من قوله تعالى والصاحب  
بالجنب وقرئ في ذكر الله (وان كنت من الساخرين) أى المستهزئين بدين الله تعالى وأهله ومحل الجملة  
النصب على الحال أى قرئت وأناساخر (أو تقول لئن الله هدىنى) بالارشاد الى الحق (اكننت من  
المتقين) الشرك والمعاصي (أو تقول حين ترى العذاب لو أنى لى كرة) رجعة الى الدنيا (فأكون من المحسنين)  
في العقيدة والعمل أو للدلالة على أنها لاتحول عن هذه الاقوال تحسرا وتحيرا وتعللا بما لا طائل منحه  
وقوله تعالى (بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين) ردى من الله تعالى عليه  
لما تضمنه قوله لو أن الله هدىنى من معنى النفي وفصله عنه لما أنى تقديمه بقرئ القرائن وتأخير المردود  
يحل بالترتيب الوجودى لانه يتحسر بالتفريط ثم يعلى بفقد الهدى ثم يتمنى الرجعة وهو لا يمنع تأخير قدرة الله  
تعالى في فعل العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكير الخطاب باعتبار المعنى وقرئ بالتأنيث  
(ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله) بأن وصفوه بما لا يليق بشأنه كتحاذي الولد (وجوههم مسودة)  
بما ينالهم من الشدة أو بما يتخيل عليهم من ظلمة الجهل والجملة حال قد اكننت فيها بالضمير عن الواو على أن الرؤية  
بصرية أو مفعول ثان لها على أنها عرفانية (أليس في جهنم مثوى) أى مقام (للمتكبرين) عن الايمان  
والطاعة وهو تقرير لما قبله من رؤيتهم كذلك (وينجي الله الذين اتقوا) الشرك والمعاصي أى من جهنم  
وقرئ ينجي من الانجاء مصدر ميمي آمنا من فاز بالمطلوب أى ظفربه والباء متعلقة بمحذوف هو حال  
من الموصول مفيدة لمقارنة تجميعهم من العذاب لنيل الثواب أى ينجيهم الله تعالى من مثوى المتكبرين ملتبسين  
بفوزهم بمطلوبهم الذى هو الجنة وقوله تعالى (لا يحسم السوء ولا هم يحزنون) اما حال أخرى من الموصول  
أو من ضمير مفازتهم مفيدة لكون نجاتهم أو فوزهم بالجنة غير مسبوقة بمساس العذاب والحزن واما من فاز  
منه أى نجاتهم والباء لله لالابة وقوله تعالى لا يحسم الى آخره تفسير ويان لمفازتهم أى ينجيهم الله تعالى  
ملتبسين بنجاتهم الخاصة بهم أى بنى السوء والحزن عنهم أو للسبية اما على حذف المضاف أى ينجيهم بسبب  
مفازتهم التى هى تقواهم كما يشعر به ايراده في حيز الصلة واما على اطلاق المقارنة على سبب الذى هو التقوى  
وليس المراد انى دوام المساس والحزن بل دوام تقيهما كما مر مرارا (الله خالق كل شئ) من خير وشر وإيمان  
وكفر لكن لا بالجبر بل بمباشرة الكاسب لاسبابها (وهو على كل شئ وكيل) يتولى التصرف فيه كيفما يشاء  
(له مقابلا السموات والارض) لا يملك أمرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو عبارة عن قدرته تعالى  
بحفظه لها وفيها من يدلالة على الاستقلال والاستبداد لان الخزان لا يذخلها ولا يتصرف فيها الا من يده  
مفاتيحها وهو جمع مقلد أو مقلد من قلده اذ أكرمته وقيل جمع اقلد معرب كيد على الشدوذ كاللذا كبيرا





الملائكة والمؤمنين وقيل المستشهدون (وقضى بينهم) بين العباد (بالحق وهم لا يظنون) بتقصن ثواب  
 أو زيادة عقاب على ما جرى به الوعد (ووفيت كل نفس ما عملت) أي جزاءه (وهو أعلم بما يفعلهون)  
 فلا يفوته شيء من أفعالهم وقوله تعالى (وسبق الذين كفروا إلى جهنم زمرا) الخ تفصيل للتوفية وبيان  
 لكيفية ثوابهم أي سبقوا إليها بالعنف والاهانة أقوا واستفترقة بعضهم إلى بعض مترتبة حسب ترتب طبقاتهم  
 في الصلاة والشرارة والزمير جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت إذا جماعة لا تخلو عنه (حتى إذا  
 جاؤا ففتحت أبوابها) ليدخلوها وحتى هي التي تحكي بعد هال الجلبة وقرئ بالتشديد (وقال لهم خزنتها) تقريبا  
 وتوبيخا (ألم يأتيكم رسل منكم) من جنسكم وقرئ تذر منكم (يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم  
 لقاء يومكم هذا) أي وقتكم هذا وحوادث دخولهم النار وفيه دلائل على أنه لا تكليف قبل الشرع من حيث  
 أنهم علما وأنهم يخبرهم بآيات الرسل وتبليغ الكتب (قالوا بلى) قد أتونا وأنذرونا (ولكن حكمت كلمة العذاب  
 على الكافرين) حيث قال الله تعالى لا بليس لأملأن جهنم منك وعن تبعك منهم أجمعين وقد كآمن تبعه  
 وكذبنا الرسل وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا تكذبون (قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها) أي  
 مقدراخلوكم فيها وإيهام القائل لتروى بل المقول (فبئس مثوى المتكبرين) اللام للجنس والمخصوص بالذم  
 محذوف ثقة بذكره أنفا أي فبئس مثواهم جهنم ولا يقدح ما فيه من الإشعار بأن كون مثواهم جهنم لتكبرهم  
 عن الحق في أن دخولهم النار لسبق كلمة العذاب عليهم فأنما حقت عليهم بناء على تكبرهم وكفرهم وقد مر  
 تحقيقه في سورة ألم السجدة (وسبق الذين آتوا ربهم إلى الجنة) مساق أعزاز وتشريف للاسراع بهم إلى دار  
 الكرامة وقيل سبق مرأى كبرهم إذا لا يذهب بهم إلا راكبين (زمرا) متفاوتين حسب تفاوت مراتبهم  
 في الفضل وعلو الطبقة (حتى إذا جاؤا ففتحت أبوابها) وقرئ بالتشديد وجواب إذا محذوف لا يذان بأن لهم  
 حينئذ من فنون الكرامات ما لا يحق به نطاق العبارات كأنه قيل حتى إذا جاؤا وقد فتحت أبوابها (وقال  
 لهم خزنتها سلام عليكم) من جميع المكارة والآلام (طيبم) طهرتم من دنس المعاصي أو طيبتم نفسا بما  
 أتبع لكم من النعيم (فادخلوها خالدين) كان ما كان مما قصر عنه البيان (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده)  
 بالبعث والثواب (وأورثنا الأرض) يريدون المكان الذي استقر وأخيه على الاستعارة وإيرانها غلبتها  
 مخلفة عليهم من أعمالهم أو تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيأمره (تنبؤا من الجنة حيث نشاء)  
 أي يتبؤا كل واحد منافي أي مكان أرادهم من جنسه الواسعة على أن فيها مقامات معنوية لا يتنازع واردوها  
 (فقيم أجر العاملين) الجنة (وترى الملائكة حافين) محذوقين (من حول العرش) أي حوله ومن مزينة  
 أو لا بداء الحذوف (يسبحون بحمدهم) أي ينزهونه تعالى عما يليق به ملتبسين بحمده والجلالة حال ثانية  
 أو مقيدة الأولى والمعنى ذاكرين له تعالى بوصفي جلاله وأكرامه تلذذابه وفيه إشعار بأن أقصى درجات العليين  
 وأعلى لذائذهم هو الاستغراق في شؤنه عز وجل (وقضى بينهم بالحق) أي بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم  
 الجنة أو بين الملائكة بأفامتهم في منازلهم على حسب تفاضلهم (وقيل الحمد لله رب العالمين) أي على ما قضى بيننا  
 بالحق وأنزل كلامنا منزله التي هي حقه والقائلون هم المؤمنون ممن قضى بينهم أو الملائكة وطى ذكرهم لتعظيمهم  
 ونعظيمهم \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله تعالى رجاءه يوم القيامة وأعطاه  
 ثواب الخائفين وعن عائشة رضي الله عنها أنه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ كل ليلة نبي إسرائيل والزمر

\* (سورة المؤمن مكية وآياتها خمس أو ثمان وثمانون آية) \*

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(حم) بنفخ الألف وتسكين الميم وقرئ بأماله الألف وبآخر اجها بين بين وبفتح الميم لانتقاء الساكنين  
 أو نصبها بأضمار أقرأ ونحوه ومنع الصرف للتعريف والتأنيث والتعريف وكونها على زنة قائل وهابيل وبقية  
 الكلام فيه وفي قوله تعالى (تنزيل الكتاب) كالذي سلف في ألم السجدة وقوله تعالى (من الله العزيز  
 العليم) كافي مطلع سورة الزمر في الوجوه كلها ووجه التعرض لنعتي العزة والعلم ما ذكره نالك (غافر الذنب  
 وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول) أما صواب آخر لخصي ما فيها من الترغيب والترهيب والحث على



تسبحهم وتحمدهم ويايهم ايدان بكال اعتنائهم به واشعار بوقوعه عند الله تعالى في موقع القبول روى أن  
جله العرش أرجلهم في الارض السفلى ورؤسهم قد خرفت العرش وهم خشوع لا يرتفعون طرفهم وعن النبي  
صلى الله عليه وسلم لا تشكروا في عظم ربكم ولكن تشكروا فيما خلق الله من الملائكة فان خلقا من الملائكة يقال له  
اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الارض السفلى وقد مرق رأسه من سبع سموات وأنه  
ليتضائل من عظمة الله حتى يصير كانه الوضغ وفي الحديث ان الله أمر جميع الملائكة أن يغدوا ويروحوا  
بالسلام على جلله العرش فضيلا لهم على سائرهم وقيل خلق الله تعالى العرش من جوهرة خضراء وبين القائتين  
من قوائمه خفقان الطير المسرع ثمانين ألف عام وقيل حول العرش سبعون ألف صف من الملائكة يطوفون به  
مهلين مكبرين ومن ورائهم سبعون ألف صف قيام قد وضعوا أيديهم على عواتقهم رافعين أصواتهم بالتلليل  
والتكبير ومن ورائهم مائة ألف صف قد وضعوا أيديهم على الشمايل مامنهم أحد الا وهو يسبح بما لا يسبح  
به الاخر (ربنا) على ارادة القول أي يقولون ربنا على أنه اما بيان لاستغفارهم أو حال (وسعت كل شيء  
رحمة وعلم) أي وسعت رحمتك وعلك فأزبل عن أصله لا غرق في وصفه تعالى بالرحمة والعلم والمبالغة  
في عمومها وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات ههنا والفاء في قوله تعالى (فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك)  
أي للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق لتقريب الدعاء على ما قبلها من سعة الرحمة والعلم (وقههم عذاب  
الجليم) واحفظهم عنه وهو نصريح بعد اشعار للتأكيذ (ربنا وأدخلهم) عطف على قههم وتوسيط النداء  
بينهم والمبالغة في الجوار (جنات عدن التي وعدتهم) أي وعدتهم اياها وقرئ جنة عدن (ومن صلح من  
آبائهم وأزواجهم وذرياتهم) أي صلاحا صحيحا لدخول الجنة في الجنة وإن كان دون صلاح أصولهم وهو عطف  
على النعمان الاول أي وأدخلها معهم هؤلاء ايتهم سرورهم ويتضاعف ابتهاجهم أو على الثاني لكن لا بناء على  
الوعد العام للكل كما قيل اذ لا يبقى حينئذ للعطف وجه بل بناء على الوعد الخاص بهم بقوله تعالى ألحقنا بهم  
ذرياتهم بأن يكونوا أعلى درجة من ذرياتهم قال سعيد بن جبير يدخل المؤمن الجنة فيقول أين أبى وأين ولدى أين  
زوجي فيقال انهم لم يعملوا مثل عملك فيقول انى كنت أعمل لى ولهم فيقال أدخلواهم الجنة وسبق الوعد بالادخال  
واللاحق لا يستدعى حصول الموعود بلا توسط شفاعاة واستغفار وروى عليه مبنى قول من قال فائدة الاستغفار  
زيادة الصكوة والثواب والاول هو الاول لان الدعاء بالادخال فيه صريح وفي الثاني ضمني وقرئ صلح  
بالضم وذرياتهم بالافراد (انك أنت العزيز) أي الغالب الذي لا يمنع عليه مقدور (الحكيم) أي الذي لا يعقل  
الامات تقتضيه الحكمة الباهرة من الامور التي من جلتها انجاز الوعد فالجمله تعليل لما قبلها (وقههم السيئات)  
أي العقوبات لان جزاء السيئة سيئة مثلها أو جزاء السيئات على حذف المضاف وهو تعميم بعد تخصيص  
أو مخصوص بالاتباع أو المعاصي في الدنيا بمعنى قوله تعالى (ومن تق السيئات يومئذ فقد رجته) ومن نقه  
المعاصي في الدنيا فقد رجته في الآخرة كأنهم طلبوا لهم السبب بعد ما سألو المنيب (وذلك) إشارة  
الى الرحمة المفهومة من رحته أو البها الى الوفاية وما فيه من معنى البعد لما مر ارام من الاشعار ببعض درجته  
المشار اليه (هو القور العظيم) الذي لا مطمع وراءه لا طامع (ان الذين كفروا) شروع في بيان أحوال  
الكفرة بعد دخولهم النار بعد ما بين فيما سبق أنهم أصحاب النار (بنادون) أي من مكان بعيد وهم في النار  
وقد مقتوا أنفسهم الامارة بالسوء التي وقعوا فيها وقعوا باتباع هواها أو مقت بعضهم بعضا من الاحباب كقوله  
تعالى يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا أي أبغضوها أشد البغض وأنكروها أبلغ الانكار وأظهروا ذلك  
على رؤس الاشهاد فيقال لهم عند ذلك (لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم) أي لمقت الله أنفسكم الامارة  
بالسوء أو مقتها اياكم في الدنيا (اذ تدعون) من جهة الانبياء (الى الايمان) فتأبون قبوله (فتكفرون)  
انما قالوا أنفسكم الامارة ومساعدة الى هواها أو اقتداء باخلائكم المضلين واستعجابا لآرائهم أكبر من مقتكم  
أنفسكم الامارة ومن مقت بعضهم بعضا اليوم فاذا ظرف للمقت الاول وان توسط بينهم الخبر لما في الظروف من  
الانساع وقيل لمصدر آخر محتمل أي مقتها اياكم اذ تدعون وقيل مفعول لا ذكره والاول هو الوجه وقيل  
كل المقتين في الآخرة واذ تدعون تعليل لما بين الظروف والسبب من علاقة اللزوم والمعنى لمقت الله اياكم الآن  
أكبر من مقتكم أنفسكم لما كنتم تدعون الى الايمان فتكفرون. وتخصيص هذا الوجه بصورة كون المراد



بعلو شأنه تعالى وعظم سلطانه الموحين لتخصيص العبادة به وإخلاص الذين له أما بطريق الاستشهاد به ما  
 عليهم ما فان ارتفاع معارج ملائكته الى العرش وكون العرش العظيم محيطا بكاف العالم العلوى والسفلى  
 تحت ملكوته وقبضة قدرته محيية قننى يكون علو شأنه وعظم سلطانه في غاية لا غاية وراءها وأما بجعلهم ماعبارة  
 عنهم بطريق الجواز المتفرع على الكفاية كالاتواء على العرش وعهده الماي يعقهم ما من قوله تعالى (يلى الروح من  
 أمره) فانه خبر آخر لما ذكر من انزال الرزق الروحاني الذي هو الوحي بعد بيان انزال الرزق الجسماني  
 الذي هو المطر أى ينزل الوحي الجارى من القلوب منزلة الروح من الاجساد وقوله تعالى من أمره بيان الروح  
 الذي أريد به الوحي فانه أمر بالخبر وأحوال منه أى حال كونه ناشئا ومبتدأ من أمره وصفة له على رأى من يجوز  
 حذف الموصول مع بعض صلته أى الروح الكائن من أمره أو متعلق بيلقى ومن السببية كالباء مثل ما في قوله  
 تعالى وما خطيا تم أى يلقى الوحي بسبب أمره (على من يشاء من عباده) وهو الذى اصطفاه رسالته وبليغ  
 أحكامه اليهم (لينذر) أى الله تعالى أو الملقى عليه أو الروح وقرئ لينذر على أن الفاعل هو الرسول عليه  
 الصلاة والسلام أو الروح لانها قد توث (يوم التلاق) أما ظرف للمفعول الثانى أى لينذر الناس العذاب يوم  
 التلاق وهو يوم القيامة لانه يتلاق فيه الارواح والاجسام وأهل السموات والارض أو هو المفعول الثانى  
 اتساعا وأصالة فانه من شدة حوله وقطاعته حقيق بالانذار أصالة وقرئ لينذر على البناء للمفعول ورفع اليوم  
 (يوم هم بارزون) بدل من يوم التلاق أى خارجون من قبورهم أو ظاهرون لا يستترهم شئ من جبل أو كنه  
 أو بناء لكون الارض يومئذ قاعا صافيا ولا عليهم ثياب انما هم عراة مكشوفون كما جاء في الحديث بمشرون  
 عراة حفاة غرلا وقبل ظاهرة نفوسهم لتحييمهم غواشى الابدان أو أعمالهم وسرايرهم (لا يخفى على الله منهم  
 شئ) استئناف لبيان بروزهم وتقرير له وإزاحة لما كان يتوهمه المتوهمون في الدنيا من الاستتار توهمه باطلا  
 أو خبر ثان وقيل حال من ضمير بارزون أى لا يخفى عليه تعالى شئ ثامن أعيانهم وأعمالهم وأحوالهم الجلية  
 والخفية السابقة واللاحقة (من الملك اليوم لله الواحد القهار) حكاية لما يقع حينئذ من السؤال والجواب  
 بتقدير قول معطوف على ما قبله من الجملة المنفية المستأنفة أو مستأنفة يقع جوابا عن سؤال ثامن حكاية  
 بروزهم وظهور أحوالهم كانه قيل فماذا يكون حينئذ فقيل يقال الخ أى ينادى مناد من الملك اليوم فيحييه  
 أهل المحشر لله الواحد القهار وقيل الجيب هو السائل بعينه لما روى أنه يجتمع الله الخلائق يوم القيامة  
 في ضعيد واحد في أرض بيضاء كأنها سبيكة قضة لم يعص الله فيها قط فأقول ما يتكلم به أن ينادى مناد من الملك  
 اليوم لله الواحد القهار وقيل حكاية لما ينطق به لسان الحال من تقطع أسباب التصرفات المجازية  
 واختصاص جميع الافاعيل بقبضة القدرة الالهية (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت) الخ إتمام تنبيه الجواب  
 لبيان حكم اختصاص الملك به تعالى ونتيجته التي هي الحكم السوى والقضاء الحق أو حكاية لما سبق قوله تعالى  
 يومئذ يعقب السؤال والجواب أى تجزى كل نفس من النفوس البرية والفاجرة بما كسبت من خير أو شر  
 (لا ظلم اليوم) ينقص ثواب أو زيادة عذاب (إن الله سريع الحساب) أى سريع حسابه تماما اذا لا يشغله تعالى  
 شأن عن شأن فيحاسب الخلائق فاطية في أقرب زمان كما نقل عن ابن عباس رضى الله عنهم أنه تعالى اذا أخذ  
 في حسابه لم يقل أهل الجنة الا قبيلا ولا أهل النار الا قبيلا فيكون تعديلا لقوله تعالى اليوم تجزى الخ فان كون  
 ذلك اليوم بعينه يوم التلاق ويوم البروز بما هوهم استبعاد وقوع الكل فيه أو سريع مجيئ فيكون تعديلا للانداز  
 (وانذرهم يوم الآزفة) أى القيامة سميت بالآزوفها وهو القرب غير أن فيه اشعارا بضيقة الوقت وقيل  
 الخطبة الآزفة وهي مشاركة أهل النار دخولها وقيل وقت حضور الموت كما في قوله تعالى فلولوا اذا بلغت  
 الخلقوم وقوله كلا اذا بلغت التراقي وقوله تعالى (اذا القلوب لدى الخناجر) بدل من يوم الآزفة فانه ترتفع  
 من أركانها قلن حتى يلقوا قلوبهم فلا تعود فيترحوها ولا تخرج فيستريحوا بالموت (كاطمين) على النعم حال من  
 أصحاب القلوب على المعنى اذا اهل قلوبهم أو من ضميرها في الطرف وجمع السلامة باعتبار أن الكظم من  
 أحوال العقلاء كقوله تعالى ظلت أعناقهم لها خاضعين أو من مفعول أنذرهم على أنها حال مقدرة أى أنذرهم  
 مقبلا كظمهم أو مشارفين الكظم (ما للظالمين من حيم) أى قريب مشفق (ولا شفيع بطاع) أى لا شفيع  
 مشفق على معنى نفي الشفاعة والطاعة معا على طريقة قوله (على لا يحب لا يمدى عناره) والضمير أن عادى الى





عن الحفظ والتربية لانهما الذي يستدعيه وأضافه اليه واليه هم خصالهم على موافقته في العبادته تعالى والتوكل عليه فان في تظاهر النفوس تأثير اقوي ياتي استجلاب الاجابة ولم يسم فرعون بل ذكره بوصف يعمه وغيره من الجبابرة لتعميم الاستعازة والاشعار بعلّة القساوة والجرأة على الله تعالى وقرئ عدت بالادغام (وقال رجل مؤمن من آل فرعون) قيل كان قبطيا ابن عم فرعون آمن بموسى سرّا وقيل كان اسرا ممليا أو غريبا موحدًا (يكنم ايماناه) أي من فرعون وملائته (انقتلون رجلا) انقصدون قتله (أن يقول) لأن يقول أو كراهة أن يقول (ربى الله) أي وحده من غير روية وتأمل في أمره (وقد جاءكم بالبينات) والحال أنه قد جاءكم بالمعجزات الظاهرة التي شاهدتموها وعهدتموها (من ربكم) أضافه اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستنزالا لهم عن رتبة المكابرة ثم أخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال (فأن يك كاذبا فعليه كذبه) لا يخطأه وبال كذبه فيحتاج في دفعه الى قتله (وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم) أي ان لم يصبكم كله فلا أقل من اصابه بعضه لاسيما ان تعرضتم له بسوء وهذا كلام صادر عن غاية الانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم من شقّي القرد كونه كاذبا أو يصبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض ما يعدكم كأنه خوفهم بما هو أظهر احرما لا عندهم وتفسير البعض بالكل مستدلا بقول لبيد ترالماكنة اذالم ارضها \* أو يرتبط بعض النفوس جأها

مردود لما أن مراده بالبعض نفسه (ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب) احتجاج آخر ذو وجهين أحدهما أنه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله تعالى الى البينات ولما أيده بتلك المعجزات وثانيهما ان كان كذلك خذله الله وأهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله أراهم المعنى الثاني وهو عاكف على المعنى الاول لتلين شكيمتهم وقد عرض به لفرعون بأنه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب ومنهاج النجاة (يا قوم انكم المالك اليوم ظاهرين) غائبين عاينين على بني اسرائيل (في الارض) أي أرض مصر لا يقاومكم أحد في هذا الوقت (فمن يصرنامن بأس الله) من اخذوه وعذابه (ان جاءنا) أي فلا تفسدوا وأمركم ولا تعرضوا للبأس الله بقتله فإنه ان جاءنا لم ينعمنا منه أحد وانما نسب ما يبرههم من المالك والظهور في الارض اليهم خاصة ونظم نفسه في سلكهم فيما يسوءهم من محبي بأس الله تعالى تطييبا لقلوبهم وايدنا بأننا من مناصح لهم ساع في تحصيل ما يجدد لهم ودفع ما يرد عليهم سعيه في حق نفسه لئلا تروا بنصحه (قال فرعون) بعد ما سمع نصحه (ما أريدكم) أي ما أريد عليكم (الا ما أرى) وأستصوبه من قتله (وما أهدىكم) بهذا الرأي (الاسبيل الرشاد) أي الصواب أولا أعلمكم الا ما أعلم ولا أمرت عنكم خلاف ما أظهره ولقد كذب حيث كان مستشعر الخوف الشديد ولكنه كان يتجملد ولولاه لما استشار أحد أبدا وقرئ بتشديد الشين للمبالغة من رشد كعلام أو من رشد كعباد لا من أرشد كجبار من أجبر لانه مقصور على السماع وللتسببه الى الرشد كعواج وبنات غير منظور فيه الى فعل (وقال الذي آمن) مخاطبا لقومه (يا قوم اني أخاف عليكم) في تكذيبه والتعرض له بالسوء (مثل يوم الاحزاب) مثل أيام الامم الماضية يعني وقائعهم وجمع الاحزاب مع التفسير أغنى عن جمع اليوم (مثل دأب قوم نوح وعاد وهود) أي مثل جزاء ما كانوا عليه من الكفر وايداء الرسل (والذين من بعدهم) كقوم لوط (وما الله يريد ظلما للعباد) فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلّي الظالم منهم بغير انتقام وهو أبلغ من قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد لما أن المنقح فيه ارادة ظلم ما فينتقي الظلم بطريق الاولوية (ويا قوم اني أخاف عليكم يوم التناد) خوفهم من العذاب الاخرى بعد تخويفهم بالعذاب الدنيوى ويوم التناد يوم القيامة لانه ينادى فيه بعضهم بالاستغاثة أو يتصايحون بالويل والشور أو يتنادى اصحاب الجنة واصحاب النار حسبما حكى في سورة الاعراف وقرئ بتشديد الدال وهو أن يتد بعضهم من بعض كقوله تعالى يوم يقر المرء من أخيه وعن الضحالك اذا سمعوا زقيرا النار نذرها وبافلا يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا ملائكة صفوا فافيناهم بوجع بعضهم في بعض اذ سمعوا مناديا أقبلوا الى الحساب (يوم تولون مدبرين) بدل من يوم التناد أي منصرفين عن الموقف الى النار أو قافزين منها حسبما نقل آنفا (مالكم من الله من عاصم) يعصمكم من عذابه والجملة حال أخرى من ضمير تولون (ومن يضل الله فخاله من هاد) يهديه الى طريق النجاة (ولقد جاءكم يوسف) هو يوسف بن يعقوب عليهما السلام على أن فرعون فرعون موسى أو على نسبة أخوال الآباء الى الاولاد وقبل سبطه يوسف بن ابراهيم

[illegible]

والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران (لاجرم)  
 لا رد لما دعوه اليه وجرم فعل ماض بمعنى حق وفاعله قوله تعالى (أَن مَّا دَعَوْنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَدَعْوَةٍ فِي الدُّنْيَا  
 وَلَا فِي الْآخِرَةِ) أى حق ووجب عدم دعوة آلهتكم الى عبادتها أصلاً أو عدم دعوة مستجابة أو عدم  
 استجابة دعوة لها وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه أى كسب ذلك الدعاء اليه بطلان دعوته بمعنى  
 ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته وقيل جرم فعل من الجرم وهو القطع كأن بدأ من لا يتفعل من  
 التبديد أى التفريق والمعنى لا قطع لبطلان الوهية الاصنام أى لا ينقطع في وقت ما فينقلب حقاً ويؤيده قولهم  
 لا جرم أنه بفعل بضم الجيم وسكون الراء وفعل وفعل اخوان كشدورشد (وَأَن مَّرَدُّنَا إِلَى اللَّهِ) أى بالموت  
 عطف على أَن مَّا دَعَوْنِي دَاخِلٌ فِي حُكْمِهِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَأَن الْمُسْرِفِينَ) أى في الضلال والطفغان  
 كالاشراك وسفك الدماء (هَمْ أَصْحَابُ النَّارِ) أى ملازموها (فَسَتَذْكُرُونَ) وقرئ فسئذ كرون أى  
 فسئذ كربعضكم بعضاً عند معاينة العذاب (مَا أَقُولُ لَكُمْ) من النصائح (وَأَقُضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ) فإله  
 لما أنتم ستم كانوا وعدوه (إِنَّ اللَّهَ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ) فيحرس من يلوذ به من المكارة (فَوَقَّاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا كُرُوا)  
 شدائد مكرهم وما هموا به من الخاق أنواع العذاب بن خالفهم قيل نجماح موسى عليه السلام (وَحَاقَ بِالْفِرْعَوْنَ)  
 وقيل بطللة المؤمن من قومه لما أنه نزل الى جبل فاتبعه طائفة ليأخذوه فوجدوه يصلى والوحوش صفوف  
 حوله فرجعوا رعباً فقتلهم (سُوءَ الْعَذَابِ) الفرق والقتل والنار (النار بعرضون عليها غدواً وعشياً)  
 بوجه تستأنفة مسوقة لبيان كيفية سوء العذاب أو النار خير مبتدأ محذوف كأن قال قال ماسوء العذاب  
 فقيل هو النار ويعرضون استئناف لبيان أو بدل من سوء العذاب ويعرضون حال منها أو من الآل ولا يشترط  
 في الحقيق أن يكون الخالق ذلك السوء بعينه حتى يرد أن آل فرعون لم يهملوا بتعذيبه بالنار ليكون ابتلاؤهم  
 بهامن قبيل رجوع ما هموا به عليهم بل يكفى في ذلك أن يكون مما يطلق عليه اسم السوء وقرئت منصوبة على  
 الاختصاص أو باضمار فعل يفسر بعرضون مثل يصاون فان عرضهم على النار باحراقهم بهامن قولهم عرض  
 الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك لارواحهم كما روى ابن مسعود رضى الله عنه أن ارواحهم في اجواف  
 طير سود تعرض على النار بكرة وعشياً الى يوم القيامة وذكر الوقتين اما للتخصيص واما فيما بينهما قاله تعالى  
 أعلم بجهالهم واما للتأييد هذا مادامت الدنيا (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ) يقال للملائكة (أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ)  
 أَشَدَّ الْعَذَابِ أى عذاب جهنم فانه أشد ما كانوا فيه وأشد عذاب جهنم فان عذابها ألوان بعضها أشد  
 من بعض وقرئ ادخلوا من الدخول أى يقال لهم ادخلوا يا آل فرعون أشد العذاب (وَإِذْ يَتَحَاوَرُونَ  
 فِي النَّارِ) أى واذ كر لقومك وقت تخاصمهم فيها (فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ) منهم (لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا) وهم رؤسائهم  
 (إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا) أتباعاً كنخدم في جمع خادم أو ذوى تبع أى اتباع على اضممار المضاف او تبعا على الوصف  
 بالمصدر بالغة (فَهَلْ أَنْتُمْ مَغْنُونُونَ) عنا نصيبا من النار بالدفع أو بالحل ونصيباً منصوب بضمير يدل عليه مغنون  
 أى دافعون عنا نصيباً الخ أو يغنون على تضمينه معنى الحمل أى مغنون عنا حاملين نصيباً الخ أو نصب على  
 المصدرية كشيأى قوله تعالى لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً فانه في موقع غناء فكذلك نصيباً  
 (قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا) أى نحن وأنتم فكيف تغنى عنكم ولوقدرنا لا غنىنا عن أنفسنا وقرئ  
 كلا على التاكيد لانهم ان بمعنى كلنا وتوينه عوض عن المضاف اليه ولا مسامح لجعله حالاً من المستكن  
 في الظرف فانه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم فانك تقول كل يوم لك ثوب ولا تقبل  
 جديد لك ثوب (إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ) وقضى قضاء متقبلاً لمرادله ولا معقب لحكمه (وقال الذين في النار)  
 من الضعفاء والمستكبرين جميعاً لما ضاقت جيلهم وعيب بهم عللهم (الخرقة جهنم) أى للقوام بتعذيب أهل النار  
 ووضع جهنم موضع الضمير للتحويل والتقطيع أو لبيان محلهم فيها بأن تكون جهنم ابعاد دركات النار وفيها  
 أعنى الكفرة وأطغاهم أو لكون الملائكة الموكلين بعذاب أهلها أقدر على الشفاعة لمزيد قربهم من الله تعالى  
 (ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً) أى مقدراً يوماً في يوم متابعين الايام على أنه ظرف لامعيار شيئاً (من العذاب)

[illegible]

فيه من أمر البعث على منهاج قوله تعالى أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم  
(ولكن أكثر الناس لا يعلمون) لقصورهم في النظر والتأمل لقرط غفلتهم واتباعهم لاهوائهم  
(وما يستوى الاعمي والبصير) أي الغافل والمستبصر (والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا اله إلا  
أى والمحسن والمسيء فلا بد أن تكون لهم حال أخرى يظهر فيها ما بين الفريقين من التفاوت وهي فيما بعد  
البعث وزيادة لافى المسيء لتأكيد النفي لطول الكلام بالصلة ولأن المقصود نفي مساواته للمحسن فيما له  
من الفضل والكرامة والعاطف الثانى عطف الموصول بما عطف عليه على الاعي والبصير لتغاير الوصفين  
فى المقصود أو الدلالة بالصراحة والتشثيل (قل لا تأتوا كرون) على الخطاب بطريق الالتفات أى تذكر  
قل لا تأتوا كرون وقرئ على الغيبة والضمير للناس أو الكفار (إن الساعة لا تية لارب فيها) أى فى مجيئها  
لوضوح شواهدا واجاع الرسل على الوعد بوقوعها (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) لا يصدقون بها  
لقصور أقطارهم على ظواهر ما يحسون به (وقال ربكم ادعوني) أى اعبدونى (استجب لكم)  
أى أجبكم لقوله تعالى (إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين) أى صاغرين أذلاء  
وان فسر الدعاء بالسؤال كان الامر الصارف عنه منزلا منزلة الاستكبار عن العبادة للمبالغة أو المراد بالعبادة  
الدعاء فإنه من أفضل أبوابها وقرئ سيدخلون على صيغة المبنى للمفعول من الادخال (الله الذى جعل  
لكم الليل لتسكنوا فيه) بأن خلقه باردا مظلما ليؤدى الى ضعف الحركات وهده الحواس لتستر بحوائفها  
وتقديم الجار والتجرور على المفعول قد مر مرارا (والنهار مبصرا) أى مبصرا فيه أوبه (إن الله  
لذو فضل) عظيم لا يوازيه ولا يدايه فضل (على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون) لجهلهم بالنعمة واغفالهم  
مواضع النعم وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم (ذلكم) المتفرد بالافعال المقضية للالهوية والربوبية  
(الله ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو) أخبار مترادفة تخصص اللاحقة منها السابقة وتقررها وقرئ  
خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لا اله الا هو استثناء فإبما هو كالنتيجة للأوصاف المذكورة  
(فأنى تؤفكون) فكيف ومن أى وجه تصرفون عن عبادته خاصة الى عبادة غيره (كذلك يؤفكون الذين  
كانوا بآيات الله يمجدون) أى مثل ذلك الافك العجيب الذى لا وجه له ولا مخرج أصلا يؤفكون كل من جحد بآية  
تعالى أى آية كانت لا تفك آخر له وجهه ومخرج فى الجملة (الله الذى جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء)  
بيان لفضله تعالى المتعلق بالمكان بعد بيان فضله المتعلق بالزمان وقوله تعالى (وصوركم فأحسن صوركم)  
بيان لفضله المتعلق بأنفسهم والفاء فى فأحسن تفسيرية فان الاحسان عين التصوير أى صوركم فأحسن تصوير  
حيث خلقكم منتصب القائمة بآدى البشرية متناسب الاعضاء والتخطيطات متمية المزولة الصنائع واكتساب  
الكالات (ورزقكم من الطيبات) أى الذائذ (ذلكم) الذى نعت بما ذكر من النعوت الجليلة  
(الله ربكم) خبران لذلك (فتبارك الله) أى تعالى بذاته (رب العالمين) أى مالئهم ومن يهيم والكل  
تحت ملكوته مفقرا اليه فى ذاته ووجوده وسائر أحواله جميعا بحيث لو انقطع فضه عنه آلا لانعدم بالكلية  
(هو الحى) المتفرد بالحياة الذاتية الحقيقية (لا اله الا هو) اذ لا موجود يدانيه فى ذاته وصفاته وأفعاله  
(فادعوه) فاعبدوه خاصة لاختصاص ما يوجه به تعالى (مخلصين له الدين) أى الطاعة من الشرك الحلى  
والخلى (الحمد لله رب العالمين) أى فأتان ذلك \* عن ابن عباس رضى الله عنهم من قال لا اله الا الله فله قل  
على أثر حال الحمد لله رب العالمين (قل انى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءنى البينات من ربي) من  
الحجج والآيات أو من الآيات لكونها مؤيدة لادلة العقل مشبهة عليها فان الآيات التنزيلية مفسرات للآيات  
التسكيرية بنية الإقافية والانتقسية (وأمرت أن أسلم رب العالمين) أى بأن أنقاد له وأخلص له دى (هو الذى  
خلقكم من تراب) أى فى ضمن خلق آدم عليه الصلاة والسلام منه حسبما مر بتحقيقه مرارا (ثم من نطفة)  
أى ثم خلقكم خلقا تنصليبا من نطفة أى منى (ثم من علقه ثم يخرجكم طفلا) أى أطفالا والافراد لارادة  
الجنس أو لارادة كل واحد من أفرادهم (ثم تبلغوا أشدكم) علة يخرجكم موطوفة على عباده أخرى له  
مناسبة لها كأنه قد نزل ثم يخرجكم طفلا لتكبروا شأفسا ثم تبلغوا كمالكم فى القوة والعقل وكذا الكلام فى  
قوله تعالى (ثم لتكونوا سبيحا) ويجوز عطفه على تبلغوا وقرئ شيخا لقوله تعالى طفلا





عليهم السلام مائة وأربعة وعشرون ألفاً والمذكور قصصهم أفراد معدودة وقيل أربعة آلاف من بني إسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس (وما كان لرسول) أى وما صح وما استقام لرسول منهم (أن يأتي بأية إلا بأذن الله) فان المعجزات على تشعب قوتها عطايامن الله تعالى قسمها بينهم حجاباً اقتضته مشيئته المنية على الحكم البالغة كسائر القسم ليس لهم اختيار في إثارة بعضها والاستبداد بآيات المقتوح منها (فأذا جاء أمر الله) بالعباد في الدنيا والآخرة (فقدى بالحق) باشباع الحق وإثباته وإخلاص المبطول وتعذيبه (وخسر هنالك) أى وقت مجيء أمر الله اسم مكان استعير للزمان (المبطلون) أى المتمسكون بالباطل على الإطلاق فيدخل فيهم المعاندون المقترحون دخولا وأوليا (الله الذي جعل لكم الانعام) قيل هي الأبل خاصة أى خلقها لاجلهم ومصلحتهم وقوله تعالى (لتركبوا منها أومنها تاكلون) تفصيل لما دل عليه اللام اجبالا ومن لا بداء الغاية ومعناها ابتداء الركوب والاكل منها أى تعلقها بما بها وقيل للتبعيض أى لتركبوا بعضها وتاكل بعضها لا على أن كلاً من الركوب والاكل يختص ببعض معين منها بحيث لا يجوز تعلقه بما تعلق به الآخر بل على أن كل بعض منها صالح لكل منهما وتغيير النظم الكريم في الجملة الشانعة لمراعاة الفواصل مع الاشعار بأمانة الركوب (ولكن فيها منافع) أخر غير الركوب والاكل كالألبان وأوبارها وولودها (ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم) يجعل أثقالكم من بلد إلى بلد (وعليها وعلى الفلك تحملون) لعل المراد به حمل السماء والولدان عليها بالهودج وهو السر في فصله عن الركوب والجمع بينهما وبين الفلك في الجملة لما بينهما من المناسبة الشانعة حتى سميت سفائن البر وقيل هي الأزواج الثمانية فعنى الركوب والاكل منها تعلقها بما بالكل لكن لا على أن كلا منهما يجوز تعلقه بكل منها ولا على أن كلا منهما مختص ببعض معين منها بحيث لا يجوز تعلقه بما تعلق به الآخر بل على أن بعضهما يتعلق به الآخر فقط كالغنم وبعضها يتعلق به كلاهما كالأبل والبقر والمنافع نعم الكل وبلوغ الحاجة عليهم البقر (ويريكم آياته) دلالة الدلالة على كمال قدوره وفوره رخصته (فأى آيات الله) أى أى آية من تلك الآيات الباهرة (تذكرون) فان كلاً منهما من الفلج ويرجى لا يكاد يجترأ على انكارها من له عقل في الجملة وهو ناصب لاى وإضافة الآيات إلى الاسم الجليل لتربية المهابة وتمويل انكارها وتذكير رأى هو الشائع المستفيض والتأنيث قليل لأن التفرقة بين المذكور والمؤنث في الأسماء غير الصفات نحو حمار وحماره غريب وهي في أى أعرب لابهامه (أفلم يسروا) أى أقعدوا فلم يسروا (في الأرض فيظنوا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من الأمم المهلكة وقوله تعالى (كانوا أكثر منهم وأشد قوة) الخ استئناف مسوق لبيان مبادئ أحوالهم وعواقبها (وأشارا في الأرض) باقية بعدهم من الأبنية والقصور والمصانع وقيل هي آثار أقدامهم في الأرض لعظم أجرامهم (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) ما الأولى نافية وأاستفهامية منصوبة بأغنى والثانية موصولة أو مصدرية مرفوعة أى لم يغنى عنهم أو أى شئ أغنى عنهم مكسوبهم أو كسبهم (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات أو بالآيات الواضحة (فرجوا عما عندهم من العلم) أى أظهرها الفرح بذلك وهو ما لهم من العقائد الزائفة والشبه الداحضة ونسبها إلى العلم التكميم بهم أو علم الطبائع والتنجيم والصنائع ونحو ذلك أو هو علم الأنبياء الذي أظهره رسلهم على أن معنى فرحهم به ضحكهم منه واستهزائهم به وبؤيده قوله تعالى (وحاق بهم ما كانوا يستهزئون) وقيل الفرح أيضاً للرسول فانهم لما شاهدوا غداً جيلهم وسوء عاقبتهم فرجوا عما في العلم المؤدى إلى حسن العاقبة وشكر الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم (فلما رأوا بأسنا) شدة عذابنا ومنه قوله تعالى يعذاب بنس (قالوا آمنا بالله وحده وكفرتنا عما كنا به مشركين) يعنون الاصنام (فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا) أى عند رؤية عذابنا لا شئ ينفعهم فيه ولذلك قيل فلم يك ينفعنى لم يصح ولم يستقم والقاء الأولى بيان عاقبة كثرتهم وشدة قوتهم وما كانوا يكسبون بذلك زعمانهم أن ذلك يغنى عنهم فلم يرتب عليه الإعدام الأغناء فهذا الاعتبار يجرى مجرى النتيجة وإن كان عكس الغرض ونقيض المطلوب كافي قولك وعظمت فلم يتعظا والثانية تفسير وتفصيل لما بهم وأجل من عدم الأغناء وقد كثرت الكلام مثل هذه القاء ومبناها على أن التفسير بعد الإيهام والتفصيل بعد الإجمال والثالثة لجرأ التعقيب وجعل ما بعدهما تابعاً لما قبلها وأقعا عقيبها لأن منتهون قوله تعالى فلما جاءتهم رسلهم الخ هو أنهم كفروا وفاسد مجموع الكلام بمنزلة أن يقال فكفروا ثم لما رأوا بأسنا آمنوا والاربعة لتعطف على آمنوا



داخل في حيز الصلة واختلافهما بالقولية والاسمية لما أن عدم ايتائها متحدة والكفر أمر مستتر وقيل عن ابن  
 عباس رضي الله عنهما أنه فسر لا يتوّن الزكاة بقوله لا يقولون لا اله الا الله فانها زكاة الانفس والمعنى  
 لا يظهرون انفسهم من الشرك بالآل وتوحيدوهما خوذ من قوله تعالى ونفس وما سواها وقال الضحاك ومقاتل  
 لا ينفقون في الطاعة ولا يتصدقون وقال مجاهد لا يزكون أعمالهم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر  
 غير ممنون) أي لا يمن به عليهم من المن وأصله الثقل أولاً يقطع من منت الحبل قطعه وقيل نزلت في المرضى  
 والهري اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كما صرح ما كانوا يعاملونه (قل انفسكم لتكفرون) انكار  
 وتشنيع لكفرهم وان واللام اتمالاً كيد الانكار وتقديم الهمزة لاقضاءها الصدرة لا لانكار التأكيدها  
 للاشعار بأن كفرهم من البعد بحيث ينكر العقل وقوعه فيحتاج الى التأكيدها ونما على كفرهم بالموصول  
 حيث قيل (بالذي خلق الارض في يومين) لتفخيم شأنه تعالى واستعظام كفرهم به أي بالعظيم الشأن الذي  
 قدر وجودها أي حكم بأنهم استوجدوا في مقدار يومين أو في نوبتين على أن ما يوجد في كل نوبة يوجد بأسرع  
 ما يكون والا فالיום الحقيقي انما يتحقق بعد وجودها وتسوية السموات وابداع نباتها وترتيب حركاتها  
 (وتجعلون له اندادا) عطف على تكفرون داخل في حكم الانكار والتوبيخ بجمع الانداد باعتبار ما هو الواقع  
 لا بأن يكون مدار الانكار هو التعدد أي وتجعلون له اندادا والحال أنه لا يمكن أن يكون له ند واحد (ذلل)  
 اشارة الى الموصول باعتبار انصافه بما في حيز الصلة ومافيه من معنى البعد مع قرب العهد بالشار اليه للإيضاح  
 بعدم منزلته في العظمة وأفراد الكاف لما مر من أن المراد ليس تعيين الخطابين وهو مبتدأ أخبره ما بعده  
 أي ذلك العظيم الشأن الذي فعل ما ذكر (رب العالمين) أي خالق جميع الموجودات ومربيها دون الارض  
 خاصة فكيف يصور أن يكون أخس مخلوقاته ند له وقوله تعالى (وجعل فيها روائى) عطف على خلق  
 داخل في حكم الصلة والجعل ابداعي وحديث لزوم الفصل بينهما بجملة من خارجتين عن حيز الصلة مندفع بأن  
 الاولى متحدة بقوله تعالى تكفرون فهو بمنزلة الاعادة له والى الثانية اعتراضية مقرة لمضمون الكلام بمنزلة  
 التأكيده فالفصل بينهما كالفصل على أن فيه فائدة التنبيه على أن مجرد المعطوف عليه كاف في تحقق ربوبية  
 للعالمين واستحالة أن يجعل له ند فكيف اذا انضم اليه المعطوفات وقيل هو عطف على مقتضى أي خلقها وجعل  
 الخ وقيل هو كلام مستأنف وأتاما كان فالمراد تقدير الجعل لا الجعل بالفعل وقوله تعالى (من فوقها)  
 متعلق بجعل أو بعضها هو صفة لرؤسى أي كائنه من فوقها من رفعة علمها لتكون منافعها معرضة لاهلها وتظهر  
 للنظار ما فيها من مراد الاعتبار ومطامح الافكار (وبارزها) أي قدر أن يكثر خيرها بأن يخلق أنواع  
 الحيوانات التي من جملتها الانسان وأصناف النبات التي منها معاشهم (وقدر فيها اقواتها) أي حكم بالفعل  
 بأن يوجد فيها سائر الأهل من الأنواع المختلفة أقواتها المناسبة لها على مقدار معين تقتضيه الحكمة  
 وقرئ وقسم فيها أقواتها (في أربعة أيام) متعلق بمحصل الامور المذكورة لا بتقديرها أي قدر حصولها  
 في يومين وانما قيل في أربعة أيام أي تمة أربعة تصرحاً بالفضل لكونه (سواء) مصدر مؤن كدلتهم هو صفة  
 لا يام أي استوت سواء أي استواء كما بني عنه القراءة بالجر وقيل هو حال من الضمير في أقواتها أو في فيها  
 وقرئ بالرفع أي هي سواء (للسائلين) متعلق بمقدور تقديره هذا الخصر للسائلين عن مدة خلق الارض  
 وما فيها أو بتقدير أي قدر فيها أقواتها لخل السائلين أي الطالبين لها المحتاجين اليها من المقتاتين وقوله تعالى  
 (ثم استوى الى السماء) شروع في بيان كيفية التكوين اثنيان كيفية التقدير وأعل تخصيص البيان  
 بما يتعلق بالارض وأهلها لما أن بيان اعتنا به تعالى بأمر الخطاطبين وترتيب مبادئ معاشهم قبل خلقهم مما  
 يحملهم على الايمان ويزجرهم عن الكفر والطغيان أي ثم قصد نحوها قصد اسوي لا يلاوى على غيره  
 (وهي دخان) أي أمر ظاهري عبر به عن مادتها وعن الأجزاء المتصغرة التي ركبته هي منها أو دخان من ترفع  
 من الماء كما سيأتي وانما خص الاستواء بالسماء مع أن الخطاطب المترتب عليه متوجه اليها معاً حسبما ينطبق به  
 قوله تعالى (فقال لها والارض) اكتفاء بذكر تقديرها وتقدير ما فيها كأنه قيل فقال لها والارض التي  
 قدر وجودها ووجود ما فيها (اثنيان) أي كوناً واحداً على وجه معين وفي وقت مقدّر لكل سكاو وهو عبارة عن  
 تعلق ارادته تعالى بوجودها تعلقاً فعلياً بطريق الخليل بعد تقدير أمرهما من غير أن يكون هناك امر ومأمور

6034

حينئذ أيضا على ما ذكر من التوافق والمواظاة ولا يقدح في ذلك تقدم خلق السماء على خلق الأرض كما لم يقدح  
فيه تقدم خلق الأرض على خلق السماء هذا كله على تقدير كون كلمة التراجي الزماني وأما على تقدير كونها  
للتراجي الربوي كما جئنا إليه الاكثرون فلا دلالة في الآية الكريمة على الترتيب كما في الوجه الاول وعلى ذلك بنى الكلام  
في تفسير قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا الآية وانما لم يحمل المخلق هناك على معنى التقدير  
كما جعل عليه ههنا لتوفيق مقام الامتحان حقه (وزنا السماء الدنيا مصابيح) من البكوا كب فانها كما تراه  
متلاثة عليها كأنها فيها والاتينات الى نون العظمة لاراز من يد العناية بالأرض وقوله تعالى (وحفظنا)  
مصدر مؤن كدفع معطوف على زينا أي وحفظنا هاهنا الآفات أو من المستقرة حفظنا وقيل معقول له على  
المعنى كأنه قبل وخلقنا المصابيح زينة وحفظنا (ذلك) الذي ذكر بتفاصيله (تقدير العزيز العليم) المبالغ  
في القدرة والعلم (فان أعرضوا) متصل بقوله تعالى قل اني انذركم الخ أي فان أعرضوا عن التذير فيما ذكر من  
عظائم الامور والداعية الى الايمان أو عن الايمان بعد هذا البيان (فقل لهم) (انذرتكم) أي انذرتكم  
وصيغة الماضي للدلالة على تحقق الانذار المنبئ عن تحقق المنذره (صاعقة) أي عذابا هائلا شديدا الوقع كأنه  
صاعقة (مثل صاعقة عاد وثمود) وقرئ صاعقة بمثل صاعقة عاد وثمود وهي الزمة من الصعق أو الصعق يقال  
صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعتا وهو من باب فعلته ففعل (اذ جاءتهم الرسل) خال من صاعقة عاد ولا سداد  
لعله ظر فالانذرتكم أو صفة لصاعقة لفساد المعنى وأما جعله صفة لصاعقة عاد أي الكائنات اذ جاءتهم  
ففيه حذف الموصول مع بعض صلته (من بين أيديهم ومن خلفهم) متعلق بجاءتهم أي من جميع جوانبهم  
واجتهادوا بهم من كل جهة أو من جهة الزمان الماضي بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل  
بالتحذير عما سيحيق بهم من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وقيل المعنى جاءتهم الرسل المتقدمون والمتأخرون  
على تنزيل محبي كلامهم ودعوتهم الى الحق منزلة محبي أنفسهم فان هودا وصالحا كانا داعيين لهم الى الايمان بهما  
وبجميع الرسل من جاء من بين أيديهم أي من قبلهم ومن يجي من خلفهم أي من بعدهم فكان الرسل قد جاءوهم  
وخاطبوهم بقوله تعالى (ان لا تعبدوا الا الله) أي بان لا تعبدوا على أن أن مصدريه أو أي لا تعبدوا على  
أنهم مضرة (فالوا الوشاء وبنا) أي ارسال الرسل لانزال الملائكة كما قيل فانه عار عن اقادة ما أرادوه  
من نفي رسالة البشر وقدم فيما سلف (لا تزل ملائكة) أي لا رسلهم لكن لما كان ارسالهم بطريق الانزال  
قيل لا تزل (فانابا عا رسليهم) أي على زعمكم وفيه ضرب تمكيمهم (كافرون) لما انكم بشر مثلنا من غير  
فضل لكم علينا روي أن أبا جهل قال في ملا من قريش قد اتبس علينا أمر محمد فلو التسم لتارخلا عالمنا بالشعر  
والكهانة والشعر فكذلك ثم اتابا بيان من أمره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والشعر  
وعلمت من ذلك علما وما يحقني على فأناه فقال أنت يا محمد خير أم هاشم أنت خير أم عبد المطلب أنت خير أم عبد الله  
فيم تشتم آلهتنا وتضلنا فان كنت تريد الرياسة عقدنا لك اللوائ فكنتم رئيسا وان تلك البائة زوجناك عشر  
نسوة يختارهن أي بنات قريش شئت وان كان بك المال جمعنا لك ما تستغنى ورسول الله صلى الله عليه وسلم  
ساكت فلما فرغ عتبة قال عليه الصلاة والسلام بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله تعالى مثل صاعقة عاد وثمود  
فأمسك عتبة على فيه عليه الصلاة والسلام وناسد ما بالرحم ورجع الى أهله ولم يخرج الى قريش فلما احتبس عنهم  
قالوا ما نرى عتبة الا قد صبا فانطلقوا اليه وقالوا يا عتبة ما حبسك عنا الا أنك قد صممت فغضب ثم قال والله لقد  
كلمته فاجابني بشي والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر ولا بلغ صاعقة عاد وثمود أمسكت بفيه وناسد به بالرحم  
أن يكف وقد علم أن محمدا اذا حال شيأ لم يكذب فخفت أن ينزل بكم العذاب (فأما عاد فاستكبروا في الأرض)  
شروع في حكاية ما يخص بكل واحدة من الطائفتين من الجناية والعذاب اثر حكاية ما بهم الكل من الكفر  
المطلق أي قطعوا ما فيهم على أهلها أو استعلوا فيها واستولوا على أهلها (بغير الحق) أي بغير استحقاق للعظيم  
والولاية (وقالوا) مدلين بشدة وقوتهم (من أشد منا قوة) حيث كانوا ذوي أجسام طوال وخلق عظيم وقد بلغ  
من قوتهم أن الرجل كان يزرع البصرة من الجبل فيقتلعها بيده (أولم يروا) أي أغفلوا أو لم ينظروا ولم يعلموا علما  
جليلا شديدا بالمشاهدة والعيان (ان الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة) أي قدرة فانه تعالى قادر بالذات مقتدر  
على ما لا يتناهى قوَى على ما لا يقدر عليه غيره مفيض للقوى والقدرة على كل قوى وقادر وانما أوردني





عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم) حكاية لما سيقال لهم يومئذ من جهته تعالى بطريق التوبيخ والتقريع  
تقرير الجواب الجلود أي ما كنتم تستترون في الدنيا عند مبائر تكلم القوا حشر مخافة أن تشهد عليكم جوارحكم  
بذلك كما كنتم تستترون من الناس مخافة الافتضاح عندهم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء أساساً (ولكن ظننتم  
أن الله لا يعلم كثيراً عما تعملون) من الصبايح الخفية فلا يظهرها في الآخرة ولذلك اجتبرتم على ما فعلتم وفيه  
إيدان بأن شهادة الجوارح بأعلامه تعالى حينئذ لا يأثمها كانت غالبة بما شهدت به عند صدورهم عنهم \* عن ابن  
مسعود رضي الله عنه كنت مسترباً بأسنار الكعبة فدخل ثلاثة نفر ثقيان وقرشي أو قرشيان وثقي فقال  
أحدكم أترون أن الله يسمع ما نقول قال لا تسمع إلا خبر يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا فذكر ذلك للنبي صلى الله  
عليه وسلم فأنزل الله تعالى وما كنتم تستترون إلا به فالجواب المحكي حينئذ يكون خاصاً من كان على ذلك  
الاعتقاد من الكفرة ولعل الأنسب أن يراد بالثمن معنى مجازي يتم معناه الحقيقي وما يجري مجرا من الأعمال  
المنتهية عنه كإي قوله تعالى يحسب أن ماله أخلده ليع ما حكى من الحال جميع أصناف الكفرة فتدبر (وذلكم)  
إشارة إلى ما ذكر من ظنهم وما فيه من معنى البعد لا يذنب بغاية بعد منزلته في الشر والسوء وهو مبتدأ وقوله  
تعالى (ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم) خيران له ويجوز أن يكون ظنكم يدلوا وأرداكم خبراً (فأصبحتم) بسبب  
ذلك الظن السوء الذي أهلككم (من الخاسرين) إذ صار ما منحوا النيل سعادة الدارين سبباً للشقاء الناشئ  
(فان بصروا فالنار موى لهم) أي محل نوا وإقامة أبدية لهم بحيث لا يروح لهم منها والالتفات إلى القية  
للا يذنبان باقتضاء حالهم أن يعرض عنهم ويحكي سوء حالهم لغيرهم ولا إشعاراً بعبادهم عن حيز الخطاب والقائم  
في غاية دركات النار (وان يستعنبوا) أي يسألوا العتبي وهو الرجوع إلى ما يحبونه جزاء عما هم فيه  
(فسهم من المعتبين) المجابين إليها وتظهره قوله تعالى سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص وقري وأن  
يستعنبوا ففاهم من المعتبين أي ان يسألوا أن يرزوا بهم ففاهم فاعلمون لقوات المكنة (وقضنا لهم) أي  
فقدروا وقرنا للكفرة في الدنيا (قرناء) جمع قرين أي أخداً من الشياطين يستولون عليهم استيلاء القبيض على  
البعض وهو القشر وقيل أصل القبض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة (فربنا لهم ما بين أيديهم) من أمور  
الدنيا واتباع السموات (وما خلفهم) من أمور الآخرة حيث أروهم أن لا بعث ولا حساب ولا مكروه قط  
(وحق عليهم القول) أي ثبت وتقرر عليهم كلمة العذاب وتحقيق موجه ومصدقها وهو قوله تعالى لا بليس  
فألقوا الحق أقول لا ملأنا جهم منكم ومن تبعك منهم أجعبن وقوله تعالى لمن تبعك منهم لا ملأنا  
جهم منكم أجمعين كما مر مراراً (في أعم) حال من الضمير الجبرور أي كائنين في جملته أعم وقيل في معنى مع وهذا  
كما ترى صريح في أن المراد بأعداء الله تعالى فيما سبق المعهودون من عاد وحمود ولا الكفار من الأولين والآخرين  
كما قيل (قد خلعت) حصة لأم أي مضت (من قبلهم من الجن والإنس) على الكفر والعصيان كدأب هؤلاء  
(لهم كانوا الخاسرين) تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير للأولين والآخرين (وقال الذين كفروا) من  
رؤس المشركين لا عقابهم أو قال بعضهم لبعض (لا تسمعوا لهذا القرآن) أي لا تنصتوا له (والقوا فيه)  
وعارضوه بالخرافات من الرجز والشعر والتصدية والمكاء وأرفعوا أصواتكم بالشوشوه على القاري وقرئ  
بضم الغين وللعنى واحد يقال لني يلقي كقبي باقي ولغايلغو إذا هذى (لعلكم تغلبون) أي تغلبونه على قرأه  
(فلقد يقن الذين كفروا) أي فوالله لنديقن هؤلاء القائلين واللائين أو جميع الكفار وروهم داخلون فيهم  
دخولاً أولياً (عذاباً شديداً) لا يقادر قدره (ولنجزيهم أسوأ الذي كانوا يعملون) أي جزاء سيئات  
أعمالهم التي هي في أنفسهم أسوأ وقيل أنه لا يجازيهم بحاسن أعمالهم كإغاثة الملهوفين وصله الأرحام  
وقري الإضياف لأنها محبطة بالكفر وعن ابن عباس رضي الله عنهما عذاباً شديداً أي يوم يدروا أسوأ الذي كانوا  
يعملون في الآخرة (ذلك) مبتدأ وقوله تعالى (جزاء أعداء الله) خبره أي ما ذكر من الجزاء جزاء أعداء  
لأعدائه تعالى وقوله تعالى (النار) عطف بيان للجزاء وذلك خبر مبتدأ محذوف أي الأمر ذلك على  
أنه عبارة عن مضمون الجلالة لأن الجزاء وما بعده جلة مستقلة مبنية لما قبلها وقوله تعالى (لهم فيها دار الخلد)  
جلة مستقلة متصلة لما قبلها أو النار مبتدأ هي خبره أي هي بعينها دارا فاتهم على أن في التجريد وهو أن يتبع  
من أمر ذي صفة أمر آخر مثله ما قبلها كما يقال في البيضة عشرة من مئاحيد وقيل هي على معناها



من الحسنات كالأحسان إلى من أساء فانه أحسن من العقوبه واخراجهم من الجواب عن سؤال من قال كيف  
أصنع للمبالغة ولذلك وضع أحسن موضع الحسنه وقوله تعالى (فاذا الذي ينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم)  
بيان لنتيجة الدفع المأموره أى فاذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق (وما يلقاها) أى ما يلقى  
هذه الخصلة والسجية التي هي مقابلة الإساءة بالأحسان (والذين صبروا) أى شأنتهم الصبر (وما يلقاها  
الأذ وحط عظيم) من الخيرة وكال نفس وقيل الحظ العظيم الجنة وقيل هو الثواب قيل نزلت في أبي سفيان  
ابن حرب وكان مؤذبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصار وليا مضافيا (وما يبرز عنك من الشيطان نزع)  
والنسخ بمعنى وهو شبه النفس شبهه به وسوسة الشيطان لانه باعث على الشر وجعل نازعا على طريقه جاذبا  
أو أريد واما يبرز عنك نازع وصف الشيطان بالمصدر أى وان صرفك الشيطان عما وضيت به من الدفع بالنسبة  
هى أحسن (فاستعذب الله) من شره ولا تطعه (انه هو السميع) باستعاذتك (العليم) بينك  
أو بصلاحك وفي جعل ترك الدفع بالأحسن من آثار نزغات الشيطان مريد تحذير وتنفير عنه (ومن آياته)  
الدالة على شؤنه العظيمة (الليل والنهار والشمس والقمر) ككل منها مخلوق من مخلوقاته مسخر لأمره  
(لا تسجدوا للشمس ولا للقمر) لانهم من جله مخلوقاته المسخرة لأوامره مثلكم (واسجدوا لله الذى خلقهن)  
النساء لا أربعة لان حكم جماعة لا يعقل حكم الاثنى أو الالاث أو لانهم عبارة عن الآيات وتعليق الفعل  
بالكل مع كناية بيان مخلوقية الشمس والقمر للآذان بكال سقوطها عن رتبة السجودية بنظمها في المخلوقية  
في سلك الاعراض التي لا قيام لها بذاتها وهو السر في نظم الكل في سلك آياته تعالى (ان كنتم اياه تعبدون) فان  
السجود أقصى مراتب العباداة فلا بد من تخصيصه به سبحانه وهو موضع السجود عند الشافعي رحمه الله  
وعندنا آخر الآية الاخرى لانه تمام المعنى (فان استكبروا) عن الامثال (فالذين عند ربك) من  
الملائكة (يسجدون له بالليل والنهار) أى دائما (وهم لا يسأمون) لا يفرون ولا يملون وقرئ  
لا يسأمون بكسر الهمزة (ومن آياته أنك ترى الارض خاشعة) بإسمة متطامنة مستعار من الخشوع بمعنى  
التذلل (فاذا أنزلنا عليها الماء) أى المطر (اهتزت وربت) أى تحركت بالنبات وانتفتحت لان النبات  
اذا دنا أن يظهر ارتفعت له الارض وانتفتحت ثم تصدعت عن النبات وقيل تزخرت بالنبات وقرئ ربأت  
أى ارتفعت (ان الذى أحياها) بما ذكره موتها (لحي الموتى) بالبعث (انه على كل شئ) من  
الاشياء التى من جملتها الاحياء (قدير) مبالغ في القدرة (ان الذين يحدون) يعملون عن الاستقامة  
وقرئ يحدون (في آياتنا) بالظن فيها وتحريفها بحملها على المحامل الباطلة (لا يخفون علينا) فبما هم  
بالأداهم وقوله تعالى (أئن بلقي في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة) تنبيه على كيفية الجزاء  
(اعلموا ما شئتم) من الاعمال المؤدية الى ما ذكر من الالفاء في النار والاتبان آمنا وفيه تهديد شديد (انه بما  
تعملون بصير) فيجازيكم بحسب أعمالكم وقوله تعالى (ان الذين كفروا باذكر لما جاءهم) بدل من قوله  
تعالى ان الذين يحدون الخ وخبر ان هو الخبر السابق وقيل مستأنف وخبرها محذوف وقال الكسائي  
سدت مسدته الخبر السابق والذكر القرآن وقوله تعالى (وانه لكتاب عزيز) أى كثير المنافع عديم الظل  
أو منيع لا تنافي معارضته جله حاله مفيدة لغاية شناعة الكفر به وقوله تعالى (لا يأتيه الباطل من بين يديه  
ولا من خلفه) أى لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات صفة أخرى لكتاب وقوله تعالى (تنزيل من  
حكيم حميد) خبر مبتدأ محذوف أرضفة أخرى لكتاب مفيدة لفخامته الاضافية كما أن الصفتين السابقتين  
مفدتان لفخامته الذاتية وقوله تعالى لا يأتيه الخ اعتراض عند من لا يجوز تقديم غير الصريح من الصفات  
على الصريح كل ذلك لتأكيده بطلان الكفر بالقرآن وقوله تعالى (ما يقال لك) الخ تسلية لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم عما يصيبه من أذية السكدار أى ما يقال في شأنك وشأن ما أنزل اليك من القرآن من جهة  
كفار قومك (الما قد قيل للرسول من قبلك) أى الامثل ما قد قيل في حقهم مما لا خيرة فيه (ان ربك  
لدومغفرة) لانياته (ودون عقاب أليم) لا عذابهم وقد نصر من قبلك من الرسل ولتقم من أعدائهم وسيفعل مثل  
ذلك بك وبأعدائك أيضا (ولو جعلناه قرا آنا عجيبا) جواب لقولهم هلا أنزل القرآن بلغة النجم والضمير لذكر



تلك الشهادة الباطلة لانه اذا علمه من نفوسهم فكانهم اعلوه اولان معناه الانشاء لا الاخبار بايد ان قد كان  
 قبل ذلك (وضل عنهم ما كانوا يبعثون) أى يعبدون (من قبل) أى غابوا عنهم وظهر عدم نفعهم فكان  
 حضورهم كغيبتهم (وظنوا) أى أيقنوا (مالهم من محبص) مهرب والظن معلق عنه بحرف النفي  
 (لا ينال الانسان) أى لا يعل ولا يفتقر (من دعاء الخير) من طلب السعة في النعمة واسباب المعيشة وقضى  
 من دعاء الخير (وان مسه الشر) أى العسر والضيقة (فيؤس قنوط) فيه مبالغة من جهة البناء ومن  
 جهة التكرير ومن جهة أن القنوط عبارة عن يأس مفرط يظهر أثره في الشخص فيضال ويتكسر أى مبالغ  
 في قطع الرجاء من فضل الله تعالى ورجته وهذا وصف للبئس بوصف غالب أفراد لما أن اليأس من رحمة تعالى  
 لا يتأتى الا من المكافر وسيصرح به (ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضرر أمسسه) بتفريجهاعنه (ليقولن  
 هذا) أى حتى أستحقه لما لي من الفضل والعمل أولى لا لغزى فلا يزول عني أبدا (وما أظن الساعة قائمة)  
 أى تقوم فيما سأتى (ولئن رجعت الى ربي) على تقدير قيامها (ان لي عنده للعسى) أى الحالة الحسنى  
 من الكرامة وذلك لاعتقاده أن ما أصابه من نعم الدنيا لا يستحقاقه وأن نعم الآخرة كذلك (فلننبئن الذين  
 كفروا بما عملوا) أى لننظمهم بحقيقة أعمالهم حين أظهرناها بصورها الحقيقية وقدمت حقيقة في سورة  
 الاعراف عند قوله تعالى والوزن يومئذ الحق وفي قوله تعالى انما يغفركم على أنفسكم من سورة يونس  
 (ولنذيقنهم من عذاب غليظ) لا يقادر قدره ولا يبلغ كنهه (واذا أنعمنا على الانسان أعرض) أى عن  
 الشكر (ونأى بجانبه) أى ذهب بنفسه وتباعد بكليته تكبرا وتعظما والجانب مجاز عن النفس كما في قوله  
 تعالى في جنب الله ويجوز أن يراد به عطفه ويكون عبارة عن الانحراف والازورار كما قالوا نئى عطفه ونئى  
 بركنه (واذا مسه الشر فذود دعاء عريض) أى كثير مستعار عمله عرض متسع للاشعار بكثرة واستمراره  
 وهو أبلغ من الطويل اذا الطول أطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فاطنك يطوله ولعل هذا شأن بعض  
 غير البعض الذي حكى عنه البأس والقنوط أو شأن الكل في بعض الاوقات (قل أرايتم) أى أخبروني  
 (ان كان) أى القرآن (من عند الله ثم كفرتم به) مع تعاضد موجبات الايمان به (من أضل ممن هو في شقاق  
 بعيد) أى من أضل منكم فوضع الموصول موضع الضمير ثم حال لهم وتعليل لما يزيد ضلالهم (سنبينهم آياتنا)  
 الدالة على حقيقته وكونه من عند الله (في الآفاق) هو ما أخبرهم به النبي صلى الله عليه وسلم من الحوادث  
 الآتية وآثار النوازل الماضية وما ينسب الله تعالى له وخلقائه من الفتح والظهور على آفاق الدنيا والاستيلاء  
 على بلاد المشارق والمغرب على وجه خارق للعادة (وفي أنفسهم) هو ما ظهر فيما بين أهل مكة وما حل  
 بهم وقال ابن عباس رضى الله عنهم ما في الآفاق أى منازل الامم الخالية وآثارهم وفي أنفسهم يوم بدر وقال  
 مجاهد والحسن والسدي في الآفاق ما يفتح الله من القرى عليه عليه الصلاة والسلام والمسلمين وفي أنفسهم فتح  
 مكة وقيل في الآفاق أى في أقطار السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم وما يرتب عليها من الليل  
 والنهار والاضواء والظلال والظلمات ومن النبات والاشجار والانهيار وفي أنفسهم من لطيف الصنعة وبديع  
 الحكمة في تكوين الاجنة في ظلمات الارحام وحدوث الاعضاء العجيبة والتركيبات الغريبة كقوله تعالى  
 وفي أنفسكم أفلا تبصرون واعتذريان معنى السين مع أن اراءة تلك الآيات قد حصلت قبل ذلك أنه تعالى  
 سيطلعهم على تلك الآيات زمانا فزمانا ويزيدهم وقوفا على حقائقها او ما فيوما (حتى يبين لهم) بذلك  
 (انه الحق) أى القرآن والاسلام والتوحيد (أولم يكف بربك) استئناف واراد لتوبخهم على زردتهم  
 في شأن القرآن وعنادهم المحوج الى اراءة الآيات وعدم اكتفائهم باخباره تعالى والهمز تلاذكرا والواو  
 للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى ألم يغن ولم يكف بربك والباء مزيدة للتأكيد ولا تكاد تزداد الا مع كفى  
 وقوله تعالى (أنه على كل شئ شهيد) بدل منه أى ألم يغنهم عن اراءة الآيات الموعودة المبينة لحقيقة القرآن  
 ولم يكفهم في ذلك أنه تعالى شهيد على جميع الاشياء وقد أخبر بأنه من عنده وقيل معناه ان هذا الموعود من  
 اظهار آيات الله في الآفاق وفي أنفسهم سيرويه ويشاهده فستنون عند ذلك أن القرآن تنزيل من عالم الغيب  
 الذى هو على كل شئ شهيد أى مطلع يستوى عنده خبره وشهادته فيكفيهم ذلك دليلا على أنه حق وأنه من عنده





الملائكة وفرط غفرانه ورحمته فصار من الى آتة تعالى يقبل استغفارهم ويريدهم على ما طلبوه من المغفرة رجة  
 (والذين اتخذوا من دونه أولياء) شركاء وأندادا (الله حفيظ عليهم) رقيب على أحوالهم وأ  
 فيجازيهم بها (وما أتيت عليهم بوكيل) بموكل بهم أو بموكل اليه أمرهم وانما وظيفتك الانذار  
 (وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا) ذلك اشارة الى مصدر أوحينا ونحلي الكفاف النصب على المصدر  
 وقرأنا عربيا مفعول لا وحيننا أي ومنزل ذلك الايجاء اليه يدع البين المفهم أوحينا اليك قرآنا عربيا لانه  
 فيه عليك ولا على قومك. وقيل اشارة الى معنى الآية المتقدمة من أنه تعالى هو الحفيظ عليهم وانما أتيت  
 تحجب فالكاف مفعول به لا وحيننا وقرأنا عربيا حال من المفعول به أي أوحينا اليك وهو قرآن عربي بين  
 (لتندرا أم القرى) أي أهلها وهي مكة (ومن حولها) من العرب (وتسدر يوم الجمع) أي يوم القيامة  
 لانه يجمع فيه الخلائق قال تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع وقيل يجمع فيه الارواح والاشباح. وقيل الاعمال  
 والعمال والاندراية تدى الى مفعولين وقد يستعمل ثانياه ما بالباء وقد حذف ههنا ثاني مفعولي الاول رأوا  
 مفعولي الثاني التحويل وايهام التعميم وقرئ اسند رب الساع على أن فاعله ضمير القرآن (لاريب فيه) اعترا  
 مقرر لما قبله (فريق في الجنة وفريق في السعير) أي بعد جمعهم في الموقف فاهم يجمعون فيه أو لا يفرق  
 بعد الحساب والتقدير منهم فريق والتخيم للجمع وعين دلالة الجمع عليه وقرئنا منصوبين على الحالية منهم  
 وتندريوم جمعهم متفرقين أي مشارفين للفرق أو متفرقين في داري الثواب والعقاب (ولو شاء الله لمطمعهم)  
 في الدنيا (أمة واحدة) قيل مهتدين أو ضالين وهو تفصيل لما أجله ابن عباس رضي الله عنهما في قوله  
 على دين واحد فمعنى قوله تعالى (ولكن يدخل من يشاء في رحمة) أنه تعالى يدخل في رحمة من  
 يدخل فيها ويدخل في عذابه من يشاء أن يدخله فيه ولا ريب في أن مشيئة تعالى لكل من الداخلين ناعمة  
 لاستحقاق كل من الفريقين لدخول مدخله ومن ضرورة اختلاف الرحمة والعذاب اختلاف حال الداخلين  
 فيها فاعلم يا جاهل الكل أمة واحدة بل جعلهم فريقين وانما قيل (والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير)  
 للآية أن الداخل في العذاب من جهة الداخلين بموجب سوء اختيارهم لا من جهة تعالى كما في الداخلين  
 في الرحمة لا لما قيل من المبالغة في الوعيد وقيل مؤمنين كلهم وهو ما قاله مقاتل على دين الاسلام كما في قوله  
 تعالى ولو شاء الله لمطمعهم على الهدى وقوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها والمعنى ولو شاء الله مشيئة قبره  
 أقصرهم على الايمان ولكنه شاء مشيئة حكمة وكلفهم وبني أمرهم على ما يختارون ليدخل المؤمنين في رحمة  
 وهم المرادون بقوله تعالى يدخل من يشاء وترك الظالمين بغير ولي ولا نصير وأنت خير بأن فرض جعل الكل  
 مؤمنين بأباه تصدير الاستدلال بادخال بعضهم في رحمة أذا الكل حيث تد داخلون فيها فكان المناسب حينئذ  
 تصديره باخراج بعضهم من بينهم وادخالهم في عذابه فالذي يقتضيه سياق النظم الكريم وسبب أنه أن برا  
 الاشتداد في الكفر كما في قوله تعالى كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين الآية على أحد الوجهين بأن يراد بهم  
 الذين هم في فترة ادريس أو في فترة نوح عليهم ما السلام فالعنى ولو شاء الله لمطمعهم أمة واحدة متفقة على الكفر  
 بأن لا يرسل اليهم رسولا ليذمهم ما ذكر من يوم الجمع وما فيه من ألوان الاحوال فيبقوا على ما هم عليه من  
 الكفر ولكن يدخل من يشاء في رحمة أي شأنه ذلك فيرسل الى الكل من يذمهم ما ذكر في تأري بعضهم بالانذار  
 فيصرون اختيارهم الى الحق فيوقفهم الله للايمان والطاعة ويدخلهم في رحمة ولا يتأثر به الا حرو  
 ويتجادون في غيهم وهم الظالمون فيسبون في الدنيا على ما هم عليه من الكفر ويصبرون في الآخرة الى السعير  
 غير ولي يلى أمرهم ولا نصير يحلصهم من العذاب (أم اتخذوا من دونه أولياء) جملة مستأنفة مقرر لما قبلها  
 من انتفاء أن يكون للظالمين ولي أو نصير وأم منقطعة وما فيها من بيان الانتقال من بيان ما قبلها الى بيان ما بعدها  
 والهمزة لانكار الوقوع ونفيه على أبلغ وجه وأكده لانكار الواقع واستبقاها كما قيل اذا المراد بيان  
 أن ما قبلها ليس من اتخاذ الاولياء في شيء لأن ذلك فرع كون الاصنام أولياء وهو أظهر المستغبات أي بل  
 اتخذوا متجاوزين لله أولياء من الاصنام وغيرها هيئات وقوله تعالى (قالتة هو الولي) جواب شرط محذوف  
 كما أنه قيل بعد ابطال ولاية ما اتخذوه أولياء ان أرادوا وليا في الحقيقة فالتة هو الولي الاولى سواء (وهو يحوي  
 الموحى) أي ومن شأنه ذلك (وهو على كل شيء قدير) فهو الحقيق أن يتخذ وليا فليخصه بالاتخاذ دون من



مؤمنوا والمراد ما قامته تعديلا أركانه وحفظه من أن يقع فيه زيغ أو المواظبة عليه والشعيرة ومحل أن أقبوا  
 أما النصب على أنه يدل من معقول شرع والمعطوفين عليه أو الرفع على أنه جواب عن سؤال نشأ من إيهام  
 المشروع ككأنه قيل وماذا التقيل هو إقامة الدين وقيل يدل من ضميره وليس بذلك المأنة مع إفضائه إلى  
 خروجه عن حيز الإيجاء إلى النبي عليه الصلاة والسلام مستلزم لكون الخطاب في قوله تعالى (ولا تنفروا  
 فيه) للأنبياء المذكورين عليهم الصلاة والسلام وتوجيه النهي إلى أنهم هم محل ظاهر مع أن الظاهر أنه متوجه  
 إلى أمته صلى الله عليه وسلم وأنهم المنفردون كما سيجب به خبر أي لا تنفروا في الدين الذي هو عبارة عما ذكر  
 من الأصول دون الفروع المختلفة حسب اختلاف الأمم باختلاف الأعصار كما ينطق به قوله تعالى لكل جعلنا  
 منكم شرعة ومنهاجا وقوله تعالى (كبر على المشركين) شروع في بيان أحوال بعض من شرع لهم ما شرع  
 من الدين القويم أي عظم وشق عليهم (ماتدعوهم إليه) من التوحيد ورفض عبادة الأصنام واستعدوه  
 حيث قالوا أجعل الآلهة الها واحدان هذا الشيء عجاب وقوله تعالى (الله ينجي إليه من يشاء) استئناف  
 واردة لتحقيق الحق وفيه إشعار بأن منهم من يجيب إلى الدعوة أي الله يجيب إلى ماتدعوهم إليه من يشاء أن  
 يجيبه إليه وهو من صرف اختياره إلى ما دعى إليه كما ينبغي عنه قوله تعالى (ويهدي إليه من ينيب) أي يقبل  
 إليه حيث يهتد به بالتوفيق والالطاف وقوله تعالى (وما تنفروا) شروع في بيان أحوال أهل الكتاب عقب  
 الإشارة للاجالية إلى أحوال أهل الشرع قال ابن عباس رضي الله عنهما هم اليهود والنصارى بقوله  
 وما تنفروا الذين أووا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة أي وما تنفروا في الدين الذي دعوا إليه ولم يؤمنوا  
 كما آمن بعضهم (الأمين بعد ما جاءهم العلم) بحقيقته بما شاهدوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن  
 من دلائل الحقيقة حسبا وجرده في كتابهم أو العلم بعينه عليه الصلاة والسلام وهو استئناف مفرغ من أعم  
 الأحوال أو من أعم الأوقات أي وما تنفروا في حال من الأحوال أو في وقت من الأوقات إلا لاجل حجة العلم  
 أو الوقت حجة العلم (بغيا بينهم) وحيمة وطلب للرياسة لآلهم في ذلك شبهة (ولولا كلمة سمعت من ربك)  
 وهي العدة بتأخير العقوبة (إلى أجل مسمى) هو يوم القيامة (لنقض بينهم) لا وقع القضاء  
 باستنصا لهم لاستيجاب جناباتهم لذلك قطعنا وقوله تعالى (وان الذين أوتوا الكتاب من بعدهم) الخ بيان لكيفية  
 كفر المشركين بالقرآن اثنيان كيفية كفر أهل الكتاب وقرئ وتروا وورثوا أي وان المشركين الذين أوتوا  
 القرآن من بعد ما أوتى أهل الكتاب كتابهم (لنقض منهم) من القرآن (مريب) موقع في القلب أو في الرسة  
 ولذلك لا يؤمنون به لا لحض البغي والمكارة بعدما علوا بحقيقته كدأب أهل الكتابين هذا وأما ما قبل  
 من أن ضمير تنفروا الإجماع للأنبياء عليهم الصلاة والسلام وان المراد تنفروا كل أمة بعدد نبيها مع علمهم بأن القرآن  
 ضال وفاسد وأمر متوعد عليه على السنة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فبرده قوله تعالى ولولا كلمة  
 من ربك إلى أجل مسمى لنقض بينهم وكذا ما قبل من أن الناس كانوا أمة واحدة مؤمنين بعدما أهلك الله تعالى  
 أهل الأرض بالطوفان فلما مات الآباء اختلف الأنبياء فيما بينهم وذلك حين بعث الله تعالى النبيين مبشرين  
 ومنذرين وجاءهم العلم وانما اختلفوا للبغي بينهم فان مشاهير الأمم المذكورة قد أصابهم عذاب الاستئصال  
 من غير انظار وإمهال على أن مساق النظم الكريم لبيان أحوال هذه الأمة وانما ذكر من ذكر من الأنبياء  
 عليهم الصلاة والسلام لتحقيق أن ما شرع لهؤلاء دين قديم أجمع عليه أولئك الأعلام عليهم الصلاة والسلام  
 تأكيد الوجوب أقامته وتشديد التزجر عن التفرق والاختلاف فيه فالتعرض لبيان تفرق أممهم عنه  
 يؤهم الإخلال بذلك المرام (فلذلك) أي فلاجل ما ذكر من التفرق والشك المريب أو فلاجل أنه شرع لهم  
 الدين القويم القديم الحقيقي بأن يتنافس فيه المتنافسون (فادع) أي الناس ككافة إلى إقامة ذلك الدين  
 والعمل بموجبه فان كلا من تفرقهم وكوثرهم في شك مريب ومن شرع ذلك الدين لهم على لسان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم سبب للدعوة إليه والأمر بها وليس المشار إليه ما ذكر من التوصية والأمر بالإقامة والنهي عن  
 التفرق حتى يتوهم شائبة التكرار وقيل المشار إليه نفس الدين المشروع واللام بمعنى إلى كما في قوله تعالى بان  
 ربك أوحى لها أي فإلى ذلك الدين فادع (واستقيم) عليه وعلى الدعوة إليه (كما أمرت) وأوحى بذلك  
 (ولا تتبع أهواءهم) الباطلة (وقل أنت جبار) (وقل أنت جبار) أي كآب كان من الكتب



(ولولا كلمة الفصل) أى القضاء السابق بتأخير الجزاء والعدة بأن الفصل يكون يوم القيامة (لقضى بينهم) أى بين الكافرين والمؤمنين أو بين المشركين وشركائهم (وان الظالمين لهم عذاب أليم) وقرئ بالفتح عطا على كلمة الفصل أى ولولا كلمة الفصل وقد ير عذاب الظالمين فى الآخرة لقضى بينهم فى الدنيا فان العذاب الأليم غالب فى عذاب الآخرة (ترى الظالمين) يوم القيامة والخطاب لكل أحد ممن يصلح له للقصد الى أن سوء حالهم غير مختص برؤية راء دون راء (مشفقين) خائفين (مهاكسبوا) من السيئات (وهو واقع بهم) أى وبإله لاحق بهم لا محالة أشفقوا أو لم يشفقوا والجملة خال من ضمير مشفقين أو اعتراض (والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات) مستقرون فى أطيب بقاعها وأزهرها (لهم ما يشاءون عند ربهم) أى ما يشتهونه من فنون المستلذات حاصل لهم عند ربهم على أن عند ربهم طرف للاستقرار العامل فى لهم وقيل طرف ليشاءون (ذلك) إشارة الى ما ذكر من حال المؤمنين وما فيه من معنى البعد للايدان بعيد منزلة المشار اليه (هو الفضل الكبير) الذى لا يقادر قدره ولا يبلغ غاية (ذلك) الفصل الكبير هو (الذى يبشر الله عباده) أى يبشرهم به خذف الجازم العائد الى الموصول كما فى قوله تعالى أهدنا الذى بعث الله رسولا أو ذلك التبشير الذى يبشره الله تعالى عباده (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وقرئ يبشر من ابشر (قل لا أسألكم عليه) روى أنه اجتمع المشركون فى مجمع لهم فقال بعضهم لبعض أترونا أن محمد أسأل على ما يتعاطاه أجزا فترأت أى لا أطلب منكم على ما أنا عليه من التبليغ والبشارة (أجزا) ففعا (الامودة فى القربى) أى الآن تودونى لقرباى منكم أو تودوا أهل قرباى وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا أسألكم أجزا قط ولكن أسألكم الامودة وفى القربى حال منها أى الامودة ثابتة فى القربى متمكنة فى أهلها أو فى حق القرابة والقربى مصدر كالرلى بمعنى القرابة روى أنهم المازلت قبل يارسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال على وفاطمة وابناهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتى وأدافى فى عترتى ومن اصطنع صنيعا الى أحد منى وارعد المطلب ولم يجازة فأنا أجاز به عليه عاذا اذ القيت يوم القيامة وقيل القربى التقرب الى الله أى الآن تودوا الله ورسوله فى تقر بكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الامودة فى القربى (ومن يقترف حسنة) أى يكسب أى حسنة كانت فتتناول مودة ذى القربى تناولوا أوليا وعن السدى انه المرادة وقيل نزلت فى الصديق رضى الله عنه ومودته فيهم (نزله فيها) أى فى الحسنه (حسنا) بمضاعفة الثواب وقرئ يرد أى يرد الله وقرئ حسنى (ان الله غفور) لمن أذنب (شكور) لمن أطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة (أم يقولون) بل أيقولون (اقترى) محمد (على الله كذبا) بدعوى النبوة وتلاوة القرآن على أن الهمة للانكار التوبيخى كانه قبل آيةما يكون أن ينسبوا مثله عليه السلام وهو هو الى الاقتراء لاسيما الاقتراء على الله الذى هو أعظم القربى واغنىها وقوله تعالى (فان يشاء الله يحتم على قلبك) استشهاد على بطلان ما قالوا ببيان أنه عليه السلام لو اقترى على الله تعالى لمعنه من ذلك قطعا وتحقيقه أن دعوى ككون القرآن اقتراء عليه تعالى قول منهم بأنه تعالى لا يشاء صدور عن النبي صلى الله عليه وسلم بل يشاء عدم صدوره عنه ومن ضروره منعه عنه قطعا فكأنه قيل لو كان اقتراء عليه تعالى لشاء عدم صدوره عنه وان يشاء ذلك يحتم على قلبك بحيث لم يحظر سالك معنى من معانيه ولم تنطق بحرف من حروفه وحيث لم يكن الأمر كذلك بل نوار الوحي حينما خستا بين الله من عند الله تعالى هذا وقيل المعنى ان يشاء يجعلك من المحتوم على قلوبهم فانه لا يجترئ على الاقتراء عليه تعالى الا من كان كذلك وموداه استبعاد الاقتراء من مثله عليه السلام وأنه فى البعد مثل الشر لئلا يخاله والدخول فى جملة المحتوم على قلوبهم وعن قتادة يحتم على قلبك ينسك القرآن ويقطع عنك الوحي يعنى لو اقترى على الله الكذب لتفعل به ذلك وهذا معنى ما قيل لو كذب على الله لانساه القرآن وقيل يحتم على قلبك يربط عليه بالصبر حتى لا ينسك عليك اذا هم (ويعو الله الباطل ويحق الحق بكلماته) استئناف مقرر لنسب الاقتراء غير معطوف على يحتم كما ينبى عنه اظهار الاسم الجليل وسقوط الواو كما فى بعض المصاحف لاتباع اللفظ كما فى قوله تعالى ويندع الانسان بالشر أى ومن عادته تعالى أنه يحو الباطل وينبى الحق بوجهه أو بقضائه كقوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فلو كان اقتراء كاز عمر الحمسة ودمعه أو عذرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه تعالى يحو





السفن الجارية (في البحر) وقرئ الجوارى (كأعلام) أي كالجبال على الإطلاق لا التي عليها النار  
للأشياء خاصة (أن يشأ يسكن الريح) التي تجربها وقرئ الرياح (فيظان روا كدعى ظهره) فيبقى ثوابت  
على ظهر البحر أي غير جاريات لا غير مجزآت أصلا (أن في ذلك) الذي ذكر من السفن اللاتي يجوزن نارة  
ويركدن أخرى على حسب مشيئته تعالى (لايات) عظيمة في أنفسها كثيرة في العدد والعدد على ما ذكر من شؤنه  
تعالى (لكل صبار شكور) لكل من حبس نفسه عن التوجه إلى ما لا ينبغي ووكّل همته بالنظر في آيات الله  
تعالى والتفكير في آياته أولئك مؤمن كامل فإن الإيمان نصفه صبر ونصفه شكر (أو يوقهين بما كسبوا)  
عطف على يسكن والمعنى أن يشأ يسكن الريح فيركدن أو يرسلها فيغرقن بعضهما وإيقاع الأياد عليهم مع أنه  
حال أهلها للمصلحة والتهويل وأجزاء حكمه على العفو في قوله تعالى (وبعض عن كثير) لما أن المعنى أو يرسلها  
فيؤبقن ناسا ويؤبج آخرين بطريق العفو عنهم وقرئ ويعفو على الاستئناف (ويعلم الذين يجادلون في آياتنا)  
عطف على علمه مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم الخ كما في قوله تعالى ولنجعله آية للناس وقوله وانعله من تأويل  
الاحاديث وتطأهم وقري بالرفع على الاستئناف وبالجزم عطف على يعف فيكون المعنى وإن يشأ يجمع  
بين إهلاك قوم وإحياء قوم وتحذير قوم (مالهم من محيص) أي من مهرب من العذاب والجملة معلقة عنها  
الفعل (فأؤتيتهم من شيء) مما ترغبون وتتنافسون فيه (فتأخ الحيو الدنيا) أي فهو متاعها يتتبعون به  
مدة حياتهم (وما عند الله) من ثواب الآخرة (خير) ذاتا للخلوص نفعه (وابقي) زمانا حيث  
لا زول ولا بقاء (للمؤمنين) الذين آمنوا على ربهم يتوكلون (لا على غيره أصلا والموصول الأول لما كان متضمنا للمعنى  
الشرط من حيث أن آياتها ما أوتوا سبب التمتع بها في الحياة الدنيا دخلت جوابها الفاء بخلاف الثاني وعن  
علي رضي الله عنه أنه تصدق أبو بكر رضي الله عنه بآله كله فلامه جمع من المسلمين فزلات وقوله تعالى (والذين  
يحتجبون بكافرا لاثم) أي الكفار من هذا الجنس (والفواحش وإذا ما غضبوا هم بغفرون) مع ما بعده  
عطف على الذين آمنوا أو مذكّر بالنصب أو الرفع وبناء بغفرون على الضمير خبره للدلالة على أنهم الأخلاء  
بالمغفرة حال الغضب لغزاة من أفعالهم وقرئ كبير الائم وعن ابن عباس رضي الله عنهما كبير الائم الشرك (والذين  
استجابوا لربهم وأقاموا الصلوة) نزل في الانصار دعاتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان فاستجابوا له  
(وأمرهم شورى بينهم) أي ذوو شورى لا ينفردون برأي حتى يشاوروا ويجمعوا عليه وكانوا قبل الهجرة  
وبعدها إذا حزمهم أمرا جمعا وانشاوروا (ومما رزقناهم يفتقون) أي في سبيل الخير ولعل فصله عن قرينته  
يذكر المشاورة لوقوعها عند اجتماعهم للصلوات (والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون) أي ينتقمون ممن  
بغى عليهم على ما جعله الله تعالى لهم كراهة التذلل وهو وصف لهم بالشجاعة بعد وصفهم بسلامتهم الفاضل  
وهذا الإيضاح في وصفهم بالغفران فإن كلا منهما فضيلة محمودة في موقع نفسه ورذيلة مذمومة في موقع صاحبه  
فإن الحلم عن العاجز وعوراء الكرام محمود وعن المتغلب ولغو اللئام مذموم فإنه اغراء على البغي وعليه  
قول من قال

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته \* وإن أنت أكرمت اللئيم عجزدا

فوضع اللئيم في موضع السيف بالعلا \* مضرت كوضع السيف في موضع اللئيم

وقوله تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) بيان لوجه كون الانتصار من الخصال الحميدة مع كونه في نفسه أساءة  
إلى الغير بالإشارة إلى أن البادئ هو الذي فعله لنفسه فإن الأفعال مستتعبة لا يجز بها حتمان خير الخيروان  
شرا فتمرت وفيه تنبيه على حرمة التعدي وإطلاق السيئة على الثانية لأنها تسو من زلت به (فمن عفا) عن  
المسيء إليه (وأصلح) بينه وبين من يعاديه بالعفو والأعضاء كما في قوله تعالى فاذا الذي يذك ويبيته عداوة كاتبه  
ولي حميم (فأجره على الله) عدة مبهمة منبئة عن عظم شأن الموعد وخروجه عن الحد المعهود (أنه لا يجب  
الظالمين) البادئين بالسيئة والمتعدين في الانتقام (ولن انتصر بعد ظلمه) أي بعد ما ظلم وقد قرئ به (فأولئك)  
إشارة إلى من باعتبار المعنى كما أن الضميرين لها باعتبار اللفظ (ما عليهم من سبيل) بالمعاقبة أو المعاقبة (أنما  
النسيل على الذين يظلمون الناس) يبتدئونهم بالأضرار أو يعتدون في الانتقام (ويبغون في الأرض بغير الحق)  
أي يتكبرون فيها تجبرا وفسادا (أولئك) الموصوفون بما ذكر من الظلم والبغي بغير الحق (لهم عذاب اليم)



(وما كان البشر) أى وما صح لفرده من أفراد البشر (أن يكلمه الله) بوجه من الوجوه (الواحيا)  
 أى الابن يوحى اليه ويباهمه ويقذف في قلبه كما أوحى الى أم موسى وإلى ابراهيم عليه السلام في ذبح  
 ولده وقدروى عن مجاهد أوحى الله الزبور الى داود عليه السلام في صدره أو بأن يسمعه كلامه الذى يخلفه  
 في بعض الاجرام من غير أن يصير السامع من يكلمه وهو المراد بقوله تعالى (أومن وراء حجاب) فانه تمثيل له  
 بحجاب الملك المحجب الذى يكلم بعض خواصه من وراء الحجاب بسمع صوته ولا يرى شخصه وذلك كما كلم موسى  
 وكما يكلم الملائكة عليهم السلام أو بأن يكلمه بواسطة الملك وذلك قوله تعالى (أو يرسل رسولا) أى ملكا  
 (فبوحى) ذلك الرسول الى المرسل اليه الذى هو الرسول البشرى (بآذنه) أى بأمره تعالى وتيسيره  
 (ما يشاء) أن يوحى اليه وهذا هو الذى يجرى بينه تعالى وبين الانبياء عليهم الصلاة والسلام في عامة  
 الاوقات من الكلام وقيل قوله تعالى وحيا وقوله تعالى أو يرسل مصدرا واقعا موقع الحال وقوله تعالى  
 أو من وراء حجاب ظرف واقع وقعها والتقدير وما صح أن يكلم الاموحيا أو مسمعا من وراء حجاب أو مرسل  
 وقوى أو يرسل بالرفع على اضماع مبتدا وروى أن اليهود قالت للنبي عليه الصلاة والسلام الاتكلم الله ونظير  
 اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى ونظير اليه فانا ان تؤمن حتى تفعل ذلك فقال عليه السلام لم ينظر موسى عليه  
 السلام الى الله تعالى فنزلت وعن عائشة رضى الله عنها من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية  
 ثم قالت رضى الله عنها أولم تسعوا ربكم يقول قللت هذه الآية (انه على) متعال عن صفات المخلوقين لا يتأتى  
 جريان المناوضة بينه تعالى وبينهم الا بأحد الوجوه المذكورة (حكيم) يجرى أفعاله على سنن الحكمة فيكلم  
 تارة بواسطة وأخرى بدونها اما الهاما واما خطابا (وكذلك) أى ومثل ذلك الايجاب البديع (أو حينئذ البين  
 روحا من أمرنا) هو القرآن الذى هو للقلوب بمنزلة الروح للابدان حيث يحيا حياة أبدية وقيل هو جبريل  
 عليه السلام ومعنى ايحائه اليه عليهما السلام ارساله اليه بالوحى (ما كنت تدري) قبل الوحى  
 (ما الكتاب) أى أى شئ هو (ولا الايمان) أى الايمان بتفاصيل ما فى تضاعيف الكتاب من الامور  
 التى لا تهتدى اليها العقول لا الايمان بما يستقل به العقل والنظر فان درايته عليه الصلاة والسلام له بما لا ريب  
 فيه قطعا (ولكن جعلناه) أى الروح الذى أوحينا اليك (نورا نهدى به من نشاء) هدايته (من عبادنا)  
 وهو الذى بصرف اختباره نحو الاهتداء به وقوله تعالى (وانك لتهدى) تقرير لهدايته تعالى وبيان  
 كيفيةها ومفعول لتهدى محذوف ثقة بغاية الظهور أى وانك لتهدى بذلك النور من نشاء هدايته  
 (الى صراط مستقيم) هو الاسلام وسائر الشرائع والاحكام وقرئ لتهدى أى لتهدى الله وقرئ لتدعو  
 (صراط الله) بدل من الاول واضافته الى الاسم الجليل ثم وصفه بقوله تعالى (الذى له ما فى السموات  
 وما فى الارض) لتفخيم شأنه وتقرير استقامته وتأكيد وجوب سلوكه فان كون جميع ما فيه من الموجودات  
 له تعالى خلقا وملكا وتصرفا مما يوجب ذلك اتم ايجاب (ألا الى الله تصير الامور) أى أمور ما فيه ما فاعلمنا  
 لا الى غيره فقيه من الوعد للمهتدين الى الصراط المستقيم والوعيد للضالين عنه ما لا يخفى عن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم من قرأ سورة حم عسق كان ممن نصلى عليه الملائكة ويستغفرون ويسترحمون له

(سورة الزخرف مكية وقيل الاقوله واسأل من أرسلنا وآنما ننسج وثمانون) \*

(بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(حم) الكلام فيه كالذى ذكر في فاتحة سورة بس خلا أن الظاهر على تقدير اسميته كونه اسما للقرآن لا للسورة  
 كما قيل فان ذلك محل تجزئة النظم الكريم (والكتاب) بالجر على أنه مقسم به اما ابتداء أو عطف فعلى حم  
 على تقدير كونه مجرورا باضمارباء القسم على أن مدار العطف المتغيرة فى العنوان ومناط تكرير القسم المتألف  
 فى تأكيده مضمون الجملة القسمية (النين) أى الذين أنزل عليهم لكونه بلغتهم وعلى أساليبهم وألبي  
 لطريق الهدى من طريق الضلالة الموضح لكل ما يحتاج اليه فى أبواب الديانة (انا جعلناه قرآنا عربيا) جواب  
 القسم لكن لا على أن مرجع التأكيده جعله كذلك كما قيل بل ما هو غاية التى يعرب عنها قوله تعالى (لفلكم  
 تعقلون) فانها المحتاجة الى التحقيق والتأكيده لكونها منبهة عن الاعناء بأمرهم واتمام النعمة عليهم



كالفرق والاحت واليمين واليسار الى غير ذلك (وجعل لكم من الفلك والانعام مآثر كبون) أى مآثر كبونه  
 نغلبا للانعام على الفلك فان الركوب متعد بنفسه واستعماله فى الفلك ونحوها بكلمة فى الرمز الى سكانيتها  
 وكون حركتها غير ارادية كما مر فى سورة هود عند قوله تعالى وقال اركبوا فيها (لتستروا على ظهوره) أى  
 تستعلوا على ظهور مآثر كبونه من الفلك والانعام والجمع باعتبار المعنى (ثم تذكروا نعمه ربكم اذا استويتم  
 عليه) أى تذكروها بقلوبكم معترفين بها مستغنيين لها ثم تحمدوا عليها باللسانكم (وتقولوا سبحان الذى  
 سخر لنا هذا) متعجبين من ذلك كما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا وضع رجله فى الركاب قال  
 بسم الله فإذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذى سخر لنا هذا الى قوله تعالى لمنقلبون  
 وكبر ثلاثا واهل ثلاثا (وما كآله مقرنين) أى مطبقين من أقرن الشيء اذا أطاقه وأصله وجده قريبه لان  
 الصعب لا يكون قرينة للضعيف وقرئ بالتشديد والمعنى واحد وهذا من تمام ذكر نعمته تعالى اذ يدون اعتراف  
 المنعم عليه بالعجز عن تحصيل النعمة لا يعرف قدرها ولا حق المنعم بها (وانا الى ربنا المنقلبون) أى راجعون  
 وفيه ايدان بأن حق الراكب أن يتأمل فيما يلا به من المسير ويتذكر منه المسافرة العظمى التى هى الانقلاب  
 الى الله تعالى فينبى أموره فى مسيره ذلك على تلك الملاحظة ولا يخطر بباله فى شيء مما يأتى ويذرا مرأيا فيها ومن  
 ضرورته أن يكون ركوبه لأمور مشروع (وجعلوا له من عباده جزءا) متصل بقوله تعالى ولئن سألتهم لخلق  
 وقد جعلوا له سبحانه بألسنتهم واعتقادهم بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدا وانما عبر عنه بالجزء لمزيد استحاله  
 فى حق الواحد الحق من جميع الجهات وقرئ جزءا بضمين (ان الانسان لكفور سين) ظاهر الكفران مبالغ  
 فيه ولذلك يقولون ما يقولون سبحان الله عما يصفون (أم اتخذ مما يخلق بنات) أم منقطعة ومافها من معنى  
 بل للانتقال من بيان بطلان جعلهم له تعالى ولدا على الاطلاق الى بيان بطلان جعلهم ذلك الولد من أحسن  
 صنفه والهمزة لانكار والتوبيخ والتعجب من شأنهم وقوله تعالى (وأصفاكم بالبين) اتمام عطف على اتخذ  
 داخل فى حكم الانكار والتعجب أحوال من قاعله باضمار قد وبدونه على الخلاف المنهور والالتفات الى  
 خطابهم لتأكيد الالزام وتشديد التوبيخ أى بل اتخذ من خلقه أحسن الصنفين واختار لكم أفضلهما على  
 معنى هبوا أنكم اجترأتم على اضافة اتخاذ جنس الولد اليه سبحانه مع ظهور استحاله واستناده أما كان  
 لكم شيء من العقل ونبد من الحياء حتى اجترأتم على التفوق بالعظمة الخارقة للعقول من ادعاء أنه تعالى آثركم  
 على نفسه بخير الصنفين واعلاهما وترلا بشرهما وادناهما وتكبر بنات وتعريف البين اترية ما اعتبر فيها  
 من الحقارة والفخامة (واذا بشر أحدكم بما ضرب للرحمن مثلا) الخ استئناف مقترن لما قبله وقيل حال على  
 معنى أنهم نسبوا اليه ما ذكر من حالهم أن أحدهم اذا بشر به اغتم والالتفات للايدان باقتضاء ذكر قبائحهم  
 أن يعرض عنهم وتحكى لغيرهم نجيبا منها أى اذا أخبر أحدكم بولادة ما جعله مثلا له سبحانه اذ الولد لا بد أن  
 يجانس الوالد وما ناله (ظل وجهه مسودا) أى صار أسود فى الغاية من سوء ما بشر به (وهو كظيم) ملوم من  
 الكبر والكاية والجلة حال وقرئ مسود ومسودا على أن فى ظل ضمير البشر ووجهه مسود جلة وقعت  
 خبرا له (أو من يشأ فى الخلية) تكرير لانكار وتنبيه للتوبيخ ومن منصوبة بضمير معطوف على جعلوا أى  
 أو جعلوا من شأنه أن يربى فى الزينة وهو عاجز عن أن يتولى لأمه بنفسه فالهمزة لانكار الواقع واستنساخه  
 وقد جوزا تصايبا بضمير معطوف على اتخذ فالهمزة حينئذ لانكار الوقوع واستبعادها والخامها بين المعطوفين  
 لتذكير ما فى أم المنقطعة من الانكار وتأكيد كيد و العطف للتغاير العنوانى أى أو اتخذ من هذه الصفة الذخية  
 صفته (وهو) مع ما ذكر من القصور (فى الخصام) أى الجدال الذى لا يكاد يخلو عنه الانسان فى العادة  
 (غير مبين) غير قادر على تقرير دعواه واقامة حجته لنقصان عقله وضعف رأيه واطافة غير لا تمنع عمل ما بعده  
 فى الجار المتقدم لانه بمعنى التنى وقرئ ينشأ وينشأ من الافعال والمفاعلة والكل بمعنى واحد ونظيره غلاه  
 وأغلاه وغلاه (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا) بيان لتفنن كفرهم المذكور لكفر آخر وتقريب  
 لهم بذلك وجعلهم أكل العبادوا كرمهم على الله عز وجل أنقصهم رأيا وأخسهم صنفا وقرئ عباد الرحمن  
 وقرئ عند الرحمن على غنى زلفاهم وقرئ انا وهو جميع الجمع (أشهدوا خلقهم) أى أحضر وا خلق الله تعالى



ای (۱) ای (۲) ای (۳) ای (۴) ای (۵) ای (۶) ای (۷) ای (۸) ای (۹) ای (۱۰) ای (۱۱) ای (۱۲) ای (۱۳) ای (۱۴) ای (۱۵) ای (۱۶) ای (۱۷) ای (۱۸) ای (۱۹) ای (۲۰) ای (۲۱) ای (۲۲) ای (۲۳) ای (۲۴) ای (۲۵) ای (۲۶) ای (۲۷) ای (۲۸) ای (۲۹) ای (۳۰) ای (۳۱) ای (۳۲) ای (۳۳) ای (۳۴) ای (۳۵) ای (۳۶) ای (۳۷) ای (۳۸) ای (۳۹) ای (۴۰) ای (۴۱) ای (۴۲) ای (۴۳) ای (۴۴) ای (۴۵) ای (۴۶) ای (۴۷) ای (۴۸) ای (۴۹) ای (۵۰) ای (۵۱) ای (۵۲) ای (۵۳) ای (۵۴) ای (۵۵) ای (۵۶) ای (۵۷) ای (۵۸) ای (۵۹) ای (۶۰) ای (۶۱) ای (۶۲) ای (۶۳) ای (۶۴) ای (۶۵) ای (۶۶) ای (۶۷) ای (۶۸) ای (۶۹) ای (۷۰) ای (۷۱) ای (۷۲) ای (۷۳) ای (۷۴) ای (۷۵) ای (۷۶) ای (۷۷) ای (۷۸) ای (۷۹) ای (۸۰) ای (۸۱) ای (۸۲) ای (۸۳) ای (۸۴) ای (۸۵) ای (۸۶) ای (۸۷) ای (۸۸) ای (۸۹) ای (۹۰) ای (۹۱) ای (۹۲) ای (۹۳) ای (۹۴) ای (۹۵) ای (۹۶) ای (۹۷) ای (۹۸) ای (۹۹) ای (۱۰۰)

في ذنوبه حيث وصاهم بها كالمطابق به قوله تعالى ووصى به إبراهيم بنبيه ويعقوب الانية فلا يزال فيهم من يوحى  
 الله تعالى ويدعوا الى توحيدهم وقرئ كلمة وفي عقبه على التخييف (علمهم يرجعون) على العمل أى جعلها  
 باقية في عقبه رجاء أن يرجع اليها من أشرك منهم بدعاء الموحيد (بل تمتع هؤلاء) اضطراب عن محذوف  
 ينساق اليه الكلام كأنه قيل جعلها كلمة باقية في عقبه بان وصى بها بنبيه رجاء أن يرجع اليها من أشرك منهم بدعاء  
 الموحيد فلم يحصل ما رجاء بل تمتع منهم هؤلاء المعاصرين للرسول صلى الله عليه وسلم من أهل مكة (وأبناءهم)  
 بالمتى العمر والنعمة فاعتبروا بالمله وانهم كمكوا في الشهوات وشغلوا بها عن كلمة التوحيد (حتى جاءهم) أى  
 هؤلاء (الحق) أى القرآن (ورسول) أى رسول (مبين) ظاهر الرسالة وأوضحها بالمعجزات الباهرة  
 أو مبين للتوحيد بالآيات والبيانات والنجح وقرئ متعنا و تمتع بالخطاب على أنه تعالى اعترض به على ذاته  
 في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية الخ مباحة في تحييرهم فان التمتع بزيادة النعم يوجب عليهم أن يجعلوه سببا  
 لزيادة الشكر والثبات على التوحيد والايان فجعله سببا لزيادة الكفران أقصى مراتب الكفر والضلال  
 (ولما جاءهم الحق) لينبهم عما هم فيه من الغفلة ويرشدهم الى التوحيد ازدادوا كفرا وعتوا وضلوا الى  
 كفرهم السابق معاندة الحق والاستهانة به حيث (قالوا هذا سحر وانابه كافرون) فسماوا القرآن سحرا  
 وكفروا به واستحققوا الرسول صلى الله عليه وسلم (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين)  
 أى من إحدى القريتين مكة والطائف على نهج قوله تعالى يخرج منهم الا الاوثى والمرجان (عظيم) أى بالجاء  
 والمال كالوليد بن المغيرة المخزومي وعروة بن مسعود الثقفي وقيل حبيب بن عرين غير الثقفي وعن مجاهد  
 عتبة بن ربيعة وكان بن عبد المطلب لم يتفقوا به هذه العظيمة حسدا على نزوله الى الرسول صلى الله عليه وسلم  
 دون من ذكر من عظمائهم مع اعترافهم بقرآنيته بل استدلالا على عدمها بمعنى أنه لو كان قرآنا لازلزل الى أحد  
 هؤلاء بناء على ما زعموا من أن الرسالة منصب جليل لا يليق به الا من له جلاله من حيث المال والجاه ولم يدروا  
 أنها رتبة روحانية لا يترقى اليها الا هم الخواص المختصين بالنفوس الزكية المؤيدين بالقوة القدسية المتجملين  
 بالفضائل الانسية واما المتخرفون بالخراف الدنيوية المتبعون بالخطوط الدنية فهم من استحقاق ذلك  
 الرتبة بألف منزل وقوله تعالى (أهم يتسمون رجعت ربك) انكار فيه تجهيل لهم وتجب من تحكمهم  
 والمزاد بالرحمة النبوة (نحن قمنا بينهم معيشتهم) أى أسباب معيشتهم (في الحياة الدنيا) قصة تقضيها  
 مشيئتنا المبنية على الحكم والمصالح ولم نقوض أمرها اليهم علما بنا بعجزهم عن تدبيرها بالكلية (ورفعنا  
 بعثهم فوق بعض) في الرزق وسائر مبادئ المعاش (درجات) متفاوتة بحسب القرب والبعد حسبما تقتضيه  
 الحكمة فمن ضعيف وقرئ وفقر وعنى وخدام ومخدوم وحاكم ومحكوم (ليخذ بعضهم بعضا سخريا)  
 ليصرف بعضهم بعضا في مصالحهم ويستخدموهم في معيشتهم ويستخروهم في أشغالهم حتى يعايشوا ويتراقدوا  
 ويصلوا الى امرافقهم لا لكمال في الموضع ولا لنقص في المقتر ولوقوعنا ذلك الى تدبيرهم لضاعوا وهلكوا فاذا  
 كانوا في تدبير خويصة أمرهم وما يصلحهم من متاع الدنيا الدنية وهو في طرف التمام على هذه الحالة فما ظنهم  
 بأنفسهم في تدبير أمر الدين وهو أبعد من مناط العبقر ومن أين لهم البعث عن أمر النبوة والتحيزاها من يصلح  
 لها ويقوم بأمرها (ورجعت ربك) أى النبوة وما يتبعها من سعادة الدارين (خير مما يجمعون) من حطام  
 الدنيا الدنية الفانية وقوله تعالى (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة) استئناف مبين لخطارة متاع الدنيا  
 ودناءة قدره عند الله عز وجل والمعنى أن حقارة شأنه بحيث لولا أن يرغب الناس بلههم الدنيا في الكفر  
 اذ أرادوا أهل في سعة وتم فيجمعوا عليه لا عطيناه مجدا فيره من هوشر الخلائق وأدناهم منزلة وذلك قوله تعالى  
 (جعلنا من يكفر بالرحمن ليوثهم مستقام فضة) أى متخذة منها ولبسوتهم بدل اشتمال من لمن وجع التفسير  
 باعتبار معنى من كأن أفراد المستكن في يكفر باعتبار لفظها والسقف جمع سقف كرهن جمع رهن وعن القراء  
 أنه جمع سقف كسفن وسقينة وقرئ سقفا بسكون القاف تحقفا واستقفا كقفا يجمع البيوت وسقفا كأنه  
 لغة في سقف وسقوفا (ومعارج) أى جعلنا لهم معارج من فضة أى مصاعد جمع معرج وقرئ معارج جمع  
 معراج (عليها ينظرون) أى يعلون السطوح والعلالي (وليسوتهم) أى وجعلنا ليسوتهم (أبوابا وسرا)  
 من فضة (عليها) أى على السرر (يتكئون) ولعل تكرير ذكره يوتهم لزيادة التقرير (وزحرفا)



لا رعو له منه لا توهم التصور من قبل الهادي فبصر من الى أنه لا يقدر على ذلك الا الله تعالى وحده  
 بالقسر والجلاء (فانما ذهبن بك) أي فان قبضناك قبل أن تبصر لعذابهم ونشفي بذلك صدورك وصدور المؤمنين  
 (فانما نهم منقمون) لاجالة في الدنيا والاخرة فاعز يد لنا كيد بمنزلة لام القسم في أنها لا تفارق النون  
 المؤكدة (أفر ينك الذي وعدناهم) أي أو أوردنا أن نريك العذاب الذي وعدناهم (فانما عليهم مقتدرون)  
 بحيث لا مناص لهم من تحت ملكتنا وههنا واقع اراء عليه السلام ذلك يوم بدر (فاستمسك بالذي أوحى  
 الملك) من الآيات والشرايع سواء عملناك الموعود أو أخرناه الى يوم الاخرة وقرئ أوحى على البناء للفاعل  
 وهو الله عز وجل (انك على صراط مستقيم) تعليل للاستمسك أو للامر به (وانه لذكر) لشرف عظيم  
 لك والوقوعك وسوف نسألون) يوم القيامة عنه وعن قيامكم بحقوقه (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا  
 أي واسأل أهمهم وعلماؤهم يهتهم كقوله تعالى فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك وفائدة هذا المحارز التنبيه على  
 أن المسؤل عنه عين ما نطق به ألسنة الرسل لا ما يقوله اعمهم وعلماؤهم من تلقاء أنفسهم قال القرطبي انما  
 يخبرونه عن كتب الرسل فاذا سألهم فكأنه سأل الانبياء عليهم الصلاة والسلام (أجمعنا من دون الرحمن  
 آلهة يعبدون) أي هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في مله من ملاتهم والمراد به الاستشهاد باجماع  
 الانبياء على الذوحيد والتبسة على أنه ليس يسدع ابتدعه حتى يكذب ويعادي (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا  
 ملتبساها) الى فرعون وملتبه فقال اني رسول رب العالمين) أريد باقتصاصه تسليية رسول الله صلى الله عليه  
 عليه وسلم والاستشهاد بدعوة موسى عليه السلام الى التوحيد اثر ما يشير الى اجماع جميع الرسل عليهم السلام  
 عليه (فلما جاءهم بآياتنا اذاهم منها يضحكون) أي فاجروا وقت ضحكهم منها أي استهزؤاها أو قل ما راوها  
 ولم يتأملوا فيها (وما نريهم من آية) من الآيات (الاهي أكبر من أختها) الا وهي بالغة أقصى مراتب  
 الاعجاز بحيث يحسب كل من ينظر اليها أنها أكبر من كل ما ينافس بها من الآيات والمراد وصف الكل بقاية  
 الكبر من غير ملاحظة قصور في شيء منها أو الا وهي مختصة بضرب من الاعجاز مفضلة بذلك الاعتبار على غيرها  
 (وأخذناهم بالعذاب) كالسنين والطوفان والجراد وغيرها (لكنهم يرجعون) لكي يرجعوا عما هم عليه من  
 الكفر (وقالوا يا أيها الساحر نادوه بذلك في مثل تلك الحالة لغاية عقوبتهم ونهاية حماقتهم وقيل كانوا يقولون  
 للعالم الماهر ساحر لاستعظامهم علم السحر وقرئ آية الساحر بضم الهاء (ادع لنا ربك) ليكشف عنا العذاب  
 (بعاهد عندك) بعهد عندك من النبوة أو من استجابة دعوتك أو من كشف العذاب عن اهتدى أو عينا  
 عهد عندك فوفيت به من الايمان والطاعة (اننا لمهتدون) أي المؤمنون على تقدير كشف العذاب عنا  
 بدعوتك كقولهم لن كشف عنا الزجر لنؤمن لك (فلما كشفنا عنهم العذاب) بدعونه (اذا هم يتكثرون) فاجروا  
 وقت تكثرت عهدهم بالاهتداء وقدمت تفصيله في الاعراف (ونادى فرعون) نفسه أو عبياده (في قومه)  
 في جمعهم وفيما بينهم بعد أن كشف العذاب عنهم مخافة أن يؤمنوا (قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الانهار  
 أنهار النيل ومعظمها أربعة أنهار الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر نيلس) تجري من تحتي) أي من تحت  
 قصرى أو امرى وقيل من تحت سرى لا ارتفاعه وقيل بين يدي في جناحي وبساتيني والواو اتمام عاطفة لهذه  
 الانهار على ملك مصر فحبرى حال منها أو للجمال فهذه مبتدأ والانهار مفعلة وتجرى خبر للمبتدأ (أفلا تبصرون)  
 ذلك يريد به استعظام ملكه (أم أنا خير) مع هذه المملكة والبسطة (من هذا الذي هو مهين) ضعيف  
 حقير من المهانة وهي القلة (ولا يكاديين) أي الكلام قاله اقترام عليه السلام وتنقيضه لعله السلام  
 في أعين الناس باعتبار ما كان في لسانه عليه السلام من نوع رنة وقد كانت ذهبت عنه لقوله تعالى قد أوتيت  
 سؤلك وأم امانة قطعة والهزة للتقرير كأنه قال انما عتد اسباب فضله ومبادئ خيريته أثبت عندكم  
 واستقر لديكم أنى أنا خير وهذه طلى من هذا الخ وأما متضلة فالعنى أفلا تبصرون أم تبصرون بخلافه وضع قوله  
 أنا خير موضع تبصرون لانهم اذا قالوا له أنت خير فهم عنده بصراء وهذا من باب تنزيل السبب منزلة السبب  
 ويجوز أن يجعل من تنزيل السبب منزلة السبب فان اضرهم لما ذكر من اسباب فضله سبب على رعه ملكهم  
 بخيرته (قلوا لا آتى عليه أسورة من ذهب) أي فهلا آتى اليه مقابل ذلك الملك ان كان صادقا لما أنهم كانوا  
 اذا سجدوا رجلا سجدوه وطوقوه بطوق من ذهب وأسورة جمع سوار وقرئ أساور جمع أسورة وقرئ أساور

[illegible]

فان النصارى جعلوا المسيح ابن الله وعبدوه فحين أشرف منهم قولاً وفعلًا حيث نسبنا إليه الملائكة  
 نسبوا إليه الاناسى فقولته تعالى (ان هو الا عبداً نعمة عليه) أى بالنبوة (وجعلناه مثلاً لبني اسرائيل  
 أى احراراً عبيداً حقيقاً بأن يسير ذكره كالمثال السائرة على الوجه الاول استئناف مسوق لتزجيره على  
 السلام عن أن ينسب إليه ما نسب الى الاصنام بطريق الرمز كما نطق به صريحاً قوله تعالى ان الذين سبقوا  
 لهم من الحسنى الآية وفيه تنبيه على بطلان رأى من رفعه عن رتبة العبودية وتعرىض بفساد رأى من يرى  
 رأيهم فى شأن الملائكة وعلى الثانى والرابع لبيان أنه قياس باطل يباطل أو باطل على زعمهم وما عسى  
 الا عبد كبير العبيد نصارى احراراً عنه أن نعمة عليهم بالنبوة وخصصناه ببعض الخواص المدبغة بأن  
 خلقناه بوجه يدعى وقد خلقنا آدم بوجه أبديع منه فأين هو من رتبة الربوبية ومن أين يتوهم صحة مذهب  
 عبده حتى يفخر عبدة الملائكة بكونهم أهدى منهم أو معتدروا بأن حالهم أشرف أو أخف من حالهم وأما على  
 الوجه الثالث فهو لردهم وتكذيبهم فى افتراءهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيان أن عيسى فى الحقيقة  
 وفيما أوجى الى الرسول عليهم الصلاة والسلام ليس الا أنه عبد منهم عليه كاذر فكيف رضى عليه السلام  
 بعبوديته أو كيف يتوهم الرضا بعبودية نفسه وقوله تعالى (ولولنا) الخ التحديق أن مثل عيسى عليه  
 السلام ليس يمدح من قدرة الله وأنه تعالى قادر على أبديع من ذلك وأبرع مع التنبيه على سقوط الملائكة  
 أيضاً من درجة المعبودية أى قدرتنا بحيث لو نشاء (بلعلنا) أى لخلقنا بطريق التوالد (منكم) وأنتم  
 رجال ليس من شأنكم الولادة (ملائكة) كما خلقناهم بطريق الابداع (فى الارض) مستقرين فيها  
 كما جعلناهم مستقرين فى السماء (محافظون) أى يحفظونكم مثل أولادكم فيما تأتون وما تذكرون  
 ويشارون الافاعيل المنوطة بشاركم مع أن شأنهم التسبيح والتقدس فى السماء فن شأنهم بهذه المثابة  
 بالنسبة الى القدرة الربانية كيف يتوهم استحقاقهم للمعبودية أو اتساعهم اليه تعالى عن ذلك علواً كبيراً  
 (وانه) وان عيسى (لعلنا الساعة) أى انه ينزوله شرط من أسرارها وتسميته علماً المحسولة به أو بمحدوته  
 بغیر أب أو باحيائه الموقى دليل على صحة البعث الذى هو معظم ما يكره الكفرة من الامور الواقعة فى الساعة  
 وقرئ لعلم أى علامة وقرئ للعلم وقرئ اذكرك على تنبيه ما يذكره ذكرنا كتسمية ما علم به علماً وفى الحديث ان  
 عيسى عليه السلام ينزل على نية بالارض المقدسة يقال لها أفنى وعليه عصرتان ويده خربة وبها يقتل الدجال  
 فيأتى بيت المقدس والناس فى صلاة الصبح فيتأخر الامام فيقدمه عيسى عليه السلام ويصلى خلفه على شريفة  
 محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويحزب البيس والكائس ويقتل النصارى الامن  
 آمن به وقيل الضمير للقرآن لما أن فيه الاعلام بالساعة (فلا تشرق بها) فلا تشكك فى وقوعها (واتبعون)  
 أى فاتبعوا هداى أو شرعى أو رسولى وقيل هو قول الرسول مأموراً من جهته تعالى (هذا) أى الذى  
 أدعوكم اليه أو القرآن على أن الضمير فى انه له (صراط مستقيم) موصل الى الحق (ولا يصدّكم الشيطان)  
 عن اتباعى (انه لا يمدح عدومين) بين العداوة حيث أخرج أبابكم من الجنة وعزّضكم بالبليّة (ولما جاء  
 عيسى بالبينات) أى بالمعجزات أو بآيات الانجيل أو بالشرائع الواضحات (قال) لبني اسرائيل (قد جئتكم  
 بالحكمة) أى الانجيل أو الشريعة (ولا بين لكم) عطف على مقتدرينى عنه الجحى بالحكمة كما قيل  
 قد جئتكم بالحكمة لا علمكم اياها ولا بين لكم (بعض الذى يختلفون فيه) وهو ما يتعلق بأموال الدين  
 وأما ما يتعلق بأموال الدنيا فليس بيبانه من وظائف الانبياء عليهم السلام كما قال عليه السلام أنتم أعلم بأموال  
 دنياكم (فاتقوا الله) فى مخالفتى (وأطيعون) فيما أبلغه عنه تعالى (ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه)  
 بيان لما أمرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع (هذا) أى التوحيد والتعبد بالشرائع  
 (صراط مستقيم) لا يضل سالكه وهو امان تمة كلامه عليه السلام أو استئناف من جهته تعالى مقرر لما قاله  
 عيسى عليه السلام (فاختلف الأحزاب) الفرق المتحزبة (من بينهم) أى من بين من بعث اليهم من اليهود  
 والنصارى (فويل الذين ظلموا) من المختلفين (من عذاب يوم أليم) هو يوم القيامة (هل ينظرون)  
 أى ما ينتظر الناس (الا الساعة أن تأتيهم) أى الا اتيان الساعة (بعثة) أى فداء لكن لا عند



[illegible]

هم المكيدون وكتبوا يتاجون في أمديتهم ويتشاورون في أموره عليه الصلاة والسلام (أم يحسبون) أي بل أيحسبون (ألا اتجمع سرهم) وهو ما حدثوا به أنفسهم أو غيرهم في مكان خال (ونحوهم) أي ما نكلموا به فيما بينهم بطريق التساجي (بلى) نحن نسمعها ونطلع عليها (ورسلنا) الذين يحفظون عليهم أعمالهم ويلزمونهم أينما كانوا (لديهم) عندهم (يكسبون) أي يكسبونهم أو يكتبون كل ما صدر عنهم من الأفعال والأقوال التي من جملتها ما ذكر من سرهم ونحوهم والجمله أتعطف على ما ترجم عنه بلى أو حال أي نسمعها والحال أن رسلنا يكتبون (قل) أي للكفرة تحققة الحق وتنبيهها لهم على أن مخالفتك لهم بعدم عبادتك لما يعبدونه من الملائكة عليهم السلام ليست لبغضك وعداوتك لهم أو لعبوديتهم بل إنما هو لجزمك باستحالة ما نسبوا إليهم ونحو عليه عبادتهم من كونهم بنات الله تعالى (إن كان للرحمن ولد فانا أول العابدين) أي له وذلك لأنه عليه الصلاة والسلام أعلم الناس بشؤنه تعالى وبما يجوز عليه وبما لا يجوز وأولاهم بمراعاة حقوقه ومن واجب تعظيم الوالد تعظيم ولده وفيه من الدلالة على انتفاء كونهم كذلك على أبلغ الوجوه وأقواها وعلى كون رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوة يقين وثبات قدم في باب التوحيد ما لا يخفى مع ما فيه من استئزال الكفرة عن رتبة المكابرة حسبا يعرب عنه إيراد مكان لو المنبئة عن امتناع مقدم الشرطية وقيل إن كان للرحمن ولد في زعمكم فانا أول العابدين الموحدين لله تعالى وقيل فانا أول الاتقيين أي المستكفين منه أو من أن يكون له ولد من عبدي سيد إذا اشتد أنفه وقيل إن نافية أي ما كان للرحمن ولد فانا أول من قال بذلك وقرئ ولد (سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون) أي يصفونه به من أن يكون له ولد وفي إضافة اسم الرب إلى أعظم الاجرام وأقواها تنبيه على أنها وما فيها من المخلوقات حيث كانت تحت ملكوته وربوبيته كيف يتوهم أن يكون شيء منها جراً منه سبحانه وفي تكرير اسم الرب تفخيم لشأن العرش (فذرهم) حيث لم يدعوا للحق بعد ما سمعوا هذا البرهان الجلي (يخوضوا) في أباطيلهم (ويلعبوا) في دنيائهم فإن ما هم فيه من الأفعال والأقوال ليست الأمن باب الجهل واللعب والجزم في الفعل لجواب الأمر (حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) من يوم القيامة فانهم يومئذ يعلمون ما فعلوا وما يفعل بهم (وهو الذي في السماء الله وفي الارض الله) الظرفان متعلقان بالمعنى الوصفي الذي ينفي عنه الاسم الجليل من معنى المعبودية بالحق بناء على اختصاصه بالمعبود بالحق كما مر في تفسير السجدة كأنه قيل وهو الذي مستحق لأن يعبد فيه ما وقد مر تحقيقه في سورة الانعام وقرئ وهو الذي في السماء الله وفي الارض الله والراجع إلى الموصول مبتدأ قد حذف أطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا مساغ لكون الجار خيراً مقدماً والله مبتدأ مؤخر الزوم عراء الجمله حينئذ عن العائد نعم يجوز أن يكون صلة الموصول والله خبرا مبتدأ محذوف على أن الجمله بيان للصلة وأن كونه في السماء على سبيل الالهية لا على سبيل الاستقرار وفيه نفي الالهة السماوية والارضية وتخصيص لاسم تحقاق الالهية به تعالى وقوله تعالى (وهو الحكيم العليم) كالدليل على ما قبله (وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما) أما على الدوام كالهواء أو في بعض الاوقات كالطير (وعنده علم الساعة) أي العلم بالساعة التي فيها تقوم القيامة (واله ترجعون) للجزاء والالتفات للتهديد وقرئ على الغيبة وقرئ تحشرون بالتاء (ولاعلمك الذين يدعون) أي يدعونهم وقرئ بالتاء محققاً ومشدداً (من دونه الشفاعة) كما يرعون (الامن شهد بالحق) الذي هو التوحيد (وهم يعلمون) بما يشهدون به عن بصيرة وإيقان واخلاص وجع الضمير باعتبار معنى من كما أن الافراد أو لا باعتبار لفظها والاستثناء أمام متصل والموصول عام لكل ما يعبد من دون الله أو منفصل على أنه خاص بالاعصام (ولئن سألتهم من خلقهم) أي سألت العابدين والمعبودين (ليقولن الله) لتعذر الانكار لغاية بطلانه (فأني بؤفكون) فكيف يصرفون عن عبادته إلى عبادته غيره مع اعترافهم بكون الكل لله تعالى (وقيله) بالجزم أما على أنه عطف على الساعة أي عنده علم الساعة وعلم قوله عليه الصلاة والسلام (يا رب) الخ فإن القول والقبول والفعال كلها مصادر أو على أن الزوال للقسمة وقوله تعالى (إن هؤلاء قوم لا يؤمنون) جوابه وفي الاقسام به من رفع شأنه عليه الصلاة والسلام وتفخيم دعائه والتجاء إليه تعالى ما لا يخفى وقرئ بالنصب بالعطف على سرهم أو على محل الساعة أو بأية ما رفته أو بتقدير ففعل انقسم وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر ما بعده وقد جوز



وكذا قوله تعالى (ربكم ورب آبائكم الاولين) باضمار مبتدأ أو بدل من رب السموات على قراءة  
الرفع أو بيان أو نعمته وقيل فاعل لميت وفي يحيى ضمير راجع الى رب السموات وقرئ بالجزء بدل من رب  
السموات على قراءة الجزر (بل هم في شك) مما ذكر من شؤنه تعالى غير موقنين في اقرارهم (يلعبون)  
لا يقولون ما يقولون عن جدوا واذعان بل مخلوطا به زوولعب والفاء في قوله تعالى (فارتقب) لترتيب الارتقاب  
أو الامره به على ما قبلها فان كونهم في شك مما يوجب ذلك حقا أى فاستقر لهم (يوم تأتى السماء بدخان مبين)  
أى يوم شدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان اما الضعف بصره أو لان في عام التقط بظلم  
الهواء لقله الامطار وكثرة الغبار أو لان العرب تسمى الشر الغالب دخانا وذلك ان قريشا لما استعصت على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشد وطأناك على مضرو واجعلها عليهم سنين كسني يوسف  
فأخذتهم سنة حتى أكلوا الجيف والعظام والعلهز وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان وكان يحدث  
الرجل ويسمع كلامه ولا يراه من الدخان وذلك قوله تعالى (يغذى الناس) أى يحيط بهم (هذه اعداب آليم)  
أى قائمين ذلك غشى اليه عليه الصلاة والسلام أبو سفيان ونفر معه وناشدوه الله تعالى والرحم وواعدوه ان  
دعاهم وكشف عنهم أن يؤمنوا وذلك قوله تعالى (ربنا اكشف عنا العذاب اننا مؤمنون) وهذا قول ابن  
عباس وابن مسعود رضى الله عنهم وبه أخذ مجاهد ومقاتل وهو اختيار الفراء والزجاج وقيل هو دخان يأتي  
من السماء قبل يوم القيامة فيدخل في أسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الجنيذ ويغترى المؤمن  
منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت أو قد فيه ليس فيه خاص وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أول الآيات الدخان ونزول عيسى ابن مريم ونار تخرج من قعر عدن أئين تسوق الناس الى المحشر قال حذيفة  
بارسول الله وما الدخان قتلا الآية وقال يلاما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوما وليله أما المؤمن فيصيبه  
كهيئة الزكمة وأما الكافر فهو كالسكران يخرج من مخزبه واذنيه ودبره والاول هو الذى يستدعيه مساق  
النظم الكريم قطعا فان قوله تعالى (أنى لهم الذكرى) الخ رد ذلك كلامهم واستدعائهم الكشف وتكذيب لهم  
في الوعد بالايان المنبئ عن التذكروا الاتعاظ بما اعتراهم من الداهية أى كيف يتذكرون أو من أين يتذكرون  
بذلك ويفنون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم (وقد جاءهم رسول مبين) أى والحال أنهم هم  
شاهدوا من دواى التذكروا وموجبات الاتعاظ ما هو أعظم منه في ايجاب ما حيث جاءهم رسول عظيم الشأن  
وبين لهم مناهج الحق باظهار آيات ظاهرة ومعجزات فاهرة تنجز لها صم الجبال (ثم تولوا عنه) عن ذلك الرسول  
وهو هور يثا شاهد واسمه ما شاهدوه من العظام الموجبة للاقبال عليه ولم يقتنعوا بالتولى (وقالوا) في حقه  
(معلم مجنون) أى قالوا تارة يعلم غلام أعجمى لبعض ثقيف وأخرى مجنون أو يقول بعضهم كذا وآخرون كذا  
فهو لا يتوقع من قوم هذه صفاتهم أن يتأثروا بالعظة والتذكير وما مثلهم الا كمثل الكلب اذا جاع ضغا واذا  
شبع طغى وقوله تعالى (انا كشفوا العذاب قليلا انكم عائدون) جواب من جهته تعالى عن قولهم  
ربنا اكشف عنا العذاب اننا مؤمنون بطريق الالتفات لمزيد التوبيخ والتهديد وما ينهم ما اعتراض أى انا انكشف  
العذاب المعهود عنكم كشفا قليلا أو زمانا قليلا انكم تعودون اثر ذلك الى ما كنتم عليه من العتو والاصرار  
على الكفرة وتسوون هذه الحالة وصيغة الفاعل في الفعلين للدلالة على تحققهما الاحتمال ولقد وقع كلاهما حيث  
كشفه الله تعالى بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم فالشوا ان عادوا الى ما كانوا عليه من العتو والعدا ومن  
فسر الدخان بما هو من الاشرط قال اذا جاء الدخان تصور المعذبون به من الكفار والمنافقين وغوثوا وقالوا ربنا  
اكشف عنا العذاب اننا مؤمنون فيكشفه الله تعالى عنهم بعد أربعين يوما وريثا به كشفه عنهم يرتدون  
ولا يتعلمون (يوم نبطش البطشة الكبرى) يوم القيامة وقيل يوم بدر وهو ظرف لما دل عليه قوله تعالى  
(اننا منتقمون) لانتقمون لان ان مائة من ذلك أى يومئذ نتقم انما منتقمون وقيل هو بدل من يوم تأتى الخ  
وقرئ ببطش أى فحمل الملائكة على أن يبطشوا بهم البطشة الكبرى وهو التناول بعنف وصوله  
أو يجعل البطشة الكبرى ببطشة بهم وقرئ ببطش بضم الطاء وهى لغة (ولقد فتنا بلهم قوم فرعون)  
أى امتحناهم بارسال موسى عليه السلام أو أوقعناهم في الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وقرئ  
بالتشديد للمباغة أو لكثرة القوم (وجاءهم رسول كريم) على الله تعالى أو على المؤمنين أو في نفسه لأن



(ان هؤلاء) يعني كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومنه مسوقة للدلالة على عقابهم في الاصرار على الضلالة والتحذير عن حلول مثل ما حل بهم (ليقولون ان هي الاموتنا الاولى) أي ما العاقبة ونهاية الامر الا الموت الاولى منزلة للعبادة الدنيوية ولا تصد فيه الى اثبات دوة أخرى كما في قولك حج زيد الحجة الاولى ومات وقبل لما قيل لهم انكم توتون مونة تعقبها حياة كما تنقذ منكم مونة كذلك قالوا ما هي الاموتنا الاولى أي ما الموت التي تعقبها حياة الا الموت الاولى وقيل المعنى ليست المونة الا هذه المونة دون الموت التي تعقب حياة القبر كما تزعمون (وما نحن بنشرين) بمعونين (فأنا وبآبائنا) خطاب بان وعدهم بالفشور من الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين (ان كنتم صادقين) فيما تعدونه من قيام الساعة وبعث الموق ليظهر أنه حق وقيل كانوا يطلبون اليهم أن يدعو الله تعالى فينشر لهم قصي بن كلاب ليشاوروه وكان كبيرهم وهفرهم في المهمات والملمات (أهم خير) زد لقولهم وتهديد لهم أي أهم خير في القوة والمنعة التي يفتح بها أسباب الهلاك (أم قوم تبع) هو تبع الجعري الذي سار بالجوش وحرا الحيرة وبني سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذتهم الله تعالى دونه وكان يكتب في عنوان كتابه بسم الله الذي ملك البحر والبحار أي بحار كثيرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تنبوا تبعافانه كان قد أسلم وعنه عليه الصلاة والسلام ما أدري أكان تبع نبيا أو غيري وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان نبيا وقيل للولاءين التبابعة لانهم يتبعون كما يقال لهم الاقبال لانهم يتبعون (والذين من قبلهم) عطف على قوم تبع والمراد بهم عاد وثمود وأضرابهم من كل جبار عنيد أولى بأس شديد والاستفهام لتقرير أن أولئك أقوى من هؤلاء وقوله تعالى (أهلكناهم) استخفاف لبيان عاقبة أمرهم وقوله تعالى (انهم كانوا مجرمين) تعليل لاهلاكهم ليعلم أن أولئك حيث أهلكوا بسبب اجرامهم مع ما كانوا في غاية القوة والشدة فلا ينال هؤلاء وهم شركاء لهم في الاجرام أضعف منهم في الشدة والقوة أولى (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما) أي ما بين الجنين وقرى وما بينهما (لا عين) لا عين من غير أن يكون في خلقها معرض صحيح وغاية جيدة (ما خلقناهما) وما بينهما (الاباحي) استثناء مفرغ من أعم الاحوال أو أعم الاسباب أي ما خلقناهما ملتبساً بشئ من الاشياء الامتسبا بالحق أو ما خلقناهما بسبب من الاسباب الالهي هو الايمان والطاعة والبعث والحزاء (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن الامر كذلك فينكرون البعث والحزاء (ان يوم الفصل) أي فصل الحق عن الباطل وغير الحق من البطل أو فصل الرجل عن أقاربه وأحبائه (ميتقاتهم) وقت موعدهم (أجمعين) وقرى ميتقاتهم بالنصب على أنه اسم ان ويوم الفصل خبرها أي ان معاد حسابهم وجزائهم في يوم الفصل (يوم لا يغني) بدل من يوم الفصل أو صفة لميتقاتهم أو ظرف لما بدل عليه الفصل لان نفسه (مولي) من قرابة أو غيرها (عن مولى) أي مولى كان (شياً) أي شياً من الاغناء (ولا هم ينصرون) الضمير للمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام (الامن رحم الله) بأعفوه عنه وقبول الشفاعة في حقه ومحله الرفع على البديل من الواو والتصب على الاستثناء (انه هو العزيز) الذي لا ينصر من اراد تعذيبه (الرحيم) لمن اراد أن يرجه (ان شجرة الزقوم) وقرى يكسر الشين وقد مر معنى الزقوم في سورة الصافات (طعام الاثم) أي الكثير الاثم والارادة السكار للالة ما قبله وما بعده عليه (كالمهل) وهو ما يهل في النار حتى يذوب وقيل هو دردى الزيت (يقلى في البطون) وقرى بالنساء على اسناد الفعل الى الشجرة (كغلي الحمى) غليانا كغليه (خذه) على ارادة القول والخطاب للزانية (فاعتلوه) أي جرّوه والقتل اخذ بجمع الشئ وجرّده بقهر وعنف وقرى بضم النساء وهي لغة فيه (الى سواء الجحيم) أي وسطه (ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الجحيم) كان الاصل يصب من فوق رؤسهم الجحيم فقيل يصب من فوق رؤسهم عذاب هو الجحيم للعبارة ثم أضيف العذاب الى الجحيم للتخفيف وزيد من الدلالة على أن المصنوب بعض هذا النوع (ذوقك أنت العزيز الكريم) أي وقولوا له ذلك استهزاء به وتقريعه على ما كان يرجمه روى أن أباجهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين جيلها أعز ولا أكرم مني فوالله ما نستطيع أنت ولا ربك أن تفعل بي شئ وقرى بالفتح أي لارك أو عذاب أنك (ان هذا) أي العذاب (ما كنتم به تفترون) تشكون وتمازرون فيه والجمع باعتبار المعنى لان المراد جنس الاثم





(وما أنزل الله من السماء) أن الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على قنائه

تسبها على كونه آية من (يقيمون) ليقولون ان هي الاموتنا الاولى) أي ما العاقبة

الزروع والحرث والنبات (ولا تصدقهم الى آيات مائة أخرى كما في قولك حج زيد الخلة)

عن الثمار (وتصريف الرياح) من تعقها حياة كما تقدمتكم مائة كذلك قالوا ما هي الامور

انزال المطر مع تقدمه عليه في الوجود (وقيل المعنى ليست المائة الا هذه المائة دون المائة التي تعد

لهم أن يجمع وتصريف الرياح وانزال المطر) خطاب لمن وعدتهم بالثبوت من

لائشاء المطر بله ولسائر المنافع التي من جلتها سوق الدنيا بعددونه من قيام الساعة وبعث المولى ليط

مبتدأ أخبره ما تقدم من الجائر والمجرور والجملة معطوفة على خبره من كلات ليشاوروه وكان كبيرهم ومقر

على أنهما ان والمجرور المتقدم خبرها بطريق العطف على خبر في القوة والمتعة اللتين يدفع بها

مقامهما فعملت الجز في اختلاف والنصب في آيات وتذكير آيات (تلك) خبر الحيرة وبني سمرقند وقيل هدمها وكان

الافاصل لاختلاف مراتب الآيات في الدقة والجلالة (تلك) كتابه بسم الله الذي ملك البحر والبحران أي

عليك) حال عاقلها معنى الإشارة وقيل هو الخبر وآيات الله عنه عليه الصلاة والسلام ما درى

تلا ومن مفعوله أي تلاوها محققين أو ملتصقة بالحق (قباي) خبر لآيات التباينة لانهم يتبعون كما

أي بعد آيات الله وتقدم الاسم الجليل لتعظيمها كما في قولهم أعجبي بهم عاد وثمود وأضرابهم من

هو القرآن حسبا نطق به قوله تعالى الله نزل أحسن الحديث وهو المراد بهم (وقوله تعالى) (أهلكهم

العنوا) (يؤمنون) بصفة الغيبة وقرئ بالناء (وبل لكل آفاق) كذا (وقوله تعالى) (أهلكهم

(يسمع آيات الله) صفة أخرى لآفاق وقيل استئناف وقيل حال من الضمير في (وليعلم أن أولئك خير

من آيات الله ولا مساعج لعله مفعولا ثانيا ليسمع لأن شرطه أن يكون ما بعده مما لا يسع من الإصرار ولا يبين

يقراً (ثم يصبر) أي يقيم على كفره وأصله من اصرار الجائر على العانة (ستكبرا) عن الإيمان (ولا يبين

آيات الله تعالى والاذعان لما تنطق به من الحق من درياها معجبا بما عنده من الاباطيل وقيل نزل في

الحرث وكان يشترى من أحاديث الاعاجم ويشغل بها الناس عن استماع القرآن لكنها وردت بعبارة عامة ناعمة

عليه وعلى كل من يسير سيرة ما هم فيه من الشر والفساد وكذا لم يستبعد الاصرار والاستكبار بعد سماع

الآيات التي حقاها أن تدع لها القلوب وتخضع لها الرقاب كما في قول من قال (يرى غمرات الموت ثم يزورها)

(كان لم يسمعها) أي كأنه لم يسمعها خفف وحذف ضمير الشأن والجملة حال من يصبر أي يصبر

شينا بغير السامع (فبشره بعذاب أليم) على اصراره واستكباره (واذا علم من آياتنا شيا) أي اذا بلغه

من آياتنا شئ وعلم أنه من آياتنا لا أنه علمه كما هو عليه فانه يزول من ذلك العلم وقيل اذا علم منها شيا يمكن

أن يشب به المعاند ويجعله محملا لفساد يتوصل به الى الطعن والغمرة (اتخذها) أي الآيات كلها (هزوا)

أي مهزوا بها لا ماسعاه فقط وقيل التميز للشئ والتأنيث لانه في معنى الآية (اولئك) إشارة الى كل

أقال من حيث الاتصاف بما ذكر من القبائح والجمع باعتبار الشمول لكل كما في قوله تعالى كل حزب بما لديهم

رءون كما أن الافراد فيما سبق من الضمائر باعتبار كل واحد واحد (لهم) بسبب جناباتهم المذكورة (عذاب

مهيين) وصف العذاب بالاهانة توفية لحق استكبارهم واستهزائهم بآيات الله سبحانه وتعالى (من ورائهم

جهنم) أي من قدامهم لانهم متوجهون الى ما أعد لهم أو من خلفهم لانهم معرضون عن ذلك مقبلون على

الدينافان وراء اسم للجهة التي يوارى بها الشخص من خلف وقدام (ولا يغني عنهم) ولا يدفع (ما كسبوا)

من الاموال والاولاد (شيا) من عذاب الله تعالى أو شيأ من الاغناء (ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء)

أي الاصنام ونوسيط حرف النفي بين المعطوفين مع أن عدم اغناء الاصنام أظهر وأجلى من عدم اغناء

الاموال والاولاد قطعاً مبني على زعمهم الفاسد حيث كانوا يطمعون في شفاعتهم وفيه تنبيه (ولهم) فيما وراء

من جهنم (عذاب عظيم) لا يقادر قدره (هذا) أي القرآن (هدى) في غاية السكال من الهداية

كانه نفسها (والذين كفروا) أي بالقرآن وانما وضع موضع ضميره قوله تعالى (بآيات ربهم) لزيادة تشديد

كفرهم به وتقطيع حالهم (لهم عذاب من ربح) أي من أشد العذاب (أليم) بالرفع صفة عذاب وقرئ

بالجر

[illegible]

لا يوالهم ولا يتبع أهواءهم الامن كان ظالمًا مثلهم ( والله ولي المتقين ) الذين أنت قدوتهم قدم على  
 ما أنت عليه من توبه خاصة والاعراض عما سواه بالكلية ( هذا ) أى القرآن أو اتباع الشريعة  
 ( بصائر للناس ) فان ما فيه من معالم الدين وشعائر الشرائع بمنزلة البصائر فى القلوب ( وهدى ) من ورطة  
 الضلالة ( ورجة ) عظيمة ( لقوم يوقنون ) من شأنهم الايقان بالامور ( أم حسب الذين اجترحوا السيئات )  
 استئناف مسوق لبيان تباين حالى المسيئين والمحسنين اثر بيان تباين حالى الظالمين والمتقين وأم منقطعة وما فيها  
 من معنى بل لا انتقال من البيان الاول الى الثانى ( والهمزة لانكار الحسان لكن لا بطريق انكار الوقوع  
 وتنبه كما فى قوله تعالى أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض أم نجعل المتقين كالفجار بل  
 بطريق انكار الواقع واستقباحه والتوبيخ عليه والاجترار الاكتساب ( أن نجعلهم ) أى نصيرهم  
 فى الحكم والاعتبار وهم على ما هم عليه من مساوى الاحوال ( كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ) وهم  
 فيما هم فيه من محاسن الاعمال ونعامتهم معاملتهم فى الكرامة ورفع الدرجة وقوله تعالى ( سواء محياهم  
 ومماتهم ) أى محيا الفريقين جميعا ومماتهم حال من الضمير فى الطرف والموصول مع الاشتمال على ضمير مع على  
 أن السواء بمعنى المستوى ومحياهم ومماتهم مرتفعان به على الفاعلية والمعنى أم حسبوا أن نجعلهم  
 كأتين مثلهم حال كون الكل مستويا محياهم ومماتهم كالاتي لا يستوون فى شئ منهم فان هؤلاء فى عز الايمان  
 والطاعة وشرفهما فى الحيا وفى رجة الله تعالى ورضوانه فى الممات وأولئك فى ذل الكفر والمعاصي وهوانهما  
 فى الحيا وفى لعنة الله والعذاب الخالدى الممات شتان بينهما وقد قيل المراد انكار أن يستووا فى الممات كما  
 استووا فى الحيا لان المسيئين والمحسنين مستويا محياهم فى الرزق والصحة وانما يفترون فى الممات وقرئ محياهم  
 ومماتهم بالنصب على أنهم ما نظر فان تقدم الحياح وسواها حال على حاله أى حال كونهم مستويين فى محياهم  
 ومماتهم وقد ذكر فى الآية الكريمة وجوه أخر من الاعراب والذى يليق بجزالة الترتيل هو الاول قد روي  
 سواء بالرفع على أنه خبر ومحياهم مبتدأ فقيل الجملة بدل من الكاف وقيل حال وأيا ما كان فنسبة حسنان  
 التساوى اليهم فى ضمن الانكار التوبيخى مع أنهم يعزل منه جازمون بفضلهم على المؤمنين للمبالغة فى الانكار  
 والتشديد فى التوبيخ فان انكار حسنان التساوى والتوبيخ عليه انكار لحسنان الجزم بالفضل وتوبيخ عليه على  
 أبلغ وجه وأكده ( سواء يحكمون ) أى سواء حكمهم هذا أو يشيأ حكموا به ذلك ( وخلق الله السموات  
 والارض بالحق ) استئناف مقرر لما سبق من الحكم فان خلق الله تعالى لهما ولبا فيهما بالحق المقضى للعدل  
 يستدعى لا محالة تفضيل المحسن على المسيء فى الحيا والممات واتصار المظلوم من الظالم واذالم يطر ذلك  
 فى الخياف فهو بعد الممات حتما ( ولا تجزى كل نفس بما كسبت ) عطف على بالحق لان فيه معنى التعليل اذ معناه  
 خلقها مقرونة بالحق والصواب دون العيب والباطل فخالصه خلقها لاجل ذلك ولتجزى الخ أو على آله  
 محذوفة مشل ليدل على قدرته أو ليعدل ولتجزى ( وهم ) أى النفوس المدلول عليها بكل نفس  
 ( لا يظلمون ) ينقص ثواب أو بزيادة عقاب ونسبة ذلك ظالم مع أنه ليس كذلك على ما عرف من قاعدة أهل  
 السنة لبيان غاية تزه ساحة لطفه تعالى عما ذكره من منزلة الظالم الذى يستحيل صدوره عنه تعالى ( أفأرأيت  
 من اتخذ الله هواه ) تعجب من حال من ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكأنه عبده أى أنظرت  
 فرأيت فان ذلك مما يفضى منه العجب وقرئ آله هواه لان أحدهم كان يستحسن خرافة عبده فادار أى  
 أحسن منه رفضه اليه فكأنه اتخذ آلهة شتى ( وأضل الله ) وخذه ( على علم ) أى عالما بضلاله وببدله  
 لفطر الله تعالى اتى فطر الناس عليها ( وختم على سمعه وقلبه ) بحيث لا يتأثر بالمواعظ ولا يتفكر فى  
 الآيات والنذر ( وجعل على بصره غشاوة ) مانعة عن الاستبصار والاعتبار وقرئ بفتح الغين ونحيا وقرئ  
 غشوة ( من يهديه من بعد الله ) أى من بعد اضلاله تعالى اياه بموجب تغاميه عن الهدى ونجاده فى التمسك  
 ( أفلا تذكرون ) أى ألا تلاحظون فلا تذكرون وقرئ تذكرون على الاصل ( وقالوا ) بيان لاحكام  
 ضلالهم الخفى أى قالوا من غاية غيهم وضلالهم ( ما هى ) أى ما الحياة ( الاحياء الدنيا ) التى نحن فيها  
 ( نزل ونحيا ) أى نصينا الموت والحياة فغيرها وليس وراء ذلك حياة وقبل تكون نطفها وما قبلها وما بعدها

[illegible]

ضعفوا وريذة قوله تعالى (وما نحن بمعتيقين) أى لا مكانه فإن مقابل الاستيقان مطلق الظن لا الضعيف منه واهل هؤلاء غير القائلين ماهى الاحتساب الدنيا (وبدالهم) أى ظهر لهم حينئذ (سينات ما عملوا) على ماهى عليه من الصورة المنكرة الهائلة وعابوا وخامة عاقبتها اوجزاءها فان جزاء السيئة سيئة (وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) من الجزاء والعقاب (وقيل اليوم نسأكم) نترككم فى العذاب ترك المنسى (كأنسيتم) فى الدنيا (لقامو بمكم هذا) أى كما تركتم عذبه ولم تسألوا به وازدادة اللقاء الى اليوم اضافة الصدر الى ظرفه (ومأواكم النار وما لكم من ناصرين) أى ما للاحد منكم ناصر واحد يخلصكم منها (ذلكم) العذاب (بأنسكم) بسبب أنكم (اتخذتم آيات الله هزوا) مهزوا بها ولم ترفعوها لله رأسا (وعزتمكم الحياة الدنيا) فحسبتم أن لا حياة سواها (قال يوم لا يخرجون منها) أى من النار وقرئ يخرجون من الخروج والالتفات الى الغيبة للايدان باسقاطهم عن رتبة الخطاب استهانة بهم أو بنقلهم من مقام الخطاب الى غيبة النار (ولاهم يستعسبون) أى يطلب منهم أن يعتبوا بهم أى يرضوه لقوات أوائه (فالله الخد) خاصة (رب السموات ورب الارض رب العالمين) فلا يستحق الحمد أحد سواه وتكرر الرب للتأكيد والايذان بأن ربه تعالى لكل منها بطريق الاصلة وقرئ برفع الثلاثة على المدح باضمار هو (وله الكبرياء فى السموات والارض) لظهور آثارها وأحكامها فيهما واطهارهما في موقع الاضمار لتفخيم شأن الكبرياء (وهو العزيز) الذى لا يغلب (الحكيم) فى كل ما قضى وقدر فاحدوده وكبروه وأطيعوه \* عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ حم الحانية ستر الله تعالى غوره وسكن روعه يوم الحساب

\* (سورة الاحقاف مكية وآياتها أربع واخمس وثلاثون آية) \*

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(حم تم نزل الكتاب من الله العزيز الحكيم) الكلام فيه كذا الذى مر فى مطلع السورة السابقة (ما خلقنا السموات والارض) بما فيها من حيث الجزئية منها ومن حيث الاستقرار فيهما (وما بينهما) من المخلوقات (الا بالحق) استثناء مفرغ من أعم المفاعيل أى الا خلقنا ملتبس بالحق الذى تقتضيه الحكمة التكوينية والتشريعة أو من أعم الاحوال من فاعل خلقنا أو من مفعوله أى ما خلقناها فى حال من الاحوال الاحال ملائمتنا بالحق أو حال ملائمتنا به وفيه من الدلالة على وجود الصانع تعالى وصفات كماله وإيتناء أفعاله على حكم بالغة وانتهائهم الى غايات جليلة ما لا يحصى (وأجل مسمى) عطف على الحق بتقدير مضاف أى وتقدير أجل مسمى ينتهى اليه أمر الكل وهو يوم القيامة يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وقيل هو آخر مدة البقاء المقدّر لكل واحد وآياته قوله تعالى (والذين كفروا عما أئذروا معرضون) فان ما أئذروهم يوم القيامة وما فيه من الطامة السامة والاهوال العاتقة لا انراهم وقد جوز كون ما مصدرية والجملة حالية أى ما خلقنا الخالق الا بالحق وتقدير الاجل الذى يجازون عنده والحال أنهم غير مؤمنين به معرضون عنه وعن الاستعداد له (قل) يؤيخا لهم وتبكيها (أرأيتم) أخبروني وقرئ أرأيتمكم (ماتدعون) ماتعبدون (من دون الله) من الاصنام (أروني) تأكيدا لأرأيتم (ماذا خلقوا من الارض) بيان للابهام فى ماذا (أم لهم شرك) أى شركه مع الله تعالى (فى السموات) أى فى خلقها أو ملكها وتديرها حتى يتوهم أن يكون لهم شأبة استحقاق للمعبودية فان حال المدخل له فى وجود شئ من الاشياء بوجه من الوجوه فهو معزل من ذلك الاستحقاق بالمرّة وان كان من الاحياء العقلاء فما ظنكم بالجناد وقوله تعالى (اتقوني بكاب) الخ يبيّن كيف لهم بتعجزهم عن الاتيان بسند نقل بعد تبكيهم بالتعجز عن الاتيان بسند عقلى أى اتقوني بكتاب الهى كائن (من قبل هذا) الكتاب أى القرآن الناطق بالتوحيد وابطال الشرك دال على صحة دينكم (أو انارة من علم) أو بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين شاهدة باستحقاقهم للعبادة (ان كنتم صادقين) فى دعواكم فانهم لا تكاد تصح ما لم يقم عليها برهان عقلى أو سلطان نقلى وحيث لم يقم عليها شئ من ما وقد قامت على خلافها أدلة العقل والنقل بين بطلانها وقرئ انارة بكسر الهمزة أى مناظرة فانما انذار المعاني وآثرة أى بين





اتباع الوحي لا قصر اتباعه على الوحي كما هو المتسارع الى الافهام وقد مر تحقيقه في سورة الانعام. وقرئ  
 يوحى على البناء للفاعل وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار بعالم يوحى اليه عليه السلام من الغيوب وقيل  
 عن استجبال المسلمين أن يخلصوا عن أذية المشركين والاول هو الاوفق لقوله تعالى (وما انا الا نذير) أندركم  
 عقاب الله تعالى حسبا يوحى الى (مين) بين الانذار بالمجزات الباهرة (قل أرايتم ان كان) أى ما يوحى  
 الى من القرآن (من عند الله) لاجرا ولا مقترى كما تزعمون. وقوله تعالى (وكفرتم به) حال باضمار قد  
 من الضمير في الخبر وسقط بين أجراء الشرط مسارعة الى التسجيل عليهم بالكفر أو عطف على كان كافي قوله  
 تعالى قل أرايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به لكن لا على أن نظمه في سلك الشرط المتردد بين الوقوع  
 وعدمه عندهم باعتبار حاله في نفسه بل باعتبار حال المعطوف عليه عندهم فان كفرهم به أمر محقق عندهم  
 أيضا وانما تردد هم في أن ذلك كفر بما من عند الله تعالى أم لا وكذا الحال في قوله تعالى (وشهد شاهد  
 من بني اسرائيل) وما بعده من الفعلين فان الكل أمور محققة عندهم وانما تردد هم في أنها شهادة وإيمان  
 بما من عند الله تعالى واستكباره أولا والمعنى أخبروني ان كان ذلك في الحقيقة من عند الله وكفرتم به وشهد  
 شاهد عظيم الشأن من بني اسرائيل الواقفين على شؤن الله تعالى وأسرار الوحي بما أوثقوا من التوراة (على  
 مثله) أى مثل القرآن من المعاني المنطوية في التوراة المطابقة لما في القرآن من التوحيد والوعد والوعيد  
 وغير ذلك فانهم باعنا في الحقيقة كما يعرب عنه قوله تعالى وإنه لاني زبر الاولين وقوله تعالى ان هذا لاني  
 الضحى الاولى والثانية باعتبار تأديتها بعبارات آخر أو على مثل ما ذكر من كونه من عند الله تعالى والثانية  
 لما ذكره في المثل صلة والفاء في قوله تعالى (فأمن) للدلالة على أنه سارع الى الايمان بالقرآن لما علم  
 أنه من جنس الوحي الناطق بالحق وهو عبد الله بن سلام لما سمع بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة آناه  
 فنظر الى وجهه الكريم فعلم أنه ليس بوجه كذاب وتأمله فحقق أنه النبي المستظر فقال له اني سأثلك عن ثلاث  
 لا يعلمهن الا نبي ما أول أشراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة والولد ينزع الى أبيه أو الى أمه فقال  
 عليه الصلاة والسلام أما أول أشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب وأما أول طعام أهل الجنة  
 فزيادة كبد حوت وأما الولد فان سبق ماء الرجل نزعه وان سبق ماء المرأة نزعته فقال أشهد أنك رسول الله حقا  
 فقام ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت فان علموا باسلامي قبل أن تسألهم عنى بهتوني عندك فجاءت  
 اليهود فقال لهم النبي عليه الصلاة والسلام أى رجل عبد الله فيكم فقالوا اخبرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا  
 وأعلمنا وابن أعلمنا قال أرايتم ان أسلم عبد الله قالوا أعاده الله من ذلك فخرج اليهم عبد الله فقال أشهد أن لا اله  
 الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقالوا شربنا وابن شربنا واتصفوه قال هذا ما كنت أخاف يا رسول الله وأحذر  
 قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يشئ على الارض الله  
 من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد الاية وقيل الشاهد موسى عليه السلام وشهادته  
 بما في التوراة من بعثة النبي عليهما الصلاة والسلام وبه قال الشعبي وقال مسروق والله ما نزلت في عبد الله بن  
 سلام فان آل حم نزلت بمكة وانما أسلم عبد الله بالمدينة وأجاب الكلبي بأن الآية مدنية وان كانت السورة  
 مكية (واستكبرتم) عطف على شهد شاهد وجواب الشرط محذوف والمعنى أخبروني ان كان من عند الله  
 تعالى وشهد على ذلك أعلم بني اسرائيل فأمن به من غير تعلم واستكبرتم عن الايمان به بعد هذه المرة من أصل  
 منكم بقرينة قوله تعالى قل أرايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من أصل من هو في شقاق بعبد وقوله  
 تعالى (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) فان عدم الهداية محمليين عن الضلال قطعاً ووضفهم بالنظم للاشعار  
 بعلو الحكم فان تركه تعالى لهدايتهم انهم (وقال الذين كفروا) حكاية لبعض آخر من أقاويلهم  
 الباطلة في حق القرآن العظيم والمؤمنين به أى قال كفار مكة (ل الذين آمنوا) أى لاهلهم (لو كان)  
 أى ما جاء به عليه الصلاة والسلام من القرآن والدين (خيرا ما سبقونا اليه) فان معالي الامور لا يشاها  
 أيدي الاراذل وهم سقاط عاتقهم فقراء وموال ورعاة فالورع عانتهم أن الرئاسة الدينية بمنايا بالأسباب  
 دنيوية كما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وزل عنهم أنها منوطة بكالات نفسانية  
 وملكان روحانية مبناها الاعراض عن زخارف الدنيا الدينية والاقبال على الانرة بالكلية وأن من فاز بها

[illegible]

ولم يكن ذلك لاسد من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين (انّي تبت اليك) عما لترضاه أو عما يشغلني  
عن ذكرك (واني من المسلمين) الذين أخلصوا لك أنفسهم (أولئك) إشارة الى الانسان والجمع لان  
المراد به الجنس المتصف بالوصف المحكي عنه وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو مرتبته وبعد منزلته أي أولئك  
المنعوتون بما ذكر من التعوت الجميلة (الذين تقبل عنهم أحسن ما عملوا) من الطاعات فان المباح حسن  
ولا يشاب عليه (وتجباوز عن سيئاتهم) وقرئ القفلان بالياء على اسنادهما الى الله تعالى وعلى بشائهما  
للمفعول ورفع أحسن على أنه قائم مقام الفاعل وكذا الجار والمجرور (في أصحاب الجنة) أي كائنين  
في عدادهم منظمين في سلكهم (وعدا الصدق) مصدر مؤكداً أن قوله تعالى تقبل وتجاوز وعده من الله  
تعالى ا لهم بالتقبل والتجاوز (الذي كانوا يعدون) على السنة الرسل (والذي قال لوالديه) عند  
دعوتهم الى الايمان (أفلكا) هو صوت يصدر عن المرء عند تفجيره واللام لبيان الموقف له كما في هيت  
لك وقرئ أفبالفتح والكسر بغير تنوين وبالحركات الثلاث مع التنوين والموصول عبارة عن الجنس القائل  
ذلك القول ولذلك أخبر عنه بالجمع كما سبق قيل هو في الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وعن قتادة هو  
نعت عبد سوء عاق لوالديه فاجر له وما روى من أنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما قبل  
اسلامه برده ما سألني من قوله تعالى أولئك الذين حق عليهم القول الآية فانه كان من أفاضل المسلمين وسراواتهم  
وقد كذبت الصديقة رضي الله عنها من قال ذلك (العدائي أن أخرج) أبعث من القبر بعد الموت وقرئ  
أخرج من الخروج (وقد خلت القرون من قبلي) ولم يبعث منهم أحد (وحما يستعينان الله) بسألانه  
أن يغثه ويوفقه للايمان (وبلك) أي قائلين له وبلك وهو في الاصل دعاء عليه بالثبوت وأريد به الخث  
والتخريض على الايمان لاحقية الهلاك (آمن أن وعد الله حق) أي البعث أضاقاه اليه تعالى تحقيقاً للحق  
وتبييناً على خطئه في اسناد الوعد اليهما وقرئ أن وعد الله أي آمن بأن وعد الله حق (فمقول) مكذبا  
لهما (ما هذا) الذي تسميانه وعد الله (الأساطير الاولين) أي أطيلهم التي سطرها في الكتب من غير  
أن يكون لها حقيقة (أولئك) القائلون هذه المقالات الباطلة (الذين حق عليهم القول) وهو قوله تعالى  
لا بليس لاملائ جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين كما نبئني عنه قوله تعالى (في أمم قد خلت من قبلهم من الجن  
والانس) وقد مرت تفصيله في سورة المائدة (انهم) جميعا (كانوا طاسرين) قد ضيعوا فطرتهم  
الاصلية الجارية بحرى رؤس أموالمهم باتباعهم الشيطان والجملة لتعليل الحكم بطريق الاستئناف التحقيقي  
(ولكل) من الفريقين المذكورين (درجات مما عملوا) مراتب من اجزائه مما عملوا من الخير والشر  
والمذمومات غالبية في مراتب المثوبة واربادها هي بطريق التغليب (وليوفيهم أعمالهم) أي اجزية أعمالهم  
وقرئ بنون العظمة (وهم لا يظنون) بنقص ثواب الاولين وزيادة عقاب الآخرين والجملة اما حال مؤكدة  
للتوفية أو استئناف مقترن لها واللام متعلقة بمحذوف مؤخر كأنه قيل وليوفيهم أعمالهم ولا يظلمهم حق وقهس  
فعل ما فعل من تقدير الاجزية على مقادير أعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب درجات (ويوم يعرّس  
الذين كفروا على النار) أي يعذبون بها من قولهم عرض الاسارى على السيف أي قتلوا وقيل يعرض النار  
عليهم بطريق القلب مبالغة (أذهمت طياتكم) أي يقال لهم ذلك وهو الناصب للظرف وقرئ أأذهمت  
بهمزتين وبألف بينهما على الاستفهام التوبيخي أي أصبتم وأخذتم ما كتب لكم من حظوظ الدنيا ولذا أأذهمت  
(في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) ظميق لكم بعد ذلك شيء منها (فالיום يجزون عذاب الهون) أي  
الهوان وقد قرئ كذلك (بما كنتم) في الدنيا (تستكبرون في الارض بغير الحق) بغير استحقاق لذلك  
(وبما كنتم تفسقون) أي تخرجون عن طاعة الله عز وجل أي بسبب استكباركم وفسقكم المستخرين وقرئ  
تفسقون بكسر السين (واذكر) أي لا تكفرا حركة (أخاعاد) أي هودا عليه السلام (اذنذرقومه)  
بدل اشتغال منه أي وقت انذار اياهم (بالاخفاف) جمع حقق وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء  
من احقنقن الشيء اذا عوج وكانت عاداً أصحاب عديس كنون بين رمال مشرفة على البحر بارض يقال  
لها الشكر من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة (وقد خلت النذر) أي الرسل جمع نذير بمعنى المنذر

11.9.

ومواظب الرسل (ولا أبصارهم) حيث لم يجتلبوا بها الآيات التي كويتها المنصوبة في صمات العالم  
(ولا أفتدتهم) حيث لم يستعملوا في معرفة الله تعالى (من شيء) أي شيئاً من الاغناء ومن مزيدة للتأكيد  
وقوله تعالى (اذ كانوا يجحدون بآيات الله) متعلق بما أغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث أن  
الحكم مرتب على ما أضيف إليه فإن قولك اكرمه اذا كرمته في قوة قولك اكرمه لا كرامه لأنك اذا اكرمته  
وقت اكرامه فأنما اكرمته فيه لوجود اكرامه فيه وكذا الحال في حيث (وحاق بهم ما كانوا به يستنزون)  
من العذاب الذي كانوا يستنجونه بطريق الاستنزاء ويقولون فالتناجياتعدنا ان كنت من الصادقين  
(ولقد أهدناكم ما حولكم) يا أهل مكة (من القرى) كجبرئيل وقرى قوم لوط (وصرفنا الآيات)  
كزناها لهم (لعلهم يرجعون) لكي يرجعوا عما هم فيه من الكفر والمعاصي (فلولا نصرهم الذين  
اتخذوا من دون الله قربانا آلهة) القرابان ما يتقرب به الى الله تعالى وأحد مفعولي اتخذوا ضمير الموصول  
المحذوف والثاني آلهة وقربانا حال والتقدير فهل انصرهم وخلصهم من العذاب الذين اتخذوا ضمير الموصول  
كونهم متقربا بها الى الله تعالى حيث كانوا يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وهو لا شفعا وأما عند الله  
وفيه تمكيمهم ولا مبالغ لجعل قربانا مفعولا ثانيا وآلهة بدلا منه لفساد المعنى فإن البذل وإن كان هو  
المقصود لكنه لا بد في غير بدل الغلط من صحة المعنى بدونه ولا ريب في أن قولنا اتخذوا ضمير الموصول  
أي متقربا به مما لا صحة له قطعاً لأنه تعالى متقرب اليه لا متقرب به فلا يصح أنهم اتخذوا ضمير الموصول  
الله في ذلك وقرئ قربانا بضم الراء (بل ضلوا عنهم) أي غابوا عنهم وفيه تمكيم آخر بهم كأن عدم نصرهم  
لغيبتهم أو ضاعوا عنهم أي ظهر ضياعهم عنهم بالكلية وقبل امتنع نصرهم امتناع نصر الغائب عن المنصور  
(وذلك) أي ضياع آلهم عنهم وامتناع نصرهم (افكهم) أي أثارفكهم الذي هو اتخاذهم اياها آلهة  
ونتيجة شركهم وقرئ افكهم وكلاهما مصدر كالحذر والحذر وقرئ افكهم على صيغة الماضي فذلك إشارة  
حينئذ الى الاتخاذ أي وذلك الاتخاذ الذي هذه غمرته وعاقبته صرفهم عن الحق وقرئ افكهم بالنشيد للمبالغة  
وافكهم من الافعال أي جعلهم افكين وقرئ افكهم على صيغة اسم الفاعل مضافا الى ضميرهم أي أو لهم  
الافك أي ذوالافك كما يقال قول كاذب (وما كانوا يفترون) عطف على افكهم أي وأثارفكهم  
على الله تعالى أو أثار ما كانوا يفترونه عليه تعالى وقرئ وذلك افك مما كانوا يفترون أي بعض ما كانوا يفترون  
من الافك (واذ صرفنا اليك نفر من الجن) أملناهم اليك وأقبلنا بهم فتحوك وقرئ صرفنا بالتشديد للتكثير  
لانهم جماعة وهو السر في جمع الضمير في قوله تعالى (يسمعون القرآن) وما بعده وهو حال مقدرة من  
نفر الخصصه بالصفة أو صفة أخرى له أي واذا ذكر لقومك وقت صرفنا اليك نفرًا كأننا من الجن مقصدرا  
استماعهم القرآن (فلما حضروه) أي القرآن عند تلاوته أو الرسول عند تلاوته له على الالتفات والاقول  
هو الاظهر (قالوا) أي قال بعضهم لبعض (أنصوا) أي اسكتوا لتسمعه (فلما قضى) أتم وفرغ عن  
تلاوته وقرئ على البناء للفاعل وهو ضمير الرسول عليه الصلاة والسلام وهذا يؤيد عود ضمير حضروه اليه  
عليه الصلاة والسلام (ولوا الى قومهم منذرين) منذرين انذارهم عند رجوعهم اليهم روى أن الجن  
كانت تسترق السمع فلما حست السماء ورجوا بالشهب قالوا ما هذا الا لنبا حدث فنهض سبعة نفر أو ستة  
نفر من أشرف جن نصيبين أو ينوي منهم زوبعة فضروا حتى بلغوا تهامة ثم اندفعوا الى وادي نخلة  
فوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم في جوف الليل يصلي أو في صلاة الفجر فاستمعوا القراءة وذلك  
عند منصرفه من الطائف وعن سعيد بن جبير ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رأيهم وإنما كان  
يتلو في صلاته فترأبه فوقفوا مستمعين وهو لا يشعر بهم فأنبأ الله تعالى باستماعهم وقبل بل أمره الله  
تعالى أن ينذر الجن ويقرأ عليهم فصرف اليه نفر منهم جمعهم له فقال عليه الصلاة والسلام اني أمرت أن أقرأ  
على الجن الليلة فمن تبعني قالها ثلاثا فاطرقوا الاعبيد الله بن سعد رضى الله عنه قال فانطلقنا حتى اذا كنا  
بأعلى مكة في شعب الجن خط لي خطا فقال لا تخرج منه حتى أعود اليك ثم افتتح القرآن وسمعت لقطا شديدا  
حتى خفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغشيت أسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما أسمع صوته  
عليه الصلاة والسلام ثم انقطعوا كقطع السحاب فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت شيئا



[illegible]

(الاقوم الفاسقون) أى الجارحون عن الاعتاض به أو عن الطاعة وقرئ بفتح الباء وكسر اللام وبفتحهما من ذلك وهاتين العظمتين من الأخلاق ونصب القوم ووصفه \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنة بعد ذلك رمل في الدنيا

\* (سورة محمد صلى الله عليه وسلم وتسمى سورة القتال وهي مدينة وقيل مكبة وآية التاسع أو الثمان وثلاثون) \*

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(الذين كفروا وصعدوا عن سبيل الله) أى أعرضوا عن الاسلام وسلكوا طريقه من صد صدودا أو منعوا الناس عن ذلك من صد صدأ كل طعم من يوم بدر وقيل هم اثنا عشر رجلا من أهل الشرك كانوا يصدون الناس عن الاسلام ويأمرهم بالكفر وقيل أهل الكتاب الذين كفروا وصدوا من أراد منهم ومن غيرهم أن يدخل في الاسلام وقيل هو عام في كل من كفر وصد (أضل أعمالهم) أى أبطلها وأحبطها أو جعلها ضائعة لا أثر لها أصلا لكن لا بمعنى أنه أبطلها وأحبطها بعد أن لم تكن كذلك بل بمعنى أنه حكم بطلان أوضاعها فان ما كانوا يعملون من أعمال البر كصلة الارحام وقرى الاضياف وفك الاسارى وغيره من المكارم ليس لها أثر من أصلها لعدم مقارنتها بالإيمان أو أبطل ما عملوه من الكبر للرسول الله صلى الله عليه وسلم والصد عن سبيله نصر رسوله وإظهار دينه على الدين كله وهو الاوفق لما ساقى من قوله تعالى فتعسا لهم وأضل أعمالهم وقوله تعالى فاذا القيم الحق (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) قيل هم ناس من قريش وقيل من الانصار وقيل هم مؤمنو أهل الكتاب وقيل عام للكل (وأسماوا ينزل على محمد) خص بالذكر الايمان بذلك مع اندراجهم فيما قبله تنويعا بآثاره وتنبيهها على سمو مكانه من بين سائر ما يجب الايمان به وأنه الاصل في الكل ولذلك أكد بقوله تعالى (وهو الحق من ربهم) بطريق حصر الحقيقة فيه وقيل حقيقته بكونه ناسخا غير منسوخ فالحق على هذا مقابل الرائل وعلى الاول مقابل الباطل وأما ما كان فقوله تعالى من ربهم حال من ضمير الحق وقرئ نزل على النبأ للفاعل وأنزل على النبأ من وزل بالتخفيف (كفر عنهم سيئاتهم) أى سترها بالايمان والعمل الصالح (واصلح بهم) أى حالهم في الدين والدنيا بالتأييد والتوفيق (ذلك) إشارة الى ما مر من اضلال الاعمال وتكفير السيئات واصلاح الباطل وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم) أى ذلك كان بسبب أن الاولين اتبعوا الشيطان كما قاله مجاهد ففعلوا ما فعلوا من الكفر والصد فيان سببية اتباعه للاضلال المذكور متضمن لبيان سببيتهم ماله لكونه أصلا مستتبعا لهما قطعاً وبسبب أن الآخرين اتبعوا الحق الذي لا يحد عنه كثرتهم ففعلوا ما فعلوا من الايمان به وبكتابه ومن الاعمال الصالحة فيان سببية اتباعه لما ذكر من التكفير والاصلاح بعد الاشعار بسببية الايمان والعمل الصالح له متضمن لبيان سببيتهم ماله لكونه مبدأ ومنشأ لهما حتما فلا تدافع بين الاشعار والتصریح في شئ من الموضوعين ويجوز أن يحمل الباطل على ما يقابل الحق وهو الرائل الذاهب الذي لا أصل له أصلا فالتصریح بسببية اتباعه للاضلال أعمالهم وابطالها لبيان أن ابطالها بطلان مبناها وزواله وأما ما حمله على ما لا ينتفع به فليس كما ينبغي لما أن الكفر والصد أخس منه فلا وجه للتصریح بسببيتهم لما ذكر من اضلال أعمالهم بطريق القصر بعد الاشعار بسببيتهم ماله فتدبر ويجوز أن يراد بالباطل نفس الكفر والصد وبالحق نفس الايمان والاعمال الصالحة فيكون التخصيص على سببيتهم لما ذكر من الاضلال ومن التكفير والاصلاح تصریحاً بالسببية المشعر بها في الموقعين (كذلك) أى مثل ذلك الضرب البديع (يضر بالله) أى يبين (لناس أمثالهم) أى أحوال القرينين وأوصافهما الجارية في الغرابة تجري الامثال وهي اتباع الاولين الباطل وخيبتهم وخسرانهم واتباع الآخرين الحق وفوزهم وفلاحهم والفاء في قوله تعالى (فاذا القيم الحق) لترتيب ما في خبرها من الامر على ما قبلها فان ضلال أعمال الكفرة وخيبتهم وصلاح أحوال المؤمنين وفلاحهم مما يوجب أن يرتب على كل من الجانبين ما يليق به من الاحكام أى فاذا كان الامر كما ذكر فاذا القيمة وهم في المحاربة (فضر الرقاب) أصله فاضربوا الرقاب ضربا يخفف الفعل وقدم المصدر وأنبأ ما يضاف الى المفعول وفيه اختصار وتأكيده بلغي



ولي الذين (وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ) فيدفع عنهم ما حل بهم من العقوبة والعذاب ولا يخالف هذا قوله تعالى ثم رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ فَإِنَّ إِلَى اللَّهِ يَرْجِعُ الْمُتَكَبِّرُونَ (أَنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) بيان لحكم ولايته تعالى لهم وثمرتها الآخروية (والذين كفروا يمتنعون) أي يمتنعون في الدنيا بما عاها (وَيَأْكُلُونَ كُنُوزَ الْأَنْعَامِ) غافلين عن عواقبهم (وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ) أي منزل نوا وإقامة والجله أمانا محال مقدرة من وادياً كلون أو استئناف (وَكُلَّ كَلِمَةٍ مِنْهُ يَخْشَوْنَ كَقَوْلِ الْغَالِيَةِ) أي بمعنى كم الخبرية ومحلهما الرفع بالابتداء وقوله تعالى (مَنْ قَرِئَ) تميز لها وقوله تعالى (هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قُرَيْشٍ) صفة لقريه كما أن قوله تعالى (الَّتِي أَخْرَجْتَ) صفة لقريتك وقد حذف عنهما المضاف وأجرى أحكامه عليهما كما يفصح عنه الخبر الذي هو قوله تعالى (أَهْلِكَ نَفْسٌ) أي وكم من أهل قريه هم أشد قوة من أهل قريتك الذين كانوا سببا لخروجك منهم ووصف القريه الاولى بشدة القوة للايدان بأولية الثانية منها بالاهلاك لضعف قوتها كما أن وصف الثانية بأخر اجه عليه الصلاة والسلام للايدان بأوليتهما به لقوة جنائتها وعلى طريقته قول النابغة

كليب لعمرى كان أكثر ناصرا \* وأيسر جرم منك ضريح بالدم

وقوله تعالى (فَلَا نَصْرَ لَهُمْ) بيان لعدم خلاصهم من العذاب بواسطة الاعوان والانصار اثر بيان عدم خلاصهم منه بانفسهم والقاء لترتيب ذكر ما بالغير على ذكر ما بالذات وهو حكاية حال ماضية (أَفَنُ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ) تقرير لتبيين حال فريق المؤمنين والكافرين وكون الاولين في أعلى عليين والاخرين في أسفل سافلين وبيان لعله ما لكل منهما من الحال والهمزة لانكار والفاء للعطف على مقتدره قضية المقام وقد قرئ بدونها ومن عبارة عن المؤمنين المتسكين بأدلة الدين وجعلها عبارة عن النبي عليه الصلاة والسلام أو عنه وعن المؤمنين لإيساعده النظم الكريم على أن الموازنة بينه عليه الصلاة والسلام وبينهم بما ياباه منصبه الجليل والتقدير أليس الامر كما ذكر في كان مستقرا على حجة ظاهرة وبرهان نير من مالك أمره ومن ربه وهو القرآن الكريم وسائر المعجزات والجلج العقلية (كَنْزٍ زَيْنٍ لَهُ سَوْءِ عَمَلِهِ) من الشرك وسائر المعاصي مع كونه في نفسه أقبح القبائح (وَاتَّبَعُوا) بسبب ذلك التزيين (أَهْوَاءَهُمْ) الزائغة وانهم مكوا في فنون الضلالات من غير أن يكون لهم شبهة توهم صحة ما هم عليه فضلا عن حجة تدل عليه وجمع التضمين الاخيرين باعتبار معنى من كما أن افراد الاولين باعتبار لفظها (مَثَلُ الْخَنَازِئِيِّ وَغَدَاةِ الْمُتَنَبِّئِينَ) استئناف مسوق لشرح محاسن الجنة الموعودة أنفالا للمؤمنين وبيان كيفية أنهارها التي أشار إلى جريانها من تحتها وعبر عنهم بالمتقين أي الذين آمنوا بالآيات والاعمال الصالح من باب التقوى الذي هو عبارة عن فعل الواجبات بأسرها وترك السيئات عن آخرها ومثلها وصفها العجيب الشأن وهو مبتدأ محذوف الخبر فقدره التضمين شميل مثل الجنة ما تنعمون وقوله تعالى (فِيهَا أَنْهَارٌ) الخ مفسر له وقدره سيبويه فيما يلي عليكم مثل الجنة والاقل هو الانب إصدار النظم الكريم وقيل المثل زائدة كزيادة الاسم في قول من قال إلى الخول ثم اسم السلام عليكا والجنة مبتدأ أخبر فيها أنهار الخ (من ماء غير آسن) أي غير متغير الطعم والرائحة وقرئ غير آسن (وَأَنْهَارُ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ) بأن صار قارصا ولا خازرا كاللبان الدنيا (وَأَنْهَارُ مِنْ خَمْرٍ لَا يَتَغَيَّرُ طَعْمُهَا) لذيذة ليس فيها كراهة طعم وزبح ولا غائلة سكر ولا خارواغا هي تلذذ محض ولذة آمانات لذبة في لذبة ومصدر نعت به بمبالغة وقرئ لذة بالرفع على أنها صفة أنهار وبالنصب على العلة أي لاجل لذة الشاربين (وَأَنْهَارُ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى) لا يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفي هذا تمثيل لما يجري مجرى الاشربة في الجنة بأنواع ما يستطاب منها وبسبب لذة في الدنيا بالخلية عما ينقصها وينقصها بالخلية بما يوجب غزارتها ودوامها (ولهم فيها) مع ما ذكر من فنون الانهار (من كل الثمرات) أي صنف من كل الثمرات (ومغفرة) أي ولهم مغفرة عظيمة لا يقدر قدرها وقوله تعالى (مَنْ رَزَقَهُمْ) متعلق بمحذوف هو صفة لمغفرة مؤكدة لما أفاده التذكير من الفجامة الذاتية بالفجامة الاضافية أي كائنه من ربهم وقوله تعالى (كَنْزٍ زَيْنٍ لَهُ سَوْءِ عَمَلِهِ) كمن هو خالد في النار) خبر لمبتدأ محذوف تقديره آمن هو خالد في هذه الجنة حسبا مجرى به الوعد كن هو خالد في النار كما نطق به قوله تعالى والنار مثوى لهم وقبل هو خبر لئال الجنة على أن في الكلام حذف تقديره أمثل الجنة كمثل بحر أعظم هو خالد في النار أو أمثل أهل الجنة كمثل من هو

[illegible]

المكروه أو يزول اليه أمرهم وقيل هو مشتق من الويل وأصله ويل تقلت العين إلى ما بعد اللام فوزنه المفعول  
 (طاعة وقول معروف) كلام مستأنف أي أمرهم طاعة الخ أو طاعة وقول معروف خير لهم أو حكاية لقولهم  
 ويؤيده قراءة أبي يعقوب وقول معروف أي أمرنا ذلك (فأذا عزم الأمر) أسند العزم وهو الجذب إلى الأمر  
 وهو لا يصح به مجازا كما في قوله تعالى أن ذلك من عزم الأمور وعامل الظرف محذوف أي خالفوا وتختلفوا  
 وقيل ناقضوا وقيل كرهوا وقيل هو قوله تعالى (فلا وصدقوا الله) على طريقة قولك إذا حضر في طعام فلو  
 يمتنى لا طعم منك أي فلا وصدقوا الله في ما قالوا من الكلام المتني عن الخرض على الجهاد بالجرى على موجب  
 (لكن) أي الصدق (خير لهم) وفيه دلالة على اشتراك الكل فيما سكي عنهم من قوله تعالى ولا تزل سورة  
 وقيل فلا وصدقوا في الإيمان ووطأت قلوبهم في ذلك ألسنتهم وأياما كان فالمراد بهم الذين في قلوبهم مرض  
 وهم المخاطبون بقوله تعالى (فهل عسيتم) الخ بطريق الالتفات لتأكيد التوبيخ وتشديد التوبيخ أي هل  
 يتوقع منكم (إن نولين) أمور الناس وتأمرت عليهم (أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم)  
 تناحرا على الملك وتمالك على الدنيا فان من شاهد أحوالكم الدالة على الضعف في الدين والحرص على الدنيا  
 حين أمرتم بالجهاد الذي هو عبارة عن أحوال كل خير وصلاح ودفع كل شر وفساد وأنتم مأمورون شأنكم  
 الطاعة والقول المعروف يتوقع منكم إذا اطلقت أعينكم وصرتم أمرين ما ذكر من الفساد وقطع الأرحام  
 وقيل إن أعزضتم عن الإسلام أن ترجعوا إلى ما كنتم عليه في الجاهلية من الفساد في الأرض بالتعاور  
 والتناهب وقطع الأرحام بمقتله بعض الأقارب بعضا أو أبا البنات وفيه أن الواقع في حيز الشرط في مثل هذا  
 المقام لا بد أن تكون محذورة باعتبار ما يستتبعه من المفاسد لا باعتبار ذاته ولا ريب في أن الأعراض عن  
 الإسلام رأس كل شر وفساد فحق أن يجعل عمدة في التوبيخ لسهولة التوبيخ عنادونه من المفاسد وقرئ ولين  
 على البناء للمفعول أي جعلتم ولاية وقرئ نولين أي نولاكم ولاية جور خرجتم معهم وساعدتموهم في الفساد  
 وقطعة الرحم وقرئ وتقطعوا من التقطع بحذف إحدى التاءين فاتصبا بأرحامكم حينئذ على نزع الجاز  
 أي في أرحامكم وقرئ وتقطعوا من القطع والخالق التعبير بعسى لغة أهل الحجاز وأما نعيم فيقولون  
 عسى أن تفعل وعسى أن تفعلوا (أو لئن) إشارة إلى مخاطبين بطريق الالتفات أيضا بأن ذكرها تنهت  
 أوجب إسقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية أحوالهم القطيعة لغيرهم وهو مبتدأ خبره (الذين انهم الله) أي  
 أبعدهم من رحمته (فاضمهم) عن استماع الحق لصاحبه عنه بسوء اختيارهم (وأعني أبصارهم)  
 انهمهم عما شاهدونه من الآيات النصوبية في النفس والآفاق (أفلا يتدبرون القرآن) أي ألا يلاحظونه  
 ولا يتصفحونه وما فيه من الموعظ والزواجر حتى لا يتفهموا فيما وقعوا فيه من الموبقات (أم على قلوب أقفالاها)  
 فلا يكاد يصل إليها ذكر أصلا وأم منقطعة وما فيها من معنى بل لا تتقال من التوبيخ بعد التمدبر إلى التوبيخ  
 يكون قلوبهم مقفلة لا تقبل التدبر والتفكر والهزلة للقرير وتكثير القلوب أمثالهم وأصل حالها وتفتيح شأنها  
 بأنهم أمر حاشي القساوة والجهالة كأنه قيل على قلوب منكرة لا يعرف حالها ولا يقدر قدرها في القساوة وأما  
 لأن المراد بها قلوب بعض منهم وهم المنافقون وإضافة الأفعال إليها للدلالة على أنها أقفال مخصوصة بها مناسبة  
 لها غير مجانسة لسائر الأفعال المعهودة وقرئ أقفالاها وأقفالها على المصدر (إن الذين ارتدوا على أديارهم)  
 أي رجعوا إلى ما كانوا عليه من الكفر وهم المنافقون الذين وصفوا في سالف عرض القلوب وغيره من قبائح  
 الأفعال والأحوال فأنهم قد كفروا به عليه الصلاة والسلام (من بعد ما تبين لهم الهدى) بالدلائل الظاهرة  
 والمعجزات القاهرة وقيل هم اليهود وقيل أهل الكاين جميعا كفروا به عليه الصلاة والسلام بعدما وجدوا  
 نفعه في كتابهم وعرفوا أنه المنعوت بذلك وقوله تعالى (الشيطان سول لهم) جملة من مبتدأ وخبر وقعت  
 خبرا لأن أي سهل لهم ككوب العظام من السول وهو الاسترخاء وقيل من السول الخفيف من السول  
 لاستمرار القلب يعني سول له أمر حينئذ أوقعه في أمنيه فان السول الامنية وقرئ سول مبني للمفعول على  
 حذف المضاف أي كيد الشيطان (وأمل لهم) ومثله في الأمان والآمال وقيل أمهلهم الله تعالى  
 ولم يعجلهم بالعقوبة وقرئ وأمل لهم على صيغة التكلم فالعنى أن الشيطان يعوهم وأنا أنظرهم فالوار  
 الحال أولا لاستئناف وقرئ أمل لهم على البناء للمفعول أي أمهلوا ومتى عزمهم (ذلك) إشارة إلى





الآيات وهم قريظة والنضير والمطعمون يوم بدر (ان يضروا الله) ينكفروهم وصدهم (شيئاً) من الاشياء أو شيئاً من الضر وأولن يضروا الله صلى الله عليه وسلم عشاقته شيئاً وقد حذف المضاق لتعظيمه وتفضيحه مشاقته (وسيجبط أعمالهم) أى مكايدهم التى نصبوها فى ابطال دينه تعالى ومشاقته رسوله عليه الصلاة والسلام فلا يصلون بها الى ما كانوا يخونون من الفوائت ولا ينكفروهم الا القتل والجلاء عن أوطانهم (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تطعوا أفعالكم) بما أبطل به هؤلاء أعمالهم من الكفر والنفاق والعجب والرياء والميل والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكفر (ان الذين كفروا وصدهوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم) حكمهم بكل من مات على الكفر وان صبح نزله فى أصحاب القلب (فلا تموتوا) أى لا تضعفوا (وتدعوا الى السلم) أى ولا تدعوا الكفرا الى الصلح خوفاً فان ذلك اعطاء الذنية ويجوز أن يكون منصوباً باضمار أن على جواب النهى وقرئ ولا تدعوا من ادعى القوم بمعنى تدعوا نحو ارموا الصيد وراموه ومنه تراءوا الهلال فان ضغطة النفاق قد يراد به ما صدر الفعل عن المتعد من غير اعتبار وقوعه عليه ومنه قوله تعالى عم يتساءلون على أحد الوجهين والقضاء لترتيب النهى على ما سبق من الأمر بالطاعة وقوله تعالى (وأنتم الاعلون) جملة حالية مقررة لمعنى النهى مؤكدة لوجوب الاتهام وكذا قوله تعالى (والله معكم) فان كونهم الاعلين وكونه عز وجل ناصرهم من أقوى موجبات الاجتناب عما يوجبهم الذل والضراعة وكذا لو فقه تعالى لاجور الاعمال حسب ما يعرب عنه قوله تعالى (ولن يترككم أعمالكم) أى وان يضيعها من وترت الرجل اذا قلت له قيسل من ولد أو أخ أو جيم فافترده عنه من الوتر الذى هو الفرد وعبر عن ترك الاثابة فى مقابلة الاعمال بالوتر الذى هو اضعاء شئ معتد به من النفس والاموال مع أن الاعمال غير موجبة للتوابع على قاعدة أهل السنة ابرازا الغاية اللطيفة بتحويل الثواب بصورة الحق المستحق وتنزيل ترك الاثابة منزلة اضعاء أعظم الحقوق والافهام وقد مر فى قوله تعالى فاستجاب لهم ربهم أى لا أضيع عمل عامل منكم (اعمال الحيواة الدنيا لعب ولهو) لاثبات لها ولا اعتداد بها (وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم) أى ثواب ايمانكم وتقواكم من التاقيات الصالحات التى يتنافس فيها المتنافسون (ولا يسألكم أموالكم) بحيث يحل أداؤها بما عايشكم وانما اقتصر على تزبير منها هو ربع العشرة ودونها الى فقرائكم (ان يسألكموها) أى أموالكم (فيحفظكم) أى يبجدهم بطلب الكل فان الاحقاء والالحاق المبالغه وبلوغ الغاية يقال أحق شاربه اذا استأصله (تحلوا) فلا تعطوا (ويخرج اضعافاً) أى أحقادكم وضمير يخرج لله تعالى وبعضه القراءة بثون العظمة أو للجل لأنه سبب الاضعاف وقرئ يخرج من الخروج بالياء والتاء مسنداً الى الاضعاف (ها أنتم هؤلاء) أى أنتم ايها الخاسطون هؤلاء الموصوفون وقوله تعالى (تدعون لسيفى سبيل الله) استئناف مقرر لذلك أو صله لهؤلاء على أنه معنى الذين أى ها أنتم الذين تدعون فقيه توجب عظيم وتحقير من شأنهم والانفاق فى سبيل الله يعم نفقة الغزو والزكاة وغيرهما (فمنكم من يجمل) أى نامس يجملون وهو فى حيز الدليل على الشرطية السابقة (ومن يجمل فاعنا يجمل عن نفسه) فان كلاماً من تقع الانفاق وضرب الجمل عائد اليه والجمل يستعمل بعن وعلى لتضمينه معنى الامسالك والبعذى (والله الغنى) دون من عداه (وأنتم الفقراء) فها يأمركم به فهو لا حثابا جكم الى ما فيه من المنافع فان امتثالكم فلنكم وان توليتم فعليكم وقوله تعالى (وان تولوا) عطف على ان تؤمنوا أى وان تعرضوا عن الايمان والتقوى (يستبدل قوم غيركم) يخلف مكانكم قوما آخرين (ثم لا يكونوا أمثالكم) فى التولى عن الايمان والتقوى بل يكونوا راعين فيما قيل هم الانصار وقيل الملائكة وقيل أهل فارس لما روى أنه عليه الصلاة والسلام سئل عن القوم وكان سلمان الى جنبه فضرب على خذه فقال هذا قومهم والذى يقبى ييدهم لو كان الايمان منوطاً بالثياب لتناول رجال من فارس وقيل كندة والنخج وقيل الجهم وقيل الروم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة محمد كان حقا على الله عز وجل أن يسقيه من أنهار الجنة

(سورة الفتح مكية نزات فى مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة وآياتها تسع وعشرون) \*

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*



السموات والارض له تعالى من معنى التصريف والتدبير أى دبر ما دبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله  
 في ذلك ويشكروا ما قبلهم الجنة (ويكفر عنهم سيئاتهم) أى يغفبها ولا يظهرها وتقدم الادخال  
 في الذكر على التكفير مع أن الترتيب في الوجود على العكس للمسايرة الى بيان ما هو المطلب الاعلى  
 (وكان ذلك) أى ما ذكر من الادخال والتكفير (عند الله فوزا عظيما) لا يقادر قدره لانه منتهى ما يعتد به  
 أعناق الهم من جلب نفع ودفع ضرر وعند الله حال من فوزا لانه صفته في الاصل فلما قدم عليه صار حالا أى  
 كما شاء عند الله أى في علمه تعالى وقضائه والجملة اعتراض مقررا لثوابه (ويعذب المنافقين والمنافقات  
 والمشركين والمشركات) عطف على يدخل وفي تقديم المنافقين على المشركين ما لا يخفى من الدلالة على أنهم  
 أحق منهم بالعذاب (الظانين بالله ظن السوء) أى ظن الامر السوء وهو أن لا ينصر رسوله والمؤمنين  
 (عليهم دائرة السوء) أى ما يظنونه و يترصونه بالمؤمنين فهو حقائقهم ودائر عليهم وقرى دائرة السوء بالسوء  
 وهما الغتان من سوء كالكفرة والمكرد خلا أن المقصوح غلب في أن يضاف اليه ما زاد دمه من كل شيء وأما المضموم  
 فجاء مجرى الشر (وعص الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم) عطف على ما استحقوه في الآخرة على  
 ما استوجبوه في الدنيا والواو في الأخيرين مع أن حقهما الفاء المفيدة لسببية ما قبلها لما بعدها للايدان  
 بآية قتال كل منهما في الوعيد وأصلته من غير اعتبار استتباع بعضها لبعض (وساء مصيرا) أى جهنم  
 (ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيم) إعادة لما سبق قالوا فائدتها التنبية على أن الله تعالى  
 جنود الرحمة و جنود العذاب وأن المارد ههنا جنود العذاب كما نبئني عنه التعرض لوصف العزة (انا أرسلناك  
 شاهدا) أى على امتك لقوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا (ومبشرا) على الطاعة (ونذيرا) على  
 المعصية (لتؤمنوا بالله ورسوله) الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام ولاشبهه (وتعزروه) وتقووه بتقوية  
 دينه ورسوله (وتوقروه) وتعظموه (وتسبحوه) وتزهوه واتصلوا به من السجدة (بكرة وأصيلا)  
 غدوة وعشيا عن ابن عباس رضي الله عنهما صلاة الغير وصلاة الظهر وصلاة العصر وقرى الافعال الاربعة  
 بالياء التثنية وقرى وتزروه بضم التاء وتخفيف الزاى المكسورة وقرى بفتح التاء وضم الزاى وكسرهما  
 وتعزروه بزاى وتوقروه من اوقره بمعنى وقره (ان الذين يبايعونك) أى على قتال قريب تحت الشجرة  
 وقوله تعالى (انما يبايعون الله) خبران يعنى أن مبايعتك هى مبايعه الله عز وجل لان المقصود توثيق العهد  
 بمراعاة او امره ونواحيه وقوله تعالى (يد الله فوق أيديهم) حال أو استئناف مؤكدا على طريقة التخييل  
 والمعنى ان عقد الميثاق مع الرسول كعقد مع الله تعالى من غير تفاوت بينهما كقوله تعالى من يطع الرسول  
 فقد أطاع الله وقرى انما يبايعون الله أى لاجله ولوجهه (فن نكت فأنما يكت على نفسه) أى من نقض عهده  
 فأنما يعود ضرر نكته على نفسه وقرى بكسر الكاف (ومن أوفى بما عاهد عليه الله) بضم الهاء فانه أبى  
 بعد حذف الواو تسليل ذلك الى تفخيم لام الجلالة وقرى بكسرهما أى ومن وفى بعهده (فسيؤتيه أجرا عظيما)  
 هو الجنة وقرى بما عاهد وقرى فسيؤتيه بنون العظمة (سبح قولك المخلوقون من الاعراب) هم أعراب  
 غفار ومنزلة وجهته وأشجع واسلم والذيل تخلقوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استقر من  
 حول المدينة من الاعراب وأهل البوادي ليخرجوا معه عند اذنه المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا حذرا  
 من قرين أن يتجرؤوا له بحرب أو يصدوه عن البيت وأحرم عليه الصلاة والسلام وساق معه الهدى ليعلم أنه  
 لا يريد الحرب وتناقلوا عن الخروج وقالوا نذهب الى قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا أصحابه فنقاتلهم  
 فأوحى الله تعالى اليه عليه الصلاة والسلام بأنهم سيغفلون ويقولون (شغلنا أموالنا وأهلونا) ولم يكن لنا  
 من مخلقاتهم ويقوم بمصالحهم ويحميهم من الضياع وقرى شغلنا بالتشديد للتكثير (فاستغفر لنا) الله تعالى  
 ليغفر لنا تخلفنا عنك حيث لم يكن ذلك يا خبير بل عن اضطرار (يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم) بدل  
 من سيقول أو استئناف ليكذبه في الاعتذار والاستغفار (قل) رد الهم عند اعتذارهم اليك  
 بأباطيلهم (فإن يك لكم من الله شئ) أى فن يقدر لاجلكم من مشيئة الله تعالى وقضائه على شئ من النفع  
 (ان أراد بكم ضرا) أى ما يضركم من هلاك الأهل والمال وضاعها حتى تخلقوا عن الخروج لحفظها



أدلم تتفق هذه الدعوة لغيره الا اذا صبح أنهم ثقيف وهو اذن كان في عهد النبوة فيخص دوام نفق  
الاتباع بما في غزوة خيبر كما قاله يحيى السنة . وقيل هم فارس والروم ومعنى يسلمون يتقادون فان الروم انصارى  
وفارس مجوس يقبل منهم الجزية (فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا) هو الغنمة في الدنيا والجنسية  
في الآخرة (وان تتولوا) عن الدعوة (كما توليت من قبل) في الحديثية (بعذبكم عذابا أليما)  
لتضاعف جرمكم (ليس على الاعمى جرح ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) أى في التخلف عن  
الغزو والمبايعة من العذر والعاهة فان التكليف يدور على الاستطاعة وفي نفق الخرج عن كل من الطوائف  
المعدودة من يد اعتناء بأمرهم وتوسيع لادارة الرخصة (ومن يطع الله ورسوله) فينادى كرم من الاوامر  
والنواهي (يدخله جنات تجري من تحتها الانهار) وقرئ يدخله بنون العظمة (ومن يتول) أى عن  
الطاعة (يعذبه) وقرئ بالثنون (عذابا أليما) لا يقادر قدره (لقد رضى الله عن المؤمنين) هم الذين  
ذكر شأن مبايعتهم وبهذه الآية سميت بيعة الرضوان وقوله تعالى (اذ يبايعونك تحت الشجرة) منصوب  
برضى وصيغة المضارع لاستحضار صورتها وتحت الشجرة متعلق به أو بمحذوف هو حال من مفعوله روى  
أنه عليه الصلاة والسلام لما نزل الحديثية بعث خراش بن أمية الخزاعي رسولا الى أهل مكة ففهموا به فنعته  
الاحابيش فرجع فبعت عثمان بن عفان رضى الله عنه فأخبرهم أنه عليه الصلاة والسلام لم يأت لحرب وانما جاء  
زائرا لهذا البيت معظما لحرمة فقرره وقالوا ان شئت أن تطوف بالبيت فافعل فقال ما كنت لاطوف قبل أن  
يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم واحبس عندهم فأرجف بأنهم قتلوه فقال عليه الصلاة والسلام لا تبرح  
حتى تساجر القوم ودعا الثامن الى البيعة فبايعوه تحت الشجرة وكانت سحرة وقيل سدره على أن يقاتلوا قريشا  
ولا يفرّوا وروى على الموت دونه وأن لا يفرّوا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم اليوم خير أهل الارض  
وكأنوا ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرين وقيل ألفا وأربعمائة وقيل ألفا وثلثمائة وقوله تعالى (فعلج ما في قلوبهم)  
عطف على يبايعونك لما عرفت من أنه يعنى يبايعوك لا على رضى فان رضاه تعالى عنهم مترتب على عله تعالى  
بما في قلوبهم من الصدق والاخلاص عند مبايعتهم له صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (فانزل السكينة عليهم)  
عطف على رضى أى فانزل عليهم الطمأنينة والامن وسكون النفس بالربط على قلوبهم وقيل بالصلح (وابايعهم  
فخاخريبا) هو فتح خيبر غلب النصرافهم من الحديثية كما ترقفصله وقرئ وآناهم (ومغانم كثيرة يأخذونها)  
أى مغانم خيبر والاتفات الى الخطايب على قراءة الاعمش وطلمة ونافع لشر يفهم في مقام الامتنان (وكان الله  
عزيزا) غالبا (حكيمنا) مراعيانا لمتنضى الحكمة في أحكامه وقضاياه (وعدكم الله مغانم كثيرة) هي  
ما يفيقه على المؤمنين الى يوم القيامة (تأخذونها) في أوقاتها المقترنة لكل واحدة منها (فجعل لكم هذه)  
أى غنائم خيبر (وكف أيدي الناس عنكم) أى أيدي أهل خيبر وحلفائهم من بني أسد وغطفان حيث جاءوا  
لنصرتهم فقد ف الله في قلوبهم (العب فكفوا) وقيل أيدي أهل مكة بالصلح (ولتكون آية للمؤمنين) أمانة  
يعرفون بها صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في وعده اياهم عند رجوعه من الحديثية ما ذكر من المغانم وفتح  
مكة ودخول المسجد الحرام والالام متعلقة اما بمحذوف مؤخر أى ولتكون آية لهم فعل ما فعل من التحجّل  
والكف أو بما يتعلق به علة أخرى محذوفة من أحد الفعلين أى فجعل لكم هذه أو كف أيدي الناس  
لتغتموها ولتكون الخ قالوا على الاول اعتراضية وعلى الثاني عاطفة (ويهدىكم) بئلك الآية (ضرابطا  
مستقيما) هو الثقة بفضل الله تعالى والتوكل عليه في كل ما تأتواون وما تدرّون (وأخرى) عطف على هذه  
أى فجعل لكم هذه المغانم ومغانم أخرى (لم تقدروا عليها) وهي مغانم هوازن في غزوة حنين ووصفها بعد  
القدرة عليها لما كان فيها من الجولة قبل ذلك لزيادة ترغيبهم فيها وقوله تعالى (قد أحاط الله بها) صفة أخرى  
لاخرى مفيدة لسهولة تأتيتها بالنسيبة الى قدرته تعالى بعد بيان صعوبة منالها بالنظر الى قدرتهم أى قد قدر  
الله عليها وأستولى واظهركم عليها وقيل حفظها لكم ومنعها من غيركم هذا وقد قيل إن أخرى منصوب  
بضمير نفسه قد أحاط الله بها أى وقضى الله أخرى ولا ريب في أن الاخبار بقضاء الله اياها بعد اندراجها  
في جملة المغانم الموعودة بقوله تعالى وعدكم الله غنائم كثيرة تأخذونها ليس فيه من يد فائدة وانما الفائدة في بيان



[illegible]

الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف ما هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله أهل مكة فقالوا لو كنا نعلم أنك رسول الله ما جئناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة فقال صلى الله عليه وسلم اكتب ما يريدون فهم المؤمنون أن يأوذك ويبتشروا بهم فأزل الله السكينة عليهم فتوقروا ووجلوا (وألزمهم كلمة التقوى) أى كلمة الشهادة أو بسم الله الرحمن الرحيم أو محمد رسول الله وقيل كلمة التقوى هي الزفاء بالعهد والنبات عليه وضافتم الى التقوى لانها سبب التقوى وأساسها أو كلمة أهلها (وكانوا أحق بها) متضمنين بزيادة استحقاق لها على أن صيغة التفضيل للزيادة مطلقا وقيل أحق بها من الكفار (وأهلها) أى المستأهل لها (وكان الله بكل شئ عليما) فيعلم حق كل شئ فيسوقه الى مستحقه (لقد صدق الله رسوله الرؤيا) رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه الى المدينة كأنه وأصحابه قد دخلوا مكة آمنين وقد خلقوا رؤسهم وقصر واقص الرؤيا على أصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا أنهم داخلوها في عامهم فلما تأخر ذلك قال عبد الله بن أبي وعبد الله بن نفيل ورفاعة بن الحارث والله ما خلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فنزلت أى صدقه صلى الله عليه وسلم في رؤياه كافي قولهم صدقني سن بكرة وتحقيقه أراه الرؤيا الصادقة وقوله تعالى (بالحق) أما صفة لمصدر مؤكد محذوف أى صدقا ملتبس بالحق أى بالغرض الصحيح والحكمة البالغة التي هي التمييز بين الراسخ في الايمان والمتزلزل فيه أو طام من الرؤيا أى ملتبسة بالحق ليست من قبيل أضغاث الاحلام وقد جوز أن يكون قسما بالحق الذي هو من أسماء الله تعالى أو ينقيض الباطل وقوله تعالى (لندخلن المسجد الحرام) جوابه وهو على الأولين جواب قسم محذوف أى والله لندخلن الخ وقوله تعالى (إن شاء الله) تعليق للعدة بالمشيئة لتعليم العباد أولا شعارب أن بعضهم لا يدخلونه لموت أو غيبة أو غير ذلك أو هي حكاية لما قاله ملك الرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما قاله عليه الصلاة والسلام لأصحابه (آمنين) حال من فاعل لندخلن والشروط معترض وكذا قوله تعالى (مخلفين رؤسكم ومقصرين) أى محلقا بعضكم ومقتصرا آخرون وقيل محلقين حال من ضمير آمنين فتكون متداخلة (لا تخافون) حال مؤكدة من فاعل لندخلن أو آمنين أو محلقين أو مقصرين أو استئناف أى لا تخافون بعد ذلك (فعلم ما لم تعلموا) عطف على صدق والمراد بعلمه تعالى العلم الفعلي المتعلق بأمر حادث بعد المعطوف عليه أى فعمل عقيب ما أراه الرؤيا الصادقة ما لم تعلموا من الحكمة الداعية الى تقديم ما يشهد بالصدق علما فعليا (يفعل) لاخذه (من دون ذلك) أى من دون تحقق مصداق ما أراه من دخول المسجد الحرام الخ (فحقا قريبا) وهو فتح خير والمراد بجعله وعده وانجازه من غير تسويف ليستدل به على صدق الرؤيا حسما قال ولتكون آية للمؤمنين وأما جعل ما في قوله تعالى ما لم تعلموا عبارة عن الحكمة في تأخير فتح مكة الى العام القابل كما جئ الى الجهور فتاباه الفاء فان علمه تعالى بذلك شتقدم على اراء الرؤيا قطعاً (هو الذي أرسل رسوله بالهدى) أى ملتبس به أو بسببه ولاخذه (ودين الحق) ودين الاسلام (ليظهره على الدين كله) ليعلمه على جنس الدين بجميع أفرادها التي هي الاديان المختلفة بنسخ ما كان حقا من بعض الاحكام المتبدلة بتبدل الاعصار وازظهار بطلان ما كان باطلا أو بتسليط المسلمين على أهل سائر الاديان اذا ما من أهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه فضل تأكيديا وعد من الفتح وتوطين لنفوس المؤمنين على أنه سبحانه سيفتح لهم من البلاد وينج لهم من الغلبة على الاقاليم ما يستقلون اليه فتح مكة (وكفى بالله شهيدا) على أن ما وعده كائن لا محالة أو على نيوته عليه الصلاة والسلام باظهار المعجزات (محمد) خبر مبتدأ محذوف وقوله تعالى (رسول الله) بدل أو بيان أو نعت أى ذلك الرسول المرسل بالهدى ودين الحق محمد رسول الله وقيل محمد مبتدأ رسول الله خبره والجملة مبنية للمشهود به وقوله تعالى (والذين معه) مبتدأ خبره (أشداء على الكفار رجاء بينهم) وأشداء جمع شديد ورجاء جمع رحيم والمعنى أنهم يظهرون لمن خالف دينهم الشدة والصلابة ولمن وافقهم في الدين الرخوة والرافة كقوله تعالى أدلة على المؤمنين أعززة على الكافرين وقرى أشداء ورجاء بالنصب على المدح أو على الخيال من المستمكن في معه لوقوعه صلة فانه خبر حيث قد قوله تعالى (تراهم ركعا سجدا) أى تشاهدهم حال كونهم راكعين ساجدين لمواظبتهم على الصلوات وهو على الاول خير



التقديم يعني التقديم ومنه مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة وبعضه قراءة من قرأ لا تقدموا بحذف إحدى  
 التاءين من تتقدموا وقرئ لا تقدموا من القدوم وقوله تعالى (بين يدي الله ورسوله) مستعار بمابين الجهتين  
 المسامتين ليدى الإنسان تهجيناً لما هو والمعنى لا تقطعوا أحرأقبل أن يحكاه وقيل المراد بين يدي  
 رسول الله وذكر الله تعالى لتعظيمه والأيذان بجلالة محله عنده عز وجل - قبل نزل فيما جرى بين أبي بكر وعمر  
 رضي الله عنهما الذي صلى الله عليه وسلم في تأمير الأقرع بن حابس أو القعقاع بن معبد (واقوا الله)  
 في كل ما تأتوا وما تذكرون من الأقوال والأفعال التي من جملتها ما نحن فيه (إن الله سميع) لا قول الكم  
 (عليهم) بأفعالكم فمن حقه أن يقي وراقب (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) شروع  
 في النهي عن التجاوز في كيفية القول عند النبي عليه الصلاة والسلام بعد النهي عن التجاوز في نفس القول  
 والفعل وإعادة النداء مع قرب العهد بالمبالغة في الإيقاظ والتنبيه والاشعار باستقلال كل من الكلامين  
 باستدعاء الاعتناء بشأنه أي لا تبلغوا بأصواتكم وراء حديثه عليه الصلاة والسلام بصوته وقرئ لا ترفعوا  
 بأصواتكم على أن الباء زائدة (ولا تتجهروا بالقول) إذا كلمتموه (تجهر بعضكم لبعض) أي جهرًا كما  
 كالجهر الجاري فيما بينكم بل اجعلوا أصواتكم أخفض من صوته عليه الصلاة والسلام وتعهدها في مخاطبته  
 اللين القريب من الهمس كما هو الدأب عند مخاطبة المهيب المعظم وحافظوا على مراعاة أبهة النبوة وجلالة  
 مقدارها وقبل معنى لا تتجهروا بالقول تجهر بعضكم لبعض لا تقولوا له يا محمداً أجد وخاطبوه بالنبوة قال ابن  
 عباس رضي الله عنهما لما نزلت هذه الآية قال أبو بكر يا رسول الله والله لا أكلك إلا السرار أو أكل السرار حتى  
 ألقى الله تعالى وعن عمر رضي الله عنه أنه كان يكلمه عليه الصلاة والسلام كان السرار لا يسمعه حتى يستفهمه  
 وكان أبو بكر رضي الله عنه إذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفود أرسل إليهم من يعلمهم كيف يسلمون  
 ويأمرهم بالسكينة والوقار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (أن تحبط أعمالكم) أتعادله للنهي  
 أي لا تتجهروا خشية أن تحبط أو كراهة أن تحبط كما في قوله تعالى بين الله لكم أن تضلوا أو للنهي أي لا تتجهروا  
 لأجل الحبوط فإن الجهر حيث كان يصدد الأداة إلى الحبوط فكانه فعل لأجله على طريقة التثنية  
 كقوله تعالى ليكون لهم عدو أو حرنا وليس المراد بما نهى عنه من الرفع والجهر بما يقارنه الاستخفاف والاستهانة  
 فإن ذلك كفر بل ما يؤدى إليه مما يجري بينهم في أثناء المحاورة من الرفع والجهر حسب ما يعرب عنه قوله  
 تعالى تجهر بعضكم ببعض خلا أن رفع الصوت فوق صوته عليه الصلاة والسلام لما كان متكرراً محضاً لم يقيد بشئ  
 ولا ما يقع منهم في حرب أو مجادلة معاند أو أراهاب عدو أو شؤ ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت  
 في ثابت بن قيس بن ثعلبة وكان في أذنه وقر وكن جهوري الصوت وربما كان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فيما ذي صوته وعن أنس رضي الله عنه أنه لما نزلت الآية فقد ثبت وتفقد عليه الصلاة والسلام فأخبر بشأنه  
 فدعا فساله فقال يا رسول الله لقد أنزلت إليك هذه الآية وإنى رجل جهر الصوت فأخاف أن يكون على قد  
 خطب فقال له عليه الصلاة والسلام لست هنالك تعيش بخير وتموت بخير وإنك من أهل الجنة وأما ما روى  
 عن الحسن من أنه نزلت في بعض المنافقين الذين كانوا يرفعون أصواتهم فوق صوته عليه الصلاة والسلام فقد  
 قيل محمله أن منهم مندرج تحت نهى المؤمنين بدلالة النص (وأنتم لا تشعرون) حال من فاعل تحبط أي والحال  
 أنكم لا تشعرون بحبوطها وفيه من يد تحذير بما نهى عنه وقوله تعالى (إن الذين يقضون أصواتهم عند رسول  
 الله) الخ زعيب في الانتهاء عما نهى عنه بعد التهيب عن الإخلال به أي يحفظونها مراعاة للادب وأخشيته  
 من مخالفة النهي (أولئك) إشارة إلى الموصول باعتبار اتصافه بما في خبر الصلاة وما فيه من معنى البعد مع  
 قرب العهد بالمشار إليه لما مر من إرا من تفخيم شأنه وهو مبتدأ خبره (الذين استحن الله قلوبهم للتقوى) أي  
 حزنهم للتقوى ومرتزأ عليها أو عرفها كأنه للتقوى خالصة لها فإن الامتحان سبب المعرفة واللام صلة لمخضوف  
 أو لافعل باعتبار الأصل أو ضرب قلوبهم بضروب المحن والتكليف الشاقة لأجل التقوى فأن لا تظهر  
 إلا بالاضطرار عليها وأخلصها للتقوى من امتحن الذهب إذا ذاب وميزا برية من خشية وعن عمر رضي الله عنه  
 اذهب عنها الشهوات (لهم) في الآخرة (مغفرة) عظيمة لذنوبهم (وأجر عظيم) لا يقادر قدره والجملة  
 أما خبر آخر لأن كالجمله المستدرة باسم الإشارة أو استئناف لبيان جزائهم إجماعاً لما هم وتعرضوا بحال من

١٠٠  
 ١٠١  
 ١٠٢  
 ١٠٣  
 ١٠٤  
 ١٠٥  
 ١٠٦  
 ١٠٧  
 ١٠٨  
 ١٠٩  
 ١١٠  
 ١١١  
 ١١٢  
 ١١٣  
 ١١٤  
 ١١٥  
 ١١٦  
 ١١٧  
 ١١٨  
 ١١٩  
 ١٢٠  
 ١٢١  
 ١٢٢  
 ١٢٣  
 ١٢٤  
 ١٢٥  
 ١٢٦  
 ١٢٧  
 ١٢٨  
 ١٢٩  
 ١٣٠  
 ١٣١  
 ١٣٢  
 ١٣٣  
 ١٣٤  
 ١٣٥  
 ١٣٦  
 ١٣٧  
 ١٣٨  
 ١٣٩  
 ١٤٠  
 ١٤١  
 ١٤٢  
 ١٤٣  
 ١٤٤  
 ١٤٥  
 ١٤٦  
 ١٤٧  
 ١٤٨  
 ١٤٩  
 ١٥٠  
 ١٥١  
 ١٥٢  
 ١٥٣  
 ١٥٤  
 ١٥٥  
 ١٥٦  
 ١٥٧  
 ١٥٨  
 ١٥٩  
 ١٦٠  
 ١٦١  
 ١٦٢  
 ١٦٣  
 ١٦٤  
 ١٦٥  
 ١٦٦  
 ١٦٧  
 ١٦٨  
 ١٦٩  
 ١٧٠  
 ١٧١  
 ١٧٢  
 ١٧٣  
 ١٧٤  
 ١٧٥  
 ١٧٦  
 ١٧٧  
 ١٧٨  
 ١٧٩  
 ١٨٠  
 ١٨١  
 ١٨٢  
 ١٨٣  
 ١٨٤  
 ١٨٥  
 ١٨٦  
 ١٨٧  
 ١٨٨  
 ١٨٩  
 ١٩٠  
 ١٩١  
 ١٩٢  
 ١٩٣  
 ١٩٤  
 ١٩٥  
 ١٩٦  
 ١٩٧  
 ١٩٨  
 ١٩٩  
 ٢٠٠  
 ٢٠١  
 ٢٠٢  
 ٢٠٣  
 ٢٠٤  
 ٢٠٥  
 ٢٠٦  
 ٢٠٧  
 ٢٠٨  
 ٢٠٩  
 ٢١٠  
 ٢١١  
 ٢١٢  
 ٢١٣  
 ٢١٤  
 ٢١٥  
 ٢١٦  
 ٢١٧  
 ٢١٨  
 ٢١٩  
 ٢٢٠  
 ٢٢١  
 ٢٢٢  
 ٢٢٣  
 ٢٢٤  
 ٢٢٥  
 ٢٢٦  
 ٢٢٧  
 ٢٢٨  
 ٢٢٩  
 ٢٣٠  
 ٢٣١  
 ٢٣٢  
 ٢٣٣  
 ٢٣٤  
 ٢٣٥  
 ٢٣٦  
 ٢٣٧  
 ٢٣٨  
 ٢٣٩  
 ٢٤٠  
 ٢٤١  
 ٢٤٢  
 ٢٤٣  
 ٢٤٤  
 ٢٤٥  
 ٢٤٦  
 ٢٤٧  
 ٢٤٨  
 ٢٤٩  
 ٢٥٠  
 ٢٥١  
 ٢٥٢  
 ٢٥٣  
 ٢٥٤  
 ٢٥٥  
 ٢٥٦  
 ٢٥٧  
 ٢٥٨  
 ٢٥٩  
 ٢٦٠  
 ٢٦١  
 ٢٦٢  
 ٢٦٣  
 ٢٦٤  
 ٢٦٥  
 ٢٦٦  
 ٢٦٧  
 ٢٦٨  
 ٢٦٩  
 ٢٧٠  
 ٢٧١  
 ٢٧٢  
 ٢٧٣  
 ٢٧٤  
 ٢٧٥  
 ٢٧٦  
 ٢٧٧  
 ٢٧٨  
 ٢٧٩  
 ٢٨٠  
 ٢٨١  
 ٢٨٢  
 ٢٨٣  
 ٢٨٤  
 ٢٨٥  
 ٢٨٦  
 ٢٨٧  
 ٢٨٨  
 ٢٨٩  
 ٢٩٠  
 ٢٩١  
 ٢٩٢  
 ٢٩٣  
 ٢٩٤  
 ٢٩٥  
 ٢٩٦  
 ٢٩٧  
 ٢٩٨  
 ٢٩٩  
 ٣٠٠  
 ٣٠١  
 ٣٠٢  
 ٣٠٣  
 ٣٠٤  
 ٣٠٥  
 ٣٠٦  
 ٣٠٧  
 ٣٠٨  
 ٣٠٩  
 ٣١٠  
 ٣١١  
 ٣١٢  
 ٣١٣  
 ٣١٤  
 ٣١٥  
 ٣١٦  
 ٣١٧  
 ٣١٨  
 ٣١٩  
 ٣٢٠  
 ٣٢١  
 ٣٢٢  
 ٣٢٣  
 ٣٢٤  
 ٣٢٥  
 ٣٢٦  
 ٣٢٧  
 ٣٢٨  
 ٣٢٩  
 ٣٣٠  
 ٣٣١  
 ٣٣٢  
 ٣٣٣  
 ٣٣٤  
 ٣٣٥  
 ٣٣٦  
 ٣٣٧  
 ٣٣٨  
 ٣٣٩  
 ٣٤٠  
 ٣٤١  
 ٣٤٢  
 ٣٤٣  
 ٣٤٤  
 ٣٤٥  
 ٣٤٦  
 ٣٤٧  
 ٣٤٨  
 ٣٤٩  
 ٣٥٠  
 ٣٥١  
 ٣٥٢  
 ٣٥٣  
 ٣٥٤  
 ٣٥٥  
 ٣٥٦  
 ٣٥٧  
 ٣٥٨  
 ٣٥٩  
 ٣٦٠  
 ٣٦١  
 ٣٦٢  
 ٣٦٣  
 ٣٦٤  
 ٣٦٥  
 ٣٦٦  
 ٣٦٧  
 ٣٦٨  
 ٣٦٩  
 ٣٧٠  
 ٣٧١  
 ٣٧٢  
 ٣٧٣  
 ٣٧٤  
 ٣٧٥  
 ٣٧٦  
 ٣٧٧  
 ٣٧٨  
 ٣٧٩  
 ٣٨٠  
 ٣٨١  
 ٣٨٢  
 ٣٨٣  
 ٣٨٤  
 ٣٨٥  
 ٣٨٦  
 ٣٨٧  
 ٣٨٨  
 ٣٨٩  
 ٣٩٠  
 ٣٩١  
 ٣٩٢  
 ٣٩٣  
 ٣٩٤  
 ٣٩٥  
 ٣٩٦  
 ٣٩٧  
 ٣٩٨  
 ٣٩٩  
 ٤٠٠  
 ٤٠١  
 ٤٠٢  
 ٤٠٣  
 ٤٠٤  
 ٤٠٥  
 ٤٠٦  
 ٤٠٧  
 ٤٠٨  
 ٤٠٩  
 ٤١٠  
 ٤١١  
 ٤١٢  
 ٤١٣  
 ٤١٤  
 ٤١٥  
 ٤١٦  
 ٤١٧  
 ٤١٨  
 ٤١٩  
 ٤٢٠  
 ٤٢١  
 ٤٢٢  
 ٤٢٣  
 ٤٢٤  
 ٤٢٥  
 ٤٢٦  
 ٤٢٧  
 ٤٢٨  
 ٤٢٩  
 ٤٣٠  
 ٤٣١  
 ٤٣٢  
 ٤٣٣  
 ٤٣٤  
 ٤٣٥  
 ٤٣٦  
 ٤٣٧  
 ٤٣٨  
 ٤٣٩  
 ٤٤٠  
 ٤٤١  
 ٤٤٢  
 ٤٤٣  
 ٤٤٤  
 ٤٤٥  
 ٤٤٦  
 ٤٤٧  
 ٤٤٨  
 ٤٤٩  
 ٤٥٠  
 ٤٥١  
 ٤٥٢  
 ٤٥٣  
 ٤٥٤  
 ٤٥٥  
 ٤٥٦  
 ٤٥٧  
 ٤٥٨  
 ٤٥٩  
 ٤٦٠  
 ٤٦١  
 ٤٦٢  
 ٤٦٣  
 ٤٦٤  
 ٤٦٥  
 ٤٦٦  
 ٤٦٧  
 ٤٦٨  
 ٤٦٩  
 ٤٧٠  
 ٤٧١

فستعين أن يكون ذلك بحسب الزمان فإن أريد باستمرار الطاعة استمرارها وتجددها بحسب تماثلها  
الكثيرة التي يصفح عنها قوله تعالى في كثير من الأمور فالحق هو الأول ضرورة أن مدار امتناع الأول وعدم  
ذلك الاستمرار سواء كان ذلك الامتناع بعدم وقوع الطاعة في أمر ما من تلك الأمور الكثيرة كورين بل  
وقوعها في كل ما مع وقوعها في بعض يسير منها حتى لو لم يتبع ذلك الاستمرار بأحد الوجوه استمرار الطاعة  
وقعت الطاعة فيما ذكر من كثير من الأمور في وقت من الأوقات وقع العنت قطعاً وإن امتناع العنت حينئذ  
الواقعة في الكل وتجددتها بحسب تجدد الزمان واستمراره فالحق هو الثاني فإن من أراد الزمان لا امتناع  
ليس امتناع استمرار الطاعة المذكورة ضرورة أنه موجب لوقوع العنت بل هو لتساها بأن وقعت تلك  
تلك الطاعة الواقعة في تلك الأمور الكثيرة بأحد الوجوهين المذكورين حتى لو لم يبال اعتباراً هو الوجه الأول  
الطاعة في وقت من الأوقات وقع العنت حتماً واعلم أن الإحتياط بالاختيار والاولى المقيدة للأول على مسعة  
لأنه أوفق بالقياس المقضي لأعتبار الامتناع وإرداء على الاستمرار حسب ومن معونة المقام انما صار إليه  
المضارع المقيدة للثاني على أن اعتبار الاستمرار وإرداء على الثاني على خلافه تعالى ولا هم يحزنون حيث حمل  
أذا تعذر الجزيان على موجب للقياس أو لم يكن فيه مزيد مزية كما في إذا انتظم الكلام مع مراعاة موجب  
على استمراره في الجزن عنهم أذ ليس في نفي استمرار الجزن مزيد فائدة والله حبيب اليكم الايمان الخ تجريد  
القياس حق الانتظام فالعدل عنه تمحل لا يخفى وقوله تعالى واصف الأولين واجاد الافعالهم أي ولكنه  
للتطلب وتوجيهه إلى بعضهم بطريق الاستدلال ببيان البراءة التي رسخ جنبه فيها ولذلك أتيت بما يليق به من الأقوال  
تعالى جعل الايمان محبوباً لديكم (وزينه في قلوبكم) وذلك اجتنبتم بما يليق بها مما لا خير فيه من آثارها  
والانفعال (وكره اليكم الكفر والفسوة) بيان ولذلك اجتنبتم بما يليق بها مما لا خير فيه من آثارها  
وأحكامها ولما كان في التحجب بما يريه معنى انتهاء المحبة والكرهه وإبصارها اليهم أسهل بكلمة إلى  
وقبل هذه أسئلة الستة الأولين كأنه قيل لم يكن ما صدر عنكم في حق بني المصطلق من حال في عقيدتكم  
ما بين فرط حجبكم للايمان وكرهتكم للكفر والفسوق والعصيان والأول هو الاظهر لقوله تعالى (أولئك هم  
الراشدون) أي السالكون إلى الطريق السوي الموصول إلى الحق والاتفات إلى الغيبة كالذي في قوله تعالى  
وما آتيتكم من زكوة تزيدون وجهه لله فاولئك هم المضعفون (فضلا من الله ونعمة) أي وانعاماً لتبليغ حب  
أدركه وما بينهما اعتراض وقيل نصبهما بقول مضمون أي جرى ذلك فضلاً وقيل يتبعون فضلاً (والله عليم)  
مبالغ في العلم فيعلم أحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل (حكمهم) يفعل كل ما يفعل بموجب الحكمة  
(وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) أي تقاتلوا واجمع باعتبار المعنى (فاصلهما بينهما) بالنصح والدعاء  
إلى حكم الله تعالى (فان بغت) أي تعذبت (احداهما على الاخرى) ولم تتأثر بالنصيحة (فقاتلوا إلى  
تسفي حتى تفي) أي ترجع (إلى أمر الله) إلى حكمه أو إلى ما أمر به (فان قامت) إليه وأقلعت عن  
القتال حذراً من تقاتلكم (فاصلهما بينهما بالعدل) بفصل ما بينهما على حكم الله تعالى ولا تصكفوا عما جرد  
متاركتهما عسى يكون بينهما قتال في وقت آخر وتقييد الاصلاح بالعدل لأنه مظنة الحيف لوقوعه بعد المقاتلة  
وقد اكد ذلك حيث قيل (وأقسطوا) أي واعدلوا في كل ما تأتون وما تزدون (إن الله يحب المقسطين)  
فجاء فيهم أحسن الجزاء والآية نزلت في قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهد علي عليه الصلاة والسلام  
بالسيف والرمح وفيها دلالة على أن الباغي لا يخرج بالبغي عن الايمان وأنه اذا أمسك عن الحرب ترك لانه  
في إلى أمر الله تعالى وأنه يجب معاونة من بغي عليه بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة (انما المؤمنون  
اخوة) استثنافاً مقترناً لما قبله من الأمر بالاصلاح أي انهم متسببون إلى أصل واحد هو الايمان الموجب  
للحياة الابدية والقائم في قوله تعالى (فاصلوا بين اخويكم) للانذار بأن الاخوة الدينية موجبة للاصلاح  
ووضع المظهر مقام المضمحل مضافاً إلى المؤمنين للمبالغة في تأكيد وجوب الاصلاح والتخصيص عليه  
وتخصيص الاثنين بالذكريات وجوب الاصلاح فيما فوق ذلك بطريق الاولوية لتضاعف الفطنة والفساد فيه  
وقيل المراد بالاجوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخوتكم واخوانكم (واقفوا لله) في كل ما تأتون





في قبول التوبة وإفاضة الرحمة حيث يجعل التائب كن لم يذنب ولا يخص ذلك بتائب دون تائب بل يتم الجميع  
 وإن كثرت ذنوبهم روى أن رجلين من الصحابة رضي الله عنهم بعثا سلمان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يعني لهما إذا ما و كان أسامة على طعامة عليه الصلاة والسلام فقال ما عندى شيء فأخبرهما سلمان فأتا  
 لوبعنا سلمان إلى برسمجة لغار ماؤها فلما راح إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما مالي أرى خضرة  
 العجم في أفواهكم فقالا ما لنا ولنا لجال قال عليه الصلاة والسلام انكما قد اغتبتما فزت (يا أيها الناس انا خلقناكم  
 من ذكر وأنثى) من آدم وحواء أو خلقنا كل واحد منكم من أب وأم فالكل سواء في ذلك فلا وجه  
 للتفاضل بالنسب وقد جوز أن يكون تأكيد الله تعالى السابق بتقرير الأخوة المانعة من الاعتبار (وجعلناكم  
 شعوبا وقبائل) الشعب الجمع العظيم المنتسبون إلى أصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمار  
 والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الانحاذ والفخذ يجمع الفصائل نخزعة شعب وكناية قبيلة وقريش عمارة  
 وقصى بطن وهاشم نخد والعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب (لتعارفوا)  
 ليعرف بعضكم بعضا بسبب الانساب فلا يعتري أحد إلى غير آباءه لالتفاخر بالآباء والقبائل وتدعوا  
 التفاوت والتفاضل في الانساب وقرئ لتعارفوا على الأصل ولتعارفوا بالادغام ولتعرفوا (إن أكرمكم  
 عند الله أتقاكم) تعليل لأنهم عن التفاضل بالانساب المستفاد من الكلام بطريق الاستئناف التحقيق كانه  
 قبل أن أكرم عند الله تعالى هو الاتقي فان آخرتم فآخر وأبالتقوى وقرئ بأن المفتوحة على حذف لام التعليل  
 كانه قيل لم لا تتفاضل بالانساب فقيل لأن أكرمكم عند الله أتقاكم لانفسكم فان مدار كمال النفوس  
 وتفاوت الاشخاص هو التقوى فمن رام نيل الدرجات العلا فعليه بالتقوى قال عليه الصلاة والسلام من سره  
 أن يكون أكرم الناس فليتق الله وقال عليه الصلاة والسلام يا أيها الناس اتق الله تعالى من رجا أن يرفع  
 تقى كريمة على الله تعالى وقابح شقى هين على الله تعالى وعن ابن عباس رضي الله عنهما كرم الدنيا الغنى وكرم  
 الآخرة التقوى (إن الله عليم) بكم وبأعمالكم (خير) بيوافق أحوالكم (فالت اعراب آمننا) زلت  
 في نفر من بني أسد قدموا المدينة في سنة جدب فأظهروا الشهادتين وكلموا يقولون (سول الله صلى الله عليه  
 وسلم أتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتك كما قاتك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون عليه عليه الصلاة والسلام  
 ما فعلوا (قل) رداهم (لم تؤمنوا) اذا الايمان هو التصديق المقارن للثقة وطمأنينة القلب ولم يحصل لكم  
 ذلك والامانتم على ما ذكرتم كإني عنه آخر السورة (ولكن قولوا أسلمنا) فان الاسلام انقياد ودخول  
 في السلم واطهار الشهادة وترك المحاربة مشعر به وإظهار ما عليه النظم الكريم على أن يقال لا تقولوا آمننا  
 ولكن قولوا أسلمنا أو لم تؤمنوا ولكن أسلمتم للاحتراز من التهي عن التلفظ بالايمان والتفادي عن اخراج  
 قولهم مخرج التسليم والاعتداده مع كونه تقولا محضا (ولما يدخل الايمان في قلوبكم) حال من ضمير قولوا  
 أي ولكن قولوا أسلمنا حال عدم موافقة قلوبكم للاستقصاء وما في لسان معنى التوقع مشعر بأن هؤلاء  
 قد آمنوا فيما بعد (وان تطيعوا الله ورسوله) بالاخلاص وترك النفاق (لا يلبسكم من أعمالكم) لا يصبكم  
 (شيئا) من أجورهم من لا يلبس لينا اذا انقص وقرئ لا يلبسكم من الآلات وهي لغة عطفان أو شيئا من  
 النقص (إن الله غفور) لما فرط من المظيعين (رحيم) بالنفضل عليهم (اتقوا الذين آمنوا بالله  
 ورسوله لم يرتابوا) لم يشكوا من ارتاب مطاوع ربه اذا أوقعه في الشك مع التهمة وفيه إشارة إلى أن فهم  
 ما يوجب نفي الايمان عنهم وهم للاشعار بأن اشتراط عدم الارتاب في اعتبار الايمان ليس في حال انشائه فقط بل  
 وفيما يستقبل فهي كافي قوله تعالى ثم استقاموا (وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) في طاعته على  
 تكثير قوتهم من العبادات البدنية المحضة والمالية الصرفة والمشغلة عليهم ما معاك الحج والجهاد (أو لئن  
 الموصوفون بما ذكر من الاوصاف الجميلة (هم الصادقون) أي الذين صدقوا في دعوى الايمان لا غيرهم  
 روى أنه لما زلت الآية جاءوا وخلقوا أنهم مؤمنون صادقون فزلت لتكذيبهم قوله تعالى (قل أنعم الله  
 على عباده) أي أنعم الله بذلك يقولكم آمننا والتغير عند التعلم لغاية تشجيعهم (والله يعلم ما في السموات  
 وما في الأرض) حال من مفعول تعاون مؤكدة لتشجيعهم وقوله تعالى (والله بكل شيء عليم) تدبيل



بالمجزات الباهرة (لما جاءهم) من غير تأمل وتفكر. وقرئ لما جاءهم بالكسر على أن اللام للتوفيت أي  
 وقت مجيئهم إياهم. وقيل الحق القرآن أو الأخبار بالبعث (فهم في أمر مخرج) أي مضطرب لأقواله من  
 مرجع انطباع في أصدغه حيث يقولون تارة أنه شاعر وتارة ساحر وأخرى كاهن (أفلم ينظروا) أي أغفلوا  
 أو أغماؤا فلم ينظروا (إلى السماء فوقهم) بحيث يشاهدونها كل وقت (كيف بيناها) أي رفعناها  
 بغير عمد (فبيناهم) بما فيها من الكواكب المرتبة على نظام بدیع (ومالها من فروج) من فوق  
 للاستبصار وسلامتها من كل عيب وخلل ولعل تأخير هذا المראה القواصل (والارض مددناها) أي بسطناها  
 (وألقينا فيها روسنا) جبالنا من رسلنا التي اذابت والتعير عنها بهذا الوصف للإيذان بأن لقاءها  
 بأرساء الارض فيها (وألقينا فيها من كل زوج) من كل صنف (بهمج) حسن (نصرة فذكرى) علتان للأفعال  
 المذكورة معنى وإن اتصينا بالفعل الأخير أو لفعل مقدّر بطريق الاستئناف أي فعلنا ما فعلنا بصيرنا ونذكر  
 (لكل عبد منيب) أي راجع الخد إلى رب متفكر في بدائع صنائعه وقوله تعالى (ونزلنا من السماء ماء مباركا)  
 أي كثير المنافع شروع في بيان كيفية انبات ما ذكر من كل زوج بهمج وهو عطف على أنبتنا وما بينهما على الوجه  
 الأخير اعتراض مقرر لما قبله ومنبه على ما بعده (فأنبتنا به) أي بذلك الماء (جنان) كثيرة أي أشجار أذوات  
 غائر (وحب الحصيد) أي حب الزرع الذي شأنه أن يحد من البر والشعر وأمثالهما وتخصيص انبات  
 حبة بالذكر لانه المقصود بالذات (والنخل) عطف على جنات وتخصيصها بالذكر مع اندراجها في الجنات  
 لبيان فضلها على سائر الأشجار وتوسط الحب بينهما لئلا يكيد استقلا لها وإستبازها عن البقية مع ما فيه من  
 مراعاة القواصل (باسقات) أي طوال أو حوامل من أسقت الشاة إذا حلت فيكون من باب أفعل فهو  
 فاعل وقرئ بإسقات لأجل القاف (لهاطلع نصيد) أي منصود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع أو كثرة  
 ما فيه من الثمر والحلة حال من النخل كباسقات بطريق الترادف أو من ضميرها في باسقات على التداخل  
 أو الحال هو الحمار والجرو وروطلع مر تفع به على الفاعلية وقوله تعالى (ورزقا للعباد) أي لترزقهم عليه  
 لقوله تعالى فأنبتنا وفي تعليقه بذلك بعد تعليل أنبتنا الأول بالبصرة والتذكير تنبيه على أن الواجب على العبد  
 أن يكون استغناؤه بذلك من حيث التذكر والاستبصار أهم وأقدم من تمتعه به من حيث الرزق وقيل رزقا  
 مصدرا من معنى أنبتنا لأن الانبات رزق (وأحينا به) أي بذلك الماء (بلدة بينا) أرضا جديده لا نمت فيها أصلا  
 بأن جعلناها بحيث ربت وأنبت أنواع النبات والأزهار فصارت تهتم به بعد ما كانت جامدة هامدة وتذكر  
 ميالان البلدة بمعنى البلد والمكان (كذلك الخروج) جلة تقدم فيها الخبر للقصد إلى القصر وذلك إشارة  
 إلى الحياة المستفاد من الأحياء وما فيه من معنى البعد للأشعار بعد رتبها أي مثل تلك الحياة البديعة جانتكم  
 بالبعث من القبور لا شيء يخالف لها وفي التعبير عن إخراج النبات من الأرض بالأحياء وعن حياة الموتى  
 بالخروج تفخيم لشأن الآيات وتمويل لأمر البعث وتحقيق للمماثلة بين إخراج النبات وأحياء الموتى لتوضيح  
 منهاج القياس وتقريبه إلى أفهام الناس وقوله تعالى (كذب قلمهم قوم نوح) الخ استئناف وأوردته تقرير  
 حقيقة البعث ببيان اتفاق كافة الرسل عليهم السلام عليها وتعذيب منكريها (وأصحاب الرس) قيل هم من بعث  
 إليهم شعيب عليه السلام وقيل وقيل بكما مر في سورة الفرقان على التفصيل (وتعود وعاد وفرغون) أي هو  
 وقومه ليلا ثم ما قبله وما بعده (واخوان لوط) قيل كانوا من أصحابه عليه الصلاة والسلام (وأصحاب الأيكة)  
 هم من بعث إليهم شعيب عليه السلام غير أهل مدين (وقوم تبع) سبق شرح حالهم في سورة الدخان (كل  
 كذب الرسل) أي فيما أرسلوا به من الشرائع التي من أجلها البعث الذي أجمعوا عليه فاطبة أي كل قوم من  
 الأقوام المذكورين كذبوا رسلهم أو كذب جميعهم جميع الرسل بالمعنى المذكور وأفراد الضمير باعتبار لفظ  
 الكل أو كل واحد منهم كذب جميع الرسل لاتفاقهم على الدعوة إلى التوحيد والابتناء بالبعث والخير  
 فتكذيب واحد منهم تكذيب للكل وهذا على تقدير رساله تبع ظاهر وأما على تقدير عدمها وهو الظاهر فمعنى  
 تكذيب قومه الرسل تكذيبهم من قبلهم من الرسل المجمعين على التوحيد والبعث وإلى ذلك كان يدعوهم تبع  
 (حق وعيد) أي فوجب وحل عليهم وعيدى وهي كلمة العذاب وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد  
 لهم (فأعيننا بالخلق الأول) استئناف مقرر لوجه البعث الذي حكيت أحوال المنكرين له من الأمم الهلكت

... (١٤١) ...  
... (١٤٢) ...  
... (١٤٣) ...  
... (١٤٤) ...  
... (١٤٥) ...  
... (١٤٦) ...  
... (١٤٧) ...  
... (١٤٨) ...  
... (١٤٩) ...  
... (١٥٠) ...  
... (١٥١) ...  
... (١٥٢) ...  
... (١٥٣) ...  
... (١٥٤) ...  
... (١٥٥) ...  
... (١٥٦) ...  
... (١٥٧) ...  
... (١٥٨) ...  
... (١٥٩) ...  
... (١٦٠) ...  
... (١٦١) ...  
... (١٦٢) ...  
... (١٦٣) ...  
... (١٦٤) ...  
... (١٦٥) ...  
... (١٦٦) ...  
... (١٦٧) ...  
... (١٦٨) ...  
... (١٦٩) ...  
... (١٧٠) ...  
... (١٧١) ...  
... (١٧٢) ...  
... (١٧٣) ...  
... (١٧٤) ...  
... (١٧٥) ...  
... (١٧٦) ...  
... (١٧٧) ...  
... (١٧٨) ...  
... (١٧٩) ...  
... (١٨٠) ...  
... (١٨١) ...  
... (١٨٢) ...  
... (١٨٣) ...  
... (١٨٤) ...  
... (١٨٥) ...  
... (١٨٦) ...  
... (١٨٧) ...  
... (١٨٨) ...  
... (١٨٩) ...  
... (١٩٠) ...  
... (١٩١) ...  
... (١٩٢) ...  
... (١٩٣) ...  
... (١٩٤) ...  
... (١٩٥) ...  
... (١٩٦) ...  
... (١٩٧) ...  
... (١٩٨) ...  
... (١٩٩) ...  
... (٢٠٠) ...

... (٢٠١) ...  
... (٢٠٢) ...  
... (٢٠٣) ...  
... (٢٠٤) ...  
... (٢٠٥) ...  
... (٢٠٦) ...  
... (٢٠٧) ...  
... (٢٠٨) ...  
... (٢٠٩) ...  
... (٢١٠) ...  
... (٢١١) ...  
... (٢١٢) ...  
... (٢١٣) ...  
... (٢١٤) ...  
... (٢١٥) ...  
... (٢١٦) ...  
... (٢١٧) ...  
... (٢١٨) ...  
... (٢١٩) ...  
... (٢٢٠) ...  
... (٢٢١) ...  
... (٢٢٢) ...  
... (٢٢٣) ...  
... (٢٢٤) ...  
... (٢٢٥) ...  
... (٢٢٦) ...  
... (٢٢٧) ...  
... (٢٢٨) ...  
... (٢٢٩) ...  
... (٢٣٠) ...  
... (٢٣١) ...  
... (٢٣٢) ...  
... (٢٣٣) ...  
... (٢٣٤) ...  
... (٢٣٥) ...  
... (٢٣٦) ...  
... (٢٣٧) ...  
... (٢٣٨) ...  
... (٢٣٩) ...  
... (٢٤٠) ...  
... (٢٤١) ...  
... (٢٤٢) ...  
... (٢٤٣) ...  
... (٢٤٤) ...  
... (٢٤٥) ...  
... (٢٤٦) ...  
... (٢٤٧) ...  
... (٢٤٨) ...  
... (٢٤٩) ...  
... (٢٥٠) ...  
... (٢٥١) ...  
... (٢٥٢) ...  
... (٢٥٣) ...  
... (٢٥٤) ...  
... (٢٥٥) ...  
... (٢٥٦) ...  
... (٢٥٧) ...  
... (٢٥٨) ...  
... (٢٥٩) ...  
... (٢٦٠) ...  
... (٢٦١) ...  
... (٢٦٢) ...  
... (٢٦٣) ...  
... (٢٦٤) ...  
... (٢٦٥) ...  
... (٢٦٦) ...  
... (٢٦٧) ...  
... (٢٦٨) ...  
... (٢٦٩) ...  
... (٢٧٠) ...  
... (٢٧١) ...  
... (٢٧٢) ...  
... (٢٧٣) ...  
... (٢٧٤) ...  
... (٢٧٥) ...  
... (٢٧٦) ...  
... (٢٧٧) ...  
... (٢٧٨) ...  
... (٢٧٩) ...  
... (٢٨٠) ...  
... (٢٨١) ...  
... (٢٨٢) ...  
... (٢٨٣) ...  
... (٢٨٤) ...  
... (٢٨٥) ...  
... (٢٨٦) ...  
... (٢٨٧) ...  
... (٢٨٨) ...  
... (٢٨٩) ...  
... (٢٩٠) ...  
... (٢٩١) ...  
... (٢٩٢) ...  
... (٢٩٣) ...  
... (٢٩٤) ...  
... (٢٩٥) ...  
... (٢٩٦) ...  
... (٢٩٧) ...  
... (٢٩٨) ...  
... (٢٩٩) ...  
... (٣٠٠) ...

أقراده طبعاً (ونفع في السور) هي النعمة الثانية (ذلك) أي وقت ذلك النفع على حذف المشاف  
(يوم الوعيد) أي يوم انجاز الوعيد الواقع في الدنيا أو يوم وقوع الوعيد على أنه عبارة عن العذاب الموعود  
وقد دل ذلك إشارة إلى الزمان المفهوم من نفع فإن الفعل كابدل على الحدث يدل على الزمان ونفعه من الوعيد  
بالذكر مع أنه يوم الوعيد أيضاً فهو يدل على ذلك بدى بيان حال التكفير (وجاءت كل نفس) من النفوس البرة  
والقاهرة (معها سائق وشهد) وإن اختلفت كيفية السوق والشهادة حسب اختلاف النفوس علا أي  
معها لمكان أخذها بسوقها إلى المحشر والآخر يشهد بعبادها أو ملك جامع بين الوصفين كأنه قيل معها ذلك  
يسوقها ويشهد عليها وقيل السائق كاتب السينات والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه أو قرينه  
والشهيد جوارحه أو أمثاله ومحل معها النصيب على الحالة من كل لا ضافه إلى ما هو في حكم المعرفة  
كأنه قيل كل النفوس أو الجز على أنه وصف لنفس أو الرفع على أنه وصف لكل وقوله تعالى (لقد كنت  
في غفلة من هذا) محكي بأخبار قول هو أضافه أخرى لنفس أو حال أخرى منها أو استئناف مني على سؤال  
نشأ مما قبله كأنه قيل لماذا يفعل بها فقتيل يقال لقد كنت في غفلة الخ وخطاب الكل بذلك لما أنه ما من أحد  
الأول فقله ما من الآخرة وقيل الخطاب للكافر وقرئ كنت بكسر التاء على اعتبار تأنيث النفس  
والنذر كبير على القراءة المشهورة بتأويل الشخص كما في قول جيلة من حرب

يا نفس انك بالذات مسرور \* فاذ كر فهل يقع منك اليوم تذكير

(فكشفنا عنك غطاءك) الغطاء الحجاب المغطى لامور المعاد وهو الغفلة والآنم حال في المحسوسات والآلاف  
بها وقصر النظر عليها (فبصره اليوم حديد) نافذ والى المانع للإبصار وقرئ بكسر الكاف في الموضع  
الثلاثة (وقال قرينه) أي الشيطان المقيض له مشيراً إليه (هذا ما لدى عبيد) أي هذا ما عندي  
وفي ملكتي عبيد بلهيم قد هيأته لها باغواءى واضلالي وقيل قال الملك الموكل به مشيراً إلى ما معه من كتاب عنه  
هذا مكتوب عندي عبيد بهياً للعرض وما ان جعلت موصوفة فعبيد همت وان جعلت موصولة فهي بدل  
منها أو خبر بعد خبر أو خبر لمبتدأ محذوف (ألقيا في جهنم كل كفار) خطاب من الله تعالى للسائق والشهيد  
أولاً لمالكين من خزنة النار أو لواحد على تنزيل تنبيه الفاعل منزلة تنبيه الفعل وتكريره كقول من قال

فان ترزحاني يا ابن عذان أنزجر \* وان تدعاني احم عرضاً مني

أو على أن الألف بدل من فون التناكب على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده أنه قرئ ألقيا بالذون الخفيفة  
(عبيد) معان للبعى (مناع للغير) ككثير المنع للمال عن حقوقه المقروضة وقيل المراد بالخير الاسلام  
فان الآية ترلت في الوايد بن المغيرة لما منع بني أخيه منه (معتد) ظالم مخطف للحق (مريب) شاك في الله  
وفي دينه (الذي جعل مع الله الها آخر) مبتدأ متعين بمعنى الشرط خبره (فألقيا في العذاب الشديد)  
أو بدل من كل كفار وقوله تعالى فألقيا تكرر للتوكيد أو مفعول لمضمر يفسره فألقيا (قال قرينه)  
أي الشيطان المقيض له وانما استأنف استئناف الجمل الواقعة في حكاية المقالة لما أنه جواب لمحذوف  
دل عليه قوله تعالى (ربما ما أطيعته) فانه مني عن سابقه كلام اعتد به الكافر كأنه قال هو أطيعاني  
فأجاب قرينه بتكذيبه واستناد الطغيان اليه بخلاف الجملة الأولى فانها واجبة العطف على ما قبله ادلالة على

أن الجمع بين مفهوميهما في الحصول أعنى مجيء كل نفس مع المالكين وقول قرينه (ولكن كان) هو  
بالذات (في ضلال بعيد) من الحق فأعنته عليه بالاغواء والدعوة اليه من غير قسر واجباء كما في قوله تعالى  
وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي (قال) استئناف مني على سؤال نشأ مما قبله  
كأنه قيل لماذا قال الله تعالى فقتيل قال (لا تحضروا الذي) أي في موقف الحساب والجزاء إذ الفائدة  
في ذلك (وقد قدمت اليكم بالوعيد) على الطغيان في دار الكسب في كسبي وعلى السنة رسل فلا تظنوا  
في الخلاص عنه بما أنتم فيه من العتل بالمعاذير الباطلة والحيلة حال فيها تعليل لله في معنى لا تحضروا وقد  
صح عندكم أني قدمت اليكم بالوعيد حيث قلت لا يلبس لا يلبس جهنم منكم ومن تبعك منهم أجمعين فاتبعتوه  
معرضين عن الحق فلا وجه للاختصاص في هذا الوقت والباء من يده أو معدية على أن قدم بمعنى تقدم وقد جرد



[illegible]

لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقيل إن السحاب قر بأهل الجنة فتمطرهم الحور فتقول نحن  
 المريد الذي قال تعالى ولدينا مزيد (وكم اهلكنا قبلهم) أي قبل قومك (من قرنهم أشد منهم بطشا) أي  
 قوة كعاد وأضرابها (فنبهوا في البلاد) أي حذر قواهم وأودعوا وتصرفوا في أقطارها وأجلاها في كافة  
 الأرض كل مجال حذار الموت وأصل التنقيب والنقب التنقيب عن الأمر والبحث والطلب والفاء للتدالة  
 على أن شدة بطشهم أقدرتهم على التنقيب قبل هي عاطفة في المعنى كأنه قيل اشتد بطشهم فنبهوا الخ  
 وقرئ بالخفيف (هل من محيص) أي هل لهم من محاص من أمر الله تعالى والجملة أمانة على اعتبار قول  
 هو حال من وانبهوا أي فنبهوا في البلاد فالتين هل من محيص أو على إجراء التنقيب لما فيه من معنى التسع  
 والتنقيش مجرى القول أو هو كلام مستأنف وأردني أن يكون لهم محيص وقيل ضمير تنقبوا الأهل مكة أي  
 ساروا في مسائرهم وأسفارهم في بلاد القرون فهل رأوا بهم محصا حتى يؤثروا مثله لأنفسهم وبعضهم القراءة  
 على صيغة الأمر وقرئ فنبهوا بكسر القاف من النقب وهو أن ينقب خف البعير أي أكثروا السير حتى  
 تنقب أقدامهم أو أخفاف أبلهم (إن في ذلك) أي فيما ذكر من قصتهم وقيل فيما ذكر في السورة (لذكرى)  
 للذكرى وعظة (لمن كان له قلب) أي قلب سليم يدر له كنه ما يشاهده من الأمور ويفكر فيها  
 كما ينبغي فإن كان له ذلك يعلم أن مدارهم هو الكفر فيرتد عنه بمجرد مشاهدة الآثار من غير تذكير  
 (أو ألقى السمع) أي إلى ما يبلى عليه من الوحي الناطق بما جرى عليهم فإن من فعله يقف على جليلة الأمر فينجز  
 عما يؤدى إليه من الكفر فكلمة أولئك المخلو دون الجمع فإن الفاء السمع لا يجدي بدون سلامة القلب كما يلوح به  
 قوله تعالى (وهو شهيد) أي حاضر بطلنته لأن من لا يتحذر ذنوبه فكأنه غائب ويجري القلب عما ذكر من  
 الصفات لا يذان بأن من عرى قلبه عنها كن لا قلب له أصلا (ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما)  
 من أصناف المخلوقات (في ستة أيام وما مسنا) بذلك مع كونه مما لا ينبغي به القوى والقدر (من لغوب)  
 من أعياء ما ولا تعب في الجلالة وهذا رد على جهلة اليهود في زعمهم أنه تعالى بدأ خلق العالم يوم الأحد وفرغ  
 منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش سبحانه ونعالي عما يقولون علوا كبيرا (فاصبر على  
 ما يقولون) أي ما يقوله المشركون في شأن البعث من الأباطيل المبنية على الإنكار والاستبعاد فإن من فعل  
 هذه الأفاعيل بلا فتور قادر على بعثهم والانتقام منهم أو ما يقوله اليهود من مقالات الكفر والتشبيه (وسبح  
 بحمده ربك) أي نزهه تعالى عن العجز عما يمكن وعن وقوع الخلف في أخباره التي من جملتها الأخبار بوقوع  
 البعث وعن وصفه تعالى بما لا يوجب التشبيه حامدا له تعالى على ما أنتم به عليه من أصابة الحق وغيرها (قبل  
 طلوع الشمس وقبل الغروب) هما وقت الفجر والعصر وفضلتهما مشهورة (ومن الليل فسبحه) وسبحه بعض  
 الليل (وأدبار السجود) وأعقاب الصلوات جمع در وقرئ بالكسر من ادبرت الصلاة إذا انقضت وقت  
 ومعناه وقت انقضاء السجود وقيل المراد بالتسبيح الصلوات فالمراد بما قبل الطلوع صلاة الفجر وبما قبل  
 الغروب الظهر والعصر وبما من الليل العشاءان والتعبد وما يصلي بأدبار السجود التوافل بعد المكتوبات  
 (واستمع) أي لما يوحى اليك من أحوال القيامة وفيه نبيل وتفضيع الغفيرة (يوم ينادي المنادي)  
 أي أمير أفل أو جبريل عليهما السلام فيقول أيتها العظام البالية والحوام المتزقة والشعور المنفردة إن الله  
 يأمر كن أن تجتمع من لفصل القضاء وقبل أسرافيل ينفخ وجبريل ينادي بالحشر (من مكان قريب) بحيث  
 يصل نداؤه إلى الكل على سواء وقبل من صخرة بيت المقدس وقبل من تحت أقدامهم وقبل من منابت  
 أعورهم يسمع من كل شعيرة ولعل ذلك في إعادة مثل كن في البدء (يوم يسمعون الصيحة) بدل من يوم  
 نادى الخ وهي الصيحة الثانية (بالحق) متعلق بالصيحة والعامل في الطرف ما يدل عليه قوله تعالى (ذلك يوم  
 روج) أي يوم يسمعون الصيحة ملتبسة بالحق الذي هو البعث يخرجون من القبور (اناشئ نخي ونبئت)  
 لذيابن غير أن يشاركا في ذلك أحد (والينا المنصير) للجزء في الآخرة لا إلى غيرنا لا استقلالا ولا اشتراكا  
 تشقق الأرض عنهم) بحذف إحدى التاءين من تشقق وقرئ بتشديد الشين وتشقق على البناء للمفعول  
 فعيل وتشق (سراعا) مسرعين (ذلك حشر) بعث وجمع وسوق (علينا يسير) أي حين وتقدم



والفتح لضافته الى غير ممكن ويؤيده أنه قرئ بالرفع (ذوقوا فتنتكم) أى مقول اللهم هذا القول وقوله تعالى  
 (هذا الذي كنتم به تستعجلون) جملة من مبتدأ وخبر داخل تحت القول المتعذر أى هذا ما كنتم تستعجلون به  
 بطريق الاستهزاء ويجوز أن يكون هذا بدل من فتنتكم بتأويل العذاب والذي صنفه (أن المتقين في جنات  
 وعيون) لا يبلغ كنهم ولا يقاد قدرها (أخذين ما آتاهن منهن) أى قابلات لما أعطاهن راضين به على معنى أن  
 كل ما آتاهن حسن مرضى يتلقى بحسن القبول (أنهن كنوا قلل ذلك) في الدنيا (محسنين) أى لأعمالهم  
 الصالحة آتين بهن على ما ينبغي فلذلك نالوا ما نالوا من القوز العظيم ومعنى الاحسان بالاجال ما أشار إليه عليه  
 الصلاة والسلام بقوله أن تعد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك وقد سيقوله تعالى (كنوا قليلا من  
 الليل ما يهجعون) أى كنوا يهجعون في طائفة قليلة من الليل على أن قليل لا ظرف أو كانوا يهجعون ههنا  
 قليلا على أنه صفة المصدر وما مزيدة في الوجهين ويجوز أن تكون مصدرية أو موصولة مرتفعة بقليل على  
 القاعلة أى كنوا قليلا من الليل يهجعون أو ما يهجعون فيه وفيه ما لغت في قليل نومهم وامتناعهم ذكر  
 القليل والليل الذى هو وقت الراحة والهجوم الذى هو الغرام من النوم وزيادة ما ولا مساغ لجعل ما نافية  
 على معنى أنهم لا يهجعون من الليل قليلا بل يحبونه كله لما أن ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها (وبالاسحار  
 هم يستغفرون) أى هم مع قلهم يهجعون وكثرة سجدهم يدومون على الاستغفار في الاسحار كأنهم أسلفوا  
 ليلاهم باقتراف الجرائم وفي بناء الفعل على الضمير اشعار بأنهم الاحقاء بأن يوصفوا بالاستغفار كأنهم المختصون  
 به لاستدانتهم له واطنائهم فيه (وفي أموالهم حق) أى نصيب واقر يستوجبونه على أنفسهم تقر إلى  
 الله تعالى وشفافا على الناس (للسائل والمحروم) المستجدي والتعفف الذى يحسبه الناس غنيا فيحرم  
 الصدقة (وفي الأرض آيات للموقنين) أى دلائل واضحة على شؤنه تعالى على التفصيل من حيث انها  
 مدخوة كالسباط المهد وفيها مسالك وخجج للمتقلين في أنظارها والسالكين في مناكبها وفيها سهل  
 وجبل وبر وبحر وقطع تحاورات وعيون متغيرة ومعادن مكننة وانها تلقى بألوان النبات وأنواع الاشجار  
 وأصناف الثمار المختلفة الألوان والطعوم والروائح وفيها دواب مشبعة تربت كلها ودرى لمنافع ساكنيها  
 ومضالحهم في صحتهم واعتلاهم (وفي أنفسكم) أى وفي أنفسكم آيات اذ ليس في العالم شيء الا وفي الانفس له  
 نظير يدل دلالة على ما نقرده من الهيئات النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الانفعال  
 البديعة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة (أفلا تبصرون) أى ألا تنظرون  
 فلا تبصرون بعين البصيرة (وفي السماء رزقكم) أى أسباب رزقكم أو تقديره وقيل المراد بالسماء  
 السحاب وبالرزق المطر فانه سبب الاقوات (وما وعدون) من الثواب لان الجنة في السماء السابعة اولان  
 الاعمال ونوابها مكنوية مقدرة في السماء وقيل انه مبتدأ آخره قوله تعالى (فورب السماء والارض انه يلقى)  
 على أن الضمير لما وأما على الاول فاما له واما لما ذكر من أمر الآيات والرزق على أنه مستعار لاسم الإشارة  
 (مثل ما انكم تنطقون) أى كما أنه لا شك لكم في أنكم تملكون ينبغي أن لا تشكوا في حقيقته ونفسه على  
 الحالته من المستكن في خلق أو على أنه وصف لمصدر محذوف أى انه يلقى حقاسل نطقكم وقيل انه مبني على  
 الفتح لضافته الى غير ممكن وهو ما كان عبارة عن شيء وأن بما في خبرها ان جعلت زائدة ويجله الرفع على  
 أنه صفة ملحق ويؤيده القراءة بالرفع (هل أملك حديث ضيف ابراهيم) تفخيم لشأن الحديث وتبنيه على أنه ليس  
 بما علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير طريق الوحي والضيف في الاصل مصدر ضافه ولذلك يطلق على الواحد  
 والجماعة كالرور والصوم وكانوا اثني عشر ملكا وقيل تسعة عشر هم جبريل وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل  
 وملاك آخر معهم ما علمهم السلام وتسميتهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف حيث أضافهم ابراهيم عليه  
 السلام وأولاهم كانوا في حسبانته كذلك (المكرمين) أى المكرمين عند الله تعالى أو عند ابراهيم حيث خدمهم  
 بنفسه وبروحه (أدخلوا عليه) ظرف للحديث أو لما في الضيف من معنى الفعل أو المكرمين ان تفسر  
 باكرام ابراهيم (فقالوا سلاما) أى نسلم عليكم سلاما (قال) أى ابراهيم (سلام) أى عليكم سلام  
 عدل به الى الرفع بالابتداء لقصد الى الثبات والدوام حتى تكون تحية عليه الصلاة والسلام أحسن من



وردد في أنه سدل باختياره وسعيه أو بغيرهما (فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم) وفيه من الدلالة على غاية  
عظم شأن القدرة الربانية ونهاية قاعة فرعون وقومه مالا يحصى (وهو مليم) أي آت بما يلام عليه من الكفر  
والطغيان والجلالة حال من الضمير في فأخذناه (وفي عاد إذا أرسلنا عليهم الريح العقيم) وصفت بالعدم لانها  
أهلكتهم وقطعت دابرهم أولانها لم تنفعن خيرا تاما من انشاء مطرا أو القاح شجروها النكاح أو الدبور أو الجنوب  
(ما تذر من شيء أتت عليه) أي جرت عليه (الاجعلة كالريم) هو كل مارت وبلى ونقشت من عظم أو نبات  
أو غيـر ذلك (وفي غوداذ قيل لهم تتعوا حتى حين) وهو قوله تعالى تتعوا في داركم ثلاثة أيام قيل قال لهم  
صالح عليه السلام تصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد محجرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب  
(فتعوا عن أمر ربهم) أي فاستكبروا عن الامتثال به (فأخذتهم الصاعقة) قيل لما رأوا العلامات التي  
بينها صالح عليه السلام من اصفرار وجوههم واحمرارها واسودادها عمدوا الى قتله عليه السلام فنجاه الله  
تعالى إلى أرض فلسطين ولما كان ضحوة اليوم الرابع تحطوا وتكفئوا بالانطاع فأتتهم الصيحة فهلكوا وقرئ  
الصعقة وهي المزة من الصعق (وهي يتقرون) اليها ويعاينونها (فما استطاعوا من قيام) كتوبه تعالى  
فأصبحوا في دارهم جاثين (وما كانوا متصيرين) بغيرهم كالم يتعوا بأنفسهم (وقوم نوح) أي وأهلكنا  
قوم نوح فان ما قبله يدل عليه أو اذ كر ويجوز أن يكون معطوفا على محل في عاد ويؤيده القراءة بالجر وقيل  
هو معطوف على مفعول فأخذناه (من قبل) أي من قبل هؤلاء المهلكين (انهم كانوا قوما فاسقين)  
خارجين عن الحدود وفيما كانوا فاسقين من الكفر والمعاصي (والسما بنيناها لآدم) أي بقوة (وأنالموسى  
لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الاتفاق أو لموسع السما أو ما بينها وبين الارض  
أو الرزق (والارض فرشناها) مهدناها وبسطناها ليستقرواعليها (فقم الماهدون) أي نحن (ومر  
كل شيء) أي من الاجناس (خلقنا زوجين) أي نوعين ذكرًا وأنثى (فما يتقابلن السما والارض  
والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر وضو ذلك) (لعلكم تذكرون) أي فعلنا ذلك كله كي تذكروا  
فتعرفوا أنه خالق الكل ورازقه وأنه المستحق للعبادة وأنه قادر على إعادة الخلق **فقل** اعقضاء وقولوا لله  
(فقرأوا الى الله) مقتدر بقول خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم بطريق التثنية والفاء اما الترتيب الامر على  
ما حكى من آثار غرضه الموجبة للقرار منها من أحكام رحمة المستدعية لآدم ارايها كأنه قيل قل لهم اذا كان  
الامر كذلك فاهربوا الى الله الذي هذه مشؤنه بالايان والطاعة كي تنجوا من عقابه وتقرؤوا بشوايه واما  
للعطف على جملة مقتدره مترتبة على قوله تعالى لعلكم تذكرون **قل** الله أكبر **قل** كروا فقرأوا الى الله  
وقوله تعالى (انى لكم منه نذير مبين) لتعليل للامر بالقرار الى الله تعالى **قل** أولوحي بالاعتصام به فان كونه عليه  
الصلاة والسلام منذر آمنه تعالى موجب عليه عليه الصلاة والسلام أن يأمرهم بالقرار الى الله وعليهم أن يمتثلوا  
به أي انى لكم من جهته تعالى منذرين كونه منذر آمنه تعالى أو مظهر لما يجب **قل** الله أكبر **قل** الله أكبر  
وفي أمره تعالى للرسول صلى الله عليه وسلم بأن يأمرهم بالهرب الى الله تعالى بعقابه وتعليله بأنه عليه الصلاة  
والسلام منذرهم من جهته تعالى لامن تلقاء نفسه وعذركم بنجاتهم من المهزلة وفوزهم بالمطلوب وقوله تعالى  
(ولا تجعلوا مع الله الها آخر) انتهى موجب للقرار من سبب العقاب بعد الامر بالقرار من نفسه كما يشعر به  
قوله تعالى (انى لكم منه) أي من الجعل المنهى عنه (نذير مبين) **قل** الله أكبر **قل** الله أكبر **قل** الله أكبر  
صلته الباء بتضمينه معنى الافرا يقال قرئ منه أي هرب وأقره غيره كأنه قيل **قل** الله أكبر **قل** الله أكبر  
اعتقادا أو قولا الها آخر وفيه تأكيده لما قبله من الامر بالقرار من العقاب **قل** الله أكبر **قل** الله أكبر  
كما قيل بل بالنهي عن سببه وإيجاب القرار منه (كذلك) أي الامر مثل ذلك **قل** الله أكبر **قل** الله أكبر  
وتشبهتهم له ساحرا أو مجنونا وقوله تعالى (ما أتى الذين من قبلهم) الخ تفسيره أي ما أتاهم (رسول)  
من رسل الله (الاقالوا) في حقه (ساحرا أو مجنون) ولا سبيل الى انتصاب **قل** الله أكبر **قل** الله أكبر  
ما بعد ما التافه فيما قبلها (أو أوصابه) انكار وتجب من حالهم واجماعهم على تلك الكلمة السبعة  
التي لا تكاد تخطر ببال أحد من العقلاء فضلا عن التفوه بها أي أو وصي هذا القول بعضهم بعضا حتى انفقوا





عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الذاريات أعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد كل ربح هبت  
وخرجت في الدنيا

(سورة الطور مكية وآية اتسع أو ثمان وأربعون آية) \*

(بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(والطور) الطور بالسريانية الجبل والمراد به طور سيناء وهو جبل عدين سمع فيه موسى عليه السلام كلام  
الله تعالى (وكتاب مسطور) مكتوب على وجه الانتظام فان السطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به  
القرآن أو الواح موسى عليه السلام وهو الانسب بالطور أو ما يكتب في اللوح أو ما يكتبه الحفظة (فريق  
منشور) الرق الجلل الذي يكتب فيه اسمعيل يكتب فيه الكتاب من الحقيقة وتكثيره التفتيم أو اللاشعار  
بأنهم ليسوا بما يتعارفون الناس (والبيت العمور) أي الكعبة ومعارفها بالحج والعمار والنجاورين  
أو الضراح وهو في السماء الرابعة وعمرانه ككثرة غاشيته من الملائكة (والسقف المرفوع) أي السماء  
ولا يمتحن حسن موقع العنوان المذكور (والبحر المسجور) أي المملوء وهو البحر المحيط أو الموقد من قوله  
تعالى وإذا البحار سجرت فالمراد به الجنس روى أن الله تعالى يجعل البحار يوم القيامة ناراً يسجربها نار جهنم  
(إن عذاب ربك لواقع) أي لنازل حتماً جواب القسم وقوله تعالى (مأله من دافع) أي ما خبرنا لأن أو  
صفة لواقع ومن دافع أمائمه الطرف أو من تقع به على القاطعة ومن مزيدة التأكيد وتخصيص هذه الأمور  
بالاقسام بما أن الأمور عظام تنبئ عن عظم قدرة الله تعالى وكمال علمه وحكمته الدالة على إحاطته تعالى  
بتفاصيل أعمال العباد وضبطها الشاهدة بصدق أخباره التي من جلتها الجلالة المقسم عليها وقوله تعالى  
(يوم تقوم السماء موراً) ظرف لواقع مبين لكيفية الوقوع مني عن كمال حوله وقضاة والمور الاضطراب  
والتردد في المحي والذهاب وقيل هو تحرك في فوج قبل تدور السماء كما تدور الارحاض تكفؤ  
السفينة وقيل تختلف أجراؤها (وتسير الجبال سيرا) أي تدور عن وجه الارض فتسير هباءً وتأكيد  
القلبين يصدرهما للالذ ان بغرائبهما وتوجههما عن الحدود المعهودة أي مورا عجباً وسيراً بديعاً لا يدرك  
كبهما (فويل يومئذ للمكذبين) أي اذا وقع ذلك أو اذا كان الامر كما ذكر فويل يوم اذ يقع ذلك لهم  
(الذين هم في خوض) أي اندفاع عجب في الاباطل والا كاذب (يلعبون) يلعبون (يوم يدعون الى  
نار جهنم دعا) أي يدفعون اليها يدفعاً عنيفاً شديداً بأن تغل أيديهم الى أعناقهم وتجمع نواصيرهم الى أقدمهم  
فيدفعوا الى النار وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دعاء حال بمعنى مدعوين ويوم أمابديل من يوم تقوم  
أو ظرف لقول مقدّر قبل قوله تعالى (هذه النار التي كنتم بها تكذبون) أي يقال لهم ذلك ومعنى التكذيب  
بما تكذبونهم بالوحي الناطق بها وقوله تعالى (افسخر هذا) فويج وتفرع لهم حيث كانوا يسمونه سحراً  
كما أنه قيل كنتم تقولون للقرآن الناطق بهذا سحر فهذا أيضاً سحر وتقديم الخبر لانه محط الانكار ومدار التوبيخ  
(أم أنتم لا تبصرون) أي أم أنتم عمي عن المخبر عنه كما كنتم عما عن الخبر أو أم سدت أبصاركم كما سدت في الدنيا  
على زعمكم حيث كنتم تقولون انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون (اصلوها فاصبروا أو لا تنصروا)  
أي ادخلوها وقاسوا شدائد ما فعلوا ما شئتم من الصبر وعدمه (سواء عليكم) أي الامر ان في عدم النفع  
لا يدفع العذاب ولا يخففه وقوله تعالى (انما يجزون ما كنتم نعملون) تعليل للاستواء فان الجزاء حيث  
كان واجب الوقوع حتماً كان الصبر وعدمه سواء في عدم النفع (ان المتقين في جنات ونعيم) أي في آية  
جنات وأي نعيم على أن التنوين للتفخيم أو في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين على أنه للتنويع (فا كهين)  
ناعجين متلذذين (عما آتاهم ربهم) وقرئ فكهين وفا كهون على أنه الخبر والظرف لغو متعلق بالخبر وخبر  
آخر (ووقاهم ربهم عذاب الجحيم) عطف على آتاهم على أن ما مصدرية أو على خبر أن أو حال باضمار قد  
أما من المستمكن في الخبر أو في الحال وأما من فاعل أي أو من مفعولة أو من ما واطهار الرب في موقع الاضمار  
مضافاً الى خبرهم لتشير يف والتعليل (كلوا واشربوا) أي يقال لهم كلوا واشربوا (كلوا وشربوا هنيئاً)  
أو طعماً ما وشرباً هنيئاً وهو الذي لا تنقيص فيه (عما كنتم تعملون) بسببه أو بمقابلته وقيل الباء زائدة

[illegible]

والذكر الحكيم ولا تتكثرت بما يقولون عما لا خفيته من الاباطيل (فما أنت بنعمة ربك) بجمعة وانعامه  
بصدق النبوة ورجاحة العقل (بكاهن ولا يجنون) كما يقولون فأنتم الله أنى يؤفكون (أم يقولون شاعر  
تربص بتريب المنون) وهو ما يطلق النفوس ويشخص به من حوادث الدهر وقيل المنون الموت وهو  
في الاصل فعول من منه اذا قطعه لان الموت قطوع أى بل أيقولون تنتظر به نواب الدهر (قل تربصوا فاني  
معكم من المتربصين) أتربص هلاكم كما تربصون هلاكى وفيه عدة كريمة باهلاكمهم (أم تأمرهم  
أحلامهم) أى عقولهم (بهذا) أى بهذا التناقض في المقال فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر في الامور  
والجئون مغطى عقله مختل فكره والشاعر ذكلام موزون مستق خيل فكيف يجمع أو صاف هؤلاء في واحد  
وأمر الاحلام بذلك مجاز عن أدائها اليه (أم هم قوم طاغون) مجاوزون الحدود في المكابرة والعناد  
لا يحومون حول الرشد والهدى ولذلك يقولون ما يقولون من الاكاذيب الخارجة عن دائرة العقول  
والظنون وقرئ بل هم (أم يقولون نقوله) أى اختلقه من تلقاء نفسه (بل لا يؤمنون) فلكفرهم  
وعنادهم يرمون بهذه الاباطيل التي لا يخفى على أحد بطلانها كيف لا ومارسول الله صلى الله عليه وسلم  
الا واحد من العرب فكيف أنى بما عجز عنه كافة الامم من العرب والعجم (قل يا أبا حديث مثله) مثل القرآن  
في النعوت التي استقل بها من حيث النظم ومن حيث المعنى (ان كانوا صادقين) فيما زعموا فان صدقهم  
في ذلك يستدعي قدرتهم على الاحيان بمثل بقضية مشاركتهم له عليه الصلاة والسلام في البشرية والعربية  
مع ما بهم من طول الممارسة للغلب والشاعر وكثرة المزاولة لاساليب النظم والنثر والمبالغة في حفظ الوقائع  
والاباء ولا ريب في أن القدرة على النشئ من موجبات الايمان به ودواعي الامر بذلك (أم خلقوا من غير  
شيء) أى أم أحدثوا وقتروا هذا التقدير البديع من غير محدث ومقدر وقيل أم خلقوا من أجل لاشئ  
من عبادة وجزاء (أم هم الخالقون) لانفسهم فلذلك لا يعبدون الله سبحانه (أم خلقوا السموات  
والارض بل لا يؤمنون) أى اذا سئلوا من خلقكم وخلق السموات والارض قالوا الله وهم غيره وقتين بما قالوا  
والا لما أعرضوا عن عبادته (أم عندهم خزائن ربك) أى خزائن رزقه ورحمته حتى يرزقوا النبوة من  
شاء وابعسكوها عن شاء وأو أعندهم خزائن علمه وحكمته حتى يختاروا لها من اقتضت الحكمة اختياره  
(أم هم المسيطرون) أى الغالبون على الامور يدبرونها كما يشاءوا حتى يدبروا أمر الربوبية  
ويبنوا الامور على اراذلتهم ومشيئتهم وقرئ المسيطرون بالصاد للكان الطاء (أم لهم سلم) منصوب الى  
السماء (يسمعون فيه) صاعدين الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن من  
الامور التي يتقوّلون فيها رجاء بالغيب ويعلقون بها أطماعهم الفارغة (فليأت مستمعهم بسلطان مبين) بحجة  
واضحة تصدق استماعه (أم له البنات ولكم البنون) نفسه لهم وتركيب لعقولهم وايدان بأن من هذا رأيه  
لا يكاد يعد من العقلاء فضلا عن الترقى الى عالم الملكوت والتطلع على الاسرار الغيبية والاتفات الى الخطاب  
لتشديد ما في أم المنقطعة من الانكار والتوبيخ (أم أنسأ لهم أجرا) رجوع الى خطابه عليه الصلاة والسلام  
واعراض عنهم أى بل أنسأ لهم أجرا على تبليغ الرسالة (فهم) لذلك (من مغرم) من التزام غرامة فادحة  
(مفتنون) محملون الثقل فلذلك لا يتبعونك (أم عندهم الغيب) أى اللوح المحفوظ المثبت فيه الغيوب  
(فهم يكتسبون) ما فيه حتى يتكلموا في ذلك بنى أو اثبات (أم يريدون كيدا) هو كيدهم برسول الله صلى  
الله عليه وسلم في دار الندوة (فالذين كفروا) هم المذكورون ووضع الموصول موضع ضميرهم للتسهيل  
عليهم بما في حيز الضلالة من الكفر وتعليل الحكم به لأجميع الكفرة وهم داخلون فيه هم دخولا أزليا  
(هم المكيدون) أى هم الذين يحق بهم كيدهم أو يعود عليهم وباله لامن أرادوا أن يكيدوه وهو ما أصابهم  
يوم بدر وأهم الغالبون في الكيد من كيدته فككته (أم لهم اله غير الله) يعينهم ويحررهم من عذابه  
(سبحان الله عما يشركون) أى عن اشراكهم أو عن شركة ما يشركونه (وان يروا كسفا) قطعة  
(من السماء ساقطا) لتعذيبهم (يقولوا) من فرط طغيانهم وعنادهم (سحاب مبركوم) أى هم  
في الطغيان بحيث لو أسقطنا عليهم سحبا قالوا أو تسقط السحابة كازعت علينا كسفا قالوا هذا سحاب تراكم



ولا يعلم المشرق من المغرب ولا الشمال من الجنوب وانما يتدلى به عند هبوطه أو صعوده مع ما فيه من كمال  
المناسبة لما سيحكم من تدلى جبريل من الاقنى الاعلى ودنوه منه عليهما السلام هذا هو اللائق بشأن  
التنزيل الجليل وأما حمل هويده على انتشاره يوم القيامة أو على انقراض النجم الذي يرجم به أو حمل النجم على  
النبات وحمل هويده على سقوطه على الارض أو على ظهوره منها فمما لا يناسب المقام (وما ينطق عن الهوى)  
أى وما يصدر نطقه بالقرآن عن هواه ورأيه أصلا فان المراد استقرار نطقه عن الهوى لائق باستمرار  
النطق عنه كما مر مرارا (ان هو) أى ما الذى ينطق به من القرآن (الواشى) من الله تعالى وقوله  
تعالى (يوشى) صفة مؤكدة لوشى رافعة لاحتمال المجاز مفيدة للاستمرار التجديدى (علمه شديد القوى)  
أى ملك شديد قواه وهو جبريل عليه السلام فانه الواسطة في ابداء الخوارق وناهيك دليلا على شدة قوته  
أنه قلع قرى قوم لوط من الماء الاسود الذى هوت تحت الثرى وسملها على جناحه ورفعها الى السماء ثم قلبها  
وصاح بنود صيحة فأصبحوا جاثين وكان هبوطه على الانبياء وصعوده فى أسرع من رجعة الطرف (ذومرة)  
أى حصة فى عقله ورأيه ومثانه فى دينه (فاستوى) عطف على علمه بطريق التفسير فانه الى قوله تعالى  
ما أوحى بيان لكيفية التعليم أى فاستقام على صورته التى خلقه الله تعالى عليها دون الصورة التى كان  
يتنزل بها كلما هبط بالوحى وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب أن يراه فى صورته التى جبل عليها  
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بجرا فطلع له جبريل عليه السلام من المشرق فسد الارض من  
المغرب وملا الاقنى فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل عليه السلام فى صورة الأدميين فضمه  
الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه قيل ما رآه أحد من الانبياء فى صورته غير النبى عليه الصلاة  
والسلام فانه رآه فيها مرتين مرة فى الارض ومرة فى السماء وقيل استوى بقوته على ما جعل له من الامر  
وقوله تعالى (وهو بالاقنى الاعلى) أى اقنى الشمس حال من فاعل استوى (ثم دنا) أى أراد الدنو  
من النبى عليهما الصلاة والسلام (قتلى) أى استترسل من الاقنى الاعلى مع تعلق به فدنوا من النبى  
يقال تدلت الثمرة ودلى رجله من السرير ودلى دلوه والدوا الى الثمر المعلق (فكان) أى مقدار امتداد  
ما بينهما (قاب قوسين) أى مقدارهما فان القاب والقيب والقاد والقيد والقيس المقدار وقيل فكان  
جبريل عليه السلام كما فى قولك هو منى معقد الازار (أو أدنى) أى على تقدير كفاى قوله تعالى  
أو يزيدون والمراد تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما أوحى اليه بنى البعد المثلث (فأوحى)  
أى جبريل عليه السلام (الى عبده) عبد الله تعالى واضماره قبل الذكرك لناية ظهوره كفاى قوله تعالى  
ما ترك على ظهرها (ما أوحى) أى من الامور العظيمة التى لا تنفى بها العبارة أو فأوحى الله تعالى حينئذ  
بواسطة جبريل ما أوحى قبل أوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها  
أتمتكم (ما كذب الفؤاد) أى فؤاد محمد عليه الصلاة والسلام (ما رأى) أى ما رآه يصره من صورة جبريل  
عليهما السلام أى ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه  
بصره وقرئ ما كذب أى صدقه ولم يشك أنه جبريل بصورته (أفتخارونه على ما يرى) أى أنكذبونه  
فتجادلونه على ما يراه معاينة أو أبعد ما ذكر من أحواله المنافية للمماراة تخارونه من المراء وهو الملاحة  
والجادة واشتقاقه من مرى الناقة كان كلاما من المجادلين يجرى ما عنده صاحبه وقرئ أفتخارونه أى أفتغلبونه  
فى المراء من ما يتهفرونه ولما فيه من معنى الغلبة عدى يعلى كما يقال غلبته على كذا وقيل أفتخارونه  
أفتجحدونه من مراء حقه اذا جحد (ولقد رآه نزلة أخرى) أى وبالله لقد رأى جبريل فى صورته مرة أخرى  
من النزول نصبت النزلة نصب الظرف الذى هو مرة لان النعلة اسم للمرة من الفعل فكانت فى حكمها وقيل  
تقديره ولقد رآه نازلا نزلة أخرى فنصبها على المصدر (عند سدة المستهى) هى شجرة تنبى فى السماء  
عن عين العرش ثمها كقلال هجر وورقها كاذان القبول تنبع من أصلها الانهار التى ذكروا كنفها قطعة  
فى كتابه يسير الراكب فى ظلها سبعين عاما لا يقطعها والمتهى موضع الانتهاء أو المتهى باب مكرم أى هم  
الجنة وقيل البهاى انتهى علم الخلائق وأعمالهم ولا يعلم أحد ما وراءها وقيل ينتهى كسفا قالوا هذا استجاب تراكم





مداره تفضل جانب أنفسهم على جنبه تعالى بنسبتهم اليه تعالى الاناث مع اختيارهم لانفسهم الذك  
وجب أن يكون مناط الأول نفس تلك النسبة حتى يتسنى بناء التوبيخ الثاني عليه وظاهر أن  
في شيء من التقديرات المذكورة من تلك النسبة عين ولا اثر وأما ما قبل من أن هذه الجمله مفعول ثان للرو  
وخلوها عن العائد الى المفعول الأول لما أن الأصل أخبروني أن اللات والعزى ومناة انكم الذك وله  
أى تلك الاصنام فوضع موضعها الانثى لمراعاة القواصل وتحقيق مناط التوبيخ فمع ما فيه من التعللات الى  
يتبقى تنزيه ساحة التنزيل عن أمثالها يقتضى اقتضار التوبيخ على ترجيح جانبهم الحقير على جناب الله العز  
الجليل من غير تعرض للتوبيخ على نسبة الولد اليه سبحانه (تلك) إشارة الى القصة المنفهمه من الج  
الاستفهامية (اذا قسمه ضيزى) أى جارة حيث جعلتم له تعالى ما تستكفون منه وهى فعلى من الضيروه  
المجور ولكنه كسر فاءه لتسلم الياء كما فعل في بيض فان فعلى بالكسر لم يأت في الوصف وقرئ ضيزى بالهمز  
من ضأزه اذا نظله على أنه مصدر نعت به وقرئ ضيزى أما على أنه مصدر وصف به كدعوى أو على أنه صفة  
كسرى وعطشى (ان هى) الضمير للاصنام أى ما الاصنام باعتبار الألوهية التى يدعونها (الآلهاء  
محضة ايس تحتها ما تنبى هى عنه من معنى الألوهية شىء مما أصلا وقوله تعالى (سميها) صفة لاسماء وضمير  
لها لا للاصنام والمعنى جعلتها أسماء لاجل علمها أسماء فان التسمية نسبة بين الاسم والمسمى فاذا قيلت  
الاسم فغناها جعله اسماً للمسمى وان قيلت الى المسمى فغناها جعله مسمى للاسم وانما اختيار ههنا المعنى الأول  
من غير تعرض للمسمى لتحقيق أن تلك الاصنام التى يسعونها آلهة أسماء مجردة ليس لها مسميات قطعا كما في قر  
تعالى ما تعبدون من دونه الأسماء سميها الآية لأن هنالك مسميات لكنهم لا تستحق التسمية وقيل  
للاسماء الثلاثة المذكورة حيث كانوا يطلقونها على تلك الاصنام لاعتقادهم أنها تستحق العكوف على عبادة  
والاعزاز والتقرب اليها باقرايين وأنت خير بأنه لو سلم دلالة الاسماء المذكورة على ثبوت تلك المعاني الخاصة  
للاصنام فليس في سلبها عن امرئ فائدة بل انما هى في سلب الألوهية عنها كما هو زعمهم المشهور في حق جميع  
الاصنام على وجه برهاني فان انتفاء الموصوف يقتضى انتفاء الوصف بطريق الأولوية أى ما هى الأسماء  
خالية عن المسميات وضعوها (أنتم وآباؤكم) بمقتضى أهوائكم الباطلة (ما أنزل الله بها من سلطان) برهانه  
تعلقون به (ان يبيعون) التفات الى الغيبة للايدان بأن تعداد قبائحهم اقتضى الاعراض عنهم وحكام  
جناياتهم لغيرهم أى ما يبيعون فيما ذكروا من التسمية والعمل بموجبها (الالطن) الاتوهم أن ما هم عليه حو  
نوهما باطلا (وما تهوى النفس) أى تشتهيه أنفسهم الامارة بالسوء (ولقد جاءهم من ربهم الهدى  
قيل هى حال من فاعل يبيعون أو اعتراض وأنما كان فقيه تأكيده لبطلان اتباع الظن وهوى النفس وزياد  
تقبيح دماءهم فان اتباعها من أى شخص كان قبيح وعن هداة الله تعالى بإرسال الرسول صلى الله عليه وآله  
وانزال الكتاب أقبح (أم للانسان ما تنهى) أم منقطة وما فيه من بل للانتقال من بيان أن ما هم عليه عديم  
مستند الى ان توهمهم وهوى أنفسهم الى بيان أن ذلك مما لا يبيد نفعا أصلا والهمزة للانكار والنهى أى لى  
الانسان كل ما يتناه وتشتهيه نفسه من الامور التى من جملتها أطعامهم الفارغة فى شفاعة الآلهة ونظامهم  
التي لا تكاد تدخل تحت الوجود (قلته الآخرة والاولى) لتدل لانتفاء أن يكون للانسان ما يتناه حقاً  
اختصاص أمور الآخرة والاولى جميعا به تعالى مقتضى لانتفاء أن يكون له أمر من الامور وقوله تعالى  
(وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعته شيئاً) اقنطاط لهم عما علقوا به أطعامهم من شفاعة الملائكة  
موجب لاقنطاطهم من شفاعة الاصنام بطريق الأولوية وكم خبرية مضيدة للتكثير محلها الرفع على الابتداء  
هى الجمله المنفية وجمع الضمير فى شفاعتهم مع افراد الملك باعتبار المعنى أى وكثير من الملائكة لا تغنى شفاعتهم  
عند الله تعالى شيئاً من الاعناء فى وقت من الاوقات (الامن بعد أن يأذن الله) لهم فى الشفاعه (لمن يشا  
أن يشفعوا له) ويراه أهلاً للشفاعة من أهل التوحيد والايان وأما من عداهم من أهل  
والطغيان فهم من اذن الله تعالى بعزل ومن الشفاعه باللف منزل فاذا كان حال الملائكة فى باب الشفاعة  
كما ذكرنا فاعلم بحال الاصنام (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة) وبما فيها من العقاب على ما يتعاطونه



حكم المواخذة به ليس مخلوقه عن الذنب في نفسه بل لسعة المغفرة الربانية وقيل المعنى له أن يغفر لمن يشاء من المؤمنين ما يشاء من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعل تعقيب وعيد المستبين ووعيد المحسنين بذلك حديث لا لا يأس صاحب الكبيرة من رحمة تعالى ولا يتوهم وجوب العقاب عليه تعالى (هو أعلم بكم) أي بأحوالكم يعلمها (إذا أنشأكم) في ضمن أنشاء أبيكم آدم عليه السلام (من الأرض) أنشاء أجاليا حسما مرتقيرة مرارا (وإذا أنتم أجنة) أي ووقت كونكم أجنة (في بطون أمهاتكم) على أطوار مختلفة مرتبة لا يخفى عليه حال من أحوالكم وعمل من أعمالكم التي من جملتها اللب الذي لولا المغفرة الواسعة لأصابكم وباله فالجدة استئناف مقر لما قبلها والفاء في قوله تعالى (فلا تزكوا أنفسكم) لترتيب النهي عن تزكية النفس على ما سبق من أن عدم المواخذة باللحم ليس لعدم كونه من قبل الذنوب بل لمحض مغفرة تعالى مع علمه بصدوره عنكم أي إذا كان الأمر كذلك فلا تنسوا عليها بالطهارة عن المعاصي بالكيفية أو بما يستلزمها من زكاء العمل ونماء الخير بل اشكروا الله تعالى على فضله ومغفرته (هو أعلم بناتي) المعاصي جميعا وهو استئناف مقر للنهي ومشعر بأن فهم من يتقيا بأسرها وقيل كان ناس يعملون أعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحنافتنا وهذا إذا كان طريق الإعجاب أو الرياء فأنه آمن اعتقاد أن ما عمله من الأعمال الصالحة من الله تعالى وبتوقيفه وتأيدده ولم يقصد به التمدح لم يكن من المزبزين أنفسهم فان المبررة بالطاعة طاعة وذكرها شكر (أفرايت الذي تولى) أي عن اتباع الحق والذبات عليه (وأعطى قليلا) أي شيئا قليلا أو إعطاء قليلا (وأكدى) أي قطع العطاء من قواهم أكدى الحاقرا إذا بلغ الكدية أي الضلابة كالخضرة فلا يمكنه أن يخضر قالوا نزات في الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فغيره بعض المشركين وقال له تركت دين الأشياخ وضللهم فقال اخشى عذاب الله فضمن أن يحمل عنه العذاب أن أعطاه بعض ماله فارتد وأعطاه بعض المشروط وبجل بالباقي وقيل نزات في العاص بن وائل السهمي لما أنه كان يوافق النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الأمور وقيل في أبي جهل كان زعميا يوافق الرسول صلى الله عليه وسلم في بعض الأمور وكان يقول والله ما يأمرنا محمد إلا بحكمم الأخلاق وذلك قوله تعالى وأعطى قليلا وأكدى والاول هو الأشهر المناسب لما بعده من قوله تعالى (أعند علم الغيب فهو بى) الخ أي أعند علم بالأمور الغيبية التي من جملتها تحمل صاحبها عنه يوم القيامة (أم لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى) أي وفروا ثم ما نبأ بلى به من الكلمات أو أمر به أو بالغ في الوفاء بما عاهد الله وتخصيصه بذلك لا حتماله ما لم يحمله غيره كالصبر على نار عذم وروى حتى أنه أنه جبريل عليه السلام حين يلقى في النار فقال ألك حاجة فقال أما إليك فلا وعلى ذبح الوليدم ويروى أنه كان يمشي كل يوم فرسخا راد ضيفا فان وافقه أكرمه والابوى الصوم وتقديم موسى لما أن صحفه التي هي التوراة أشهر عندهم واكثر (أن لا تزوروا وزراء أخرى) أي أنه لا تحمل نفس من شأنها الحمل حمل نفس أخرى على أن أن هي الخففة من الثقله وضمر الشان الذي هو اسمها محذوف والجمله المنقصة خبرها ومحل الجملة الجز على أنها بدل مما في صحف موسى أو الرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف كنهه قبل ما في صحفهما فقبل هو أن لا تزور الخ والمعنى أنه لا يؤخذ حديثه عن غيره ليخلص الثاني عن عقابه ولا يتدخ في ذلك قوله عليه الصلاة والسلام من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة فان ذلك وزر الاضلال الذي هو وزره وقوله تعالى (وأن ليس للانسان الا ما سعى) بيان لعدم انتفاع الانسان بعمل غيره من حيث جلب النفع اليه اثر بيان عدم انتفاعه به من حيث دفع الضرر عنه وأما شفاعة الانبياء عليهم السلام واستغفار الملائكة عليهم السلام ودعاء الاحياء الاموات وصدقهم عنهم وغير ذلك مما لا يكاد يخص من الامور النافعة للانسان مع أنهم ليست من عملهم طبعها حيث كان مناط منفعة كل منها عمله الذي هو الايمان والصلاح ولم يكن لشيء منها نفع ما بدونه جعل النافع نفس عمله وان كان بالنفع عمل غيره اليه وأن خففة كاختها معطوفة عليها وكذا قوله تعالى (وان سعيه سوف يرى) أي يعرض عليه ويكشف له يوم القيامة في صحيفته وميزانه من أريته الشيء (ثم يجزاه) أي يجزى الانسان سعيه يقال جزاه الله بعمله وجزاه عا عمله وجزاه عمله بخلاف الحيات واما حال الفعل ويجوز أن يجعل الضمير للجزاء ثم يقصر بقوله تعالى (الخالق) (الاولى) أو يبدل هو عنه كافي قوله تعالى وأسيروا النجوى الذين ظلموا (وأن الى ربك المصير) أي



والجمله حال من فاعل لا يسكون خلا ان متعمدها على الوجه الاخير بقوله للمتنبي "والانكار واراد على قبح  
والسوء معا وعلى الوجه الاول قد لفتي والانكار متوجه الى فني البكاء ووجود السوء والاول اقول  
المقام قد تبرر والفاء في قوله تعالى (فاسجدوا لله واعبدوا) لترتيب الامر او موجه على ما تقرر من  
مقابل القرآن بالانكار والاستهزاء ووجوب تلقيه بالايمان مع كمال الخضوع والخشوع أي واذا كان  
كذلك فاسجدوا لله الذي أنزله واعبدوه \* عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة والنجم أحسن  
تعالى عشر حسنات بعد من صدق بمعهد وحمد به بحكمة شمر أنها الله تعالى

\*(سورة القمر مكية وآياتها خمس وخمسون آية)\*

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

(أقربت الساعة وانشق القمر) روى أن الكفار سأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر  
عباس رضى الله عنهم ما انطلق فلقين فلانة ذهبت وقلقة بقيت وقال ابن مسعود رأيت سراة من لقيت القمرا  
عثمان بن عطاء بن أبيه أن معناه سينشق يوم القيامة ويرده قوله تعالى (وان يروا آية يفسخوها ويؤثروا)  
مستقر) فانه ناطق بأنه قد وقع وأنهم قد شاهدوا وبعد مشاهدة نظائره وقرئ وقد انشق القمر أي  
الساعة وقد حصل من آيات اقترابها أن القمر قد انشق ومعنى الاستمرار الاطراد والاستحكام أي  
آية من آيات الله يعرضوا عن التأمل فيها لانه تنبوا على حقيتها وعلو طبقها ويقولوا سحر مطر دائما يأتي  
على مَرَّ الزمان لا يكاد يختلف بحال كسائر أنواع السحر أو قرئ مستحكم لا يمكن ازالته وقيل  
ذاهب يزول ولا يبقى غنية لانفسهم وتعليلا وهو الانسب بعلوهم في العناد والمكابرة ويؤيده ما  
لرقم وقرئ وان يروا على البناء للمفعول من الاراء (وكذبوا) أي بالنبي صلى الله عليه وسلم  
وما عاينوه مما أظهره الله تعالى على يده من المعجزات (واتبعوا أهواءهم) التي زينها الشيطان  
أو كذبوا الآية التي هي انشقاق القمر واتبعوا أهواءهم وقالوا سحر القمر أو سحر أعيننا والقمر بحاله  
الماضي للدلالة على التحقق وقوله تعالى (وكل أمر مستقر) استئناف موقوف لانفاطهم عما  
أما يهيم الفارغة من عدم استمرار أمره عليه الصلاة والسلام حسبا قالوا سحر مستقر بيان شأنه و  
أي وكل أمر من الامور مستقر أي منتهى الى غاية يستقر عليها الاحالة ومن جلتها أمر النبي صلى الله عليه وسلم  
فسيبر الى غاية يتبين عندها حقيقته وعلو شأنه واهتمام المستقر عليه للتبعية على كمال ظهوره والحال وعدم  
الى التصریح به وقيل المعنى كل أمر من أموره وأمره عليه الصلاة والسلام مستقر أي سينت وبنسب  
حالة خذ لان أو نصرته في الدنيا وشقاوة أو سعادة في الآخرة وقرئ بالفتح على أنه مصدر أو اسم مكان  
زمان أي ذو استقرار أو ذو موضع استقرار أو ذو زمان استقرار وبالكسر والخبر على أنه صفة أمره  
على الساعة أي اقربت الساعة وكل أمر مستقر (ولقد جاءهم) أي في القرآن وقوله تعالى (من  
أي آباء القرون الخالية أو آباء الآخرة متعلق بمحذوف هو حال مما بعده أي وبالله لقد جاءهم  
من الانبياء (ما فيه من دبر) أي ازدياد من تعذيب أو وعيد أو موضع ازدياد على أن في تجريدية  
أنه في نفسه موضع ازدياد وتاء الافعال تقلب الدال والذال والزاي للتناسب وقرئ من جمل  
رادعها (حكمة بالغة) غاية الاخل فيها وهي بدل من ما وخير لمحذوف وقرئ بالنصب حال  
موصولة أو موصوفة تخصصت بصفاتها فاساغ نصب الحال عنها (خائف النذر) نفي للاغناء أو ان  
والفاء لترتيب عدم الاغناء على مجيء الحكمة بالغة مع كونه منطمة للاغناء وصيغة المضارع لل  
عدم الاغناء واستمراره حسب تجدد مجي الزاير واستمراره وما على الوجه الثاني منصوب  
اغناء تعني النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر أو مصدر بمعنى الانذار (قول عنهم) لعل بأن الانذار  
البينة (يوم يدع الداع) منصوب يخرجون أو ياذكروا والداعي اسرافيل عليه السلام ويجوز أن يكون  
أيه كالامر في قوله تعالى كن فيكون واسقاط الياء للاكتفاء بالكسر تخفيفا (الى شيء نكر) أي  
شكره النعمان لعدم العهد ببله وهو حول القيامة وقرئ نكرا بالتخفيف ونكر بمعنى انكر (خشعا)



[illegible]

لهروما لا اختصار ومسارة الى بيان ما فيه الازدجار من العذاب وقوله تعالى (فكيف كان عذابي ونذر)  
 لتوجيه قلوب السامعين نحو الاصفاء الى ما يلحق اليهم قبل ذكره لالتوابع وتعليمهم وتوجيههم من حاله بعد سبانه  
 كقابله وما بعده كأنه قيل كذبت عاده فهل سمعتم أو فاسمعوا كيف كان عذابي وانذارى لهم وقوله تعالى  
 (انا أرسلنا عليهم ريحا صريرا) استئناف بيان ما أجل أو لأى أرسلنا عليهم ريحا باردة أو شديدة الصوت  
 (في يوم محس) شوم (مستقر) أى شومه أو مستقر عليهم الى أن أهلكهم أو شامل لجميعهم كبيرهم وصغيرهم  
 أو مستقر امرأته وكان يوم الاربعاء آخر الشهر (نزع الناس) تفلعهم وروى أنهم دخلوا الشعب والحفر  
 وعسل بعضهم ببعض فزعهم الريح وصرعهم موتى (كانهم أجاز نخل منقعر) أى منقطع عن مغارسه قيل  
 شبهوا بأجاز النخل وهى أصولها بلا فروع لأن الريح كانت تقلع رؤسهم فتبقى أجسادا وجثثا بلا رؤس ونذ كبر  
 صفة نخيل للنظر الى اللفظ كأن تأنيها في قوله تعالى أجاز نخل خاوية للنظر الى المعنى وقوله تعالى (فكيف  
 كان عذابي ونذر) تهويل لهما وتوجيه من أمرهما بعد بيانهما فليس فيه شائبة تذكرا و ما قيل من أن الأول  
 لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يتحقق بهم في الآخرة رده ترتيب الثاني على العذاب الدينى (ولقد يسرنا  
 القرآن للذكر فهل من مدكر) الكلام فيه كالذى مر فيما سبق (كذبت حمود بالندر) أى الانذارات والمواعظ  
 التى سمعوها من صالح أو بالرسول عليهم السلام فان تكذيب أحدهم تكذيب للكل لا تفاههم على أصول  
 الشرائع (فقالوا ابشرا منا) أى كأننا من جنسنا وانتصابه بفعل يفسره ما بعده (واحدا) أى متفردا لا تتبع له  
 أو واحدا من أحدهم لأن أشرفهم وهو صفة أخرى لبشرا وتأخيرها عن الصفة المؤولة للتنبيه على أن كلام  
 من الجنسية والوحدة مما يمنع الاتباع ولوقدم عليها انابت هذه النكتة وقرئ أبشرا منا واحدا على الابتداء  
 وقوله تعالى (تنبه) خبره والاول أوجه للاستفهام (انا اذا) أى على تقدير ابتاعنا له وهو مفرد ونحن أمة  
 جمة (لنضلال) عن الصواب (وسعر) أى جنون فان ذلك بعزل من مقتضى العقل وقيل كان يقول لهم  
 ان لم تتبعوني كنتم فى ضلال عن الحق وسعر أى نيران جمع سعير فعكسوا عليه عليه السلام لغاية عتوهم فقلوا  
 ان اتبعناك كنا ذنوب كما تقول (أألقى الذكر) أى الكتاب والوحي (عليه من بيننا) وفيما من هو أحق منه  
 بذلك (بل هو كذاب أشير) أى ليس الامر كذلك بل هو كذا وكذا حمله بطرده على الترفع علينا بما ادعاه  
 وقوله تعالى (سيعلمون غدا من الكذاب الاشر) حكاية لما قاله تعالى أصالح عليه السلام وعده له ووعيدا  
 لقومه والسين لتقريب مضمون الجملة وتأكيده والمراد بالغد وقت نزول العذاب أى سيعلمون البتة عن قريب  
 من الكذاب الاشر الذى جعله اشهر وبطرته على الترفع أصالح هو أم من كذبه وقرئ سيعلمون على الالتفات  
 لتشديد التوبيخ أو على حكاية ما أجابهم به صالح وقرئ الاشر كقولهم حذر فى حذر وقرئ الاشر أى  
 الابلغ فى الشرارة وهو أصل مرفوض كالاخير وقيل المراد بالغد يوم القيامة وبأياه قوله تعالى (انا مرسلو  
 الناقة) الخ فانه استئناف مسوق لبيان مبادئ الموعود حتما أى مخرجوها من الهضبة حسبما سألو (فنبه لهم  
 أى امتحانا (فارتقهم) أى فانتظرهم وتبصر ما يصنعون (واصطبر) على أذيتهم (ونبههم أن الماء قسمة بينهم)  
 مقسوم لها يوم ولهم يوم وينهم تغليب العقلاء (كل شرب محض) يحضره صاحبها حتى فى نوبته (فنادوا صاحبهم)  
 هو قدار بن سالف أحمير عود (فتعاطى فعقر) فاجترأ على تعاطى الامر العظيم غير مكترث له فأحدث العقر  
 بالناقة وقيل فتعاطى الناقة فعقرها أو فتعاطى السيف فقتلها والتعاطى تناول الشئ بتكلف (فكيف  
 كان عذابي ونذر) الكلام فيه كالذى مر فى صدر قصة عاد (انا أرسلنا عليهم صيحة واحدة) هى صيحة  
 جبريل عليه السلام (فكانوا) أى فصاروا (كوشيم المحتظر) أى كالشجر اليابس الذى  
 يعمل الحظيرة لاجلها أو كالشئ اليابس الذى يجتمع فيه صاحب الحظيرة لما شقته فى الشتاء وقرئ يفتح  
 أى كوشيم الحظيرة أو الشجر المتخذ لها (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط  
 أرسلنا عليهم حصبا) أى ريحا تحصهم أى ترميهم بالحصا (الاول لوط ثمينا بمسحر) فى سحر وهو آخر  
 وقيل هو السدس الاخير منه أى ملتبسين بسحر (نعمتنا بالايمن والطاعة) (ولقد أنذرهم) لوط

ونهم  
 وات  
 وهو  
 على  
 كذا

[illegible]

فعلموه) من الكفر والمعاصي مكتوب على التفصيل (في الزبر) أى في ديوان الحفظلة (وكل ما في ونذر)  
 من الاعمال (مستطر) مسطور في الاواح المحفوظ بتفاصيله ولما كان بيان سوماح الكفرة بقوله سبحانه  
 ان المجرمين الخ مما يستدعى بيان حسن حال المؤمنين ليكشفوا الترهيب والترغيب بين ما لهم من حسن حال  
 الحال بطريق الاجمال ف قيل (ان المتقين) أى من الكفر والمعاصي (في جنات) عظيمة الشأن (ووثق)  
 أى أنهم ارتكبوا ذلك والافراد لاكتفاء باسم الجنس مراعاة للفواصل وقرئ نهر جمع نهر كاسد و  
 (في مقعد صدق) في مكان مرضى وقرئ في مقاعد صدق (عند ملك مقدر) أى مقربين عند  
 لا يتأدر قدر ملكه وسلطانه فلا شيء الا وهو تحت ملكوته سبحانه ما أعظم شأنه \* عن رسول الله صلى  
 عليه وسلم من قرأ سورة القمر في كل غيب بعثه الله تعالى يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر

\*(سورة الرحمن مكية أو مدنية أو متبعضة وآيات وسبعون)\*

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

لما تعدد في السورة السابقة ما نزل بالام السابقة من ضروب تقيم الله عز وجل وبين عقيب كل ضرب منها  
 أن القرآن قد يسر لجل الناس على التذكر والاعتناظ وتعي عليهم اعراضهم عن ذلك تعدد في هذه السورة الكريمة  
 ما أفاض على كافة الانام من فنون نعمه الدينية والدنيوية الانفسية والاقافية وأنكر عليهم اثر كل  
 منها الاخلال بهم عواجب شكريها وبدي تعليم القرآن ف قيل (الرحمن علم القرآن) لانه أعظم النعم شانا  
 وأرفعها مكانا كيف لا وهو مدار للسعادة الدينية والدنيوية عبار على سائر الكتب السماوية ما من مرصد  
 يرتو اليه أحد اذ اقلام الا وهو منشؤه ومناطه ولا مقصديته اليه أعناق الهمم الا وهو منهجه وصراطه  
 واستناد تعليمه الى اسم الرحمن للايدان بأنه من آثار الرحمة الواسعة وأحكامها وقد اقتصر على ذكره تنبيه على  
 أصالته وجلالة قدره ثم قيل (خلق الانسان علمه البيان) تعيينا للمعلم وتبيينا لكيفية التعليم والمراد بخلق  
 الانسان انشاؤه على ما هو عليه من القوى الظاهرة والباطنة والبيان هو التعبير عما في الضمير وليس المراد  
 بتعليمه مجرد تمكين الانسان من بيان نفسه بل منه ومن فهم بيان غيره أيضا اذ هو الذي يذور عليه تعليم  
 القرآن والجل الثلاث أخبار مترادفة للرحمن واخلاء الاخيرتين عن العاطف لورودها على منهاج التعدد  
 (الشمس والقمر بحسبان) أى يجريان بحسب ما قدر في بروجهما ومنازلهما بحيث ينتظم بذلك أمور  
 الكائنات السفلية وتختلف الفصول والاقوات وتعلم السنون والحساب (والنجم) أى النيات الذي  
 ينجم أى يطلع من الارض ولا ساق له (والشجر) أى الذي له ساق (يسجدان) أى ينقادان له تعالى  
 فيما يريد بهما طيعا انقياد الساجدين من المكلفين طوعا والجلتان خبران آخران للرحمن جردتا عن الرباط  
 اللفظي تعويلا على كمال قوة الارتباط المعنوي اذ لا يتوهم ذهاب الوهم الى كون حال الشمس والقمر  
 بتسخير غيره تعالى ولا الى كون سجود النجم والشجر لما سواه تعالى كأنه قيل الشمس والقمر بحسبان والنجم  
 والشجر يسجدان له واخلاء الجلة الاولى عن العاطف لما ذكر من قبل وتوسيط العاطف بينهما وبين النائية  
 لتناسبهما من حيث التقابل لما أن الشمس والقمر علويان والنجم والشجر سفليان ومن حيث ان كلام  
 العلويين وحال السفليين من باب الانقياد لامر الله عز وجل (والسما رفعها) أى خلقها من فوعة مجلا  
 ورتبة حيث جعلها من أأحكامه وقضاياه ومستزل أو امره ومحمل ملائكته وفيه من التنبيه على كبرياءه  
 وعظم ملكه وسلطانه ما لا يخفى وقرئ بالرفع على الابتداء (ووضع الميزان) أى شرع العدل وأمر به بأ  
 وفر كل مستحق ما استحقه ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم به أمر العالم واستقام كما قال عليه الصلاة  
 والسلام بالعدل قامت السموات والارض قيل فعلى هذا الميزان القرآن وهو قول الحسين بن الفضل كما في قو  
 تعالى وأنزلنا معهم الكتاب والميزان وقيل هو ما يعرف به مقادير الاشياء من ميزان وميكال ونحوهما و  
 قول الحسين وقناة والنجال فالعنى خلقه موضوعا محفوظا على الارض حيث عاق به أحكام  
 وقضاياهم وما تعبد بهم به من التسوية والتعديل في أخذهم واعطائهم (أن لا تطغوا في الميزان) أى  
 تطغوا فيه على أن ناصبة ولا نافية ولا معلقة مقدرة متعلقة بقوله تعالى ووضع الميزان أو أى لا تطغوا على

[illegible]

في المحيط لانهم خليجان يشعبان منه (يهم ما برزخ) أي حاز من قدرة الله عز وجل أو من الارض  
(لا يخيان) أي لا يخون أحدهما على الآخر بالمازجة وإبطال الخاصية أو لا يتجاوزان حدتهما باغراق  
ما بينهما (فبأي آلاء ربك تكذبان) وليس منهما شيء يقبل التكذيب (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان)  
اللؤلؤ الدرر والمرجان الخرز الأحمر المشهور وقيل اللؤلؤ كالأبرار والمرجان صغاره فتسببه خروجهما حينئذ  
إلى البحرين مع أنهم إنما يخرجان من الملح على ما قالوا لما قيل إنهما لا يخرجان إلا من ملحق الملح والعذب أولاهما  
لما التقيا وصارا كالأشياء الواحدة سخا أن يقال يخرجان منهما كما يقال يخرجان من البحر مع أنهم لا يخرجان  
من جميع البحر ولكن من بعضه وهو الأظهر وقرئ يخرج مبنيا للمفعول من الإخراج ومبنيا للفاعل بنصب  
اللؤلؤ والمرجان وبنون العظيمة (فبأي آلاء ربك تكذبان وله الجوار) أي السفن جمع جارية وقرئ  
برفع الزاء ومجذف الياء كقول من قال

لها تنبأ أربع حسان \* وأربع فكلها ثمان

(المنشآت) المرقوعات الشرع أو المصنوعات وقرئ بكسر الشين أي الرافعات الشرع أو اللاتي ينشئن  
الأمواج يحزين (في البحر كالأعلام) كالجبال الشاهقة جمع علم وهو الجبل الطويل (فبأي آلاء  
ربك تكذبان) من خلق مواد السفن والارشاد إلى أخذها وكيفية ترتيبها وأجرائها في البحر بأسباب  
لا يقدر على خلقها ووجهها وترتيبها غير سبحانه (كل من علمها) أي على الأرض من الحيوانات  
أو المركبات ومن للتغلب أو من الثقيلين (فان) هالك لا محالة (ويبقى وجه ربك) أي ذاته عز وجل  
(ذو الجلال والإكرام) أي ذو الاستغناء المطلق والفضل التام وقيل الذي عنده الجلال والإكرام  
للخاصين من عباده وهذه من عظم صفاته تعالى ولقد قال صلى الله عليه وسلم أظنوا بي إذ الجلال والإكرام  
وعنه عليه الصلاة والسلام أنه مترجل وهو يصلي ويقول يا ذا الجلال والإكرام فقال قد استجب لك وقرئ  
ذو الجلال والإكرام على أنه صفة ربك وأياما كان في وصفه تعالى بذلك بعد ذكر فناء الخلق وبقاءه تعالى  
أيذان بأنه تعالى يفيض عليهم بعد فناهم أيضا آثار لطفه وكرمه حسبا ينبغي عنه قوله تعالى (فبأي آلاء

ربك تكذبان) فان أحياءهم بالحياة الأبدية وأنبتهم بالنعيم المقيم أجل النعماء وأعظم الآلاء (يسأله من  
في السموات والأرض) فاطبة ما يحتاجون إليه في ذواتهم ووجوداتهم وحدوثا وبقاء وسائر أحوالهم  
سواء المستقر باللسان المقال أو بلسان الحال فأنهم كافة من حيث حقائقهم الممكنة بمعزل من استحقاق  
الوجود وما يترفع عليه من الكالات بالمرتبة بحيث لو انقطع ما بينهما وبين العناية الإلهية من العلاقة لم يشعروا  
بأنهم الوجود أصلا فهم في كل آن مستترون على الاستدعاء والسؤال وقد مرت في تفسير قوله تعالى وان تعدوا  
نعمة الله لا تحصوها من سورة إبراهيم عليه السلام (كل يوم) أي كل وقت من الاوقات (هو في شأن)  
من الشؤون التي من جلها إعطاء ما سألوا فانه تعالى لا يزال ينشئ أشخاصا ويفضي آخرين ويأتي بأحوال  
ويذهب بأحوال حسبا تقضيها مشيئته المبينة على الحكم البالغة وفي الحديث من شأنه أن يعقذ ذبا ويفرج  
ضكرا ويرفع قوما ويضع آخرين قيل وفيه رد على اليهود حيث يقولون ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا

(فبأي آلاء ربك تكذبان) مع مشاهدتكم لما ذكر من احسانه (سنفرغ لكم) أي سنجزد الحسب لكم  
وخرائنكم وذلك يوم القيامة عند انتهاء شؤون الخلق المشار إليها قوله تعالى كل يوم هو في شأن فلا يبق حينئذ  
الاشان واحد هو الجزء فيعبر عنه بالفراغ لهم بطريق التمثيل وقيل هو مستعار من قول المتهذبا لصاحبه سا فرغ  
لك أي سأجزدك لا يباع بك من كل ما يشغلي عنه والمراد التوفيق على التكليف فيه والانتقام منه وقرئ  
سنفرغ مبنيا للفاعل وللمفعول وقرئ سنفرغ اليكم أي سنقصد اليكم (أيها الثقلان) هما الانس والجن  
سميا بذلك لتقليهما على الارض أو لوزانة أرائهما أو لأنهما مشغلان بالتكليف (فبأي آلاء ربك) التي من جلها  
التنبيه على ما سيقفونه يوم القيامة للتحذير عما يؤدى إلى سوء الحساب (تكذبان) باقوالكما  
وأفعالكما (يأمر الجن والانس) هما الثقلان خوطينا بم جنسهم ما لزيادة المقر بولان الجن مشهورون  
بالقدرة على الأفعال الشاقة فخطوبوا بما ينبغي عن ذلك لبيان أن قدرتهم لا تنفي عما كلفوه (ان استطعتم)





الدينية والديوية لا تقضية والا فاقية الآلهة جليلة واهلة اليهم في الدنيا وكذلك حكاياتهم من حيث ايجابها  
الشكر والمثابة على ما يؤدى الى استدامتها وأما ما عتد فيها من قوله تعالى سنفرغ لَكُمْ وبين هذه الآية من  
الاحوال الهائلة التي ستقع في الآخرة فليست هي من قبيل الآلاء وانما الآلاء حكاياتهم الموجبة للانزجار  
عما يؤدى الى الابتلاء بها من الكفر والمعاصي كما اشير اليه في تضاعيف تعدادها ومقامه تعالى موقعه الذي  
يقف فيه العباد للعساب يوم يقوم الناس لرب العالمين او قيامه تعالى على احواله من قام عليه اذ اراقبه او  
مقام الخائف عند ربه للعساب بأحد المعنيين واضافته الى الرب التقييم والتهويل او هو موقعه للعظيم (جنتان)  
جنة للخائف الانسي وجنة للخائف الجنى فان الخطاب للرفيقين فالعني لكل خائفين منكبا أولكل واحد  
جنة لعقيدته وأخرى لعماله أو جنة لفعل الطاعات وأخرى لتترك المعاصي أو جنة شبابها وأخرى يتفضل بها  
عليه أو روحانية وجسمانية وكذا ما جاء مبني بعد (فبأى الآلاء ربك تكذبان) وقوله تعالى (ذوانا أفنان)  
صفة لجنتان وما بينهما اعتراض وسط بينهما تنبيه على أن تكذيب كل من الموصوف والصفة موجب للانكار  
والتوبيخ والافنان اما جمع فن ذوانا أنواع من الاشجار والثمار وأجمع فن أى ذوانا أعصان متشعبة من  
فروع الشجر ومخصيها بالذكر لانها التي تورق وتثمر وتعد الظل (فبأى الآلاء ربك تكذبان) وليس فيها  
شيء يقبل التكذيب (فيهما عينان تجريان) صفة أخرى لجنتان أى في كل واحدة منهما عين تجري كيف يشاء  
صاحبها في الاعلى والاسفل وقيل تجريان من جبل من مسك وعن ابن عباس والحسين تجريان بالماء الزلال  
احدهما التسميم والاخرى السلسيل وقيل احدهما من ماء غير آسن والاخرى من خمر لذة للشاربين قال  
أبو بكر الوراق فيهما عينان تجريان لمن كانت عيناه في الدنيا تجريان من مخافة الله عز وجل (فبأى الآلاء  
ربك تكذبان) وقوله تعالى (فيهما من كل فاكهة زوجان) أى صنفان معروف وغريب اورط  
ويابس صفة أخرى لجنتان وتوسط الاعتراض بين الصفات لما مر آتفا (فبأى الآلاء ربك تكذبان) وقوله  
تعالى (متكئين) حال من الخائفين لأن من خاف في معنى الجمع او نصب على المدح (على فرش بطائنها من  
استبرق) من ديباج نخين وحيث كانت بطائنها كذلك فما ظنك بظواهرها وقيل ظواهرها من سندس وقيل  
من نور (وجنى الجنتين دان) أى ما يجتنى من اشجارهما من الثمار قريب بآله القائم والقاعد والخطيع قال ابن  
عباس رضى الله عنهما تدنو الشجرة حتى يجتنىهاولى الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا وان شاء مطبعا وقرئ  
جنى بكسر الجيم (فبأى الآلاء ربك تكذبان) وقوله تعالى (وهن) أى في الجنان المدلول عليها بقوله تعالى  
جنتان لما عرفت أنهم ما كل خائفين من المقلين أولكل خائف حسب تعدد عمله وقد اعترت الجمعية في قوله تعالى  
متكئين وقيل فيما فيهما من الاماكن والقصور وقيل في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين واليعنين والفاكهة  
والفرش (لقاصرات الطرف) نساء يقصرن ابصارهن على أزواجهن لا ينظرن الى غيرهم (لم يطمئن  
انس قبلهم ولا جان) أى لم يمس الانسبات أحد من الانس ولا الجنيات أحد من الجن قبل أزواجهن المدلول  
عليهم بقاصرات الطرف وقيل بشدة تعالى متكئين وفيه دليل على أن الجن يطمنون وقرئ يطمئنون بضم الميم  
والجمل صفة لقاصرات الطرف لأن اضافته الفظية أو حال منها لخصصها بالاضافة (فبأى الآلاء ربك تكذبان)  
وقوله تعالى (كانن الساقوت والمرجان) اما صفة لقاصرات الطرف أو حال منها كالتي قبلها أى منسجات  
بالياقوت في حرة الوجنة والمرجان أى صغار الدرف يساض البشرة وصفاتهما فان صغار الدرافع ياتوا من  
بكارة قبل ان الحوراء تلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب الاجر في الزجاجة البيضاء  
(فبأى الآلاء ربك تكذبان) وقوله تعالى (هل جزاء الاحسان الا الاحسان) استئناف مقدر والمضمون  
ما فصل قبله أى ما جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب (فبأى الآلاء ربك تكذبان) وقوله  
تعالى (ومن دونهما جنتان) مبتدأ وخبر أى ومن دون تلك الجنتين الموعودتين للخائفين المقربين جنتان  
اخرى لمن دونهم من اصحاب المئين (فبأى الآلاء ربك تكذبان) وقوله تعالى (مدهامتان) صفة  
لجنتان وسط بينهما الاعتراض لما ذكر من التنبيه على أن تكذيب كل من الموصوف والصفة حقيق بالانكار  
والتوبيخ أى خصصوا ان نضر بان الى السواد من شدة الحاضرة وفيه اشعار بان الغالب على هاتين الجنتين



ويرفع ما هو منه فنض أو بدل من إذا وقعت (وبست الجبال بسا) أي قتت حتى صارت مثل السويق  
الملتوت من بس السويق إذ ألته أوسيت وسيرت من أما كنهن من بس الغنم إذا ساقها كقوله تعالى وسيرت  
الجبال وقرئ رجت وبست أي ارتجت وذبحت (فكانت) أي فصارت بسبب ذلك (هباء) غبارا (منبتا)  
منتشرا (وكنتم) أما خطاب للامة الحاضرة والامم السالمة تغلبا والخاصة فقط (ازواجا) أي أصنافا  
(ثلاثة) فكل صنف يكون مع صنف آخر في الوجود أو في الذكوه وزوج وقوله تعالى (فأصحاب المينة  
ما أصحاب المينة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة) تقسيم وتنويع للزوج الثلاثة مع الإشارة الإجمالية  
إلى أحوالهم قبل تفصيلها فقوله تعالى فأصحاب المينة مبتدأ وقوله ما أصحاب المينة خبره على أن ما  
الاستفهامية مبتدأ لأن ما بعده خبره والجملة خبر الأول والاصل ما هم أي أي شيء هم في حالهم وصفتهم فإن ما  
وان شاعت في طلب مفهوم الاسم والحقيقة لكنهما قد يطلب بهما الصفة والحال تقول ما زيد فيقال عالم أو  
طبيب فوضع الظاهر موضع الضمير لكونه ادخل في التقدير وكذا الكلام في قوله تعالى وأصحاب المشأمة  
ما أصحاب المشأمة والمراد تنجيح السامع من شأن الفريقين في الفخامة والفضاعة كأنه قيل فأصحاب المينة  
في غاية حسن الحال وأصحاب المشأمة في نهاية سوء الحال وتكلموا في الفريقين فقيل أصحاب المينة أصحاب  
المنزلة السنية وأصحاب المشأمة أصحاب المنزلة الدنياخذ من بينهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمال وقيل الذين  
يؤتون صحائفهم بأيمانهم والذين يؤتونهم بالشمال وقيل الذين يؤخذهم ذات اليمين إلى الجنة والذين يؤخذ  
بهم ذات الشمال إلى النار وقيل أصحاب اليمين وأصحاب الشؤم فإن السعداء يمين على أنفسهم بطائفتهم  
والاشقياء شمالهم عليهم ألعناهم وقوله تعالى (والسابقون السابقون) هو القسم الثالث من الأزواج الثلاثة  
ولعل تأخير ذكرهم مع كونهم أسبق الأقسام وأقدمهم في الفضل ليعتبر ذكرهم ببيان محاسن أحوالهم على أن  
أرادهم بعنوان السبق مطلقا معرب عن أحوالهم لقص السبق من جميع الوجوه وتكلموا فيه هم أيضا  
فقيل هم الذين سبقتهم إلى الإيمان والطاعة عند ظهور الحق من غير تلعثم وتوان وقيل الذين سبقتهم في حيازة  
الفضائل والكلمات وقيل هم السابقون إلى القبليتين كما قال تعالى والسابقون الأولون من المهاجرين  
والانصار وقيل هم السابقون إلى أصوات الخمس وقيل المشارعون في الخبرات وأما ما كان فالجملة مبتدأ  
وخبر والمعنى والسابقون هم الذين اشتهرت أحوالهم وعرفت محاسنهم كقول أبي النجم أنا أبو النجم  
وشعري شعري وفيه من تفعيل شأنهم والايذان بشيوع فضلهم واستغنائهم عن الوصف بالجميل مالا يخفى وقيل  
والسابقون إلى طاعة الله تعالى السابقون إلى رحمته أو السابقون إلى الخير السابقون إلى الجنة وقوله تعالى  
(أولئك) إشارة إلى السابقين وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار إليه للايذان ببعد منزلتهم في الفضل  
ومحله أرفع على الابتداء خبره ما بعده أي أولئك الموصوفون بذلك النعت الجليل (المقربون) أي الذين قربت  
إلى العرش العظيم درجاتهم وأعليت مراتبهم ووقيت إلى حظائر القدس نفوسهم الزكية هذا الظاهر ما ذكر  
في أعراب هذه الجمل وأشهره والذي تقتضيه جريالة التنزيل أن قوله تعالى فأصحاب المينة خبر مبتدأ محذوف  
وكذا قوله تعالى وأصحاب المشأمة وقوله تعالى والسابقون فإن المقرب عند بيان انقسام الناس إلى  
الاقسام الثلاثة بيان أنفس الأقسام الثلاثة وأما وصفها وأحوالها فحقها أن تبين بعد ذلك بأسنادها  
إليها والتقدير فأحدا أصحاب المينة والآخر أصحاب المشأمة والثالث السابقون خلا أنه لما أخرج بيان  
أحوال المقربين الاقربين عقب كل منها جملة معترضة بين القسمين مثبتة عن ترائي أحوالهما في الخير والشر  
إنباء إجمالا مشعرا بأن لا حوال كل منهما ما تفصيلا متقربا لكن لا على أن ما الاستفهامية مبتدأ وما بعدها  
خبر على ما رآه سيبويه في أمثاله بل على أنها خبر ما بعدها فإن مناط الفائدة بيان أن أصحاب المينة أمر يدع  
كما يفيد كونه ما خيرا لا يسان أن أمر ابدع أصحاب المينة كما يفيد كونه ما مبتدأ وكذا الحال في ما أصحاب  
المشأمة وأما القسم الأخير فبحث قرن بيان محاسن أحوالهم بدكره لم يخرج فيه إلى تقديم الانحياز فقوله تعالى  
السابقون مبتدأ والاظهار في مقام الاضمار والتفعيل وأولئك مبتدأ لأن أو بدل من الأول وما بعده خبره  
أولئك الجمل خبر لا قول وقوله تعالى (في جنات النعيم) متعلق بالمقربون أو بمنهم هو حال من ضميره

[illegible]

لا يباح ولا تحول وعن ابن عباس نحوه (وظل عمود) تمتد منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت كظل ما بين طلوع  
 القمر وطلوع الشمس (وماء مسكوب) يسكب لهم أي فاشاءوا وكيفما أرادوا ولا تعب أو مصوب سائل يجري  
 على الأرض في غير أخذ ودكانه مثل حال السابقين بأقصى ما يتصور لأهل المدن وحال أصحاب البين بأكل  
 ما يتصور لأهل البوادي أي إذا بالتفاوت بين الحالمين (وفاكهة كثيرة) بحسب الأنواع والأجناس  
 (لامتطوعة) في وقت من الأوقات كفواك الدنيا (ولامجموعة) عن متناولهم أبوجه من الوجوه لا يحظر  
 عليها كما يحظر على بساكني الدنيا وقرئ فاكهة كثيرة بالرفع على وهناك فاكهة الخ كقوله تعالى وحور  
 عِين (وغير مرفوعة) أي رقيقة التدرأ ومنضدة مرتفعة أو مرفوعة على الأسرة وقيل الفرش النساء  
 حيث يكنى بالفرش عن المرأة وارتفعها كونهن على الأرائك قال تعالى هم وأزواجهن في ظلال على الأرائك  
 مستكنون ويدل عليه قوله تعالى (أنا أنشأناهن أنشاء) وعلى التفسير الأول اضمر لهن لدلالة ذكر الفرش  
 التي هي المنافع عليهن لدلالة بيئة والمعنى ابتدأنا خلقهن ابتدأنا جديدا أو أبدعناهن من غير ولاد ابتداء  
 أو إعادة وفي الحديث هن اللواتي قبضن في دار الدنيا بما ارتزطنار ما جعلهن الله تعالى بعد الكبر أربابا على  
 ميلاد واحد في الاستواء كلما أنهن أزواجهن وجدوهن أبكارا وذلك قوله تعالى (نجعلنهن أبكارا)  
 وقوله تعالى (عربا) جمع عروب وهي المحبة إلى زوجها الحسنة التبعل وقرئ عربا بكون الرء  
 (أربابا) مستويات في السن ثلث وثلثين سنة وكذا أزواجهن واللام في قوله تعالى (لأصحاب  
 البين) متعلقة بإنشاءنا أو جعلنا أو بآربابا كقولك هذا ترب لهذا أي مساو له في السن وقيل بمحذوف هو  
 صفة لأبكارا أي كائنات لأصحاب البين أو خبر مبتدا محذوف أي هن لأصحاب البين وقيل خبر لقوله تعالى  
 (ثلاث من الأولين وثلاث من الآخرين) وهو بعيد يدل هو خبر مبتدا محذوف خقت به قصة أصحاب البين أي هم  
 أمة من الأولين وأمة من الآخرين وقدمت الكلام فيهما وعن أبي العالبة ومجاهد وعطاء والضحك ثلث من  
 الأولين أي من سابق هذه الأمة وثلث من الآخرين من هذه الأمة في آخر الزمان وعن سعيد بن جبير عن ابن  
 عباس رضي الله عنهما في هذه الآية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم جميعا من أمتي (وأصحاب  
 الشمال) شروع في تفصيل أحوالهم التي أشعر عند التوزيع إلى هوالها وقفا عتباد بعد تفصيل حسن حال أصحاب  
 البين والكلام في قوله تعالى (ما أصحاب الشمال) عين ما فصل في نظيره وكذا في قوله تعالى (في سموم وحميم)  
 والسموم حزنار ينقذ في المسام والحميم الماء المتساهى في الحرارة (وظل من يحترق) من دخان أسود بهم  
 (للابارد) كسائر الطلال (ولا كريم) فيه خبر ما في الجملة حتى ذلك ظلال ثم نفي عنه وصفاء البرد والكريم  
 الذي عبر به عن دفع أذى الحر لتحقيق أنه ليس بثلث وقرئ لآبارد ولا كريم بالرفع أي لا هو بارد ولا كريم  
 وقوله تعالى (انهم كانوا قبل ذلك مترفين) تعليل لآبائهم بما ذكروا من العذاب أي انهم كانوا قبل ما ذكر  
 من سوء العذاب في الدنيا منعمين بأنواع النعم من الماء والشارب والمساكن الطيبة والمقامات  
 الكريمة منهم مكن في الشهوات فلا جرم عذبوا بقائضها (وكانوا يصرون على الخث العظيم) أي الذنب  
 العظيم الذي هو الشر ثم ومنه قولهم بلغ الغلام الخث أي الحلم ووقت المؤاخذه بالذنب (وكانوا يقولون)  
 لغاية عتوهم وعنادهم (أننا متنا وكنا ترابا وعظاما) أي كان بعض أجزائنا من اللحم والجلد ترابا وبعضها  
 عظاما شجرة وتقديم التراب لعراقته في الاستبعاد وانقلابه من الأجزاء البادية وإذا امتحنته للطرفية والعامل  
 فيها ما دل عليه قوله تعالى (أننا لم نجعلهم من نار ولا صلصال) لأنفسه لأن ما بعدان واللام والمهزمة لا يعمل فيما قبلها وهو  
 نبعث وهو المرجع للأنكار وتقييده بالوقت بالذ كور ليس لتخصيص أنكاره به فانهم منكرين للأحياء  
 بعد الموت وإن كان البدن على حاله بل لتقوية الإنكار بالبعث بتوجيهه إليه في حالة منافقة له بالكيفية وتذكير  
 المهزمة لنا كيد النكير وتحلية الجملة بأن لنا كيد الإنكار لا لإنكار التنا كيد كما عسى يتوهم من ظاهر النظم  
 فإن تقديم المهزمة لاقتضائها الصدارة كما في مثل قوله أقلا تعقلون على رأى الجمهور فإن المعنى عندهم تعقيب  
 الإنكار لا إنكار التعقيب كما هو المشهور وليس مدار إنكارهم كونهم ثابتين في المبعوثية بالفعل في حال كونهم  
 ترابا وعظاما بل كونهم بعرضية ذلك واستعدادهم له ومرجعهم إلى أنكار البعث بعد تلك الحالة وفيه من  
 الدلالة على غلوهم في الكفر وتغاديبهم في الضلال ما لا مزيد عليه وتكرر الهمزة في قوله تعالى (أواباؤنا الأولون)





يسعى لدار الغرور (أفرأيت ما تحزنون) أي تسذرون حبه وتعملون في أرضه (أأنتم ترزعون) تلبونه  
وتردونه نباتا يرف (أم نحن الزارعون) أي المنبتون لأنهم والكلام في أم كما مر آنفا (لونشاء جعلناه  
حطاما) هشيا منكسرا مفتتا بعد ما أبتناه وصار بحيث طعمتم في حيازة غلاله (فظلمتم) بسبب ذلك  
(تفكهون) تتجيبون من سوء حاله انما شاهدتموه على أحسن ما يكون من الحال أو تندمون على ما نعيم فيه  
وأنفقتم عليه أو على ما اقترعتم لأجله من المعاشي فتحدثون فيه والتفكه التنقل بصنوف القاصص الكهنة وقد  
استعير للتنقل بالجديث وقرئ تفكهون أي تتندمون وقرئ فظلمتم بالكسر وفظلمتم على الاصل (انما الغرمون)  
أي المزمون غرامة مأأنفقنا أو مهلكون بهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك وقرئ أننا على الاستقحام  
والجمله على القراءتين مقدرة بقول هو في حيز النصب على الحسالية من فاعل تفكهون أي فاعلين أو تقولون  
انما الغرمون (بل نحن محرومون) حرمانا رزقنا أو محارفون محسودون لاحظ لنا ولا بحث لا مجدودون  
(أفرأيت الماء الذي تشربون) عذبا فرانا وتخصيص هذا الوصف بالذ كوضع كثرة منافعه لأن الشرب أهم  
المقاصد المنوطة به (أأنتم أنزلتموه من المزن) أي من السحاب واحده مزنه وقيل هو السحاب الأبيض  
وماؤه عذب (أم نحن المنزلون) له بقدرتنا (لونشاء جعلناه اجاجا) ملها زعافا لا يمكن شربه وحذف  
اللام ههنا مع اشباتها في الشربة الاولى للتعويل على علم السامع أو الفرق بين المطعوم والمشروب في الاهمية  
ومعوبة الفقد والشرطيتان مستأنقتان مسوقتان لبيان أن عصيته تعالى للزرع والماء عما يخل بالتعجب مما  
نعمة أخرى بعد نعمة الانبات والانزال مستوجبة للشكر فقوله تعالى (فلولا تشكرون) تخصيص على  
شكر الكل (أفرأيت النار التي تورون) أي نقد حونها وتستخرجونها من الزناد (أأنتم أنشأتم شجرتها)  
التي منها الزناد وهي المرخ والعفار (أم نحن المنشئون) لها بقدرتنا والتعبير عن خلقها بالانشاء المنى عن  
بدع الصنع العرب عن كمال القدرة والحكمة لما فيه من الغرابة الفارقة بينهما وبين سائر الشجر التي لا تخلو عن  
النار حتى قيل في كل شجر نار واستجد المرخ والعفار كأن التعبير عن نفخ الروح بالانشاء في قوله تعالى ثم أنشأناه  
خلقاً آخر لذلك وقوله تعالى (نحن جعلناها تذكرة) استئناف مبين لمنافعها أي جعلناها تذكرة كبر النار  
جهنم حيث علقنا بها أسباب المعاش لينظروا اليها ويذكروا ما أوعدوا به من نار جهنم أو تذكرة وأنموذجا  
من نار جهنم لما روى عن النبي عليه الصلاة والسلام ناركم هذه التي يوقدها بنو آدم جزء من سبعين جزءا من حر  
جهنم وقيل تبصرة في أمر البعث فانه ليس بأبدع من اخراج النار من الشيء الرطب (ومتاعا) ومنفعة  
(للمقوين) للذين ينزلون القوا وهي الفقر وتخصيصهم بذلك لانهم أحوج اليها فان المقيمين أو النازلين بقرب  
منهم ليسوا مضطرين الى الاقتداح بالزناد وقد جوز أن راد بالمقوين الذين خلت بطونهم وحرز أذهم من الطعام  
وهو بعيد لعدم انحصار ما يدهم ويستغلهم فيما لا يؤكل الا بالطبخ وتأخير هذه المنفعة للنبيه على أن الإهم  
هو النفع الاخرى والفاء في قوله تعالى (فسيح باسم ربك العظيم) لترتيب ما بعدها على ما عدد من بدائع  
صنعه تعالى وروائع نعمه الموجبة لتسبيحه تعالى أما تنزيهاه تعالى عما يقوله الجاحدون بوحدايته الكافرون  
بنعمته مع عظمها وكثرتها أو تعجباً من أمرهم في غمط تلك النعم الباهرة مع جلالة قدرها وظهور أمرها  
أرشكرا على تلك النعم السابقة أي فأحدث التسبيح بكراحمه تعالى أو بذكره فان اطلاق الاسم لشيء ذكره  
والعظيم صفة للاسم أو الرب (فلا أقسم) أي فأقسم ولا مزيدة للتأكيد كما في قوله تعالى لا لا يعلم أو فلا  
أقسم بخذف المبتدأ وأشبع فحكة لام الابتداء ويعضده قراءة من قرأ فلا أقسم أو فلا رد لكلام يخالف المقسم  
عليه وأما ما قيل من أن المعنى فلا أقسم اذا الامر أوضح من أن يحتاج الى قسم فيأباه تعيين المقسم به وتفخيم  
شأن القسم به (بمواقع النجوم) أي بمساقلها وهي مغاربها وتخصيصها بالقسم لما في غروبها من زوال أثرها  
والدلالة على وجود مؤثر دائم لا يتغير أولان ذلك وقت قيام المهجدين والمبتهلين اليه تعالى وأوان نزول الرحمة  
والرضوان عليهم أو بمنزلة ما لا يتغير افعالها فان له تعالى في ذلك من الدليل على عظم قدرته وكمال حكمته ما لا يحيط به  
البيان وقيل النجوم نجوم القرآن ومواقعها أوقاف نزولها وقوله تعالى (وانه لقمم لو تعلمون عظيم)  
اعتراض في اعتراض قصده المبالغة في تحقيق معنيون الجملة القسمية وتأكيده حيث اعترض بقوله وانه لقمم



ادخال في النار وقيل اقامه فيها ومقاساة لالوان عذابها وقيل ذلك ما يجده في القبر من سموم النار وخالها  
(ان هذا) أي الذي ذكر في السورة الكريمة (لهو حق اليقين) أي سق الخبير اليقين وقيل الحق الثابت  
من اليقين والفاء في قوله تعالى (فبصر باسم ربك العظيم) لترتيب التسبيح أو الامر به على ما قبلها فان حقيقة  
ما فصل في تضاعف السجدة الكريمة مما يجب تزيهه تعالى عما لا يليق بشأنه الجليل من الامور التي من جملتها  
الاشهر الدية والتكذيب بآياته الناطقة بالحق \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة  
لم تصبه فاقة أبدا

(سورة الحديد مكية وقيل مدنية وآياتها تسع وعشرون) \*

(بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(سبح لله ما في السموات والارض) التسبيح تزيهه الله تعالى اعتقادا وقولا وعملا عما لا يليق بجناحه سبحانه  
من سب في الارض والماء اذا ذهب وأبعد فيها وحيث أسند ههنا الى غير العقلاء أيضا فان ما في السموات  
والارض يتم جميع ما فيه مساويا كان مستقرا فيها ما أوجزء منها كما مر في آية الكرسي أريد به معنى عام  
مجازي شامل لما ينطق به لسان المقال كتسبيح الملائكة والمؤمنين من الثقلين ولسان الحال كتسبيح غيرهم  
فان كل فرد من أفراد الموجودات يدل بآمكانه وحدوثه على الصانع القديم الواجب الوجود المتصف بالكمال  
المتزه عن نقصان وهو المراد بقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وهو متعدي بنفسه كما في قوله تعالى وسبحوه  
واللام انا حريدة للتأكيده كما في فحتم له وشكرت له أو للتعليل أي فعل التسبيح لاجل الله تعالى وخالصا لوجهه  
ومجيبه في بعض الفواتح ما ضا في البعض مضارعا لا ليدان بتحقيقه في جميع الاوقات وفيه تنبيه على أن حق  
من شأنه التسبيح الاختياري أن يسبحه تعالى في جميع أوقانه كما عليه الملائكة الاعلى حيث يسبحون الليل  
والنهار لا يقترون (وهو العزيز) القادر الغالب الذي لا يمانعه ولا ينازعه شيء (الحكيم) الذي لا يفعل  
الامانة تقضيه الحكمة والمصلحة والجهة اعتراض بتدليل مقترن لمضمون ما قبله مشعر بهله الحكم وكذا قوله تعالى  
(له ملأ السموات والارض) أي التصرف الكلي فيهما وفيما بينهما من الموجودات من حيث الابداد  
والاعداد وسائر التعريفات مما فعله وما لا فعله وقوله تعالى (يحيي ويميت) استئناف مبين لبعض أحكام  
الملاك والتصريف وجعله حال من ضمير له ليس كما ينبغي (وهو على كل شيء) من الاشياء التي من جملتها ما ذكر  
من الاحياء والامانة (قدير) مبالغ في القدرة (هو الاول) السابق على سائر الموجودات لما أنه مبداها  
ومبداها (والآخر) الباقي بعد فناءها حقيقة أو نظرا الى ذاتها مع قطع النظر عن مبقها فان جميع  
الموجودات الممكنة اذا قطع النظر عن علتها فهي فانية (والظاهر) وجود الكثرة دلالة الواضحة (والباطن)  
حقيقة فلا تحوم حوله العقول والواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين المكتشفين فيهما والوسطى للجمع بين  
الجموعين فهو متصف باستمرار الوجود في جميع الاوقات والظهور والخفاء (وهو بكل شيء عليم) لا يعزب  
عن علمه شيء من الظاهر والباطن (هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش)  
بيان لبعض أحكام ملكهما وقد مر تفسيره مرارا (يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء  
وما يرتج فيها) ترتيبه في سورة سبأ (وهو معكم أينما كنتم) تمثيل لاحاطة علمه تعالى بهم وتصور لعدم  
خروجهم عنه أينما داروا وقوله تعالى (والله عا نعاون بصير) عبارة عن احاطته بأعمالهم فتأخيره عن  
الخلق لما أن المراد به ما يدور عليه الجزء من العلم التابع للمعاوم لما قبل من أنه دليل عليه وقوله تعالى  
(له ملأ السموات والارض) تكرر للتأكيده وتعهيد لقوله تعالى (والى الله ترجع الامور) أي اليه وحده  
لا الى غيره واستقلاله أو اشتراكا ترجع جميع الامور على البناء للمفعول من رجع رجعا وقرئ على البناء  
للفاعل من رجع رجوعا (ولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) مر تفسيره مرارا وقوله تعالى  
(وهو عليم) أي مبالغ في العلم (بذات الصدور) أي كمنوناتها اللازمة لها بيان لاحاطة علمه تعالى  
بما يضمرونه من نياتهم بعد بيان احاطته بأعمالهم التي يظهرونها (أفمن بالله ورسوله وأتفقوا بما جعلكم  
مستخلفين فيه) أي جعلكم خلفاء في التصرف فيه من غير أن تملكوه حقيقة عبرنا بأنبيهم من الاموال



الاسلام وقوة أهله عند كمال الحاجة الى النصرة بالنفس والمال وهم السابقون الاولون من المهاجرين  
 والانصار الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مدأ أحدهم ولا ينصفه  
 وهو لا يفعلوا ما فعلوا بعد ظهور الدين ودخول الناس فيه أفواجا وقلة الحاجة الى الاتفاق والقتال (وكلا)  
 أي وكل واحد من الفريقين (وعدا لله الحسنى) أي الثبوتية الحسنى وهي الجنة لا الاولين فقط وقرئ وكل بالرفع  
 على الامتداء أي وكل وعده الله تعالى (والله بما تعملون خبير) بظواهره وبواطنه فيجازيكم بحسبه  
 وقيل زلات الآية في أي بكر رضى الله تعالى عنه فانه أول من آمن وأول من أنفق في سبيل الله وخاصم الكفار  
 حتى ضرب ضربه بأشرف به على الهلاك وقوله تعالى (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا) ندب ببلغ من الله  
 تعالى الى الاتفاق في سبيله بعد الامر به والتوجه على تركه وبيان درجات المقيمين أي من ذا الذي ينفق ماله  
 في سبيله تعالى رجاء أن يعوضه فانه كمن يقرضه وحسن الاتفاق بالاخلاص فيه وتجزي أكرم المال وأفضل  
 الجهات (فيضاعفه له) بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى كانه قيل أيقرض الله أحد  
 فيضاعفه له أي فيعطيه أجره أضعافا (وله أجر كريم) أي وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه  
 حقيق بأن يتنافس فيه المتنافسون وان لم يضاعف فكيف وقد ضعف أضعافا كثيرة وقرئ بالرفع عطف على  
 يقرض أو جلاء على تقدير مبتدأ أي فهو يضاعفه وقرئ يضعفه بالرفع والنصب (يوم ترى المؤمنين  
 والمؤمنات) ظرف لقوله تعالى وله أجر كريم أول قوله تعالى فيضاعفه أو منصوب بانحراز كرتفعيما لذلك  
 اليوم وقوله تعالى (يسمى نورهم) حال من مفعول ترى قبل نورهم الضياء الذي يرى (بين أيديهم وبأيمانهم)  
 وقيل هو هدايتهم وبأيمانهم كتبهم أي يسمى ايمانهم وعلمهم الصالح بين أيديهم وفي أيمانهم كتب أعمالهم وقيل  
 هو القرآن وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه يؤتون نورهم على قدر أعمالهم فهم من يؤتى نوره كالخلة  
 ومنهم من يؤتى كالرجل القائم وأذنانهم نورا من نوره على إيمانهم رجلا يطفى ناره ويبلغ أخرى قال الحسن  
 يستضيئون به على الصراط وقال مقاتل يكون لهم دليل الى الجنة (بشرا كم اليوم جنات) مقدّر يقول  
 هو حال أو استئناف أي يقال لهم بشرا كم أي ما يبشرون به جنات أو بشرا كم دخول جنات (تجزي من  
 تحتها الانهار خالدون فيها ذلك) أي ما ذكر من النور والبشرى بالجنات المخلدة (هو الفوز العظيم)  
 الذي لا غاية وراءه وقرئ ذلك الفوز العظيم (يوم يقول المنافقون والمنافقات) بدل من يوم ترى (الذين  
 آمنوا انظرونا) أي انظرونا يقولون ذلك لما أن المؤمنين يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف على ركاب  
 ترف بهم وهؤلاء مشاة وانظروا المنافقهم اذا انظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بالنور الذي  
 بين أيديهم وقرئ انظرونا من النظرة وهي الامهال جعل اتشادهم في المقى الى أن يلحقوا بهم انظارا لهم  
 (نقبش من نوركم) أي نستضيئ منه وأصله اتخاذ القيس (قيل) طردا لهم وتم كمالهم من جهة المؤمنين او من  
 جهة الملائكة (ارجعوا وراءكم) أي الى الموقف (فالتسوا نورا) فانه من ثم يقبش أو الى الدنيا فالتسوا النور  
 بتحصيل مبادئه من الايمان والأعمال الصالحة أو ارجعوا خائبين خاسئين فالتسوا نورا آخر وقد علموا أن لا نور  
 وراءهم وانما قالوه تخييبا لهم أو أرادوا بالنور ما وراءهم من الظلمة الكسفة تم كمالهم (فضرِب بينهم) بين الفريقين  
 (بسور) أي حائط والبنا زائدة (له باب باطنه) أي باطن السور والباب وهو الجانب الذي يلي الجنة  
 (فيه الرحمة وظاهره) وهو الطرف الذي يلي النار (من قبله) من جهته (العذاب) وقرئ فضرِب على  
 البناء الفاعل (بناؤهم) استئناف مبنى على السؤال كانه قيل فاذا يفتعلون بعد ضرب السور  
 ومشايدة العذاب فقيل بناؤهم (ألم تكن) في الدنيا (معكم) يريدون به موافقتهم لهم في الظاهر  
 (قالوا بلى) كنتم معنا بحسب الظاهر (ولكنكم فتنتم أنفسكم) محتموها بالاتفاق وأهلكتموها (وتربصتم)  
 بالمؤمنين الدوائر (وارتبتم) في أمر الدين (وغرّكم الاماني) الفارغة التي من جلتها الطمع في اتساع  
 أمر الاسلام (حتى جاء أمر الله) أي الموت (وغرّكم بالله) الكريم (الغرور) أي غرّكم الشيطان بأن الله  
 عفو كريم لا يعذبكم وقرئ الغرور بالنسب (فاليوم لا يؤخف منكم فدية) فداء وقرئ تؤخذ بالناء (ولامن  
 الذين كفروا) أي ظاهرا وباطنا (ما أواكم النار) لا تبرحونها أبدا (هي مولاكم) أي اولى بكم





(والشهداء) وهو مع خبره خبر الثاني وهو مع خبره خبر الاول أو هم ضمير الفصل وما بعده خبر لا أولئك والجملة  
 خبر للموصول أي أولئك (عند ربهم) بمنزلة الصديقين والشهداء المشهورين بعلو الرتبة ورفعة المحل وهم  
 الذين سبقوا إلى التصديق واستشهدوا في سبيل الله تعالى أو هم المبطلون في الصديق حيث آمنوا وصدة قوا  
 جميع أخباره تعالى ورسوله والقائمون بالشهادة لله تعالى بالوحداية ولهم بالآيمان أو على الامم يوم القيامة  
 وقوله تعالى (لهم أجرهم ونورهم) بيان لثمرات ما وصفوا به من نفع الكمال على أنه جلة من مبتدأ وخبر  
 محلها الرفع على أنه خبر ثان للموصول أو الخبر هو الجاز وما بعده من نفع به على الفائدة والضمير الاول على  
 الوجه الاول للموصول والآخران للصديقين والشهداء أي لهم مثل أجرهم ونورهم المعرفين بغاية الكمال  
 وعزة المنال وقد حذف أداة التشبيه تنبيها على قوة المماثلة ولو عفا حد الاتحاد كما فعل ذلك حيث قيل هم  
 الصديقون والشهداء وليست المماثلة بين ما القربى الاول من الاجر والنور وبين تمام ما للفرقة من الاخيرين  
 بل بين تمام ما للاول من الاصل والاضعاف وبين ما للاخيرين من الاصل بدون الاضعاف وأما على الوجه  
 الثاني ف يرجع الكل واحد والمعنى لهم الاجر والنور الموعودان لهم هذا هو الذي تقتضيه جرالة النظم  
 الكريم وقد قيل والشهداء مبتدأ وعند ربهم خبره وقيل الخبر لهم أجرهم الخ (والذين كفروا  
 وكذبوا بآياتنا أولئك) الموصوفون تلك الصفة القبيحة (أصحاب الحميم) بحيث لا يفارقونها أبدا  
 (اعلوا أعمالا الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتناهيتهن لكم وتكاثر في الاموال والاولاد) بعد ما بين حال  
 الفريقين في الآخرة شرح حال الحياة الدنيا التي اطمان بها الفريق الثاني وأشير إلى أنها من محقرات الامور  
 التي لا يركن إليها العقلاء فضلا عن الاطمئنان بها وأنهم مع ذلك سرعة الزوال وشيكة الاضمحلال  
 حيث قيل (كذلك عجب الكفار) أي الحزبات (ببانه) أي النبات الحاصل به (ثم يبيح) أي يحجب  
 بعد خضرته ونضارته (فتراه مصفرا) بعد ما رأيت ناضرا موثقا وقرئ مصفرا أو اغملا يقل فيه صفرا  
 ايذا بان اصفراره مقارن لحنافه وانما المترتب عليه رؤيته كذلك (ثم يكون خطاما) هشما متكسرا وحمل  
 الكاف قيل النصب على الحالية من الضمير في لعب لانه في معنى الوصف وقيل الرفع على أنه خبر بعد خبر  
 للحياة الدنيا بتقدير المضاف أي مثل الحياة الدنيا كمثل الخ وبعد ما بين حقارة أمر الدنيا تهديا فيها وتغفيرا  
 عن العكوف عليها أشير إلى نخامة شأن الآخرة وعظم ما فيها من اللذات والآلام ترغيبا في تحصيل نعيمها  
 المقيم وتحذيرا من عذابها الايم وقدم ذكر العذاب فقيل (وفي الآخرة عذاب شديد) لانه من نتائج الانهماك  
 فيما فصل من أحوال الحياة الدنيا (ومغفرة) عظيمة (من الله ورضوان) عظيم لا يقادير قدره (وما الحياة  
 الدنيا الا متاع الغرور) أي لمن اطمان بها ولم يجعلها ذريعة إلى الآخرة عن سعيد بن جبيرة الدنيا متاع الغرور  
 ان ألهتك عن طلب الآخرة فاما اذا دعيت إلى طلب رضوان الله تعالى فتمتع المتاع ونعم الوسيلة (سابقوا)  
 أي سارعوا مسارعة السابقين لاخراجه في المضمار (إلى المغفرة) عظيمة كاشفة (من ربكم) أي إلى  
 موجباتها من الاعمال الصالحة (وجنة عرضها كعرض السماء والارض) أي كعرضها جميعا وإذا كان  
 عرضها كذلك فاطنك بطولها وقيل المراد بالعرض البسطة وتقديم المغفرة على الجنة لتقدم الخلية على الخلية  
 (أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله) فيه دليل على أن الجنة مخلوقة بالفعل وأن الآيمان وحده كاف في استحقاقها  
 (ذلك) الذي وعد من المغفرة والجنة (فضل الله) عطاؤه (بوتيه) تفضلا واحسانا (من يشاء)  
 ابتداء اياه من غير احتياج (والله ذو الفضل العظيم) ولذلك يؤتى من يشاء مثل ذلك الفضل الذي لا غاية  
 ورامه (ما أصاب من مصيبة في الارض) تجذب وعاجته في الزرع والثمار (ولا في أنفسكم) كرض  
 وآفة (الانبياء) أي المكتوبة مثبتة في علم الله تعالى أو في اللوح (من قبل أن نبرأها) أي نخلق  
 الانفس أو المصائب أو الارض (ان ذلك) أي اسماها في كتاب (على الله يسير) لاستغنائه فيه عن  
 العبث والمدة (الكل لا تأسوا) أي أخبرناكم بذلك لتلاخضوا (على ما فاتكم) من نعم الدنيا (ولا تنفروا  
 بما آتاكم) أي أعطاكم الله تعالى منها فان من علم أن الكل مقدر يقوت ما قدر فواته ويبقى ما قدر آتائه  
 لا محالة لا يعظم حزنه على ما فات ولا فرحه بما هوات وقرئ بما آتاناكم من الايتان وفي القراءة الاولى اشعار  
 بأن قوات النعم يلحقها اذا خلعت وطباعها وأما حصولها وبقاؤها فلا بد لهما من سبب يوجد بها ويبقى



(ما كتبناها عليهم) جمله مستأنفة وقيل صفة أخرى لهيئة والنق على الوجه الاول متوجه الى أصل الفعل وقوله تعالى (الا بتغاء رضوان الله) استثناء منقطع أى ما فرضناها فن عليهم رؤاوا استثناء ابتدعوها استثناء رضوان الله فقدمهم حينئذ بقوله تعالى (فأرعوها حق رعايتها) من حيث ان النذر عهد مع الله لا يحل نكته لاسيما اذا قصد به رضاه تعالى وعلى الوجه الثانى متوجه الى قيده لا الى نفسه والاستثناء متصل من أعم العلى أى ما كتبناها عليهم بان وقتناهم لا بتداعها الشئ من الاشياء الا ليتقوا بها رضوان الله ويستحقوا بها الثواب ومن ضرورة ذلك أن يحافظوا على ما دبر اعوها حق رعايتها فأرعوها كما هم بل بعضهم (فأيتنا الذين آمنوا منهم) ايماناً صحيحاً وهو الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رعاية رهبانيتهم لا بمجرد رعايتها فانها بعد البعثة لغو ومحض وكفر بحت وأتى اياها استتباع الاجر (أجرهم) أى ما ينحص بهم من الاجر (وكثير منهم فاسقون) خارجون عن حد الاتباع وحل الترييقين على من مضى من المراجعين لحقوق الرهبانية قبل النسخ والتحليل بها اذ الدال بالتثنية والقول بالاتحاد وقصد السبعة من غير تعرض لايانهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفرهم به مما لا يساعده المقام (يا أيها الذين آمنوا) أى بالرسول المتقدمه (اتقوا الله) فيما نهاكم عنه (وأمنوا برسوله) أى بعمده عليه الصلاة والسلام وفى اطلاقه ايدان بأنه علم فرد فى الرسالة لا يذهب الوهم الى غيره (بوتكم كافرين) نصيبين (من رحمته) لايمانكم بالرسول وعن قبله من الرسل عليهم الصلاة والسلام لكن لا على معنى أن شرعيتهم باقية بعد البعثة بل على أنها كانت حقة قبل النسخ (ويجعل لكم نوراً تمشون به) يوم القيامة حسبما نطق به قوله تعالى يسرى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم (وبغفر لكم) ما أسلفتم من الكفر والمعاصى (والله غفور رحيم) أى مبالغ فى المغفرة والرحمة وقوله تعالى (لثلايىل أهل الكتاب) متعلق بضمون الجملة الطلبية المستعينة لمعنى الشرط اذ التقدير ان تتقوا الله وتؤمنوا برسوله بؤتكم كذا وكذا لثلايىل الذين لم يسلموا من أهل الكتاب أى ليعلوا ولا مزيدة كما ينبنى عنه قراءه ليعلم ولكى يعلم ولان يعلم بادغام النون فى الباء وأن فى قوله تعالى (ان لا يقدر على شئ من فضل الله) مخففة من الثقيلة واسمها الذى هو ضمير الشأن محذوف والجملة فى خبر النصب على أنها مقول يعلم أى ليعلوا أنه لا يسألون شيئاً مما ذكر من فضله من الكفر والكفر والنور والمغفرة ولا يتمكنون من نياله حيث لم يأتوا بشرطه الذى هو الايمان برسوله وقوله تعالى (وأن الفضل بيد الله) عطفاً على أن لا يقدر على شئ وقوله تعالى (بؤيته من يشاء) خبر ثان لان وقيل هو الخبر والجار حال لازمة وقوله تعالى (والله ذو الفضل العظيم) اعتراض تذييلى مقترن لضمون ما قبله وقد جوز أن يكون الامر بالتقوى والايمان لغفر أهل الكتاب فالمعنى اتقوا الله وابتغوا على ايمانكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بؤتكم ما وعد من آمن من أهل الكتاب من الكفرين فى قوله تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين ولا ينقصكم من مثل أجرهم لانكم مثلهم فى الايمان لا تفرقون بين أحد من رسله وروى أن مؤمنى أهل الكتاب افتخروا على سائر المؤمنين بأنهم يؤتون أجرهم مرتين وأدعوا الفضل عليهم فتركت وقرئ ليلالقلب الهى مزهية لانفتاحها بعد كثرة وقرئ يسكون الماء وفتح اللام كاسم المرأة وبكسر اللام مع سكون الباء وقرئ أن لا يقدر وهذا وقد قيل لا غير مزيدة وخبر لا يقدر على شئ عليه الصلاة والسلام وأصحابه والمعنى لثلايىل يعتقد أهل الكتاب أنه لا يقدر على شئ عليه الصلاة والسلام والمؤمنون به على شئ من فضل الله الذى هو عبارة عما أتوه من سعادة المدايرين على أن عدم علمهم بعدم قدرتهم على ذلك كناية عن علمهم بقدرتهم عليه فيكون قوله تعالى وأن الفضل بيد الله الخ عطفاً على أن لا يعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله

(سورة المجادلة مدنية وقيل العشر الاقل مكي والباقي مدني وآيه اثنتان وعشرون) \*

(بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(قد سمع الله) باظهار الدال وقرئ بادغامها فى السين (قول التى تعبدك فى زوجها) أى تراجمتك الكلام فى شأنه وفيما صدر عنه فى حقها من الطهار وقرئ تحاورك وتحاورك أى تسائلك (وتستسكى الى الله) عطفاً على تعبدك أى تستبرع اليه تعالى وقيل حال من فاعله أى تعبدك وهى متبرعة اليه

[illegible]

يذكره بيان أن المقصود من شرع هذا الحكم ليس تعريضكم للشواب بمباشرتكم لتحرير الرقبة الذي هو علم  
 في استتباع الثواب العظيم بل هو ردعكم وجركم عن مباشرة ما يوجب (والله بما تعملون) من الأعمال  
 التي من جللتها التكفير وما يوجب من جنابة الطهار (خير) أي عالم بظواهرها وبواطنها وبجواريكم بها  
 خافوا على حدود ما شرع لكم ولا تخلوا بشئ منها (فن لم يجد) أي الرقبة (فصيام شهرين) أي فعله  
 صيام شهرين (متتابعين من قبل أن يتاسا) ليلا ونهارا عمداً أو خطأ (فن لم يستطع) أي الصيام لسبب  
 من الأسباب (فاطعام ستين مسكينا) لكل مسكين نصف صاع من بر أو صاع من غيره ويجب تقديمه على  
 المسكين لكن لا يستأنف من مس في خلال الاطعام (ذلك) إشارة إلى ما مر من البيان والتعليم للأحكام والتنبه  
 عليها وما فيه من معنى البعد قدمه مرارا ومجمله أما الرفع على الابتداء أو النصب بمضمر معلى بما بعده أي  
 ذلك واقع أو فعلنا ذلك (لتؤمنوا بالله ورسوله) وتعملوا بشرائعه التي شرعها لكم وترفضوا ما كنتم عليه  
 في جاهليتكم (وتلك) إشارة إلى الأحكام المذكورة وما فيه من معنى البعد لتعظيمها كما مر غير مرة  
 (حدود الله) التي لا يجوز تعديها (وللكافرين) أي الذين لا يعملون بها (عذاب أليم) عبر عنه بذلك  
 للتغليظ على طريقة قوله تعالى ومن كفر فإن الله غني عن العالمين (إن الدين بحدود الله ورسوله) أي  
 يعادونها وما يشاققونها فإن كلام المتعادين كما أنه يكون في عدوة وشق غير عدوة إلا خروشه كذلك يكون  
 في حد غير حد إلا خروجه أن لورود المحاذة في إنشاء ذكر حدود الله دون المعادة والمشاقة من حسن الموقع  
 ما لا غاية وراءه (كتبوا) أي أقرأوا وقيل خذوا وقيل اذلوا وقيل اهلكوا وقيل لغوا وقيل غطوا وهو  
 ما وقع يوم الخندق قالوا معني كتبوا سيكتبون على طريقة قوله تعالى أي أمر الله وقيل أصل الكتب  
 الكتب (كما كتبت الذين من قبلهم) من فأرأى الام الماخية المعادين للرسول عليهم الصلاة والسلام  
 (وقد أنزلنا آيات بينات) حال من واو كتبوا أي كتبوا المحاذتهم والحال أن أقد أنزلنا آيات واضحة فين حاد الله  
 ورسوله من قبلهم من الام وفيما فعلناهم وقيل آيات تدل على صدق الرسول وصحة ما جاء به (وللكافرين)  
 أي بتلك الآيات أو بكل ما يجب الايمان به فيدخل فيه تلك الآيات دخولا أوليا (عذاب مهين) يذهب  
 بعزهم وكبرهم (يوم يعنهم الله) منصوب بما تعلق به الام من الاستقراء وبهين أو بانها راذ كنعظيما  
 لليوم ونحو يلا (جميعا) أي كلهم بحيث لا يبقى منهم أحد غير مبعوث أو مجتبعين في حالة واحدة (فينبئهم  
 بما عملوا) من القبايح ببيان مدورها عنهم أو بتصويرها في تلك النشأة بما يليق بها من الصور الهائلة على  
 رؤس الاشهاد تخجيم الله لهم وتشهيرها بهم وتشديد العذابهم وقوله تعالى (أحصاء الله) استئناف وقع  
 جوابا عما نشأ مما قبله من السؤال إمعان كيفية التنبه أو عن سببها كأنه قيل كيف ينبئهم بأعمالهم وهي  
 أعراض متقضية متلاشية فقيل أحصاء الله عددا لم يقبه منه شئ فقوله تعالى (ونسوه) حينئذ حال من  
 مفعول أخصى بأضمار قد أبدونه على الخلاف المشهور أو قيل لم ينبئهم بذلك فقيل أحصاء الله ونسوه فينبئهم به  
 ليعرفوا أن ما عابوه من العذاب إنما حاق بهم لاجله وفيه من تدوير ويخ وتندبهم لهم غير التخييل والتشهير (واقه  
 على كل شئ شهيد) لا يغيب عنه أمر من الامور قط والجملة اعتراض تذييلي مقترن لا حصاة تعالى وقوله تعالى  
 (ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الارض) استشهاد على شمول شهادته تعالى كما في قوله تعالى  
ألم تر أن الذي حاج إبراهيم في ربه وفي قوله تعالى ألم تر أنهم في كل واد يهيمون أي ألم تعلم علم يقينيا ما نجا  
لله مشاهدة أنه تعالى يعلم ما فيهما من الموجودات سواء كان ذلك بالاستقرار فيهما أو بالجزئية منهما وقوله تعالى  
 (ما يكون من نجوى ثلاثة) الخ استئناف مقترن لما قبله من سعة علمه تعالى ومبين لكيفية ويكون من كن  
 التامة وقرئ تكون بالناء اعتبار التأنيث النجوى وإن كان غير حقيقي أي ما يقع من تناسخ ثلاثة نفر أي من  
 مسائرهم على أن نجوى مضافة إلى ثلاثة أو على أنهم موصوفة بها أما بتقدير مضاف أي من أهل نجوى ثلاثة  
 أو يجمعهم نجوى في أنفسهم مبالغة (الاهو) أي الله عز وجل (رابعم) أي جاعلهم أربعة من حيث أنه  
 تعالى يشاركهم في الاطلاع عليها وهو استثناء مفرغ من أعم الاحوال (ولا خمسة) ولا نجوى خمسة  
 (الاهو سادسهم) وتخصيص العددين بالذكر كما انحصرت الواقعة فان الآية ترتب في تناسخ المناسقين



[illegible]

قبلها مستعار من له يدان وفي هذا الامر تعظم الرسول صلى الله عليه وسلم وانتاع الفقراء والزجر عن  
 الافراط في السؤال والتبميز بين الخاص والمنافق ومحبة الآخرة ومحبة الدنيا واختلاف في أنه للندب أو  
 للوجوب لكنه نسخ بقوله تعالى أشققتهم وهو وان كان مشايبه فلا ولا لكنه مترجعه نزولاً وعن علي رضي  
 الله عنه أن في كتاب الله آية ما عمل بها أحد غيري كان في دينه فصرفته فكنت إذا ناجيته عليه الصلاة  
 والسلام تصدقت بدهم وهو على القول بالوجوب محمول على أنه لم يتفق للاغنياء مناجاة في مدة بقائه إذ روى  
 أنه لم يبق الا عشرة وقيل الاساعة (ذلك) أي التصديق (خير لكم وأطهر) أي لانفسكم من الرية  
 وحب المال وهذا يشعر بالندب لكن قوله تعالى (فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم) منبى عن الوجوب لانه  
 ترخص لمن لم يجد في المناجاة لا تصدق (أشققتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) أي أخفتم الفقر  
 من تقديم الصدقات وأخفتم التقديم لما بعدكم الشيطان عليه من الفقر وجع صدقات بلع الخاطئين  
 (فاذلم تفعلوا) ما أمرتم به وشق عليكم ذلك (وتاب الله عليكم) بأن رخص لكم أن لا تنقلوه وفيه إشعار  
 بأن اشفاقهم ذنب تجار الله عنه لما رأى منهم من الانفعال ما قام مقام نوبتهم واذ على بابهم من الماضي  
 وقيل بمعنى إذا كافي قوله تعالى إذا الاغلال في أعناقهم وقيل بمعنى ان (فاقيموا الصلوة واتوا الزكاة) أي  
 فاذا قرظتم فيما أمرتم به من تقديم الصدقات فتداركوه بالمثابة على اقامة الصلاة وإيتاء الزكاة (وأطيعوا  
 الله ورسوله) في سائر الامور فان القيام بها كالحارب لما وقع في ذلك من التقريرط (والله خير بما تعملون)  
 ظاهراً وباطناً (ألم تر) تعجب من حال المنافقين الذين كانوا يتخذون اليهود أولياء ويناصحونهم ويقتلون  
 اليهم أسراراً المؤمنين أي ألم تنظر (الى الذين تولوا) أي والوا (قوماً غضب الله عليهم) وهم اليهود كما أنبأ  
 عنه قوله تعالى من لعنه الله وغضب عليه (ما هم منكم ولا منهم) لانهم منافقون مذنبون بين ذلك والجللة  
 مستأنفة أو حال من فاعل تولوا (ويحلفون على الكذب) أي يقولون والله اننا مسلمون وهو عطف على  
 تولوا داخل في حكم التعجب وصيغة المضارع للدلالة على تكرار الحلف وتجدده حسب تكرار ما يقضيه  
 وقوله تعالى (وهم يعلمون) حال من فاعل يحلفون مفيد ذلك كمال شناعة ما فعلوا فان الحلف على ما يعلم أنه  
 كذب في غاية القبح وفيه دلالة على أن الكذب يعلم ما يعلم المخبر عدم مطابقتها للواقع وما لا يعلمه روى أنه عليه  
 الصلاة والسلام كان في حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان  
 قد خلى عبد الله بن بطل المنافق وكان أزرقي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم علام تشحن أنت وأصحابك  
 خلف بالله ما فعل فقتال عليه الصلاة والسلام فقلت فانطلق فغيا بأصحابه فحاقوا بالله ما سبوه فترك  
 (أعنته الله لهم) بسبب ذلك (عذاباً شديداً) نوعاً من العذاب متفاناً (انهم ساء ما كانوا يعملون)  
 فيما مضى من الزمان المتطاوون فتمزوا على سوء العمل وضروا به وأصرّوا عليه (اتخذوا أيمانهم) الفاجرة  
 التي يحلفون بها عند الحاجة وقرئ بكسر الهمزة أي ايمانهم الذي أظهروه لاهل الاسلام (جنه) وقاية  
 وسيرة دون دمائهم وأموالهم فلا يتخذ على هذه القراءة عبارة عن التستر بما أظهروه بالفعل وأما على القراءة  
 الاولى فهو عبارة عن اعدادهم لايمانهم الكاذبة وهم ينتمون لها الى وقت الحاجة ليحلفوا بها ويتخلصوا من  
 المؤاخذه لانه استعماها بالهال فعل فان ذلك متأخر عن المؤاخذه المسبوبة بوقوع الجنابة والحيانة واتخاذ  
 الجنه لا بد أن يكون قبل المؤاخذه وعن سببها أيضاً كما يعرب عنه الفاء في قوله تعالى (فصدوا) أي الناس  
 (عن سبيل الله) في خلال أمنهم تشييط من لقوا عن الدخول في الاسلام وتضعيف أمر المسلمين عندهم  
 (فلهم عذاب مهين) وعيد ثان يوصف آخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة (لن نغني  
 عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله) أي من عذابه تعالى (شيئاً) من الاغنياء روى أن رجلاً منهم قال  
 لنصرن يوم القيامة بأنفسنا وأموالنا وأولادنا (أولئك) الموصوفون بما ذكر من الصفات القبيحة  
 (أصحاب النار) أي ملازموها ومقارنوها (هم فيها خالدون) لا يخرجون منها أبداً (يوم ينعهم الله  
 جميعاً) قيل هو ظرف لقوله تعالى لهم عذاب مهين (فيحلفون له) أي لله تعالى يومئذ على أنهم مسلمون  
 (كما يحلفون لكم) في الدنيا (ويحسبون) في الآخرة (انهم) بتلك الايمان الفاجرة (على شيء)

[illegible]

\* (၁၆၀၂) ခုနှစ်၊ ဇန်နဝါရီလ ၁၀ ရက်နေ့၊

[illegible]

وقد كثر الموصول ههنا لزيادة التقرير والتبيين على استقلال كل من الفريقين بالتسبيح وروى أنه عليه الصلاة والسلام لما قدم المدينة صالح بن النصير وهم رهط من اليهود من ذرية هرون عليه السلام نزلوا المدينة في وقت بني اسرائيل انتظار البعثة النبي عليه الصلاة والسلام وعاهدهم أن لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر عليه الصلاة والسلام يوم بدر قالوا هو النبي الذي نعت في التوراة لا تزله راية فلما كان يوم أحد ما كان اربابا ونكثوا فخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة في القوا اقر يشاعد الكعبة على قتاله عليه الصلاة والسلام فأمر عليه الصلاة والسلام محمد بن مسلمة الانصاري فقتل كعبا غيلة وكان أخاه من الرضاة ثم صبحهم بالكناش فقال لهم اخرجوا من المدينة فاسمعه يلو عليه الصلاة والسلام عشرة أيام ليجهزوا للخروج ففدس عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه اليهم لاخترجوا من الحصن فان قاتلوكم فقتل معكم لا تخذلكم ولئن خرجتم لخرجتم معكم فندبوا على الازقة وحضوا لخاصرة النبي عليه الصلاة والسلام احدى وعشرين ليلة فلما كان في الله في قلوبهم الرعب وأيسوا عن نصر المنافقين طلبوا الصلح فأبى عليهم الا الجلاء على أن يحمل كل ثلاثة بيان على بعير ماشاءوا من متاعهم فخلوا الى الشام الى اربحوا وأدركت الأهل يبتغي منهم آل أبي الحقيق وقال حي ابن اخطيب قاتلهم لحقوا بخير وطقت طائفة منهم بالحيرة فأبى الله تعالى سبحانه ما في السموات الى قوله والله على كل شيء قدير وقوله تعالى (هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم) بيان لبعض آثار عزه تعالى وأحكام حكمته اثر وصفه تعالى بالعزة القاهرة والحكمة الباهرة على الاطلاق والنصير راجع اليه تعالى بذلك العنوان اما بناء على كمال ظهور اضافه تعالى بهم مع مساعدة ثلثة من المقام أو على جعله مستعارا للاسم الاشارة بكيفي قوله تعالى قل أرايتم ان أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من الله غير الله يا أيكم به أي بذلك وعليه قول رؤية بن العجاج كأنه في الجلاء تويع البهق كما هو للمشهور كأنه قل ذلك للذنوب بالعزة والحكمة الذي أخرج الخ نسيه اشعار بأن في الاخراج حكمة باهرة وقوله تعالى (لا قول الحشر) أي في أول حشرهم الى الشام وكانوا من سبط لم يصيبهم جلاء قط وهم أول من أخرج من جزيرة العرب الى الشام وهذا أول حشرهم وآخر حشرهم اجماع عمر رضي الله عنه اياهم من خير الى الشام وقيل آخر حشرهم حشر يوم القيامة لان الحشر يكون بالشام (ما ظنتم) أيها المسلمون (أن يخرجوا) من ديارهم بهذا الدل والهوان لشدة بأسهم وقوة معتهم (وظنوا أنهم ما نفعهم حصونهم من الله) أي ظنوا أن حصونهم تنفعهم أو مانتهم من بأس الله تعالى وتغير النظم بتقديم الخبر ولستناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على كمال وثوقهم بحصانة حصونهم واعتقادهم في أنفسهم أنهم في عزة ومنعة لا يسأل معها بأحد يتعرض لهم أو يطمع في مغازتهم ويجوز أن يكون مانعهم خبر الاق وحصونهم مرتفع على الفاعلية (فأناهم الله) أي أمر الله تعالى وقدره المقدور لهم (من حيث لم يحتسبوا) ولم يحط بوسائلهم وخوقل رئيسهم كعب بن الاشرف فانه مما أضعف قوتهم وفل شوكتهم وسلب قلوبهم الامن وا طأينة وقيل الضعيف في آثارهم ولم يحتسبوا المؤمنين أي فأنهم نصر الله وقرئ فأنهم أي فأنهم الله المعباد أو النصر (وقد في قلوبهم الرعب) أي أثبت فيها الخوف الذي رعبها أي يملؤها (يخرجون يومهم بأيديهم) ليستدوا بما تقضوا منها من الخشب والحجارة أفواه الازقة ولثلايتي بعد جلائهم مسلحين للمسلمين وليتقوا ما معهم بعض الاتجار المرغوب فيها بما يقبل النقل (وأيدى المؤمنين) حيث كانوا يخرجونهم ازاله لخصمهم وحتنهم وتوسيع المجال القتال ونكاية لهم واستناد هذا اليهم لما أنهم السبب فيه فكانهم كفروهم اياه وأمرهم به قبل الجلاء حال أو تفسير للرعب وقرئ يخرجون بالتشديد للتكثير وقيل الاخبار التعطيل أو تزل الشيء خرابا والتعريب التقصير والهدم (فاعتبروا يا أولي الابصار) فاعتظوا بما جرى عليهم من الامور الهائلة على وجه لا يكاد يمتد الى الافكار وانتقروا مباشرة ما آذاهم اليهم من الكفر والمعاصي أو اتقوا من حال الفريقين الى حال أنفسكم فلا تملوا على تعاخذ الاسباب بل توكلوا على الله عز وجل وقد استدل به على حجة القياس كافي في موقعه (ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء) أي الخروج عن أوطانهم على ذلك الوجه الفطري (لغلبهم في الدنيا) بالقتل والسبي كما فعل بني قريظة (ولهم في الآخرة عذاب النار) استثناف غير



يسكترون به أو كيلا يكون دولة جاهلية ينسبكم فان الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالغنية ويقولون من عزز  
وقبل الدولة بالضم ما يتداول كالقرعة اسم ما يعترف فالمعنى كيلا يكون التي شيئا يتداوله الاغنياء بينهم  
وتعاورونه فلا يصيب الفقراء والدولة بالفتح بمعنى التداول فالمعنى كيلا يكون ذات تداول بينهم أو كيلا يكون  
امساك تداول بينهم لا يخرجونه الى الفقراء وقرئ دولة بالرفع على أن كان تامة أي كيلا يتبع دولة على  
ما فضل من المعاني (وما آتاكم الرسول) أي ما أعطاكموه من التيء أو من الامر (تخذوه) فانه حقكم  
أو فمساكوا به فانه واجب عليكم (وما نهاكم عنه) عن أخذه وأعين تعاطيه (فاتوها) عنه (واتقوا الله)  
في مخالفة عليه الصلاة والسلام (ان الله شديد العقاب) فيعاقب من يخالف أمره ونهيه (الفقراء  
المهاجرين) بدل من لذي القربى وما عطف عليه فان الرسول عليه الصلاة والسلام لا يسيى فقيرا ومن أعطى  
اغنياء ذوى القربى خص الابدال بما بعده وأما تخصيص اعتبار الفقير في بني النضير فمستوفى ظاهر (الذين  
أخرجوا من ديارهم وأموالهم) حيث اضطرتهم كفار مكة وأخرجوهم الى الخروج وكانوا مائة رجل فخرجوا  
منها (يتغون فضلا من الله ورضوانا) أي طالبن منه تعالى رزقا في الدنيا ورضاة في الآخرة وصفوا  
أولا بما يدل على استحقاقهم للتي من الاخراج من الديار والاموال وقيد ذلك ثانيا بما يوجب تفضيل شأنهم  
وإياد كذ (ويتصرون الله ورسوله) عطف على يتغون فهي حال مقدرة أي ناوون لتصرة الله تعالى ورسوله  
أو مقارنة فان خروجهم من بين الكفار من اغنياء لهم مهاجرين الى المدينة نصرة وأي نصرة (أولئك)  
الموصوفون بما فضل من الصفات الحميدة (هم الصادقون) الراسخون في الصدق حيث ظهر ذلك بما فعلوا  
ظهورا وبينا (والذين تبوءوا الدار والايمان) كلام مستأنف مسوق لمذح الانصار بمخالصهم من جملتهم  
محبة للمهاجرين ورضاهم باختصاص التي بهم أحسن رضا وكذا ومعنى تبوءهم الدار أنهم اتخذوا المدينة  
والايمان مباءة وتمكنوا فيها أشد تمكن على تنزيل الحال منزلة المكان وقيل ضمن التبوء معنى الزوم وقيل  
تبوءوا الدار وأخلصوا الايمان كقول من قال علفتمائنا وما باردا وقيل المعنى تبوءوا دار الهجرة  
ودار الايمان فحذف المضاف من الثاني والمضاف اليه من الاول وعرض منه اللام وقيل سمي المدينة  
بالايمان لكونها مظهره ومنشأ (من قبلهم) أي من قبل هجرة المهاجرين على المعاني الاول ومن قبل  
تبوء المهاجرين على الاخيرين ويجوز أن يجعل اتخاذ الايمان مباءة ولزومه واخلاصه على المعاني الاول  
عبارة عن اقامة كافة حقوقه التي من جملتها اظهار عاتة شعائره وأحكامه ولا ريب في تقدم الانصار في ذلك  
على المهاجرين لظهور عزمهم عن اظهار بعض الاغن اخلاصه قلبا واعتقادا اذ لا يتصور تقدمهم عليهم في ذلك  
(يحبون من هاجر اليهم) خبر للموصول أي يحبونهم من حيث هاجرتم اليهم لمحبة الايمان (ولا يجدون  
في صدورهم) أي في نفوسهم (حاجة) أي شيئا يحتاجوا اليه يقال خدمته حاجتك أي ما تحتاج اليه  
وقيل ان الحاجة كالمطلب والحزاة والحسد والغبط (مما أوتوا) أي مما أوتى المهاجرون من التي وغيره  
ويؤثرون) أي يقدمون المهاجرين (على أنفسهم) في كل شيء من أسباب المعاش حتى ان من كان عنده  
أمر أيان كان ينزل عن احدهما ويرتفعها واحدا منهم (ولو كان بهم خصاصة) أي حاجة وخلة وأصلها  
خصاص البيت وهي فرجة والجله في حيز الخيال وقد عرفت وجهه مرارا وكان النبي عليه الصلاة والسلام  
قسم أمواله بين النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلاثة نفر محتاجين أباد جانة سمك بن خرشه وسهل  
ابن حنيف والحارث بن الصمة وقال لهم ان شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم ودياركم وشاركتوهم في هذه  
الغنية وان شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنية فقالت الانصار بل نقسم لهم من  
أموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنية ولا نشاركهم فيما فترت وهذا صريح في أن قوله تعالى والذين تبوءوا الخ  
مستأنف غير معطوف على الفقراء والمهاجرين نعم يجوز عطفه على أولئك فان ذلك انما يستدعي شركة الانصار  
للمهاجرين في الصدق دون التي فيكون قوله تعالى يحبون وما عطف عليه استثناء فامتنعوا الصدقة منهم أو حالا  
من ضمير تبوءوا (ومن يوق شح نفسه) الشح بالضم والكسر وقد قرئ به أيضا اللوم واضافة الى النفس لانه  
غريزة فيها مقتضية للحرص على المنع الذي هو الخصل أي ومن يوق بتوفيق الله تعالى شحها حتى يخالفها فيما  
يغلب عليها من حبة المال وبعض الاتفاق (فأولئك) إشارة الى من باعتبار معانها العام المتكلم للمذكورين



[illegible]

حتى يعرفوا الحق ويتبعوه ونطمئن به قلوبهم وتتحد كلمتهم ويرموا عن قوس واحدة فيقعون في تيه الضلال  
وتشتت قلوبهم حسب تشتت طرقه وتفرق قنونه وأما ما قيل من أن المعنى لا يعقلون أن تشتت القلوب بما هو من  
قواهم فيعزل من السداد وقوله تعالى (كثل الذين من قبلهم) خبر مبتدأ محذوف تقديره مثلهم أي مثل  
المذكورين من اليهود والمنافقين كمثل أهل بدر وأبي قتيقاع على ما قيل انهم أخرجوا قبل بني النضير  
(قريباً) في زمان قريب واتصافه بمثل اذ التقدير كوقوع مثل الخ (ذاقوا وبال أمرهم) أي سوء عاقبة  
كفرهم في الدنيا (ولهم) في الآخرة (عذاب أليم) لا يقادر قدره والمعنى أن حال هؤلاء كحال أولئك  
في الدنيا والآخرة لكن لا على أن حال كلهم كحالهم بل حال بعضهم الذين هم اليهود كذلك وأما حال المنافقين  
فهو ما نطق به قوله تعالى (كثل الشيطان) فإنه خبر ثان للمبتدأ المقدر من حالهم متضمن لحال أخرى  
للهمود وهي اغترارهم بمقالة المنافقين أولاً وخيبتهم آخره وقد أجمل في النظم الكريم حيث أسند كل من  
الظهيرين إلى المقدّر المضاف إلى ضمير الفريقين من غير تعيين ما أسند إليه بخصوصه ثقة بأن السامع يرتد كلام من  
المثلين إلى ما عايناه ككأنه قيل مثل اليهود في حلول العذاب بهم كمثل الذين من قبلهم الخ ومثل المنافقين  
في اغترارهم إياهم على القتال حسبما نقل عنهم كمثل الشيطان (اذ قال للانسان اكفر) أي اغراء على  
الكفر اغراء لا آخره المأمور على المأمورية (فلما كفر قال اني برى منك) وقرئ أنا برى منك ان أريد  
بالانسان الجنس فهذا التبرؤ من الشيطان يكون يوم القيامة كما نبئ عنه قوله تعالى (انني أخاف الله  
رب العالمين) وان أريد به أبوجهل فقوله تعالى اكفر عبارة عن قول ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من  
الناس وانى جار لكم وتبرؤ قوله يومئذ اني برى منكم ان أرى ما لاترون اني أخاف الله الآية (فكان  
عاقبتهم) بالنصب على أنه خبر كان واسمها (أنهم في النار) وقرئ بالعكس وقدمت أنه أوضح (خالدين  
فيها) وقرئ خالداً ان فيها على أنه خبر ان وفي النار لغو (وذلك جزاء الظالمين) أي الخلود في النار جزاء  
الظالمين على الاطلاق دون هؤلاء خاصة (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) أي في كل ما تأتون وما تذررون  
(ولتنظر نفس ما قدمت لغد) أي أي شيء قدمت من الاعمال ليوم القيامة عبر عنه بذلك لدقوه وألان  
الدنيا كيوم والآخرة غده وتذكيره لتفخيمه وتمويله كأنه قيل لغد لا يعرف كنه لغايه عظمه وأما تشكير  
نفس فلا استقلال الانفس النواظر فيما قدمت لذلك اليوم الهائل كأنه قيل ولتنظر نفس واحدة في ذلك  
(واتقوا الله) تكرر للتأكيد والاول في أداء الواجبات كما يشعر به ما بعده من الامر بالعمل وهذا  
في ترك المحارم كما يؤذن به الوعيد بقوله تعالى (ان الله خبير بما تعملون) أي من المعاصي (ولا تكونوا  
كالذين نسوا الله) أي نسوا حقوقه تعالى وما قدره حق قدره ولم يراعوا ما واجب أو امره ونواهيه حق  
رعايتها (فأنساهم) بسبب ذلك (أنفسهم) أي جعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا  
ما يخلصها أو أراهم يوم القيامة من الأحوال ما أنساهم أنفسهم (أولئك هم الفاسقون) الكاملون  
في الفسوق (لا يستوى أصحاب النار) الذين نسوا الله تعالى فاستحقوا الخلود في النار (وأصحاب  
الجنة) الذين اتقوا الله فاستحقوا الخلود في الجنة ولعل تقديم أصحاب النار في الذ كر لا يذان من أول  
الامر بأن القصور الذي نبئ عنه عدم الاستواء من جهتهم لا من جهة مقابلتهم فان مفهوم عدم الاستواء  
بين الشيشين المتفاوتين زيادة ونقصاناً وان جاز اعتباره بحسب زيادة الزائد لكن المتبادر اعتباره  
بحسب نقصان الناقص وعليه قوله تعالى هل يستوى الاعمي والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور الى غير  
ذلك من المواضع وأما قوله تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فلهل تقديم القاضل فيه لان صلته  
ملكه لصله المفضول والاعدام مسبوقه بملكها ولادلالة في الآية الكريمة على أن المسلم لا يقتض بالكافر  
وأن الكفار لا يملكون أموال المسلمين بالقهر لان المراد عدم الاستواء في الأحوال الآخروية كما نبئ عنه  
التعبير عن الفريقين بصاحبة النار وصاحبة الجنة وكذا قوله تعالى (أصحاب الجنة هم الفائزون) فإنه  
استئناف مبين لكيفية عدم الاستواء بين الفريقين أي هم الفائزون بكل مطلوب الناجون عن كل مكروه  
(لو أنزلنا هذا القرآن) العظيم الشأن المنطوى على فنون القوارع (على جبل) من الجبال (لرآته)



أو الأخبار بسبب المودة ( وأنا أعلم ) أى والحال أنى أعلم منكم ( بما أخفيت وما أعلنت ) وطلع  
رسولى على ما نشر ونفى طائل لكم فى الأسرار وقيل أعلم مضارع والباء مزيدة وما موصولة أو مصدرية  
وتقدم الأختفاء على الإعلان قدمته وجهه فى قوله تعالى يعلم ما يستر ون وما يعلنون ( ومن يفعله منكم )  
أى الاتحاد ( ففضل سواء السبيل ) فقد أخطأ طريق الحق والصواب ( ان يفتقروكم ) أى ان يظفروا  
بكم ( يكونوا لكم أعداء ) أى يظهر وما فى قلوبهم من العداوة ويرتسوا عليها أحكامها ( فربطوا اليكم  
أيديهم وأسننهم بالسوء ) بما يسوءكم من القتل والأسروا الشتم ( ورووا لو تكفرون ) أى تخموا ارتدادكم  
وصيغة الماضي لا يذنبان بتحقيق وادانتهم قبل أن يفتقروهم أيضا ( لن تنفعكم أرحامكم ) قراباتهم  
( ولا أولادكم ) الذين والون المشركين لأجلهم وتتقربون إليهم بحمامة عليهم ( يوم القيامة ) يجب نفع أو دفع  
ضرر ( يفصل بينكم ) استثناء لبيان عدم نفع الأرحام والأولاد يومئذ أى يفرق الله بينكم عما اعتراكم  
من الهول الموجب لفرار كل منكم من الآخر حسبما نطق به قوله تعالى يوم يفر المرء من أخيه الآية  
فما لكم ترفضون حق الله تعالى لمراعاة حق من هذا شأنه وقرئ بفصل وفصل مبني للمفعول وفصل وفصل  
مبني للفاعل وهو الله تعالى وتفصل وتفصل بالنون ( والله بما تعملون بصير ) فيجازيكم به ( قد كانت لكم  
أسوة حسنة ) أى خصله جيدة حقيقة بأن يؤتى ويشدى بها ( وقوله تعالى ( فى إبراهيم والذين معه ) أى  
من أصحابه المؤمنين صفة ثانية لأسوة أو خير لكان ولكم للبيان أحوال من المسكن فى حسنة أو صلة لها  
للاسوة عند من لا يجوز العمل بعد الوصف ( اذ قالوا ) ظرف لخبر كان ( لقومهم أنابر آمنتكم ) جمع برى  
كظريف وظرفاء وقرئ براء كظراف وبراء كخال وبراء على الوصف بالمصدر مبالغة ( وبما عبدون من  
دون الله ) من الأصنام ( كفرا بكم ) أى بدينكم أو بعبودكم أو بكم وبه فلا تعتد بشأنكم وبآلهتكم  
( وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا ) أى هذا شأنكم لا تترككم ( حتى تؤمنوا بالله وحده )  
وتتركوها ما أنتم عليه من الشرك فتقلب العداوة حينئذ ولاية والبغضاء محبة ( الا قول إبراهيم لآبيه  
لا تستغفر لك ) استثناء من قوله تعالى أسوة حسنة فان استغفاره عليه الصلاة والسلام لآبيه الكافر  
وان كان جائزا عقلا وشرعا لوقوعه قبل تبين أنه من أصحاب الخبيث كناطق به النص لكنه ليس مما ينبغي أن  
يؤتى به أصلا اذ المراد به ما يجب الاتسائه خفا لورود الوعيد على الاعراض عنه مما سياتى من قوله تعالى  
ومن يتول فإن الله هو الغنى الحميد فاستثناءه من الأسوة اتقيا يفيد عدم وجوب استدعاء الايمان والمغفرة  
للكافر المرجو ايمانه وذلك مما لا يرباب فيه غافل وأما عدم جواز دلالة الاستثناء عليه قطعا هذا وأما  
تعليل عدم كون استغفاره عليه الصلاة والسلام لآبيه الكافر مما ينبغي أن يؤتى به بأنه كان قبل النهي  
أو لوقوعه وعداها لآيه فجعل من السداد بالكلية لا يتناه على تناول النهي لاستغفاره عليه الصلاة والسلام لآيه  
وانبائه عن كونه مؤتى به لولم ينه عنه وكلاهما بين البطلان لما أن مورد النهي هو الاستغفار للكافر بعد  
تبين أمره وقد عرفت أن استغفاره عليه الصلاة والسلام لآيه كان قبل ذلك قطعا وأن ما يؤتى به ما يجب  
الاتسائه به لا ما يجوز فعله فى الجملة وتجوز أن يكون استغفاره عليه الصلاة والسلام له بعد النهي كما هو المفهوم  
من ظاهر قوله ولو عدة وعداها لآيه مما لا يساغ له وتوجيه الاستثناء الى العدة بالاستغفار لا الى نفس  
الاستغفار بقوله واغفر لآي الآية لانه ما كانت هى الحاملة له عليه الصلاة والسلام على الاستغفار  
وتخصيص هذه العدة بالذ كردون ما وقع فى سورة مزيم من قوله تعالى سأستغفر لك ربى لورودها على طريق  
التوكيد القسبي وأما جعل الاستغفار ذراعا عليها وترتيب التبرر وعلى تبين الأمر فقد مر بتحقيقه فى سورة  
التوبة وقوله تعالى ( وما أملك لك من الله من شئ ) من تمام القول المستثنى محل النص على أنه حال من  
فاعل الاستغفر لك أى أستغفر لك وليس فى طاقى الا الاستغفار فورد الاستثناء بنفس الاستغفار لا بقده  
الذى هو فى نفسه من خصال الخير لكونه اظهار للجز وتوفيقا للأمر الى الله تعالى وقوله تعالى ( ربنا علّمك  
فركنا واليتك أنينا واليتك المصير ) الخ من تمام ما نقل عن إبراهيم عليه السلام ومن معه من الأسوة الحسنة  
وتقديم الجار والمجرور لقصر التوكيل والابانة والمصير على الله تعالى فالوه بعد المجاهرة وقشر العاصى الجاء الى  
الله تعالى فى جميع أمورهم لاسيما فى مدافعة الكفرة وكهاية شرورهم كما شطى به قوله تعالى ( ربنا لا تجعلنا



بعض الكوافر) جمع عصمة وهي ما يعتصم به من عقد وسبب أي لا يكن ينكحكم وبين المشركات عصمة ولا علاقة  
 زوجية قال ابن عباس رضي الله عنهما من كانت له امرأة ككافرة بمكة فلا يعتد بها من نكاحه لأن اختلاف  
 الدارين قطع عصمتها منه وعن النخعي رحمه الله هي المسلمة تلحق بدار الحرب فكفر وعن مجاهد أمرهم  
 بطلاق البقيات مع الكفار ومفارقتهن وقرئ ولا تمسكوا بالتشديد ولا تمسكوا بحذف إحدى التائين من  
 تمسكوا (واسألو أمانتكم) من مهور نسائكم الإلحقات بالكفار (وليسألو أمانتكم) من  
 مهور أزواجهم المهاجرات (ذلكم) الذي ذكر (حكم الله) وقوله تعالى (يحكم بينكم) كلام  
 مستأنف أو حال من حكم الله على حذف الضمير أي يحكمه الله أو جعل الحكم ما كان على المبالغة (والله  
 عليم حكيم) يشرع ما تقتضيه الحكمة البالغة روى أنه لما نزلت الآية أدى المؤمنون ما أمر وأبه من مهور  
 المهاجرات إلى أزواجهن المشركين وأبي المشركون أن يؤدوا شيئا من مهور الكوافر إلى أزواجهن المسلمين  
 فنزل قوله تعالى (وان فاتكم) أي سبقكم وانفقت منكم (شيء من أزواجكم إلى الكفار) أي أحد من  
 أزواجكم وقد قرئ كذلك وايقاع شيء موقعه للتحقير والاشباع في التعظيم أو شيء من مهور أزواجكم  
 (فعاقبتم) أي فجاءت عقبتكم أي نوبتكم من أداء المهر شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من أداء  
 هؤلاء مهور نسائهم أو تلك نارة وأداء أولئك مهور نسائهم هؤلاء أخرى بأمر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب  
 وغيره (فأول الذين ذهب أزواجهم مثل ما أنفقوا) من مهر المهاجرة التي تزوجوها ولا يؤفوه زوجها  
 الكافر وقيل معناه إن فاتكم فأصبت من الكفار عقبي هي الغنمة فأولوا بدل الفائت من الغنمة وقرئ  
 فأعقبتم وفعقبتم بالتشديد وففعبتم بالتخفيف وفتح القاف وبكسرها قبل جميع من لحق بالمشركين من نساء  
 المؤمنين المهاجرين ست نسوة أم الحكم بنت أبي سفيان وفاطمة بنت أمية وبرور بنت عقبة وعبددة  
 بنت عبد العزى وهند بنت أبي جهل وكلثوم بنت جبرول (واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) فإن  
 الإيمان به تعالى يقتضي التقوى منه تعالى (يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبعلنك) أي مبايعات لك  
 أي فاصدات للمبايعة نزلت يوم الفتح فانه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بيعه الرجال شرع في بيعه النساء  
 (على أن لا يشركن بالله شيئا) أي شيئا من الأشياء أو شيئا من الأشرار (ولا يبرقن ولا يرين ولا يقتلن  
 أولادهن) أرديه وأد البنات وقرئ ولا يقتلن بالتشديد (ولا يأتين بهتان يفترينه بين أيديهن  
 وأرجلهن) كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك كنى عنه بالبهتان المفترى بين يديها  
 ورجلها لأن بطنها الذي تحمله فيه بين يديها ومخرجها بين رجلها (ولا يعصينك في معروف) أي  
 فيما أمرت به من معروف وتنها عن منكر والتقييد بالمعروف مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يأمر  
 الآية للتبديد على أنه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق وتخصيص الأمور المأدودة بالذكر في حقن لكثر  
 وقوعها فيما بينهن مع اختصاص بعضهن (فبايعهن) أي على ما ذكره من موضوع أمره وظهور  
 أصالته في المبايعة من الصلاة والزكاة وسائر أركان الدين وشعار الإسلام وتقييد مبايعتهن بما ذكر من محبتهم  
 لحسن على المصارعة اليهامع كمال الرغبة فيها من غير دعوة لهن إليها (واستغفر لهن الله) زيادة على ما في ذن  
 المبايعة فأنما عبارة عن ضمان الثواب من قبله عليه الصلاة والسلام بمقابله الوفاء بالأمور المذكورة من  
 قبلهن (إن الله غفور رحيم) أي مبالغ في المغفرة والرحمة فيغفر لهن ويرجعن إذا وفرن بما يعين عليه واختلف  
 في كيفية مبايعته عليه الصلاة والسلام لهن يومئذ فروى أنه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بيعه الرجال  
 جلس على الصفا ومعه عمر رضي الله تعالى عنه أسفل منه فجعل عليه الصلاة والسلام يشترط عليهن البيعة وعمر  
 يسألهن وروى أنه كتب امرأه وقتت على الصفا فبايعتهن وقيل دعا بقديح من ماء فغمس فيه يده ثم غمس  
 أيديهن وروى أنه عليه الصلاة والسلام بايعهن وبين يديه وأيديهن نوب قطري والأظهر الأشهر ما قالت  
 عائشة رضي الله عنها والله ما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على النساء قط إلا بما أمر الله تعالى وما مضت  
 كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كف امرأه قط وكان يقول إذا أخذ عليهن قد بايعتهن كلاما وكان المؤمنات  
 إذا هاجرن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتحنهن يقول الله عز وجل يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات





وأذ عليه الصلاة والسلام كل الأذية (يا قوم لم تؤذوني) أي بالخالف والعصيان فيما أمرتكم به  
 وقوله تعالى (وقد تعلمون أني رسول الله اليكم) جمله حالية مؤكدة لانكار الايذاء ونفي سببه وقد لتحقيق العلم  
وصيغة المضارع للدلالة على استمراره أي والحال أنكم تعلمون علما قطعيا مستقرا بمساعدة ما ظهر بيدي من  
المعجزات القاهرة التي معظمها اهلال عدوكم وانجائكم من ملكته أني رسول الله اليكم لارشادكم الى خير  
الدينا والآخره ومن قضية علمكم بذلك أن تبالفوا في تعظيمي وتسارعوا الى طاعتي (فلما زاغوا) أي  
أصر وأعلى الزيف عن الحق الذي جاء به موسى عليه السلام واستمروا عليه (أزاخ الله فلوهم) أي صرفها  
عن قبول الحق والميل الى الصواب لصرف اختيارهم نحو النقي والضلال وقوله تعالى (والله لا يهدي القوم  
الفاسين) اعتراض تذييلي مقترن لمضمون ما قبله من الازاغة ومؤذن بعلته أي لا يهدي القوم الخارجين عن  
الطاعة ومنهاج الحق المصيرين على الغواية هداية موصلة الى البغيه لا هداية موصلة الى ما يوصل اليها فانها  
شاملة لكل والمراد بهم اما المذكورون خاصة والاظهار في موقع الاختصار لذمهم بالفسق وتعليل عدم  
الهداية به أو جنس الفاسقين وهم داخلون في حكمه دخولا أوليا وأيا ما كان فوصفهم بالفسق ناظر  
الى ما في قوله تعالى فافرق بينا وبين القوم الفاسقين وقوله تعالى فلا تأس على القوم الفاسقين هذا هو الذي  
تقتضيه جزالة النظم الكريم ويرتضيه الذوق السليم وأما ما قيل بصدد بيان أسباب الأذية من أنهم كانوا  
يؤذونه عليه الصلاة والسلام بأنواع الأذى من انتقاصه وعيبه في نفسه وجود آياته وعصيانه فيما تعود اليهم  
منافعه وعبادتهم البقر وطلبهم رؤية الله جهرة والتكذيب الذي هو تضليل حتى الله وحقه فما لا تعلق له بالمقام  
وقوله تعالى (واذا قال عيسى ابن مريم) أما معطوف على اذا لاولى معمول لعاملها وأما معطوف بالضمير  
معطوف على عاملها (يا بني اسرائيل) ناداهم بذلك استمالة لقلوبهم الى تصديقه في قوله (أي رسول الله اليكم  
مصدق لما بين يدي من التوراة) فان تصديقه عليه الصلاة والسلام اياها من أقوى الدواعي الى تصديقههم  
اياه وقوله تعالى (ومبشرا برسول يأتي من بعدي) معطوف على مصدق اداع الى تصديقه عليه الصلاة  
والسلام مثله من حيث ان البشارة به واقعة في التوراة والعامل فيها ما في الرسول من معنى الارسال لا الجار  
فانه صلة للرسول والصلوات بمنزل من تضمن معنى الفعل وعليه يدور العمل أي أرسلت اليكم حال كوني مصدقا  
لما تقدمتني من التوراة ومبشرا بآتي من بعدي من رسول (اسمه أحمد) أي محمد صلى الله عليه وسلم يريد  
أن يدعي التصديق بكتب الله وأنبياؤه جميعا من تقدم وتأخر وقرئ من بعدي بفتح الياء (فلما جاءهم  
بالبينات) أي بالمعجزات القاهرة (قالوا هذا سحر مبين) مشيرين الى ما جاء به أو اليه عليه الصلاة والسلام  
وتسميته سحرا للمبالغة ويؤيده قراءة من قرأ هذا سحرا (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعي  
الى الاسلام) أي أي الناس أشد ظلما ممن يدعي الى الاسلام الذي يوصل الى سعادة الدارين فيضع موضع  
الاجابة الافتراء على الله عز وجل بقوله لكلامه الذي هو دعاء عباده الى الحق هذا سحر أي هو أظلم من كل ظالم  
وان لم يعترض ظاهر الكلام لنفي المساوي وقد مر بيانه غير مرة وقرئ يدعي يقال دعاء ودعاء مثل لمسه والتمسه  
(والله لا يهدي القوم الظالمين) أي لا يرشد هم الى ما فيه فلاحهم لعدم توجههم اليه (يريدون لطفقوا  
نور الله) أي يريدون أن يطفئوا دميته أو كتابه أو حجة النيرة واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تأكيذا  
لها كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تأكيذا لها في لا يالك أو يريدون الافتراء لطفقوا نور الله (بأفواههم)  
بطعنهم فيه مثلت حالهم بحال من يفتح في نور الشمس بفيه لطفقته (والله سمع نوره) أي مبلغه الى غاية  
ينشره في الافاق واعلانه وقرئ سمع نوره بلا اضافة (ولو كره الكافرون) أي ارغاما لهم والجملة في خبر  
الحال على ما بين مرارا (هو الذي أرسل رسوله بالهدى) بالقرآن أو المجزة (ودين الحق) والملة  
الختيفية (ليظهره على الدين كله) ليعليه على جميع الاديان المخالفة له ولقد أنجز الله عز وجل وعده حيث  
جعله بحيث لم يبق دين من الاديان الا وهو مغلوب مقهور وبدين الاسلام (ولو كره المشركون) ذلك وقرئ  
هو الذي أرسل نبيه (يا ايها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تبيعكم من عذاب أليم) وقرئ تبيعكم بالتشديد  
وقوله تعالى (تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم) استئناف وقع جوابا



تارة بالآيات وأخرى بالكتاب والحكمة رمزاً الى أنه باعتبار كل عنوان نعمة على حدة ولا يقدر ح فيه شمول  
الحكمة لما في تضاعيف الاحاديث النبوية من الاحكام والشرائع (وان كانوا من قبيل لني ضلال مبين)  
من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة افتقارهم الى من يرشدهم وازاحة المعاصي وتوهم من تعمله عليه  
الصلاة والسلام من الغير وان هي الخففة واللام هي الفارقة (وأخرين منهم) عطف على الاثنين أو على  
المنصوب في يعلمهم أي يعلمهم ويعلم آخرين منهم أي من الاثنين وهم الذين جاءوا بعد العصاة الى يوم الدين فان  
دعوه عليه الصلاة والسلام وتعليمهم الجميع (لما يلحقوا بهم) صفة لا آخرين أي لم يلحقوا بهم بعد  
وسيلحقون (وهو العزيز الحكيم) المبالغ في العزة والحكمة ولذلك يمكن رجلاً أتي من ذلك الامر العظيم  
واصطفاه من بين كافة البشر (ذلك) الذي امتاز به من بين سائر الافراد (فضل الله) واحسانه (يؤتيه  
من يشاء) تفضلاً وعطية (والله ذو الفضل العظيم) الذي يستحق ردونه نعيم الدنيا ونعيم الآخرة  
(مثل الذين حملوا التوراة) أي عملوها وكفوا العمل بها (ثم لم يحملوها) أي لم يعملوا بما في تضاعيفها  
من الآيات التي من جملتها الآيات الناطقة بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (كمثل الحمار يحمل اسفارا)  
أي كسب من العلم يعيب بحملها ولا يتفق بها ويحمل أحمالاً والعمال فيها معنى المثل وصفة للعمار اذ ليس  
المراد به معيافاً فهو في حكم النكرة كما في قول من قال ولقد أمرت على التيم يسبى (بش من القوم الذين  
كذبوا بآيات الله) أي بش من مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله على أن التميز محذوف والفاعل المفسر به  
مستتر ومثل القوم هو المخصوص بالذم والموصول صفة للقوم أو بش من القوم مثل الذين كذبوا الخ على أن  
مثل القوم فاعل بش والمخصوص بالذم الموصول محذوف المضاف أو بش من القوم المكذبين مثل هؤلاء على أن  
الموصول صفة القوم والمخصوص بالذم محذوف وهم اليهود الذين كذبوا بما في التوراة من الآيات الشاهدة  
بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (والله لا يهدي القوم الظالمين) الواضعين للتكذيب في موضع التصديق  
أو الظالمين لانفسهم يعرضها للعذاب الخالد (قل يا أيها الذين هادوا) أي تمودوا (ان زعمتم انكم  
أولياء لله من دون الناس) كانوا يقولون نحن أولياء الله وأحبوا وبيد عون أن الدار الآخرة لهم عند الله  
خالصة ويقولون لن يدخل الجنة الا من كان هوداً أو نوحاً أو إسماعيلاً أو إسحاقاً أو يعقوباً أو آلهم اظهارة  
لكذبهم ان زعمتم ذلك (فتمنوا الموت) أي فتمنوا من الله أن يميتهم وينقلهم من دار البلية الى دار الكرامة  
(ان كنتم صادقين) جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه أي ان كنتم صادقين في زعمكم وانتم بأنهم حق فتمنوا  
الموت فان من ايقن بأنه من أهل الجنة أحب أن يتخلص اليها من هذه الدار التي هي قرارة الاكدار  
(ولا تتمونه أبداً) اخبار بما سيكون منهم والباء في قوله تعالى (بما قدمت أيديهم) متعلقة بما يدل عليه  
التي أي يأبون التي بسبب ما عملوا من الكفر والمعاصي الموجبة لدخول النار ولما كانت اليد من بين  
جوارح الانسان مناط عاقبة افعاله عبرها تارة عن النفس وأخرى عن القدرة (والله عليم بالظالمين) أي  
بهم واشاراً لاظهار على الاضمار لآثامهم والتسجيل عليهم بأنهم ظالمون في كل ما يأتون وما يذرون من الامور  
التي من جملتها ادعاء ما هم عنه بعزل والجله تذييل لما قبلها مقرر لمضمونه أي عليم بهم وبما صدر عنهم من قنون  
الظلم والمعاصي المفضية الى آفانين العذاب وبما سيكون منهم من الاحتراز عما يؤدى الى ذلك فوقع الامر  
كاذ كرفل تمن منهم مونه احد كما يعرب عنه قوله تعالى (قل ان الموت الذي تفرون منه) فان ذلك  
انما يقال لهم بعد ظهور فرارهم من التي وقد قال عليه الصلاة والسلام لو تمنوا الموت من ساعته وهذا احدي  
المعجزات اي ان الموت الذي تفرون منه ولا تجسرون على أن تتموه مخافة أن تؤخذوا بوبال كفركم  
(فانه ملائكم) البتة من غير صارف يلو به ولا عاطف ينتبه والقاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف  
وقرى بدونها وقرئ تفرون منه ملائكم (ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة) الذي لا تخفى عليه خافية  
(فينبئكم بما كنتم تعملون) من الكفر والمعاصي بأن يجازيكم بها (يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة)  
أي فعل النداء لها أي اذن لها (من يوم الجمعة) بيان لاذا وتفسير لها وقيل من بمعنى في كما في قوله  
تعالى اروني ماذا خلقوا من الارض وانما سمى جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة وقيل اول من



ما ظهره على ألسنتهم فاتخذوه جنة عبارة عن استعماله بالفعل فانه وقاية دون دماهم وأموالهم فغنى قوله تعالى فصدوا حيث قد فاستقرواعلى ما كانوا عليه من الصد والاعراض عن سبيله تعالى (انهم ساء ما كانوا يعملون) من النفاق والصد وفي ساء معنى التعجب وتعظيم أمرهم عند السامعين (ذلك) إشارة الى ما تقدم من القول الناعى عليهم أنهم اسوأ الناس أعمالا أو الى ما وصف من حالهم في النفاق والكذب والاستتار بالايان الصوري وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالشار اليه لما مر من ارامن الاشعار بعد منزلته في الشر (بأنهم) أى بسبب أنهم (أمنوا) أى نطقوا بكلمة الشهادة كسائر من يدخل في الاسلام (ثم كفروا) أى ظهر كفرهم بما شؤهم من شواهد الكفر ودلائله وأنطقوا بالايان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم (فطبع على قلوبهم) حتى تمزقوا على الكفر وأطمأنوا به وقرئ على البناء للقتال وقرئ فطبع الله (فهم لا يفقهون) حقيقة الايمان ولا يعرفون حقيقة أصلا (واذا رأيتهم نجبكم أجسامهم) لخصامتها وروقت منظرهم لصباحة وجوههم (وان يقولوا سمعنا وأطعنا) لفصاحتهم ودلالة ألسنتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن أبي جسيم يصيح بالحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أمثاله وهم رؤساء المدينة وكان عليه الصلاة والسلام ومن معه يحبون بهيا كلهم ويسمعون الى كلامهم وقيل الخطاب لكل أحد ممن يصلح للخطاب ويؤيده قراءة يسمع على البناء للمفعول وقوله تعالى (كانهم يسمعون خشب مسندة) في حيز الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أو كلام مستأنف لا محل له من قبله وفي جالسهم في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ستمدين فيما يحبب منصوبة مسندة الى الحائظ في كونهم أشياخا خالية عن العلم والخبر وقرئ خشب على أنه جمع خشبة كبند جمع بدنة وقيل هو جمع خشباء وهي الخشبة التي دعر جوفها أى فسدت شجرها وبها في نفاقهم وفساد بواطنهم وقرئ خشب كبدرة ومدر (يحسبون كل صيحة عليهم) أى واقعة عليهم ضارة لهم لجبنهم واستقرار الرعب في قلوبهم وقيل كانوا على وجل من أن ينزل الله فيهم ما يهلك أسيارهم ويبيع دماءهم وأموالهم (هم العدو) أى هم الكاملون في العداوة والاحتواء فيها فان أعدى الأعداء العدو المكاشر الذي يكاشرك وتحت ضلوعه الداء الدوى والجله تستأنفة وجعلها مفعولا ثانيا للخصبان مما لا يساعد النظم الكريم أصلا فان الفاء في قوله تعالى (فاحذروهم) لترتيب الامر بالحذر على كونهم أعدى الأعداء (فأطيعوا الله) دعاء عليهم وطلب من ذاته تعالى أن يلعنهم ويحزبهم أو تعليم للمؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك وقوله تعالى (انى يؤفكون) تعجب من حالهم أى كيف يصرفون عن الحق الى ما هم عليه من الكفر والضلال (واذا قيل لهم) عند ظهور جنابيتهم بطريق الصحبة (تعالوا يستغفروا لكم رسول الله لتواري رؤسهم) أى عطفوها استيكارا (ورأيتهم يصدون) يعرضون عن القائل أو عن الاستغفار (وهم مستكبرون) عن ذلك (سواء عليهم أاستغفرت لهم) كما اذا جاءوا لمعتندين من جنابيتهم وقرئ استغفرت بمحذوف حرف الاستفهام ثقة بدلالة أم عليه وقرئ استغفرت بأشباع حمزة الاستفهام لا بقلب حمزة الوصل ألفا (أم لم تستغفروا لهم) كما اذا أصر واعلى قبايحهم واستكبروا عن الاعتذار والاستغفار (لن يغفر الله لهم) أبدا لأصرارهم على الفسق ورسوخهم في الكفر (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) الكاملين في الفسق الخارجين عن دائرة الاستصلاح المهتمكين في الكفر والنفاق والمراد ما هم بأعيانهم والأظهاري في موقع الانتصار لبیان غلظتهم في الفسق أو الجلس وهم داخلون في زميرهم دخولاً أوليا وقوله تعالى (هم الذين يقولون) أى للانصار (لا تنفقوا على من عند رسول الله) صلى الله عليه وسلم (حتى ينفضوا) يغنون فقراء المهاجرين استئناف جار مجزئ التعليل لفسقهم أو لعدم مغفرة تعالى لهم وقرئ حتى ينفضوا من أنفض القوم اذا فني أزوادهم وحقيقته ان لهم أن ينفضوا من أودهم وقوله تعالى (ولله خزائن السموات والأرض) رد وإبطال لما زعموا من أن عدم اتفاقهم يؤدى الى انقضاء الفقراء من حوله عليه الصلاة والسلام ببيان أن خزائن الارزاق بيد الله تعالى خاصة يعطى من يشاء ويمنع من يشاء (ولكن المنافقين لا يفقهون) ذلك لجهلهم بالله تعالى وبشؤنه ولذلك يقولون من مقالات الكفر ما يقولون (يقولون لن رجعنا الى المدينة لئلا يخرجنا الاعز منها الاذل) روى أن



[illegible][illegible]

يخلفانه في هذه النشأة (واليه المصير) في النشأة الأخرى لا إلى غير استقالة ولا اشتراكاً فاحسبوا سائرهم  
 بأحسن عمل تلك القوى والمشاعر فيما خلقن له (يعلم ما في السموات والأرض) من الأمور السكينة والجلالة  
 والأحوال الجليلة والخفية (ويعلم ما تسرون وما يعلنون) أي ما تسرونونه فيما بينكم وما تظهرونه من  
 الأمور والتصریح به مع اندراجهم فيما قبله لأنه الذي يدور عليه الجزاء فقيه تأكيد للوعد والوعيد وتشدید  
 لهما وقوله تعالى (والله عليم بذات الصدور) اعتراض تذييلي مقترن لما قبله من شمول علمه تعالى لسرهم  
 وعلمهم أي هو محيط بجميع القصور المستكنة في صدور الناس بحيث لا تنفارقها أصلاً فكيف يخفى عليه  
 ما يسرونونه وما يعلنونه وأظهر الجلالة للإشعار بعلم الحكيم وتأكيده استقالة الجلالة قبل وتقديم تقرير  
 القدرة على تقرير العلم لأن دلالة الخلق على قدرته بالذات وعلى علمه بما فيه من الاتقان والاختصاص  
 ببعض الأشخاص (ألم يأتكم) أيها الكفرة (بنأ الذين كفروا من قبل) كقوم نوح ومن بعدهم من الأمم  
 المصرة على الكفر (فذاقوا وبال أمرهم) عطف على كفروا والوبال النقل والشدة المترتبة على أمرهم من  
 الأمور وأمرهم كفرهم عبرة بذلك للأيذان بأنه أمر هائل وجناية عظيمة أي ألم يأتكم خبر الذين كفروا من  
 قبل فذاقوا من غير مهلة ما يستتبعه كفرهم في الدنيا (ولهم) في الآخرة (عذاب أليم) لا يتقدر قدره  
 (ذلك) أي ما ذكر من العذاب الذي ذاقوه في الدنيا وما سيذوقونه في الآخرة (بأنه) بسبب أن الشأن  
 (كانت تأتيتهم رسلهم بالبينات) أي بالمعجزات الظاهرة (فقالوا) عطف على كانت (ابشروهم دنيا)  
 أي قال كل قوم من المذكورين في حق رسلهم الذي أتاهم بالمعجزات منكرين لكون الرسول من جنس البشر  
 متعجبين من ذلك أبشروهم دنيا كما قالت عودا بشراً منا واحداً تتبعه وقد أجل في الحكاية فأسند القول إلى  
 جميع الأقوام وأريد بالبشر الجنس فوصف بالجمع كأجل الخطاب والأمر في قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من  
 الطيبات واعملوا صالحاً (فكفروا) أي بالرسول (وقولوا) عن التدبر فيما أتوا به من البينات وعن الإيعان  
 بهم (واستغنى الله) أي أظهر استغنائه عن إيمانهم وطاعتهم حيث أهلكهم وقطع دابرهم ولولا غناه  
 تعالى عنهم لما فعل ذلك (والله غني) عن العالمين فضلاً عن إيمانهم وطاعتهم (جيد) يحمد به كل مخلوق  
 بلسان الحال أو مستحق الحمد بذاته وإن لم يحمد به حامداً (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا) الزعم ادعاء  
 العلم يتعدى إلى مقعواين وقد قام مقامهما أن الخففة مع ما في خبرها والمراد بالوصول كفار مكة أي زعموا أن  
 الشأن لن يبعثوا بعد موتهم أبداً (قل) رداعليهم وابطال الزعم بآيات مانقوه (بلى) أي يبعثون وقوله  
 (ورب أنبيأتم ثم لتنبؤن بما علمتم) أي لتحاسبن ولتخبرن بأعمالكم جله مستقلة داخل تحت الأمر واردة  
 لتأكيد ما فاده كلمة بلى من إثبات البعث وبيان تحقق أمر آخر متفرع عليه منوط به فقيه تأكيده لتحقيق  
 البعث بوجهين (وذلك) أي ما ذكر من البعث والجزاء (على الله يسير) لتحقيق القدرة التامة وقبول  
 المادة والفاء في قوله تعالى (فآمنوا) فصحة مفعلة عن شرط قد حذف ثقة بغاية ظهوره أي إذا كان الأمر  
 كذلك فآمنوا (بالله ورسوله) محمد صلى الله عليه وسلم (والنور الذي أنزلنا) وهو القرآن فإنه بما حازه  
 بين نفسه من غير غيره كما أن النور كذلك والاتفات إلى نور العظمة لبراز كمال العناية بأمر الأبرار  
 (والله بما تعملون) من الامتثال بالأمر وعدمه (خبير) فحاز لكم عليه والجملة اعتراض تذييلي مقترن  
 لما قبله من الأمر موجب للاهتمام به بالوعد والوعيد والاتفات إلى الاسم الجليل لتربية المهابة وتأكيده  
 استقالة الجلالة (يوم يجمعكم) ظرف لتنبؤن وقيل لخبر لما فيه من معنى الوعيد كأنه قيل والله يحجازكم  
 ومعاقبكم يوم يجمعكم أو مفعول لا ذكر وقرئ يجمعكم نون العظمة (ليوم الجمع) ليوم يجمع فيه  
 الأولون والآخرين أي لأجل ما فيه من الحساب والجزاء (ذلك يوم التغابن) أي يوم يغيب بعض الناس  
 بعضاً ينزل السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس وفي الحديث ما من عبد يدخل الجنة إلا أرى  
 مقعده من النار لو أساء ليزداد شكره وما من عبد يدخل النار إلا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ليزداد حسرة  
 ويخصص التغابن بذلك اليوم للأيذان بأن التغابن في الحقيقة هو الذي يقع فيه لا ما يقع في أمور الدنيا  
 (ومن يومن بالله ويعمل صالحاً) أي عملاً صالحاً (يكفر) أي الله عز وجل وقرئ يوم العظمة



لا يعاجل بالعقوبة مع كثرة ذنوبكم (عالم الغيب والشهادة) لا يحق عليه خافية (العزير الحكيم) المبالغ في القدرة والحكمة \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النجاشي دفع عنه موت الفجأة

\*(سورة الطلاق مدنية وآية الاحدى عشرة واثنى عشرة)\*

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

(يا أيها النبي إذا طلقتم النساء) تخصيص النساء به عليه الصلاة والسلام مع عموم الخطاب لا يقتضيه أيضا لتضمنه عليه الصلاة والسلام واطهار جلالة منصبه وتحقيق أنه مخاطب حقيقة ودخولهم في الخطاب بطريق استنباطه عليه الصلاة والسلام أيهم وتغلبه عليهم لالان نداه كندائهم فان ذلك الاعتبار لو كان في خير الرعاية لكان الخطاب هو الاحق به لشمول حكمه لكل قطعاً والمعنى إذا أردتم تطليقهن وعزمتم عليه كما في قوله تعالى إذا طلقتم النساء (فطلقوهن لعدتهن) أي مستقبلات لها كقولك أنتيت لبيته خلت من شهر كذا فان المرأة إذا طلقت في طهر يعقبه القرء الاول من أقراءها فقد طلقت مستقبل لعدتها والمراد أن يطلقن في طهر لم يقع فيه جماع ثم يحلن حتى تنقضي عدتهن وهذا أحسن الطلاق وأدخله في السنة (وأخصوا العدة) واضطوها وأكملوها ثلاثة أقراء كوامل (واتقوا الله ربكم) في تطويل العدة عليهن والاضرار بهن وفي وصفه تعالى برويته لهم تأكيدهم للامر ومبالغة في ايجاب الاتقاء (لا تخرجوهن من بيوتهن) من مساكنهن عند الفراق الى أن تنقضي عدتهن واضافها اليهن وهي لازواجهن لتأكيد النهي ببيان كمال استحقاقهن لسكناها كأنها أملاكهم (ولا يخرجن) ولو باذن منكم فان الاذن بالخروج في حكم الاجراخ وقيل المعنى لا يخرجن باستبداد منهن أما إذا اتفق على الخروج جاز إذا لم يلحقه بعدهما (الآن يأتيان بفاحشة مبينة) استنباء من الاول قبل هي الزنا فيخرجن لأقامة الحد عليهن وقبل الآن يبدون على الأزواج فيحل حينئذ اخراجهن ويؤيده قراءة الآن فيحش عليكم أم من الثاني للمبالغة في النهي عن الخروج ببيان أن خروجها فاحشة (وتلك) إشارة الى ما ذكر من الاحكام وما في اسم الإشارة من معنى البعد مع قرب العهد بالمشارية للإيدان بعلود رجتها وبعد منزلتها (حدود الله) التي عينها العبادة (ومن يتعد حدود الله) أي حدوده المذكورة بأن أدخل بشئ منها على أن الاظهار في حيز الاضرار لم يزل أمر التعدي والاشعار بعله الحكم في قوله تعالى (فقد ظلم نفسه) أي أضرتهما وتفسير الظلم تعريضها للعقاب بإياه قوله تعالى (لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً) فانه استئناف مسوق لتعليل مضمون الشرطية وقد قالوا ان الامر الذي يحدثه الله تعالى أن يقلب قلبه عما فعله بالتعدي الى خلافه فلا بد أن يكون الظلم عبارة عن ضرر ديني يلحقه بسبب تعديه ولا يمكن تداركه أو عن مطلق الضرر الشامل للديني والآخرى ويخص التعليل بالديني لكون احتراز الناس منه أشد واهتمامهم بدفعه أقوى وقوله تعالى لا تدرى خطاب للمتعدى بطريق الالتفات لزيادة الاهتمام بالزجر عن التعدي لا للنهي عليه الصلاة والسلام كما توهم فالمعنى ومن يتعد حدود الله فقد أضر نفسه فأن لا تدرى أيها المتعدى عاقبة الامر لعل الله يحدث في قلبك بعد ذلك الذي فعلت من التعدي أمر يقتضي خلاف ما فعلته فيبدل يغيظها بحجة وبالاعراض عنها اقبالها وتيسر تلافيه رجعة أو استئناف نكاح (فإذا بلغن أجلهن) شارفن آخر عدتهن (فأمنكنهن) فراجعوهن (يعرف) بحسن معاشرته وانفاق لائق (أو فارقوهن معروف) بإيفاء الحق واتقاء الضرر بأن يراجعها ثم يطلقها تطول بالعدة (وأشهدوا ذوي عدل منكم) عند الرجعة والفرقة قطعاً للتنازع وهذا أمر مذنب كما في قوله تعالى وأشهدوا اذ تباعهم ويروى عن الشافعي أنه للوجوب في الرجعة (وأقيموا الشهادة لله) أيها الشهود عند الحاجة خالصاً لوجهه تعالى (ذلكم) إشارة الى الحث على الاشارة والاقامة أو على جميع ما في الآية (يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) اذ هو المتعقبه والمقصود تذكيره وقوله تعالى (ومن يتق الله) الخ بجملة اعتراضية مؤكدة لما سبق من وجوب مراعاة حدود الله تعالى بالوعد على الاتقاء عن تعديها كأن ما تقدم من قوله تعالى ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه مؤكدة بالوعد على تعديها فالمعنى ومن يتق الله فطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها واحتاط في الاشارة وغيره من

[illegible]

ذلك بالوعد حيث قيل (سيعمل الله بعد عسر يسرا) أي عاجلا أو آجلا (وكأنى من قرية) أي كثير من أهل  
 قرية (عنت) أي أعرضت (عن امر ربها ورسوله) بالعتو والتفرد والعتاد (مخاسبتها حسنا باشد بدا)  
 بالاستعصاء والتقية والمناقضة في كل نصير وقلمير (وعذباها عذابا نكرا) أي منكسرا عظيما وقرئ  
 نكرا والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعبير عنهما بلفظ الماضي للدلالة على تحققهما كافي قوله تعالى  
 ونادى أصحاب الجنة (فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا) هاتلا لاخسر ورأه (أعد الله  
 لهم عذابا شديدا) تكميل للوعيد وبيان لكونه متوقفا كانه قبل أعد الله لهم هذا العذاب (فأتقوا الله  
 يا أولى الألباب) ويجوز أن يراد بالحساب استقصاء ذنوبهم وإتيانهم في محتات الخفلة وبالعذاب ما أصابهم  
 عاجلا وقد جوز أن يكون عنت وما عطف عليه صفة للقرية وأعد الله لهم جوابا لقوله تعالى كأنى (الذين  
 آمنوا) منصوب باضمار أعني بيننا للمنادى أو عطف بيان له أو نعت وفي أيده الله منه ضعف لتعذر حلوله بحال  
 (قد أنزل الله اليكم ذكرا) هو جبريل عليه السلام سمي به لكثرة ذكره أول قوله بالذكر الذي هو القرآن كما نبئ  
 عنه أي قوله تعالى (رسولا) منه أول أنه منذ كور في السموات وفي الأمم أو أريد بالذكر الشرف  
 كما في قوله تعالى وإنه لذكر لك ولقومك كأنه في نفسه شرف أما لانه شرف للمنزل عليه وأما لانه ذو مجد وشرف  
 عند الله تعالى كقوله تعالى عند ذي العرش مكين أو هو النبي عليه الصلاة والسلام وعليه الأكثر عبر عنه  
 بالذكر لمواظبته على تلاوة القرآن أو تليغه والتذكير به وصبر عن إرساله بالانزال بطريق الترشيح أولانه  
 مسبب عن انزال الوحي إليه وأبدل منه رسول اللين أو هو القرآن ورسولا منصوب بمقد رسل أو رسل أو رسل  
 على أعمال المصدر المنقون أو بدل منه على أنه بمعنى الرسالة وقوله تعالى (يتلو عليكم آيات الله مبينات) نعت  
 رسولا وآيات الله القرآن ومبينات حال منها أي حال كونها مبينات لكم ما تحتاجون اليه من الأحكام  
 وقرئ مبينات أي بينها الله تعالى لقوله تعالى قد بينا لكم الآيات واللام في قوله تعالى (يخرج الذين آمنوا  
 وعملوا الصالحات) متعلقة بيلوا أو بأنزل وفاعل يخرج على الأول ضمير الرسول عليه الصلاة والسلام أو ضمير  
 الخلاله والموصول عبارة عن المؤمنين بعد انزاله أي ليحصل لهم الرسول أو الله عز وعلاما هم عليه لأن من  
 الايمان والعمل الصالح أو ليخرج من علم أو قد رآه سيؤمن (من الظلمات الى النور) من الضلالة الى الهدى  
 (ومن يومن بالله ويعمل صالحا) سبحانه بين في تضاعيف ما أنزل من الآيات المبينات (يدخله جنات تجري  
 من تحتها الانهار) وقرئ يدخله بالنور وقوله تعالى (خالدين فيها أبدا) حال من مفعول يدخله والجمع  
 باعتبار معنى من كما أن الأفراد في الغنائم الثلاثة باعتبار لفظها وقوله تعالى (قد أحسن الله رزقا) حال  
 أخرى منه أو من التميمي في خالدين بطريق التداخل وأفراد ضمير له قدم روجه وفيه معنى التعجب والتعظيم  
 لما رزقه الله المؤمنين من الثواب (الله الذي خلق سبع سموات) مبتدأ وخبر (ومن الأرض مثلهن)  
 أي خلق من الأرض مثلهن في العدد وقرئ مثلهن بالرفع على أنه مبتدأ ومن الأرض خبره واختلف  
 في كيفية طبقات الأرض قالوا الجهور على أنها سبع أرضين طباقا بعضها فوق بعض بين كل أرض وأرض  
 مسافة كما بين السماء والأرض وفي كل أرض سكان من خلق الله تعالى وقال الخيال مطبقة بعضها فوق بعض  
 من غير فوق بخلاف السموات قال القرطبي والأول أصح لأن الأخبار الدالة عليه كما روى البخاري وغيره من  
 أن كعبا حلف بالذي قلن البحر لومسي أن ضحيا حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ير قرية يريد دخولها إلا قال  
 حين يراها اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الأرضين السبع وما أظللن ورب الشياطين  
 وما أظللن ورب الرياح وما أذرين نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وفعو ذلك من شرها وشر أهلها وشر  
 من فيها وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الأزرق سأله هل تحت الأرض خلق قال نعم قال فما المخلوق  
 قال أما ملائكة أو جن قال المارودي وعلى هذا يختص دعوة الاسلام بأهل الأرض العبادون من عبادهم  
 وإن كان فيهم من يعقل من خلق وفي مشاهدتهم السماء واستمدادهم الضوء منها قولان أحدهما أنهم يشاهدون  
 السماء من كل جانب من أرضهم وبسمتدون الضياء منها والثاني أنهم لا يشاهدون السماء وإن الله تعالى  
 خلق لهم ضياء يشاهدونه وحكي الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنهما سمعا من أرضين





060

[illegible]

۱۲۸۰  
 ۱۲۸۱  
 ۱۲۸۲  
 ۱۲۸۳  
 ۱۲۸۴  
 ۱۲۸۵  
 ۱۲۸۶  
 ۱۲۸۷  
 ۱۲۸۸  
 ۱۲۸۹  
 ۱۲۹۰  
 ۱۲۹۱  
 ۱۲۹۲  
 ۱۲۹۳  
 ۱۲۹۴  
 ۱۲۹۵  
 ۱۲۹۶  
 ۱۲۹۷  
 ۱۲۹۸  
 ۱۲۹۹  
 ۱۳۰۰  
 ۱۳۰۱  
 ۱۳۰۲  
 ۱۳۰۳  
 ۱۳۰۴  
 ۱۳۰۵  
 ۱۳۰۶  
 ۱۳۰۷  
 ۱۳۰۸  
 ۱۳۰۹  
 ۱۳۱۰  
 ۱۳۱۱  
 ۱۳۱۲  
 ۱۳۱۳  
 ۱۳۱۴  
 ۱۳۱۵  
 ۱۳۱۶  
 ۱۳۱۷  
 ۱۳۱۸  
 ۱۳۱۹  
 ۱۳۲۰  
 ۱۳۲۱  
 ۱۳۲۲  
 ۱۳۲۳  
 ۱۳۲۴  
 ۱۳۲۵  
 ۱۳۲۶  
 ۱۳۲۷  
 ۱۳۲۸  
 ۱۳۲۹  
 ۱۳۳۰  
 ۱۳۳۱  
 ۱۳۳۲  
 ۱۳۳۳  
 ۱۳۳۴  
 ۱۳۳۵  
 ۱۳۳۶  
 ۱۳۳۷  
 ۱۳۳۸  
 ۱۳۳۹  
 ۱۳۴۰  
 ۱۳۴۱  
 ۱۳۴۲  
 ۱۳۴۳  
 ۱۳۴۴  
 ۱۳۴۵  
 ۱۳۴۶  
 ۱۳۴۷  
 ۱۳۴۸  
 ۱۳۴۹  
 ۱۳۵۰  
 ۱۳۵۱  
 ۱۳۵۲  
 ۱۳۵۳  
 ۱۳۵۴  
 ۱۳۵۵  
 ۱۳۵۶  
 ۱۳۵۷  
 ۱۳۵۸  
 ۱۳۵۹  
 ۱۳۶۰  
 ۱۳۶۱  
 ۱۳۶۲  
 ۱۳۶۳  
 ۱۳۶۴  
 ۱۳۶۵  
 ۱۳۶۶  
 ۱۳۶۷  
 ۱۳۶۸  
 ۱۳۶۹  
 ۱۳۷۰  
 ۱۳۷۱  
 ۱۳۷۲  
 ۱۳۷۳  
 ۱۳۷۴  
 ۱۳۷۵  
 ۱۳۷۶  
 ۱۳۷۷  
 ۱۳۷۸  
 ۱۳۷۹  
 ۱۳۸۰  
 ۱۳۸۱  
 ۱۳۸۲  
 ۱۳۸۳  
 ۱۳۸۴  
 ۱۳۸۵  
 ۱۳۸۶  
 ۱۳۸۷  
 ۱۳۸۸  
 ۱۳۸۹  
 ۱۳۹۰  
 ۱۳۹۱  
 ۱۳۹۲  
 ۱۳۹۳  
 ۱۳۹۴  
 ۱۳۹۵  
 ۱۳۹۶  
 ۱۳۹۷  
 ۱۳۹۸  
 ۱۳۹۹  
 ۱۴۰۰  
 ۱۴۰۱  
 ۱۴۰۲  
 ۱۴۰۳  
 ۱۴۰۴  
 ۱۴۰۵  
 ۱۴۰۶  
 ۱۴۰۷  
 ۱۴۰۸  
 ۱۴۰۹  
 ۱۴۱۰  
 ۱۴۱۱  
 ۱۴۱۲  
 ۱۴۱۳  
 ۱۴۱۴  
 ۱۴۱۵  
 ۱۴۱۶  
 ۱۴۱۷  
 ۱۴۱۸  
 ۱۴۱۹  
 ۱۴۲۰  
 ۱۴۲۱  
 ۱۴۲۲  
 ۱۴۲۳  
 ۱۴۲۴  
 ۱۴۲۵  
 ۱۴۲۶  
 ۱۴۲۷  
 ۱۴۲۸  
 ۱۴۲۹  
 ۱۴۳۰  
 ۱۴۳۱  
 ۱۴۳۲  
 ۱۴۳۳  
 ۱۴۳۴  
 ۱۴۳۵  
 ۱۴۳۶  
 ۱۴۳۷  
 ۱۴۳۸  
 ۱۴۳۹  
 ۱۴۴۰  
 ۱۴۴۱  
 ۱۴۴۲  
 ۱۴۴۳  
 ۱۴۴۴  
 ۱۴۴۵  
 ۱۴۴۶  
 ۱۴۴۷  
 ۱۴۴۸  
 ۱۴۴۹  
 ۱۴۵۰  
 ۱۴۵۱  
 ۱۴۵۲  
 ۱۴۵۳  
 ۱۴۵۴  
 ۱۴۵۵  
 ۱۴۵۶  
 ۱۴۵۷  
 ۱۴۵۸  
 ۱۴۵۹  
 ۱۴۶۰  
 ۱۴۶۱  
 ۱۴۶۲  
 ۱۴۶۳  
 ۱۴۶۴  
 ۱۴۶۵  
 ۱۴۶۶  
 ۱۴۶۷  
 ۱۴۶۸  
 ۱۴۶۹  
 ۱۴۷۰  
 ۱۴۷۱  
 ۱۴۷۲  
 ۱۴۷۳  
 ۱۴۷۴  
 ۱۴۷۵  
 ۱۴۷۶  
 ۱۴۷۷  
 ۱۴۷۸  
 ۱۴۷۹  
 ۱۴۸۰  
 ۱۴۸۱  
 ۱۴۸۲  
 ۱۴۸۳  
 ۱۴۸۴  
 ۱۴۸۵  
 ۱۴۸۶  
 ۱۴۸۷  
 ۱۴۸۸  
 ۱۴۸۹  
 ۱۴۹۰  
 ۱۴۹۱  
 ۱۴۹۲  
 ۱۴۹۳  
 ۱۴۹۴  
 ۱۴۹۵  
 ۱۴۹۶  
 ۱۴۹۷  
 ۱۴۹۸  
 ۱۴۹۹  
 ۱۵۰۰  
 ۱۵۰۱  
 ۱۵۰۲  
 ۱۵۰۳  
 ۱۵۰۴  
 ۱۵۰۵  
 ۱۵۰۶  
 ۱۵۰۷  
 ۱۵۰۸  
 ۱۵۰۹  
 ۱۵۱۰  
 ۱۵۱۱  
 ۱۵۱۲  
 ۱۵۱۳  
 ۱۵۱۴  
 ۱۵۱۵  
 ۱۵۱۶  
 ۱۵۱۷  
 ۱۵۱۸  
 ۱۵۱۹  
 ۱۵۲۰  
 ۱۵۲۱  
 ۱۵۲۲  
 ۱۵۲۳  
 ۱۵۲۴  
 ۱۵۲۵  
 ۱۵۲۶  
 ۱۵۲۷  
 ۱۵۲۸  
 ۱۵۲۹  
 ۱۵۳۰  
 ۱۵۳۱  
 ۱۵۳۲  
 ۱۵۳۳  
 ۱۵۳۴  
 ۱۵۳۵  
 ۱۵۳۶  
 ۱۵۳۷  
 ۱۵۳۸  
 ۱۵۳۹  
 ۱۵۴۰  
 ۱۵۴۱  
 ۱۵۴۲  
 ۱۵۴۳  
 ۱۵۴۴  
 ۱۵۴۵  
 ۱۵۴۶  
 ۱۵۴۷  
 ۱۵۴۸  
 ۱۵۴۹  
 ۱۵۵۰  
 ۱۵۵۱  
 ۱۵۵۲  
 ۱۵۵۳  
 ۱۵۵۴  
 ۱۵۵۵  
 ۱۵۵۶  
 ۱۵۵۷  
 ۱۵۵۸  
 ۱۵۵۹  
 ۱۵۶۰  
 ۱۵۶۱  
 ۱۵۶۲  
 ۱۵۶۳  
 ۱۵۶۴  
 ۱۵۶۵  
 ۱۵۶۶  
 ۱۵۶۷  
 ۱۵۶۸  
 ۱۵۶۹  
 ۱۵۷۰  
 ۱۵۷۱  
 ۱۵۷۲  
 ۱۵۷۳  
 ۱۵۷۴  
 ۱۵۷۵  
 ۱۵۷۶  
 ۱۵۷۷  
 ۱۵۷۸  
 ۱۵۷۹  
 ۱۵۸۰  
 ۱۵۸۱  
 ۱۵۸۲  
 ۱۵۸۳  
 ۱۵۸۴  
 ۱۵۸۵  
 ۱۵۸۶  
 ۱۵۸۷  
 ۱۵۸۸  
 ۱۵۸۹  
 ۱۵۹۰  
 ۱۵۹۱  
 ۱۵۹۲  
 ۱۵۹۳  
 ۱۵۹۴

تقريب له أصلاً وقوله تعالى (ان الكافرون الا في غرور) اعتراض مقترن لما قبله ناع عليهم ما هم فيه من غاية الضلال أي ما هم في زعمهم أنهم محفوظون من الذنوب بحفظ آلهتهم لا بحفظه تعالى فقط أو أن آلهتهم تحفظهم من بأس الله الا في غرور وعظيم وضلال فاحش من جهة الشيطان ليس لهم في ذلك شيء يعتد به في الجلة والاتفات الى الغيبة لا ليدان باقتضاء حالهم للاعراض عنهم وبين قبايحهم لغيرهم ولاظهار في موقع الاشعار لذتهم بالكفر وتعليل غرورهم به والكلام في قوله تعالى (أم من هذا الذي يزرقكم ان أمسك) أي (أعز وجل) (رزقه) بامساك المطر وسائر مباديه كالذي مترقبه خلا أن قوله تعالى (بل لجوا في عتو ونفور) مني عن مقد ربس تدعيه المقام كأنه قيل انتم اثم التكبيل والتجيز لم يتأثر بذلك ولم يذعنوا للحق بل لجوا وتمادوا في عتو أي عناد واستكبار وطغيان ونفور أي شراد عن الحق وقوله تعالى (أفمن عصى مكابا وجهه أهدي) الخ مثل ضرب للمشرق والمغرب توحيها لخالسهما وتحقيقه قال الشان مذهبه هو والفاء لترتيب ذلك على ما ظهر من سوء حالهم وخروجهم في مهاوى الغرور وركوبهم من عشواء العتو والنفور وعدم اهتمامهم في مسلك المحاجة الى جهة يتوجه فيها رشد في الجلة فان تقدم الهمزة عليها صورة انما هو لا قضاها الصدرة وأما بحسب المعنى فالامر بالعكس كما هو المشهور حتى لو كان مكان الهمزة هل لقيـل فهل من عصى مكابا الخ والمكب الساقط على وجهه يقال أكب ختر على وجهه وحققة صار ذا كب ودخل في الكب ككأشع الغمام أي صار ذا إشع والمعنى أفمن عصى وهو يعترف في كل ساعة ويحتر على وجهه في كل خطوة لتو عر طريقه واختلال قواه اهـدى الى المقصد الذي يؤتمه (أم من عصى سويا) أي قائما سامنا من الخطب والعشار (على سراط مستقيم) مستوى الاجزاء لا عوج فيه ولا انحراف قيل خبر من النسيئة محذوف لدلالة خبر الاولى عليه ولا حاجة الى ذلك فان النسيئة معطوفة على الاولى عطفاً المفرد على المفرد كقولك أزيد أفضل أم عمرو وقيل أريد بالمكب الاعشى وبالسوى البصير وقيل من عصى مكابا هو الذي يحسره على وجهه الى النار ومن عصى سويا الذي يحسره على قدميه الى الجنة (قل هو الذي أنشأكم) انشاء بديعاً (وجعل لكم السمع) تسمعوا آيات الله وتمثلوا بما فيها من الاوامر والنواهي وتعتظوا بما عظمها (والابصار) لتنظروا بها الى الآيات التي كوينها شاهد بشؤون الله عز وجل (والانفـة) لتشمكروا بها فيما تسمعون وتشاهدونه من الآيات التنزيلية والتكوينية وترتقوا في معارج الايمان والطاعة (قليلا ما تشكرون) أي باستعمالها فيما خلقت لاجله من الامور المذكورة وقليلا نعت لمحذوف وما من يد لتأ كيد القلة أي شكر اقل لا اوزما ناقلة لا تشكرون وقيل القلة عبارة عن العدم (قل هو الذي ذرأكم في الارض) أي خلقكم وكثرتم فيها لا غيره (واليه تحشرون) للجزاء لا الى غيره اشتراكاً أو استقلاً لا قابوا أموركم على ذلك (ويقولون) من فرط عتوهم وعنادهم (متى هذا الوعد) أي الحشر الموعود كما نبئ عنه قوله تعالى واليه تحشرون (ان كنتم صادقين) يحاطبون به النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين حيث كانوا مشاركين له عليه الصلاة والسلام في الوعد وتلاوة الآيات المتضمنة له وجواب الشرط محذوف أي ان كنتم صادقين فيما تنبؤونه من مجي الساعة والحشر فينبوا وقته (قل انما العلم) أي العلم بوقته (عند الله) عز وجل لا يطلع عليه غيره كقوله تعالى قل انما العلم عند ربى وانما أنا نذير مبين) انذركم وقوع الموعود لا محالة وأما العلم بوقت وقوعه فليس من وظائف الإنذار والفاء في قوله تعالى (فلما رآوه) فصحة معربة عن تقدير جلتين وترتيب الشرطية عليهم ما كانه قيل وقد آتاهم الموعود فـرأوا فلما رآوه الى اخره كما مر تحقيقه في قوله تعالى فلما رآه مستقرا عنه الا أن المقدّر هناك أمر واقع مرتب على ما قبله بالفاء وهما أمر منزل منزلة الواقع واردة على طريقة الاستئناف وقوله تعالى (زلفه) حال من مفعول رآوا أما بتقدير المضاف أي ذا زلفه وقرب أو على أنه مصدر بمعنى الفاعل أي من دلفا أو على أنه مصدر نعت به مبالغة أو ظرف أي رآوه في مكان ذي زلفه (سبـت وجوه الذين كفروا) بأن غشيتهم الكآبة ورهقها القتر والذلة ووضع الموصول موضع ضميرهم لذتهم بالكفر وتعليل المساءة به (وقيل) لو يخالهم وتشديد العذاب بهم (هذا الذي كنتم به تدعون) أي تطلبونه في الدنيا وتستجملونه انكاراً واستهزاء على أنه





الذي قتل بالجنون والباء من يده أو بأيكلم الجنون على أن المقتون مصدر كالمقول والمجلود أو بأى الفريقين  
منكم الجنون بأى فريق المؤمنين أم بفريق الكافرين أى فى أيهما يوجد من يستحق هذا الاسم وهو تعرض  
بأبى جهل بن هشام والوليد بن المغيرة وأضرابهم ما كقولته تعالى سيعلمون غدا من الكذاب الاشر وقوله  
تعالى ( أن ربك هو أعلم من ضل عن سبيله ) لتعليل لما ينبنى عنه ما قبله من ظهور جنونهم بحيث لا يمتنع على  
أحد وتأكد لما فيه من الوعد والوعيد أى هو أعلم من ضل عن سبيله تعالى المؤدى الى سعادة الدارين وخام  
فى تيه الضلال متوجها الى ما يقصده الى الشقاوة الابدية وهذا هو الجنون الذى لا يفرق بين المنفع والضرب بل  
يحسب الضرر نفعاً فيؤثره والمنفع ضرراً فيهمجهز ( وهو أعلم بالمهتدين ) الى سبيله الفاترين بكل مطلوب الناجين  
عن كل محذور وهم العقلاء المراجع فيجزي كلام من الفريقين حسبا يستحقه من العقاب والثواب واعادة هو  
أعلم لزيادة التقرير والفاء فى قوله تعالى ( فلا تطع المكذبين ) لترتيب النهى على ما ينبنى عنه ما قبله من اهتدائه  
عليه الصلاة والسلام وضلالهم أى على جميع ما فصل من أول السورة وهذا تبيين والهاب للتصميم على  
معاصاتهم أى دم على ما أنت عليه من عدم طاعتهم وتعلب فى ذلك أو نهى عن مداخلة عن مدادهم ومداراتهم باظهار  
خلاف ما فى ضميره عليه الصلاة والسلام استحلاباً لقلوبهم لاعتن طاعتهم حقيقة كما ينبنى عنه قوله تعالى  
( ودوا لو تدين ) فانه لتعليل للنهى أو للاستهزاء وانما عبر عنها بالطاعة للمبالغة فى الزجر والتفسير أى أحبوا  
لو تدينهم وتساوهم فى بعض الامور ( فيدهنون ) أى فهم يدهنون حينئذ أو فهم الا أن يدهنون طمعاً  
فى ادهانك وقيل هو معطوف على تدين داخل فى خبره والمعنى ودوا لو يدهنون عقيب ادهانك وبأناه  
ما سياتى من يدهنهم بالادهان على أن ادهانهم أمر محقق لا يتأهب ادخاله تحت التنى وأياً ما كان فالمتعبر فى جانبهم  
الحقيقة الادهان الذى هو اظهار الملاينة وضمها وخلافها وأما فى جانبهم عليه الصلاة والسلام فالمعتبر بالنسبة  
الى وادانهم هو اظهار الملاينة فقط وأما اضمار خلافها فليس فى خبر الا اعتبار بل هم فى غاية الكراهة له وانما  
اعتباره بالنسبة اليه عليه الصلاة والسلام وفى بعض المصاحف فيدهنون على أنه جواب التنى المفهوم من  
ودوا أو أن ما بعده حكاية لودادتهم وقيل على أنه عطوف على تدين بناء على أن لو يدهنون أن الشاخصة فلا يكون  
لها جواب ويتشبه منها وبما بعده مصدر يقع مفعولاً لودوا كأنه قبل ودوا أن تدين فيدهنون وقيل  
لوعلى حقيقة وجوابها محذوف وكذا مفعول ودوا أى ودوا ادهانك لو تدين فيدهنون لسر وابدلك  
( ود تطع كل خلاف ) كثير الخلاف فى الحق والباطل تقديم هذا الوصف على سائر الاوصاف الزاجرة عن  
الطاعة لكونه ادخل فى الزجر ( مهين ) حقير الراى والتدبير ( همار ) عيب طعان ( مشاهير )  
مضرب نقال للحدث من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم فان التميم والنعمه السعاية ( مناع  
للخير ) أى يحيل أو مناع للناس من الخير الذى هو الايمان والطاعة والانفاق ( معتمد ) متجاوز فى الظلم ( أثيم )  
كثير الاساء ( عتل ) جاف غليظ من عتله اذا فاده بعنف وغلظة ( بعد ذلك ) بعد ما عتد من مثالبه  
( زعيم ) دعى مأخوذ من الزعم وهى الهمة من جلد الماعزة تقطع فتخلى متسدية فى حلقة وفى قوله تعالى بعد  
ذلك دلالة على أن دعوته أشد معاييه وأقبح قبايحهم قيل هو الوليد بن المغيرة فانه كان دعياً فى قريش وليد بن  
سختهم ادعاه المغيرة بعد ثمانى عشرة من مولده وقيل هو الاخنس بن شريق أصله من ثقيف وعداده فى زهرة  
( أن كان ذامال وبين ) متعلق بقوله تعالى لا تطع أى لا تطع من هذه مثالبه لأن كان محذوفاً مستظهاً بالبين  
وقوله تعالى ( اذا تنلى عليه اناس قال أساطير الاولين ) استئناف جار مجرى التعليل للنهى وقيل متعلق  
بجاءل عليه الجمل الشرطية من معنى الجود والتكذيب لا يجواب الشرط لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله  
كأنه قيل لكونه مستظهاً بالمال والبنين كذباً بآياتنا وفيه أنه يدل على أن مدار تكذيبه كونه ذامال  
وبين من غير أن يكون لسائر قبايحهم دخل فى ذلك وقرئ أن كان على معنى لأن كان ذامال كذب به نأ  
أنطبعه لأن كان ذامال وقرئ ان كان بالكسر والشرط للمعاطبة أى لا تطع كل خلاف شارطاً بساره لان  
طاعة الكافر لغناه بمنزلة اشتراط غناه فى الطاعة ( سنسعه على الخرطوم ) بالكى على أكرم مواضعه لغاية  
هائمه واذلاله قيل أصاب أنف الوليد جراحة يوم بدر فبقيت علامتها وقيل معناه سنسعه يوم القيامة  
علامة مشوهة يعلم بها عن سائر الكفرة ( انا بولناهم ) أى أهل مكة بالقطب بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم



كالرجل الاسود القبيح

اهل الجنة ثم من اهل النار فقال انشد كلفني  
 تعبنا وعن الحسن ر...  
 حذ ما يكون من المشركين اذا اصابتهم الشدة فتوقف في امرهم والا كثرون على أنهم نابوا وأخلصوا حكماء  
 القشيري (كذلك العذاب) جملة من مبتدأ وخبره مقدم لا فائدة القصر والالف واللام للعهد أي مثل  
 الذي بلوناه أهل مكة وأصحاب الجنة عذاب الدنيا (ولعذاب الآخرة أكبر) أعظم وأشد (لو كانوا  
 يعلمون) أنه أكبر لاحترزوا عما يؤذيهم اليه (إن للمتقين) أي من الكفر والمعاصي (عند ربهم) سم  
 أي في الآخرة أو في جوار القدس (جنات النعيم) جنات ليس فيها الا التمتع الخاص عن شائبة ما ينقصه  
 من الكدورات وخوف الزوال كما عليه نعيم الدنيا وقوله تعالى (أفجعل المسلمين كالجحيم) تقرير لما قبله  
 من فوز المتقين بجنات النعيم ورد ما يقوله الكفرة عند سماعهم بحديث الآخرة وما وعد الله المسلمين فيها  
 فانهم كانوا يقولون ان صح أن نابعث كابر نعم محمد ومن معه لم يكن حالنا وحالهم الا مثل ما هي في الدنيا والام  
 يزيد واعلمنا ولم يفلحوا واقصى أمرهم أن يساونا والهجرة لانكاروا والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام  
 أي أنخيف في الحكم فجعل المسلمين كالكافرين ثم قيل لهم بطريق الالتفات لتأكيد الرد وتشديده (مالككم  
 كيف تحكمون) تعجيبا من حكمهم واستبعادا له وايدنا بأنه لا يصدر عن عاقل (أم لكم كتاب) نازل من  
 السماء (فيه تدرسون) أي تقرؤون (إن لكم فيه لما تحيرون) أي ما تخيرونه وتشتهونه وأصله أن لكم  
 بالفتح لانه مدروس فلما جىء باللام كسرت ويجوز أن يكون حكاية للمدرس كما هو كقوله تعالى وتركنا عليه  
 في الآخرة من سلام على نوح في العالمين وتخبر الشيء واختياره أخذ خبره (أم لكم أيمان علينا) أي عهدود  
 مؤكدة بالايان (بالغة) مناهية في التوكيد وقرئت بالنصب على الحال والعامل فيها أحد الطرفين  
 (الي يوم القيامة) متعلق بالمقدّر في لكم أي ثابتة لكم الي يوم القيامة لا تخرج عن عهدهما حتى تحكمكم  
 يومئذ ونهطكم ما تحكمون أو يبالغ في أيان تبلغ ذلك اليوم وتنتهي اليه واقرة لم تبطل منها عين (إن لكم  
 لما تحبون) جواب القسم لان معنى أم لكم علينا أيان أم أقسمنا لكم (سليم) تلوين الخطاب  
 وتوجيه له الي رسول الله صلى الله عليه وسلم باسقاطهم عن رتبة الخطاب أي سلمهم منكاهم (أيهم بذلك)  
 الحكم الخارج عن العقول (زعيم) أي قائم تصدى لتعجيجه (أم لهم شركاء) يشاركونهم في هذا القول  
 ويذهبون مذهبهم (فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين) في دعواهم اذ لا أقل من التقليد وقد نهى في هذه  
 الآيات الكريمة على أن ليس لهم شيء يؤهم أن يشبوا به حتى التقليد الذي لا يفلح من تشبه بذي له وقيل  
 المعنى أم لهم شركاء يجعلونهم مثل المسلمين في الآخرة (يوم يكشف عن ساق) أي يوم يشتد الامر ويصعب  
 الخطب وكشف الساق مثل في ذلك وأصله تشهير الخدّرات عن سوتوق في الهرب قال ساتم  
 أجوا الحرب ان عضت به الحرب عضها \* وان شمرت عن ماقها الحرب شمرها  
 وقيل ساق الشيء أصله الذي به قوامه كساق الشجر وساق الانسان أي يوم يكشف عن أصل الامر فظهر  
 حقائق الامور وأصولها بحيث تصير عيانا وتتكبر للتوويل أو التعظيم وقرئ تكشف بالتاء على البناء  
 للفاعل والمفعول والفعل للساعة أو الحال وقرئ تكشف بالذون وتكشف بالتاء المضموعة وكسر الشين من  
 اكشف الامر أي دخل في الكشف وناصب الطرف فليأتوا أو مضمير مقدم أي اذ كربوم الخ أو مؤخر أي  
 يوم يكشف عن ساق الخ يكون من الاحوال وعظائم الاحوال ما لا يبلغه الوصف (ويدعون الى السجود)  
 توخيخا وتنبينا على تركهم اياه في الدنيا وتحسيرا لهم على تقريظهم في ذلك (فلا يستطيعون)  
 لزوال القدرة عليه وفيه دلالة على أنهم يقصدون السجود فلا يأتى منهم ذلك عن ابن مسعود رضي الله عنه  
 تعتم أصلا بهم أي تردها بما يلا مفاصل لا تنفي عند الرفع والخفض وفي الحديث وتبقى أصلا بهم طبقا واحدا  
 أي فقارة واحدة (خاشعة أبصارهم) حال من مرفوع يدعون على أن أبصارهم مرتفع به على الفاعلية  
 ونسمة الخشوع الي الابصار لظهور اثره فيها (تردهم) تطفهم وتغشاهم (دلة) شديدة (وقد كانوا  
 يدعون الى السجود) في الدنيا والاعظام في موضع الاضمار لزيادة التقرير وألان المراد به الصلاة أو ما فيها من



عليه وسلم وكونه مذكرا وشرقا للعالمين لارباب فيه \* عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفم  
أعطاه الله ثواب الذين حسن الله أخلاقهم

\*(سورة الحاقة مكية وآيها احدى وخمسون)\*

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

(الحاقة) أى الساعة أو الحالة الشاسعة الوقوع الواجبة الجنى لا محالة أو التى يحق فيها الامور الحقة من  
الحساب والثواب والعقاب أو التى تحق فيها الامور أى تعرف على الحقيقة من حقه يحق اذ اعرف حقيقة  
جعل الفعل لها مجازا وهو لما فيها من الامور وان فيها من أدنى العلم وأياما كان خذف الموصوف لا ايزان  
بكمال ظهور انصافه بهذه الصفة وجر يائما مجزى الاسم وارتقاها على الابتداء خبرها (ما الحاقة) على أن  
ما مبتدأ مان والحاقة خبره والجملة خبر للمبتدأ الاول والاصل ما هى أى شئ هى فى حالها وصفها فان  
ما قد يطلب بها الصفة والحال فوضع الظاهر موضع المفعول تأكيذا هو لها هذا ما ذكره فى اعراب هذه الجملة  
ونظاؤها وقد سبق فى سورة الواقعة أن مقتضى التحقيق أن تكون ما الاستفهامية خبرا لما بعدها فان مناط  
الافادة بيان أن الحاقة أمر بديع وخطب قطيع كما يفيد كون ما خبر الا بيان أن أمر ابديعا الحاقة كما يفيد  
كونها مبتدأ وكون الحاقة خبرا وقوله تعالى (وما أدراك) أى أى شئ أعلمك (ما الحاقة) تأكيذا  
هو لها وقطاعتها ببيان خروجها عن دائرة علوم المخلوقات على معنى أن عظم شأنها ومدى هولها وشدها  
بحيث لا تكاد تبلغه دراية أحد ولا وهمه وكيفما قدرت حالها فى أعظم من ذلك وأعظم فلا يتسنى الاعلا  
وما فى حيز الرفع على الابتداء وأدراك خبره ولا مبالغ ههنا للعكس وما الحاقة جملة من مبتدأ وخبر على الوجه  
الذى عرفته محلها النصب على اسقاط الخافض لأن أدرك يتعدى الى المفعول الثانى بالناء كما فى قوله تعالى  
ولا أدراك به فلما وقعت جملة الاستفهام معلقة له كانت فى موضع المفعول الثانى والجملة الكبيرة معطوفة  
على ما قبلها من الجملة الواقعة خبرا لقوله تعالى الحاقة مؤكدة هو لها كما مر (كذبت ثود وعاد بالقارعة)  
أى بالحالة التى تفرع الناس بقنون الافراع والاهوال والسماء بالانشقاق والانفطار والارض والجبال  
بالدك والانسف والنجوم بالطمس والانكدار ووضعها موضع خبر الحاقة للدلالة على معنى القرع فيها شديدا  
لهولها والجملة استئناف مسوق لعلام بعض أحوال الحاقة له عليه الصلاة والسلام اثر تقرير أنه ما أدراك  
عليه الصلاة والسلام بها أحد كما فى قوله تعالى وما أدراك ما هي نار حامية ونظائر ههنا خلا أن المبين ههنا نفس  
المسؤل عنها وههنا حال من أحوالها كما فى قوله تعالى وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر فكا  
أن المبين ههنا ليس نفس ليلة القدر بل فضلها وشرها كذلك المبين ههنا هول الحاقة وعظم شأنها وكونها  
بمحيط يحق اهلاله من يكذب بها كأنه قيسل وما أدراك ما الحاقة كذبتهم اغود وعاد فأهلكوا (فاما اغود  
فأهلكوا بالطاغية) أى بالواقعة الجاوزة للحد وهى الصيحة أو الرجفة (وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر)  
أى شديدة الصوت لها صرصر أو شديدة البرد تحرق بيردها (عاتية) شديدة العصف كأنها عت على  
خزائنها فلم يتمكنوا من ضبطها أو على عاد فلم يقدروا على ردها وقوله تعالى (سحرا عليهم) الخ استئناف  
جى به بيانا لكيفية اخلاصهم بالريح أى سلطها الله عليهم بقدرته القاهرة (سبع ليل وعشاية أيام حسوما)  
أى متتابعات جمع خامس كشهود جمع شاهد من حسبت الدابة اذا نابت بين كيهها أو فحسات حسبت كل خير  
واستاصلته أو قاطعات قطعت دابرهم ويجوز أن يكون مصدرا مستصا على العلة بمعنى قطعوا أو على المصدر  
لفعله المقدر حالا أى تحسبهم حسوما ويؤيد القراءة بالفتح وهى كانت أيام العجوز من صيحة أربعة إلى  
غروب الاربعاء الاخر وانما سميت عجوزا لأن عجوزا من عاد تورات فى سرب فانزع عنها الريح فى اليوم الثامن  
فأهلكها وقيل هى أيام العجز وهى آخر الشتاء وأسمائها الصن والصبر والوبر والامر والموت والمعل  
ومطى الجبر وقيل ومكئى الظعن (فترى القوم) ان كنت حاضر احشد (فيها) فى مهامنا وفى تلك  
الليالى والايام (صرعى) موفى جمع صريع (كأنهم أبحار تفل) أى أصول تفل (خاوية) متأكدة  
الاجواف (فهل ترى لهم من باقية) أى بقية أو نفس باقية أو بقاء على أنها مصدر كالكاذبة والطاغية





الجنة وأهل النار النار صرح جعله نظراً للكل (لا تخفى منكم خافية) حال من مرفوع تعرضون أي تعرضون غير  
 خائف عليه تعالى سر من أسر اركم قبل ذلك أيضاً واتموا العزم لأشياء الحلال والمبالغة في العدل أو غير ذلك  
 يؤمذ على الناس كقوله تعالى يوم تبنى المسراير وقرئ يخفى بالياء التختانية (فأما من أوفى كتابه بيمينه) نفسه  
 لأحكام العرش (فيقول) تيجاراً بها (هاؤم أقرؤا كتابه) هاؤم نلذوقه ثلاث لغات أجود  
 هاؤم يارجل وهاؤم يا امرأه وهاؤم يارجلان أو امرأتان وهاؤم يارجل وهاؤم يانوسة ومفعوله محذوف  
 وكما به مفعول أقرؤا لأنه أقرب العامين ولأنه لو كان مفعول هاؤم لقبل أقرؤه إذا الأولى اختاره حيث أمر  
 والهاء فيه وفي حسابيه وماله وساطانيه للسكت تثبت في الوقف وتسقط في الوصل واستحب اتباع النبا  
 في الامام (التي ظننت أني ملاق حسابيه) أي علمت وأعل التعمير عنه بالظن للاشعار بأنه لا يقدح في الاعتقاد  
 ما يهيج في النفس من الخطرات التي لا ينفك عنها العلوم النظرية غالباً (فهو في عيشة راضية) ذات  
 على النسبة بالصيغة كما يقال دارع في النسبة بالحرف أو جعل الفعل لها مجازاً وهو صاحبها وذلك لكون  
 صاحبه عن الشواذب دأغة مقروبة بالتعظيم (في جنة عالية) مرتفعة المكان لانه في السماء أو الدرجات  
 أو الابنية والاشجار (قطوقها) جمع قطف وهو ما يجتنى بسرعة والقطف بالفتح مصدر (دانية) قريباً  
 الساعد (كأنواواشربوا) بأخبار القول والجمع باعتبار المعنى (هنيئاً) أكلا وشرباً هنيئاً أو هنيئاً  
 (عاشوا سلفهم) بمقابلة ما قدمتم من الاعمال العالمة (في الايام الخالية) أي الماضية في الدنيا وعن مجاز  
 الصيام وروى يقول الله تعالى يا أولياءي طامنا نعت اليكم في الدنيا وقد قلت شفاكم عن الاشربة  
 أعينكم وتحتبط بطونكم فكونوا اليوم في نعيمكم وكأواواشربوا الآية (وأما من أوفى كتابه بشماله)  
 ما فيه من قبائح الاعمال (فيقول بالبنى لم أوت كتابه ولم أدر ما حسابيه) لما شاهد من سوء  
 (باليستها) باليت الموتة التي منها (كانت القاضية) أي القاطعة لا مرى ولم أعب بعد ها ولم ألت  
 فضير ليتها الموتة ويجوز أن يكون لما شاهد من الحالة أي باليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت  
 وجدها أمر من الموت فتمناه عندها وقد جوز أن يكون للحياة الدنيا أي باليت الحياة الدنيا كما  
 ولم أخلق حياً (ما أغنى عني ماله) مالى من المال والاتباع على أن ما نافية والمفعول محذوف أو ما  
 للانكار أي أي شئ أغنى عني ما كان لى من اليسار (هالك عني سلطانيه) أي ملكي وتساقى على الناء  
 التي كنت أحتج بها في الدنيا وتساقى على القوى والآلات فجزت عن استعما لها في العبادات  
 حكايه لما يقوله الله تعالى يؤمذ نظرة النار (فعلوه) أي شدوه بالاغلال (ثم الحليم صاؤه) أي لا تله  
 وهي النار العظيمة ليكون الجزاء على وفق المعصية حيث كان يتعاضم على الناس (ثم في سلسله ذل  
 طولها (سبعون ذراعاً فاسلكوه) فأدخلوه فيها بأن تلقوها على جسده فهو فيما بينهما ممر  
 سرا كما وتقدم السلسله كتقديم الحليم للدلالة على الاختصاص والاهتمام بذكر ألوان  
 لتفاوت ما بين الغل والتصلة وما بينهما وبين السلك في السلسله في الشدة (انه) كان لا يلقى  
 تعديل بطريق الاستئناف التحقيقي ووصفه تعالى بالعظم للإيدان بأنه المستحق للعظمة في  
 نفسه استحق أعظم العقوبات (ولا يحض على طعام المسكين) ولا بحث على بذل طعام  
 فضلاً أن يبذل من ماله وقيل ذكر الحض للتنبيه على أن تارك الحض بهذه المنزلة لم يأتها خير  
 دلالة على أن الكفار مخاطبون بالفروع في حق المواخذة فالواختصاص الامرين بالانذار  
 الكفر وأشنع الرذائل البخل وقسوة القلب (فليس له اليوم ههنا حليم) أي قريب يجرى إلى  
 عليه لأن أولياءه يتحاضرونه ويفترون منه (ولا طعام الا من غسلين) أي من غسلت يديه  
 فعلى من الغسل (لا يأكله الا الخاطئون) أصحاب الخطايا من خطئ الرجل أو المعلن  
 المقابل للصواب دون المقابل للعمد عن ابن عباس رضى الله عنهم ما انهم المشركون وفي ذلك  
 الهزيمة بآء وقرئ بطرحها وقد جوز أن يراد بهم الذين يخطون الحق الى الباطل كما  
 (فلا أقسم) أي فأقسم على أن لا مزيدة للتأكيده وأما حمله على معنى نفي الاقسام والطاعة

... (۱) ...  
 ... (۲) ...  
 ... (۳) ...  
 ... (۴) ...  
 ... (۵) ...  
 ... (۶) ...  
 ... (۷) ...  
 ... (۸) ...  
 ... (۹) ...  
 ... (۱۰) ...  
 ... (۱۱) ...  
 ... (۱۲) ...  
 ... (۱۳) ...  
 ... (۱۴) ...  
 ... (۱۵) ...  
 ... (۱۶) ...  
 ... (۱۷) ...  
 ... (۱۸) ...  
 ... (۱۹) ...  
 ... (۲۰) ...  
 ... (۲۱) ...  
 ... (۲۲) ...  
 ... (۲۳) ...  
 ... (۲۴) ...  
 ... (۲۵) ...  
 ... (۲۶) ...  
 ... (۲۷) ...  
 ... (۲۸) ...  
 ... (۲۹) ...  
 ... (۳۰) ...  
 ... (۳۱) ...  
 ... (۳۲) ...  
 ... (۳۳) ...  
 ... (۳۴) ...  
 ... (۳۵) ...  
 ... (۳۶) ...  
 ... (۳۷) ...  
 ... (۳۸) ...  
 ... (۳۹) ...  
 ... (۴۰) ...  
 ... (۴۱) ...  
 ... (۴۲) ...  
 ... (۴۳) ...  
 ... (۴۴) ...  
 ... (۴۵) ...  
 ... (۴۶) ...  
 ... (۴۷) ...  
 ... (۴۸) ...  
 ... (۴۹) ...  
 ... (۵۰) ...  
 ... (۵۱) ...  
 ... (۵۲) ...  
 ... (۵۳) ...  
 ... (۵۴) ...  
 ... (۵۵) ...  
 ... (۵۶) ...  
 ... (۵۷) ...  
 ... (۵۸) ...  
 ... (۵۹) ...  
 ... (۶۰) ...  
 ... (۶۱) ...  
 ... (۶۲) ...  
 ... (۶۳) ...  
 ... (۶۴) ...  
 ... (۶۵) ...  
 ... (۶۶) ...  
 ... (۶۷) ...  
 ... (۶۸) ...  
 ... (۶۹) ...  
 ... (۷۰) ...  
 ... (۷۱) ...  
 ... (۷۲) ...  
 ... (۷۳) ...  
 ... (۷۴) ...  
 ... (۷۵) ...  
 ... (۷۶) ...  
 ... (۷۷) ...  
 ... (۷۸) ...  
 ... (۷۹) ...  
 ... (۸۰) ...  
 ... (۸۱) ...  
 ... (۸۲) ...  
 ... (۸۳) ...  
 ... (۸۴) ...  
 ... (۸۵) ...  
 ... (۸۶) ...  
 ... (۸۷) ...  
 ... (۸۸) ...  
 ... (۸۹) ...  
 ... (۹۰) ...  
 ... (۹۱) ...  
 ... (۹۲) ...  
 ... (۹۳) ...  
 ... (۹۴) ...  
 ... (۹۵) ...  
 ... (۹۶) ...  
 ... (۹۷) ...  
 ... (۹۸) ...  
 ... (۹۹) ...  
 ... (۱۰۰) ...

... (۱) ...  
 ... (۲) ...  
 ... (۳) ...  
 ... (۴) ...  
 ... (۵) ...  
 ... (۶) ...  
 ... (۷) ...  
 ... (۸) ...  
 ... (۹) ...  
 ... (۱۰) ...  
 ... (۱۱) ...  
 ... (۱۲) ...  
 ... (۱۳) ...  
 ... (۱۴) ...  
 ... (۱۵) ...  
 ... (۱۶) ...  
 ... (۱۷) ...  
 ... (۱۸) ...  
 ... (۱۹) ...  
 ... (۲۰) ...  
 ... (۲۱) ...  
 ... (۲۲) ...  
 ... (۲۳) ...  
 ... (۲۴) ...  
 ... (۲۵) ...  
 ... (۲۶) ...  
 ... (۲۷) ...  
 ... (۲۸) ...  
 ... (۲۹) ...  
 ... (۳۰) ...  
 ... (۳۱) ...  
 ... (۳۲) ...  
 ... (۳۳) ...  
 ... (۳۴) ...  
 ... (۳۵) ...  
 ... (۳۶) ...  
 ... (۳۷) ...  
 ... (۳۸) ...  
 ... (۳۹) ...  
 ... (۴۰) ...  
 ... (۴۱) ...  
 ... (۴۲) ...  
 ... (۴۳) ...  
 ... (۴۴) ...  
 ... (۴۵) ...  
 ... (۴۶) ...  
 ... (۴۷) ...  
 ... (۴۸) ...  
 ... (۴۹) ...  
 ... (۵۰) ...  
 ... (۵۱) ...  
 ... (۵۲) ...  
 ... (۵۳) ...  
 ... (۵۴) ...  
 ... (۵۵) ...  
 ... (۵۶) ...  
 ... (۵۷) ...  
 ... (۵۸) ...  
 ... (۵۹) ...  
 ... (۶۰) ...  
 ... (۶۱) ...  
 ... (۶۲) ...  
 ... (۶۳) ...  
 ... (۶۴) ...  
 ... (۶۵) ...  
 ... (۶۶) ...  
 ... (۶۷) ...  
 ... (۶۸) ...  
 ... (۶۹) ...  
 ... (۷۰) ...  
 ... (۷۱) ...  
 ... (۷۲) ...  
 ... (۷۳) ...  
 ... (۷۴) ...  
 ... (۷۵) ...  
 ... (۷۶) ...  
 ... (۷۷) ...  
 ... (۷۸) ...  
 ... (۷۹) ...  
 ... (۸۰) ...  
 ... (۸۱) ...  
 ... (۸۲) ...  
 ... (۸۳) ...  
 ... (۸۴) ...  
 ... (۸۵) ...  
 ... (۸۶) ...  
 ... (۸۷) ...  
 ... (۸۸) ...  
 ... (۸۹) ...  
 ... (۹۰) ...  
 ... (۹۱) ...  
 ... (۹۲) ...  
 ... (۹۳) ...  
 ... (۹۴) ...  
 ... (۹۵) ...  
 ... (۹۶) ...  
 ... (۹۷) ...  
 ... (۹۸) ...  
 ... (۹۹) ...  
 ... (۱۰۰) ...

ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على منهاج القليل والخييل والمعنى أنهم من الارتفاع بحيث لو قدر قطعها  
 في زمان لكان ذلك الزمان مقدرا خمسين ألف سنة من سبى الدنيا وقيل معناه تخرج الملائكة والروح إلى  
 عرشه تعالى في يوم كان مقداره كقدر خمسين ألف سنة أى يقطعون في يوم ما يقطعه الإنسان في خمسين ألف  
 سنة لو فرض ذلك وقيل في يوم متعلق بواقع وقيل بسال على تقدير كونه من السيلان فالمراد به يوم القسامة  
 واستطالته إما لأنه كذلك في الحقيقة أو لشدة به على الكفار أو لكثرة ما فيه من الحالات والمخاسبات وأيا ما كان  
 فذلك في حق الكافر وأما في حق المؤمن فلا لما روى أبو سعيد الخدري رضى الله عنه أنه قيل لرسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ما أطول هذا اليوم فقال عليه الصلاة والسلام والذي نفسى بيده أنه ليخف على المؤمن حتى  
 أنه يكون أخف من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا وقوله تعالى (فاصبر صبرا جميلا) متعلق بسأل لأن السؤال  
 كان عن استمراره وتغنت وتكذيب بالوحى وذلك بما ينجمه عليه الصلاة والسلام وأكان عن تفجير واستبطاء للنصر  
 أو بسأل سائل أو سأل سبيل فعنه جاء العذاب لقرب وقوعه فقد شارفت الاستقام (أنهم يرونه) أى العذاب  
 الواقع أو يوم القيامة على تقدير تعلق في يوم واقع (بعيدا) أى يستبعدونه بطريق الاحالة فذلك يسألون به  
 (ونرا قريبا) هينا في قدرتنا غير بعيد علينا ولا متعذر على أن البعد والقرب معتبران بالنسبة إلى الامكان  
 والجمله تعليل للامر بالصبر وقوله تعالى (يوم تكون السماء كالمهل) متعلق بقريبا أى يمكن ولا يتعذر في ذلك  
 اليوم أو بعضهم دل عليه واقع أو بعض مؤخر أى يوم تكون السماء كالمهل الخ يكون من الاحوال والاهوال  
 ما لا يوصف أو يدل من في يوم على تقدير تعلقه بواقع هذا ما حالوا لعل الاقرب أن قوله تعالى سأل سائل  
 حكاه لسؤالهم المعهود على طريقة قوله تعالى يسألونك عن الساعة وقوله تعالى ويقولون متى هذا الوعد  
 ونحوهما اذ هو المعهود بالوقوع على الكافرين لا مداعبه النضر أو أوجهل أو الفهرى فالسؤال معناه  
 والساء بمعنى عن كما في قوله تعالى فاسأل به خبيرا وقوله تعالى ليس له دافع الخ استئناف مسوق لبيان وقوع  
 المسئول عنه لا محالة وقوله تعالى فاصبر صبرا جميلا مترتب عليه وقوله تعالى أنهم يرونه بعيدا ونرا قريبا تعليل  
 للامر بالصبر كما ذكر وقوله تعالى يوم تكون الخ متعلق بليس له دافع أو بما يدل هو عليه أى يقع يوم تكون السماء  
 كالمهل وهو ما اذيب على مهل من الفلزات وقيل يدرى الزيت (وتكون الجبال كالعهن) كالصوف المصوغ  
 أو انا الاختلاف ألوان الجبال منها جديض وحر مختلف ألوانها وغرايب سود فاذابت وطيرت في الجو  
 أشبهت العهن المنقوش اذ طيرته الريح (ولا يسأل حم حمينا) أى لا يسأل قريب قريبا عن أحواله ولا يكلمه  
 لا يتسلى كل منهم بما يشغله عن ذلك وقرئ على البناء المفعول أى لا يطلب من حم حم أولا يسأل منه حاله  
 (يضر ونهم) أى يبصر الاجاء الاحاء فلا يحقون عليهم وما عنهم من التساؤل الاتساع لهم بحال أنفسهم  
 وقيل ما يغنى عنه من مشاهدة الحال كيباض الوجه وسواده والاول أدخل في التوويل وجمع الضمير من عموم  
 الجهم وقرئ يبصر ونهم والجمله استئناف (يؤذ الجرم) أى يتنى الكافر وقيل كل مذهب وقوله تعالى  
 (لو يقتدى من عذاب يومئذ) أى العذاب الذى ابتلوا به يومئذ (بينه وصاحبه وأخيه) حكاية لودادتهم  
 ولو في معنى القنى وقيل هي بمنزلة أن الناصبة فلا يكون لها جواب ونفسك منها وما بعد هذا مصدر يقع  
 مفعول لا به وتوالتقدير يؤذ اقتداء به بينه الخ والجمله استئناف لبيان أن اشتغال كل مجرم بنفسه بلغ إلى حد  
 يقتضى أن يقتدى بأقرب الناصر إليه وأعلقهم بقلبه فضلا أن يهتم بحاله ويسأل عنها وقرئ يومئذ بالفتح على  
 البناء للاضافة إلى غير ممكن ويتوون عذاب ونفس يومئذ وناصبه بعذاب لانه في معنى تعذيب (وفضله)  
 أى عشرته التى فصل عنهم (التي تؤويه) أى تضمه في النسب أو عند الشدائد (ومن في الارض جميعا) من  
 المفلين والخلائق ومن التغليب (ثم يخيه) عطف على يقتدى أى يؤذ لو يقتدى ثم لو يخيه الاقتداء ثم لا يتبع  
 الاشياء يعنى تبقى لو كان هؤلاء جميعا تحت يده وبذلهم في فداء نفسه ثم يخيه ذلك وهيئات (كلا) ردع  
 للمجرم عن الودادة وتصريح بامتناع انحاء الاقتداء وخير (انها) اما للنار المدلول عليها بذكر العذاب  
 أو هو مبهم ترجم عنه الخبر الذى هو قوله تعالى (لظى) وهي علم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب  
 (زاعة للشوى) نصب على الاختصاص أو حال مؤكدة والشوى الاطراف أو جمع شواء وهي جلدة الرأس  
 وقرئ زاعة بالرفع على أنه خبر ثان لأن أو هو الخبر ولظى بدل من الضمير أو الضمير للصفة ولظى مبتدأ وزاعة

[illegible]

أأزمت من آل ليلي ابتكارا \* وشطت على ذي هوى أن تزارا

وهو تكميل النفس بالإيمان والطاعة فن لم يستكملها بذلك فهو بمنزل من أن يتوأسبوا الكاملين من آيين لهم  
أن يطمعوا في دخول الجنة وهم مكيون على الكفر والفسوق وانكار البعث . وقيل معناه أنا خلقناهم مما  
يعلمون من نطفة مذكورة في آيين يتشرفون ويدعون التقدم ويقولون لندخل الجنة قبلهم . وقيل انهم مخلوقون  
من نطفة قدرة لا تناسب عالم القدس حتى لم تستكمل الايمان والطاعة ولم تتخلق بالاخلاق المكية لم تستعد  
لدخولها ولا ينبغي ما في الكل من التعجل والاقرب أنه كلام مستأنف قد سبق تمهيد المابعده من بيان قدرته  
تعالى على أن يكملهم لكفرهم بالبعث والجزاء واستزائهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وعمازل عليه من  
الوحي وادعائهم دخول الجنة بطريق السحرية وينشئ بداهم قوما آخرين فان قدرته تعالى على ما يعلمون من  
النشأة الاولى حجة بينة على قدرته تعالى على ذلك كما يقصص عنه الفناء الفصيحة في قوله تعالى ( فلا أقسم  
برب المشارق والمغارب ) والمعنى اذا كان الامر كما ذكر من أنا خلقناهم مما يعلمون فأقسم رب المشارق  
والمغارب ( ان القادرون على أن ينقل خيرا منهم ) أي نزلهم بالمرّة حسب مقتضيه جناياهم ونأى بداهم بخلق  
آخرين ليسوا على صفتهم ( وما نحن بمسبوقين ) بعبوديتهم ان أردنا ذلك لكن مشيئتنا المبنية على الحكم البالغة  
اقتضت تأخير عقوباتهم ( قدرهم ) فخلهم وشأنهم ( بخوضوا ) في باطلهم الذي من جلته ما خفى عنهم  
( ويلعبوا ) في دنياهم ( حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون ) وهو يوم البعث عند النفخة الثانية لا يوم النفخة  
الاولى كما توهم فان قوله تعالى ( يوم يخرجون من الاجداث ) يدل من يومهم وقرئ يخرجون على البناء  
للمفعول من الخراج ( سراعا ) حال من مرفوع يخرجون أي مسرعين ( كأنهم ان نصب ) وهو كل  
مانصب فبعد من دون الله تعالى وقرئ بسكون الصاد وبفتح النون وسكون الصاد أيضا ( يوفضون )  
يسرعون ( حاشة أبصارهم ) وضفت أبصارهم بالخشوع مع أنه وصف الكل لغاية تطهيرا آثاره فيها  
( تردهم ذلة ) تغشاهم ذلة شديدة ( ذلك ) الذي ذكر ماسبق في من الاحوال الهائلة ( اليوم الذي  
كانوا يوعدون ) في الدنيا \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سأل سائل أعطاه الله تعالى ثواب  
الذين هم لا ماتانهم وعهدهم راعون

\* سورة نوح عليه السلام مكية وآياتها تسع وأثمان وعشرون \*

\* ( بسم الله الرحمن الرحيم ) \*

( اننا أرسلنا نوحا الى قومه أن ائذر قومك ) أي بأن ائذرهم على أن أن مصدرية حذف منها الجار وأوصل  
اليها الفعل فان حذفه مع أن وان مطرد وجعلت صلته أمرا كما في قوله تعالى وأن أقم وجهك لآل مدار وصلها  
بصيغ الافعال دلالتها على المصدر وذلك لا يختلف بالخبرية والانشائية وجوب كون الملة خبرية في الموصول  
الاسمي انما هو للتوصل الى وصف المعارف بالجل وهي لا توصف الا بالجل الخبرية وليس الموصول الحرفي  
كذلك وحيث استوى الخبر والانشاء في الدلالة على المصدر استويا في صحة الوصل بهما فيجوز عند ذلك كل  
منهما عن المعنى الخاص بصيغته فيبقى الحدث المجرد عن معنى الامر والهي والمضى والاستقبال كأنه  
قبل أرسلناه بالانذار وقيل المعنى أرسلناه بأن قلناه ائذرا أي أرسلناه بالامر بالانذار ويجوز أن تكون أن  
مفسرة لما في الارسال من معنى القول فلا يكون للجملة محل من الاعراب وعلى الاول محلها التنبه عند  
نبيويه والقرءاء والجر عند الخليل والكسائي كما هو المعروف وقرئ ائذربغير أن على ارادة القول ( من قبل  
أن يأتهم عذاب أليم ) عاجل أو أجل للأيتي لهم عذرا أصلا ( حال ) استئناف مبني على سؤال نشأ من  
جوابه ( ناية ارسله عليه الصلاة والسلام بالوجه المذكور كأنه قيل فافعل عليه الصلاة والسلام فقل قال لهم  
( يا قوم ائذركم تديربمين ) منذر موضح لمقابلة الامر وقوله تعالى ( أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعوا )  
متعلق بتدبير على الوجهين المذكورين ( يغفر لكم من ذنوبكم ) أي بعض ذنوبكم وهو ما خلف في الجاهلية  
فان الاسلام يجبه ( ويؤخركم الى أجل مسمى ) هو الامد الاقصى الذي قدره الله تعالى لهم بشرط الايمان  
والطاعة ورا ما قدره لهم على تقدير بقائهم على الكفر والعصيان فان وصف الاجل بالمسمى وتعلق تأخيرهم





رجائهم لنعظيم الله اياهم في دار النواب فليس في حيز الاستبعاد والانسكار مع أن في جعل الوفاة عن التوحيدين  
 التمس في قوله ولله بيان للموقر ولو تأخر لكان صله للوفاء من التناقض ما لا يخفى فان صكونه بينا للموقر  
 يقتضي أن يكون التوقير صادرا عنه تعالى والوفاء وصفه للمخاطبين وكونه صله للوفاء يوجب كون الوفاة  
 وصفه تعالى وقيل ما لكم لتخافون الله عظمة وقدره على أخذكم بالعقوبة أي أي عذر لكم في ترك الخوف  
 منه تعالى وعن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما لكم لا تخشون الله عقابا ولا ترجون منه  
 ثوابا وعن مجاهد والفخال ما لكم لا تبالون الله عظمة قال قطرب هي لغة بجازية يقولون لم أرى أي لم أبال  
 وقوله تعالى (الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا) أي متطابقة بعضها فوق بعض (وجعل القمر  
 فيهن نورا) أي منور الوجه الارض في ظلمة الليل ونسبته الى الكل مع أنه في السماء الدنيا لما أنما كانت  
 بسائر السموات تحافها يكون في الكل أولئك كل واحدة منها شاففة لا تحجب ما وراءها فيرى الكل كأنهم اسما  
 واحدة ومن ضرورة ذلك أن يكون ما في واحدة منها كأنه في الكل (وجعل الشمس سراجا) يراد بظلمة  
 الليل ويصير أهل الدنيا في ضوءها وجه الارض ويتشاهدون الأساقى كما يصير أهل البيت في ضوء السراج  
 ما يحتاجون الى ابصاره وليس القمر بهذه المنابة انما هو نور في الجملة (والله أنبتكم من الارض نباتا) أي  
 أنشأكم منها فاستعبر الانبات للانشاء لكونه ادل على الحدوث والتسكون من الارض ونباتا امام صدر  
 مؤكدا لانبتكم بحذف الزوائد ويحكي اسم مصدر وانما يترتب عليه من فعله أي أنبتكم من الارض فتنبت نباتا  
 ويجوز أن يكون الاصل أنبتكم من الارض انبانا فنبتت نباتا فيحذف من الجملة الاولى المصدر ومن الثانية الفعل  
 اكتفاء في كل منهما عاذا كرى الاخرى كما ترفى قوله تعالى أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما تسأل موسى وقوله  
 تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بحر فلاراد لفضله (ثم يعبدكم فيها) بالدفن عند  
 موتكم (ويخرجكم) منها عند البعث والحشر (اخراجا) محققا لا ريب فيه (والله جعل لكم الارض  
 بساطا) تنقلبون عليها انقلبكم على بسطكم في موتكم ونومكم يسطل لكم بين الحمل ومفعوله مع أن حقه التأخير  
 لما مر من ارا من الاهتمام ببيان كون المجعول من منافعهم والتشويق الى المؤخر فان النفس عند تأخير ما حقه  
 التقديم لا سيما عند كون المقدم ملوفا بكونه من المنافع تبقى مترقبة له فيمكن عند وروده لها فضل فتمكن  
 (لتسلكوا منها سبلا فاجا) أي طرقا واسعة جمع فح وهو الطريق الواسع وقيل هو المسلك بين الجبلين ومن  
 متعلقة بما قبلها المنافيه من معنى الاتخاذ أو بضمه هو حال من سبلا أي كأنه من الارض ولو تأخر لكان صفة  
 لها (قال نوح) أعيد لفظ الحكاية لطول العهد بحكاية مناجاته لربه أي قال مناجياله تعالى (رب انهم  
 عصوني) أي عوا على عصائي فيما أمرتهم به مع ما بالغت في ارشادهم بالعظة والتذكير (واتبعوا من لم يزد  
 ماله وولده الا خسارا) أي واسمهم زوا على اتباع رؤسائهم الذين أبطرتهم أموالهم وغرتهم أولادهم وصار  
 ذلك سببا لزيادة خسارهم في الآخرة فصاروا اسوة لهم في الخسار وفي وصفهم بذلك اشعار بأنهم انما اتبعوهم  
 لوجهتهم الحاصلة لهم بسبب الاموال والاولاد لا لما شاهدوا فيه من شبهة معصية للاسراع في الجملة وقرئ  
 وولده بالضم والسكون على أنه لغة كالحن أوجع كالاسد (ومكروا) عطف على صله من والجمع باعتبار ما معناها  
 كما أن الافراد في الضمائر الاول باعتبار لفظها (مكرا بكرا) أي كبريا في الغاية وقرئ بالتخفيف والاول  
 أبلغ منه وهو أبلغ من الكبر وذلك احب اليهم في الدين وصدهم للناس عنه ويحترقونهم لهم على أذية نوح عليه  
 السلام (وقالوا لا تذرنا لهم) أي لا تتركوا عبادتهم على الاطلاق الى عبادة رب نوح (ولا تذرنا)  
 ولا سواها ولا يغوث ويعوق ونسرا) أي ولا تذر عبادة هؤلاء منصوصا بالذ كرمع اندراجها فيما سبق لانها  
 كانت أكبر أصنامهم وأعظمها عندهم وقد انتقلت هذه الاصنام عنهم الى العرب فكان ذلك كلب وسواع  
 لهمدان ويغوث لمذح ويعوق لمزاد ونسر لمجر وقيل هي اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح وقيل من  
 اولاد آدم عليه السلام ما قال ابيس لمن بعدهم لوصورتهم صورهم فكنت تنظرون اليهم وتبتركونهم ففعلوا  
 فلما مات أولئك قال لمن بعدهم انهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم وقيل كان رد على صورة رجل وسواع على صورة  
 امرأة ويغوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر وقرئ وذابض الوار ويغوثا



عن أيدينا وفيه دلالة على أنه عليه الصلاة والسلام لم يشعر بهم وبإسماعيلهم وإنما اتفق حضورهم في بعض أوقات قرأته فسمعوها فأخبره الله تعالى بذلك وقدم ما فيه من التخصيص في الاحقاق (فقلوا) أقومهم عند رجوعهم اليهم (أنا معننا قرأنا) كذا بقروا (عجبا) بديعاً مائلاً الكلام الناس في حسن النظم ودقة المعنى وهو مصدر ووصف به للمبالغة (يهدى إلى الرشداً) إلى الحق والصواب (فأمنابه) أي بذلك القرآن (وإن نشر لنا أحداً) حسبما نطق به ما فيه من دلائل التوحيد (وأنه تعالى جذربنا) بالفتح قالوا هو وما بعده من الجبل المصدرة بأن في أحد عشر موضعاً عطف على محل الجارة والمجرور في فائمه كأنه قبل فصدقناه وصدقناه أنه تعالى جذربنا أي ارتفع عظمته من جذ فلان في عيني أي عظم تمكنه أو سلطانه أو غناه على أنه مستعار من الخد الذي هو الجحش والمعنى وصفه بالاستغناء عن صاحبة والولد لعظمته أو سلطانه أو لغناه وقرئاً بالسكون وكذا الجبل المذكور عطف على المحكي بعد القول وهو الاظهر لوضوح اندراج كلها تحت القول وأما اندراج الجبل الآية تحت الايمان والتصديق كما يقتضيه العطف على محل الجارة والمجرور وفيه اشكال كما سخط به خبراً وقوله تعالى (ما اتخذ صاحبة ولا ولداً) بيان لحكم تعالى حذره وقرئ جذربنا على التمييز وجذربنا بالسكون أي صدق ربوبية وحق الهيته عن اتخاذ صاحبة والولد وذلك أنهم لما سمعوا القرآن ووقفوا للتوحيد والايمان تنبهوا للخطأ فيما اعتقدوه كقصة الجن من تشبه الله تعالى بخلقه في اتخاذ صاحبة والولد فاستعظموه وزهوه تعالى عنه (وأنه كان يقول سفيهاً) أي ابليس أو مردة الجن (على الله شططاً) أي قولاً شطط أي بعد عن القصد ومجازرة للحد وهو شطط في نفسه لفرط بعده عن الحق وهو نسبة صاحبة والولد اليه تعالى وتعلق الايمان والتصديق بهذا القول ليس باعتبار نفسه فأنهم كانوا عاين بقول سفيهاً منهم من قبل أيضاً بل باعتبار كونه شططاً كأنه قيل وصدقنا أن ما كان يقول سفيهاً في حق تعالى كان شططاً وأما تعلقهما بقوله تعالى (وأنظننا أن ابن يقول الانس والجن على الله كذباً) فغير ظاهر وهو اعتدوا منهم عن تقليد سفيهاً أي كأنظن أنه لن يكذب على الله تعالى أحد أبداً ولذلك اتبعنا قوله وكذا ما صدر من كذ تقول لانه نوع من القول أو وصف لصدوره المحدث في أي قولاً كذباً أي مكذباً وفيه وقرئ كل تقول بخلاف إحدى التائين فكذباً صدر من كذله لأن الكذب هو التيقول (وأنه كان رجال من الانس يعوذون رجالاً من الجن) كان الرجل من العرب إذا أمسى في وادٍ قفر وحاف على نفسه يقول أعوذ بسيد هذا الوادي من سفيهاً قومه يريد الجن وكبيرهم فإذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا سيدنا الانس والجن وذلك قوله تعالى (فزاودهم) أي زاد الرجال العائدون الجن (رهقاً) أي تكبروا وعتوا أو فزاد الجن الغائذين غيابة أن أضلوهم حتى استعاذوا بهم (وانهم ظنوا) أي الانس (كما ظنتم) أي بالجن على أنه كلام بعضهم لبعض (أن لن يبعث الله أحداً) وقيل المعنى أن الجن ظنوا كما ظنتم أي بالكفرة الخ فتكون هذه الآية وما قبلها من جملة الكلام الموحى به والاقرب أنهم كذلك على كل تقدير عطفنا على أنه استمع اذ لا معنى لادراجه ما تحت ما ذكر من الايمان والتصديق وكذا قوله تعالى (وأناسنا السماء) وما بعده من الجبل المصدرة بأن ينبغي أن تكون معطوفة على ذلك على أن الموحى عين عبارة الجن بطريق الحكاية كأنه قيل قل أوحى إلى كيت وكيت وهذه العبارات أي طلبنا بلوغ السماء أو خبرها والانس مستعار من المس للطلب كالجن يقال له المس والتمس كطلبه واطلبه وطلبه (فوجدناهم ملت حرساً) أي حراساً اسم جمع كخدم مفرد اللفظ ولذلك قيل (شديداً) قويا وهم الملائكة ينعونهم عنها (وشهبا) جمع شهاب وهي الشعلة المقتبسة من نار الكواكب (وأنما كانا نقتعد) قبل هذا (منها) من السماء (مقاعداً للسمع) خالية عن الحرس والشهب أو ضالحة لترصد والاستماع والسمع متعلق بقتعد أي لأجل السمع أو بضمير هو صفة لمقاعداً أي مقاعد كائنة للسمع (فن يسمع الان) في مقعد من المقاعد (يجهله شهاباً رصداً) أي شهاباً راصد له ولا جله يصده عن الاستماع بالرجم أو زوى شهاب راصد يناله على أنه اسم مفرد في معنى الجمع كالجرس قيل حدث هذا عند معب النبي عليه الصلاة والسلام والصحيح أنه كان قبل البعث أيضاً لكنه كثرا لرجم بعد البعثة وزاد زيادة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق أصلاً فقالوا ما هذا الا لامر أراد الله تعالى بأهل الارض وذلك قوله (وأنالاندري

[illegible]

تلبت الانس والجن على هذا الامر ليطفئوه فأي الله الآن يظهره على من ناواه (قل اتعبدوا) أي أعبد  
(ربي ولا تشرك به) ربي في العبادة (أحدا) فليس ذلك يسدع ولا مستنكر يوجب التعجب أو الالطاف  
على عداوتي وقرئ قال علي أنه حكاية لقوله عليه الصلاة والسلام للمترا يكن عليه والاول هو الاظهر  
والاوفق لقوله تعالى (قل اني لا أملك لكم ضررا ولا رشدا) كأنه أريد لا أملك لكم ضررا ولا نفعاً ولا غيا ولا رشدا  
فترك من كلامه متباين ما ذكر في الآخر (قل اني ان يجيرني من الله أحد) ان أرادني بسوء (ولن أجد من  
دونه ملجأ) ملجأ ومعدلا وهذا بيان لعجزه عليه الصلاة والسلام عن شؤن نفسه بعد بيان عجزه عليه الصلاة  
والسلام عن شؤن غيره وقوله تعالى (الابلاغ من الله) استتنام من قوله لا أملك فان التبليغ ارشاد وقع  
وما بينهما اعتراض مؤكد لثني الاستطاعة أو من ملجأ أي ان أجد من دونه منجا الا ان أبلغ عنه ما أرسلي به  
وقيل الامر كبة من ان الشريطة ولا النافية ومعناه ان لا أبلغ بلاغا من الله والجواب محذوف لدلالة ما قبله  
عليه (ورسالانه) عطف على بلاغا من الله صفته لاصلته أي لا أملك لكم الا تبليغا كأنما منه تعالى ورسالانه  
التي أرسلي بها (ومن يعص الله ورسوله) في الامر بالتوحيد اذ الكلام فيه (فان له نار جهنم) وقرئ بفتح  
الهمزة على فخفه أو جزأه أن له نار جهنم (خالدين فيها) في النار أو في جهنم والجمع باعتبار المعنى (أبدا)  
بلائها وقوله تعالى (حتى اذار أو اما يوعدون) غاية لمحذوف يدل عليه الحال من استضعاف الكفار  
لأنصاره عليه الصلاة والسلام واستقلالهم لعدده كأنه قيل لا يزالون على ما هم عليه حتى اذار أو اما يوعدون  
من فتن العذاب في الآخرة (فسيعلمون) حينئذ (من أضعف ناصرا أو أقل عددا) وحل ما يوعدون  
على ما أوه يوم بدر بأباه وقوله تعالى (قل ان أدري) أي ما أدري (اقرئ ما يوعدون أم يجعل له ربي أمدا)  
فانه رد لما قاله المشركون عند سماعهم ذلك متى يكون ذلك الموعود انكار له واستهزاء به فقيل قل انه كان  
لا محالة وأما وقته فما أدري متى يكون (عالم الغيب) بالرفع قبل هو يدل من ربي أو بيان له ويأباه الفاء في قوله  
تعالى (فلا يظهر على غيبه أحدا) اذ يكون الظن حينئذ أم يجعل له عالم الغيب أمدا فلا يظهر عليه أحدا  
وفيه من الاختلال ما لا يخفى فهو خبر مبتدأ محذوف أي هو عالم الغيب والجملة استئناف مقرر لما قبله من  
عدم الدراية والفاء لترتيب عدم الاظهار على تفرده تعالى بعلم الغيب على الاطلاق أي فلا يطلع على غيبه  
اطلاعا كاملا ينكشف به جليلة الحال انكشافا تاما موجب العين اليقين أحد من خلقه (الامن ارضى من  
رسول) أي الارض لا ارتضاه لاطهاره على بعض غيوبه المتعلقة برسالته كما يعرب عنه بيان من ارضى  
بالرسول تعاقبا تاما اما لكونه من مبادئ رسالته بأن يكون معجزة دالة على صحتها واما لكونه من أركانها  
وأحكامها كما مائة التكليف الشرعية التي أمر بها المكلفون وكيفيات أعمالهم وأجزئتها المترتبة عليها  
في الآخرة وما تتوقف هي عليه من أحوال الآخرة التي من جملتها قيام الساعة والبعث وغير ذلك من الامور  
الغيبية التي بيانها من وظائف الرسالة وأما ما لا يتعلق بها على أحد الوجهين من الغيوب التي من جملتها وقت  
قيام الساعة فلا يظهر غيبه أحد أبدا على أن بيان وقته محل بالحكمة التشريعية التي علم ما يدور فلك الرسالة  
وليس فيه ما يدل على نفي كرامات الاولياء المتعلقة بالكشف فان اختصاص الغاية القصية من مراتب  
الكشف بالرسول لا يستلزم عدم حصول مرتبة ما من تلك المراتب لغيرهم أصلا ولا يدعى أحد لاحد من  
الاولياء ما في رتبة الرسل عليهم السلام من الكشف الكامل الحاصل بالوحى الصريح وقوله تعالى (فانه يسلك  
من بين يديه ومن خلفه رصدا) تقرير وتحقيق للاظهار المستفاد من الاستثناء وبيان لكيفية أي فانه يسلك من  
جميع جوانب الرسول عليه السلام عند اظهاره على غيبه حرسا من الملائكة يحرسونه من تعرض الشياطين  
لما أظهره عليه من الغيوب المتعلقة برسالته وقوله تعالى (ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم) متعلق  
بمسلك غاية له من حيث انه مترتب على الابلاغ المترتب عليه اذ المراد به العلم المتعلق بالابلاغ الموجود بالفعل  
وأن مخفية من النقيلة واسمها الذي هو ضمير الشأن محذوف والجملة خبرها ورسالات ربهم عبارة عن الغيب  
الذي أريد اظهار المرتضى عليه والجمع باعتبار تعدد أفراده وضمير أبلغوا والمراد بالمراد فانه تعالى يسلكهم  
من جميع جوانب المرتضى ليعلم أن الشأن قد أبلغوه رسالات ربهم سالمة عن الاختطاف والتخليط علما مستتبعا  
للجزاء وهو أن يعلم موجودا حاصل بالفعل كما في قوله تعالى حتى تعلم الجاهدين والفانية في الحقيقة هو الابلاغ





نصفه بدل من الليل والاقليلا استثناء من النصف والضمير في منه وعليه للنصف والمعنى التخخير بين أمرين بين  
أن يقوم أقل من نصف الليل على البتة وبين أن يجتار أحدا الأمرين وهما النقصان من النصف والزيادة  
عليه وقيل الضميران للاقل من النصف كأنه قيل قم أقل من نصفه أو قم أقل من ذلك الأقل أو أزيد منه  
قليلًا وقيل والذي يليق بجزالة التنزيل هو الأول والله أعلم عافي كتابه الجليل (ورتل القرآن)  
في أثناء ما ذكر من القيام أي اقرأ على تودة وتبيين حروف (ترتيلًا) بليغ بحيث يتمكن السامع من عدّها  
من قولهم فغرد وتل ورتل إذا كان مغلجا (اناسلق عليك) أي سنوح إليك وإيثار الالقاء عليه لقوله تعالى  
(قولا ثقيلًا) وهو القرآن العظيم المنظوم على تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين لاسيما على الرسول عليه  
الصلاة والسلام فإنه عليه الصلاة والسلام مأمور بتحملها وتحملها للأمة والجملة اعتراض بين الأمر وتعليله  
لتسهيل ما كلفه عليه الصلاة والسلام من القيام وقيل معنى كونه ثقيلًا أنه رصين لرزانة لفظه ومثانة معناه أو  
ثقل على المتأمل فيه لافتقاره إلى مزيد تصفية للسر وتجريد للنظر أو ثقل في الميزان أو على الكفار والفسقار  
أو ثقل تلقيه عن ابن عباس رضي الله عنهما كان إذا نزل عليه الوحي ثقل عليه وترد به جلدوه وعن عائشة  
رضي الله تعالى عنها رأيت نزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد ففصم عنه وأن جبينه ليرفض عرفًا (إن  
ناشئة الليل) أي إن النفس التي تنشأ من مخجعهما إلى العبادة أي تهض من نشأ من مكانه إذا نهض أو أن  
قيام الليل على أن الناشئة مصدر من نشأ كالعبادة أو أن العبادة التي تنشأ بالليل أي تحدث أو أن ساعات  
الليل فإنها تحدث واحدة بعد واحدة أو ساعاتها الأولى من نشأ إذا ابتدأ (هي أشد وطأ) أي هي خاصة  
أشد ثبات قدم أو كلفة فلا بد من الاعتناء بالقيام وقرئ وطأ أي أشد وطأ أو يواطى قلبه الساكن أن يريد  
بها النفس أو يواطى فيها قلب القائم لسانه أن يريد به القيام أو العبادة أو الساعات أو أشد موافقة لما يراد  
من الانشوع والاختلاص (وأقوم قليلًا) وأشد مقالا وأثبت قراءة لحضور القلب وهدوؤا لصوات  
(إن لك في النهار سبعا طويلا) أي ثقلها وتصر في مهماتها واشتغالها بشواغلها فلا تستطيع أن تنفزع  
للعبادة فعليك بها في الليل وهذا بيان للذاتي الخارجي إلى قيام الليل بعد بيان ما في نفسه من الداعي وقرئ  
سبعا أي تفرق قلب بالشواغل مستعار من سبع الصوف وهو نفسه ونشر أجزائه (واذكرهم  
ربك) ودم على ذكره تعالى ليلا ونهارا على أي وجه كان من تسبيح وتهليل وتحميد وصلاة وقراءة قرآن  
ودراسة علم (وتبتل إليه) أي وانقطع إليه بجماع الهمة واستغراق العزيمة في مراقبته وحيث لم يكن ذلك  
الا بتجريد نفسه عليه الصلاة والسلام عن العوائق الصادة عن مراقبة الله تعالى وقطع العلائق عما سواه قيل  
(تبتلًا) مكان تبتلا مع ما فيه من رعاية الفواصل (رب المشرق والمغرب) مرفوع على المدح وقيل على  
الابتداء خبره (إلا اله الأهو) وقرئ بالجزر على أنه بدل من ربك وقيل على ضمائر حرف القسم جوابه لا اله  
الأهو والفاء في قوله تعالى (فاتخذوه وكيلًا) لترتيب الأمر وموجبه على اختصاص الألوهية والربوبية به  
تعالى (واصبر على ما يقولون) مما لا خير فيه من الخرافات (واهجرهم هجرًا جميلًا) بأن تجنبهم  
وتدارهم ولا تكافئهم وتكل أمورهم إلى ربهم كما يعرب عنه قوله تعالى (وذرنى والمكذبين) أي دعني  
وياهم وكل أمرهم إلى فاني أ كفيكم (أولى النعمة) أرباب النعم وهم صناديد قريش (ومهلهم قليلًا)  
زما نا قليلًا (إن لدينا نكالًا) جمع نكل وهو القيد الثقيل والجملة تعليل للأمر أي إن لدينا أمورًا مضادة  
لنعمهم (وجيما وطعما ما ذاغصه) يشب في الخلق ولا يكاد يساغ كالضربيع والزقوم (وعذابا أليما)  
ونوعا آخر من العذاب مؤلما لا يقدر قدره ولا يدرك كنهه كل ذلك معد لهم ومرصد وقوله تعالى (يوم  
ترجف الأرض والجبال) أي تضطرب وتزلزل طرف للاستقرار الذي تعلق به لدينا وقيل متعلق بضمير هو  
صفة لعذاب أي عذابا واقعيا يوم ترجف (وكانت الجبال) مع صلابتها وارتفاعها (كثيبا) ربلا مجتمعا من كنب  
الشيء إذا جمعه كأنه فعل بمعنى مفعول (مهيلا) منشورا من هبل هبلا إذا تثر وأسيل (اننا أرسلنا اليكم  
يا أهل مكة) (رسولا شاعدا عليكم) يشهد يوم القيامة بما صدر عنكم من الكفر والعصيان (كما أرسلنا إلى  
فرعون رسولا) هو موسى عليه السلام وعدم تعيينه لعدم دخله في التشبيه (فغصى فرعون الرسول)



انك رسول الله فنظرت عن يميني ويساري فلم أَرُ شيئا فنظرت فوق فأذا به قاعد على عرش بين السماء والارض  
 يعني الملك الذي ناداه فرجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني فقل جبريل وقال يا ايها المذثر وعن  
 الزهري ان أول ما نزل سورة اقرأ الى قوله تعالى ما لم يعلم فخرن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يعاوشوا هجن  
 الجبال فأتاه جبريل عليه السلام وقال انك نبي الله فرجع الى خديجة فقال دثروني وصوا على ما ياردا فقل  
 جبريل فقال يا ايها المذثر وقيل سمع من قرين ما كرهه فاعتم فغطى يشوبه متفكرا كما يفعل المغموم فأمر  
 أن لا يدع اندارهم وان استمعوه وآذوه وقيل كان نائما مستدرا وقيل المراد المذثر بلباس النبوة والمعارف  
 الالهية وقرئ المذثر على صيغة اسم المفعول من دثره أي الذي دثر هذا الامر العظيم وعصب به وفي حرف  
 أبي المذثر يا ايها المذثر على الاصل (قم) أي من مضجعت أو قم قيام عزم وتصميم (فأنذر) أي افعل الانذار  
 وأحدثه وقيل أنذر قومك كقوله تعالى وأنذر عشيرتک الاقربين أو جمع الناس حسبا يعني عنه قوله تعالى  
 وما أرسلناك الا كافة للناس بشرا ونذيرا (وربك فكبر) واختص ربك بالتكبير وهو وصفه تعالى بالكبرياء  
 اعتقادا وقولا ويروى أنه لما نزل قال رسول الله الله الله أكبر فكبرت خديجة وفرحت وأبقت أنه الوحي وقد  
 يحمل على تكبير الصلاة والفاء بمعنى الشرط كأنه قبل ما كان أي شيء حدث فلا تدع تكبيره أو للدلالة على  
 أن المقصود الأول من الامر بالقيام أن يكبره وينزهه من الشرك فان أول ما يجب معرفة الصانع جل جلاله  
 ثم تنزيهه عما يليق بجناحه (ومما يكفركم عن الصلاة) مما ليس بطاهر فانه واجب في الصلاة وأولى وأحب في غيرها وذلك  
 بصيانتها وحفظها عن الخبثات وغسلها بعد تلطعها وبثقبصيرها أيضا فان طولها يؤدى الى جرح الذبول على  
 القادورات وهو أول ما أمر به عليه الصلاة والسلام من رفض العادات المذمومة وقيل هو أمر بتطهير  
 النفس مما يستقدر من الافعال ويسمى من الاحوال يقال فلان طاهر الذيل والاردان اذا وصفوه  
 بالنقاء من المعاييب ومدائن الاخلاق (والزجر فاهجر) أي واهجر العذاب بالثبات على هجر ما يؤدى اليه  
 من المأثم وقرئ بكسر الراء وهما الغتان كالذكر والذكر (ولا تكن تستكبر) ولا تعط مستكبرا أي رأيا لما تعطيه  
 كثيرا وظالميا للكثير على أنه نهى عن الاستغفار وهو أن يبشأ وهو يطمع أن يتعوض من الموهوب له أكبر  
 مما أعطاه وهو جائز ومنه الحديث المستغفر رشاب من هيته فاللهي اما التحريم وهو خاص رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لان الله تعالى اختار له أشرف الاخلاق وأحسن الآداب أول التنزيه للكل وقرئ تستكبرا بالسكون  
 اعتبارا بحال الوقف أو ابد الامن تمن كأنه قيل ولا تكن ولا تستكبر على أنه من المن الذي في قوله تعالى منا  
 ولا أذى لان من يمن بما يعطى يستكبره ويعتد به وقرئ بالنصب باضمراء أن مع ابقاء عملها كقول من قال  
 ألا هذا الزاجر أي حضر الوحي وقد قرئ بألفها ويجوز في قراءة الرفع أن يحذف أن ويطل عملها كما روى  
 أحضر الوحي بالرفع (وربك) أي لوجهه تعالى أو لامره (فأصبر) فاستعمل الصبر وقيل على أذية المشركين  
 وقيل على أداء القرائض (فأذا نقر في الناقور) أي نفخ في الصور وهو فاعول من النقر بمعنى التصويت وأصله  
 القرع الذي هو سبب الصوت والفاء للسببية كأنه قيل أصبر على أذاهم فين أيدهم يوم هائل تلقون فيه عاقبة  
 أذاهم وتلقى عاقبة صبرك عليه والعامل في اذا ما دل عليه قوله تعالى (فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين)  
 فان معناه عسر الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وما فيه من معنى البعد قرب العهد بالمشار  
 اليه للايدان يبعد منزلته في الهول والظلمة ومحل الرفع على الابتداء ويومئذ بدل منه مبنى على الفج لا صاقته  
 الى غير ممكن والخبر يوم عسير وقيل يومئذ ظرف للخبر اذا التقدير وذلك الوقت وقوع يوم عسير وعلى متعلقة  
 بعسير وقيل بمحذوف هو صفة لعسير أو حال من المستكن فيه وقوله تعالى (غير يسير) تأكيد لعسره  
 عليهم مشعر يسره على المؤمنين واختلف في أن المراد به يوم النسخة الاولى أو الثانية والحق أنها الثانية اذ هي  
 التي يختص عسر حال الكافرين وأما النسخة الاولى فحكمها الذي هو الاصعاق يوم البر والفاجر على أنها  
 مختصة بمن كان خيا عند وقوعها وقد جاء في الاخبار ان في الصور ثقب بعدد الارواح كلها وانهم يجمع  
 في تلك الثقب في النسخة الثانية فتخرج عند النفخ من كل ثقب روح الى الجسد الذي زرعت منه فيعود الجسد  
 حيا باذن الله تعالى (ذري ومن خلقت وحيدا) حال اما من الباء أي ذري وذري معي فاني أفضيك



خبره وما الثانية خبر لانها المنقيدة لما قصد افادته من التويل والتفطيع وسقم مبتدأ أى أى شئ هي في وصفها لما مر مرارا من أن ما قد يطلب بها الوصف وان كان الغالب أن يطلب بها الاسم والحقيقة وقوله تعالى (لا تبقى ولا تذر) بيان لوصفها وطاها وانجاز لالوعد النعني الذي يلوح به وما أدر الماسقر وقيل حال من سقر وليس بذى لا تبقى شيأ يلحق فيها إلا أهلكته واذ احلك لم تذر هالكها حتى يعاد أو لا تبقى على شئ ولا تدعه من الهالك بل كل ما بطرح فيها حال لا محالة (أو احة للبشر) مغيرة لآعلى الجلد مسودة لها قيل تلفح الجلد لفحة قد عده أشد سودا من الليل وقيل تلوخ للناس كقوله تعالى ثم لترونها عين اليقين وقرئ أو احة بالنصب على الاختصاص للتويل (عليها تسعة عشر) أى ملكا أو صنف أو وصف أو نقيبا من الملائكة يلوون أمرها ويتسلطون على أهلها وقرئ يسكون عين عشر حذر من نوالى الحركات فيها هو في حكم اسم واحد وقرئ تسعة أعشر جمع عشر مثل عين وأعين (وما جعلنا أصحاب النار) أى المدبرين لأمرها الثامنين بتعذيب أهلها (الاملائكة) ليخالفوا جنس المعذنين فلا يرقوا لهم ولا يستروحوهم ولا يهملهم ولا يهملهم أقوى الخلق وأقومهم بحق الله عز وجل وبالغضب له تعالى وأشد لهم بأسا عن النبي صلى الله عليه وسلم لا حدهم مثل قوة الثقلين يسوق أحدهم الأمة وعلى رقبته جبل فيرمى بهم في النار ويرى بالجلل عليهم وروى أنه لما نزل عليها تسعة عشر قال أبو جهل لقريش أيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم فقال أبو الاسد بن أسيد بن كلداء الجمحي وكان شديد البطش أناأ كفيكم سبعة عشر فاكفوني أنتم اثنين فزلت أى ما جعلناهم رجالا من جنسكم (وما جعلنا عدتهم الا ثمانية للذين كفروا) أى ما جعلنا عددهم الا العدد الذي تسبب لاقتنائهم وهو التسعة عشر فغير بالارعن المؤثر تنبيهها على التلازم بين ما وليس المراد مجرد جعل عددهم ذلك العدد المعين في نفس الامر بل جعله في القرآن أيضا كذلك وهو الحكم بأن عليها تسعة عشر اذ بذلك يتحقق اقتنائهم باستقلالهم له واستبعادهم له لولى هذا العدد القليل لتعذيب أكثر الثقلين واستهزائهم به حسبما ذكره عليه يدور ما سأتى من استيقان أهل الكتاب وازدياد المؤمنين ايمانا قالوا المخصص لهذا العدد أن اختلاف النفوس البشرية في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثنى عشرة والطبيعية السبع وأن جهنم سبع ذركات ست منها لاصناف الكفرة كل صنف يعذب بترك الاعتقاد والاقرار والعمل أنواعا من العذاب يناسبها وعلى كل نوع ملك أو صنف أو وصف يولاه واحدة لعصاة الأمة يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه واحد وأن الساعات أربع وعشرون خمسة منها مصروفة للمساوات الخمس فيبقى تسعة عشر قد تصرف الى ما يؤاخذ به بأنواع العذاب يتولاه الزبانية (ليستيقن الذين آمنوا الكتاب) متعلق بالجعل على المعنى المذكور رأى لكسبه واليقين بنبوته عليه الصلاة والسلام وصدق القرآن لما شاهدوا ما فيه موافقا لما في كتابهم (ويرداد الذين آمنوا ايمانا) أى يرداد ايمانهم كيفية بمارأوا من تسليم أهل الكتاب وقصد يقههم أنه كذلك اوكية بانضمام ايمانهم بذلك الى ايمانهم بسائر ما أنزل (ولا يرباب الذين آمنوا الكتاب والمؤمنون) تأكيد لما قبله من الاستيقان وازدياد الايمان ونفى لما قد يهتري المستيقن من شبهة ما وانما ينظم المؤمنون في ذلك أهل الكتاب في نفي الارباب حيث لم يقل ولا يربا بالتبعية على تباين النفيين حالا فان انتفاء الارباب من أهل الكتاب مقارن لما يناسبه من الجود ومن المؤمنين مقارن لما يقتضيه من الايمان وكما بينهما والتعبير عنهم باسم الفاعل بعد ذكرهم بالموصول والصلة الفعلية المبيته عن الحدوث لا الايدان بشبانهم على الايمان بعد ازيداده ورسوخهم في ذلك (وليقول الذين في قلوبهم مرض) شك أو نفاق فيكون اخبارا بما سيكون في المدينة بعد الهجرة (والكافرون) المصرون على الكذب (ماذا أراد الله بهذا مثلا) أى أى شئ أراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا أنه مثل مضروب وافراد قولهم هذا بالتعليل مع كونه من باب قبحتهم للاشعار باستقلاله في الشناعة (كذلك يضل الله من يشاء) ذلك اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهداية ومحمل الكاف في الاصل النصب على أنها مضافة لمصدر محذوف وأصل التقدير يضل الله من يشاء (ويهدى من يشاء) اضلالا وهداية كائنين مثل ما ذكر من الاضلال والهداية في المصدر وأقيم وصفه مقامه ثم قدم على الفعل لافادة القصر فصار النظم مثل ذلك الاضلال وتلك الهداية يضل الله





موجبات الاقبال عليه وتأخذ الدواعي الى الايمان به وقوله تعالى (كانهم حجر منقورة) حال من  
المستمكن في معرضين بطريق التداخل أي متهمين بحمزانارة (فرت من قسورة) أي من أسد فعوله من  
القسر وهو القهر والغلبة وقيل هي جماعة الرماة الذين يصيدونهم شبيهوا في اعراضهم عن القرآن واستماع  
ما فيه من المواعظ وشراذهم عنه بحجر جددت في تقارحها بما أفرعها وفيه من ذمهم وتجبين حالهم ما لا يخفى  
وقوله تعالى (بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى حصفا منشرة) عطف على مقتدره بضمه المقام كما قد قيل  
لا يكتفون بذلك التذكرة ولا يرضون بها بل يريد كل واحد منهم أن يؤتى قرطيس تنشر وتقرأ وذلك أنهم قالوا  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان تبعك حتى تأتي كل واحد منا يكتب من السماء عنواها من رب العالمين الى  
فلان بن فلان فؤم فيها باتباعك كما قالوا ان تؤمن (لريك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه) وقرئ حصفا منشرة  
يسكون الخلاء والنون (كلا) ردع لهم عن تلك الجراءة (بل لا يخافون الاخرة) فلذلك يعرضون عن التذكرة  
لا لامتناع انباء الصحف (كلا) ردع عن اعراضهم (الله) أي القرآن (تذكرة) وأي تذكرة (فن شاء)  
أن يذكركه (ذكره) وحاز بسببه سعادة الدارين (وما يذكرون) بحجود مشيئتهم لذكركم كما هو المفهوم  
من ظاهر قوله تعالى في شأن ذكره اذ لا تأتير لمشيئة العبد وادته في أفعاله وقوله تعالى (الأن يشاء الله)  
استثناء مفترغ من أعظم العلل أو من أعظم الاحوال أي وما يذكرون بعلة من العلل أو في حال من الاحوال الا بأن  
يشاء الله أو حال أن يشاء الله ذلك وهو تضييع بأن أفعال العباد بمشيئة الله عز وجل وقرئ تذكرة كرون على  
الخطاب المتفاننا وقرئ بهم ما تشددوا (هو أهل التقوى) أي حقيق بأن تقي عقابه ويؤمن به وبطاع  
(وأهل المغفرة) حقيق بأن يغفران آمن به وأطاعه \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المدثر  
أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بحمد صلى الله عليه وسلم وكذب به بحكمة

\* (سورة القيامة مكتوبة وأنها تسع وثلاثون) \*

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(لا أقسم بيوم اقيامة) ادخال لا النافية على فعل القسم شائع وقائدها بوقيد القسم قالوا انها صالحة مثلها  
في قوله تعالى للثلاث اهل الكتاب وقيل هي التي لكن لا التي نفس الاقسام بل انني ما نبئ هو عنه من اعظام  
المقسم به وتقضيه كأن معنى لا أقسم بكذا الا أعظمه باقسامي به حق اعظامه فانه حقيق باكثر من ذلك وأكثر  
وأما ما قيل من أن المعنى نفي الاقسام لوضوح الامر فقد عرفت ما فيه في قوله تعالى ولا أقسم بواقع النجوم  
وقيل ان لا نفي ورد لكلام معهود قبل القسم كأنهم أنكروا البعث فقبل لا أي ليس الامر كذلك ثم قيل أقسم  
بيوم القيامة كقول لا والله ان البعث حق وأيا ما كان في الاقسام على تحقيق البعث بيوم القيامة من الخرافة  
ما لا مزيد عليه وقد مر تفصيله في سورة يس وسورة الزخرف (ولا أقسم بالنفس اللوامة) أي بالنفس المتقية  
التي تلوم النفس يومئذ على قصورها في التقوى ففيه طرف من البراعة التي في القسم السابق أو بالنفس التي  
لا تزال تلوم نفسها وان اجتمعت في الطاعات أو بالنفس المطمئنة الملائمة للنفس الامارة وقيل بالنفس لما روي  
أنه عليه الصلاة والسلام قال ليس من نفس بررة ولا فاجرة الا تلوم نفسها يوم القيامة ان سمعت خيرا قالت  
كيف لم ازد وان علمت شرا قالت ليتني كنت قصرت ولا يخفى ضعفه فان هذا القدر من اللوم لا يكون مدارا  
للاعظام بالاقسام وان صدر عن النفس المؤمنة المسببة فكيف من الكافرة المندرجة تحت الجنس وقيل  
بنفس آدم عليه السلام فانها لا تزال تتلوم على فعلها الذي خرجت به من الجنة وجواب القسم ما دل عليه قوله  
تعالى (أيحسب الانسان أن لن نجتمع عظامه) وهو ليعتق والمراد بالانسان الجنس والهزة لانكار الواقع  
واستقبحه وأن محقة من الثقلية وضمير الشأن الذي هو اسمها محذوف أي يحسب أن الشأن ان نجتمع  
عظامه فان ذلك حسيان باطل فانا نجتمعها بعد تشتهار رجوعها راجعا واما ما بالتراب وبعد ما سمعها  
الرياح وطيرتها في اقطار الارض والفتها في الجوار وقيل ان عدى بن أبي ربيعة حدثنا الاخفش بن شريك وهما  
الذنان كان النبي عليه الصلاة والسلام يقول فيهما اللهم اكفني جاري النبوة قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يا محمد حدثني عن يوم القيامة متى يكون وكيف أمره فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو عانت

[illegible]

مستد لأن المقام مقام تفصيل لا على أن ناشرة صفة لوجوه والخبر ناطرة كما قبل لما هو المشهور من أن حق  
الصفة أن تكون مغلوقة الانتساب إلى الموصوف عند السماع وحيث لم يكن ثبوت النشرة للوجوه كذلك  
خفته أن يجزئ به ومعنى كونها ناطرة إلى ربها أنها تراه تعالى مستغرقة في مطالعة جمالها بحيث تغفل عما سواه  
وتشاهده تعالى بلا كيف ولا على جهة وليس هذا في جميع الأحوال حتى ثاقبه نظر هالي غيره وقيل مستطرة  
انعامه ورد بأن الانتظار لا يستد إلى الوجه وتفسيره بالجمله خلاف الظاهر وأن المستعمل بعنايه لا يعتد به إلى  
(وجوده يومئذ بأسرة) شديدة العيون وهي وجوه الكفرة (تظن) يتوقع أربابها (ان يفعل بها  
فاقرة) داهية عظيمة تقصم فقار الظهور (كلا) ردع عن إتيان العاجلة من العلاقة (إذا بلغت التراقي) أي  
وتنهو الما بين أيديكم من الموت الذي يقطع عنده ما بينكم وبين العاجلة من العلاقة (وقيل من راق) أي قال من  
بلغت النفس أعالي الصدر وهي العظام المكتنفة للغرة الحجر عرين بين وشمال (وقيل من راق) أي قال من  
حضر صاحبها من رقبته ونجيه عما هو فيه من الرقة (وقيل أنه الفراق) وأيقن المختصر أن ما نزل به الفراق من رقبته  
ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب من الرقى (وقيل أنه الفراق) وأيقن المختصر أن ما نزل به الفراق من رقبته  
الدنيا ونعيمها (والثقت السابق بالساق) والثقت سابقه بساقه والتوت علم عند حلول الموت وقيل هو  
شدة فراق الدنيا وشدة اقبال الآخرة وقيل هما ساقاه حين تلفان في أكفانه (إلى ربك يومئذ المساق)  
أي إلى الله وإلى حكمه يساق لا إلى غيره (فلا صدق) ما يجب تصديقه من الرسول عليه الصلاة والسلام  
والقرآن الذي نزل عليه أو فلا صدق ماله ولا زكاه (ولا صلي) ما فرض عليه والضمير فيه ما للأنس  
الذي كور في قوله تعالى أوجب الإنسان وقبه دلالة على أن الكفار مخاطبون بالفروع في حق المواخذة  
(ولكن كذب) ما ذكر من الرسول والقرآن (وقول) عن الطاعة (ثم ذهب إلى أنه يمتطي) يتجلى  
اختياراً بذلك من المطاف أن المتجربة خطاه فيكون أصله يمتط أو من المطا وهو الظهور فانه يلويه (أو  
فاولي) أي ويل لك وأصله أولاً لأنه ما تكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم أو أولى لك الهلاك (وقيل  
أفعل من الويل بعد القلب كادني من دون أو فعلى من آل يؤل بمعنى عقال النار (ثم أولى لك فأولي)  
يتكرر عليه ذلك مرتبة بعد أخرى (أوجب الإنسان أن يتركسدي) أي يحل منه فلا يكلف ولا  
وقيل أن يترك في قبره ولا يبعث وقوله تعالى (ألم يك نطفة من منى يسجى) الخ استئناف وارد لا  
الحسان المذكور فأن مداره لما كان استبعادهم للأعادة استدلل على تحققها ببدء الخلق (ثم كان  
أي بقدره الله تعالى بقوله تعالى ثم خلقنا النطفةعلقة (خلق) أي فقد ربأن جعلها مضغة مخلقة (ثم  
فعدل وكل نشأته (فجعل منه) من الإنسان (الزوجين) أي الصنفين (الذكر والأنثى)  
الزوجين (أليس ذلك) العظيم الشأن الذي أنشأ هذا الإنشاء البديع (بقادر على أن يحيي  
وهو أهون من البسء في قياس العقل \* روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ  
سجدة البلى وعند صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القيامة شهد له أنما وجب له يوم القيامة أنه  
يوم القيامة

\* (سورة الإنسان مكية وآيها إحدى وثلاثون) \*

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(هل أتى) استدهام تقرير وتقريب فإن هل بمعنى قد والاصل أهل أي (على الإنسان) قيل زمان قر  
من الدهر) أي طائفة محدودة كائنة من الزمن الممتدة (لم يكن شيئاً مذكوراً) بل كان شيئاً منسباً  
بالإنسانية أصلاً كالعنصر والنطفة وغير ذلك والجملة المنفية حال من الإنسان أي غير مذكور  
لحين على حذف العائد إلى الموصوف أي لم يكن فيه شيء مذكور أو المراد بالإنسان الجنس فإ  
تعالى (أنا خلقنا الإنسان من نطفة) زيادة التقرير وأدم عليه السلام وهو المروى عن  
والثوري وعكرمة والشعبي قال ابن عباس في رواية أبي صالح عنه مرت به أربعون  
الروح وهو ماتي بين مكة والطائف وفي رواية الضحاك عنه أنه خلق من طين فاقام أرب

[illegible][illegible]

أى كائين على حب الطعام والحاجة اليه كما في قوله تعالى لن تسالوا البر حتى تنفقوا وما يحبون أو على حب  
 الاطعام بأن يكون ذلك بطيب النفس أو كائين على حب الله تعالى أو اطعاما كما شاع على حبه تعالى وهو  
 الانسب لما ساق من قوله تعالى لوجه الله (مسكيناً ويتيماً وأسيراً) أى أسير فانه كان عليه الصلاة والسلام  
 يؤتى بالأسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول أحسن اليه أو أسيراً مؤثماً قيد دخل فيه المملوك والمسجون وقد  
 سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغريم أسيراً فقال غريمك أسيرك فأحسن الى أسيرك (اقناطعكم لوجه الله)  
 على ارادة قول هوفى مرفوع الحال من فاعل بطعمون أى قائلين ذلك بلسان الحال أو بلسان المقال اراحة  
 ليوهم الحق المنطل للصدقة وتوقع المكافأة المنقصة للآخر وعن الصدقة رضى الله تعالى عنها أنها كانت تبعث  
 بالصدقة الى أهل بيت ثم تسأل الرسول ما قالوا فاذا ذكر دعاءهم دعت لهم بمثلها ليسقى ثواب الصدقة لها خالصا  
 عند الله تعالى (لا تريد منكم جزاء ولا شكورا) أى شكر أو هو تقريرونا كيد لما قبله (انا نخاف من ربنا يوماً)  
 أى عذاب يوم (عبوساً) يعبر فيه الوجوه أو يشبه الاسد العبوس في الشدة والضراوة (قطريراً)  
 شديد العبوس فلذلك نفعل بكم ما نفعل برباء أن يقسم بربنا ذلك شره وقيل هو تعليل لعدم ارادة الجزاء  
 والشكور أى انا نخاف عقاب الله تعالى ان أردناهما (فوقاهم الله شر ذلك اليوم) بسبب خوفهم  
 وتحفظهم عنه (واقاهم نضرة ومروراً) أى أعطاهم بدل عبوس القبار وخزهم نضرة في الوجوه وسروراً  
 في القلوب (وجزاهم بما صبروا) بصبرهم على مشاق الطاعات ومهاجرة هوى النفس في اجتناب المحرمات  
 واينار الاموال (جنة) يستأنبها يكون فيه ماشاءوا (وخيبراً) يلبسونه ويتزينون به وعن ابن عباس رضى  
 الله عنهما ان الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما مرضا فاداهما النبي صلى الله عليه وسلم في ثياب  
 معه فقيالوا العلى رضى الله عنه لو نذرت على ولدك فندرت على فاطمة رضى الله تعالى عنها ما وفضة جارية لهما  
 ان برئنا عما بين يديهم من ثلاثه ايام فشفوا وما معهم منى فاستقرض على رضى الله عنه من شمعون الخبيري  
 ثلاث اصوع من شعير فطجنت فاطمة رضى الله تعالى عنها صاعاً واختبرت خمسة اقراص على عدد ههم  
 فوضعوها بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم أهل بيت محمد مسكين من مساكين  
 المسلمين أطعموني أطعمكم الله تعالى من موائد الجنة فآثروه وبأولهم يذوقوا الماء واصبحوا اصباحاً  
 فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم بينهم فآثروه ثم وقف عليهم في الثالثة أسير ففعلوا مثل ذلك  
 فلما أصبحوا أخذ على بيد الحسن والحسين رضى الله عنهم فأقبلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما أبصرهم  
 وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال عليه الصلاة والسلام ما أشد ما يبسو في ما أرى بكم وقام فانطلق  
 معهم فرأى فاطمة في حجرها قد التصق ظهرها بطنها وغارت عنها انصاء ذلك فزل جبريل عليه السلام وقال  
 خذها يا محمد هب الله تعالى في أهل بيتك فأقرأه السورة (مسكين فيها على الارائك) حال من هم في جزاهم  
 والعامل فيها جرى وقيل صفة لجنة من غير ابراز الخمر والارائك هي السر في الحال وقوله تعالى (لا يرون فيها  
 شمساً ولا زمهرياً) اما حال ثانية من الخمر أو من المسكين في مسكين والمعنى أنه يزع عليهم هواء معتدل لا حار  
 حيم ولا بارد مؤد وقيل الزمهرير القهر في لغة طبي والمعنى أن هواءاً مضى بدانه لا يحتاج الى شمس ولا قمر  
 (ودانية عليهم ظلالها) عطف على ما قبلها حال مثلها أو صفة لمخوف معطوف على جنة أى جنة أخرى  
 دانية عليهم ظلالها على أنهم وعدوا جنتين كما في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان وقرئ دانية بالرفع على  
 أنه خير ظلالها والجنة في حيز الحال والمعنى لا يرون فيها شمساً ولا زمهرياً والحال أن ظلالها دانية قالوا اتعناء  
 أن ظلال أشجار الجنة قريبة من الاراء مظلة عليهم من زيادة في نعيمهم على معنى أنه لو كان ذلك شمس مؤدية  
 لكانت أشجارها مظلة عليهم مع أنه لا شمس ثم ولا قمر (وذلت قطوفها تذليلاً) أى سحرت شمارها لمسايرها  
 وسهل أخذها من الذل وهو ضد الصعوبة والحالة حال من دانية أى تدنو ظلالها عليهم مذلة لهم قطوفها أو  
 معطوفة على دانية أى دانية عليهم ظلالها ومذلة قطوفها رضى الله تعالى عنهم برفع دانية فهي جملة فعلة معطوفة على  
 جملة اسمية (وبطناف عليهم باقية من قصة وأكواب) الكوب الكوز العظيم الذي لا اذن ولا غرورة  
 (كانت قوارير اقوارير من قصة) أى تكوت جامعة بين صفاء الزجاج وشفافيةها ولين القصة وبياضها والجملة  
 صفة الاكواب وقرئ بتقوين قوارير الشاني أيضاً وقرئ بتغير تنوين وقرئ الشاني بالرفع على هي قوارير





(ويذرون وراءهم) أي ألامهم لا يستعدون أو يندون وراءهم (بوماثيلا) لا يعاؤون به بوصفه بالنقل لتشبه شدته وهوله بثقل شيء قادم ياخذ لحاله بطريق الاستعارة وهو كالتعليل لما أمر به ونهى عنه (بمن خلقناهم) لا غيرنا (وشددنا أسرهم) أي أحكمنا رباط مفاسلهم بالأعصاب (واذا اشتنا بذلنا أمثالهم) بعد اهلاكمهم (بتديلا) بدعلا لا ريب فيه هو البعث كما نبى عنه كلمة إذا أو بدنا غيرهم من بطيخ كقوله تعالى يستبدل قومهم وأذا للدلالة على تحقق القدرة وقوة الداعية (إن هذه تذكرة) إشارة إلى السورة أو الآيات القريبة (فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا) أي فمن شاء أن يتخذ إليه تعالى سبيلا أي وسبيلا فوصله إلى ثوابه اتخذ أي تقرب إليه بالعمل بما في تضاعفها وقوله تعالى (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله) تحقيق للعق بيان أن مجزئ مشيبتهم غير كافية في اتخاذ السبيل كما هو المنهزم من ظاهر الشرطية أي وما تشاؤون اتخاذ السبيل ولا تقدرون على تحصيله في وقت من الأوقات الا وقت مشيئته تعالى تحصيله لكم إذا دخل مشيئة العبد الا في الكسب وانما التأثير والخلق لمشية الله عز وجل وقرئ يشاؤون بالياء وقرئ الا ما يشاء الله وقوله تعالى (إن الله كن عليم حكيم) بيان ليكون مشيئته تعالى مبنية على أساس العلم والحكمة والمعنى أنه تعالى مما لا يخفى في العلم والحكمة فيعلم ما يستأمله كل أحد فلا يشاء لهم الا ما يستدعيه علمه وتقتضيه حكمته وقوله تعالى (يدخل من يشاء) بيان لأحكام مشيئته المترتبة على علمه وحكمته أي يدخل من يشاء أن يدخلها وهو الذي يصرف مشيئته نحو اتخاذ السبيل إليه تعالى حيث يوفقه لما يؤدي إلى دخول الجنة من الايمان والطاعة (والظالمين) وهم الذين صرفوا مشيئتهم إلى خلاف ما ذكر (أعد لهم عذابا أليما) أي متناهيا في الابلام قال الزجاج نصب الظالمين لأن ما قبله منصوب أي يدخل من يشاء في رجمته ويعذب الظالمين ويكون أعداءهم تفسيراً لهذا الخبر وقرئ بالرفع على الابتداء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة حل أتى كان جزاؤه على الله تعالى جنة وحريرا

\*(سورة والمرسلات مكية وآياتها خسون)\*

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

(والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والنائرات نائرا فالنارات فرقا فالنقيات ذكرا) اقسام من الله عز وجل بطوائف من الملائكة أرسلته بأوامر مفعلة في مضيق عصف الرياح مسارعة في الامتثال بالامر ويعطون آت أخرى تشرن أجنحتهم في الجوف عند اشتغالهم بالوحي أو تشرن الشرائع في الاقطار أو تشرن النفوس الموقى بالكفر والجهل بما أوحى ففرق بين الحق والباطل فألقين ذكرنا إلى الانبياء (عذرا) للمحقين (أو نذرا) المبطلين ولعل تقسيم تشرن الشرائع وتشر النفوس والفرق على الالتقاء للايضاح بكونها غاية الالتقاء حقيقة بالاعتناء بها أو للاشعار بأن كلامنا الاوصاف المذكورة مستقل بالدلالة على استحقاق الطوائف الموصوفة بها للتفخيم والاجلال بالاقسام بين وحييها على ترتيب الوقوع لربما فهم أن مجموع الالتقاء والتشر والفرق هو الموجب لما ذكر من الاستحقاق أو اقسام برباخ عذاب أرسلته فعضف ورباخ رجة تشرن السحاب في الجوف ففرق بينه كقوله تعالى ويحججه كنفنا أو بسحاب تشرن الموان ففرق بين كل صنف منها عن سائر الاصناف بالشكل واللون وسائر الخواص أو فرق بين من يشكر الله تعالى وبين من يكفر به فألقين ذكرنا اما عذرا للمعتذرين إلى الله تعالى بتوبتهم واستغفارهم عند مشاهدتهم لآثار رحمته تعالى في الغيث ويشكرونها واما نذرا للذين يكفرونها ويشبهونها إلى الانواء واستناد القاء الذكر اليهن لكونهن سببا في حصوله اذا شكرت النعمة فيهن أو كفرت أو اقسام بآيات القرآن المرسلات إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعضف سائر الكتب بالسخ وتشرن آثار الهدى من منازق الارض ومغارها وفرق بين الحق والباطل فألقين ذكرنا الحق في أكاف العالمين والعرف اما قبض التكر واتصاه على العلة أي أرسلنا الاحسان والمعروف فان ارسال ملائكة العذاب معروف للانبياء عليهم السلام والمؤمنين أو بمعنى المتابعة من عرف الفرس واتصاه على الحاملة والعذر والنذر مضافان من عذرا اذا انحأ الاساءة ومن أذرا اذا خوف واتصاهما على البدلية من ذكرنا أو على العلية وقرئ بالتثنية (إن ما وعدون واقع)

[illegible]

الشهوة البهيمية التي عن يساره ولذلك قيل تقف شعبة فوق الكفار وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره  
 (لاظليل) تتكلم بهم أورده لما أوهمه لفظ الظل (ولا يغني عن الاله) أي غير مغن لهم من حر الاله شيئا  
 (انما ترى شجرة كالقصر) أي كل شجرة كالقصر من القصور في عظمتها وقيل هو الغليظ من الشجر الواحدة  
 قصرة نحو حجر وجرة وقرئ كالقصر بفتحسين وهي أعناق الابل أو أعناق الخيل نحو شجرة وشجر وقرئ  
 كالقصر بمعنى القصور كهن ورهن وقرئ كالقصر جمع قصرة (كأنه جملة) قيل هو جمع جبل والناء لتأنيث  
 الجمع يقال جبل وجبال وجمالة وقيل اسم جمع كالجمرة (صفر) فإن الشرا لما فيه من النارية يكون أصفر وقيل  
 سود لأن سواد الابل يضرب الى الصفرة والاول تشبيه في العظم وهذا في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط  
 والحركة وقرئ جمالات جمع جمالات وقرئ جمالات جمع جمالات وقدرى بها وهي الجبل العظيم من جبال  
 السفن وقولس الجسور والتشبيه في امتداده والتفافه (ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون) إشارة  
 الى وقت دخولهم النار أي هذا يوم لا ينطقون فيه شيء لما أن السؤال والجواب والحساب قد انقضت قبل  
 ذلك ويوم القيامة طويل لهم موطن ومواقيت ينطقون في وقت دون وقت فعبعن كل وقت بيوم أو لا ينطقون  
 بشيء ينفعهم فإن ذلك كالاتق وقرئ ينصب اليوم أي هذا الذي فضل واقع يوم لا ينطقون (ولا يؤذن لهم  
 فيعتذرون) عطف على يؤذن منتظم في سلك النفي أي لا يكون لهم إذن واعتذار معتب لهم من غير أن يجعل  
 الاعتذار مسياعا عن الإذن كما لو نصب (ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل) بين الحق والباطل والحق  
 والمبطل (جمعناكم) خطاب لامة محمد عليه الصلاة والسلام (والاولين) من الامم وهذا التقرير وبينان  
 للفصل (فان كان لكم كيد فكيدون) فان جميع من كنتم تقلدونهم وتقتدون بهم حاضرون وهذا التقرير يعمهم  
 على كيدهم للمؤمنين في الدنيا واطهار الجحيم (ويل يومئذ للمكذبين) حيث ظهر أن لاجله لهم في الخلاص  
 من العذاب (ان المتقين) من الكفر والكذب (في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون) أي مستقرون  
 في قنوت الزفره وأنواع النعم (كاواوا شربوا هنيئا بما كنتم تعملون) مقدرة بقول هو حال من ضمير المتقين  
 في الخبر أي مقولا لهم كاواوا شربوا هنيئا بما كنتم تعملون في الدنيا من الاعمال الصالحة (انا كذلك)  
 الجزاء العظيم (نجزي المحسنين) أي في عقابهم واعمالهم لاجزاء أدنى منه (ويل يومئذ للمكذبين) حيث نال  
 اعداؤهم هذا الثواب الجزيل وهم بقوا في العذاب الخلد الويل (كاواوا عتوا قليلا انكم مجرمون)  
 مقدرة بقول هو حال من المكذبين أي الويل نابت لهم مقولا لهم ذلك تذكيرهم بحالهم في الدنيا وما اجتنبوا  
 على أنفسهم من ايثار المتاع الثاني عن قريب على النعيم الخالد وعلى ذلك باجرامهم دلالة على أن كل مجرم  
 ما له هذا وقيل هو كلام مستأنف خوطب به المكذبون في الدنيا بعد بيان ما ل حالهم وقدر ذلك بقوله  
 تعالى (ويل يومئذ للمكذبين) لزيادة التوبيخ والتقريع (واذا قيل لهم اركعوا) أي أطيعوا الله  
 واخشعوا وتواضعوا له بقبول وحبه واتباع دينه وارفضوا هذا الاستكبار والخوة (لا يركعون)  
 لا يخشعون ولا يقبلون ذلك ويصرون على ما هم عليه من الاستكبار وقيل اذا أمروا بالصلاة أو بالركوع  
 لا يفعلون اذ روى أنه نزل حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبول الصلاة فقالوا لا نحبي فانها مسبة علينا  
 فقال عليه الصلاة والسلام لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود وقيل هو يوم القيامة حين يدعون الى  
 السجود فلا يستطيعون (ويل يومئذ للمكذبين) وفيه دلالة على أن الكفار مخاطبون بالفروع في حق  
 المواخذة (فبأي حديث بعده) أي بعد القرآن الناطق بأحاديث الدارين وأخبار التثانين على غلط يدع  
 معجز مؤسس على حجج قاطعة وبراهين ساطعة (يؤمنون) اذا لم يؤمنوا به وقرئ يؤمنون على الخطاب  
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والمرسلات كتب له أنه ليس من المشركين  
 \* سورة النبأ مكية وآياتها أربعون أو إحدى وأربعون \*

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(عم) أصله عما خذف منه الالف اما فرقا بين ما الاستقهامية وغيرها أو قصدا للنفقة لكثرة استعمالها وقت  
 قرئ على الأصل وما فهم من الإيهام للانذار بفحامة شأن المسؤول عنه وهو له وخروجه عن حدود الاجناس



يختلفون فيه الآية فان ذلك عار عن صريح الوعيد بل هو عبارة عما يلاقونه من فنون الدواهي والعقوبات والتعبير عن لقائهم بالعلم لوقوعه في معرض التساؤل والاختلاف والمعنى ليرتدعوا عما هم عليه فانهم سيعلمون عما قل حقيقة الحال اذا حل بهم العذاب والتكال وقوله تعالى (ثم كلا سيعلمون) تكرير للردع والوعيد للمبالغة في التأكيذ والتشديد وثم للدلالة على ان الوعيد الثاني ابلغ واشد وقيل الاول عند النزول والثاني في القيامة وقيل الاول للبعث والثاني للجزاء وقرئ سيعلمون بالتاء على نفع الالتفات الى الخطاب الموافق لما بعده من الخطابات تشديد للردع والوعيد لالا على تقدير قل لهم كما توهم فان فيه من الاخلال بجزالة النظم الكريم ما لا يخفى وقوله تعالى (ألم نجعل الارض مهادا والجبال أوتادا) الخ استئناف مسوق لتحقيق التنبأ المتسأل عنه بتعدد ادب بعض الشواهد الناطقة بحقيقته اثر ما به عليها بما ذكر من الردع والوعيد ومن ههنا انضح ان المتسأل عنه هو البعث لا القرآن أو نبوة النبي عليه الصلاة والسلام كما قيل والهمزة للتقرير والالتفات الى الخطاب على القراءة المشهورة للمبالغة في الالزام والتبكيت والمهاد البساط والقراش وقرئ مهذا على تشبيهها بمهاد الصبي وهو ما يسهله فينوم عليه تسمية للمسهود بالمصدر وجعل الجبال أوتادا الهيا ارساؤها كما يرسى البيت بالوتاد (وخلقناكم) عطف على المضارع المنفي بل داخل في حكمه فانه في قوة أما جعلنا الخ أو على ما يقتضيه الانكار للتقرير فانه في قوة أن يقال قد جعلنا الخ (أزواجاً) أصنافاً كزواجئ ليسكن كل من الصنفين الى الآخر ويتنظم أمر المعاشرة والمعاش ويتسنى التناسل (وجعلنا نومكم سباتاً) أي موتاً لانه أحد التوأمين لما بينهما من المشاركة السامة في انقطاع أحكام الحياة وعليه قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل وقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقيل قطعاً عن الاحساس والحركة لاراحة القوى الحيوانية وازاحة كلالها والاول هو اللاتق بالمقام كما ستعرفه (وجعلنا الليل) الذي فيه يقع النوم غالباً (لباساً) يستركم بظلامه كما يستركم اللباس ولعل المراد به ما يستتر به عند النوم من الحاف ونحوه فان شبه الليل به أكمل واعتباره في تحقيق المقصد أدخل فهو جعل الليل محلاً للنوم الذي جعل موتاً كما جعل النهار محلاً لليلة المعبر عنها بالحياة في قوله تعالى (وجعلنا النهار معاشاً) أي وقت حياة تبعثون فيه من نومكم الذي هو أحوال الموت كما في قوله تعالى وهو الذي جعل لكم الليل لباساً والنوم سباتاً وجعل النهار نشوراً وجعل كون الليل لباساً عبارة عن ستره عن العيون لمن أراد هرباً من عدو أو يناله أو نحو ذلك مما لم يناسب له بالمقام وكذا جعل النهار وقت التقلب في تحصيل المعاش والحوايج (وبينا فوقكم سبعاً شداداً) أي سبع سموات قوية الخلق محكمة البناء لا يؤثر فيها زوال الدهور وكثر العصور والتعبير عن خلقها بالبناء مبني على تزيلها منزلة القباب المضروبة على الخلق وتقديم الظرف على المفعول ليس لرعاية الفواصل فقط بل للتشويق اليه فان ما حقه التقديم اذا أثر تبيح النفس مترقبه فاذا ورد عليها تمكن عندها فضل تمكن (وجعلنا سراجاً وهاجاً) هذا الجعل بمعنى الانشاء والاداع كالخلق خلا أنه يختص بالانشاء التكويني وفيه معنى التقدير والتسوية وهذا عام له كما في الآية الكريمة وللشريعة أيضاً كما في قوله تعالى ما جعل الله من بحيرة الخ وقوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً وأياً ما كان فقيه انباء عن ملابسة مفعوله بشئ آخر بان يكون فيه أوله أو منه أو نحو ذلك ملابسة معصية لأن يتوسط بينهما شئ من الظروف لغوا كان أو مستقراً لكن لا على أن يكون عمدة في الكلام بل قيداً في كما في قوله تعالى وجعل بينهم رزحاً وقوله تعالى وجعل فيها رواسي وقوله تعالى واجعل لنا من لدنك ولياً الآية فان كل واحد من هذه الظروف اما متعلق بنفس الجعل أو بخلاف وقع حالاً من مفعوله تقدمت عليه لكونه نكرة وأياً ما كان فهو قيد في الكلام حتى اذا اقتضى الحال وقوعه عمدة فيه يكون الجعل متعبداً الى اثنين هو لانيهما كما في قوله تعالى يجعلون أصابعهم في آذانهم وريعا يشتمه الأمر فيظن أنه عمدة فيه وهو في الحقيقة قيد بأحد الوجهين كما سلف في قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة والوهاج الوفاة المتلائي من وهبت النار اذا أضاءت أو الباعث في الحرارة من الوهج والمراد به الشمس والتعبير عنها بالسراج من روادف التعبير عن خلق السموات بالبناء (وأزلنا من المعصرات) هي السحاب اذا أعصرت أي شارقت أن تعصرها الرياح فتطير كما في أحد الزرع اذا حان له أن يحصد ومنه أعصرت الجارية اذا دنت أن تحيض أو الرياح التي حان لها أن تعصر السحاب وقرئ

۱- الف  
 ۲- ب  
 ۳- ج  
 ۴- د  
 ۵- هـ  
 ۶- و  
 ۷- ز  
 ۸- ح  
 ۹- ط  
 ۱۰- ی  
 ۱۱- ک  
 ۱۲- گ  
 ۱۳- خ  
 ۱۴- پ  
 ۱۵- ت  
 ۱۶- ث  
 ۱۷- ذ  
 ۱۸- ر  
 ۱۹- ز  
 ۲۰- س  
 ۲۱- ش  
 ۲۲- ص  
 ۲۳- ض  
 ۲۴- ظ  
 ۲۵- ع  
 ۲۶- ف  
 ۲۷- ق  
 ۲۸- ک  
 ۲۹- گ  
 ۳۰- خ  
 ۳۱- پ  
 ۳۲- ت  
 ۳۳- ث  
 ۳۴- ذ  
 ۳۵- ر  
 ۳۶- ز  
 ۳۷- س  
 ۳۸- ش  
 ۳۹- ص  
 ۴۰- ض  
 ۴۱- ظ  
 ۴۲- ع  
 ۴۳- ف  
 ۴۴- ق  
 ۴۵- ک  
 ۴۶- گ  
 ۴۷- خ  
 ۴۸- پ  
 ۴۹- ت  
 ۵۰- ث  
 ۵۱- ذ  
 ۵۲- ر  
 ۵۳- ز  
 ۵۴- س  
 ۵۵- ش  
 ۵۶- ص  
 ۵۷- ض  
 ۵۸- ظ  
 ۵۹- ع  
 ۶۰- ف  
 ۶۱- ق  
 ۶۲- ک  
 ۶۳- گ  
 ۶۴- خ  
 ۶۵- پ  
 ۶۶- ت  
 ۶۷- ث  
 ۶۸- ذ  
 ۶۹- ر  
 ۷۰- ز  
 ۷۱- س  
 ۷۲- ش  
 ۷۳- ص  
 ۷۴- ض  
 ۷۵- ظ  
 ۷۶- ع  
 ۷۷- ف  
 ۷۸- ق  
 ۷۹- ک  
 ۸۰- گ  
 ۸۱- خ  
 ۸۲- پ  
 ۸۳- ت  
 ۸۴- ث  
 ۸۵- ذ  
 ۸۶- ر  
 ۸۷- ز  
 ۸۸- س  
 ۸۹- ش  
 ۹۰- ص  
 ۹۱- ض  
 ۹۲- ظ  
 ۹۳- ع  
 ۹۴- ف  
 ۹۵- ق  
 ۹۶- ک  
 ۹۷- گ  
 ۹۸- خ  
 ۹۹- پ  
 ۱۰۰- ت



من أقوالهم يتخذونهم أهل الجحيم وبعضهم مة طعة أي يهيم وأرجلهم وبعضهم مضطربون على جذوع من نار  
وبعضهم أشد تنام من الجحيم وبعضهم يلبسون جبابا سابعة من قطران لاذقة يجادلهم فأما الذين على صورة  
القردة فالقنات من الناس وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت وأما المنكسبون على وجوههم فأكلة  
الربا وأما العمى فالذين يجرون في الحكم وأما الصم البكم فالمعجبون بأعمالهم وأما الذين يضعون السنهم  
فالعلماء الذين خالفت أقوالهم أعمالهم وأما الذين قطعت أيديهم وأرجلهم فهم الذين يؤذون جيرانهم وأما  
المضطربون على جذوع من نار فالسعاة للناس إلى السلطان وأما الذين هم أشد تنام من الجحيم فالذين يتبعون  
الشهوات والذات ومنعوا حق الله تعالى في أموالهم وأما الذين يلبسون الجباب فأهل الكبر والفخر والخيلاء  
(وقفت السماء) عطف على يفتح وصيغة الماضي للدلالة على التحقيق وقرئ فحت بالتشديد وهو الأنسب  
بقوله تعالى (فكانت أبوابا) أي كثرت أبواب المفتحة لتزول الملائكة نزولا غير معتاد حتى صارت كأنها  
ليست إلا أبوابا مفتحة كقوله تعالى وجعلنا الأرض عيوننا كأن كلها عيون متفجرة وهو المراد بقوله تعالى ولهم  
تسقى السماء بالعمام وهو الغمام الذي ذكر في قوله تعالى هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في أمره وبأسه  
في ظلل من الغمام والملائكة وقيل الأبواب الطرق والمسالك أي تكشف فيفتح مكانها وتضطرط فلا يستهائش  
(وسيرت الجبال) أي في الجحيم على هياتم بعد قلعهما من مقارها صكما يعرب عنه قوله تعالى وترى الجبال  
تحسبها جامدة وهي تمرر السحاب أي تراها رآى العين ساكنة في أماكنها والحال أنهم غمر السحاب الذي  
يسيره الريح سيراً حثيثاً وذلك أن الأجرام العظام إذا تحركت نحو من الانحاء لا تتكاد يتبين حركتها وإن كانت  
في غاية السرعة لا سيما من بعيد وعليه قول من قال

بازعن مثل الطود تحسب أنهم \* وقوف لحاج والراكب تملج

وقد أدمج في هذا التشبيه تشبيه حال الجبال بحال السحاب في تحلل الأجزاء وانفاسها كما ينطق به قوله تعالى  
وتكون الجبال كالعهن المنقوش يتدل الله تعالى الأرض ويغيرها ثم أوسير الجبال على تلك الهيئة الهائلة  
عند حشر الخلائق بعد النفخة الثانية لبشاهدوها ثم يفرقها في الهواء وذلك قوله تعالى (فكانت سرايا)  
أي فصارت بعد تسييرها مثل السرايا كقوله تعالى وبست الجبال بساف كانت هباء منبثا أي غبارا منتشرا  
وهي وإن أدركت وانصدعت عند النفخة الأولى لكن تسييرها وتسوية الأرض أعما يكونان بعد النفخة الثانية  
كما ينطق به قوله تعالى وبسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا  
يومئذ يتبعون الداعي وقوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فإن  
اتباع الداعي الذي هو اسرافيل عليه السلام وبروز الخلق لله تعالى لا يكون إلا بعد النفخة الثانية (إن جهنم  
كانت مرصدا) شروع في تفصيل أحكام الفصل الذي أضيف إليه اليوم اثر بيان هوله ووجه تقديم بيان  
حال الكفار غنى عن البيان والمرصدا اسم للمكان الذي يرصده كالمنظار الذي هو اسم للمكان الذي يظفر  
فيه الخيل والمنهاج اسم للمكان الذي يهتج فيه أي أنها كانت في حكم الله تعالى وقضائه موضع رصده رصده  
خزنة النار الكفار ليعذبوهم فيها (الطاغين) متعلق بمصره وأمانعت المرصدا أي كائنا للطاغين وقوله تعالى  
(ماتبا) يدل منه أي مرجعنا يرجعون إليه لا محالة وأما حال من مات باقية عليه لكونه منكرا ولو تأخرت  
لكانت صفقه وقد جوز أن يتعلق بنفس ما أتبع على أنها مرصدا للفر يقين ما آب الكافرين خاصة ولا يخفى بعده  
فإن المتبادر من كونها مرصدا للطائفة كونهم معذبين بها وقد قيل إنه امرصدا لاهل الجنة يرصدهم  
الملائكة الذين يستقبلونهم عندها لأن مجازهم عليها وهي ما آب للطاغين وقيل المرصدا صيغة مبالغة من  
الرصد والمعنى أنها مجمدة في رصده الكفار لا يشدهم أحد وقرئ أن بالفتح على تعليل قيام الساعة بأنها  
مرصدا للطاغين (لا بين فيها) حال مقدرة من الممكن في الطاغين وقرئ لبين وقوله تعالى (أحسابا)  
ظرف للبهم أي دهورا متتابعة كلما مضى حقب تبعه حقب آخر إلى غير آية فإن الملقب لا يكاد يستعمل إلا  
حيث يراد تنابع الأزمنة وبوالها فليس فيه ما يدل على تنابع تلك الأحقاب ولو أريد بالحقب عا لكون سنة أو  
سبعون ألف سنة وقوله تعالى (لا يذوقون فيها برذا ولا شربا إلا حما وعساها) جمل مبتدأ أجبر عنهم بأنهم  
لا يذوقون فيها شيئا من برذ وروح بنفس عنهم حر النار ولا من شرب يسكن من عطشهم ولا يسكن يذوقون

2017

من غير اذنه على أبلغ وجه وأكده. وقيل ليس في أيديهم عما يحاطب الله به ويأمر به في أمر الثواب والعقاب  
 خطاب واحد يصرفون فيه تصرف الملائكة فيريدون فيه أو يتقصون منه. (يوم يقوم الروح والملائكة صفا)  
 قيل الروح خلق أعظم من الملائكة وأشرف منهم وأقرب من رب العالمين. وقيل هو ملك ما خلق الله عز وجل  
 بعد العرش خلقا أعظم منه. عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه إذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفا  
 والملائكة كلهم صفا وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الروح جنس من جنود الله تعالى أسوا  
 ملائكة لهم رؤس وأيد وأرجل يأكلون الطعام ثم قرأ يوم يقوم الروح الآية وهذا قول أبي صالح ومجاهد قالوا  
 ما ينزل من السماء تلك الأومعة واحد منهم نقله البغوي. وقيل هم أشرف الملائكة. وقيل هم حفظة على  
 الملائكة. وقيل جبريل عليه السلام. وصفا حال أي صفة طهين قيل هم صنفان الروح صنف واحد أو متعدد  
 والملائكة صنف وقيل صفوف وهو الأوفق لقوله تعالى والملائكة صفا. وقيل يقوم الكل صفا واحدا ويوم  
 ظرف لقوله تعالى (لا يتكلمون) وقوله تعالى (الامن أذن له الرحمن وقال صوابا) يدل من ضمير لا يتكلمون  
 العائد إلى أهل السموات والأرض الذين من جملتهم الروح والملائكة وذكر قيامهم واضطفا فهم لتحقيق عظمة  
 سلطانه وكبرياء ربه يومئذ وهو يوم البعث الذي عليه مدار الكلام من مطلع السورة الكريمة إلى مقطعها  
 والجملة استئناف مقر لمضمون قوله تعالى لا يملك أن يكون الخ ومؤكد له على معنى أن أهل السموات والأرض إذا لم  
 يقدروا يومئذ على أن يتكلموا بشيء من جنس الكلام الامن أذن الله تعالى له منهم في التكلم وقال ذلك  
 المأذون له قولاً صواباً أي حقائق كيف يملكون خطاب رب العزة مع كونه أخص من مطلق الكلام وأعز منه  
 مما لا على معنى أن الروح والملائكة مع كونهم أفضل الملائكة وأقربهم من الله تعالى إذا لم يقدروا  
 أن يتكلموا بما هو صواب من الشفاعة لمن ارتضى الأباذنه فكيف يملكه غيرهم كما قيل فانه مؤسس على قاعدة  
 الاعتزال فمن سلّمه مع تجويزه أن يكون يوم ظرفاً لا يملكون فقد اشتبه عليه الشؤن واختلط به الظنون وقيل  
 الامن أذن الخ منصوب على أصل الاستثناء والمعنى لا يتكلمون إلا في حق شخص أذن له الرحمن وقال ذلك  
 الشخص صواباً أي حقاً هو التوحيد واطهار الرحمن في موضع الاضمار للايذان بأن مناط الاذن هو الرتبة  
 البالغة لأن أحد استحقاقه عليه سبحانه وتعالى (ذلك) إشارة إلى يوم قيامهم على الوجه المذكور  
 وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار إليه للايذان بعلو درجته وبعد منزلته في الهول والقناعة ومجمله  
 الرفع على الابتداء خبره ما بعده أي ذلك اليوم العظيم الذي يقوم فيه الروح والملائكة مصطفين غير قادرين  
 هم وغيرهم على التكلم من الهيبة والجلال (اليوم الحق) أي الثابت المتحقق لا محالة من غير ما يفيد  
 ولا عاطف بثنائه والفاء في قوله تعالى (فمن شاء اتخذ إلى ربه ما يابا) فصحة تفصح عن شرط محذوف ومفعول  
 المشيئة محذوف لوقوعها شرطاً وكون مفعولها مضمون الجزاء وانتهاء الغرابة في تعلقه بها حسب القاعدة  
 المستمرة وإلى ربه متعلق بما تقدم عليه اهتماماً به ورعاية للفواصل كأنه قيل وإذا كان الأمر كما ذكر من تحقق  
 اليوم المذكور لا محالة فمن شاء أن يتخذ مرجعاً إلى ثواب ربه الذي ذكر شأنه العظيم فعل ذلك بالإيمان والطاعة  
 وقال قاتل ما يابا أي سبيلاً وتعلق الجواب به لما فيه من معنى الإفضاء والإبصار كما مر في قوله تعالى من استطاع  
 إليه سبيلاً (انا أنذرناكم) أي بما ذكر في السورة من الآيات الناطقة بالبعث وما بعده من الدواهي  
 أو بها وبسائر القوارع الواردة في القرآن (عذاباً قرياً) هو عذاب الآخرة وقربه لتحقيق اتيانه حتماً ولانه قريب  
 بالنسبة إليه تعالى وإن رأوه بعيداً وسيرونه قريباً لقوله تعالى كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها  
 وعن قتادة هو عقوبة الدنيا لانه أقرب العذابين وعن مقاتل هو قتل قريش يوم بدر ويأباه قوله تعالى (يوم  
 ينظر المرء ما قدمت يداه) فانه إما بديل من عذاباً أو ظرف للضمر هو عقوبة أي عذاباً كأنه يوم ينظر المرء أي  
 يشاهد ما قدمه من خير أو شر على أن ما موصولة منصوبة ينظر والعائد محذوف أي ينظر أي شئ قدمت  
 يداه على أنها استقها منه منصوبة بقدمت. وقيل المرء عبارة عن الكافر وما في قوله تعالى (ويقول الكافر  
 يا ليتني كنت تراباً) ظاهره موضع الضمير لزيادة الذم قيل معنى تمسكه ليعني كنت تراباً في الدنيا فلم أخلق  
 ولم أكف أوليتني كنت تراباً في هذا اليوم فلم أبعث. وقيل يحشر الله تعالى الحيوان فينقص الجبناء من القراء  
 ثم يرد تراباً فيؤذ الكافر حاله. وقيل الكافر باليس يرى آدم وولده وثوابهم فيمتني أن يكون الشيء الذي احتقره



عظيمين لا يلقى عند وقوع الاولى حتى الامات ولا عند وقوع الثانية ميت الابعث وقام ووجه اضافته الى  
الاولى ظاهر وقيل يوم ترجف منصوب باذ كرفتك كون الجملة استئنافا مقرا بالمضمون الجواب المشرك كأنه قيل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كرههم يوم التفخيت فانه وقت بعثهم وقيل هو منصوب بمعدل عليه قوله  
تعالى (قلوب يومئذ واجفة) أي يوم ترجف وجفت القلوب قبل قلوب مبتدأ ويومئذ متعلق بواجفة وهي  
صفة للقلوب منوعة لوقوعه مبتدأ وقوله تعالى (أبصارها) أي أبصار أصحابها (خاشعة) جملة من  
مبتدأ وخبر وقت خبر القلوب وقد مر أن حق الصفة أن تكون معلومة الاتساع الى الموصوف عند السامع  
حتى قالوا ان الصفات قبل العلم بها أخبار والأخبار بعد العلم بها صفات حيث كان ثبوت الوجيف للقلوب  
وثبوت الخشوع لأبصار أصحابها سواء في المعرفة والجهالة كان جعل الاول عنوا للاموضوع مسلم الثبوت  
مفروغا عنه وجعل الثاني مخبرا به مقصودا لافادة تحكما بجمعا على أن الوجيف الذي هو عبارة عن شدة  
اضطراب القلب وقلقه من الخوف والوجل أشد من خشوع البصر وأهل جعل جعل أهون الشرين عمدة  
وأشد هما فضله مما لا عهد له في الكلام وأيضا فخصيص الخشوع بقلوب موصوفة بصفة معينة غير مشعرة  
بالعموم والشمول فهو نون للتطبي في موقع التهويل فالوجه أن يقال تسكير قلوب يقوم مقام الوصف المختص  
سواء حمل على التشويح كما قيل وان لم يذكر النوع المقابل فإن المعنى منسحب عليه وعلى التكثير كما في شرأهر  
ذاناب فإن التغميم كما يكون بالكيفية يكون بالكمية أيضا كأنه قيل قلوب كثيرة يوم اذ يقع التفخيتان واجفة  
أي شديدة الاضطراب قال ابن عباس رضي الله عنهما خاشعة وجله وقال السدي زائلة عن أمائها كما في قوله  
تعالى اذ القلوب لدى الخناجر وقوله تعالى (يقولون أنما مردودون في الخافرة) حكاية لما يقوله المنكرون  
للبعث المكذبون بالآيات الناطقة به اثر بيان وقوعه بطريق التوكيد القسبي وذكر مقتداه الهائلة  
وما يعرض عند وقوعها للقلوب والأبصار أي يقولون اذ قيل لهم انكم تبعثون منكرين له متجحين منه  
أنما مردودون بعد موتنا في الخافرة أي في الحالة الاولى يعنون الحياة من قواهم رجع فلان في خافرة أي  
في طريقته التي جاء فيها فخرها أي أثر فيها يشبه وتسميتها خافرة مع أنها محفورة كقوله تعالى في عيشة راضية  
أي منسوبة الى الحفر والرضا وكقولهم نهارة صائم على تشبيه القابل بالفاعل وقرئ في المحفورة وهي بمعنى  
المحفورة وقوله تعالى (أنذا كأعظما ما خفرت) تأكيد لانكار الرد ونفيه بنسبته الى حالة منافقته والعامل  
في اذ اضطر يدل عليه مردودون أي أنذا كأعظما ما بالية رد وتبعث مع كونها أبعد شيء من الحياة وقرئ اذا  
كأعلى الخبر أو اسقاط حرف الانكار وناخرة من فخر العظم فهو فخر وناخر وهو البالي الاجوف الذي يترزبه  
الريح فيسمع له فخير (قالوا) حكاية لكفر آخرهم متفرع على كفرهم السابق ولعل توسط قالوا بينهم  
للايدان بأن صدور هذا الكفر عنهم ليس بطريق الاطراد والاستمرار مثل كفرهم السابق المستمر صدوره  
عنهم في كفاة أوقاتهم حسبما يلي عنه حكاية بصيغة المضارع أي قالوا بطريق الاستهزاء مشيرين الى  
ما أنكروهم من الردة في الخافرة مشعرين بغاية بعدهما من الوقوع (تلك اذا كثره خاطرة) أي ذات خسران  
أو خاطرة أصحابها أي ان سمعت فحين اذن خاسرون لتكذيبنا بها وقوله تعالى (فأعماهي زجرة واحدة)  
تعليل لمقتدر بقتضيه انكارهم لاجناء العظام النخرة التي عبروا عنها بالكثرة فان مدارها كان استصعابهم  
اي اثار رد عليهم ذلك فقل لا تستعجبوها فأعماهي صيغة واحدة أي حاصله بصيغة واحدة وهي النفخة الثانية  
عبر عنها بتبسيها على كمال اتصالها بها كأنهم أعينها وقيل هي راجع الى الرادفة فقوله تعالى (فأذا هم  
بالساهرة) حيث يذيان لترتب الكثرة على الزجرة مفاجأة أي فاذا هم أحياء على وجه الارض بعدما كانوا  
أمواتا في جوفها وعلى الاول بيان لحضورهم الموقف عقيب الكثرة التي عبر عنها بالزجرة والساهرة الارض  
البيضاء المستوية متمية بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء وفي صدحها نامة وقيل  
لان سال كهم الايام خوف الهلكة وقيل اسم لجهم وقال الراغب هي وجه الارض وقيل هي أرض  
القيامة وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الساهرة أرض من فصة لم يعص الله تعالى عليها قط  
خلقتها حينئذ وقيل هي أرض يبعثها الله عز وجل يوم القيامة وقيل هي اسم الارض السابعة يأتي بها الله  
تعالى فيحاسب الخلائق عليها وذلك حين تبدل الارض غير الارض وقال الثوري الساهرة أرض الشام وقال

[illegible]



في المداثر حاشرين وقوله تعالى فتولى فرعون فجمع كيد أي ما يكاد به من السحرة وآلاتهم وقيل جنوده  
 ويجوز أن يراد جميع الناس (فنادى) في الجمع بنفسه أو بواسطة المنادي (فقال أنا ربكم الأعلى) قيل قام فيهم  
 خطيباً فقال تلك العظيمة (فأخذ الله نكال الآخرة والاولى) النكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى  
 التسليم وهو التعذيب الذي ينكل من رآه أو سمعه ويمنعه من تعاطي ما يقضي اليه ومحله نصب على أنه مصدر  
 مؤكّد كقوله الله وصيغة الله كأنه قيل فكل الله به نكال الآخرة والاولى وهو الاحراق في الآخرة والاعراق  
 في الدنيا وقيل مصدر لاخذ أي أخذ الله أخذ نكال الآخرة الخ وقيل مفعول له أي أخذ له لاجل نكال الخ  
 وقيل نصب على نزع الخافض أي أخذ نكال الآخرة والاولى واصافته الى الدارين باعتبار وقوع نفس  
 الاخذ فيها ما لا باعتبار أن ما فيه من معنى المنع يكون فيها ما قد لا يتصور في الآخرة بل في الدنيا  
 فإن العقوبة الاخروية تشكل من سمعها وقتعه من تعاطي ما يؤدى اليها لا محالة وقيل المراد بالآخرة والاولى  
 قوله أنا ربكم الأعلى وقوله ما علمت لكم من الغيبيات قيل كان بين الكلمتين أربعون سنة فلاضافة  
 اضافة المسبب الى السبب (ان في ذلك) أي فيما ذكر من قصة فرعون وما فعل وما فعل به (لعبرة)  
 عظيمة (لمن يخشى) أي لمن شأنه أن يخشى وهو من شأنه المعرفة وقوله تعالى (أنتم أشدّ خلقاً)  
 خطاب لاهل مكة المنكرين للبعث بناء على صعوبة في زعمهم بطريق التوبيخ والتبكيت بعد ما بين كمال سهواته  
 بالنسبة الى قدرة الله تعالى بقوله تعالى فانما هي زجرة واحدة أي أخلقكم بعدم موتكم أشدّ أي أشق وأصعب  
 في تقديركم (أم السماء) أي أم خلق السماء على عظمها وانطوائها على تعاجيب البدائع التي تحار العقول  
 عن ملاحظة أدناها كقوله تعالى نخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس وقوله تعالى وأليس الذي  
 خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم وقوله تعالى (بناها) الخ بيان وتفصيل لكيفية  
 خلقها المستفاد من قوله أم السماء وفي عدم ذكر الفاعل فيه وفيما عطف عليه من الافعال من التنبية على تعينه  
 وتفنيم شأنه عز وجل ما لا يخفى وقوله تعالى (رفع سمكها) بيان للبناء أي جعل مقدار ارتفاعها من الارض  
 وذهابها الى سمّ العلوّ مديداً في عامسة خمسمائة عام (فسواها) فعذلتها مستوية ملساء ليس فيها تفاوت  
 ولا فطور أو فقمها بما علم أنها تتم به من الكواكب والتدابير وغيرها مما لا يعلمه الا الخلاق العليم من قولهم  
 سوى أمر فلان اذا أصلحه (وأغطش ليلها) أي جعله مظلماً يقال غطش الليل وأغطشه الله تعالى كما يقال  
 ظلم وأظلمه وقدم هذا في قوله تعالى واذا أظلم عليهم قاموا ويقال أيضاً أغطش الليل كما يقال أظلم (وأخرج  
 ضحاها) أي أبرز نهارها عبر عنه بالضحى لانه أشرف أوقاته وأطيبها فكان أحق بالذكر في مقام الامتنان وهو  
 السر في تأخير ذكره عن ذكر الليل وفي التعبير عن احداثه بالاخراج فإن افاضة النور بعد الظلمة أتم في الانعام  
 وأكمل في الاحسان وازافة الليل والضحى الى السماء لدوران حدوثهما على حركتهما ويجوز أن تكون  
 اضافة الضحى اليها بواسطة الشمس أي أبرز ضوء شمسها والتعبير عنه بالضحى لانه وقت قيام سلطانها وكما  
 اشراقها (والارض به كذلك دحاها) أي بسطها ومهد خالصاً كني أهلها وتقلبهم في أقطارها واتصاب  
 الارض بمضمر يفسره دحاها (أخرج منها ماءها) بأن فجر منها عيوناً وأجرى أنهاراً (ومرعاها) أي  
 رعيها وهو في الاصل موضع الرعي وقيل هو مصدر بمعنى بمعنى المفعول وتجريد الجمل عن العاطف اتماماً لها  
 بيان وتفسير لدحاها وتسكدها فان السكينة لا تأتي بمجرد البسط والتهيؤ بل لا بد من تسوية أمر المعاش من  
 الماء والشراب حقاً وتماماً لانها حال من فاعلها باضمار قد عدا الجهور أو بدونه عند الكوفيين والاخفش  
 كما في قوله تعالى أو جاءوكم حصرت صدورهم (والجبال) منصوب بمضمر يفسره (أرساها) أي أثبتها  
 وأثبت بها الارض أن تيمد باهلها وهذا تحقيق الحق وتنبية على أن الرسو المنسوب اليها في مواضع كثيرة  
 من التنزيل بالتعبير عنها بالرواسي ليس من مقتضيات ذواتها بل هو بارسانه عز وجل ولولا ما ثبتت  
 في أنفسها فضلاً عن اثباتها للارض وقرئ والارض والجبال بالرفع على الابتداء ولعل تقديم اخراج الماء  
 والمرعى ذكرهما مع تقدم الارساء عليه وجودا وشدة تعلقه بالادحوا لاراز كمال الاعتناء بامر الماء والشراب  
 مع ما فيه من دفع توهم رجوع ضمير الماء والمرعى الى الجبال وهذا كما ترى يدل بظاهره على تأخر دحو  
 الارض عن خلق السماء وما فيها كما يروى عن الحسن من أنه تعالى خلق الارض في موضع بيت المقدس



البعوث كما ترى قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل أي فاما من يتأخر عن الطاعة وسأوزلخ في العساكن (أو آخر  
السورة) السابعة التي هي على جناح الموات فمنه كقيا متع به يوم اولم يستمتع لميعة الاخرية والزيادة  
بالاعيان والساعة (فان بطليم) التي ذكرنا منها (هي المأوى) أي هي مأواه واللام مائة مائة المتناقلة  
لعم بأن صاحب المأوى هو الخائن في قولك نفس الطرف ودخول اللام في المأوى والطرف اشرف لانها  
معروفة وان هي اما شرف قبل أو بعد قبل نزلت الآية في النشر وأية الحارث المشهورين بالغلو في السكر  
والطغيان (وأما من خاف مقام ربه) أي مقامه بين يدي ما يك أمر يوم الحاقة الكبرى يوم يذكرك الانسان  
ماسي (وتنهي النفس عن المأوى) عن الميل اليه يحكم الجبل البشرية ولم يمتد بتأخر الحياة الدنيا وفهرتها  
ولم يفتقر بزشارة اوزنم اعلم انه بوسامة عاقبتها (فان الجنة هي المأوى) له لا غيرها وقيل نزلت الايتان  
في أبي عزيز بن حمير ومهيب بن عير وقد قتل مسعبا أخاه أباعز بر يوم أحد ووقى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
سقى استشهد برضى الله عنه هذا وقد قيل جواب اذا ما يدل عليه قوله تعالى يوم يذكرك الخ أي فاذا جاءت  
الحاقة الكبرى يذكرك الانسان ماسي على طريقة قوله تعالى علمت نفس ما أحسنرت وقوله تعالى علمت  
نفس ما فتمت وأخرت فيكون قوله تعالى وبرزت الجحيم عطف عليه وصيغة الماسي للدلالة على التحق أو سالا  
من الانسان باضمار قد أو بدونه على اختلاف الرأيين ولكن يرى مغنى عن العائد وقوله تعالى فاما من طغى الخ  
تفصيلا حال الانسان الذي يذكرك ماسي وتقصياله بحسب أعماله الى القسمين المذكورين (يسألونك عن  
الساعة أيان مرهاها) متى ارساؤها أي اقامتها يريدون متى يشيها الله تعالى ويثبتها ويكونها وقيل أيان  
منها هاها مستترها كما أن مرعى السنية حيث تنهى اليه وتستتر فيه وقوله تعالى (فيم أنت من ذكرهاها)  
انكار ورد لسؤال المشركين عنها أي في أي شيء أنت من أن تذكركها لهم وقتها وإلهامهم به حتى يسألونك بياها  
كنوله تعالى يسألونك كأنك حتى عنها أي ما أنت من ذكرها لهم وتبين وقتها في شيء لأن ذلك فرع عماك به  
وأنك ذلك وهو ما استأثر به علمه علام الغيوب ومن قال بعد ذلك فأن ذكرها لا يزيدكم الا غيا فقد نفي  
عن الحق وقيل فيم انكار لسؤالهم وما بعده من الاستئناف لتعليل الانكار وبيان لبطلان السؤال أي فيم هذا  
السؤال ثم ابتدئ ففصل أنت من ذكرها أي ارساها وأنت خاتم الانبياء المبعوث في نسيم الساعة علامة من  
علاماتها ودليل يذللهم على العلم بوقوعها عن قريب فسمهم هذه المرتبة من العلم فمضى قوله تعالى (الى ربك  
منتهاها) على هذا الوجه اليه تعالى يرجع انتهى علمها أي علمها بكنها وتفاصيل أمرها ووقت وقوعها الا الى  
أحد غيره وانما وظيفةهم أن يعلموا باقترابها ومشارفتها وقد حصل لهم ذلك فبعثت فسمهم سؤالهم عنها بعد ذلك  
وأما على الوجه الاول فمعناه اليه تعالى استأمرها علمها ليس لاحد منهم شيء ما كذا من كان فلا شيء يسألونك عنها  
وقوله تعالى (اعلم أنت منذر من يحشاها) على الوجه الاول تقرير لما قبله من قوله تعالى فمضى أنت من ذكرهاها  
وتحقيق لما هو المراد منه وبيان لوظيفة عليه الصلاة والسلام في ذلك الشأن فان انكار كونه عليه الصلاة  
والسلام في شيء من ذكرهاها هو بظاهره أن ليس له عليه الصلاة والسلام أن يذكركها بوجه من الوجوه  
فأخرج ذلك ببيان أن المنق عنه عليه الصلاة والسلام ذكرهاهاهم بتعيين وقتها حجبها كانوا يسألونه عليه الصلاة  
والسلام عنها فالمعنى انما أنت منذر من يحشاها وظيفتك الامتثال بما أمرت به من بيان اقترابها وتفضيل  
ما فيها من قنوت الاحوال كما تحيط به خبر الاتعيين وقتها الذي لم يتوصل اليه فيها الهسم يسألونك عما ليس من  
وظائفك بيانه وعلى الوجه الثاني هو تنوير لقوله تعالى أنت من ذكرهاها ببيان أن ارساله عليه الصلاة والسلام  
وهو خاتم الانبياء عليهم السلام منذر بجي الساعة كما ينطق به قوله عليه الصلاة والسلام بعثت أنا والساعة  
كها تين ان كدت لتسبقني وقرئ منذر بالتشديد وهو الاصل والاضافة تخفيف صالح الحال والاستقبال  
فاذا أريد الماضي تعينت الاضافة وتخصيص الاذنين يخشى مع عموم الدعوة لانه المتشعب به وقوله تعالى  
(كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها) فماتت بروتا كيد لما نبئني عنه الانذار من هرعة يئس اليه  
لا سيما على الوجه الثاني أي كانهم يوم يرونها لم يلبثوا بعد الانذار بها الا عشية يوم واحد أو ضحاها فماتت  
اليوم أضيق فصلا الى عشية وقامد لما أدب مجوع في سؤالهم فأنهم سمعوا انوا يسألون عنها طريق الاستنباط  
تسبيلين بها وان كان على نهج الاستهزاء بها ويضربون مني هذا الوعد ان كنتم صادقين فأنه كانهم يوم



أي يلهيك شأن الصناديد وفي تقديم ضميره عليه الصلاة والسلام على الفعلين تنبيه على أن مناط الانسكار  
 خصوصيته عليه الصلاة والسلام أي مثلك خصوصاً لا ينبغي أن تصدى المستغنى وتباهى عن الفقر الطالب  
 للغير وتقديم له وعنه للتعريض باهتقاره عليه الصلاة والسلام بمفعولهما. روى أنه عليه الصلاة والسلام  
 ما عيّن بعد ذلك في وجهه فقير قط ولا تصدى لغنى (كلا). ردع له عليه الصلاة والسلام عما عوتب عليه من  
 التصدى لمن استغنى عما دعه اليه من الايمان والطاعة وما يوجبهما من القرآن الكريم مما ألغى في الاهتمام  
 بأمره منها لكما على اسلامه معر ضابيب ذلك عن ارشاد من يسترشده. وقوله تعالى (انما تذكرة) أي موعظة  
 يجب أن يتعظ بها ويعمل بموجبها لتعديل للردع عما ذكره من عاورية القرآن العظيم الذي استغنى عنه من  
 تصدى عليه الصلاة والسلام له وتحقيق أن شأنه أن يكون موعظة حقيقة بالاعتاط بها في رغب فيها لتعظ بها كما  
 نطق به قوله تعالى (فمن شاء ذكره) أي حفظه واتعظ به ومن رغب عنها كما فعل المستغنى فلا حاجة الى الاهتمام  
 بأمره فالضغيم للقرآن وتأنيث الاول لتأنيث خبره. وقيل الاول للسورة واللايات السابقة والثاني  
 للتذكرة والتذكرة لانها في معنى الذكروا الوعظ وليس بذلك فان السورة والايات وان كانت متصلة بما ساق  
 من الصفات الشريفة لكنها ليست مما أتى على من استغنى عنه واستحق بسبب ذلك ما ساق من الدعاء عليه  
 والتعجب من كفره المفرط لتزولها بعد الحادثة وأما من جوز رجوعهما الى العتاب المذكور فقد أخطأ  
 وأساء الادب وخطب خطبا يقتضى منه العجب فتأمل وكن على الحق المبين. وقوله تعالى (في صحف) متعلق  
 بضمير هو صفة لتذكرة وما بينهما اعتراض حتى به لترغيب فيها والحث على حفظها أي كاشفة في صحف متسعة  
 من اللوح أو خبر ثان لان (مكرمة) عند الله عز وجل (مرفوعة) أي في السماء السابعة أو مرفوعة  
 المقدار والذكر (مطهرة) منزهة عن مسا من أبدى الشياطين (بأيدى سفرة) أي كنية من الملائكة  
 ينسخون الكتب من اللوح على أنه جمع سافر من السفر وهو الكتب وقيل بأيدى رسل من الملائكة يسفرون  
 بالوحي بينه تعالى وبين الانبياء على أنه جمع سفير من السفارة وجعلهم على الانبياء عليهم السلام بمعدان وظيفتهم  
 التلقي من الوحي لا الكتب منه وارشاد الامة بالامر والنهي وتعليم الشرائع والاحكام لا مجرد السفارة اليهم  
 وكذا جعلهم على القراء لقراءتهم الاسفار أو على أصحابه عليه الصلاة والسلام. وقد قالوا هذه اللفظة مختصة  
 بالملائكة لا تكاد تطلق على غيرهم وان جاز الاطلاق بحسب اللغة والباء متعلقة بمطهرة قال القفال لم اسم  
 الا الملائكة المطهرون أضيف التطهير اليه بالطهارة من مجسها وقال القرطبي ان المراد بما في قوله تعالى لا يسه  
 الا المطهرون هؤلاء السفرة الكرام البررة (كرام) عند الله عز وجل أو متعطين على المؤمنين يكم لهم  
 ويستغفرون لهم (بررة) اتقاء وقيل مطيعين لله تعالى من قولهم فلان ببر خالقه أي بطيعه. وقيل  
 صادقين من بر في عيینه (قتل الانسان) دعاء عليه بأشنع الدعوات وقوله تعالى (ما أكفره) تعجب  
 من افراطه في الكفران وبيان لاستحقاقه للدعاء عليه والمراد به أمان استغنى عن القرآن الكريم الذي ذكرت  
 نوعه الجليل الموجه للاقبال عليه والايمان به وأما الجنس باعتبار انتظامه له ولا مثاله من أفراد لا باعتبار  
 جميع أفراد وفيه مع قصر منه وتقارب قطريه من الانبياء عن سخط عظيم ومدة بالغة ما لا غاية وراه. وقوله  
 تعالى (من أي شيء خلقه) شروع في بيان افراطه في الكفران بتفصيل ما أقاض عليه من مبدأ فطرته الى  
 منتهى عمره من فنون النعم الموجهة لقضاء حقها بالشكر والطاعة مع اخلاصه بذلك وفي الاستفهام عن مبدأ  
 خلقه ثم يانه بقوله تعالى (من نطفة خلقه) تحقيره أي من أي شيء حقير مهين خلقه من نطفة مذرة خلقه  
 (فقدّره) فهيأه لما يصلح له ويليق به من الاعضاء والاشكال أو فقدّره أطواراً الى أن تم خلقه. وقوله تعالى  
 (ثم السبل يسره) مضروب بضمير يفسره الظاهر أي ثم سهل مخرجه من البطن بأن فتح فم الرحم وألهمه أن  
 يتكسر أو يسر له سبيل الخير والنور ومكنه من السؤل فيهما وتعريف السبل باللام دون الاضافة للشعار  
 بعمومه (ثم أمانه فأقره) أي جعله ذا قير يوارى فيه تكرمه له ولم يدعه مطروحاً على وجه الارض جزاً  
 للسباع والطيور كسائر الحيوان يقال قير الميت اذا قدّمه وأقره اذا أمر بدفنه أو دفن منه وعد الأمانة  
 من النعم لانها وصال في الجيلة الى الحياة الابدية والنعيم المقيم (ثم اذا شاء أنشره) أي اذا شاء انشره  
 على القاعدة المستقرة في حذف مفعول المشيئة وفي تعليق الانشار بمشيئته تعالى ايدان بأن وقته غير متعين





هي مأخوذة من صفة الجبرأى صكه وقوله تعالى (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه) إنما  
منسوب بأعنى تفسيراً للصاحبة أو بدل منها بنى على الفتح بالإضافة إلى الفعل على رأى الكوفيين وقيل  
بدل من إذا جاءت كما مر في قوله تعالى يوم تذكركم الخ أى يعرض عنهم ولا يصاحبهم ولا يسأل عن حالهم  
كفى الدنيا لا شغاله بحال نفسه وأما تعليل ذلك بعلم بأنهم لا يغنون عنه شيئاً وبالخذ من مطالبتهم بالنبيات  
فيأباه قوله تعالى (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) فإنه استئناف وإرد ليبيان سبب الفرار أى لكل واحد  
من المذكورين شغل شاغل وخطب هائل يكفيه في الإهتمام به وأما الفرار خذراً من مطالبتهم أو بغضاً لهم  
كما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم أنه يفر قايلاً من أخيه هائل ويشترى النبي عليه الصلاة والسلام  
من أمته ويفتر إبراهيم عليه السلام من أبيه ونوح عليه السلام من ابنه ولوط عليه السلام من امرأته فليس  
من قبيل هذا الفرار وكذا ما يروى أن الرجل يفر من أصحابه وأقربائه لا يروى على ما هو عليه من سوء الحال  
وقرى يعنیه بالياء المفتوحة والعين المهملة أى يهيمه من عناء الأمر إذا أهمله أى أوقعه في الهم ومنه من  
حسن إسلام المرتكز ما لا يعنيه لأن عناءه إذا قصد كقيل وقوله تعالى (وجوه يومئذ مسفرة) بيان  
لما آل أمر المذكورين وانقسامهم إلى السعداء والاشقياء بعدد كرواوعهم في داهية دهياء فوجوه مسفرة  
وإن كانت نكرة لتكون في حيز التنويع ومسفرة خبره ويومئذ متعلق به أى مضية مثله من أسفر الصبح إذا  
أضاء وعن ابن عباس رضى الله عنهم أن ذلك من قيام الليل وفي الحديث من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه  
بأنهار وعن الفضال من آثار الوضوء وقيل من طول ما اعتبرت في سبيل الله (ضاحكة مستبشرة) عينا  
تساهد من النعيم المقيم والبهجة الدائمة (وجوه يومئذ عليهم غيرة) أى غبار وكدورة (تردها) أى  
تغلبها وتغشاها (قرة) أى سواد وظلمة (أو لئن) إشارة إلى أصحاب تلك الوجوه وما فيه من معنى البعد  
اللا يذنب بعد درجاتهم في سوء الحال أى أولئك الموصوفون بسواد الوجوه وغيره (هم الكفرة الفجرة)  
الجامعون بين الكفر والفجور فلذلك جمع الله تعالى إلى سواد وجوههم الغيرة \* عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من قرأ سورة عبس جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر

\* (سورة التكويمكية وآياتها تسع وعشرون) \*

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(إذا الشمس كورت) أى لفت من كورت العمامة إذا لففتها على أن المراد بذلك أنما رفعها وازالتها  
من مقرها فإن الشوب إذا أريد رفعه يلف لفسا ويطوى ونحوه قوله تعالى يوم تطوى السماء وأما لفظ  
المنسط في الآفاق المنتشر في الاقطار على أنه عبارة عن ازالتهما والذهاب بهما بحكم استلزام زوال اللازم  
لزوال الملزوم أو ألقت عن فلكها كما وصفت النجوم بالانكدار من طعنه فكوره إذا ألتاء على الأرض  
وعن ابى صالح كورت نكست وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما تكويرها إدخالها في العرش ومدار  
التركيب على الإدارة والجمع وارتفاع الشمس على أنه فاعل لفعل مضمرة يفسره المذكور وعند البعض  
على الابتداء (وإذا النجوم انكدرت) أى انقضت وقيل تناثرت وتساقطت روى عن ابن عباس رضى  
الله عنهم أنه لا يبقى يومئذ نجم إلا سقط في الأرض وعنه رضى الله عنه أن النجوم قناديل معلقة بين السماء  
والأرض بسلاسل من نور بأبدي ملائكة من نور فإذا مات من في السموات ومن في الأرض تساقطت من  
أيديهم وقيل انكدارها انطماس نورها ويروى أن الشمس والنجوم تطرح في جهنم ليراهما من عبدها  
كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم (وإذا الجبال سيرت) أى عن أما كتبها بالرجفة  
الحاصلة لا في الجوفان ذلك بعد النفخة الثانية (وإذا العشار) جمع عشار وهى الناقة التى أتى على جملها  
عشرة أشهر وهو اسمها إلى أن تضع أمام السنة وهى أنفس ما يكون عند أهلها وأعزها عليهم (عطلت)  
تركت مهملة لا شغل أخلها بأنفسهم وقيل العشار السحاب فإن العرب تشبهها بالجمال وبه قوله تعالى  
فالجمالات وقرا وتعطياها عدم إظهارها وقرئ عطلت بالتحفيف (وإذا الوحوش حشرت) أى جمعت من  
كل جانب وقيل بعثت للقصاص قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص فإذا قضى بينا ردت ترابا  
فلا يبقى منها إلا ما فيه سرور لبني آدم وإحجاب بصورته كالطاووس ونحوه وقرئ حشرت بالتشديد (وإذا

[illegible]

ما كانت تشاهد ما عليه جهنم لانها كانت مهيئة لها موافقة الهواها وتذكير النفس المنفردة لثبوت العلم المذكور  
 لفرد من النفوس أو لبعض منها لا الايدان بأن شؤنه لجميع أفرادها قاطبة من الظهور والوضوح بحيث لا يكاد  
 يحوم حوله شبهة اشتباه قطعا يعرفه كل أحد ولو جنى بعبارة تدل على خلافه ولا رمت الى أن ذلك النفوس  
 العاملة بما ذكر مع توفر أفرادها وتكثير أعدادها مما يستقل بالنسبة الى جناب الكبرياء الذي أشير  
 الى بعض بدائع شؤنه المنبئة عن عظم سلطانه وأما ما قيل من أن هذا من قبيل عكس كلامهم الذي يقصدون به  
 الافراط فيما يعكس عنه وعقيدته بقوله تعالى وبما يؤذون الذين كفروا لو كانوا مسلمين وبقول من قال  
 قد أتتكم القرية مصفرا أنامله ويقول من قال حين سئل عن عدد فرسانه رب فارس عندي وعند المقانب  
 قاصد بذلك التماذى في تكثير فرسانه واطهار برائه من التزييد وأنه بمن يقبل كثير ما عنده فضلا أن يتزييد  
 لوائح النظر الجليل إلا أن الكلام المعكوس عنه فيما ذكر من الاشبهة بما يقبل الافراط والتماذى فيه فانه  
 في الأول كثير ما يؤذون وفي الثاني كثيرا ما أتتكم وفي الثالث كثير من الفرسان وكل واحد من ذلك قابل للافراط  
 والمبالغة فيه لعدم انحصار مراتب الكثرة وقد قصد بعكسه ما ذكر من التماذى في التكثير حسبما فصل  
 أما فيما نحن فيه فالكلام الذي عكس عنه علمت ككل نفس ما أحضرت كما صرح به القائل وليس فيه إمكان  
 التكثير حتى يقصد بعكسه المبالغة والتماذى فيه وانما الذي يمكن فيه من المبالغة ما ذكرناه فتأمل ويجوز  
 أن يكون ذلك للاشعار بأنه اذا علمت حينئذ نفس من النفوس ما أحضرت وجب على كل نفس اصلاح عملها  
 مخافة أن تكون هي ذلك التي علمت ما أحضرت فكيف وكل نفس تعلم على طريقة قولك لمن تمنعه لعلك سئندم  
 على ما فعلت وبما ندم الانسان على ما فعل فأنك لا تقصد بذلك أن تدمه مرجو الوجود لا متيقن به أو نادر  
 الوقوع بل تريد أن العاقل يجب عليه أن يحتجب أمر ابرجى فيه الندم أو قلما يقع فيه فكيف به اذا كان قطعي  
 الوجود كثير الوقوع (فلا أقسم بالخنس) أى الكواكب الواجب من خنس اذا تأخروا ما عدا النيران  
 من الدارارى الخمسة وهى بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري وصفت بقوله تعالى (الجوار الكائن)  
 لانها تجرى مع الشمس والقمر وترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس فتخومها رجوعها وكنهها اختفاؤها  
 تحت ضوءها من كينس الوحشى اذا دخل ككاسه وهو البيت الذى يتخذ من أغصان الشجر وقيل هى جميع  
 الكواكب تحتس بالنهار فغيب عن العيون وتكنس بالليل أى تطلع فى أما كنها كالوحش فى كنهها  
 (والليل اذا دعس) أى أدبر بظلامه أو أقبل فانه من الاضداد وكذلك سمع قال القراء أجمع المفسرون  
 على أن معنى دعس أدبر وعليه قول الزجاج

حتى اذا الصبح لها تنفسا \* وانجاب عن اليلها وعسعا

وقيل هى لغة قريش خاصة وقيل معنى اقبال ظلامه أو فوق لقوله تعالى (والصبح اذا تنفس) لانه أول  
 النهار وقيل ادباره أقرب من تنفس الصبح ومعناه أن الصبح اذا أقبل يقبل باقباله روح ونسيم فجعل ذلك تنفسا  
 له مجازا فقبل تنفس الصبح (انه) أى القرآن الكريم الناطق بما ذكر من الدراهى الهائلة (لقول رسول  
 كريم) هو جبريل عليه السلام قاله من جهة الله عز وجل (ذى قوة) شديدة كقوله تعالى شديد القوى  
 وقيل المراد القوة فى أداء طاعة الله تعالى وترك الاخلال بها من أول انطلق الى آخر زمان التكليف (عند  
 ذى العرش مكين) ذى مكانة رفيعة عند الله تعالى عندية كرام وتشرىف لا عندية مكان (مطلع) فيما  
 بين ملائكته المقربين يمدون عن امره ويرجعون الى رأيه (ثم أمين) على الوحى وثم طرف لما قبله وقيل  
 لما بعده وقرئ ثم تعظيما لوصف الامانة وتفضيلا لها على سائر الاوصاف (وما صاحبكم) هو رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم (مجمعون) كآبتهمة الكفرة والتعرض لعنوان المصاحبة للتأويل باحاطتهم بتفاصيل أحواله  
 عليه الصلاة والسلام خبرا وعلمهم بزاخته عليه السلام عما نسبوه اليه بالكلية وقد استدلت به على فضل جبريل  
 عليه السلام ما السلام للبيان البين بين وصفيهما وهو ضعيف اذا المقصود رد قول الكفرة فى حقه عليه الصلاة  
 والسلام انما يعلمه بشر أفترى على الله كذبا أم به جنة لاتعدا فضائلهما والموازنة بينهما (ولقد رآه) أى  
 وبالله لقد رأى رسول الله جبريل عليهما الصلاة والسلام (بالأفق المبين) بطالع الشمس الاعلى (وما هو)  
 أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (على الغيب) على ما يجزئه من الوحى اليه وغيره من الغيوب (بضنين) أى



لشكر والطاعة وقوله تعالى (بل تكذبون بالدين) اضرب عن جملته مقدرة يساق اليها الكلام كأنه قيل بعد الردع بطريق الاعتراض وأنتم لا تردعون عن ذلك بل تجترون على أعظم من ذلك حيث تكذبون بالجزاء والبعض رأساً أو يدين الاسلام الذي هم امن به جملته أحكامه فلا تصدقون سوا الا ولا جواباً ولا جواباً ولا عقاباً رقيباً كأنه قيل انكم لا تستقيمون على ما توجه نعمي عليكم وارشادي لكم بل تكذبون بالجزاء وقال الفضال ليس الامر كما تقولون من أنه لا بعث ولا نشور ثم قيل أنتم لا تبينون بهذا البيان بل تكذبون بيوم الدين وقوله تعالى (وان عليكم لحافظين) حال من فاعل تكذبون مضبلة لبطلان تكذيبهم وتحقق ما يكذبون به أي تكذبون بالجزاء والحال أن عليكم من قبلنا لحافظين لاعمالكم (كراماً) لدينا (كاتبين) ايها (يعلمون) ما تفعلون من الافعال قليلاً وكثيراً ويضبطونه بقرا وقطعها بالخاز وبذلك وفي تعظيم الكاتبين بالنساء عليهم تقعيم لامر الجزاء وأنه عند الله عز وجل من جلائل الامور حيث يستعمل فيه هؤلاء الكرام وقوله تعالى (ان الارار اني نعم وان التجار اني محرم) استئناف مسوق لبيان نتيجة الحفظ والكتاب من الثواب والعقاب وفي تكثير النعم والطمع من التقعيم والنهي وما لا يحق وقوله تعالى (بصلونها) اما صفة لطمع أو استئناف مبني على سؤال لتساؤل ثم وبها كأنه قيل ما حالهم فيها قبل يقاسون حرها (يوم الدين) يوم الجزاء الذي كانوا يكذبون به (وما هم عنها بغائبين) طرفه عين فان المراد دوام نفي الغيبة لاني دوام الغيبة لما مر مراراً من أن الجمل لا يحية الحقيقة قد رادها استمرار النفي لاني الاستمرار باعتبار ما نصيده من الدوام والنيات بعد النفي لا قبله وقيل معناه وما كانوا غائبين عنها قبل ذلك بالكلية بل كانوا يجحدون سموها في قبورهم حسماً قال النبي عليه الصلاة والسلام القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران وقوله تعالى (وما أدرأكم ما يوم الدين) ثم ما أدرأكم ما يوم الدين (تقعيم) لأن يوم الدين الذي يكذبون به اثر تقعيم ونهويل لامرهم بعد نهويل بيان أنه خارج عن دائرة دراية الخلق على أي صورة تصوره فهو فوقها وكيفما تخيلوه فهو أظم من ذلك وأعظم أي وأي شئ جعلك دار ما يوم الدين على أن ما الاستفهامية خبر ليوم الدين لا بالعكس كما هو رأي سيويدي لما مر من أن مدار الافادة هو الخبر لا المبتدأ ولا ريب في أن مناط افادة الهول والقناعة هنا هو ما لا يوم الدين أي أي شئ يعجب هو في الهول والفظاعة لما مر غير مرة أن كلمة ما قديطلب بها الوصف وان كانت موضوعة اطلب الحقيقة وشرح الاسم يقال ما زيد فيقال في الجواب كاتب أو طبيب وفي اظهار يوم الدين في موقع الاخبار تأكيدها له ونقائمه وقوله تعالى (يوم لا تلك نفس لنفس شيئاً والامر يومئذ لله) بيان اجمالي لأن يوم الدين اثر ايهامه وبيان خروجه عن علوم الخلق بطريق انجاز الوعد فان نفي ادراهم مشعر بالوعد الكريم بالادراء قال ابن عباس رضي الله عنهما كل ما في القرآن من قوله تعالى ما أدرأكم فقد أدرأه وكل ما فيه من قوله وما يدريك فقد طوى عنه ويوم مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف وخبره الفتح لضافته الى غير متمكن كأنه قيل هو يوم لا يملك فيه نفس من النفوس لنفس من النفوس شيئاً من الاشياء الخ أو منصوب باضمار اذكر كأنه قيل بعد تقعيم أمر يوم الدين وتشويقه عليه الصلاة والسلام الى معرفته اذ كبر يوم لا تلك نفس الخ فانه يدريك ما هو وقيل باضمار يذاون وليس بذلك فانه عار عن افادة ما يفيد ما قبله كما أن ابداله من يوم الدين على قراءة الرفع كذلك بل الحق حينئذ الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الانفاطركتب الله تعالى له بعد ذلك قطرة من السماء وبعد ذلك قبر حسنة والله تعالى أعلم

\*(سورة المطففين مختلف قيم او ايهامت ولا لون)\*

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

(وبل للمطففين) قبل الويل شدة الشر وقيل العذاب الاليم وقيل هو وادي جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره وقيل وقيل وأياماً كان فهو مبتدأ وان كان نكرة لوقوعه في موقع الدعاء والتطيق الجس في الكيل والوزن لان ما يخفى شئ طفيف حقيق وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكان أشبه من أخبث الناس كيلا فترات فأحسنوا الكيل وقيل قدمها عليه الصلاة والسلام

[illegible]



وشاقم الاثم في التائبين وأشبه ما لا يخفى (كلام) ردد عما كانوا عليه من التغطية والتلفيق في البعث  
 والحساب وقوله تعالى (ان كتاب القهار لاني سمين) الخ تعليل للردع أو وجوب الارتداد بطريق التحقيق  
 وصحين علم لكتاب جامع هوديان الشر دون فيه أعمال الشياطين وأعمال الكفرة والفسقة من الثقلين  
 منقول من وصف كتابهم وأصله فعيل من السجين وهو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق في جهنم  
 أولانه مطروح كما قيل تحت الارض السابعة في مكان مظلم وحش وهو مسكن ابليس وذريته فالعنى ان كتاب  
 القهار الذين من جملتهم المطففون أي ما يكتب من أعمالهم أو كتابه أعمالهم لاني ذلك الكتاب المدون فيه قسائم  
 أعمال المذكورين وقوله تعالى (وما أدراك ما سجين) ثم ويل لامره أي هو بحيث لا يبلغه دراية أخذ  
 وقوله تعالى (كتاب مرقوم) أي مسطورين الكتابة أو معلم يعلم من رآه أنه لا خفيه وقيل هو اسم المكان  
 والتقدير ما كتاب السجين أو محل كتاب مرقوم وقوله تعالى (ويل يومئذ للمكذبين) متصل بقوله تعالى  
 يوم يقوم الناس لرب العالمين وما ينم ما اعترض وقوله تعالى (الذين يكذبون يوم الدين) اما مجرور على أنه  
 صفة ذاتة للمكذبن أو بدل منه أو مرفوع أو منصوب على الذم (وما يكذب به الا كل معتبد) أي متجاوز  
 عن حدود النظر والاعتبار غال في التقليد حتى استقصر قدرة الله تعالى وعلمه عن الاعادة مع مشاهدته للبدن  
 (أنهم) أي منهم في الشهوات الخدجة الفانية بحيث شغلته عما وراءها من الاذات التامة الباقية وحملته  
 على انكارها (اذ اتلى عليه آياتنا) الناطقة بذلك (قال) من فرط جهله واعراضه عن الحق الذي لا يحيد  
 عنه (اساطير الاولين) أي هي حكايات الاولين قال الكبي المراد بالمعتدى الاثيم هو الوليد بن المغيرة  
 وقيل النضر بن الحرث وقيل عام لكل من اتصف بالاوصاف المذكورة وقرئ اذ اتلى بتذكير الفعل وقرئ  
 اذ اتلى على الاستفهام الاتكاري (كلام) ردد للمعتدى الاثيم عن ذلك القول الباطل وتكذيبه فيه  
 وقوله تعالى (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) بيان لما أدى بهم إلى التفوق بتلك العظيمة أي ليس  
 في آياتنا ما يصح أن يقال في شأنها مثل هذه المقالات الباطلة بل ركب على قلوبهم وغلب عليها ما كانوا يكسبون  
 من الكفر والمعاصي حتى صارت كالصداف في المرأة خال ذلك بينهم وبين معرفة الحق كما قال صلى الله عليه وسلم  
 ان العبد كلما أذنب ذنباً حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه ولذلك قالوا ما قالوا والرين الصديق يقال  
 ران عليه الذنب وغان عليه ربنا وغينا ويقال ران فيه النوم أي رسخ فيه وقرئ بادغام اللام في الراء (كلام)  
 ردد وزجر عن الكسب الرائن (انهم عن ربهم يومئذ محجوبون) فلا يكادون يرونه بخلاف المؤمنين وقيل  
 هو تمثيل لاهاتهم باهاتهم من يحجب عن الدخول على الملوك وعن ابن عباس وقتادة وابن أبي مليكة محجوبون  
 عن رحمة وعن ابن كيسان عن كرامته (ثم انهم لصاوالحليم) أي داخلوا النار وهم لتراخي الرحمة فان  
 صلى الحليم أشد من الالهة والحرمان من الرحمة والكرامة (ثم يقال) لهم توخيها وتقربها من جهة الزبانية  
 (هذا الذي كنتم به تكذبون) فذوقوا عذابه (كلام) ردد عما كانوا عليه بعد ردع وزير ارتزجر  
 وقوله تعالى (ان كتاب الابرار لاني عليين) استئناف مسوق لبيان محيل كتاب الابرار بعد بيان سوء  
 حال القهار متصلاً ببيان سوء حال كلهم وفيه تأكيد للردع وجوب الارتداد وكلهم ما كتب  
 من أعمالهم وعليون علم لاديان الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة وصالحاء الثقلين منقول من جمع على  
 فعيل من العلق بمعنى بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى أعالي الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع في السماء  
 السابعة حيث يسكن الكروبيون تكميلاً وتعظيماً والكلام في قوله تعالى (وما أدراك ما عليون كتاب  
 مرقوم) كما مر في نظيره وقوله تعالى (يشهدوا المقربون) صفة أخرى لكتاب أي يحضرونه ويحفظونه  
 أو يشهدون بما فيه يوم القيامة (ان الابرار لاني نعيم) شروع في بيان محاسن أحوالهم اثرياً حال كتابهم  
 على طريقة ما مر في شأن القهار (على الارائك) أي على الاسرة في الجبال ولا يكاد تطلق الا ريكة على  
 السرير عندهم الا عند كونه في الجنة (ينظرون) أي الى ما شاؤا مدة أعينهم اليه من رغائب مناظر الجنة  
 والى ما أولاهم الله تعالى من النعمة والكرامة والى أعدائهم يعذبون في النار وما تعجب الجبال أبصارهم عن  
 الأدراك (تعرف في وجوههم نضرة النعيم) أي بهجة النسم وماه ووروقه والخطاب لكل احد من له حظ من



• (سورة الانشقاق مكية وآياتها عشر وعشرون) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

(إذا السماء انشقت) أي بانقسامها كافي قوله تعالى ويوم تنشق السماء بالغمام وعن علي رضي الله تعالى عنه تنشق من الحجرة (وأذنت لربها) أي واستجعت أي انضادت وأذنت لتأثير قدرته تعالى حين تعلقت ارادته بانشقاقها انشاداً للمأمور المطواع إذا ورد عليه أمر الأمر المنطاع والتعريض لعنوان الربوبية مع الانشاقاق إليها الاشارة بعبادة الحكم وهذه الجلة وتظهرها الآية بمنزلة قوله تعالى أينما طأنا عين في الانبياء عن كون ما نسب إلى السماء والارض من الانشقاق والمذكور غيرهما جارياً على مقتضى الحكمة كما أشير إليه فيما سلف (وحقت) أي جعلت حقيقة بالاستماع والانقياد لكن لا بعد أن لم تكن كذلك بل في نفسها وحدثاها من قراءتهم ثم محقق بكذا وحقيق به والمعنى انضادت لربها وهي حقيقة بذلك لكن لا على أن المراد خصوصية ذاتها من بين سائر المقدورات بل خصوصية القدرة القاهرة الربانية التي تأتيها كل مقدور ولا يخلف عنها أمر من الأمور حتى الجلة أن تكون اعتراضاً مقترراً لما قبلها لا معطوفة عليه (وإذا الارض مدت) أي بسطت بازالة جبالها وأكادها من مقارها وتوسيتها بحيث صارت قاعاً صافصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمماً وأزديت سعة وبسطة من مده بمعنى أمته أي زاده (وأذنت ما فيها) أي رمت ما في جوفها من الموق والكثور كقوله تعالى وأخرجت الارض أنفاسها (ونخات) وخت عما فيها غاية النطق حتى لم يبق فيها شيء منه كأنها تكلمت في ذلك أقصى جهدها (وأذنت لربها) في الالتقاء والنخى (وحقت) أي وهي حقيقة بذلك أي شأنها ذلك بالنسبة إلى القدرة الربانية وتكرر بكلمة أذاع اتحاد الافعال المنسوبة إلى السماء والارض وقوعاً في الوقت المسمى الذي هو مدلولها سابقاً مترسماً فيما مر (يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحاً) أي جاهد ومجد الى الموت وما بعده من الاحوال التي مثلت بالقاء مبالغ في ذلك فان الكدح جهد النفس في العمل والكلفة فيه بحيث يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه (فلاقيه) أي فلاق له عقيب ذلك لا لمحالة من غير صارف يلويك عنه وقوله تعالى (فأما من أوفى كآيد يمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً) الخ قيل جواب اذا كافي قوله تعالى فأما يا أيها الذين آمنوا فليوفوا عهدهم ولا هم يحزنون وقوله تعالى يا أيها الانسان الخ اعتراض وقيل هو محذوف للتحويل والاياء الى قصور العبارة عن بيانه أو للتحويل على دلالة ما مر في سورة التكويد والافتطار عليه وقيل هو ما دل عليه قوله تعالى يا أيها الانسان الخ تقديره لاقى الانسان كدحه وقيل هو قوله تعالى فلاقيه وما قبله اعتراض وقيل هو يا أيها الانسان الخ باضماء القول ومعنى يسيراً لا مبالاة مناقشة فيه ولا اعتراض وعن الصديق رضي الله عنه هو أن يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه (ويقلب الى أهله مسروراً) أي عشيرته المؤمنين أو فريق المؤمنين مبتغيين بحاله قائلاً لا هو أقروا كآيد وقيل الى أهله في الجنة من المحرو والغلان (وأما من أوفى كآيد وراء ظهره) أي يؤثا به بشماله من وراء ظهره قيل تغلّ بشماله الى عنقه ويجعل شماله وراء ظهره فيؤتى كآيد بشماله وقيل تخلع يده اليسرى من وراء ظهره (فسوف يدعوه سيوراً) أي يتننى الثبور وهو الهلاك ويدعوه يابوراً أي فانه أوانك وأنى له ذلك (ويصلى سعيراً) أي يدخلها وقرئ يصلى كقوله تعالى واتصلية بحميم وقرئ يصلى كافي قوله تعالى واتصلية بحميم (انه كان في أدله) فيباين أدله وعشيرته في الدنيا (مسروراً) متراً بطاراً مستبشراً كدبين الثعبان الذين لا يهجم ولا يخطر ببالهم أمور الآخرة ولا يتفكرون في العواقب ولم يكن حزناً متفكراً في حاله وما له كسنة الصلحاء والمقربين والجلة استئناف لبيان علة ما قبلها وقوله تعالى (انه ظن أن ان يحور) تعليل لسروره في الدنيا أي ظن أن لن يرجع الى الله تعالى تكذيباً لا معاد وأن تحققة من أن سادة مع ما في حيزها مستدفعولى الظن أو أحدهما على الخلاف المعروف (بلى) ايجاب لما بعد لن وقوله تعالى (الشيء كان به بصيراً) تحقيق وتعليل له أي بلى ليحورن البتة أن ربه الذى خلقه كان به وبأعماله الموجبة للجزاء بصيراً بحيث لا يخفى منها خافية فلا بد من رجعه وحسابه وجزائه عليها حتماً وقيل نزلت الايتان في أبي سلمة بن عبدالاشد وأخيه الاسود (فلا أقسم بالشفق) هي الحجرة التي تشاهد في أفق المغرب بعيد الغروب أو البياض

[illegible]

\* (ਅਨੰਤਾਦਿਗ੍ਰਹਿਮੁਕਤੀਯੋਗ) \*

[illegible]

حلفت لها بالله حاشة فأجر \* انما وانما ان من حديث ولا نضل

وقيل تنسدره لقد قتل وأيا ما كنت فالجولة خبرية والافتراء أنما ادعائية دالة على الجواب كأنه قيل أقدم  
بهم هذه الاشياء انهم سمى أي كفارهم كمن لم يكونوا من أهل الكتاب الاخذود لما أتت السورة وردت لتثبيت المؤمنين  
على ما هم عليه من الايمان وتصيرهم على أذية الكفرة وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب  
على الايمان وخبرهم على ذلك حتى يأتسوا بهم ويصبروا على ما كانوا ياتقون من قوسهم ويملأوا أن هؤلاء عند  
الله عز وجل بمنزلة أولئك الماعذين منهم وأما بيان قتالهم ما قد قيل فيهم وقرى قتل بالنسبة  
والاخذود اتخذوا في الارض وجوا الشق ومحوجمناهم ومعنى الحق والحقوق روى عن النبي صلى الله عليه  
وسلم أنه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم إليه غلاما يعلمه السحر وكان في طريق الاسلام راهب  
فسمع منه قرأ في طريقه ذات يوم دابة قد حبت الناس قبل كانت البداية أسدا فأخذ يجرا فقال اللهم  
إن كان الراهب أحب إليك من الساحر فاقتله فقتلها فكان الغلام بعد ذلك يرى الأكمة والارض  
ويشفي من الادواء وعي جليس له لا فابراه فابصره الملك فسأله من رد عليك بصرك فقال ربي فغضب فعذبه  
فدلى على الغلام فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقد بالمشاء وأبى الغلام فذهب به الى  
جبل ليطلع من ذروته فذاع فرجع بالقوم فضا حوا ونجا فذهب به الى قرقور فليجوا به ليغير قوه فلما  
فانكفات بهم السفينة ففرقوا ونجا فقال للملك لست بتاتى حتى تجتمع الناس في صعيد وتدلبنى على جديح  
وتأخذهم من كنانتي وتشول بدم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوق في صدغه فوضع يده عليه ومات  
فقال الناس أسأرب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تتخدر فأمر بأخايد في أفواه السكك وأوقدت  
فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرده فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعت فقال النبي يا أماء احبري  
فألق على الحق فاقحمت وقيل قال لها قعي ولا تنافي ما هي الا غبطة فصبرت قبل أخرج الغلام من قبره  
في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه واصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل وعن علي رضي الله عنه أن  
بعض ملوك الجوس وقع على أخته وهو سكران فلما صاها ثم طلب الخروج فقالت له الخرج أن تحط بالناس  
فتقول ان الله قد أحل لكاح الاخوات ثم تحطمهم بعد ذلك ان الله قد حرمة خطب فلم يتناول منه فقالت له  
ابسط فيهم السوط ففعل فلم يتناولوا فقالت ابسط فيهم السيف ففعل فلم يتناولوا فامر بالاسايد وانشاد النار  
وطرح من أبي فيها فهم الذين أرادهم الله تعالى بقوله قتل أصحاب الاخذود وقيل وقع الى شجران رجل  
من كان على دين عيسى عليه السلام فدعاهم فأجابوه فسار اليهم ذونواس اليهودي ينجوهم من حريقهم  
بين النار والمهوية فأبوا فأحرق منهم اثني عشر ألقا في الأخايد وقيل سبعين ألفا وذكر أن لأول الاخذود  
أربعون ذراعا وعرضة اثنا عشر ذراعا (النار) بدل اسماء من الاخذود (دات الودود) وصف لها  
بغاية العظم وارتفاع الالهة وكثرة ما يوجب من الحطب وأبدان الناس وقرى الوقود بالشم وقوله تعالى  
(أذهب عنهم ألقاود) ظرف لقتل أي لغوا حين أجدقوا بالنار فاعدين حوليا في مكان مشرف عليهم امن حافات  
الاخذود كما في قوله وبات على النار الندي والحق (وهم على ما يعلون بالمؤمنين شهود) أي يشهد  
بعضهم لبعض عند الملك بأن أحد الم يقتصر فيما أمر به أو أنهم شهدوا بشهودهم عما فعلوا بالمؤمنين يوم القيامة  
يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وقيل على معنى مع والمعنى وطمع ما يعلون بالمؤمنين من العذاب حضور  
لا يرقون يوم لغاية قسوة قلوبهم هذا هو الذي يستدعيه النظم الكريم وتنطق به الروايات المشهورة وقد روى  
أن الجبابرة لما ألقوا المؤمنون في النار وهم يعود حولها علق بهم النار فأحرقهم ونجى الله عز وجل المؤمنين  
منها سالمين والى هذا القول ذهب الربيع بن أنس والواحدى وعلى ذلك جلا قوله تعالى ولهم عذاب الحرىق  
(وما ننزله من السماء من ماء) أي ما أنكرناه منهم وما عابوا (الأن يؤمنوا بالله العزيز الحميد) استثناء منقطع عن  
براءتهم عما يهاب وينكر بالكيفية على منهاج قوله

ولا عيب فيهم غير أن ضيوفهم \* تلام بنى ان الاحبة والوطن

ووصفه تعالى بكونه عزيرا غالبا يحشى عقابه وحيدها منعمة يرجى نوابه وتأكد ذلك قوله تعالى  
(الذى له ملك السموات والارض) للاشعار بمناط ايمانهم وقوله تعالى (والله على كل شئ شهيد) يدل على

122.



الالهية في النظم والمعنى. وقرئ قرآن مجيد بالاضافة أي قرآن رب مجيد (في لوح محفوظ) أي من  
الخراف ووصول الشياطين اليه. وقرئ محفوظ بالرفع على أنه صفة قرآن وقرئ في لوح وهو الهواء أي  
ما فوق السماء السابعة الذي فيه الروح \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج أعطاه الله تعالى  
بعد كل جمعة وعرفة تكون في الدنيا عشر حسنات

(سورة الطارق مكية وآياتها سبع عشرة) \*

(بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(والسماء والطارق) الطارق في الأصل اسم فاعل من طرق طرقاً وطروفاً إذا جاء ليلاً قال الماوردي وأصل  
الطرق الدق ومنه سميت المطرقة وإنما سمى فاعداً الليل طارقالاً جئاً به إلى طرق الباب غالباً ثم اتسع في كل  
ما ظهر بالليل كأنها ما كان ثم اتسع في التوسع حتى أطلق على الصور الخيالية البادية بالليل قال  
طرق الخيال ولا كليله مدخل \* سدكاً بأر حلتنا ولم يتبرج

والمراد ههنا الكوكب النجدي بالليل إنما على أنه اسم جنس أو كوكب معهود وقيل الطارق النجم الذي  
يقال له كوكب الصبح وقوله تعالى (وما أدراك ما الطارق) تنويه بشأنه اثر تفخيمه بالاقسام به وتنبه  
على أن رفعة قدره بحيث لا يناله ادراك الاطلاق فلا بد من تلقيها من الخلاق العظيم فما الاولي مبتدأ وأدراك  
خبر والثانية خبر والطارق مبتدأ حسناً بين في نظائره أي وأي شيء أعلمك ما الطارق وقوله تعالى  
(النجم الثاقب) خبر مبتدأ محذوف والجملة استئناف وقع جواباً عن استفهام نشأ عنها قبله كأنه  
قيل ما هو فقيل النجم المضي في الغاية كأنه يقب الظلام أو الافلاك بضوئه وينفذ فيها والمراد به  
أما الجنس فان لكل كوكب ضوءاً ناقباً لا محالة وأما كوكب معهود قيل هو زحل وقيل هو الثريا  
وقيل هو الجدي وقيل النجم الثاقب نجم في السماء السابعة لا يسكنها غيره فإذا أخذت النجوم أمكنها  
من السماء شبط فكان معها ثم يرجع إلى مكانه من السماء السابعة وهو زحل فهو طارق حين ينزل  
وحين يصعد وفي ارادة عند الاقيام به بوصف مشترك بينه وبين غيره ثم الإشارة إلى أن ذلك الوصف غير  
كاشف عن كنهه وأنه أن ذلك مما لا تبلغه أفكار الخلق ثم تفسيره بالنجم الثاقب من تفخيم شأنه واجلال  
محلها لا يخفى وقوله تعالى (ان كل نفس لما عليها حافظ) جواب للقسم وما هي من اعتراض جى به لما ذكر من  
تأ كيد فخامة المقسم به المستبعد لنا كيد مضمون الجملة المتقسم عليها وان نافية وليا بمعنى الا أي ما كل نفس  
الا عليها حافظ مهين رقيب وهو الله عز وجل كافي قوله تعالى وكان الله على كل شيء رقيباً وقيل هو من  
يحفظ عملها ويحصى عليها ما تنكب من خير وشر كافي قوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما الآية وقوله تعالى  
ويرسل عليكم حفظة وقوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه وقرئ لما مخفية على أن ان  
مخفية من النقلة واسمها الذي هو خير الشأن محذوف واللام هي الفارقة وما يزيد أي ان الشأن كل نفس  
لعلها حافظ والفاء في قوله تعالى (فليظن الانسان ثم خلق) للتيسير على أن ما بين من أن كل نفس عليها حافظ  
يحصى عليها كل ما يصدر عنها من قول وفعل مستوجب على الانسان أن يفكر في مبدأ فطرته حق التفكير  
حتى يتفقد له أن من قدر على انشائه من مواد ثم راتحة الحياة قط فهو قادر على اعادته بل أقدر على قياس  
العقل فيعمل اليوم الاعادة والجزاء ما ينفعه يومئذ ويجديه ولا يعلى على حافظه ما يريده وقوله تعالى (خلق  
من ماء دافق) استئناف وقع جواباً عن استفهام مقدر كأنه قيل مم خلق فقيل خلق من ماء ذي دفق وهو  
صب فيه دفع وسيلان بمرعة والمراد به المتخرج من المائين في الرحم كما في عنه قوله تعالى (يخرج من بين  
الصلب والترائب) أي صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام صدرها قالوا ان الطبيعة تتولد من قتل المضم  
الرابع وتتصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد لأن يتولد منها مثل تلك الاعضاء ومقرها عروق ملتصقة بعضها  
بالبعض عند البيضين فالدماء أعظم الاعضاء معونة في توليدها لذلك تشبهه ويورث الافراط في الجماع  
الضعف فيه وله خليفة هي الخناخ وهو في الصلب وشعب كثيرة نازلة إلى الترائب ومما أقرب إلى أوعية المني  
فلذلك خص بالذكر وقرئ الصلب بفتحين والصلب بضمين وفيه لغة رابعة هي صالب (الله) الضمير الخالق



طوبى له قتلوه بها حتى تهجم في بعض البنات على شجرة الراياح لا تحطها فحك عتبا بورقها وترجع بأصرة  
 بأذن الله عز وجل - ويزوي أن التماسح لا يكون له دبر وإنما يخرج فضلات ما يأكله من فيه حيث قبض الله له  
 طائرا قد رعداؤه من ذلك فإذا رآه التماسح يفتح فيه فيدخله الطائر فبأكل ما فيه وقد خلق الله تعالى له من فوق  
 منقاره ومن تحته قرنين لا يطبق عليه التماسح فيه هذا وأما فنون هداياته سبحانه وتعالى للإنسان من حيث  
 الجسمية ومن حيث الحيوانية لا سيما من حيث الإنسانية فما لا يحيط به ذلك العبارة والتحرير ولا يعلمه  
 إلا العالم الخبير (والذي أخرج المرحي) أي أنبت ما يرعاه الدواب غضا طر يارب (تفعله) بعد ذلك  
 (غشا أحوى) أي درينا السود وقيل أحوى حال من المرحي أي أخرجه أحوى من شدة الخضرة والري  
 تفعله غشا بعد ذلك وقوله تعالى (سنقرئك فلا تنسى) بيان له داية الله تعالى الخاصة رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أثر بيان هدايته تعالى العامة لكافة مخلوقاته وهي هدايته عليه الصلاة والسلام لتلقى الوحي وحفظ  
 القرآن الذي هو حدى للعالمين وتوفيقه عليه الصلاة والسلام له داية الناس أجمعين والسبب أن الله كيد  
 وأما الآن المراد أقراء ما أوحى الله إليه حينئذ وما سيوحى إليه بعد ذلك فهو وعد كريم باستمرار الوحي في ضمن  
 الوعد بالاقراء أي سنقرئك ما نوحى إليك الآن وفيما بعد على لسان جبريل عليه السلام أو سبحانه فأقرأنا  
 بالهام القرأمة فلا تنسى أصلا من قوة الحفظ والاتقان مع أنك أمتي لا تدري ما الكتاب وما القراءة ليكون ذلك  
 آية أخرى لك مع ما في تضاعيف ما تقرأ من الآيات البينات من حيث الإعجاز ومن حيث الأخبار بالغيبيات  
 وقيل فلا تنسى نهي والالف مراعاة الفاصلة كما في قوله تعالى فأضلونا السبيل وقوله تعالى (الأمشاء الله)  
 استثناء مفرغ من أعم الفاعل أي لا تنسى عما تقرأه شيئا من الأشياء الأمشاء الله أن تنساه أبدا بأن نسيخ  
 تلاوته والالتفات إلى الاسم الجليل لربية المهابة والأيذان بدوران المشية على عنوان الألوهية المستتعة  
 لساكنات وقيل المراد به التسيان في الجملة على القلة والندرة كما روى أنه عليه الصلاة والسلام  
 أسقط آية في قرأته في الصلاة فحب أبي أنها نحت فساد فقال عليه الصلاة والسلام نسيها وقيل نفي  
 التسيان رأسا فان القلة قد تستعمل في النفي فالمراد بالتسيان حينئذ التسيان بالكلية اذ هو المنفي رأسا  
 لا ما قد نسي ثم يذكر (انه يعلم الجهر وما يخفى) لتعليل لما قبله أي يعلم ما ظهر وما بطن من الأمور التي من جملتها  
 ما أوحى إليك فنبسى ما يشاء النساء ويتى محظوظا ما يشاء ابقاء ما لا يخط بكل منهم من مصالح دينكم (ويسرك  
 للسر) عطف على فقرتك كما ينبغي عنه الالتفات إلى الحكاية وما بينهما اعتراض وأرد لما ذكر من التعليل  
 وتعليل التيسر به عليه الصلاة والسلام مع أن السائق تعليقه بالأمور المسخرة للفاعل كما في قوله تعالى ويسرك  
 أمرى لا يذيان بقوة تمكنه عليه الصلاة والسلام من السرى والتصرف فيها بحيث صار ذلك ملكة راسخة له  
 كانه عليه الصلاة والسلام جبل عليها كما في قوله عليه الصلاة والسلام أعماؤا فكل ميسر لما خلق له أي توفيقك  
 توفيقا مستمرا للطريقة اليسرى في كل باب من أبواب الدين علما وتعلما وهداء وهذا داية فيقدرج  
 فيه تيسر طريق تلقى الوحي والإحاطة بما فيه من أحكام الشريعة السخنة والتوايس الإلهية مما يتعلق  
 بتكميل نفعه عليه الصلاة والسلام وتكميل غيره كما تنص عنه القاء في قوله تعالى (فذكر ان نفعك الذي كرى)  
 أي فذكر الناس حسما يسرنا له بما نوحى إليك واخذهم إلى ما في تضاعيفه من الأحكام الشرعية  
 كما كنت تفعله لا بعد ما استتب لك الأمر كما قيل وتقييد التذكير بنفع الذكرى لما أن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم طالما كان يذكروهم ويستفرغ فيه غايه الجهود ويتجاوز في الجد كل حدم معهود خرم على إيمانهم وما  
 كان يريد ذلك بعضهم إلا كره أو عناد فأمر عليه الصلاة والسلام بأن يحض التذكير عموما إذا التفتع في الجملة  
 بأن يكون من يذكروه كلاً أو بعضا من يربح منه التذكير ولا يتعب نفسه في تذكري من لا يورثه التذكير الاعتوا  
 وتصورا من المطبوع على قلوبهم كما في قوله تعالى فذكر بالقرآن من يخاف وعده وقوله تعالى فأعرض عن  
 نوحى عن ذكرنا وقيل هو ذم للمذكرين وأخبار عن حالهم واستبعاد لتأثير التذكير فيهم وتسهيل عليهم  
 بالمطبع على قلوبهم كقولك للواعظ عظم المكاسين ان سمعوا منك قصدا إلى أنه مما لا يكون والأول أنسب لقوله  
 تعالى (سبذ كرم من يخشى) أي سبذ كرم من شأنه أن يخشى الله تعالى حق خشية أو من  
 يخشى الله تعالى في الجملة فيزداد ذلك بالتذكير فيستفكر في أمر ما تذكروه فيقف على حقيقة يؤمن به وقيل ان



فقبل وجوه يومئذ أي يوم اذ غشيت ذليلة فقال ابن عباس رضي الله عنهما لم يكن أمان عليه الصلاة والسلام حديثها فأخبره عليه الصلاة والسلام عنها فقال وجوه الخ وجوه معتد أولاً بأش تشكير حالها في موقع التوزيع وشائعة خبره وقوله تعالى (عامله ناصبة) خبر أن آخران لوجوه اذا مراد بها أخصاها أي تعمدل أعمالا شاقة تتعب فيها وفي جزر السلاسل والاعلال والخوض في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلال النار وهما دها وقيل علمت في الدنيا أعمال السوء والتذات بهم فهي يومئذ في نصيب منها وقيل علمت ونصبت في أعمال لا تجدي عليها في الآخرة وقوله تعالى (فصل) أي تدخل (نار الخامية) أي متناهية في الجزر خبر آخر لوجوه وقيل هو الخبر وما قبله صفات لوجوه وقدمت غير مرة أن الصفة حقها أن تكون معاومة الانتساب الى الموصوف عند السامع قبل جعلها صفة له ولا ريب في أن صلي النار وما قبله من الشروع والعمل والنصب أمور متساوية في الانتساب الى الوجوه معرفة وجهها لتجعل بعضهم عنوانا للموضوع قيداً مفروغا عنه غير مقصود الافادة وبعضها مانعاً لافادة تحكم بها ويجوز أن يكون هذا وما بعده من الجملتين استئنافاً مبيناً لتفصيل أحوالها (نسق من عين آية) أي متناهية في الجزر كما في قوله تعالى وبين سمين أن (ليس لهم طعام الا من ضريع) بيان لطعامهم آتريان شرابهم والضريع يابس الشريق وهو شوك تزهاه الابل مادام رطباً واذا يبس تحامته وهو سم فتأكله وقيل هي شجرة نارية تشبه الضريع وقال ابن كيسان هو طعام يضرعون عنده ويدلون ويضرعون الى الله تعالى طلباً للخلاص منه فسمي بذلك وحذا طعام لبعض أهل النار والزقوم والغسان لا حزين (لا يسمن ولا يغني من جوع) أي ليس من شأنه الاممان والاشباع كما هو شأن طعام الدنيا وانما هو شيء يضطرون الى أكله من غير أن يكون له دفع لضرورتهم لكن لا على أن لهم استعداد المشبع والسمن الا أنه لا يقيدهم شيأ منهم ما بل على أنه لا استعداد من جهتهم ولا افادة من جهة طعامهم وتحقيق ذلك أن جوعهم وعطشهم ليسا من قبيل ما هو المعهود منهم في هذه النساء من حالة عارضة للانسان عند استئداء الطبيعة لتبدل ما يتعامل من البدن مشوقة الى المطعوم والمشروب بحيث يلتذ بهم ما عند الاكل والشرب ويستغنى بهم ما عن غيرهما عند استقرارها في المعدة ويستفيد منها ما قوة ومنعاً عند انضمامهم ما جوعهم عبارة عن اضطرابهم عند اضطراب النار في أحشائهم الى ادخال شيء كسيف يملأها ويخرج ما فيها من اللهب وأما أن يكون لهم شوق الى مطعوم ما والتذاذبه عند الاكل واستغناء به عن الغير واستفادة قوة فهبها وكذا عطشهم عبارة عن اضطرابهم عند أكل الضريع والتمياه في بطونهم الى شيء مانع بارد يطفئه من غير أن يكون لهم التذاذب شربة أو استفادة قوة به في الجله وهو المعنى عما روي أنه تعالى يسلط عليهم الجوع بحيث يضطرون الى أكل الضريع فاذا أكلوه بسلط عليهم العطش فيضطرون الى شرب الخيم فيشوي وجوههم ويقطع أمعاءهم وتشكيرا للجوع للتحفة برأي لا يغني من جوع ما دنا خير يقي الاغناء منه لمراعاة القواصل والتوسل به الى التصريح بنفي كلالا من انزلوا قدم ما الاحتج الى ذلك رتب الاممان ضرورة استلزام في الاغناء عن الجوع اياه بخلاف العكس ولذلك كرر لالتأكيد النفي وقوله تعالى (وجوه يومئذ ناعمة) شروعي في رواية حديث أهل الجنة وتقديم حكاية حال أهل النار لانه أدخل في تمويل الغاشية وتفنيم حديثها ولأن حكاية حسن حال أهل الجنة بعد حكاية سوء حال أهل النار بما يزيد الحكيم حسنا وبهجة والكلام في اعراب الجله كالذي مر في نظيرتها وانما لم تعطف عليها الا بالكمال تبيان مضمونها ومعنى ناعمة ذات بهجة وحسن كقوله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم أو مستعمعة (لسميها راضية) أي لعمليها الذي علمته في الدنيا حيث شاهدت غمرته (في جنة عالية) مرتفعة الخلة أو عالية المقدار (لا تسمع) أي أنت أو الوجوه (فيها الاغية) لغوا أو كلة ذات لغوا ونفسا تغرفان كلام أهل الجنة كله أذكار وكم وقرئ لا تسمع على البناء للمفعول بالبناء والبناء ورفع للاغية (فيها عين جارية) أي عيون كثيرة تجري مياهاها كقوله تعالى علمت نفس (فيها ينزرم رفوعة) رفوعة السيل أو المقطار (وأكواب) جمع كوب وهو الماء لا يعرفه (موضوعة) أي بين أيديهم (وعنار) وسائد جمع عرفة بالفتح والضم (مصفوفة) بعضها الى بعض (وزرابي) أي بسط فاخرة جمع ذرية (ميتوبة) أي مبسوطة (ألا ينظرون الى الابل كيف خلقت) استئناف مسوق لتقرير ما قبل من حديث الغاشية وما

[illegible][illegible]



كثرت فيها الاقوال والله تعالى أعلم بحقيقة الحال وقرئ بكسر الواو وحذف النون كالحبر والحبر وقيل الوتر  
بالفتح في العدد وبالكسر في الدحل وقرئ والوتر بفتح الواو وكسر التاء (والدليل اذا بسر) أي يعني  
كقوله تعالى والنيل اذا دبر والدليل اذا عسر والتقدير ما فيه من وضوح الدلالة على كمال القدرة ووفور  
النعمة أو يسرى فيه من قواهم على المقام أي على فيه وحذف الياء اكتفاء بالنكر وقرئ بأبوابها على  
الاطلاق ويجوزها في الوقف خاصة وقرئ يسر بالتزوين كما قرئ والفجر والوتر وخوالتون الذي يقع بدلا  
من حرف الاطلاق (هل في ذلك قسم) الخ تحقيق وتقرير لقائمة شأن المقسم بها أو كونه أمورا جليلة  
حقيقة بالاعظام والاحلال عند أرباب العقول وتنبه على أن الاقسام بها أمر معتد به خلق بأن يؤكده  
الاخبار على طريقة قوله تعالى والله قسم لو تعلمون عظيم وذلك اشارة اما الى الامور المقسم بها والتذكير  
بأنه ما ذكر كما مر تحقيقه أو الى الاقسام بها وأيا ما كان فافيه من معنى البعد لا يذنب بطور تربية المشار  
اليه وبعد منزلته في الشرف والفضل أي هل فيما ذكر من الاشياء قسم أي مقسم به (الذي جبر) براه  
حقيقا بأن يقسم به اجلا لا تعظيما والمراد تحقيق أن الكلي كذلك وانما أوتيت هذه الطريقة ههنا الخلق  
وايدانا بظهور الامر أو هل في اقسام تلك الاشياء اقسام لدى جبر مقبول عنده يعتقد به يفعل مثله ويؤكده  
المقسم عليه والحجر العقل لانه يحجر صاحبه أي يمنع من التهاوت فيما لا ينبغي كما يسمى عقلا ونسبه لانه يعقل  
وينهى وحصة ايضا من الاحصاء وهو الضبط قال القرطبي ان الله لو جبر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها  
والمقسم عليه محذوف وهو لعندين كما ينبغي عنه قوله تعالى (ألم تر كيف فعل ربك بعاد) الخ فانه استشهد  
بعلمه عليه الصلاة والسلام بما يدل عليه من تعذيب عاد وأضرابهم المشاركين لقومه عليه الصلاة والسلام  
في الطغيان والفساد على طريقة قوله تعالى ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه الآية وقوله تعالى ألم تر أنهم  
في كل اوة يحسون كأنه قيل ألم تعلم علمائنا كيف عذب ربك عاد وانظروا لهم في عذاب هؤلاء أيضا لا يشركهم  
فيما يوجبهم من الكفر والمعاصي والمراد بعاد أولاد عاد بن عوض بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام قوم هود  
عليه السلام سمو باسم أبيهم كاسم بنو هاشم هاشما وقد قيل لا وان لهم عاد الاولى ولا اخرهم عاد الاخرة قال  
عماد الدين بن كثير كل ما ورد في القرآن خبر عاد الاولى الاماني سورة الاحقاف وقوله تعالى (ارم) عطف  
بان لعاد لا يذنب بأنهم عاد الاولى بتقدير مضاف أي سبط ارم أو أهل ارم على ما قيل من أن ارم اسم بلدتهم  
أو أرضهم التي كانوا فيها ويؤيده القراءة بالاضافة وأيا ما كان فامتنع صرفها للتعريف والتأنيث وقرئ  
ارم باسكان الراء تحفيضا كما قرئ بورقكم (ذات العمداد) صفة لارم أي ذات القدود الطوال على تشبيه  
قاماتهم بالعمدة ومنه قولهم رجل عمدو عمدان اذا كان طويلا وذات الطام والاعدة حيث كانوا يدين  
أهل عمد أو ذات البناء الرفيع أو ذات الاساطين على أن ارم اسم بلدتهم وقرئ ارم ذات العمداد باضافة ارم  
الى ذات العمداد والارم العلم أي بعاد أهل اعلام ذات العمداد على أنها اسم بلدتهم وقرئ ارم ذات العمداد  
أي جعلها الله تعالى رسما يدل من فعل ربك وقيل هي جملة دعائية اعترضت بين الموصوف والصفة وروى أنه  
كان لعاد اثنان شديد وشداد فلما قهرتهم مات شديد وخلص الامر لشداد ذلك الدنيا ودانت له ملوكها  
فسمع بذلك الجنة فقال أبنئ مثلها فبنى ارم في بعض صحارى عدن في ثلثمائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من  
الذهب والفضة وأساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها أصناف الاشجار والانهار المطردة ولما تم بناؤها  
سار اليها بأهل ملكك فلما كان منها على مسيرة يوم وليله بعث الله تعالى عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن  
عبد الله بن قلابه أنه خرج في طلب ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه بمائة وبلغ خبره معاوية فاستحضره  
فقص عليه فبعث الى كعب فآله فقال هي ارم ذات العمداد وسيد خيلها رجل من المسلمين في زمان آخر أشقر  
قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت الى ابن قلابه فقال هذا والله ذلك الرجل  
(التي لم يخلق مثلها في البلاد) صفة أخرى لارم أي لم يخلق مثلهم في عظم الاجرام والقوة حيث كان طول  
الرجل منهم أربع مائة ذراع وكان يأتي الخنزيرة العظيمة فيحملها ويلقيها على الخيل فيهلكهم أولم يخلق مثل مدينة  
شداد في جميع بلاد الدنيا وقرئ لم يخلق على استاده الى الله تعالى (وعود) عطف على عاد وهي قبيلة  
مشهورة سميت باسم جدتهم عود أبن جديس وهما ابنا عامر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وكانوا عامر بن

...  
(۱) ...  
(۲) ...  
(۳) ...  
(۴) ...  
(۵) ...  
(۶) ...  
(۷) ...  
(۸) ...  
(۹) ...  
(۱۰) ...  
(۱۱) ...  
(۱۲) ...  
(۱۳) ...  
(۱۴) ...  
(۱۵) ...  
(۱۶) ...  
(۱۷) ...  
(۱۸) ...  
(۱۹) ...  
(۲۰) ...  
(۲۱) ...  
(۲۲) ...  
(۲۳) ...  
(۲۴) ...  
(۲۵) ...  
(۲۶) ...  
(۲۷) ...  
(۲۸) ...  
(۲۹) ...  
(۳۰) ...  
(۳۱) ...  
(۳۲) ...  
(۳۳) ...  
(۳۴) ...  
(۳۵) ...  
(۳۶) ...  
(۳۷) ...  
(۳۸) ...  
(۳۹) ...  
(۴۰) ...  
(۴۱) ...  
(۴۲) ...  
(۴۳) ...  
(۴۴) ...  
(۴۵) ...  
(۴۶) ...  
(۴۷) ...  
(۴۸) ...  
(۴۹) ...  
(۵۰) ...  
(۵۱) ...  
(۵۲) ...  
(۵۳) ...  
(۵۴) ...  
(۵۵) ...  
(۵۶) ...  
(۵۷) ...  
(۵۸) ...  
(۵۹) ...  
(۶۰) ...  
(۶۱) ...  
(۶۲) ...  
(۶۳) ...  
(۶۴) ...  
(۶۵) ...  
(۶۶) ...  
(۶۷) ...  
(۶۸) ...  
(۶۹) ...  
(۷۰) ...  
(۷۱) ...  
(۷۲) ...  
(۷۳) ...  
(۷۴) ...  
(۷۵) ...  
(۷۶) ...  
(۷۷) ...  
(۷۸) ...  
(۷۹) ...  
(۸۰) ...  
(۸۱) ...  
(۸۲) ...  
(۸۳) ...  
(۸۴) ...  
(۸۵) ...  
(۸۶) ...  
(۸۷) ...  
(۸۸) ...  
(۸۹) ...  
(۹۰) ...  
(۹۱) ...  
(۹۲) ...  
(۹۳) ...  
(۹۴) ...  
(۹۵) ...  
(۹۶) ...  
(۹۷) ...  
(۹۸) ...  
(۹۹) ...  
(۱۰۰) ...

أولاً كونه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك (وتحويون المال حبا جنة) كثيرا مع حرص وشرة  
وقرى ويحبون بالياء (كلا) ودع لهم عن ذلك وقوله تعالى (إذا دكت الأرض دكا دكا) الخ استئناف  
بجى به بطريق الوعيد تعليل للردع أى إذا دكت الأرض دكا متتابعة حتى انكسر وذهب كل ما على وجهها من  
جبال وأبنية وقصور حين زلزلت وصارت هباء منبثا وقيل ذلك حط المرتفع بالسط والتسوية فالتسوية فالتسوية إذا  
سويت تسوية بعد تسوية ولم يبق على وجهها شيء حتى صارت كالعصرة المساء وأيا ما كان فهو عبارة عما عرض  
لها عند النفخة الثانية (وجاء ربك) أى ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور  
السلطان من أحكام هيته وسياسته وقيل جاء أمره تعالى وقضاه على حذف المضاف للهويل (والملك  
صفا صفا) أى مصطفين أو ذوي صفوف فانه ينزل يومئذ ملائكة كل سما فيصطفون صفا بعد صف بحسب  
منازلتهم ومراتبهم محدقين بالحق والانس (وجى يومئذ يجهنم) كقوله تعالى وبرزت الجحيم قال ابن  
مسيود ومثاقيل تقاد جهنم بسبعين ألف زمام كل زمام معه سبعون ألف ملك يحجزونها حتى تنصب عن يسار  
العرش لها تغيظ وزفير وقدر واه مسلم في صحيحه عن ابن مسعود مرفوعا (يومئذ) بدل من إذا دكت والعاقل  
فيه ما قوله تعالى (يتذكر الانسان) أى يتذكر كما فرط فيه بتفاصيله بمشاهدة آثاره وأحكامه أو بمعاينة  
عينه على أن الأعمال تجسم في النشأة الآخرة فيبرز كل من الحسنات والسيئات بما يناسبها من الصور  
الحسنة والقبیحة أو يتعظ وقوله تعالى (وأنى له الذكرى) اعتراض بجى به لتحقيق أنه ليس يتذكر حقيقة  
لعرانه عن الجدوى بعدم وقوعه في أوامره وأنى خبر مقدم والذكرى مبتدأ أوله متعلق بما يتعلق به الخبر أى ومن  
أين يكون له الذكرى وقد فات أوامرها وقيل هناك مضاف محذوف أى وأنى له منفعة الذكرى والاستدلال به  
على عدم وجوب قبول التوبة في دار التكليف بما لا وجه له على أن تذكره ليس من التوبة في شيء فانه عالم بأنها  
لما تكون في الدنيا كما يعرب عنه قوله تعالى (يقول باليتى قدمت لحياى) وهو يدل استعمال من يتذكر كرا أو  
استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأته كأنه قيل ماذا يقول عند تذكره فقيل يقول باليتى علمت لأجل حياى  
هذه أو وقت حياى في الدنيا أعمالا صالحة أتفع بها اليوم وليس في هذا التنى شائبة دلالة على استقلال العبد  
بقوله وأما الذى يدل عليه ذلك اعتقاد كونه متمكنا من تقديم الأعمال الصالحة وأما أن ذلك يحض قدرته  
أو يخلق الله تعالى عند صرف قدرته الكاسية اليه فكلأ وأما ما قيل من أن المحجور قد يتقن أن كان محكما منه  
فربما يوهم أن من صرف قدرته إلى أحد طرفي الفعل يعتقد أنه محجور من الطرف الآخر وليس كذلك بل كل  
أحد جازم بأنه لو صرف قدرته إلى أى طرف كان من أفعاله الاختيارية لحصل وعلى هذا يدور ذلك التكليف  
والزام الخجة (فيومئذ) أى يوم اذ يكون ما ذكر من الأحوال والأقوال (لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق  
وثاقه أحد) الهاء لله تعالى أى لا يوثق عذاب الله تعالى ووثاقه أحد سواء إذا امر كله أو لا الإنسان أى  
لا يعذب أحد من الزبانية مثل ما يعذبه ونه قرى الفعلان على البناء للمفعول والنهي للإنسان أيضا وقيل  
المراد به أبى بن خلف أى لا يعذب أحد مثل عذابه ولا يوثق بالسلاسل والأغلال مثل وثاقه لتساويه في الكفر  
والعباد وقيل لا يحمل عذاب الإنسان أحد كقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى وقوله تعالى (يا أيها  
النفوس المطمئنة) حكاية لأحوال من اطمأن بذكر الله عز وجل وطاعته اثر حكاية أحوال من اطمأن  
بالدنيا وصفت بالاطمئنان لأنها تترقى في معارج الأسباب والمسببات إلى المبدء المؤثر بالذات فتستقر دون  
معرفة وتستغنى به في وجودها وسائر شؤونها عن غير بالكلية وقيل هي النفس المؤمنة المطمئنة إلى الحق  
الواصل إلى نيل البقين بحيث لا يتجلبها شك ما وقيل هي الأمانة التي لا يستقرها خوف ولا حزن ويؤيده  
أنه قرى ياتيهما النفس الأمانة المطمئنة أى يقول الله تعالى ذلك بالذات كما كان موسى عليه السلام  
أو على لسان الملك عند تمام حساب الناس وهو الاظهر وقيل عند البعث وقيل عند الموت  
(ارجعني إلى ربك) أى إلى مواعده أو إلى أمره (راضية) بما أوتيت من التعظيم المقيم (مراضية) عند  
الله عز وجل (فادخلني في عبادي) في رمة عبادي الصالحين المختصين بي (وادخلني جنتي) معهم أو  
انتظمي في سلك المقررين واستضيئي بأنوارهم فإن الجواهر القدسية كلها أيا المتقابلة وقيل المراد بالنفس  
الروح والمعنى فادخلني أجساد عبادي التي فارقت عنها وادخلي دار نوأبي وهذا يؤيد كون الخطاب عند البعث



اقتدار وحيث كان المراد بافتحام العقبة هذه الامور حسن دخول لاعلى الماضى فانها لا تنكاد تقع الا مكررة  
اذ المعنى فلا فلك رقية ولا أطمع يتما أو مسكينا والمسغبة والمقرية والمترية بمفعلات من سغب اذا جاع وقرب من  
النسب وترب اذا اقتصر وقرئ فلك رقية أو أطمع على الابدال من اقتصر (ثم كان من الذين آمنوا) عطف  
على المنفى بلا وثم للدلالة على تراخى رتبة الايمان ورفعة محله لا شترط جميع الاعمال الصالحة به (وواضوا  
بالصبر) عطف على آمنوا أى أوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله (وواضوا بالرجة) بالرجة على عبادة  
أو وجوب رجة من الخيرات (اولئك) اشارة الى الموصول باعتبار انصافه بما في حيز صلاته وما فيه من معنى  
العدم مع قرب العهد بالشار الى الايدان يبعد درجته في الشرف والفضل أى أولئك الموصوفون بالتنوع  
الجليلة المذكورة (أصحاب الجنة) أى اليمن أو اليمين (والذين كفروا بآياتنا) بمآصننا دليل على الحق  
من كتاب وحجة أو بالقرآن (هم أصحاب المشأمة) أى الشمال أو الشؤم (عليهم نار عرصة) مطبقة من  
أصدت الباب اذا أطيقت وأغلقت وقرئ عرصة بغير همزة من أوصدته \* عن النبى صلى الله عليه وسلم  
من قرأ الأقسام بهذا البلد أعطاه الله تعالى الامان من غضبه يوم القيامة

\* (سورة والنجم مكية وآياتها خمس عشرة) \*

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(والنجم وضحاها) أى ضوءها اذا اشرفت وقام سلطانها وقيل الضموة ارتفاع النهار والضحي فوق ذلك  
والضحا بالفتح والمذا اذا امتد النهار وكاد ينتصف (والنجم اذا تلاكها) بان طلع بعد غروبها وقبل اذا تلاكها  
طلوعها ووقبل اذا تلاكها فى الاستدارة وكال النور (والنجم اذا جلاها) أى جلى الشمس فانها تنجلي عند  
انسياط النهار فكانت جلاها مع أنها التى تبسطه أو جلى الظلة أو الدنيا أو الارض وان لم يجزلها ذلك لعلها  
(والليل اذا يغشاها) أى الشمس فيغطي ضوءها أو الأفاق أو الارض وحيث كانت الواوات العاطفة نواب  
للو والاولى القسمية القائمة مقام الفعل والباء مائدة مستدهما معانى قولك أقسم بالله حقيق أن يعمل عمل  
الفعل والجاء ترجيعا كما تقول ضرب زيد عرا وبكر خالدا (والسما وما بناها) أى ومن بناها وابتار ما على من  
لارادة الوصفية تفعيلا كأنه قيل والقادر العظيم الشأن الذى بناها وجعلها مصدرية محمل بالنظم الكريم  
وكذا الكلام فى قوله تعالى (والارض وما طحاها) أى بسطها من كل جانب كدحاها (ونفس وما سواها)  
أى أنشأها وأبدعها مستعدة لكالها والتسكير للتفخيم على أن المراد نفس آدم عليه السلام أو للتكثير وهو  
الانساب للجواب (فألهمها فجورها وتقواها) أى أفهمها إياهما وعرفها حالهما من الحسن والقبح وما  
يؤدى إليه كل منهما ومكنها من اختيار إيهامها شئت وتقديم الفجور راحة الفواصل (قد أفلح من زكاها) أى  
فاز بكل مطاوب ونجما من كل مكروه من أنماها وأعلاها بالتقوى وهو جواب القسم وحذف اللام لطول  
الكلام وتكرير قد فى قوله تعالى (وقد خاب من دساها) لا يزال كمال الاعناء بتحقيق مضمونه والايدان تعلق  
القسم به أيضا أصله أى خسر من نقصها راحها بالفجور وأصل دسى دسنى كقضى وتقضى وقيل هو  
كلام تابع لقوله تعالى فألهمها فجورها وتقواها بطريق الاستطراد وانما الجواب ما حذف تعذر بلاعلى  
دلالة قوله تعالى (كذبت عود بطغواها) عليه كأنه قيل ليدمد من الله تعالى على كفار مكة لتكذيبهم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كما مدد على عود لتكذيبهم صالحا عليه السلام وهو على الاول استئناف وارد لتقرير مضمون  
قوله تعالى وقد خاب من دساها والطغوى بالفتح الطغيان والباء للسببية أى فعلت التكذيب بسبب طغيانها  
كما تقول ظلمنى بجرائه على الله تعالى أو صله للتكذيب أى كذبت بما أوعدت به من العذاب ذى الطغوى  
كقوله تعالى فادلكوا بالطاغية وقرئ بطغواها بضم الطاء وهو أيضا مصدر كارجعى (اذا بعث أشقاها)  
منصوب بكذبت أو بالطغوى أى حين قام أشقى عود وهو قد دار بن سالف أو هو ومن تصدى معه لعقر الناقة  
من الاشقياء فان أفعال التفضيل اذا أضيف يصلح للواحد والمتعد والمذكور المؤنث وفضل شقاوتهم على من  
عداهم لمباشرتهم العقر مع اشتراك الكل فى الرضا به (فقال لهم) أى لعود (رسول الله) أى صالح عليه السلام  
عبر عنه بعنوان الرسالة ايدابا بوجوب طاعته وبيان نالها به عتوهم وتماديهم فى الطغيان وجوال السر فى إضافة







في انقضاء الكفر والمعاصي فلا يحجب حولها فضلا عن دخولها أو صلبها الأبدى وأما من دونه فمن يتقى الكفر دون المعاصي فلا يبعد عنها هذا التباعد وذلك لا يستلزم صلبها بالمعنى المذكور فلا يقدر في الحصر السابق (الذي يؤتى ماله) يعطيه ويصرفه في وجوه البر والخيرات وقوله تعالى (يتزكى) أما بدل من يؤتى داخل في حكم الصلة لا تحل له أو في حيز النصب على أنه حال من ضمير يؤتى أي يطلب أن يكون عند الله تعالى زاكيا أما لا يريد به رياء ولا سمعة (وما لا أحد عنده من نعمة تجزى) استئناف مقترن لكون إيتائه للزكى خالصا لوجه الله تعالى أي ليس لأحد عنده نعمة من شأنها أن تجزى عنه كفا فافية صديقا ما يؤتى مجازاتها وقوله تعالى (الاستغناء وجهه إليه الأعلى) استئناف منقطع من نعمة وقرئ بالرفع على البدل من محل نعمة فانه الرفع أم على القاعلية أو على الابتداء ومن مزيدة ويجوز أن يكون مفعولا له لأن المعنى لا يؤتى ماله الاستغناء وجهه إليه لا المكافأة نعمة والايات نزلت في حق أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين اشترى بلالا في جاعة كان يؤذيهم المشركون فأعتقهم ولذلك قالوا المراد بالاشقي أبو جهل أو أمية بن خلف وقد روى عطاء والضحك عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه عذب المشركون بلالا وبلال يقول أحد أحد فزبه النبي عليه الصلاة والسلام فقال أحد بعني الله تعالى نجيتك ثم قال لا يكرهني الله عنه أن بلالا يعذب في الله فعرف مراده عليه الصلاة والسلام فأنصرف إلى منزله فأخذر طلائع من ذهب ومضى به إلى أسية بن خلف فقال له أتبعني بلالا قال نعم فاشتراه فاعتقه فقال المشركون ما أعتقه أبو بكر إلا ليد كانت له عنده فزئت وقوله تعالى (ولسوف يرضى) جواب قسم مضمر أي وبالله لسوف يرضى وهو وعد كريم ينسب لجميع ما ينتفع به على أكمل الوجوه وأجلها أذبه بتحقيق الرضا وقرئ رضي مبنيًا للمفعول من الرضاء \* عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الليل أعطاه الله تعالى حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر

**\*(سورة الضحى مكية وآية إحدى عشرة)\***

**\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\***

(والضحى) هو وقت ارتفاع الشمس وصدر النهار قالوا تخصصه بالأقسام به لانها الساعة التي كلم فيها موسى عليه السلام وأتى فيها السحرة بحجج القولة تعالى وأن يحشر الناس ضحى وقيل أريد به النهار كما في قوله تعالى أن يأتيهم بأسنا ضحى في مقابلة بيانا (والليل) أي جنس الليل (إذ أسجى) أي سكن أهلها وركد ظلامه من سجن الجرحى سموا إذا سكنت أمواجه ونقل عن قتادة ومقاتل وجعفر الصادق أن المراد بالضحى هو الضحى الذي كلم الله تعالى فيه موسى عليه السلام وبالليل ليله المعراج وقوله تعالى (ما ودعك ربك) جواب القسم أي ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف أي ما تركك (وما أقبضك) وحذف المفعول أما للاستغناء عنه يذكروه من قبل أو للقيض الذي نفي صدور الفعل عنه تعالى بالكلمة مع أن فيه مراعاة للقواصل \* روى ابن الوحي تأخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما لترك الاستثناء كما مر في سورة الكهف أول خبره سائلا فقال المشركون أن محمد أودعه ربه وقلناه فزئت رداع عليهم وتبشير الله عليه الصلاة والسلام بالكرامة الحاصلة والمترتبة كما يشعربه إراد اسم الرب المثني عن التربية والتبليغ إلى الكمال مع الإضافة إلى ضميره عليه الصلاة والسلام وحيث تضمن ما سبق من نفي التوديع والقتل أنه تعالى يؤايله بالوحي والكرامة في الدين يشعره عليه الصلاة والسلام بأن ماسيئته في الآخرة أجل وأعظم من ذلك فقيل (والآخرة خير لك من الأولى) لما أهم باقية ضافية عن الشوائب على الإطلاق وهذه فانية مشوبة بالمضار وما أوفى عليه الصلاة والسلام من شرف النبوة وإن كان مما لا يعادله شرف ولا يدانيه فضل لكنه لا يخلو في الدنيا من بعض العوارض القادحة في تشبيه الاحكام مع أنه عندما عدله عليه الصلاة والسلام في الآخرة من السابق والتقدم على كافة الأنبياء والرسل يوم الجمع يوم يقوم الناس لرب العالمين ويكون أمته شهداء على سائر الأمم ورفع درجات المؤمنين واعلاء مراتبهم بشفاعته وغير ذلك من الكرامات النسبية التي لا تحيط بها العبارة بمنزلة بعض المبادئ بالنسبة إلى المطالب وقيل المراد بالآخرة عاقبة أمره عليه الصلاة والسلام أي لنهاية أمره خير من بدايته لا تزال تزايد قوة وتضاعف رفعة وقوله تعالى (ولسوف



من الكتاب والحكمة \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والضحى جعله الله تعالى فيمن يرضى  
لمجد أن يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل نية وسائل

\*(سورة ألم نشرح مكية وآية امان)\*

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

(ألم نشرح لك صدرك) لما كان الصدر محلاً لأحوال النفس ومخزناً لسرائرها من العلوم والادراكات  
والملكات والأزادات وغيرها عبر بشرحه عن توسيع دائرة تصرفاته بما يأيدها بالقوة القدسية وتخليتها  
بالكمالات الانسية أي ألم نفسه حتى حوى عالمي الغيب والشهادة وجمع بين ملكتي الاستفاضة والإفادة  
فأفادت الملازمة بالعلائق الجسمانية عن اقتباس أنوار الملكات الروحية وما عاقل التعلق بمصالح الخلق عن  
الاستغراق في شؤون الحق وقيل أريده ما روى أن جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه أو يوم  
الميثاق فاستخرج قلبه فعمله ثم ملاه إيماناً وعلماً ولعله تمثيل لما ذكره وأعوذج جسماني مما يستظهر له عليه  
الصلاة والسلام من الكمال الروحاني والتعبير عن ثبوت الشرح بالاستفاضة هو الانتكاري عن التفتت للآيذان  
بأن ثبوته من الظهور بحيث لا يقدر أحد على أن يجيب عنه بغير بلى وزيادة الجوار والمجور ومع توسيطه بين  
الفعل ومفعوله للآيذان من أول الأمر بأن الشرح من منافعه عليه الصلاة والسلام ومضالجه مارة إلى  
ادخال المسرقة في قلبه عليه الصلاة والسلام وتشويقه إلى ما يعقبه ليتمكن عنده وقت وروده فضل تمكن وقوله  
تعالى (ووضعنا عنك وزرك) عطف على ما أشير إليه من مدلول الجملة السابقة كأنه قيل قد نشرحنا صدرك  
ووضعنا الخ وعنك متعلق بوضعنا وتقديره على المفعول الصريح مع أن حقه التأخر عنه لما مر آفاقاً من التصدي  
إلى تعجيل المسرقة والتشويق إلى المؤخر ولما أتت في وصفه نوع طول فتأخير الجوار والمجور وعنه محمل بتجاوب  
أطراف النظم الكريم أي حططنا عنك عبأ الثقيل (الذي أنتص ظهرك) أي خلعه على النقيض وهو صوت  
الاستباض والانفكاك كما يسمع من الرجل المتداعى إلى الاتفاض من ثقل الحمل مثله بحاله عليه الصلاة  
والسلام عما كان يتقل عليه ويغمه من فرطانه قبل النبوة أو من عدم إحاطته بتفاصيل الأحكام والشرائع أو من  
تم الكمال على اسلام المعاندين من قومه وتلفه ووضعه عنه مغفرتة وتعليم الشرائع وتهديد عذره بعد أن بلغ  
وبالغ وقرئ وحططنا وحملنا ساكن وضعنا وقرئ وحملنا عنك وقرئ (ورفعنا لك ذكرك) بعنوان النبوة  
وأحكامها أي رفع حيث قرن اسمه باسم الله تعالى في كلمة الشهادة والآذان والإقامة وجعل طاعته طاعة  
تعالى وصلى عليه وهو ملائكته وأمر المؤمنين بالصلاة عليه وصلى رسول الله ونبي الله والكلام في العطف  
وزيادة لك كالذي سلف وقوله تعالى (فإن مع العسر يسراً) تقرير لما قبله ووعد كريم بتيسير كل عسر له عليه  
الصلاة والسلام وللمؤمنين كأنه قيل قبل خولنا لما خولناك من جلائل النعم فكأن على ثقة بفضل الله تعالى  
واطفه فإن مع العسر يسراً كثيراً وفي كلمة مع اشعار بغاية سرعة مجيئ اليسر كأنه مقارن للعسر (إن مع  
العسر يسراً) تكرير للتأكيذ أو عدة مستأنفة بأن العسر مشفوع بيسر آخر كدواب الآخرة كقولك إن  
لصاً ثم فرحة إن للصام فرحة أي فرحة عند الاضطرار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عليه الصلاة والسلام  
لن يغلب عسر يسرين فإن المعترف إذا أعيد بكون الثاني عين الأول سواء كان معهوداً أو حساساً وأما المنكر  
فيحمل أن يراد بالثاني فرد مغاير لما أريد بالأول (فأذا فرغت) أي من التبليغ وقيل من الفوز (فانصب)  
فاجتهد في العبادة وانعبد شكر المألوسات من النعم السالفة ووعداك من الآلاء لا تنسه وقيل فإذا  
فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعاء وقيل إذا فرغت من دنياك فانصب في صلاتك (والى ربك) وحده  
(فارغب) بالسؤال ولا تسأل غيره فإنه القادر على إسعافك لا غيره وقرئ فرغب أي فرغب الناس إلى  
طلب ما عنده \* عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ ألم نشرح فكأنما جاءني وأنا مغتم ففرج عني

\*(سورة والتين مكية وقيل مدنية وآية امان)\*

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

(والتين والزيتون) هما هذا التين وهذا الزيتون خصم ما الله سبحانه من بين الثمار بالاقسام بهما



سافلين أو صفة لمكان محذوف أي رددناه مكاناً أسفل سافلين والاول أظهر وقرئ أسفل السافلين وقوله تعالى (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) على الاول استثناء متصل من ضمير رددناه فإنه في معنى الجمع وعلى الثاني منقطع أي لكن الذين كانوا صالحين من الهرم (فلهم أجر غير ممنون) غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله تعالى بالشجوخة والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة على تحاذلهم وضعهم أو غير ممنون به عليهم وهذه الجملة على الاول مقررة لما يقيد الاستثناء من خروج المؤمنين عن حكم الرد ومبينة لكيفية حالهم والخطاب في قوله تعالى (فما يكذبك بعد بالدين) للرسول عليه الصلاة والسلام أي فأى شيء يكذبك دلالة أو نقطة بالجزء بعد ظهور هذه الدلائل الساطعة به وقيل ما عسى من وقيل الخطاب للإنسان على طريق الالتفات لتشديد التوبيخ والتبكيت أي فما يحملك كاذباً بسبب الدين وانكاره بعد هذه الدلائل والمعنى ان خلق الانسان من نقطة ونفوسه بشراسوا ويأخو له من حال الى حال كاللاوة قضانا من أوضح الدلائل على قدرة الله عز وجل على البعث والجزاء فأى شيء يضطررك بعد هذا الدليل القاطع الى أن تكون كاذباً بسبب تكذيبه أيها الانسان (أليس الله بأحكم الحاكمين) أي أليس الذي فعل ما ذكر بأحكم الحاكمين صنعاً وتديراً حتى يتوهم عدم الاعادة والجزاء وحيث استحال عدم كونه أحكم الحاكمين تعيين الاعادة والجزاء فالتجمل لتقرير لما قبلها وقيل الحكم بمعنى التقاض فبى وعيد للكفار وأنه يحكم عليهم بما يستحقونه من العذاب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا قرأها يقول بلى وأنا على ذلك من الشاهدين \* وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة والتين أعطاه الله تعالى الخصالين العافية واليقين مادام في دار الدنيا واذ مات أعطاه الله تعالى من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة

• (سورة العلق تكملة وآياتها تسعة عشرة) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

(اقرأ) أي ما يوحى إليك فإن الامر بالقراءة يقتضى المقرؤ قطعاً وحيث لم يعين وجب أن يكون ذلك ما يتصل بالامر حقماً سواء كانت السورة أول ما نزل أو لا والقرب أن هذا الى قوله تعالى ما لم يعلم أول ما نزل عليه عليه الصلاة والسلام كما ينطق به حديث الرهزي المشهور وقوله تعالى (بسم ربك) متعلق بمن هو حال من ضمير القائل أي اقرأ ملتبساً باسمه تعالى أي مبتدئاً به لتحقيق مقارنته لجميع أجزاء المقرؤ والعرض لعنوان الربوبية المنبثقة عن التسمية والتبليغ الى الكمال الدال على شياً فشيئاً مع الاضافة الى ضمير عليه السلام للاشعار بتبليغه عليه السلام الى الغاية القصوى من الكمال البشرية بانزال الوحي المتواتر وصف الرب بقوله تعالى (الذي خلق) لتذكير ما قبل الدعاء الفائضة عليه عليه الصلاة والسلام منه تعالى والتبني على أن من قدر على خلق الانسان على ما هو عليه من الحياة وما يتبعها من الكالات العلمية والعملية من مادة لم نشم راحة الحياة فضلاً عن سائر الكالات قادر على تعليم القراءة للحي العالم المتكلم أي الذي انشأ الخلق واستأثر به أو خلق كل شيء وقوله تعالى (خلق الانسان) على الاول تخصيص خلق الانسان بالذ كرم بين سائر المخلوقات لاستقلاله ببدائع الصنع والتدبير وعلى الثاني افراد الانسان من بين سائر المخلوقات بالبيان وتفهيم شأنه اذ هو أشرفهم واليه التنزيل وهو المأمور بالقراءة ويجوز أن يراد بالفعل الاول أيضاً خلق الانسان ويقصد بتجريدته عن المفعول الايهام ثم التفسير وما للتفسيص فطرته وقوله تعالى (من عاق) أي دم جامد لبيان كمال قدرته تعالى باظهار ما بين حالته الاولى والاشرة من التباين بين وارياده بلفظ الجمع بناء على أن الانسان في معنى الجمع لمرعاة الفواصل ولعله هو السر في تخصيصه بالذ كرم بين سائر أطوار الفطرة الانسانية مع كون النطفة والتراب أدل منه على كمال القدرة لكونه ما بعدهم بالنسبة الى الانسانية ولما كان خلق الانسان أول النعم الفائضة عليه عليه الصلاة والسلام منه تعالى وأقدم الدلائل الدالة على وجوده عز وجل وكمال قدرته وعلمه وحكمته وصف ذاته تعالى بذلك أولاً ليستشهد عليه السلام به على تمكينه تعالى له من القراءة ثم كرم الامر بقوله تعالى (اقرأ) أي افعل ما أمرت به تأكيذاً للايجاب وتهميداً لما يقبضه من قوله تعالى (وربك الاكرم) الخ فإنه كلام مستأنف وازد لا راحة ما بينه عليه السلام من العذر بقوله عليه السلام ما أباقتاري





الله تعالى أو كان أمراً بالمعروف والنهي عن المنكر فيما يأمر به من عبادة الأوثان كما بهتد به وكذلك ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الدين الصحيح كما تقول نحن لم يعلم بأن الله يرى ويطلع على أحواله من هدايه وضلاله فيجازيه على حسب ذلك قتأمل وقيل المعنى أرايت الذي ينهى عبداً يصلي والمنهى عن الهدى أمر بالتقوى والناسي مكذب متول بما أعجب من ذا وقيل الخطاب الثاني للكافر فإنه تعالى كالمناكم الذي حضره الخطيبان يخاطب هداً مرة والآخر أخرى وكأنه قال يا كافر أخبرني ان كان هداً لانه هدى ودعاؤه الى الله تعالى أمراً بالتقوى أتهام وقيل هو أمانة بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلاة (كلاً) ردع للناسي اللعين وخسؤه واللام في قوله تعالى (لئن لم يتنه) موعظة للقسم أي والله لئن لم يتنه عما هو عليه ولم ينزجر (لنفسه بالناسية) لناخذن ناصيته ونسحب منه به الى النار والسفع القبض على الشيء وحسبه بعنف وشدة وقرئ لتسفعن بالنون المستدبة وقرئ لاسفعن وكسبته في المحصف بالالف على حكم الوقف والا كفء بلام العهد عن الاضافة لظهور أن المراد ناصية المذكور (ناصية كاذبة خاطئة) بدل من الناصية وانما جازا به اليهام المعرفة وهي تكرة لوصفها وقرئت بالرفع على هي ناصية وبالنصب وكلاهما على الذم والشم ووصفها بالكذب وانظرا على الاستناد الجازي وهما الصاحبها وفيه من الجزالة ما ليس في قولك ناصية كاذب خاطئ (فليدع ناديه) أي أهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذي يتدى فيه القوم أي يجتمعون روى أن أبا جهل متر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال ألم أنك فأغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنهم يذنبون وأنا أكثر أهل الوادي ناديا فترأت (سندرج الزبانية) ليخبروه الى النار والزبانية الشرط الواحدة زبانية كعفريه من الزين وهو الدفع وقيل زبني وكأنه نسب الى الزين ثم غير كاستي وأصلها زباني فقل زبانية بتعويض التاء عن الياء والمراد ملائكة العذاب وعن النبي عليه السلام لودعنا ناديه لاخذته الزبانية عيانا (كلاً) ردع بعد ردع وزجر اثر زجر (لا تطعه) أي دم على ما آتت عليه من معاصاته (واستجد) وواظب على سجودك وصلاتك غير مكترث به (واقرب) وتقرب بذلك الى ربك وفي الحديث أقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العلق أعطى من الاجر كما في مناقر المفضل كاه

\* (سورة القدر مختلف فيها وآياتها خمس) \*

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(انا أنزلناه في ليلة القدر) تنويه بشأن القرآن الكريم واجلال لمحله باضماره المؤذن بقاية بناهته المغنية عن التصريح به كأنه حاضر في جميع الاذهان وباستاد انزاله الى نون العظمة المنى عن كمال العناية به وتفخيم وقت انزاله بقوله تعالى (وما أدرى المالئكة القدر) لما فيه من الدلالة على أن علوقه رها خارج عن دائرة دراية الخلق لا يدريها ولا يدريها الاعلام الغيوب كما يشعر به قوله تعالى (ليلة القدر خير من ألف شهر) فانه بيان اجمالى لسانها اثر تنويه به عليه السلام الى درايته فان ذلك معرب عن الوعد بادرائها وقدمت بيان كيفية اعراب الجنتين وفي اظهار ليلته القدر في الموضعين من تأكيده التفخيم مالا يحصى والمراد بانزاله فيها اما انزال كله الى السماء الدنيا كما روى أنه انزل ليلة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا وأمله جبريل عليه السلام على السفرة ثم كان ينزله على النبي عليه السلام فيجوما في ثلاث وعشرين سنة واما ابتداء انزاله فيها كما نقل عن الشعبي وقيل المعنى أنزلناه في شأن ليلته القدر وفضلها كما في قول عمر رضي الله عنه خشيت أن ينزل في قرآن وقول عائشة رضي الله عنها لا أنا أحقر في نفسي من أن ينزل في قرآن فالانصب أن يجعل الضمير حينئذ للسورة التي هي جزء من القرآن لا للكل واختلافوا في وقتها فأكثروا على أنها في شهر رمضان في العشر الاخرى أو تارها أو أكثر الاقوال أنها السابعة منها وعل السر في اخفائها تعريض من يريد الثواب الكثير باحياء الليالي الكثيرة رجاء موافقتها وتجميع ابدلها اما لتقدير الامور وقضاء ما فيها القولة تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم أو لظنرها وشرفها على سائر الليالي وتخصيص الالف بالذكر اما لكثرة أو لما روى أنه عليه السلام ذكر رجلا من بني اسرائيل لبس السلاج في سبيل الله ألف شهر فحجب المؤمنون منه وتقامرت اليهم أعمالهم فأعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغارزى وقيل

[illegible]

• (הַרְבֵּה מִלֵּב וּמִלֵּב) •

[illegible]

والصواب وقوله تعالى (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب) الخ كلام مسوق لغاية تشنيع أهل الكتاب خاصة وتغليظ جناباتهم بيان أن مانسب إليهم من الانفكاك لم يكن لاستنباه ما في الأمر بل كان بعد وضوح الحق وتبين الحال وانقطاع الاعتذار بالكلية وهو السرف في وصفهم بإيذاء الكتاب النبي عن كمال تمكنهم من مطالعته والاحاطة بما في تضاعيفه من الأحكام والأخبار التي من جملتها نعت النبي عليه الصلاة والسلام بعد ذكرهم فيما سبق بما هو جار مجرى اسم الجففس للطائفتين ولما كان هؤلاء والمشركون باعتبار اتفاقهم على الرأي المذكور في حكم قريب واحد غير عما صدر عنهم عقيب الاتفاق عند الأخبار بوقوعه بالانفكاك وعند بيان كيفية وقوعه بالتفرق اعتبارا لاستقلال كل من فريق أهل الكتاب وإيذا أنا بأن انفكاكهم عن الرأي المذكور ليس بطريق الاتفاق على رأي آخر بل بطريق الاختلاف القديم وقوله تعالى (الامن بعد ما جاءتهم البينة) استثناء مفرغ من أعم الأوقات أي وما تفرقوا في وقت من الأوقات الامن بعد ما جاءتهم الحجلة الواضحة الدالة على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الموعود في كتابهم دلالة جليلة لا ريب فيها كقوله تعالى وما اختلف الذين أوتوا الكتاب الامن بعد ما جاءهم العلم وقوله تعالى (وما أمروا الا ليعبدوا الله) جملة حالية مقيدة لغاية قبح ما فعلوا أي والحال أنهم ما أمروا بما أمروا في كتابهم الا لاجل أن يعبدوا الله وقيل اللام بمعنى أن أي الإبان بعبدوا الله وبعضه قراءة الآن يعبدوا الله (مخلصين له الدين) أي جاعلين دينهم خالصا لله تعالى أوجاعلين أنفسهم خالصا لله تعالى في الدين (مخفاه) ما تليق عن جميع العقائد الزائفة الى الاسلام (ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة) ان أريد بهم ما في شريعتهم من الصلوة والزكاة فالامر ظاهر وان أريد ما في شريعتنا فمغنى أمرهم بهم ما في الكتابين أن أمرهم باتباع شريعتنا أمر لهم بجميع أحكامها التي هما من حملتها (وذلك) إشارة الى ما ذكر من عبادة الله تعالى بالاخلاص وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وما فيه من معنى البعد للأشعار بعلو مرتبته وبعد منزلته (دين القيمة) أي دين الله القيمة وقرئ الدين القيمة على تأويل الدين بالملة هذا وقد قيل قوله تعالى لم يكن الذين كفروا الى قوله كتب قيمة حكاية لما كانوا يقولونه قبل بيعته عليه السلام من أنهم لا يتفككون عن دينهم الى معيته ويعدون أن يتفكروا عنه حينئذ ويتفقوا على الحق وقوله تعالى وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الخ بيان لا خلافتهم الوعد وتعكسهم الأمر يجعلهم ما هو سبب لانفكاكهم عن دينهم الباطل حسما وعدوه سببا لثباتهم عليه وعدم انفكاكهم عنه ومثل ذلك بأن يقول الفقير الفاسق لمن يعظه لا تفك عما أنا فيه حتى أستغني فيستغني فيزداد فسقا فقول له واعظه لم تكن منفكاً عن الفسق حتى تودع وما عكفت على الفسق الا بعد اليسار وأنت خير بأن هذا انما ينسب بعد التنبأ والتي على تقدير أن يراد بالتفرق تفرقهم عن الحق بأن يقال التفرق عن الحق مستلزم للثبات على الباطل فكأنه قيل وما أجمعوا على دينهم الامن بعد ما جاءتهم البينة وأما على تقدير أن يراد به تفرقهم فرفاقتهم من آمن ومنهم من أنكر ومنهم من عرف وعاند كما جوزه القائل فلا قتائل (ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم) بيان لحال الفريقين في الآخرة بعد بيان حالهم في الدنيا وذكر المشركين لثلاثيهم اختصاص الحكم بأهل الكتاب حسب اختصاص مشاهدته شواهد النبوة في الكتاب بينهم ومعنى كونهم فيها أنهم يصيرون اليها يوم القيامة وإيراد الجملة الاسمية للايذان بتحقيق معنوها الاحالة أو أنهم فيها الآن أما على تنزيل ملاستهم لما يوجبهم منزلة ملاستهم لها وأما على أن ما هم فيه من الكفر والمعاصي عين النار الا أنها ظهرت في هذه النشأة بصورة عرضية وسخلة في النشأة الآخرة وتظهر بصورتها الحقيقية كما مر في قوله تعالى وان جهنم محيط بالكاشرين في سورة الاعراف (خالدين فيها) حال من المستكن في الخبر واشترط الفريقين في دخول دار العذاب بطريق الخلود لا ينافي تفاوت عذابهم في الكيفية فان جهنم دركات وعذابها ألوان (أولئك) إشارة إليهم باعتبار اتفاقهم بما هم فيه من القبايح المذكورة وما فيه من معنى البعد للأشعار بغاية بعد منزلتهم في الشر أي أولئك البعداء المذكورون (هم شر البرية) شر الخليقة أي أفعالها وهو الموافق لما ساق في حق المؤمنين فيكون في حيز التعليل لخلودهم في النار أو شرهم مقام ما وصبروا



ليروا بالفتح وقوله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) تفصيل ليروا  
 وقرئ يره والذرة النملة الصغيرة وقيل ما يرى في شعاع الشمس من الهباء وأيا ما كان فعني رؤية ما يعادها من  
 خير أو شر أما مشاهدته جزائه فمن الأولى مختصة بالسعداء والثانية بالاشقياء وكيف لا وحسنات الكافر  
 محبطة بالكفر وسينات المؤمن المجتنب عن الكبائر معفوقة وما قيل من أن حسنة الكافر تؤثري نقص  
 العقاب برده وقوله تعالى وقد منّا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وأما مشاهدته نفسه من غير أن يعتبر  
 معه الجزاء ولا عدمه بل يفوض كل منهما إلى سائر الدلائل الناطقة بعفو صغائر المؤمن المجتنب عن الكبائر  
 وإثابته بجميع حسناته ويجبوط حسنات الكافر ومعاقبته بجميع معاصيه فالعسنى ما روى عن ابن  
 عباس رضي الله عنهما ليس من مؤمن ولا كافر على خيرا أو شرا إلا أراه الله تعالى آياه أما المؤمن فيغفر له سيئاته  
 ويثيبه بحسناته وأما الكافر فيرد حسناته تحسيرا ويعاقبه بسيئاته \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من  
 قرأ سورة اذا زلزلت أربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله والله أعلم

\*(سورة والعاديات مختلف فيها وآية إحدى عشرة)\*

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

(والعاديات) أقسم سبحانه بجبل الغزاة التي تعدون نحو العدو وقوله تعالى (ضحيا) مصدر منصوب  
 أما بعده المحذوف الواقع حال منها أي تضج ضجعا وهو صوت أنفاسها عند عدوها وبالعاديات فإن العدو  
 مستلزم للضحج كأنه قيل والضاحجات أحوال على أنه مصدر بمعنى الفاعل أي ضاحجات (فالأموريات قدحا)  
 الأبراء اخراج النار والقدح الصلح يقال قدح فأوري أي فالتى توري النار من حوافرها وانصاب قدحا  
 كأنصاب ضجعا على الوجوه الثلاثة (فالمغيرات) أسند الاغارة التي هي مباغطة العدو للثب أو للقتل  
 أو للاسر إليها وهي حال أهلها أيذنا بأنهم العمدة في اغارتهم (صبحا) أي في وقت الصبح وهو المعتاد  
 في الغارات يعدون ليلا لا يشع بهم العدو ويجمعون عليهم صباحا ليروا ما يأتون وما يذرون وقوله تعالى  
 (فأثرن به) عطف على الفعل الذي دل عليه اسم الفاعل إذا المعنى واللاقي عدون فأورين فأعرن فأثرن به  
 أي فميجين بذلك الوقت (نقعا) أي غبارا وتخصيص انارته بالضحج لانه لا يثور أولا يظهر ثورانه بالليل وبهذا  
 ظهر أن الأبراء الذي لا يظهر في النهار واقع في الليل والله در شأن التنزيل وقيل النقع الصباح والجلبة وقرئ  
 فأثرن بالتشديد بمعنى فأظهروا به غبارا لان التأثير فيه معنى الاظهار (فوسطن به) أي توسطن بذلك الوقت  
 أو توسطن ملتبسات بالنقع (جعا) من جوع الاعداء والفا آت للدلالة على ترقب ما بعد كل منها على ما قبلها  
 كما في قوله

يا لهف زياة للبحارث الصالح فالغائم فالآيب

فان توسط الجمع مترتب على الاثارة المترتبة على الاغارة المترتبة على الأبراء المترتب على العدو وقوله تعالى (آن  
 الانسان لربه لكنود) أي لكفور من كند النعمة كندوا جواب القسم والمراد بالانسان بعض أفراد روى  
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى أناس من بني كنانة سرية واستعمل عليها المذنبين عمر والانساري  
 وكان أحد النقباء فأبطأ عليه عليه الصلاة والسلام خبرها شهر افتك المناقون انهم قتلوا فخرات السورة اخبارا  
 للنبي عليه الصلاة والسلام بسلامتها وبشارة لها غارتها على القوم وتعبا على المرجفين في حقهم ما هم فيه من  
 الكنود وفي تخصيص خيل الغزاة بالأقسام بها من البراعة ما لا مز يد عليه كأنه قيل وخيل الغزاة التي فعلت  
 كبت وكبت وقد أرحف هؤلاء في حق أربابها ما أرحفوا انهم مبالغون في الكفران (وأنه على ذلك) أي  
 وان الانسان على كنوده (لشهادة) يشهد على نفسه بالكنود لظهور أثره عليه (وانه لخب انخير) أي  
 المال كما في قوله تعالى ان ترك خيرا (لشديد) أي قوى مطبق نجح في طلبه وتخصيله متالك عليه يقال هو  
 شديد لهذا الامر وقوي له اذا كان مطبقا له ضابطا وقيل الشديد الخيل أي انه لا اجل حب المال وثقل  
 انفاقه عليه لخبيل محسك ولعل وصفه بهذا الوصف القبيح بعد وصفه بالكنود للايماء إلى أن من جله الأمور  
 الداعية للمنافقين إلى النفاق حب المال لانهم يظهرون من الايمان ويعلمون أموالهم ويحوزون من





النسخة الاولى لكن تسييرها وتسوية الارض انما يكونان بعد النسخة الثانية كما ينطق به قوله تعالى  
ويسألونك عن الجبال فقل يفسفها ريح نسف فاذرها فاعاصم صفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا يومئذ يتبعون  
الداعي وقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فان اتباع الداعي  
الذي هو امير ايل عليه السلام وبروز الخلق لله سبحانه لا يكون الا بعد البعث قطعا وقدم تمام الكلام  
في سورة النمل وقوله تعالى ( فأتامن ثقلت موازينه ) الخ بيان اجالى لتعجز الناس الى حزين وتنبية على  
كيفية الاحوال الخاصة بكل منهما اثر بيان الاحوال الشاملة للكل والموازن اما جمع الموزون وهو العمل  
الذى له وزن وخطره عند الله كما قاله الفقهاء أوجع ميزان قال ابن عباس رضى الله عنه ما انه ميزان له لسان  
وكفتان لا يوزن فيه الا الاعمال فالواضع فيه صحائف الاعمال فينظر اليه الخلاق اظهار الله عدله وقطعا  
للمعذرة وقبل الوزن عبارة عن القضاء السوى والحكم العادل وبه قال مجاهد والاعشى والبخاري واخبرنا  
كثير من المتأخرين قالوا ان الميزان لا يتوصل به الا الى معرفة مقادير الاجسام فكيف يمكن أن يعرف به مقادير  
الاعمال التي هي أعراض منقضية وقيل ان الاعمال الظاهرة في هذه النشأة بصور عرضية تبرز في النشأة  
الآخرة بصور جوهرية مناسبة لها في الحسن والقبح وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنه ما انه يوثق  
بالاعمال الصالحة على صور حسنة وبالاعمال السيئة على صور قبيحة فتوضع في الميزان أى فمن ترجحت مقادير  
حسناته ( فهو في عيشة راضية ) أى ذات رضا ومريضية ( وأتامن خفت موازينه ) بأن لم يكن له  
حسنة يعتد بها أو ترجحت سيئاته على حسناته ( فأتمت ) أى فأواه ( هاوية ) هى من أسماء النار سميت بها  
لغايتها عمقها وبعد مهوها روى أن أهل النار تهوى فيها سبعين خريفا وقيل انها اسم للباب الاسفل منها وعبر  
عن المأوى بالآتم لان أهلها يأوون اليها كما يآوى الوارد الى أمته وعن قتادة وعكرمة والكلبى ان المعنى فأتم رأسه  
هاوية في قعر جهنم لانه يطرح فيها مكوسا والاوّل هو الموافق لقوله تعالى ( وما أدراك ما هي نار عامية ) فانه  
تقرر لها بعد اهلها والاشعار بخروجها عن الحدود والمعهود للتعظيم والتهويل وهى ضمير الهاوية والهاواء  
للسكت واذا وصل القارئ حذفها وقيل حقه أن لا يدرج الثلاث سقطها الادراج لانها ثمانية فى المحصف  
وقد أجيز اثباتها مع الوصل \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ القارعة نقل الله تعالى بها ميزانه  
يوم القيامة

( سورة التكاثر مختلف فيها وآياتها ثمان ) \*

( بسم الله الرحمن الرحيم ) \*

( ألتهاكم التكاثر ) أى شغلكم التغالب في الكثرة والتفاخر بها روى أن بنى عبد مناف وبني سهم تفاخروا  
وتعادوا وتكاثروا بالسادة والاشراف فى الاسلام فقال كل من الفريقين نحن أكثر منكم سيدا واعز زرا  
وأعظم نفرا فكثرتهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم ان البنى اثنتان فى الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات  
فكثرتهم بنوهم والمعنى انكم تكاثرتم بالاحياء ( حتى زرتم المقابر ) أى حتى اذا استوعبت عددهم صرتم  
الى التفاخر والتكاثر بالاموات فعبر عن بلوغهم ذكرا المولى بزيارة القبور كما بهم وقيل كانوا يزورون  
المقابر فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان يفخرون بذلك وقيل المعنى ألتهاكم التكاثر بالاموال والاولاد  
الى أن تموتم وقبرتم مضيعين أعماركم فى طلب الدنيا معرضين عما هم مكرم من السعى لا خراكم فتكون زيارة القبور  
عبارة عن الموت وقرئ ألتهاكم على الاستفهام التقريرى ( كلا ) ردع وتنبية على أن العاقل ينبغي أن  
لا يكون معظم همه مقصورا على الدنيا فان عاقبة ذلك وخيمة ( سوف تعلمون ) سوء عاقبة ما أنتم عليه اذا عاينتم  
عاقبته ( ثم كلا سوف تعلمون ) تكرير للتأكيد ونم للدلالة على أن الثانى أبلغ من الاول أو الاول عند  
الموت أو فى القبر والثانى عند التشور ( كلا سوف تعلمون ) أى لو تعلمون ما بين أيديكم علم الامر اليقين  
أى كعلمكم ما تستيقنونه لفعلمكم بالايوصف ولا تكسبه حذف الجواب للتهويل وقوله تعالى ( لترون الحميم )  
جواب قسم مضمرة أكذبه الوعيد وشدده التهديد وأوضح به ما أذروه بعد ايامه تغييبا ( ثم لترونها )  
بمكرر للتأكيد أو الاولى اذا رأتهم من مكان بعيد والثانية اذا وردوها والمراد بالاولى المعرفة والثانية



فليس بخالد ولا بجلد وروى أن الاخنس كان له أربعة آلاف دينار وقيل عشرة آلاف والجملة مستأنفة  
 أو حال من فاعل جمع (كلا) ودع له عن ذلك الحساب الباطل وقوله تعالى (ليبدن) جواب قسم  
 مقتدر والجملة استئناف مبين لعل الردع أي والله ليطرح بسبب تعاطيه للافعال المذكورة (في الخطمة)  
 أي في النار التي شأنها أن تحطم وتكسر كل ما يلقي فيها كما أن شأنه كسر أعراض الناس وجمع المال  
 وقوله تعالى (وما أدر ما الخطمة) التحويل أمرها يبين أن السبب من الأمور التي تنالها عقول الخلق  
 وقوله تعالى (فأر الله) خير مبتدا محذوف والجملة بيان لشأن المسؤول عنها أي هي نار الله (الموقدة) بأمر الله  
 عز سلطانه وهي أضفتها إليه سبحانه ووصفها بالايقان من تحويل أمرها ما لا مزيد عليه (التي تطلع على الأقدار)  
 أي تهلل وأسطال القلوب وتغشاها وتخصيها بالاذكر لما أن الفؤاد أطف ما في الجسد وأشد تألما بأدنى  
 عيه أولانه محلل العقائد الزائغة والنيات الخبيثة ومنشأ الأعمال السيئة (انما عليهم موصدة) أي  
 مطبقة من أوصدت الباب وأصدته أي أطيقت (في عدم مبددة) أما حال من الغمير المحرور في عليهم أي كائنه  
 في عدم مبددة أي موقن فيها مثل المقاطر التي تقطر فيها الصوص أو خبر مبتدا مضمر أي هم في عدم أوصدة  
 الموصدة قاله أبو البقاء أي كائنه في عدم مبددة بأن أوصد عليهم الأبواب وتعد على الأبواب العمدا استثنافا  
 في الاستئناف اللهم أجزنا منها يا خير مستجار وقرئ عدم بضمين \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة  
 الهزلة أعطاها الله تعالى عشر حسنات بعدد من استمرز أحمده وأحياه

(سورة القيل مكية وآياتها خمس) \*

(بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(ألم تركب فعل ربك بأصحاب القيل) الخطاب (رسول الله صلى الله عليه وسلم) والهمزة لتقرر برؤيته عليه الصلاة  
 والسلام بانكار عدمها وكيف معلقة لفعل الرؤية منصوبة بما بعدها والرؤية عليه أي ألم تعلم علماء رصينا منا خبا  
 للمشاهدة والعيان باستقاع الاخبار المتواترة ومعانيه الا نارا الظاهرة وتعلق الرؤية بكيفية فعله عز وجل  
 لا بنفسه بأن يقال ألم تر ما فعل ربك الخ التحويل الحادثة والايذان بوقوعها على كيفية هائلة وهيئة عجينة دالة  
 على عظم قدرة الله تعالى وكمال علمه وحكمته وعزته وشرفه رسول الله عليه الصلاة والسلام فان ذلك من  
 الارحاضات لما روى أن القصة وقعت في السنة التي ولد فيها النبي عليه الصلاة والسلام وتفصيلها ان أبرهة بن  
 الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل احممة النجاشي بن بصنعاء كيسة وسماه القليس وأراد أن يصرف اليها  
 الخناج فخرج رجلا من مكانة فقعدها بالسلافا فغضبه ذلك وقيل أجت رفقة من العرب نارا فحمله الرج  
 فأخرجها مخلف لهدم من للكعبة فخرج مع جيشه ومعه قيس له اسم محمود وكان قويا عظيما وثنا عشر فيلًا غيره  
 وقيل ثمانية وقيل ألف وقيل كان معه وخدمه فلما بلغ المغفس خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلاث  
 أموال ثمامة ليرجع فأبى وعبا جيشه وقدم القيس فكان كلنا وجهوه الى الحرم بل ولم يبرح واذا وجهوه  
 الى اليمن أو الى غيره من الجهات هرول فأرسل الله تعالى طيرا سودا وقيل خضرا وقيل يضامع كل طائر يجر  
 في منقاره وجران في رجليه أكبر من العدسة وأضغر من الحصاة فكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من  
 دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه فقتلواهم لكرافى كل طريق وعمل وروى أن أبرهة نسأقت أنامله وآرايه  
 ومما مات حتى انصدع صدره عن قلبه وانقلت وزيره أبو بكر كسوم وطائر يخلق فوقه حتى بلغ النجاشي  
 قصص عليه القصة فلما أعتها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وقيل ان أبرهة أخذ لعبد المطلب مائتي بعير فخرج  
 اليه في شأنها فطاراه أبرهة عظم في عينه وكان رجلا وسما جسيما وقيل هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي  
 يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال فقتل أبرهة عن سريره وجلس على بساطه وقيل أجلسه معه  
 على سريره ثم قال لترجانه قل له ما حاجتك فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني حيث جئت لاهدم البيت الذي  
 هو دينك ودين آبائك وعصمتكم وشر فكف في قديم الدهر لانكم امني فيه ألهما لعنه ذود أخذت لك فقال عبد  
 المطلب أنارب الابل وان للبيت ربا يحميهم ثم رجع وأتى باب الكعبة فأخذ بحلقته ومعه نفر من قريش يدعون  
 الله عز وجل فالتفت وهو يدعوا فآذاهو بطير من شوالين فقال والله انما الطير غريبة ما هي تجدي ولا لها مينة



والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لكل عاقل والرؤية بمعنى المعرفة وقرئ أرايتك بزيادة سرف  
الخطاب والفاء في قوله تعالى (فذلك الذي يدع النعيم) جواب شرط محذوف على أن ذلك مبتدأ والموصول  
خبره والمعنى هل عرفت الذي يكذب بالجزاء أو بالاسلام أم لم تعرفه أو أن أردت أن تعرفه فهو الذي يدفع  
اليتيم دفعا عننا ويرزقنا جزاءا ويضع اسم الإشارة المتعرب لوصف المشار اليه موضع الضمير لا لشعار  
بعله الحكم والتنبية بما فيه من معنى البعد على بعد منزلته في الشر والفساد قبل هو أبو جهل كان وصيا  
ليقيم قائما عريا ناساله من مال نفسه فدفعه دفعا شديدا وقيل أبو سفيان شمر جزورا فساله يتيم لحافه رعه  
بعصاه وقيل هو الوليد بن المغيرة وقيل هو العاص بن وائل السهمي وقيل هو رجل يجنل من المنافقين  
وقيل الموصول على عمومته وقرئ يدع اليتيم أي يتركه ويجهوه (ولا يحض) أي أهله وغيرهم من الموسرين  
(على طعام المسكين) وإذا كان حال من تركه حث غيره على ما ذكر فطنتك بحال من ترك ذلك مع القدرة عليه  
والفاء في قوله تعالى (قويل) الخ اتم الربط ما بعده بشرط محذوف كأنه قيل إذا كان ما ذكر من عدم  
المبالاة باليتيم والمسكين من دلائل التكذيب بالدين وموجبات الذم والتوبيخ قويل (للمصلين الذين هم  
عن صلواتهم ساهون) غافلون غير مباليين بها (الذين هم راءون) أي يرون الناس أعمالهم لبروهم  
النساء عليها (ويعنعون الماعون) أي الزكاة أو ما يعمور عادة فان عدم المبالاة باليتيم والمسكين حيث كان  
كما ذكر فعدم المبالاة بالصلاة التي هي عباد الدين والربا الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكاة التي هي قنطرة  
الاسلام وسوء المعاملة مع الخلق أحق بذلك وأما الترتيب الدعاء عليهم بالويل على ما ذكر من قبائحهم ووضع  
المصلين موضع ضميرهم ليتوسل بذلك إلى بيان أن لهم قبايح أخر غير ما ذكر \* عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من قرأ سورة الدين غفر له أن كان للزكاة مؤذيا

\* (سورة الكوثر مكية وآيات ثلاث) \*

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(انا أعطيناك) وقرئ انطيناك (الكوثر) أي الخير المفرط الكثير من شرف النبوة الجامعة لتبيري  
الدارين والرياسة العامة المستعملة لخدمة الدنيا والدين فوعل من الكثرة وقيل هونهم في الجنة وعن النبي  
عليه الصلاة والسلام انه قرأها فقال أتدرون ما الكوثر انه نهر في الجنة وعديته ربي فيه خير كثير وروى  
في صفته انه أحلى من العسل وأشدّ بياضا من اللبن وأبر من الثلج وألين من الزبد حاقناه الزبرجد وأوانيه من  
فضة عدد نجوم السماء وروى لا يظلم من شرب منه أبدا وأول وارديه فقرام المهاجرين الدنس والنياب الشعث  
الرؤس الذين لا يزوجون المنعمات ولا تفتح لهم أبواب السدد عوت أحدهم وحاجته تلجج في صدره لو أقسم  
على الله لأبره وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه فسر الكوثر بالخير الكثير فقال له سعيد بن جبيرة فأناسا  
يقولون هونهم في الجنة فقال هو من الخير الكثير وقيل هو حوض فيها وقيل هو أولاده وأتباعه أو علماء  
أمتهم أو القرآن الحاوي لخير الدنيا والدين والفاء في قوله تعالى (فصل ربك وانحر) لترتيب ما بعدها  
على ما قبلها فان اعطاه تعالى اياه عليه السلام ما ذكر من العطية التي لم يعطها وان يعطيها أحد من العالمين  
مستوجب للمأمور به أي استيجاب أي قدم على الصلاة بل الذي أفاض عليك هذه النعمة الجليلة التي  
لا يضاعفها نعمة خالصا لوجهه خلاف الساهين عنها المرائين فيها اداء الحقوق شكرها فان الصلاة جامعة لجميع  
أقسام الشكر (وانحر) البدن التي هي خيار أموال العرب باسمه تعالى وتصدق على المحاويج خلافا لمن يدعهم  
ويمنع عنهم الماعون وعن عطية هي صلاة التجر بجمع والتعربني وقيل صلاة العبد والتخفية وقيل هي  
جنس الصلاة والنحر وضع اليمين على الشمال وقيل هو أن يرفع يديه في التكبير إلى شجرة هو المروي عن النبي  
عليه الصلاة والسلام وعن ابن عباس رضي الله عنهما استقبل القبلة بصرتك وهو قول الفراء والكلبي وأبي  
الاحوص (ان شئت) أي ميغضك كأننا من كان (هو الابتر) الذي لا عقب له حيث لا يبقى منه نسل ولا حسن  
ذكر وأما أنت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك إلى يوم القيامة ولك في الآخرة ما لا يتدرج تحت  
البيان وقيل نزات في العاص بن وائل وأياما كان فلاريب في عموم الحكم \* عن النبي صلى الله عليه وسلم





النبي عليه الصلاة والسلام عشرة آلاف من المهاجرين والانصار وطوائف العرب واتهم بها خمس عشرة ليلة وحين دخلها وقف على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما ترون انى فاعل بكم قالوا اخيرا آخ كريم وابن آخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الله تعالى أمكنه من رعايتهم عنوة وكانوا له فياء ولذلك سمي اهل مكة الطلقاء ثم يابيهوه على الاسلام ثم خرج الى هوازن (ورأيت الناس) أى أبصرتهم أو علمتهم (يدخلون في دين الله) أى حله الاسلام التي لا دين يضاف اليه تعالى غيرها والجملة على الاقل حال من الناس وعلى الثاني مفعول ثان لرأيت وقوله تعالى (أقواجا) حال من فاعل يدخلون أى يدخلون فيه جماعات كثيرة كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب وكانوا قبل ذلك يدخلون فيه واحداً أو اثنان واثنتين اثنتين. روى أنه عليه السلام لما فتح مكة أقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا اذ ظفر بأهل الحرم فلن يقاومه أحد وقد كان الله تعالى أجارهم من أخصاب الفيل ومن كل من أرادهم فكانوا يدخلون في دين الاسلام أقواجا من غير قتال وقرئ فتح الله والنصر وقرئ يدخلون على البناء للمفعول (فسبح بحمديك) فقل سبحان الله حامداً له أو قبح لتبيرا لله تعالى ما لم يخطر ببال أحد من أن يغلب أحد على أهل حرمة المحترم واحده على جيل صنعته هذا على الرواية الاولى وتظاهر وأما على الثانية فله عليه السلام أمر بأن يدوم على ذلك استعظاما للنعمة لا باحداث التجب لما ذكر فانه اغناينا نسب حالة الفتح أو قاذ كره مسجدا حامداً لزيادته في عبادته والثناء عليه لزيادة انعامه عليك أو فصل له حامداً على نعمه روى أنه لما فتح باب الكعبة صلى صلاة الفجر ثمان ركعات أو فتره عياقوله الظلمة حامداً له على أن صدق وعده أو فأن على الله تعالى بصفات الجلال حامداً له على صفات الاكرام (واستغفره) هضم لنفسك واستغفارا لعمالك واستعظاما لحقوق الله تعالى واستدراكا لما قوط منك من تركه الاولى عن عائشة رضي الله عنها انه كان عليه الصلاة والسلام يكثر قبل موته أن يقول سبحانك اللهم وبحمديك أستغفرك وأتوب اليك وعنه عليه السلام اني لاستغفر في اليوم والليلة مائة مرة وروى أنه لما قرأها النبي عليه الصلاة والسلام على أصحابه استبشروا وبكى العباس فقال عليه السلام ما يبكيك يا عم فقال نعت اليك نفسك قال عليه السلام اني بالكلمات قول فلم ير عليه السلام بعد ذلك ضاحكا مستبشرا وقيل ان ابن عباس هو الذي قال ذلك فقال عليه السلام لقد أوفى هذا الغلام علما كثيرا ولعل ذلك للدلالة على تمام أمر الدعوة وتكامل أمر الدين كقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وروى أنها لما نزلت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان عبد اخبره الله تعالى بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله تعالى فعلم أبو بكر رضي الله عنه فقال فدينناك بأنفسنا وأبائنا وأولادنا وعنه عليه السلام انه دعا فاطمة رضي الله عنها فقال يا بنتاه انه نعت الى نفسي فبكت فقال لا تبكي فانك أول أهلي لحوقا بي وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان هذه السورة تسمى سورة التوديع وقيل هو أمر بالاستغفار لآلئته (انه كان توابا) منذ خلق الميكافين أى مبالغا في قبول توبتهم فليكن كل نائب مستغفرا متوقعا للقبول \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النصر أعطى من الاجر كن شهد مع محمد يوم فتح مكة

\*(سورة تبت مكية وآيةها خمس)\*

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

(تبت) أى هلك كنت (يدا أني لهب) هو عبد العزيز بن عبد المطلب وابتار التباب على الهلاك واستناده الى يديه لما روى أنه لما نزل وأنذر عشيرته الاخرين رقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا وجمع أقاربه فأنذرهم فقال أبو لهب تمالك ألهذا دعوتنا وأخذ جرا الميرمية عليه السلام به (وتبت) أى وهلك كله وقيل المراد بالاول هلاك جلته كقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ومعنى وتبت وكان ذلك وحصل كقول من قال جزائي جزاء الله شر جزائه \* جزاء الكلاب العاويات وقد فعل ويؤيده قراءة من قرأ وقد تبت وقيل الاول اخبار عن هلاك عمله لان الاعمال تزاو غالبا بالايدي والثاني اخبار عن هلاك نفسه



على المقعول بمبالغة ومجمله الرقع على الابداء خبره بالجللة بعده ولا حاجة الى الربط لانها عين الشأن الذي  
عبر عنه بالضمير والسري في تصدير الجللة به التنبية من أول الامر على نخامة مضمونها وجلالة حيزها مع ما فيه  
من زيادة تحقيق وتقرير فان الضمير لا يفهم منه من أول الامر الا شأن مبهم له خطر جليل فيبقى الذهن مترقباً  
لما أمامه مما يشهره ويزيل ابهامه فيمكن عند وروده له فضل تمكن وهمزة أحد مبذلة من الواو وأصله وحدا  
كهـ همزة ما يلزم النفي ويراد به العموم كما في قوله تعالى فاما منكم من أحد عنده حاجز مني وما في قوله عليه  
السلام ما أحلت الغنائم لأحد سود الرأس غيركم فانها أصلية وقال سكيـ أصل أحد واحد نأيدت الواو  
همزة فاجتمع ألفان لأن الهمزة تشبه الألف فخذت احداً ما تحقيقاً وقال ثعلب ان أحد الا يبنى عليه  
العدد ابتداء فلا يقال أحد واثنان كما يقال واحد واثنان ولا يقال رجل أحد كما يقال رجل واحد ولذلك  
اختص به تعالى أو هو لما سئل عنه أي الذي سألتكم عنه هو الله اذ روي أن قريشاً قالوا صف لنا ربك الذي  
تدعونا اليه وانسبه فترأت فالضمير مبتدأ والله خبره وأحد بدل منه أو خبر مبتدأ محذوف وقرئ  
هو الله أحد بغير قل وقرئ الله أحد بغير قل هو وقرئ قل هو الواحد وقوله تعالى (الله الصمد) مبتدأ وخبر  
والصمد فعل بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصده أي هو السيد الصمد اليه في الحوايج المستغنى بذاته  
وكل ما عدا محتاج اليه في جميع جهاته وقيل الصمد الدائم الباقي الذي لم يزل ولا يزال وقيل الذي يفعل  
ما يشاء ويحكم ما يريد وتعريفه لعلهم يصمدية بخلاف أحدية وتكرير الاسم الجليل للاشعار بأن من لم يتصف  
بذلك فهو بعزل من استحقاق الألوهية وتعزية الجللة عن العاطف لانها كالتيجة للاولى بين أو لا  
الوهية عز وجل المستبقة لكافة نعوت الكمال ثم أحدية الموجبة تنزهه عن شائبة التعدد والتركيب بوجه  
من الوجود وتوهم المشاركة في الحقيقة وخواصها ثم صمدية المقنضة لاستغنائه الذاتي عما سواه وافتقار جميع  
المتطلبات اليه في وجودها وبقائها وما رآحوها لتحقيق الحق وأرشادهم الى سننه الواضح ثم صرح ببعض  
أحكام جزئية مندرجة تحت الاحكام السابقة فقيل (لم يلد) تنصيصاً على ابطال زعم المفتري في حق الملائكة  
والمسيح ولذلك ورد النفي على صيغة الماضي أي لم يصدر عنه ولدانه لا يجانس شيء ليكن أن يكون له من جنسه  
صاحبة فيسواء إذا كما انطق به قوله تعالى أني يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ولا يقتقر الى ما يعينه أو يخلفه  
لاستحالة الحاجة والفناء عليه سبحانه (ولم يولد) أي لم يصدر عن شيء لاستحالة نسبة العدم اليه سابقاً  
ولاحقاً والتصريح به مع كونهم معترفين بضمونه لتقرير ما قبله وتحقيقه بالاشارة الى أنهم ما متلازمان  
اذا المعهود أن ما يلد يولد وما لا فلا ومن قضية الاعتراف بأنه لم يولد الاعتراف بأنه لا يلد فهو قريب من عطف  
لا يستقدمون على لا ينسب تأخرون كما مر تحقيقه (ولم يكن له كفواً أحد) أي لم يكافئه أحد ولم يماثله  
ولم يشاكله من صاحبة وغيرها وله صلة لكفواً قدمت عليه مع أن حقها التأخر عنه للاهتمام بها لان المقصود  
نفي المكافأة عن ذاته تعالى وقد جوز أن يكون خبراً لاصلة ويكون كفواً حالاً من أحد وليس بذلك وأما تأخير  
اسم كان فلإعادة الفواصل ووجه الوصل بين هذه الجمل غنى عن البيان وقرئ بضم الكاف والفاء مع تسهيل  
الهمزة وبضم الكاف وكسرها مع سكون الفاء هذا ولأنطواء السورة الكريمة مع تقارب قطرهما على  
أشأت المعارف الالهية والردة على من ألحد فيها وورد في الحديث النبوي أنها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده  
منحصرة في بيان العقائد والاحكام والنقص ومن عدلها بكتابه اعتبر المقصود بالذات منه \* روى عن النبي  
صلى الله عليه وسلم أنه قال أسست السموات السبع والأرضون السبع على قل هو الله أحد أي ما خلقت  
الا لتكون دلائل على توحيد الله تعالى ومعرفة صفاته التي نطق بها هذه السورة \* وعنه عليه السلام أنه  
سمع رجلاً يقرأ قل هو الله أحد فقال وجبت فليل وما وجبت يا رسول الله قال وجبت له الجنة.

\* (سورة الفلق مختلف فيها وآياتها خمس) \*

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(قل أعوذ برب الفلق) الفلق الصبح كالفارق لانه يفلق عنه الليل ويفرق فعل بمعنى مفعول فان كل  
واحد من الفلق والمنلوق عنه مفعول وقيل هو ما انفلق من عموده وقيل هو كل ما ينطقه الله تعالى كالارض



\* (سورة الناس مختلف فيها وآياتها) \*

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(قل أعوذ) وقرئ في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام (رب الناس) أي مالك أمورهم  
وهي بهم بإفاضة ما يصلحهم ودفع ما يضرهم وقوله تعالى (مالك الناس) عطف بيان جيء به لبيان أن تربيته  
تعالى إياهم ليست بطريق تربية سائر الملأ لما تحت أيديهم من محاليكهم بل بطريق الملك الكامل والتصرف  
الكلّي والسفطان القاهرة وكذا قوله تعالى (إله الناس) فانه لبيان أن ملكه تعالى ليس بمجرّد الاستعلاء  
عليهم والقيام بتدبير أمورهم وسياستهم والتولي لترتيب مبادي حفظهم وحمايتهم كما هو قصارى أمر المولى بل  
هو بطريق المعبودية المؤسسة على الألوهية المقترضة للقدرة السامة على التصرف الكلّي فيهم أحياء وإماتة  
وإيجادا وإعداما وتخصيص الاضافة بالناس مع انتظام جميع العالمين في سلك ربوبيته تعالى وملكوتيته  
والوهية للارشاد الى منهاج الاستعاذة المرضية عنده تعالى الحقيقة بالاعادة فان توسل العائذ به واتسابه  
إليه تعالى بالربوبية والملوكية والعبودية في ضمن جنس هو قدّر من أفراده من دواعي مزيد الرحمة والرأفة  
وأمره تعالى بذلك من دلائل الوعد البكريم بالاعادة لا محالة ولأن المستعاذ منه شر الشيطان المعروف  
بعداوتهم في التخصيص على انتظامهم في سلك عبوديته تعالى وملكوتيه من ملكة الشيطان  
وتسلطه عليهم حسيما ينطق به قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فمن جعل مدار تخصيص الاضافة  
بمجرّد كون الاستعاذة من المضار المختصة بالفقوس البشرية فقد قصر في توفية المقام حقه وأما جعل المستعاذ  
منه فيما سبق المضار البدنية فقد عرف حاله وتكرير المضاف اليه لما زيد الكشف والتقرير والتشريف  
بالاضافة (من شر الوسواس) هو اسم بمعنى الوسوسة وهي الصوت الخفي كالزال بمعنى الزلزلة وأما المصدر  
فبالكسر والمراد به الشيطان سمى بفعله مبالغة كأنه نفس الوسوسة (الخناس) الذي عادته أن يختبئ  
أي يتأخر اذا ذكر الانسان ربه (الذي يوسوس في صدور الناس) اذا غفلوا عن ذكره تعالى ومحل  
الموصول اما الحز على الوصف واما الرفع أو النصب على الذم (من الجنة والناس) بيان للذي يوسوس  
على أنه ضمر بان جيء وانسى كما قال عز وجل شياطين الانس والجن او متعلق بـ يوسوس أي يوسوس  
في صدورهم من جهة الجن ومن جهة الانس وقد جوز أن يكون بيان للناس على أنه يطلق على الجن أيضا  
حسب اطلاق النفر والرجال عليهم ولا تعويل عليه وأقرب منه أن يراد بالناس الناس ويحتمل سقوط الياء  
كسقوطها في قوله تعالى يوم يدع الداع ثم يبين بالجنة والناس فان كل فرد من أفراد الفريق مبتلي بنسيان  
حق الله تعالى الامن تداركه شوافع عصمته \* وتناوله واسع رحته \* عصمنا الله تعالى من الغفلة عن  
ذكره \* ووفقنا لاداء حقوق شكره \* (قال) العبد الذليل متضرع الى ربه الجليل \* اللهم ياربي  
العصمة والارشاد \* وهادي الغواة الى سنن الرشاد \* بارئ البرية مالك الرقاب \* عليك توكلنا  
واليك متاب \* أنت المغيث لكل حائر ملهوف \* والنجير من كل هائل مخوف \* ألوذ بجرمك  
الأمون \* من غوائل رب المنون \* وألجئني الى حرزك الحرير \* وآوئني الى ركنك العزيز \*  
وأسالك من خرائر برك الخزون \* في مكان من سرلك المكنون \* خير ما جرى به قلم التكوين \* من  
أمور الدارين \* وأعوذ بك من فنون الفتن والشورور \* لاسيما الاطمئنان بدار النور \* والاعتذار  
بنعيمها وزهرتها \* والافتتان بزخارفها وزينتها \* فأعذني بجميأتك \* وأعني بعنايتك \*  
وأقض علي من شوارق الانوار الربانية \* وبوارق الآثار السجانية \* ما يصلحني من العوائق الظلمانية  
\* ويجردني من العلائق الجسمانية \* وهذب نفسي الالية من دنس الطبائع والاخلاق \* ونور قلبي  
القاسي بلوامع الاشراق \* ليستعد للعبور على سرائر الانس \* وتهيأ للعبور في حلق القديس \*  
وثبتني على منهاج الحق والهدى \* وأرشدني الى مسالك البر والتقى \* واجعل أعز مراي ابتغاء  
رضاك \* وأشرف أيامي يوم لقاك \* يوم يقوم الناس لرب العالمين قريبا قريبا \* واحشرني  
مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا \*





اوليت دار الطباعة فيها \* كل وقت تذيب مالاً بعد  
 من فنون قدرانها حسن طبع \* تجذب القلب لالحاظ وقت  
 وعليها تراجت رغبات \* تبسط الكف نحوها وتعد  
 تتقن بالقرب تحظى وقدما \* لعلها من التباعد عهد  
 هال يا خاطب المعارف كتبها \* كنت من اجلها تروح وتغدو  
 هي عند النهر عرائس تزهو \* ماله في حلي الملاحنة  
 قد تحت بكل معنى يبيع \* دره زان جيدها منه عقد  
 وكاب الارشاد واسطة العق \* يدبها وجوهه فيسه فرد  
 خبثا من ابي السعد كاب \* هو نور لكل عقل ورشد  
 هو يا صاح بالتقدم اولي \* هو عندى الامير والغير جند  
 هو هذا الارشاد حقاً ودع ما \* يزعم الجاهل الغبي الالذ  
 اسمه طابق المسمى وهذا \* باتفاق قضية لا ترد  
 او ما ارشد العقول الى فهم \* كاب انجازه لا يحث  
 وهذا سبيل البلاغة منه \* ينكات عن حصرها مذاق مرد  
 فجزى الله مصر خير اكرمكم بال \* طبع منها أهل النهر تسعد  
 كيف لا واسع يد شاد علاها \* فلهام من سناه جت وسعد  
 ولهام من ندام نيل عزيز \* ولهام من حلاه فضل ومجد  
 خلده الله حكمه لنبها \* وحبها من جوده ما نود  
 ما نعت قائلاً صاح أرخ \* لي نور الارشاد من مصر يود

٤٠ ٢٥٦ ٥٣٧ ٩٠ ٢٢ ٢٣

١٢٧٥

لا زالت مصر بهيمة ولي النعم تحتد منافعها وماثرها \* وتوالي عليها من سمات  
 مكارمه سوا كهبا ومواطرها \* ولا برحت دار الطباعة المصرية نعطر الارجا  
 بطيب نشرها \* وتبث من جميل الفوائد ما يقضى بدوام حدها  
 وشكرها \* ونسأله تعالى حسن الختام \* بجاه  
 انبيائه ورسوله الكرام \* عليهم أفضل الصلاة  
 واتم السلام \* ما طلعت شمس

النهار ولا ح بدر

النعام

تم

هذا الكتاب خالص الكرمك

